سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٨٦)

الزلازل عبر التاريخ

من خلال كتب التاريخ والتراجم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١-"النظر في العمران، فسمت به همته إلى أن يخرج المساجد من دور التأسيس ويدخلها في مظهر مدني فيه الجلال والجمال. ولم يزل بعثمان حتى أذن له أن يبني المساجد ويكبر ما كان ابتني منها قبل خلافته. وهكذا بدأ التوسع في المساجد والجوامع عقيب استقرار الفتح ورسوخ أقدام بني أمية.

واختط سليمان بن عبد الملك لما ولي جند فلسطين مدينة الرملة واختط المسجد وبناه فولي الخلافة قبل استتمامه ثم بني فيه بعد في خلافته ثم أتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة وقال: أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه. ومعنى هذا أن جوامع القوم ومساجدهم كانت بحسب حاجة من ينزل في كل صقع من المسلمين والتوسع لم يبد إلا مع معاوية بن أبي سفيان وأخلافه.

عرضنا في فصل المصانع لوصف المسجدين الجامعين في هذه الديار المسجد الأقصى وجامع دمشق. ونحن الآن تعرض لغيرهما من المساجد نذكر المهم منها في الحواضر على الأكثر، ونقابل بين قديمها وحديثها، وبديهي أن المساجد لقيت من المصائب السماوية والأرضية ما لقي غيرها من المصانع والعاديات. فإن الزلازل قد نسفت في الإسلام مدناً برمتها فقد تقطع الجبل الأقرع فمات أهل اللاذقية سنة ٢٤٢هـ وخرجت طرابلس منه وفي **هذا الزلزال خرب** معظم الساحل وزلزلة سنة ٤٦٠ خربت فلسطين وزلزال سنة ٥٥٢ خربت به أمهات المدن الشامية وهكذا يقال في معظم الزلازل التي وقعت بعد إلى القرن الماضي ومن **أهمها زلزال سنة** ١١٧٣ حتى إن من المدن ما لم يبق فيه جدار قائم ولا إنسان سائر. ومساجد الساحل أصيبت في الحروب الصليبية بما نسفها أو غير معالمها فأصبحت كنائس ثم عادت البلاد لسلطان المسلمين أعيدت بعض البيع أيضاً مساجد.

ومن المتعذر أن نعرف ما قام في كل عصر ومصر في الشام من المساجد والجوامع. ومن القرى اليوم ما كان فيه بالأمس عشرة مساجد والعمران يكثر ويقل بحسب حاجة الناس. والغالب أن العناية ببناء المساجد كان لغرض شريف للغاية بادئ بدء يراد به وجه المولى وثواب الآخرة وخدمة الإسلام والمسلمين. فلما أوغل الناس في مضمار الحضارة كان من البانين من يجمعون". (١)

٢-"من جديد سبع عشرة مرة (إذا صدقناه) (٧٤). وسكب فيه كل قوة خياله حتى لقد بدا أنه يصف، عبر فجوة من ستين ألف عام، تصورات فكره وكأنها أحداث تنبسط أمام عينيه (١). وقد أشاد جريم بالكتاب لأنه "من أروع القصائد التي جرؤت الفلسفة على أن توحي بها" وقال كوفييه في حكمه عليه إنه "أذيع أعمال بوفون قاطبة، مكتوب بأسلوب رفيع حقاً" (٧٦).

وفي هذه الأثناء حاول نفر من الدارسين أكثر تواضعا أن يرسموا خرائط لتوزيع المعادن في التربة. وقد ظفر جان جتار بثناء أكاديمية باريس للعلوم على كتابه "مذكرة وخريطة في علم المعادن" (١٧٤٦) وبينما كان يبذل هذه المحاولة الأولى للقيام

---

(١) خطط الشام ٤٦/٦

بمسح جيولوجي، اكتشف براكين خامدة في فرنسا، وعلل الرواسب المحيطة بها بأنها حمم متجمدة، والينابيع الحارة بأنها آخر مراحل هذه القوى البركانية. **وحفز زلزال لشبونه** جون متشل إلى إعداد "مقال في أسباب **الزلازل** وظواهرها" (١٧٦٠)، وقد ذهب إلى أنها راجعة إلى الالتحام الفجائي بين النار والماء الباطنيين، مما أحدث بخراً متمدداً، وقد وجد هذا البخر منفذاً خلال البراكين والفوهات، ولكن إذا تعذرت هذه المخارج أحدثت اهتزازات في سطح الأرض. وهذه الأمواج الأرضية يمكن في رأي متشل رسمها لإيجاد بؤرة الزلزال. وهكذا تمخض علم الجيولوجيا الذي كان حدثاً بعد عن علم **الزلازل**. كذلك اصبح علم طبقات الأرض فرعاً متخصصاً. فقد حار الناس في أصل طبقات القشرة الأرضية وتركيبها وتعاقبها. وأتاحت مناجم الفحم مفتاحاً لهذه الدراسات؛ ومن ثم قدم جون ستراتشي للجمعية الملكية (١٧٠٩) "وصفاً غريباً للطبقات الأرضية لوحظ في مناجم فحم منديب بسمرستشير. " وفي ١٧٦٢ أصدر جيورج كرستيان فوشزل أول خريطة جيولوجية مفصلة، ووصف "التكوينات" التسعة في تربة تورنجيا، وأرسى مفهوم "التكوين" باعتباره تعاقباً لطبقات تمثل في مجموعها حقبة جيولوجية.

---

(١) عبر سانت-بوف عن هذا أروع تعبير: "قال الله لأيوب أين كنت حين أرسلت أساسات الأرض؟ " وكأني بمسيو ديوفون يقول لنا في غير انفعال "كنت هناك" (٧٥)." [١]

٣-"زلزال قوته ٦,٥ درجة بمقياس ريختر يضرب شمال المغرب.

١٤٢٥ محرم ¤٢٠٠٤ ١/٨

ضرب زلزال بلغت قوته ٦,٥ درجة بمقياس ريختر مدينة الحسيمة شمال المغرب وبعض المناطق المجاورة، في يوم ٢٤ فبراير ٢٠٠٤م، ويعد **هذا الزلزال من** أعنف **الزلازل** التي حدثت في المغرب. وقد خلف خسائر بشرية ومادية وعمرانية كبيرة. فأدى إلى وفاة حوالي ٦٠٠ شخص ومئات من الجرحى من ساكني الحسيمة والمناطق المجاورة لها في إمزورن وبني بوعياش وآيت قمرة. ومثّلت الطبيعة الجغرافية للمنطقة عائقا أمام المجهودات المبذولة لتنفيذ عمليات الإنقاذ وإيصال المساعدات. ٢/٣". [٢]

٤-"زلزال تبلغ قوته ٥,٩ درجات على مقياس ريختر يضرب جزيرة جاوا الإندونيسية.

١٤٢٧ ربيع الثاني ¤٢٠٠٦ ١/٨

ضرب زلزال قوي تبلغ قوته ٥,٩ درجات على مقياس ريختر جزيرة جاوا الإندونيسية، وأدى إلى قتل ما لا يقل عن ١٣٠٠ شخص وأصيب الآلاف بجروح. **ووقع الزلزال في** جنوب مدينة يوغياكارتا المكتظة بالسكان. ومعظم القتلى أصيبوا بجروح

---

(١) قصة الحضارة ٢٢٢/٣٧

(٢) الموسوعة التاريخية - الدرر السنية ٧١/١١

شديدة في الرأس وكسور في العظام بسبب انهيار المباني. وتشهد إندونيسيا وهي أرخبيل كبير يضم آلاف الجزر الكثير من الزلازل، وثوران براكين بسبب وقوعها في منطقة معروفة باسم "حزام النار" في المحيط الهادئ.
٢/٣". (١)

"وأكثر بلاد المغرب يهوداً، منها يختلفون إلى سائر الآفاق، بها تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي حسن الطعم جداً، يصلح بعدوة الأندلسيين ولا يصلح بعدوة القرويين، وسميذ عدوة الأندلسيين أطيب من سميذ عدوة القرويين، ورجال الأندلسيين أشجع من رجال القرويين، ونساؤهم أجمل، ورجال القرويين أحمد من رجال الأندلسيين؛ قال إبراهيم الأصيلي:

دخلت فاساً وبي شوقٌ إلى فاس ... والجبن يأخذ بالعينين والرّاس

فلست أدخل فاساً ما حييت ولو ... أعطيت فاساً وما فيها من النّاس

فيصور

بلاد بأرض الهند يجلب منها الكافور القيصوري وهو أحسن أنواعه. وذكروا أن الكافور يكثر في سنة فيها رعود وبروق ورجف وزلازل، وان قل ذلك كان نقصاً في وجوده.

قبا

قرية على ميلين من مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. بها مسجد التقوى وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى: لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين. ولما قدم رسول الله، عليه السلام، قبا مهاجراً يريد المدينة، أسس هذا المسجد ووضع بيده الكريمة أول حجر في محرابه، ووضع أبو بكر، رضي الله عنه، حجراً، ثم أخذ الناس في البناء وهو عامر إلى زماننا هذا، وسئل أهله عن تطهرهم فقالوا: إنا نجمع بين الحجر والماء.

وبها مسجد الضرار ويتطوع الناس بهدمه، وبها بئر غرس كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يستطيب ماءها وبصق فيها، وقال: إن فيها عيناً من عيون الجنة.." (٢)

"وبها نوع من البطيخ الهندي تحمل اثنتان منه على جمل قوي، وهي حلوة طيبة.

وبها حمير في حجم الكباش ملمعة بشبه البغال، ليس مثلها في شيء من البلاد، إذا أخرجت من موضعها لم تعش.

وبها طير كثير أسود البدن أبيض الرأس يقال له عقاب النيل، إذا طار يقول: الله فوق الفوق! بصوت فصيح يسمعه الناس، يعيش من سمك النيل لا يفارق ذلك الموضع.

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية ١٥٧/١١

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٠٣

والبرغوث لا ينقطع بمصر شتاءً ولا صيفاً، وتولد الفأر بها أكثر من تولدها في سائر البلاد، فترى عند زيادة النيل تسلط الماء على جحرتها، فلا يبقى في جميع ممر الماء فأرة ثم تتولد بعد ذلك بأدنى زمان.

ومن عجائب مصر الدويبة التي يقال لها النمس؛ قال المسعودي: هي دويبة أكبر من الجرذ وأصغر من ابن عرس، أحمر أبيض البطن، إذا رأت الثعبان دنت منه فينطوي عليها الثعبان ليأكلها، فإذا حصلت في فمه ترخي عليه ريحاً فينقطع الثعبان من ريحها، وهذه خاصية هذه الدويبة، قالوا ينقطع الثعبان من شدته قطعتين، فإنها لأهل مصر كالقنافذ لأهل سجستان.

ومن عجائب مصر الهرمان المحاذيان للفسطاط؛ قال أبو الصلت: كل واحد منهما جسم من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعاً، يحيط بها أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع، كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعاً، وهو مع هذا العظم من أحكم الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير، لم يتأثر من تضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل.

وذكر قوم أن على الهرمين مكتوباً بخط المسند: إني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما، فإن الهدم أيسر من البناء، قود كسوناها بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصير.

وقال ابن زولاق: لا نعلم في الدنيا حجراً على حجر أعلى ولا أوسع منهما." (١)

"على المستنصر واستأذن منه أن يدعو الناس إلى بيعته، وكان خلفاء مصر يزعمون أنهم من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر، فعاد الصباح إلى بلاد العجم حتى وصل إلى ناحية روذبار، فرأى شخصاً على غصن شجرة وهو يضرب أصل الغصن بالفأس، فقال في نفسه: لا أجد قوماً أجهل من هؤلاء! فألقى جرانه هناك وأظهر النسك، وكان كوتوال الموت رجلاً علوياً حسن الظن في الصباح، فأحكم الصباح أمره مع الناس وأخرج العلوي من القلعة. وكان معه صبي قال هو من نسل محمد بن إسماعيل، والإمامة كانت لأبيه والآن له، واحكم أساس دعوته فيهم وقال للقوم: لا بد للناس من معلم، ومعلمكم هذا الصبي، وطاعة هذا المعلم واجب عليكم، فإذا رضي عنكم سعدتم في الدنيا والآخرة، ولا حاجة بكم إلى شيء سوى طاعة المعلم. فاستخف قومه فأطاعوه حتى صاروا يفدون أنفسهم له، فلما عرف علماء الإسلام اعتقادهم وإخلالهم بأركان الدين افتوا بإلحادهم، وجعلوا يغزونهم ويسبون منهم فقتلوا جمعاً من العظماء على يد الفداية، منهم: الخليفة المسترشد ونظام الملك وبكتمر صاحب أرمن، وانقلمس صاحب العراق. فخاف منهم ملوك جميع الأطراف.

وفي زمن المستعصم ظهر شخص باليمن يدعي الخلافة، فاجتمع عليه قوم بعثوا إليه فقتلوه، وكانت شوكتهم باقية إلى أن قتلوا واحداً من عظماء التتر، فحاصروهم سبع سنين فتلفوا على القلاع جوعاً وهلكوا، ومنهم من نزل فقتلوهم عن آخرهم واندفع شرهم.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٦٧

إيذج

مدينة بين أصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل، بها معادن كثيرة، من عجائبها ضرب من القاقلى عصارتها دواء عجيب للنقرس، وبها بحيرة تعرف بفم البواب، ماؤها دائر إذا وقع فيها شيء من الحيوان لا يغوص بل يدور فيها حتى يموت، ثم يقذف إلى الشط.." (١)

"ولأنها دعوة التوحيد التي من أجلها قامت السموات والأرض، وخلق الجن والأنس، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون.

١٨٩ – كانت الدرعية معهد التربية الدينية والعلمية، والحربية. وكانت حركتها نشيطة عنيفة في كل هذه النواحي من التربية، لا تني ولا تفتر.

١٩٠ – تجد أهلها: ما بين مكبٍّ على لوح من القرآن يحفظه، أو أصل من أصول الإسلام يتعلمه، أو كتاب من كتب الشيخ في شرح التوحيد وما يحققه، وبيان ما يهدمه، أو يبين شروط الصلاة، أو غير ذلك يستظهره. أو نبل يبريه، أو سيف يصقله، أو رمح يقوِّمه، أو فرس يمرِّنه، أو درع يَسْرُده، أو فن من فنون الجلاد والنزال يتقنه، كانت هذه الدرعية على هذه الحركة الدائمة. وكان هذا السر في انتشار دعوة الشيخ وامتداد سلطانها وثباتها أمام العواصف الهوج، والزلازل العنيفة

١٩١ – ومن فضل الله أن بارك في عمر الشيخ، ورزقه من الأبناء والتلاميذ رجالا أشداء في العلم والسيف، يحاربون بالحجة القوية، ويجالدون بالسيف البتار، ويهدمون بكليهما جحور الشرك، ومعاهد الوثنية، والشيخ يجني من ثمار غرسه سرورا وغبطة، فيزداد لله شكرا، ويزيده الله من نعمائه، حتى رأى من تلاميذه من غير بنيه وأحفاده وغيرهم–: دعاة من الرجال، وداعيات من النساء غرس الشيخ فيهم وفيهن هذه الشجرة المباركة الطيبة الأصل والثمر.

١٩٢ – ولقد كان الشيخ رحمه الله يبعث دعاة التوحيد ممن ثقَّفهم بيده." (٢)

"فانته إلى ذلك ولا تخالفنّ أمره ولا تجاهدنّ بنفسك، وقد تتابعت علامات ظهور دعوة آل محمد: مضى منها فتقا المشرق والمغرب وستنبع [١] عصبيّة تقع بخراسان، بها يعزّ الله دعوتكم، ثم تختلف الناس على بني أميّة، ثم يقع بأسهم بينهم، ثم يرميهم الله بالطواعين والزلازل، وكأن قد رأيتم.

وبلغنا أنّ أبا العبّاس مرّ به يومئذ وهو في حديثه مع إبراهيم وأبي هاشم، فلمّا أتاه قال لهما: قد خبّرتك يا أبا هاشم بأمر هذا فصونوه لأعظم أيّامكم ومن ولي شيئا من أمر الأمّة فليتّق الله ربّه ويعدّ لما هو موقوف عليه ومسئول عنه. وأقام عنده نحوا من عشرين ليلة، ومرض محمد بن علي فأقام ينتظر ما يكون من أمره حتى هلك [٢] .

موت محمد بن علي

قالوا: توفّي سنة أربع وعشرين ومائة.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد   القزويني ، زكريا ص/٣٠٢

(٢) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها   محمد حامد الفقي ص/٧١

محمد بن عبد الله الجرجاني الورّاق قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات محمد بن علي في إمرة هشام في سنة أربع وعشرين ومائة [٣] . ويقال: إنّه مات سنة اثنتين وعشرين ومائة [١١٤ ب] وفيها ولد المهدي، ويقال: إنّه مات سنة خمس وعشرين ومائة [٤] بالشراة من أرض الشام وهو ابن ستين سنة.

---

[١] في ن. م. «ستتبع ذلك» ص ٢٥٦ أ.

[٢] انظر ن. م. ص ٢٥٦ ب.

[٣] في ن. م. «سنة عشرين ومائة» ص ٢٥٦ ب.

[٤] انظر أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٥٢.." (١)

"وقد زعم ان مقدار ربع الأرض مسيرة مائة وعشرين سنة.

فذكروا ان تسعين منها ليأجوج ومأجوج واثني عشر للسودان، وثمانية للروم، وثلاثة للعرب، وسبعة لبقية الأمم.

وسمى أصحاب التاريخ يأجوج ومأجوج أربعين أمة مختلفي الخلق والقدود، في كل أمة منها ملك ولهم زي ولغة، فمنهم من طوله الشبر والشبران وأطول من ذلك، ومنهم المشوهون، ومن يفترش إحدى أذنيه ويتغطى بالأخرى، ومن له ذنب وقرن وأنياب بارزة، ومنهم من مشيه وثب ويأكلون الحيتان والناس والخشاش والطير كله والرخم والحدأة، وبعضهم يغير على بعض.

ومنهم من لا يتكلم إلا همهمة وفيهم شدة وبأس، وأكثر طعامهم الصيد، وكانوا يغيرون على الأمم التي تليهم ويخربون بلدانهم، حتى عمل ذو القرنين

السد وهم يستفتحونه آخر الزمان كما قال الله عزوجل.

وربما أكل بعضهم بعضاً، والزلازل عندهم كثيرة، وذكر أن عندهم أمم تعرف المناسك.

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك؟ فقال " جزت ليلة أسري بي عليهم فدعوتهم فلم يستجيبوا ".

ذكر الصقالبة

وأما الصقالبة فهم عدة أمم، فمنهم النصارى، و [من] يقولون بالمجوسية ويعبدون الشمس، ولهم بحر حلو يجري من ناحية الشمال إلى الجنوب، ولهم أيضاً بحر يجري من المشرق إلى المغرب حتى يتصل ببحر آخر يجئ من ناحية البلغر، ولهم أنهار كثيرة، وهم كلهم في ناحية الشمال، وليس لهم." (٢)

"بحر مالح لأن بلدهم بعيد عن الشمس، فماؤهم حلو، وما قرب من الشمس مالح، وما جاوزهم من الشمال لا يسكن لبرده وكثرة زلازله، وأكثر قبائلهم مجوس يحرقون أنفسهم بالنار ويتعبدون لها.

---

(١) أخبار الدولة العباسية مؤلف أخبار الدولة العباسية ص/٢٣٩

(٢) أخبار الزمان المسعودي ص/٩٢

ولهم مدن كثيرة وبلاد، ولهم كنائس فيها أجراس معلقة يضربونها كالنواقيس.

ومنهم أمة بين الصقابة والافرنج على دين الصابئين، يقولون بعبادة الكواكب، ولهم عقول وصناعات لطيفة من كل فن، وهم يحاربون الصقالبة وبرجان والترك.

ولهم سبعة (١) أعياد في السنة بأسماء الكواكب، وأجلها عندهم عيد الشمس.

ذكر اليونانيين

وأما اليونانيون فهم الروم الاولى من ولد يونان بن يافث بن نوح وهم حكماء الأمم، ولهم النجامة، والحساب، والهندسة، والطب، وصناعات المنطق، والصناعات اللطيفة، وكل حكم مذكور.

وكانت الأندلس والاسكندرية ومن جاورهم من الأمم يدينون بطاعتهم إلى أن غلب عليهم رومي بن ديقطون من ولد عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، لأن عيصو لما فارق أخاه يعقوب سار إلى العدوة القريبة، وهي مساكن الروم اليوم فغلب عليها، وهم الذين بنوا رومية وإليهم تنسب وهم بنو الأصفر.

وكان آخر ملوك اليونانين أيلاوبطره (٢) بنت بطليموس صاحب كتاب

---

١) في ب: سبع.

٢) هي كيلو بطره.

(*)."(١)

"فِي أبعاد مسافات الأقاليم. كتاب فِي المساكن. كتاب فِي أبعاد الأجرام. كتاب السكون فِي الربع المسكون. كتاب فِي استخراج بعد مركز القمر من الأرض. كتاب فِي عمل آلة يعرف بِهَا بُعْد المعاينات. كتاب معرفة أبعاد قلل الجبال.

كتبه التقدميات. كتاب أسرار تقدمة المعرفة. كتاب تقدمة المعرفة بالأحداث. كتاب فِي تقدمة الخبر. كتاب فِي تقدمة المعرفة بالاستدلال بالأشخاص السماوية.

كتبه الأنواعيات. كتاب أنواع الجواهر الثمينة. كتاب فِي أنواع الحجارة. كتاب فيما يصبغ فيعطي لوناً. كتاب فِي أنواع السيوف والحديد. كتاب فيما يطرح عَلَى الحديد والسيوف حَتَّى لا تتثلم ولا تكل. كتاب الطائر الأنسي. كتاب فِي تمويج الحمام. كتاب فِي الطرح عَلَى البيض. كتاب فِي أنواع النحل وكرائمه. كتاب فِي عمل القمقم الصباح. كتاب كيمياء العطر. رسالته فِي العطر وأنواعه. كتابه فِي صنعة الأطعمة وعناصرها. كتاب فِي الأسماء المعارة. كتاب التنبيه عَلَى خدع الكيميائيين. كتاب فِي الأثرين المحسوسين فِي الماء. كتاب فِي المد والجزر. كتاب أركان الحيل. رسالة فِي الأجرام الغائصة فِي الماء. كتاب فِي الأجرام الهابطة. كتاب فِي عمل المرايا المحرقة. رسالة فِي المرآة. كتاب اللفظ وهو ثلاثة أجزاء. كتاب فِي الحشرات. كتاب فِي حدوث الرياح فِي باطن الأرض المحدثة كثرة الزلازل. كتاب فِي جواب أربعة عشر مسألة طبيعيات سألها بعض إخوانه. كتاب الجواب عَن ثلاث مسائل سئل عنها. كتاب فِي علة الرغد والبرق والثلج والصواعق والمطر. كتاب فِي فضل المتفلسف

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٩٣

بالسكوت. كتاب فِي إبطال دعوى من يدعي صنعة الذهب والفضة. كتاب فِي أن علة اختلاف الأشخاص العلويات ليست الكيفيات الأولى كما هي عَلَى فِيهَا تحتها. كتاب فِي الخيل والبيطرة.

وَكَانَ لَهُ من التلاميذ والوراقين جماعة منهم حسنويه ونفطويه وسلمويه ورحمويه ومن تلاميذه أحمد بن الطيب.. وَقَدْ ذكروا من عجيب مَا يحكى عن يعقوب بن إسحاق الكندي هَذَا أنه كَانَ فِي جواره رجل من كبار التجار موسع عَلَيْهِ فِي تجارته وَكَانَ لَهُ ابن قَدْ كفاه أمر بيعه وضبط دخله وخرجه وَكَانَ ذَلِكَ التاجر كثير الإزراء عَلَى الكندي والطعن عَلَيْهِ مدمناً لتعكيره والإغراء بِهِ فعرض لابنه سكتة فجأة فورد." (١)

"يا سيدي أنَّ القضية عول على المقام والاستسلام، وخلوف فيها رأي الخليفة الرشيد لمّا تحول في مثلها عن سكنى دار السلام، بمحضر أركان الدين وأعلام الإسلام؛ وقد سمعت في الأجوبة الظريفة، ما صدر من قوله: أخشى أن أكون أول خليفة؛ وقد كنت يا سيدي أرتجي أن يكون لهذا المرض ارتفاع، أو يحصل بدخول فصل البرد انتفاع؛ فتركت الكتب منتظرة لذلك إلى أن تزايدت الحال وأنت على حالك، لا يمر الترحال بخاطرك ولا ببالك، وأنا أقول: أما واجب التسليم، لتقدير العزيز العليم؛ فمتأكد شرعاً، لا يضيق به المؤن ذرعاً؛ لكن ما يفعل المستسلم بالروح والجسد، إذا قيل له اهرب من الأسد؛ وقد أبصره مقبلا إليه، أو منقضا عليه؛ أنَّ يأخذ في تحفظه واحتراسه، أم يصبر لافتراسه؟ ومن قيل له في ظلم الليل: ارتفع عن هذا المكان تنج من السيل؛ أنَّ ينام في مكانه، أم يبادر إلى السلامة بجهد إمكانه؟ ومن نوى: هذه الخيل قد طلعت مغيرة، والرعاة في الجبال مستجيرة؛ فارفع غنمك قبل الاكتساح، فالوقت في انفساح؛ أيتركها تسرح، ولا يبرح؛ أم يرفعها لتسلم، مما تدرب وتعلم؟ وكذلك إذا قامت الرماة صفوفا وأصابت سهامهم من الخلق ألوفا؛ أيرجح الحق يباعداً أم وقوفاً؟ وكذلك أيضاً المنازل، التي تدوم بها الزلازل فأرضها في كل يوم تميد، ودهش القلوب بها حاضر عتيد أو الخسوف بها في يوم ينقض وفي يوم يزيد لا تسمع فيها إلا سقوط جدار، على ركن دار؛ وانفكاك الأركان، على السكان؛ وإخراج ميت، من تحت بيت؛ وسقوط سارية، على جارية؛ أيعزم على السكنى والاستيطان تحت هذه الحيطان؛ أم يؤخذ في الاحتيال،." (٢)

"روى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فعظم أمرها فقالوا: يا رسول الله لئن أدركنا هذا الزمان لنهلكن فقال: كلا غن بحسبكم القتل.

ويدل على صحة هذا التأويل ما خرجه أبو داود أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أمتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل ". وترجم عليه أبو داود: " باب ما يرجى في القتل " ثم أدخل الحديث تحت الترجمة.

وقال تلميذه أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى: أنّه تكلم يوما على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كذب علي متعمدا

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٧٩

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٢٧/١

فليتبوأ مقعده من النار ". فقال: رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو مائة نفس من الصحابة فيهم العشرة المشهود لهم بالجنة ولا يعرف حديث مثله وإن كانت ألفاظه تختلف لكن هو متواتر المعنى.

وفي رسمه من حرف الميم من إحاطة أبن الخطيب ما نصه:

حدّثني بعض شيوخنا قال: قعد يوما على المنبر فظن أنَّ المؤذن الثالث قد فرغ فقام يخطب والمؤذن قد رفع صوته بأذانه فاستفظع ذلك بعض الحاضرين وهم آخر بإشعاره وتنبيهه وكلمه آخر فلم يثنه ذلك عما شرع فيه وقال بديهة: أيّها الناس رحمكم الله إنَّ الواجب لا يبطله المندوب وإن الأذان الذي بعد الأول غسر مشروع الوجوب فتأهبوا لطلب العلم." (١)

"٢١٨٩- سلمة بن نفيل

ب د ع: سلمة بْن نفيل السكوني ويقال: التراغمي، من أهل حمص، له صحبة، روى عنه جبير بْن نفير، وضمرة بْن حبيب، ويحيى بْن جابر.

(٥٧٢) أخبرنا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الطَّبَرِيُّ الدّينِيُّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ، أخبرنا زِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ، أخبرنا مُبَشِّرٌ، عن أَرْطَأَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِمْصِيِّ، عن ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ السَّكُونِيَّ، يقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّهِ، هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: " أُتِيتُ بِطَعَامٍ مِسْخَنَةٍ "، قَالَ: فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ.

قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَ: فَمَا فَعَلَ بِهِ، قَالَ: " رَفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لابِثٍ فِيكُمْ إِلا قَلِيلًا، وَلَسْتُمْ لابْثِينَ بَعْدِي إِلا قَلِيلًا، ثُمَّ تَأْتُونَ أَفْنَادًا، وَنَعَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ مَوتَانٌ شَدِيدٌ، ثُمَّ بَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلازِلِ ".

أَخْرَجَهُ الثَّلاثَةُ قلت: قولهم: السكوني، وقيل: التراغمي سواء، وربما يراه فيظنه متناقضًا، وهي نسبة واحدة، فإن التراغمي منسوب إِلَى التراغم، واسم مالك بْن معاوية بْن ثعلبة بْن عقبة بْن السكون، بطن من السكون، والسكون من كندة، وجعله ابن أَبِي عاصم حضرميًا، والله أعلم.." (٢)

"قلت: قد أخرج ابن منده وَأَبُو نعيم سلمة بْن نفيع عَلَى التفصيل الذي سقناه، والحديث الذي روياه يدل عَلَى أن سلمة هذا بكسر اللام، فإن عمرو بْن سلمة الجرمي الذي كان يؤم قومه، هو عمرو بْن سلمة، بكسر اللام، وقد ذكروا كلهم هذا في وسط باب سلمة بفتح اللام، ولم يذكر ابن منده وَأَبُو نعيم غيره، فأما أَبُو عمر فإنه ذكر ترجمة أخرى: سلمة بْن قيس الجرمي، والد عمرو بْن سلمة، وقال: هذا والد عمرو بكسر اللام.

أخرجه أَبُو موسى مختصرًا، فقال: سلمة بْن نفيع، ذكره الطبراني، ولم يورد له شيئًا.

٢١٨٨- سلمة بن نفيل

(ب د ع) سلمة بْن نفيل السكوني، ويقال التراغمي، من أهل حمص، له صحبة، روى عنه جبير بْن نفير، وضمرة بْن حبيب، ويحيى بْن جابر.

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٥١/٢

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥٣١/٢

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بن أبي الحسن الطبري الديني، بإسناده إلى أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيّ، أَخْبَرَنَا زِيَادِ بْنِ أَيُّوب، أَخْبَرَنَا مُبَشِّرٌ، عَنْ أَرْطَأَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِمْصِيّ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ السَّكُونِيَّ يقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم إذ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّهِ، هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: أُتِيتُ بِطَعَامٍ مِسْخَنَةٍ [١] قَالَ فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ بِهِ؟ قَالَ: رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لابِثٍ فِيكُمْ إلا قَلِيلًا، وَلَسْتُمْ لابِثِينَ بَعْدِي إلا قَلِيلًا، ثُمَّ تَأْتُونَ أَفْنَاذًا، وَنَعَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ مَوتَانٌ شَدِيدٌ، ثُمَّ بَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلازِلِ. أَخْرَجَهُ الثَّلاثَةُ.

قلت: قولهم: السكوني، وقيل: التراغمي، سواء، وربما يراه أحد فيظنه متناقضًا، وهي نسبة واحدة، فإن التراغمي منسوب إلى التراغم، واسمه مالك بْن معاوية بْن ثعلبة بْن عقبة بْن السكون، بطن من السكون، والسكون من كندة، وجعله ابن أَبِي عاصم حضرميًا، والله أعلم

٢١٨٩- سلمة بن هشام

(ب د ع) سلمة بْن هِشَام بْن المغيرة بْن عَبْد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أسلم قديمًا، وأمه ضباعة بنت عامر بْن قرط. بْن سلمة بْن قشير، وهو أخو أَبِي جهل بْن هشام، وابن عم خالد بن الوليد.

---

[١] المسخنة: إناء يسخن فيه الطعام.." (١)

"الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أراد أن الفتنة تخرج من بيتها. فهذا الكلام فيه تضليل وقلب للحقائق، وتدليس على من لا علم عنده من العامة، وذلك بتفسيره قول الراوي: فأشار (نحون مسكن عائشة) على أن الإشارة كانت لبيت عائشة وأنها سبب الفتنة، والحديث لا يدل على هذا بأي وجه من الوجوه، وهذه العبارة لا تحتمل هذا الفهم عند من له أدنى معرفة بمقاصد الكلام، فإن الراوي قال: أشار نحو مسكن عائشة، ولم يقل: إلى جهة مساكن عائشة، والفرق بين التعبيرين واضح وجلي، وهذه الرواية التي ذكرها أخرجها البخاري في كتاب فرض الخمس (١) ، وهذا الحديث قد جاء مخرجًا في كتب السنة من الصحيحين وغيرهما من عدة طرق وبأكثر من لفظ، وجاء النص فيها على البلاد المشار إليها بما يدحض دعوى الشيعة الروافض، ويغنى عن التكلف في الرد عليهم بأي شيء آخر، وها هي ذي بعض روايات الحديث من عدة طرق عن ابن عمر – رضي الله عنهما –، فعن ليث عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه سمع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو مستقبل المشرق يقول: «ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (٢) ، وعن عبيد بن عمر قال: حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق: «الفتنة من حيث يطلع قرن (٣) الشيطان» قالها مرتين أو ثلاثًا، وعن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال وهو مستقبل المشرق: «ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (٤). وفي هذا الروايات تحديد صريح للجهة المشار إليها وهي جهة المشرق، وفيها تفسير

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٣/٢

للمقصود بالإشارة في الرواية التي ذكرها الشيعة الروافض (٥) ، كما جاء في بعض الروايات الأخرى للحديث تحديد البلاد المشار إليها، فعن نافع عن ابن عمر قال: ذكر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا (٦)، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان (٧).

---

(١) البخاري رقم (٣١٠٤).

(٢) البخاري رقم (٧٠٩٣)، مسلم رقم (٢٩٠٥) ..

(٣) مسلم، ك الفتن (٤/ ٢٢٢٩).

(٤) مسلم، ك الفتن (٤/ ٢٢٢٩).

(٥) الانتصار للصحب والآل: ص (٤٥٣).

(٦) نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق.

(٧) البخاري رقم (٧٠٩٥).." [(١)]

"الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أراد أن الفتنة تخرج من بيتها. فهذا الكلام فيه تضليل وقلب للحقائق والتدليس على من لا علم عنده من العامة وذلك بتفسيره قول الراوي: فأشار (نحو مسكن عائشة) على أن الإشارة كانت لبيت عائشة، وأنها سبب الفتنة والحديث لا يدل على هذا بأي وجه من الوجوه وهذه العبارة لا تحتمل هذا الفهم عند من له أدنى معرفة بمقاصد الكلام، فإن الراوي قال: أشار نحو مساكن عائشة ولم يقل: إلى جهة مساكن عائشة، والفرق بين التعبيرين واضح وجلي، وهذه الرواية التي ذكرها أخرجها البخاري في كتاب فرض الخمس (١)، وهذا الحديث قد جاء مخرجًا في كتب السنة من الصحيحين وغيرهما من عدة طرؤا وبأكثر من لفظ، وجاء النص فيها على البلاد المشار إليها بما يدحض دعوى الشيعة الروافض، ويغني عن التكلف في الرد عليهم بأي شيء آخر، وها هي ذي بعض روايات الحديث من عدة طرق عن ابن عمر رضي الله عنه، فعن ليث عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو مستقبل المشرق يقول: "ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان" (٢)، وعن عبيد بن عمر قال: حدثني نافع عن ابن عمر: أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق: "الفتنة من حيث يطلع قرن (٣) الشيطان" قالها مرتين أو ثلاثًا، وعن سالم بن عبدالله عن أبيه أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: وهو مستقبل المشرق، "ها إن الفتنة هاهنا، ها إن الفتنة هاهنا، ها إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان" (٤). وفي هذه الروايات تحديد صريح للجهة المشار إليها وهي جهة المشرق، وفيها تفسير للمقصود بالإشارة في الرواية التي ذكرها الشيعة الروافض (٥)، كما جاء في بعض الروايات الأخرى للحديث تحديد البلاد المشار إليها، فعن نافع عن ابن عمر قال: ذكر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا"، قالوا: يا رسول الله وفي

---

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي محمد الصلابي ٥٩٢/١

نجدنا (٦)، فأظنه قال في الثالثة: "هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان" (٧).

---

(١) "البخاري" رقم (٣١٠٤).

(٢) "البخاري" ر قم (٧٠٩٣)، و"مسلم" رقم (٢٩٠٥).

(٣، ٤) "مسلم"، كتاب الفتن (٤/ ٢٢٢٩).

(٥) "الانتصار للصحب والآل" ص (٤٥٣).

٦) نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق.

(٧) "البخاري" رقم (٧٠٩٤).." [1]

"الإجازة منهم، بقراءة أو سماع أو مناولة أو وصية، ومالي من تأليف ووضع، ونظم ونثر وجمع، كشعري المتضمنة الديوان المثبت فيه، ومناظرة الفتح بن خاقان المسمى شنف الآذان في مماثلة تراجم قلائد العقيان، وسيرة مولانا السلطان الملك الناصر المتضمنة أجزاء متعددة، وسيرة والده السلطان الشهيد الملك المنصور المتضمنها جزء واحد التي حسنتها على ألسنة الرعايا متعددة، وسيرة ولده الملك الأشرف، ونظم الجواهر في سيرة مولانا السلطان الملك الناصر، أيضاً نظماً، وما يشرح الصدور من أخبار عكا وصور، والإعراب عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الإغراب، وإفاضة أبهى الحلل على جامع قلعة الجبل، وقلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما لشعراء العصريين من الأماجد، ومناظرة ابن زيدون في رسالته، وقراضات الذهب المصرية في تقريظات الحماسة البصرية، والمقامات الناصرية، ومماثلة رسائل ما حل من الشعر، وتضمين الآي الشريفة والأحاديث النبوية في المثل السائر، والمساعي المرضية في الغزوة الحمصية، وما ظهر من الدلائل في الحوادث والزلازل، والمناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، والدر المنظم في مفاخرة السيف والقلم، والحكام العادلة فيما جرى بين المنظوم والمنثور من المفاضلة، والرأي الصائب في إثبات ما لا بد منه للكاتب، والإشعار بما للمتنبي من الأشعار، وتجرية الخاطر المخاطر في مماثلة فصوص الفصول وعقود العقول مما كتب به القاضي الفاضل في معنى السعيد بن سناء الملك، وعدة الكاتب وعمدة المخاطب،." [2]

"وفيها توجه تمرلنك بعساكره إلى سمرقند بسبب جماعة خانوه في أموال أرسلها معهم إلى بعض القلاع فعصوا عليه وكان بعد رجوع اللنك من بلاد الروم أغار على بلاد الكرج فنازلهم وأبادهم ولم يزل يحاصرهم إلى أن غلب عليهم فطلبوا الأمان فأمنوا وشفع فيهم الشيخ إبراهيم الحاكم بشيروان فشفعه فصالحهم على مال ورحل عنهم.

وفيها توجه منكلي بغا رسولاً بهدية إلى تمر من الناصر فرج وفيها زرافة فدخلوا حلب يوم عيد الفطر سنة ست وكان الناصر لما وردت عليه هدية تمر بالفيل وغيره وتوجهوا في شوال.

---

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه   علي محمد الصلابي ٢/٧٧٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر   الصفدي ٢/٥٠٧

وفيها في الثامن من شعبان زلزلت بحلب وأعمالها زلزلة شديدة وأخربت أماكن كثيرة وزلزلت قبل ذلك في يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة وقت الاستواء ثم سكنت ثم **زلزلت زلازل كثيرة** متفرقة في طول السنة وكانت الزلازل بالجهة الغربية منها أكثر، وفي ذي الحجة أفرج دمرداش لما تحول من طرابلس إلى حلب عن سودون طاز وجكم الدويدار وكان دمرداش أخرج جكم من السجن بالمرقب وصحبه معه في حركاته ثم سجنه لما حارب التركمان بالقصر ثم أفرج عنه وأخذه معه إلى حلب ثم فر منه إلى حماة ثم إلى أنطاكية، فلما أوقع دمرداش بأمير أنطاكية ورجع إلى حلب وصل الأمر السلطاني بالإفراج عن جكم وأن يسكن حيث شاء من البلاد، فتوجه إلى طرابلس واستولى عليها وأخرج شيخ السليماني نائباً عنها، ثم نازل حلب فهزم دمرداش ودخلها عنوة واستقرت قدمه بها إلى أن اتفقت حركة يشبك في ركوبه على السلطان ثم انهزم ومن معه إلى الشام واقتضى رأيهم خلع الناصر من الملك، فكاتبوا نواب البلاد فأطاعوهم إلا دمرداش،." (١)

"فتسلط الكفرة عليهم، فقبل وصيته في الأمور الثلاثة وعمل حيلة قتل بها غالب رجال التتار.

وفيها بعد قتل اللّنك ابن عثمان أخرج محمداً وعليّاً ولدي ابن قرمان من حبس ابن عثمان، وخلع عليهما، فاستولى كل منهما على جهة، ووصل اسفنديار أحد ملوك الروم وكان ممن يعادي ابن عثمان فأكرمه أيضاً، ومن ممالكه سبتيون وتلقب جزيرة العشاق يضرب بظرفها المثل، فأقبل اللّنك عليه وأكرمه.

وفيها زلزلت بحلب زلزلة عظيمة فخرب من الجهة الغربية أماكن كثيرة ثم كثرت الزلازل فيها، وفي السنة التي بعدها زلزلت بحلب أيضاً وكانت عظيمة وبقيت ساعة، وذلك في جمادى الأولى، وجأر الناس بالدعاء والتوبة.

وفيها انضم جكم بعد هروبه إلى فارس ابن صاحب الباز التركماني بإنطاكية، فبلغ ذلك دمرداش فحاصرهم مدة ولم يظفر بطائل، وراسل جكم الحاجب بطرابلس فقبض على النائب بها وهو شيخ السليماني ودخلها جكم فغلب عليها ثم كان ما سنذكره في سنة سبع.." (٢)

"ونحن صرمنا أمر بَكْر بْن وائل ... وأنت بثاج لا تمر ولا تحلي

هجرت لجيما أَن أصبت زيادة ... وعذت بِهِمْ عِنْدَ الزلازل والأزل

فلا ترج خيرًا عِنْدَ بَاب ابْن مسمع ... إِذَا كنت من حيي حَنِيفَة أَوْ عجل

قَالَ، فَقَالَ جَرِير «١» :

وفينا كَمَا أدت ربيعة خالدًا ... إِلَى قومه حربًا ولما يسالم «٢»

١١٨٨- وحدثنا خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَن مُحَمَّد بْن أبي عيينة عن ذكوان مولى أَبِي «٣» عُيَيْنَة قَالَ: لما قدم خَالِد البصرة واجتمعت الحرورية بالأهواز خرج إِلَيْهَا خَالِد فِي نَحْو تسعين ألفًا من أهل البصرة والكوفة ومن أمده بِهِ بشر بْن مَرْوَان، فقاتلته الخوارج وفلوه ونادوا: يا خَالِد يا مخنث، فأتى البصرة، وَكَانَ رئيس الخوارج قطري، وَكَانَ خَالِد قَدْ

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٢٦٢

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٢٦٩

وجه أخاه عَبْد الْعَزِيز إِلَى جَمَاعَة من الخوارج انحازوا إِلَى فارس بَعْد قتل أَبِي فديك فهزموه أقبح هزيمة وفضحوه، فكتب خَالِد بأمر الخوارج إِلَى عَبْد الْمَلِك وَقَالَ للمهلب «٤» : مَا ظنك بأمير «٥» الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أحسبه سيعزلك فَمَا كنت صانعًا فاصنعه، فَقَالَ: أتراه ينسى بلائي ويستخف بحق قرابتي؟ قَالَ المهلب: إن النَّاس حَدِيثو عهد بفتنة، ويبلغه «٦» مَا لقيته من الخوارج ويأتيه خبر أخيك عَبْد الْعَزِيز فيخاف أَن يطمع فيما قبلك ويجترأ عليك، فتنتشر الأمور ويضيع العمل، فعزله عَبْد الْمَلِك وجمع البصرة والكوفة لبشر بْن مَرْوَان.

١١٨٩- قَالُوا: ولما قتل عَبْد الْمَلِك مصعبًا ودخل الكوفة ولاها حِينَ أراد الرجوع الى

١١٨٩- انظر الورقة ٥٦١/ أ (من س) .

---

(١) ديوان جرير: ٩٩٨ (١: ٥٥٨ الصاوي) والنقائض: ٧٦٦

(٢) ط م س: تسالم.

(٣) س: ابن.

(٤) قارن بالكامل ٣: ٣٦١

(٥) م س: يا أمير.

(٦) س: وتبلغه.." [1]

"سوء الاجترام، أوقع بكم حلول الانتقام، وكفر الإنعام، أخرجكم من حفظ الذمام، فاللازم فيكم ترك الإنجاب؟ واللازم لكم ملازمة الاجتناب، لأنكم بدأتم فأسأتم، وعدتم فتعديتم، فابتداؤكم ملوم، وعودكم مذموم، وليس بينهما فرجة تقتضي إلا التبرم بكم، والإعراض عنكم، ليرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم.

وحملت أسمطة عيد النحر على العادة، وصلى العزيز بالناس صلاة العيد، وخطب، ثم نحر بالقصر ثلاثة أيام، وفرق الضحايا.

وفي غد يوم النحر وصل منير الخادم من دمشق، فشهر على جمل بطرطور طويل، فخرجت الكافة للنظر إليه، ومعه سبعمائة رأس على رماح فطيف به، ثم خلع عليه وعفى عنه.

وعمل عيد الغدير على رسمه.

وضرب رجل وطيف به المدينة، من أجل أنه وجد عنده موطأ مالك رضي الله عنه.

وفي تاسع عشره جلس علي بن عمر العداس بالقصر، فأمر ونهى، ونظر في الأموال، ورتب العمال، وتقدم أن لا يطلق لأحد شيء إلا بتوقيعه، ولا ينفذ إلا ما قدره وأمر به ألا يرتفق ولا يرتزق ولا تقبل هدية ولا يضيع دينار ولا درهم.

وفيها كان بدمشق زلزلة عظيمة سقط منها ألف دار، وهلك خلق كثير، وخسف بقرية من قرى بعلبك، وخرج الناس إلى

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٤٦٦/٥

الصحارى؛ وكان ابتداؤها في ليلة السبت سابع عشر المحرم، وخرج الناس إلى الصحراء؛ ولم تزل الزلازل تتابع إلى يوم الجمعة سابع عشر صفر بلاءً.." (١)

"سنة أربع وعشرين وأربعمائة

ركب ولي العهد، ابن الظاهر، من القاهرة إلى مصر وقد زينت، فكان إذا أقبل على الناس قبلوا له الأرض. ونثر يومئذ على العامة خمسة آلاف دينار، ونثر على الخاصة عشرون ألف دينار؛ فكان يوماً عظيما.

وفي يوم الأحد ثامن عشر ذي القعدة قدمت هدية المعز بن باديس، وهي جليلة القدر.

سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها قدم الخبر باستيلاء الأتراك على الأمر ببغداد، وقلت بها الأموال والرجال؛ فبث الظاهر دعاته فنشروا دعوته ببغداد في الناس.

وفيها ظهرت الطائفة الدرزية بجبل السماق من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله.

فيها ظهرت الزلازل ببلاد الشام، فخربت ريحا، ونصف الرملة وأكثر عكا في قرى كثيرة، وبعد الماء من سواحل البحر المالح ساعتين، ثم عاد كما كان.." (٢)

"وفيها كانت بدمشق حروب بين أمير الجيوش بدر وبين عسكريته، فكانت الحروب طول السنة في بلاد الشام وديار مصر قائمة لا تهدأ.

وسار الأمير قطب الدولة باز طغان إلى ولاية دمشق، ومعه أبو الطاهر حيدرة بن مختص الدولة أبي الحسين، ناظراً في أعمالها.

وفيها زلزلت مصر زلزلةً عظيمة، حتى طلع الماء من الآبار وهلك عالم عظيم تحت الردم. وزال البحر بفلسطين من الزلازل وبعد عن الساحل مسيرة يوم، ثم رجع فوق عالم كبير خرجوا يلتقطون من أرضه. وخربت الرملة خراباً لم تعمر بعده.

وفيها أنفق في غير استحقاق لمدة خمسة عشر شهراً، أولها عاشر صفر سنة ستين، مبلغ ثلاثين ألف ألف دينار.." (٣)

"وفيها كسرت مراكب للفرنج فيها الحجاج منهم على ثغر الإسكندرية، فقبض عليهم نائب الثغر وجهزهم.

وفي سلخ ذي الحجة قبض الصالح على الأمير ناصر الدولة ياقوت والي قوص وعلى أولاده واعتقلهم من أجل أنه بلغه عنه أنه كاتب أخت الظافر وقصد القيام على الصالح وأخذ الوزارة. وكان ناصر الدولة في ولاية قوص من أيام عباس، ولما استدعى أهل القصر طلائع من الأشمونين لم يجسر على الحركة حتى كتب إلى ناصر الدولة يعلمه بذلك ويستدعيه ليكون له الأمر، فأعاد جوابه يظهر الزهد في ذلك وأنه تركه من أيام الخليفة عن قدرة، ظناً منه أن طلائع لا يصلح ولا يتم له ما

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١/٢٧٣

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/١٨١

(٣) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٢٧٧

يريد من مقاومة عباس؛ فخاب رجاؤه. ولم يزل به الصالح حتى أودعه السجن، ولم يزل به حتى مات فيه في رجب من الآتية.
وفيها أحضر إلى القاهرة رجل كامل الأعضاء سريع الحركة، طوله من رأسه إلى قدمه أربعة أشبار، وله عدة أولاد؛ فدخل على الصالح حتى رآه.

في هذه السنة زلزلت **الشام زلازل عظيمة** أخربت حصن شيزر، وأكثر حماة وبعض كفر طاب وأفامية؛ وزلزلت في حلب وغيرها من البلاد؛ وكانت بدمشق خفيفة لم تخرب شيئا، ودامت مدة بأرض الشمال.." (١)

"ثم أمر أن يذكر العاضد في الخطبة بكلام يحتمل التلبيس على الشيعة، فكان الخطيب يقول: اللهم أصلح العاضد لدينك. لا غير.

وفي يوم الاثنين، بعد طلوع الشمس، الثاني عشر من شوال حدثت زلزلة عظيمة مهولة بدمشق سقط منها بعض شرف الجامع الأموي وتشقق رأسا المنارتين الشرقية والغربية، وكانت المنارة الشمالية تهتز اهتزاز السعفة في الريح العاصفة. ثم جاءت زلزلة أخرى بعد ساعة، ثم جاءت زلزلة ثالثة بعد العصر. وأثرت هذه الزلزلة آثاراً شنيعة بحلب وبعلبك وحمص وحماة وشيزر وكفر طاب وتل بارين والمعرة وتل باشر وعزاز وأفامية وأبو قبيس والمنيطرة وحصون الباطنية بأسرها. وامتدت إلى الجزيرة والموصل ونصيبين وسنجار ودنيسر وماردين والرها وحران ورأس العين والرقة وقلعة جعبر وقلعة نجم وبالس ومنبج وبزاعا وعين تاب وحارم وأنطاكية وما خلفها من الثغور وبيروت وأطرابلس وعرقة وطرسوس وجبلة والمرقب واللاذقية وعكا وصور وغيرها؛ فمنها ما دمر بأسره ومنها ما ذهب أكثره ومنها ما ذهب بعضه ومنها ما تشعث. وهلك بحلب عدد كثير من الناس وببعلبك، ولم يهلك بدمشق غير واحد أصابته قطعة من حجر فسقط على درج جيرون فمات. وجاءت **بدمشق زلازل في** عدة ليالي وأيام إلى يوم الجمعة عاشر ذي القعدة.

فيها ولي القاضي المفضل أبو القاسم هبة الله بن كامل قضاء القضاة في ذي الحجة؛ فرتب صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري بحكم القاهرة وابن كامل بحكم مصر.." (٢)

"فراس، وهلك نصر وولده بالطاعون– طاعون عمواس.

وهذا يقتضي أن يكون لسلمة وابنه صحبة، لأنه لم يبق من قريش بمكّة أحد بعد الفتح إلا وأسلم، وشهد حجة الوداع، كما تقدم.

٣٤١٣– سلمة بن نفيع الجرمي» :

ذكره الطّبري منفردا عن سلمة والد عمرو الجرمي المكسورة لامه، وكذا قال ابن عبد البرّ. وقال: روى عنه جابر الجرمي. وأما ابن مندة فظنّ أنه والد عمرو. والصّواب خلافه، فإن والد عمرو بن سلمة بكسر اللّام على الأصحّ، واسم أبيه قيس لا نفيع.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢٣١/٣

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٣١٨/٣

٣٤١٤- سلمة بن نفيل:

السكونيّ «٢» ثم التّراغمي- بمثناة وغين معجمة.

قال أبو حاتم والبخاريّ: له صحبة.

وروى عنه ضمرة بن حبيب، وجبير بن نفير، وكان قد نزل حمص، وله في النّسائي حديث يقال ما له غيره، وهو من رواية ضمرة بن حبيب: سمعت سلمة بن نفيل السكونيّ يقول: كنا جلوسا عند النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم فقال رجل: يا رسول اللَّه، وقد «٣» أتيت بطعام من الجنة ... الحديث. وفيه: «إنّي غير لابث فيكم إلّا قليلا» . وفيه: «بين يدي السّاعة موتان شديد، ثمّ بعده سنوات الزّلازل» .

وقد أخرجه منه ابن حبّان في النوع التاسع والستين من الثالث: «إنّي غير لابث فيكم إلّا قليلا ... » إلخ، ولم يذكر الأول، ووجدت له حديثا آخر أخرجه الطّحاوي، وهو في زيادات أبي عوانة من صحيحه.

٣٤١٥- سلمة بن هشام:

بن المغيرة «٤» بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم المخزوميّ، أخو أبي جهل والحارث. يكنى أبا هاشم.

كان من السّابقين، وثبت ذكره في الصّحيح من حديث أبي هريرة أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم دعا له لما رفع رأسه من الركوع أن ينجيه من الكفار، وكانوا قد حبسوه عن الهجرة، وآذوه، فروى عبد الرّزّاق من طريق عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، قال: فرّ عياش بن أبي

---

(١) أسد الغابة ت ٢١٨٨، الاستيعاب ت ١٠٣٥.

(٢) أسد الغابة ت ٢١٨٩، الاستيعاب ت ١٠٣٦، الثقات ٣/ ١٦٧، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٣٣، تقريب التهذيب ١/ ٤١٩، تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٩، تهذيب الكمال ١/ ٥٢٧، خلاصة تذهيب ١/ ٤٠٥، الكاشف ١/ ٣٨٧، الجرح والتعديل ٤/ ترجمة ٧٥٧، التلقيح ٣٧٢، الأنساب ٣/ ٣٣، الطبقات ٧٢، التاريخ الكبير ٤/ ٧٠، المعرفة والتاريخ ١/ ٣٣٦، الإكمال ٧/ ٦٠، دائرة معارف الأعلمي ١٩/ ٢٢٦.

(٣) في ج: وهل.

(٤) أسد الغابة ت ٢١٩٠، الاستيعاب ت ١٠٣٧.." (١)

"روى أبو داود من طريق ضمرة أن ابن زغب الأيادي حدّثهم عن عبد اللَّه بن حولة، قال: بعثنا النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم لنغنم على أقدامنا، فرجعنا ولم نغنم شيئا ... الحديث.

ومن طريق أبي قتيلة عن عبد اللَّه بن حوالة، قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم: «سيصير الأمر أن تكونوا أجنادا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣/١٣٠

مجنّدة: جند بالشّام، وجند باليمن ... » الحديث.
ورويناه في نسخة أبي مسهر، من طريق أبي إدريس الخولانيّ، عن عبد اللَّه بن حوالة بتمامه، وفيه: فقال عبد اللَّه بن حوالة: يا رسول اللَّه، اختر لي. قال: «عليك بالشّام» ...
الحديث.
وأخرجه أحمد، من طريق ضمرة بن حبيب، أن ابن زغب الأيادي حدثه، قال: نزل عليّ عبد اللَّه بن حوالة الأزدي، فقال لي: بعثنا النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا، فقال: «اللَّهمّ لا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها «١» ، ولا تكلهم إلى النّاس فيتأمّروا «٢» عليهم» ، ثم قال: «ليفتحنّ عليكم الشّام والرّوم وفارس حتّى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن النّعم كذا وكذا، حتّى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها، ثمّ وضع يده على رأسي فقال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدّسة فقد دنت الزّلازل والأمور العظام ... » الحديث.
وأخرجه الطّبرانيّ من طريق صالح بن رستم مولى بني هاشم، عن عبد اللَّه بن حوالة الأزدي أنه قال: يا رسول اللَّه، خر لي بلدا أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم اختر على قربك شيئا. قال: «عليك بالشّام» . فلما رأى كراهتي للشام قال: «أتدرون ما يقول اللَّه للشّام؟ يا شام، أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي ... » الحديث.
ومات عبد اللَّه بن حوالة سنة ثمان وخمسين، قاله محمود بن إبراهيم والواقدي وغيرهما. وقيل: مات سنة ثمانين، وبه جزم ابن يونس وابن عبد البر.

٤٦٥٩- عبد اللَّه بن حوليّ «٣» :
بالحاء المهملة والواو ساكنة وبعد اللام تحتانية ثقيلة.
له حديث في المسند لأحمد. قال ابن ماكولا: يقال هو ابن حوالة.
قلت: جزم بذلك عبد الغني بن سعيد وضبطه بالحاء المهملة.
ووقع في التّجريد يقال هو ابن حوالي صاحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم، كذا ذكره ابن ماكولا، والّذي في الإكمال ابن حوالة.

---

(١) في أ: اللَّهمّ لا تكلهم إلى ما ضعف عنهم ولا تكلهم....
(٢) في أ: فيستأثروا.
(٣) أسد الغابة ت (٢٩١٠) .." [1]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٦٠

"ولم يزال متغلباً إلى أن ولي المُعتد الخلافة، فبعث إليه " أماجور " بجيش فأخرجه عن البلاد، واستولى على ما كان بيد " أماجور "، وولى فلسطين والأردن محمد بن رافع وبقيا في يده إلى أن خرج أحمد بن طولون من مصر وسار إلى " الرملة " فتلقاه محمد بن رافع سامعاً مطيعاً فأقرَّه على ولايته.

ولم تزل في يده إلى أن توفي أحمد بن طولون، في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وتولّى ولده خُماريه، فأظهر محمد بن رافع الخلاف عليه. ودعا لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق فجهز خمارويه محمد بن أحمد الواسطي وسعيداً الأيسر، فقصدا فلسطين والأردن وطردا ابن رافع عنهما.

فوصل المعتمد إلى دمشق. ثم توجه إلى مصر وخرج إليه خمارويه منها، فالتقيا في ذي القعدة على " الطواحين " من عمل فلسطين الساحل. وهذه الواقعة تعرف " بالطواحين " فانهزم خمارويه، ثم تراجع، ووقعت الكسرة على " المعتمد " واستولى " خمارويه " على الأردن وفلسطين.

ولم تزل في يده نوابه إلى أن قتل بدمشق في ذي القعدة، سنة اثنتين وثمانين ومائتين. ووُلّي بعده ولداه أبو الجيش، ثم هارون. ولم يزل الأردن وفلسطين في أيديهما إلى سنة سبع وثمانين. وفيها قصد الشام عليّ بن عبد الله القرمطي واستولى على فلسطين، فسير هارون من قبله عسكراكسر القرمطي واستولى على الجنديْن، وولّى فيهما مولاه صوارتكين.

وبقيا في يده إلى أن بعث المكتفي محمد بن سليمان الواثقي، ودخل دمشق. ثم خرج منها وسار إلى الأردن وفلسطين فسلمها له صوارتكين فولى فيهما أحمد بن كيغلغ ثم عاد إلى بغداد.

فاستخلف عليهما أحمد بن كيغلغ يوسف ابراهيم، فقصد القرامطة بلاد الشام واستولوا على الأردن، وقتلوا يوسف وذلك سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فقصده عسكر المكتفي فطرده عن البلاد.

وعادت إلى نواب أحمد بن طولون واستمرت في أيديهم إلى أن عقد المقتدر لولده أبي العباس وهو ابن أربع سنين على الشام ومصر، وولى عليهما نيابة عنه مؤنس المظفر وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة.

ثم صارت إلى محمد بن طغج الإخشيد في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ولم تزل في يديه إلى أن وصل محمد بن رائق إلى دمشق من قبل الرّاضي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. ثم خرج منها واستولى على الأردن وفلسطين، فخرج إليه الإخشيد من مصر وهزمه وأسر ولده. ثم تدعيا إلى الهدنة على أن تكون فلسطين للأخشيد مع مصر، ويكون الأردن لمحمد بن رائق. ولم يزال الأمر فيهما على ذلك إلى أن قتل ابن رائق، فولى المتقي الإخشيد أجناد الشام ومصر.

ودامت ولايتها في يده وفي يد عقبة من بعده إلى أن ملك القائد جوهر مصر، وخرج منها إلى الشام. وكان إذ ذاك متولياً على دمشق والأردن وفلسطين الحسنُ بن عبد الله ابن طغج. فلما بلغه ذلك خرج إلى " الرملة " في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فقصده " جوهر " وكسره وأسره، واستولى على فلسطين والأردن ودمشق.

ولم تزل في يده إلى أن استولى الحسين القرمطي على الأردن وفلسطين في سنة ستين. وبقيا في يده إلى أن كسر على القاهرة في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة واستعيدت البلاد.

ولم يزل جندُ الأردن وفلسطين يليهما نواب العبيديين أصحاب مصر، وجرى الأمر على ذلك إلى أن تغلبت الترك على الشام، فتفرقت بلادها في أيدي المستولين عليها.

وهذا الذي سقناه قول مجمل تدعونا الضرورة إلى تفصيله.

فأما بلاد جند الأردن فان بلادها قسمان كما قلنا فيما حكيناه عن أبي يعقوب: بَرّيَّة وبحرية.

وقصبته طبرية: قرأت في تاريخ " محبوب بن قسطنطين " ما صورته: " ملك طبياروس قيصر ثلاثاً وعشرين سنة، وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة. وفي أول سنةٍ من مُلكه **عرضت زلازل عظيمة**، وسقطت منها مواضع كثيرة. وفي السنة السابعة من ملكه بنى " هرودس " مدينة، وسماها طبرية على اسم طبياروس الملك.

وهي في سفح جبل مطل على البحيرة المنسوبة إليها، وعليها سور حصين. وبها حمامات تنصب إليها مياه حارّة من حمامات في الشتاء والصيف. ماؤها في أول خروجه يسمط من الجلد ويسلق فيه البيض. ومن خارجها أيضا حمامات يقصدها أرباب العاهات من المجذومين والمجروبين والمفلوجين فيتعالجون بالاستحمام بمائها، فتزول عنهم أوصابهم.." (١)

"الحَدَّاد

(١٢٨٧ - ١٣٣٠ هـ = ١٨٧٠ - ١٩١٢ م)

أمين بن سليمان بن نجيم الحداد: أديب لبناني بيروتي، أقام في الإسكندرية. له (منتخبات - ط) من مقالاته، جمعها حنا نقاش، ومنظوماته في (ديوان) (١) .

أَمِين خَيْر الله

(٠٠٠ - ١٣٦٧ هـ = ٠٠٠ - ١٩٤٨ م)

أمين بن ظاهر بن خير الله صليبا، الشويري اللبناني: أديب، من الشعراء عمل في التدريس وكتب مسرحيات. ولد وتعلم بالشوير. وصنف كتبا، منها (الأزاهير المضمومة في الدين والحكومة - ط) و (الأرض والسماء - ط) من نظمه، (كلمة شاعر - ط) نظم، في **وصف زلزال بأميركا** سنة ١٩٠٦ و (دروس الحياة الإنسانية في مدرسة الله النباتية - ط) و (نغمات الملائكة - ط) مجموعة أناشيد (٢) .

---

٧ / ٢ / ١٩٤١ وفي خطط مبارك ٩: ١٤ (البراذعة) بالذال،

(١) سركيس ٧٤٣ ودار الكتب ٧: ٢٣٠.

(٢) معجم المطبوعات ٤٧٦ والدراسة ٣: ٤٠٩.." (٢)

"هجاء في المتوكل لهدمه قبر الحسين وما حوله، سنة ٢٣٦ هـ وكثرت الزلازل في أيامه فعمر بعض ما خربت. وكان يلبس في زمن الورد الثياب الحمر، ويأمر بالفرش الأحمر، ولا يرى الورد إلا في مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه! (١) .

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/٨٣

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٧/٢

أَبُو مَعْشَر الفَلَكي

(٠٠٠ - ٢٧٢ هـ = ٠٠٠ - ٨٨٦ م)

جعفر بن محمد بن عمر البلخي، أبو معشر:

---

(١) الدول الإسلامية ٢٠ وتاريخ الخميس ٢: ٣٣٧ وفيه: كان أسمر مليح العينين، نحيف الجسم، خفيف العارضين، له جمة إلى شحمة أذنيه، كعمه وأبيه.

وتاريخ بغداد ٧: ١٦٥ وفيه: كان أقرب إلى القصر.

والنبراس ٨٠ - ٨٥." (١)

"إن قبر شعيب بها، وبنته صفوراء زوجة موسى، بها أيضا. وأبعده وهب بن منبه، فزعم أنه مدفون بمكة، غربي الكعبة، بين دار الندوة وباب بني سهم. وفي جنوبيّ الصلت، من بلاد الأردن، اليوم، بركة ماء، إلى جانبها شبه دائرة صغيرة تسمى (مقام النبي شعيب) يستحيل على البدو من سكان تلك الجهات أن يحلف أحدهم كاذبا بحق شعيب أو برب شعيب، أمامها.

وخلاصة سيرته، كما في نصوص الآيات الواردة بشأنه، وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم عشر مرات: أن قومه (بني مدين) كفروا بالله، وكثر فسادهم، ونقص تجارهم المكاييل والموازين، وجاءتهم رسل - قبل شعيب - فكذبوهم، وكان لبعضهم شجرة يصلّون لها، فسموا (أصحاب الأيكة) ودعاهم شعيب: (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ونهاهم عما كانوا عليه. وتبعه رهط منهم. وقال له آخرون: (ولولا رهطك لرجمناك) وهدّدوه بالطرد من بلدهم، هو ومن معه: (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ في ملتنا) وكانت له معهم محاورات، نعت من أجلها بخطيب الأنبياء. واشتد عليهم الحرّ، فاستظلوا بسحابة، فهبت ريح (سموم) فلفحتهم نيرانها: (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظّلة، إنّه كان عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) **وحدث زلزال لزموا** بيوتهم على أثره: (فأخذتهم الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) ونجا شعيب وأصحابه من شر الزلزال: (فتولى عنهم، وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) وللمفسرين وأصحاب الأخبار، آراء في معاني هذه الآيات، يحسن الرجوع إليها (١) .

---

(١) تفصيل آيات القرآن الحكيم ٥٢ - ٥٥ وتفسير القرطبي ٧: ٢٤٦ - ٢٥٢ ثم ٩: ٨٤ - ٩٢ ثم ١٣: ١٣٤ -

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٢٧/٢

١٣٧ و ٣٤٣ وتفسير المنار ٨: ٥٢٣ - ٥٣١ ثم ٩: ٢ - ١٣ ثم ١١: ١٤٣ - ١٥٠ والبيضاوي، طبعة فليشر ١: ٣٣٤ والنسفي، طبعة بولاق ١: ٥٥٤." [١]

"عنه أساطير من تلفيق العامة كزعمهم أنه كان يكتب ليلا، والنور يضئ من إصبعه!. له " شرح على أم البراهين " للسنوسي، في العقائد، نحو ٤٠ كراسا (١) .

ابن بَسّام

(٠٠٠ - ٥٤٢ هـ = ٠٠٠ - ١١٤٧ م)

علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن: أديب، من الكتّاب الوزراء. نسبته إلى شنترين (المسماة اليوم Santarem في البرتغال. اشتهر بكتابه " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - ط " ثلاثة أجزاء منه، وبقيته مهيأة للطبع، وهو في ثمانية مجلدات، تشتمل على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا (٢) .

علي بن بَكْر

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

علي بن بكر بن وائل، من العدنانية: جدٌّ جاهلي، كان له من الولد " صعب " ومنه نسله، وهو قبائل وبطون (٣) .

الهَمْداني

(٠٠٠ - ٥٥٧ هـ = ٠٠٠ - ١١٦٢ م)

علي بن أبي بكر بن حمير بن تبّع ابن يوسف بن محمد بن فضيل، سراج الدين الهمدانيّ: فقيه شافعيّ، من الحفاظ. يماني. قرأ عليه كثيرون في عدن والجند. قال ابن سمرة: واليه يسند أكثر أصحابنا (الشافعية) وعنه يروي جلة مشايخنا. له كتاب " الزلازل

---

(١) طبقات وَدْ ضَيْف الله ١٢٩

(٢) المغرب في حلى المغرب، طبعة المعارف ١: ٤١٧ و: Brock I: 414 S I: 579.

الذخيرة: مقدمة الجزء الأول. وسماه صاحب هدية العارفين ١: ٧٠٢ " علي بن محمد بن بسام " وقال: " له مقامات، وهي ثلاثون مقامة ".

(٣) جمهرة الأنساب ٢٩١ وسبائك الذهب ٥٣ وهو في نهاية الأرب للقلقشندي ٣٠٠ " علي بن صعب بن بكر." [٢]

---

[١] الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/١٦٦

[٢] الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٢٦٦

"منهج الطلاب - خ) مجلدان، في فقه الشافعية، و (شرح عقود الجمان - خ) في المعاني والبيان، و (مجموعة فتاوى) اشتملت على ما أفتى به، و (شرح التهذيب) في المنطق، و (مجموعة) في الأدب، ضمنها ما دار بينه وبين زملائه في الأزهر من مساجلات ومحاورات، و (مقامة) في **وصف زلزال بحلب** (سنة ١٢٣٧) وله نظم جيد. وكان طلق الوجه، حلو المحاضرة، قوي الحجة. وفي أيامه دخل جيش (إبراهيم باشا) حلب، فكانت له جرأة عليه، ينهاه وجنوده عن ارتكاب المظالم واقتراف الآثام. وللشيخ محمد عياد الطنطاوي قصيدة في رثائه (١) .

محمَّد نور الدِّين

(٠٠٠ - ١٣٤٦ هـ = ٠٠٠ - ١٩٢٩ م)

محمد نور الدين بن عبد الرحيم فراج الطهطاوي: فاضل مصري. له (غاية المأمول، من بلوغ السول، في تفسير قوله تعالى: لقد جاءكم رسول - ط) اختصره من كتاب لأحمد رافع الطهطاوي (٢) .

محمَّد نَوَوي الجاوي = محمّد بن عمر ١٣١٦.

محمَّد الهَادي بايْ = محمد بن علي ١٣٢٤

العِراقي

(٠٠٠ - نحو ٧٧٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٣٦٨ م)

محمد الهادي بن أبي القاسم بن نفيس الكربلائي العراقي الحسيني: جدّ العراقيين الحسينيين بفاس، وأول قادم منهم عليها من العراق. كان أديبا

---

(١) أدباء حلب ٣٠ وإعلام النبلاء ٧: ٢٤٤ - ٢٥٣ وفيه عند ذكر كتابه (حاشية منهج الطلاب) إشارة إلى ما عانته البلاد الشامية من حملة إبراهيم باشا.

(٢) التيمورية ١: ٢١٧ ثم ٣: ٢٧٣.." [1]

"فَلَبثت فِي منخرة أَرْبَعمِائَة سنة عذب الله تَعَالَى فَكَانَ رَأسه بالمرازب فِي تِلْكَ الْمدَّة كلهَا حَتَّى أهلكه الله تَعَالَى بهَا وسلط الله على مَدِينَة كوثا **الزلازل** حَتَّى خربَتْ قَالَ الثَّعْلَبِيّ رَضِي الله عَنهُ لما حَاجَة إِبْرَاهِيم فِي قَالَ نمْرُود إِن كَانَ مَا تَقوله حَقًّا فَلَا انتهي حَتَّى اعْلَم مَا فِي السَّمَاوَات فَبنِي صرحاً عظيماً ً بِبَابِل ورام الصعُود مِنْهُ الى السَّمَاء لينْظر الى إِلَه إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام وَاخْتلف فِي طول الصرح فِي السَّمَاء فَقيل خَمْسَة آلَاف ذِرَاع وَقيل فرسخان ثمَّ عمد الى أَرْبَعَة أفراخ من النسور فأطعمها اللَّحْم وَالْخبْز حَتَّى كَبرت ثمَّ قعد فِي تَابُوت وَمَعَهُ غُلَام لَهُ قد حمل الْقوس والنشاب مَعَه وَجعل لذَلِك التابوت بَابا

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٢٧/٧

من أَعْلَاهُ وباباً من أَسْفَله ثمَّ ربط التابوت بأرجل النسور وغلق اللَّحْم عَليّ عصى فَوق التابوت ثمَّ خلى عَن النسور فطارت النسور طَمَعا فِي اللَّحْم حَتَّى أبعدت فِي الْهَوَاء وحالت الرّيح بَينهَا وَبَين الطيران فَقَالَ لغلامه افْتَحْ الْبَاب الْأَعْلَى فَانْظُرْ ففتحه فَإِذا السَّمَاء كهيئتها وَفتح الْبَاب الْأَسْفَل فَإِذا الأَرْض سَوْدَاء مظْلمَة وَنُودِيَ أَيهَا الطاغي أَيْن تُرِيدُ فَعِنْدَ ذَلِك أَمر غُلَامه فَرمى سَهْما فَعَاد السهْم إِلَيْهِ وَهُوَ ملطخ بِالدَّمِ فَقَالَ كفيت شَرّ اله السَّمَاء وَاخْتلف فِي ذَلِك السهْم بِأَيّ شي تلطخ فَقيل سَمَكَة فِي السَّمَاء من بَحر مُعَلّق فِي الْهَوَاء وَقيل أصَاب طيرا من الطُّيُور فتلطخ بدمه ثمَّ أَمر نمْرُود غُلَامه إن يصوب العصي وينكس اللَّحْم ففعل ذَلِك فَهَبَطت النسور بالتابوت فَسمِعت الْجبَال خفقان هبوط التابوت والنسور فَفَزِعت وظنت انه قد حدث فِي السَّمَاء حَادث أَو إن السَّاعَة قد قَامَت فَذَلِك قَوْله تَعَالَى (وان كَانَ مَكْرهمْ لتزول مِنْهُ الْجبَال) ثمَّ أرسل الله تَعَالَى على صرح نمروذ ريحًا فَأَلْقَت رَأسه فِي الْبَحْر وانكفأت بُيُوتهم وَأخذت نمروذ الرجفة وتبلبلت ألسن النَّاس حِين سقط الصرح من الْفَزع فتكلموا بِثَلَاث وَسبعين لِسَانا فَلذَلِك سميت بابل لتبلبل الْأَلْسِنَة بهَا." (١)

"وَرَأَيْت فِي بعض التواريخ إِنَّه فِي سنة سبع وَأَرْبَعمِائَة فِي ربيع الأول احْتَرَقَ مشْهد الْحُسَيْن بن عَليّ رَضِي الله عَنهُ بشرارة وَقعت من بعض الشعالين من حَيْثُ لم يشْعر وَورد الْخَبَر بتشعب الرُّكْن الْيَمَانِيّ من الْمَسْجِد الْحَرَام وَسُقُوط جِدَار بَين يَدي قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّهُ سَقَطت الْقبَّة الْكَبِيرَة الَّتِي عل صَخْرَة بَيت الْمُقَدّس قَالَ النَّاقِل وَهَذَا من أغرب الاتفاقات وأعجبها (قلت) وَلم اطلع عل حَقِيقَة الْحَال فِي سُقُوط الْقبَّة الَّتِي عل الصَّخْرَة وَلَا إِعَادَتهَا وَالظَّاهِر أَن السُّقُوط كَانَ فِي بَعْضهَا لَا فِي كلهَا وَالله أعلم وَفِي سنة خمس وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة كثرت الزلازل بِمصْر وَالشَّام فهدمت أَشْيَاء كَثِيرَة وَمَات تَحت الرَّدْم خلق كثير وانهدم من الرملة ثلثهَا وتقطع جَامعهَا تقطعا وَخرج أَهلهَا مِنْهَا فأقاموا بظاهرها ثَمَانِيَة أَيَّام ثمَّ سكن الْحَال فعادوا إِلَيْهَا وَسقط بعض حيطان بَيت الْمُقَدّس وَوَقع من محراب دَاوُد قِطْعَة كَبِيرَة وَمن مَسْجِد ابراهيم الْخَلِيل عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام قِطْعَة وَفِي سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة سقط تنور قبَّة الصَّخْرَة بِبَيْت الْمُقَدّس وَفِيه خَمْسمِائَة قنديل فتطير المقيمون بِهِ من الْمُسلمين وَقَالُوا لَيَكُونن فِي الْإِسْلَام حَادث عَظِيم فَكَانَ أَخذ التفرنج لَهُ على مَا سَنذكرُهُ إِن شَاءَ الله تَعَالَى وَفِي جمادي الأولى سنة سِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة كَانَت زَلْزَلَة بِأَرْض فلسطين أهلكت بِلَاد الرملة ورمت شرافتين من مَسْجِد رَسُول الله صل الله عَلَيْهِ وَسلم وانشقت الأَرْض عَن كنوز من المَال وَهلك مِنْهَا خَمْسَة عشر ألف نسمَة وانشقت صَخْرَة بَيت الْمُقَدّس ثمَّ عَادَتْ فالتأمت بقدرة الله تَعَالَى وغار الْبَحْر مسيرَة يَوْم وَدخل النَّاس فِي أرضه يلتقطون مِنْهُ فَرجع عَلَيْهِم فَأَهْلك خلقا كثيرا مِنْهُم فسبحان من يتَصَرَّف بعبادة بِمَا شَاءَ." (٢)

"٣٠١ - أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بن يحي الْأمَوِي العثماني " أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد الْمَقْدِسِي الْمَشْهُور بالديباجي " أَبُو الْحسن عَليّ بن أَحْمد بن عبد الله الربعِي ٣٠٢ أَبُو الْحسن بن فرج بن حَاتِم الْوَاعِظ " الإِمَام أَبُو بكر بن الْعَرَبِيّ مُحَمَّد بن عبد الله " أَبُو بكر الْجِرْجَانِيّ مُحَمَّد بن أَحْمد من جرجان نيسابور " تَاج الْإِسْلَام أَبُو سعيد عبد الْكَرِيم السَّمْعَانِيّ " من عباد بَيت الْمُقَدّس إِدْرِيس بن أبي خَوْلَة الانطاكي وَعبد الْعَزِيز الْمَقْدِسِي ٣٠٣ الْحَاكِم بِأَمْر الله أَبُو عَليّ

---

(١) الأنس الجليل أبو اليُمْن العُلَيْمي ٣٣/١

(٢) الأنس الجليل أبو اليُمْن العُلَيْمي ٣٠٤/١

الْمَنْصُور بن الْعَزِيز الفاطمي " الْمُسْتَنْصر بِاللَّه أَبُو تَمِيم معد ٣٠٤ سُقُوط جِدَار بَين يَدي قبر النَّبِي (ص) "كَثْرَة الزلازل بِمصْر وَالشَّام سنة ٤٢٥ " سُقُوط تنور قبَّة الصَّخْرَة سنة ٤٥٢ " فِي سنة ٤٦٠ حُدُوث زَلْزَلَة بِأَرْض فلسطين والرملة ٣٠٥ فِي سنة ٤٦٣ استولى على الْقُدس والرملة آتسر بن اوق الْخَوَارِزْمِيّ " فِي سنة ٤٦٥ أُقِيمَت الدعْوَة العباسية بِبَيْت الْمُقَدّس " قتل تسر فِي سنة ٤٧١ واستيلاء تَاج الدولة أَمِير تتش " ذكر تغلب الإفرنج عل بَيت الْمُقَدّس واستيلائهم عَلَيْهِ ٣٠٦ تغلب الفاطميين عل بني الْعَبَّاس وبدء الدعْوَة بالمغرب " وأولهم عبيد الله الْمهْدي بِاللَّه ثمَّ ابْنه أَبُو الْقَاسِم مُحَمَّد الْقَائِم بِأَمْر الله " أَبُو تَمِيم الْمعز لدين الله باني الْقَاهِرَة المحروسة ٣١١ إرْسَال العاضد الْعلوِي خَليفَة مصر." (١)

"الْمُسلمين وخادم من أسرى النَّصَارَى يتَوَلَّى خدمته وَفِي هَذَا الإصطبل سانية من المَاء دَائِرَة عَلَيْهِ مقبوة الظّهْر وأمام كل فرس مِنْهَا ثقب كالمعدة لشربه وَفِي وسط هَذَا الإصطبل قباب معدة لوضع سروج الْخَيل على أشكال مُخْتَلفَة وَفِيه أَيْضا هري عَظِيم مربع الشكل مقبو الْأَعْلَى على أساطين عَظِيمَة وأقواس هائلة لوضع سلَاح الفرسان أَصْحَاب الْخَيل وينفذ إِلَيْهِ الضَّوْء من شبابيك فِي جوانبه الْأَرْبَعَة كل شباك ينيف وَزنه على قِنْطَار من حَدِيد وَفَوق هَذَا الهري من أَعْلَاهُ قصر يُقَال لَهُ الْمَنْصُور وَلَا يقصر ارتفاعه من مائَة ذِرَاع خَمْسُونَ فِي الْأَسْفَل وَخَمْسُونَ فِي الْأَعْلَى وَفِيه عشرُون قبَّة فِي كل قبَّة طاق عَلَيْهِ شباك من حَدِيد يشرف مِنْهُ أهل الْقبَّة على بسيط مكناسة من الْجَبَل إِلَى الْجَبَل وكل قبَّة مسقفة بالبرشلة والقرمود وَغير ذَلِك ثمَّ أَربع قباب مِنْهَا متقابلة سَعَة كل وَاحِدَة مِنْهَا سَبْعُونَ شبْرًا فِي مثلهَا وَبَاقِي الْعشْرين أَرْبَعُونَ ويجاور هَذَا الإصطبل بُسْتَان على قدر طوله فِيهِ من شجر الزَّيْتُون وأنواع الْفَوَاكِه كل غَرِيب طوله فَرسَخ وَعرضه ميلان ويتخلل هَذِه الْقُصُور الَّتِي فِي دَاخل القلعة بشوارع مستطيلة متسعة وأبواب عَظِيمَة فاصلة بَين كل نَاحيَة وَبَين الْأُخْرَى ورحاب عَظِيمَة مربعة معدة لعمارة المشور فِي كل جَانب إِلَى غير ذَلِك مِمَّا لَا يُحِيط بِهِ الْوَصْف

قَالَ صَاحب الْبُسْتَان وَقد شاهدنا آثَار الأقدمين بالمشرق وَالْمغْرب وبلاد التّرْك وَالروم فَمَا رَأينَا مثل ذَلِك فِي دولهم وَلَا شَاهَدْنَاهُ فِي آثَارهم بل لَو اجْتمعت آثَار دوَل مُلُوك الْإِسْلَام لرجح بهَا مَا بناه السُّلْطَان الْأَعْظَم الْمولى إِسْمَاعِيل رَحمَه الله فِي قلعة مكناسة دَار ملكه وَلم تزل تِلْكَ البناءات على طول الدَّهْر قَائِمَة كالجبال لم تخلفها عواصف الرِّيَاح وَلَا كَثْرَة الأمطار والثلوج وَلَا آفَات الزلازل الَّتِي تخرب المباني الْعِظَام والهياكل الجسام قَالَ وَمن يَوْم مَاتَ الْمولى إِسْمَاعِيل والملوك من بنيه وحفدته يخربون تِلْكَ الْقُصُور على قدر وسعهم وبحسب طاقتهم ويبنون بأنقاضها من خشب وزليج." (٢)

"[fo 3 vo] والأعراف وغيرها، الفصل السابع في خلق السماء والأرض، وهو يجمع صفة السموات وصفة الفلك وصفة ما فوق الفلك وصفة ما في الأفلاك والسموات كما جاء في الخبر وصفة الكواكب والنجوم وصفة صورة الشمس والقمر والنجوم وما بينهما واختلاف الناس في أجرامها وأشكالها وذكر طلوع الشمس والقمر وغروبهما وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير ذلك ممّا يعرض في السماء وذكر الرياح والسحاب والأنداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا يحدث في الجوّ

---

(١) الأنس الجليل أَبُو الْيُمْن الْعُلَيْمي ٤١٨/١

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٥٥/٧

وذكر مقالة الشمس والقمر والكواكب والشهبان وقوس قزح والزوبعة والزلازل وذكر الليل والنهار وذكر الأرض وما فيها واختلافهم في البحار والمياه والأنهار والمدّ والجزر والجبال واختلافهم فيما تحت الأرض وذكر قوله تعالى الله الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وما بَيْنَهُما في سِتَّةِ أَيَّامٍ ٣٢: ٤ [١] وذكر ما حكى في المدّة قبل خلق الخلق وذكر مدّة الدنيا [قبل آدم عليه] السلام وذكر خلق الجنّ والشياطين وذكر ما وصفوا من عدد العوالم،

[1 passim, .Qor]." (١)

"والقطر وكذلك المطر وهذا كله ممكن جائز لا نعلم في شيء منه رداً للكتاب ولا إبطالاً للدين وقد روينا عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتثير سحاباً وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض [١] النتوج بولدها فإما حكاية وهب أن الأرض شكت الى الله أيّام الطوفان [و] انّه جددها فجعل السحاب غربالاً للمطر فإن صح فالمعنى أنه زيد في كثافة السحاب وغلظه [٢] كما كان قول ذلك وقوله تعالى وَيُنَزِّلُ من السَّماءِ من جِبالٍ فِيها من بَرَدٍ ٢٤: ٤٣ فأكثر أهل اللغة على أن البرد في الأرض كالجبال إذا نزل من السماء والسماء السحاب لا يختلف أهل اللغة في ذلك وقال قوم أن الأمطار كلها من بخار الأرض و [ما] البخار إلا [٣] مطرة واحدة ينزلها الله من السماء في كل سنة فيحيي بها الأرض والشجر والنبات وهو قوله وَنَزَّلْنا [٤] من السَّماءِ ماءً مُبارَكاً ٥٠: ٩ الآية والله اعلم،

فأما الرعود والبروق والصواعق والشهبان وقوس قزح والهدّات والزلازل

---

[١] . يمخض Ms.

[٢] . وغلظه Ms.

[٣] . كذا في الأصل Ann.marg.

[٤] . وأنزلنا Ms.." (٢)

"السفينة يتخيل إليه أن الأرض تسير معه وروى أن ابن عباس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أن الله أظهر ذلك بعد الطوفان أماناً من الغرق والله أعلم، وأما الزوبعة فهي التقاء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابهما فيرتفع منها إعصار مستطيل في الهواء وقد يقال أنه شيطان والله اعلم، وأما الهدة فمن وقفات الريح في الهواء وفي الأرض، وأما الزلازل فعلى وجوه وذلك أن الأرض يابسة الطبيعة فإذا مطرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادة الأنداء والبخار اليابس مادة الرياح ومن طبع البخار الحركة إلى فوق فإذا تحرك وصادف أرضاً صلبة اضطرت الأرض لذلك وإن صادف أرضاً رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت

---

(١) البدء والتاريخ   المقدسي، المطهر بن طاهر ١١/١

(٢) البدء والتاريخ   المقدسي، المطهر بن طاهر ٣٢/٢

الأرض حجارية صلبة وتزعزعت [٤٥] الريح في جوفها ولم يجد منفذاً فربما شقته وصدعته وربما خرجت على أثر الزلزلة الهدة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار في جوف الأرض فإذا انشقت أصاب مخرجاً وربما قلبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها وربما شق عن عيون ومياه فأغرقت كثيراً من." (١)

"وأملاك وخلائق على خلاف هذا الخلق في الطباع والأخلاق والكسب والمعاش والمعاملات وأنه كان قد يتصل العمارة في بعض المواضع ألوف فراسخ لا ينقطع مع مآكل عجيبة ولغات غريبة وطول القامات وصغرها وغير ذلك ما لا يدري كيف كان وأنه قد أبادهم الطوفانات والرجفات والزلازل والهدات والنيران والعواصف ثم خلق الله آدم الذي انتشر منه أهل هذا العالم الذي نحن منه وفيه بعد تلك الأمم والأجيال التي لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الله وعلمه العلوم من الآثار العلوية والسفلية وذلك قوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ٢: ٣١ هي أسماء الكواكب الحائرة المؤثرة في العالم بتركيب الله إياها كذلك فعلم ما ينال ذريته من الشدة والبلاء فحذرهم وبين لهم مواضع الآفة حتى أووا [١] إليها وتخلصوا من البلايا التي تحدث في الأركان من النار والماء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد كان هرمس الهرامسة وهو أخنوخ أدريس النبي صلى الله عليه وسلم قبل آدم بزمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندرية ليعتصموا بها من الغرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

---

[١] . آووا Ms.." (٢)

"نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلمون [١] بألسنتنا دعاه على أبواب جهنم من أطاعوه أفخموه فيما رواه نعيم عن الوليد بن مسلم عن أبي جابر عن بشر بن عبد الله عن أبي ادريس الخولاني عن حذيفة رضي الله عنه وفي رواية ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم فقال إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فهل ترون ما أرى حدثنا نعيم ابن حماد حدثنا محمد بن يزيد عن أبي جلدة عن أبي العالية قال لما فتحت تستر [٢] وجدنا في بيت مال الهرمزان مصحفاً عند رأس ميت على سرير يقال هو دانيال فيما يحسب قال فحملناه إلى عمر فأنا أول العرب قرأته فأرسل إلى كعب فنسخة بالعربية فيه ما هو كائن يعني من الفتن إلى يوم القيامة [حدثنا] نعيم عن عبد القدوس عن أرطاة بن المنذر عن حمزة بن حبيب عن سلمة بن نفيل أن النبي صلى الله عليه قال بين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل [حدثنا] نعيم عن بقية عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير [٣]

---

[١] . نتكلمونMs.

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٣٦/٢

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٤٨/٢

[٢] . تشترMs.

manquedansBetP, asterisque depuisl, outcelongpassage. [٣]." (١)

"إلى فاني وهو الذي يسمى ملك الموت وقال بعضهم أن ملك الموت معه سيف إذا شهر سيفه لم يره أحد إلا مات على مكانه وقال بعض منهم أنّه يقطع بذلك السيف الأرواح من السماء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أنّ الله لم يوكّل أحداً بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسد الحيوان وضعفت أعضاؤه القابلات للفعل فارقها الروح فأما المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدي ملك الموت كالسفرة أو كالطست أو كالآنية يتناول منها حيث شاء ومنهم من يقول له أعوان ينتزعون الأرواح فإذا بلغت التراقي تولاها بنفسه ومنهم من يقول بل جعل طبعه ضدّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفختين [١]

يقال هو [٢] أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها [٣] بعد ما مرّ لها [٤] من الأهوال [٥] والزلازل

---

[١] . من المدةBetPajoutent:

[٢] . ان ما بين النفختينBetP

[٣] . حالها مستريحةBetP

[٤] . بهاBetP

[٥] . العظامBetPajoutent:." (٢)

"وتهبّ [١] الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمجيء الأمطار في غير وقتها وشدة الزلازل وكثرة الرياح وتعادي الأركان فيغلب الماء على اليبس واليبس على الماء والنار على النبات والحيوان ويفسد مزاج التركيبات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن تجتمع الكواكب في حيث منه تفرّقت وعنده بدء الخلق والنشوء ثانياً وحكى أفلاطن في كتاب سوفسطيقا [٢] في ذكر النفوس وأحوالها بعد مفارقة الأبدان قال وإن النفس الشريرة إذا تفردت عن البدن بقيت تائهة متحيرة في الأرض إلى وقت النشأة الآخرة قال وفي هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها ويتصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتمنع تلك النفوس من الترقي إلى محلها وتصير الأرض سجناً لها قال المفسر عن شرح [٣] افلاطن بالقيامة والبعث والنشأة الآخرة وكذا رأى ارسطاطاليس في بقاء ما فوق فلك القمر وأنه لا يقبل الاستحالة وأنه أراد به إلى ذلك الوقت ولا

---

[١] . يهبّMs.

---

(١) البدء والتاريخ   المقدسي، المطهر بن طاهر ١٦٥/٢

(٢) البدء والتاريخ   المقدسي، المطهر بن طاهر ٢٢١/٢

[٢] . سوفطيقاMs.

[٣] . عن صرح ariantemarginale:." (١)

"سارق الدرع ووديعة بن ثابت ومعتّب بن قشير هما اللذان قالا إنما نخوض ونلعب وجد بن قيس الذي قال ائذن لي ولا تفتني وعبد الله بن أبي [ابن] سلول الخزرجي رأس النفاق وكان القرآن ينزل فيهم ويعبر عن خبث عقيدتهم ودرن سرائرهم إلى أن أذن الله لرسوله في السيف ونزل أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ الله عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا من دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا الله ٢٢: ٣٩- ٤٠ فاخذ في تسريب السرايا وبعث الجيوش وكانت سراياه ووقائعه أربعا وسبعين غزاة ويقال خمسا وسبعين في مهاجرة عشر سنين منها التي غزا بنفسه سبع وعشرون وقع منها في تسع القتال في بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف ويقال أنه قاتل في بني النضير وكانت سنو الهجرة عشر سنين السنة الأولى سنة الهجرة والثانية سنة الأمر بالقتال والثالثة سنة التمحيص والرابعة سنة الترفيه والخامسة سنة الزلازل والسادسة سنة الاستئناس والسابعة سنة الاستغلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة البراءة والعاشرة سنة حجة الوداع ثم دخلت سنة إحدى عشرة من الهجرة مضى منها شهران واثنا عشر يوما ولحق بربه صلى الله عليه وسلم." (٢)

"فخرج النبي للميعاد وخرج أبو سفيان حتى بلغ عسفان ثم ألقى في قلبه الرعب وانصرف وفيه يقول عبد الله بن رواحة [طويل]

وعدنا أبا سفيان وعدا ولم نجد ... لميعاده صدقا ولا كان وافيا

وفي هذه السنة تزوّج النبيّ صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت [أبي] أمية بن المغيرة وفيها مات عبد الله بن عثمان بن عفّان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنتان وفيها ولدت فاطمة الحسين صلى الله عليه ثم دخلت سنة خمس من الهجرة وهي سنة الزلازل فيها غزا رسول الله دومة الجندل وهي من حد الروم وذلك أن التجار والسابلة شكوا اكيدر الكندي عامل هرقل عليها فسار إليها في ألف رجل يسير الليل ويكمن النهار وأحس بذلك اكيدر فهرب واحتمل الرحل وخلى السوق وتفرق أهلها فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فرجع،،

ثم كانت غزاة بني المصطلق

سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم وكان عليهم يومئذ الحارث بن أبي ضرار أبو جويريّة زوجة النبي وفي غزاة المصطلق كان حديث الإفك قالوا وكانت عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٣)

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٢/٢٣٧

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٤/١٨٠

(٣) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٤/٢١٤

"______________

= عم.

ويستأنس لذلك بقوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) .

ويميل فريق إلى أن الطوفان لم يكن عاما بل طغيان الماء كان على الجهة التي كان يسكنها نوح وقومه.

وأما بقية بقاع الارض فلم يعمها هذا الطوفان، ويستأنس لذلك بأن الهند كانوا يزعمون أن عمران بلادهم يمتد في الماضي إلى تاريخ أبعد من الذي قدرته التوراة لنوح وطوفانه.

وأن عمرانهم متصل من أعمق أجبال التاريخ إلى اليوم.

وأنتم تعلمون أني غير واثق من التاريخ الذي تقدره التوراة ؛ فربما كان نوح أبعد من ذلك بعدا يشمل ما يدعيه أهل الهند.

وعلى كل حالة فالمسألة ليس فيها نص من القرآن، بل كل ما فيه من هذه الناحية أن قوم نوح كفروا وعصوا الرسول فاغرقهم الله بالطوفان ونجى نوحا ومن معه في الفلك وجعل ذريته الباقين ؛ فالعموم يحتمل والخصوص محتمل.

والذي أميل إليه أن يكون خاصا وأن النوع الانساني لم يكن منتشرا في جميع الكرة بل كانوا منحصرين في الناحية التي عمها الطوفان، وأنهم قد هلكوا وبقي نوح وذريته.

الثانية: ما ذنب الاطفال من قوم نوح حتى هلكوا مع الآثمين من آبائهم وأمهاتهم؟ والجواب: أن الله سبحانه وتعالى جرت عادته بأن النقمة لا تصيب الذين ظلموا خاصة وفي علم الظالمين بهلاك أولادهم معهم زيادة تعذيب ونكال لهم ؛ على أننا في كل يوم نرى الاطفال يهلكون بمختلف الامراض وليس ذلك عقابا للاطفال على ذنوب ارتكبوها أو آثام اقترفوها.

ولكن ذلك من باب وجود المسبب عند وجود سببه.

وتلك الاسباب هي الامراض والعلل التي هي جند الله (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وبهذا لا نحتاج إلى ما تكلفه بعض العلماء والمفسرين: من أن الله تعالى أعقم أرحام نساء قوم نوح قبل الطوفان بأربعين سنة فلم يولد لهم في تلك المدة مولود، وبذلك اشترك جميع قومه في الاثم وهم مكلفون فحق عليهم العذاب وحاق بهم الهلاك.

على أننا نرى الزلازل تعمل عملها في الناس بلا تمييز بين البار والفاجر وتخسف الارض بسكانها كما حصل في سان فرنسيسكو بأمريكا في زلزالها المشهور وقد وقع في زماننا، وكما حصل في زلزال اليابان سنة ١٩٢٣ وهو قريب العهد منا جدا وكما يحصل في إيطاليا بسبب بركان " فيزوف " فقد تطغى حممه فتغطي البلاد القريبة منه فلا يشعر أهل القرية إلا بالحمم البركانية يسيل سيلها في طرق بلدهم فتهلكهم وتغطيها.

وهذا حاصل كثيرا.

وهذه الطيارات التي تسقط من الجو بأسباب مختلفة لا يهلك من هلك فيها بآثامهم ولا ينجو فيها الناجون ببرهم.

ولكن أحاظ قسمت وجدود.

وما حادثة المنطاد الانجليزي (ر ١٠١) سنة ١٩٣٠ منا ببعيدة، وكذلك البواخر الجبارة العظيمة الحجم والقوة "كتايتانك " التي غرقت منذ عشرين عاما والباخرة الانجليزية " لويزيتانيا " التي غرقت في أيام الحرب العظمى وكان في كلتيهما من

العلماء والكتاب والاغنياء والمهندسين والمخترعين عدد عظيم، فقد هلكوا بآجالهم (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

الثالثة: أين جبل الجودي الذي استوت عليه سفينه نوح؟ والجواب: جبل الجودي في نواحي ديار بكر من بلاد الجزيرة، وهو يتصل بجبال أرمينية.

قال في القاموس المحيط: والجودي جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام، ويسمى في التوراة " أراراط ".

الرابعة: ما حجم سفينة نوح؟ [*]."(١)

"ساعات الغفلة واحكم في لَطِيفَ الْفِطْنَةِ، وَكُنْ لِي رَاغِبًا رَاهِبًا، وَأَمِتْ قلبك في الْخَشْيَةِ لِي، وَرَاعِ اللَّيْلَ لِحَقِّ مَسَرَّتِي واظمِ نَهَارَكَ لِيَوْمِ الرَّيِّ عِنْدِي، نَافِسْ فِي الْخَيْرَاتِ جهدك واعترف بِالْخَيْرِ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ، وَقُمْ فِي الْخَلَائِقِ بِنَصِيحَتِي، وَاحْكُمْ فِي عِبَادِي بِعَدْلِي فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شفاء وسواس الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ النِّسْيَانِ وَجِلَاءَ الْأَبْصَارِ مِنْ غِشَاءِ الْكَلَالِ، وَلَا تَكُنْ حَلِسًا كَأَنَّكَ مَقْبُوضٌ وأنت حي تنفس.

يا عيسى بن مَرْيَمَ مَا آمَنَتْ بِي خَلِيقَةٌ إِلَّا خَشَعَتْ، وَلَا خَشَعَتْ لِي إِلَّا رَجَتْ ثَوَابِي، فَأُشْهِدُكَ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عِقَابِي مَا لَمْ تُغَيِّرْ أو تبدل سنتي.

يا عيسى بن مَرْيَمَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ ابْكِ عَلَى نَفْسِكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ بُكَاءَ مَنْ وَدَّعَ الْأَهْلَ وَقَلَا الدُّنْيَا وَتَرَكَ اللَّذَّاتِ لِأَهْلِهَا، وَارْتَفَعَتْ رَغْبَتُهُ فِيمَا عِنْدَ إِلَهِهِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ تُلِينُ الْكَلَامَ وَتُفْشِي السَّلَامَ وَكُنْ يَقِظَانَ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الْأَبْرَارِ، حذرا مَا هُوَ آتٍ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ وَزَلَازِلِ شدايد الْأَهْوَالِ قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ أَهْلٌ وَلَا مال، وأكحل عينك بملول (١) الْحُزْنِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَّالُونَ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صابراً محتسباً، وطوبى لك إن ذلك مَا وَعَدْتُ الصَّابِرِينَ رَجِّ مِنَ الدُّنْيَا بِاللَّهِ يوم بيوم وذق مذاقة ما قد حرب مِنْكَ أَيْنَ طَعْمُهُ وَمَا لَمْ يَأْتِكَ كَيْفَ لذته فرح من الدنيا بالبلغة وليكفك منها الخشن الجئيب (٢) ، قد رأيت إلى ما يصير، اعمل على حساب فإنك مسؤول، لو رأت عيناك مَا أَعْدَدْتُ لِأَوْلِيَائِي الصَّالِحِينَ ذَابَ قَلْبُكَ وَزَهَقَتْ نَفْسُكَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي "كِتَابِ الْقَدَرِ ": حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقِيَ عِيسَى بن مَرْيَمَ إِبْلِيسَ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَكَ؟ قَالَ إِبْلِيسُ: فارقَ بِذِرْوَةِ هَذَا الْجَبَلِ فَتَرَدَّ (٣) مِنْهُ فَانْظُرْ هل تَعِيشُ أَمْ لَا - فَقَالَ ابْنُ طَاوُسٍ - عَنْ أَبِيهِ.

فَقَالَ عِيسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهِ قَالَ: لَا يُجَرِّبْنِي عَبْدِي فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا شِئْتُ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَبْتَلِي رَبَّهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عَبْدَهُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: أَتَى الشَّيْطَانُ عيسى بن مَرْيَمَ فَقَالَ: أَلَيْسَ تَزْعُمُ أَنَّكَ صَادِقٌ فاتِ هوة فَأَلْقِ نَفْسَكَ.

قَالَ: وَيْلَكَ أَلَيْس قَالَ يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَسْأَلْنِي هَلَاكَ نَفْسِكَ فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيع بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ طَلْحَةَ، سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: تَعَبَّدَ الشَّيْطَانُ مَعَ عِيسَى عَشْرَ سِنِينَ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣٤/١

أَوْ سَنَتَيْنِ أَقَامَ

يَوْمًا عَلَى شَفِيرِ جَبَلٍ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ أَرَأَيْتَ إِنْ أَلْقَيْتُ نَفْسِي هَلْ يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كُتِبَ لِي قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي أَبْتَلِي رَبِّي، ولكن ربي إذا شاء ابتلاني وعرفه أنه الشيطان ففارقه.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنَا شريح بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أن كل

---

(١) ملول: جمع ملة، وهي الرماد الحار ينضج فيه الخبز.

(٢) الجئيب: الغليظ، وفي المطبوعة: الجثيب وهو تحريف.

(٣) في نسخ البداية فتروى، وهو خطأ والصواب لغة ما أثبتناه.

[*]."(١)

"يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ مَحْمُودًا، مِنَ الْأَرْضِ مَفْقُودًا، وَفِي السَّمَاءِ مَشْهُودًا.

ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ الصِّدِّيقْ إِذَا قضى صدق، فِي رَدِّ الْحُقُوقِ لَا خَرِقٌ وَلَا نَزِقْ ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ الْحَنِيفْ، مُجَرِّبٌ غِطْرِيفْ، وَيَتْرُكُ قَوْلَ الْعَنِيفْ.

قَدْ ضَافَ الْمَضِيفْ.

وَأَحْكَمَ التَّحْنِيفْ.

ثُمَّ يلي أمره داعياً لأمره مجرباً، فتجتمع لَهُ جُمُوعًا وَعُصَبًا، فَيَقْتُلُونَهُ نِقْمَةً عَلَيْهِ وَغَضَبًا، فَيُؤْخَذُ الشَّيْخُ فَيُذْبَحُ إِرَبًا فَيَقُومُ بِهِ رِجَالٌ خطبا.

ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ النَّاصِرْ، يَخْلِطُ الرَّأْيَ بِرَأْيِ المناكر، يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْعَسَاكِرْ، ثُمَّ يَلِي بَعْدَهُ ابْنُهُ يَأْخُذُ جَمْعَهُ وَيَقِلُّ حَمْدُهُ.

وَيَأْخُذُ الْمَالَ ويأكل وحده، ويكثر المال بعقبه مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ يَلِي مِنْ بَعْدِهِ عِدَّةُ

مُلُوكْ، لَا شَكَّ الدَّمُ فِيهِمْ مَسْفُوكْ، ثُمَّ بَعْدِهِمُ الصُّعْلُوكْ يَطْوِيهِمْ كَطَيِّ الدُّرْنُوكْ (١) .

ثُمَّ يَلِي من بعده عظهور (٢) يقضي الحق ويدني مصر، يَفْتَتِحُ الْأَرْضَ افْتِتَاحًا مُنْكَرًا، ثُمَّ يَلِي قَصِيرُ الْقَامَةْ، بِظَهْرِهِ عَلَامَةْ يَمُوتُ مَوْتًا وَسَلَامَةْ.

ثُمَّ يلي قليلاً باكر، يترك الملك بائر يَلِي أَخُوهُ بِسُنَّتِهِ سَايِرْ (٣) ، يَخْتَصُّ بِالْأَمْوَالِ وَالْمَنَابِرْ ثُمَّ يَلِي مِنْ بَعْدِهِ أَهْوَجْ، صَاحِبُ دُنْيَا وَنَعِيمٍ مُخْلِجْ، يَتَشَاوَرُهُ مُعَاشِرُهُ وَذَوُوهُ، يَنْهَضُونَ إِلَيْهِ يَخْلَعُونَهُ بِأَخْذِ الْمُلْكِ وَيَقْتُلُونَهُ، ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ مِن بَعْدِهِ السَّابِعْ، يَتْرُكُ الْمُلْكَ مَحَلًّا ضَائِعْ، بنوه في ملكه كالمشوه جامع، عِنْدَ ذَلِكَ يَطْمَعُ فِي الْمُلْكِ كُلُّ عُرْيَانْ، وَيَلِي أَمْرَهُ اللَّهْفَانْ.

يُرْضِي نِزَارًا جَمْعُ قَحْطَانْ، إِذَا الْتَقَيَا بِدِمَشْقَ جَمْعَانْ بَيْنَ بُنْيَانَ وَلُبْنَانَ، يصنف اليمن يومئذ صنفان.

صنف المشورة، وصنف المخذول.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٩٤/٢

لا ترى الأحباء مَحْلُولْ.

وَأَسِيرًا مَغْلُولْ.

بَيْنَ الْقِرَابِ وَالْخُيُولْ.

عِنْدَ ذَلِكَ تُخْرَبُ الْمَنَازِلْ وَتُسْلَبُ الْأَرَامِلْ، وَتُسْقِطُ الْحَوَامِلْ وَتَظْهَرُ الزَّلَازِلْ، وَتَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَائِلْ، فَتَغْضَبُ نِزَارْ فَتُدْنِي الْعَبِيدَ وَالْأَشْرَارْ، وَتُقْصِي الْأَمْثَالَ وَالْأَخْيَارْ.

وَتَغْلُو الأسعار فِي صفر الأصفار يقتل كل حياً مِنْهُ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى خَنَادِقَ وَإِنَّهَا ذَاتُ أَشْعَارٍ وَأَشْجَارْ تَصُدُّ لَهُ الْأَنْهَارْ وَيَهْزِمُهُمْ أَوَّلَ النَّهَارْ، تَظْهَرُ الْأَخْيَارْ فَلَا يَنْفَعُهُمْ نَوْمٌ وَلَا قَرَارْ.

حَتَّى يَدْخُلَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارْ، فَيُدْرِكَهُ القضاء والأقدار.

ثم يجئ الرُّمَاةْ تَلُفُّ مُشَاةْ، لِقَتْلِ الْكُمَاةْ، وَأَسْرِ الْحُمَاةْ.

وتهلك الْغُوَاةْ هُنَالِكَ يُدْرَكُ فِي أَعْلَى الْمِيَاهْ.

ثُمَّ يَبُورُ الدِّينُ، وَتُقْلَبُ الْأُمُورْ، وَتُكْفَرُ الزَّبُورْ، وَتُقْطَعُ الْجُسُورْ، فَلَا يُفْلِتُ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي جَزَائِرِ الْبُحُورْ، ثُمَّ تَبُورُ الْحُبُوبْ، وَتَظْهَرُ الْأَعَارِيبْ لَيْسَ فِيهِمْ مُعِيبْ عَلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالرِّيبْ فِي زمان عصيب، لو كان للقوم حياً، وَمَا تُغْنِي الْمُنَى.

قَالُوا ثُمَّ مَاذَا يَا سَطِيحُ؟ قَالَ ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ الْيَمَنْ كَالشَّطَنْ (٤) ، يُذْهِبُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ الْفِتَنْ.

وهذا أثر غريب كتباه لِغَرَابَتِهِ وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ شِقٍّ وَسَطِيحٍ مَعَ رَبِيعَةَ بْنِ نصر ملك اليمن، وكيف بشر بِوُجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ تقدم قصة سطيح مع ابن

---

(١) الدرنوك: نوع من البسط أو الثياب له خمل.

(٢) عظهور: في المعاجم: عظير كإردب، وهو القوي الغليظ.

(٣) سابر: واضح.

يومئذ صنفان.

صنف المشورة، وصنف المخذول.

لا ترى الأحباء مَحْلُولْ.

وَأَسِيرًا مَغْلُولْ.

بَيْنَ الْقِرَابِ وَالْخُيُولْ.

عِنْدَ ذَلِكَ تُخْرَبُ الْمَنَازِلْ وَتُسْلَبُ الْأَرَامِلْ، وَتُسْقِطُ الْحَوَامِلْ وَتَظْهَرُ الزَّلَازِلْ، وَتَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَائِلْ، فَتَغْضَبُ نِزَارْ فَتُدْنِي الْعَبِيدَ وَالْأَشْرَارْ، وَتُقْصِي الْأَمْثَالَ وَالْأَخْيَارْ.

وَتَغْلُو الأسعار فِي صفر الأصفار يقتل كل حياً مِنْهُ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى خَنَادِقَ وَإِنَّهَا ذَاتُ أَشْعَارٍ وَأَشْجَارْ تَصُدُّ لَهُ الْأَنْهَارْ

وَيَهْزِمُهُمْ أَوَّلَ النَّهَارْ، تَظْهَرُ الْأَخْيَارْ فَلَا يَنْفَعُهُمْ نَوْمٌ وَلَا قَرَارْ.
حَتَّى يَدْخُلَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارْ، فَيُدْرِكَهُ القضاء والأقدار.
ثم يجئ الرُّمَاةْ تَلُفُّ مُشَاةْ، لِقَتْلِ الْكُمَاةْ، وَأَسْرِ الْحُمَاةْ.
وتهلك الْغُوَاةْ هُنَالِكَ يُدْرَكُ فِي أَعْلَى الْمِيَاهْ.
ثُمَّ يَبُورُ الدِّينُ، وَتُقْلَبُ الْأُمُورْ، وَتُكْفَرُ الزَّبُورْ، وَتُقْطَعُ الْجُسُورْ، فَلَا يُفْلِتُ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي جَزَائِرِ الْبُحُورْ، ثُمَّ تَبُورُ الْحُبُوبْ، وَتَظْهَرُ الْأَعَارِيبُ لَيْسَ فِيهِمْ مُعِيبْ عَلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالرِّيَبْ فِي زمان عصيب، لو كان للقوم حياً، وَمَا تُغْنِي الْمُنَى.
قَالُوا ثُمَّ مَاذَا يَا سَطِيحُ؟ قَالَ ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ الْيَمَنْ كَالشَّطَنْ (٤) ، يُذْهِبُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ الْفِتَنْ.
وهذا أثر غريب كتباه لِغَرَابَتِهِ وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ.
وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ شِقٍّ وَسَطِيحٍ مَعَ رَبِيعَةَ بْنِ نصر ملك اليمن، وكيف بشر بِوُجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ تقدم قصة سطيح مع ابن

---

(١) الدرنوك: نوع من البسط أو الثياب له خمل.

(٢) عظهور: في المعاجم: عظير كإردب، وهو القوي الغليظ.

(٣) سابر: واضح.

(٤) الشطن: الحبل الطويل، والمراد هنا: الرجل الطويل.

[*]."(١)

"عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بيده لتنفقن كنوزهما فِي سَبِيلِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ * أَخْرَجَاهُ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: الْمُرَادُ زَوَالُ مُلْكِ قَيْصَرَ، عَنِ الشَّام، وَلَا يبقى فيها مُلْكِهِ عَلَى الرُّوم، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا عَظَّمَ كِتَابَهُ: ثُبِّتَ مُلْكُهُ، وَأَمَّا مُلْكُ فَارِسَ فزال بالكلية، لقوله: مزَّق اللَّهُ مُلْكَهُ (١) ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ حَمَّادٍ عَنْ يونس، عن الحسن أن عمر بن الخطَّاب - وَرَوَيْنَا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لما جئ بِفَرْوَةِ كِسْرَى وَسَيْفِهِ وَمِنْطَقَتِهِ وَتَاجِهِ وَسِوَارَيْهِ، أَلْبَسَ ذَلِكَ كلَّه لِسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، وَقَالَ: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلْبَسَ ثِيَابَ كِسْرَى لِرَجُلٍ أَعْرَابِيٍّ مِنَ الْبَادِيَةِ، قَالَ الشَّافعي: إِنَّمَا أَلْبَسَهُ ذَلِكَ لأنَّ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِسُرَاقَةَ - وَنَظَرَ إِلَى ذِرَاعَيْهِ -: كأني بك وقد لَبِسْتَ سِوَارَيْ كِسْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢) * وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم مثِّلت لِيَ الْحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وإنَّكم سَتَفْتَحُونَهَا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رسول الله هب لي ابنته نفيله (٣) ، قَالَ: هِيَ لَكَ، فَأَعْطَوْهُ إيَّاها، فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ: أَتَبِيعَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَبِكَمْ؟ احْكُمْ مَا شِئْتَ، قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهَا، فَقَالُوا لَهُ: لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا لَأَخَذَهَا، فَقَالَ: وَهَلْ عَدَدٌ أَكْثَرُ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٣٥/٢

مِنْ أَلْفٍ؟ * وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ أَنَّ ابْنَ زُغْبٍ الْإِيَادِيَّ حدَّثه قَالَ: نَزَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ فَقَالَ لِي: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا لِنَغْنَمَ، فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الجَهد فِي وُجُوهِنَا، فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: اللَّهم لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاس فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ، ثمَّ قَالَ: لتفتحنَّ لَكُمُ الشَّام والرُّوم وَفَارِسُ، أَوِ الرُّوم وَفَارِسُ، وَحَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْغَنَمِ كَذَا وَكَذَا، وَحَتَّى يُعْطَى أَحَدُكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا، ثمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى هَامَتِي فَقَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِل وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، والسَّاعة يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاس مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ (٤) * وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ * وَقَالَ أَحْمَدُ: حدَّثنا حَيْوَةُ بْنُ
شُرَيْحٍ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَا: ثَنَا بَقِيَّةُ، حدَّثني بُجَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي قُتيلة (٥) عَنِ ابْنِ حَوَالَةَ أَنَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم: سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أن تكون جنود مجندة،

---

(١) دلائل البيهقي ٦ / ٣٢٥.

(٢) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٢٥.

(٣) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٢٦: وفيه ذكر اسم ابنته بقيلة.

(٤) مسند الإمام أحمد ج ٥ / ٢٨٨.

(٥) أبو قتيلة، وفي نسخ البداية المطبوعة أبو قيلة تحريف.

وهو الشرعبي واسمه مرثد.

(*)".[١]

"وَأَزِيدَ مِنْهُ، وَذَكَرَ كُتُبًا مُتَوَاتِرَةً عَنْ أَهْلِ المدينة، في كيفية ظهورها شرق الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ وَادِي شَظَا، تِلْقَاءَ أُحُدٍ، وَأَنَّهَا مَلَأَتْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةَ، وأنَّه يَخْرُجُ مِنْهَا شرر يأكل الحجاز، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ بِسَبَبِهَا، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أصوات مُزْعِجَةً قَبْلَ ظُهُورِهَا بِخَمْسَةِ أيَّام، أَوَّل ذَلِكَ مُسْتَهَلُّ الشَّهر يَوْمَ الِاثْنَيْنِ (١) ، فَلَمْ تَزَلْ لَيْلًا ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فَانْبَجَسَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ عِنْدَ وَادِي شَظَا عَنْ نار عظيمة جداً صارت مثل طُولُهُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ وَعَمْقُهُ قَامَةٌ وَنِصْفٌ، يَسِيلُ الصَّخر حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ، ثمَّ يَصِيرُ كَالْفَحْمِ الْأَسْوَدِ، وَذَكَرَ أنَّ ضَوْءَهَا يَمْتَدُّ إِلَى تَيْمَاءَ بِحَيْثُ كَتَبَ النَّاس عَلَى ضَوْئِهَا فِي اللَّيل، وَكَأَنَّ فِي بَيْتِ كُلٍّ مِنْهُمْ مِصْبَاحًا، وَرَأَى النَّاس
سَنَاهَا مِنْ مَكَّةَ شرَّفها اللَّهُ، قُلْتُ: وأمَّا بُصَرَى فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقُضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي قاسم التيميّ الْحَنَفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي وَالِدِي، وَهُوَ الشَّيخ صَفِيُّ الدين أحمد مدرسيّ بُصَرَى، أنَّه أَخْبَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيلة مَنْ كَانَ بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصَرَى، أَنَّهُمْ رَأَوْا صَفَحَاتِ أَعْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّار الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيخ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦/٢١٦

شِهَابُ الدِّين أنَّ أهل المدينة لجأوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبوي، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبٍ كَانُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَغْفَرُوا عند قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ وأعتقوا الغلمان، وتصدَّقوا على فقرائهم ومحاريجهم وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ: يَا كاشفَ الضُرِّ صفحاً عنْ جرائِمِنَا * فقدْ أحَاطَتْ بِنَا يَا ربُّ بأساءُ نَشكو إليكَ خُطوباً لَا نَطيقُ لَهَا * حَمْلًا ونحنُ بِهَا حقَّاً أحِقَّاءُ زلَازِلٌ تخشَعُ الصُّمِ الصَلادَ لها * وكيفَ تقوى على الزلزالِ صمَّاءُ أقامَ سَبعاً يرجُّ الأرضَ فانصدعتْ * عَنْ منظرٍ منهُ عينُ الشَّمسِ عَشواءُ بحرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوقَهُ سُفُنٌ * مِنَ الهضابِ لَهَا فِي الأرضِ إرساءُ يُرَى لَهَا شررٌ كالقصرِ طائشَةُ * كَأَنَّهَا ديمةٌ تنصَبُّ هَطلاءُ تنشقُ مِنْهَا قلوبُ الصَّخرِ إنْ زفرتْ * رُعْبًا وترعدُ مثلَ الشُهُبِ أضواءُ منْها تكاثَفَ فِي الجوِّ الدُّخانُ إلَى * أنْ عادَتِ الشَّمس منها وهيَ دَهماءُ قدْ أثَرَتْ سعفَةً فِي البدرِ لفْحَتَها * فَلَيَلَةُ التَّم بعدِ النُّورِ ليلاءُ فيالهَا آيةٌ مِنْ مُعجزاتِ رَسُو * لِ اللَّهِ يعقلُهَا القومُ الألِبَّاءُ وممَّا قيل من هَذِهِ النَّار مَعَ غَرَقِ بَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنة: سُبْحَانَ منْ أصبحتْ مشيئَتُهُ * جَارِيَةً فِي الوَرى بمقدارِ

---

(١) ذكر القرطبي في التذكرة: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة.

(*)."[١]

"أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ يُسَلِّمُ عَلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَلَا يَجْلِسُ عِنْدَهُ، فَتَحَيَّرَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ وَأُمَرَاؤُهُ فِيمَا يَصْنَعُ بِهِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ بَعْدَ جَهْدٍ عَلَى سَجْنِهِ، فَسُجِنَ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ، وَرَكِبُوا مَعَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ نَصْرٌ من قاتلهم فقتلهم وَقَهَرَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَاسْتَخَفَّ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَتَلَاشَوْا أَمْرَهُ وَحُرْمَتَهُ، وَأَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي أَعْطِيَاتِهِمْ وَأَسْمَعُوهُ غَلِيظَ مَا يَكْرَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، بِسِفَارَةِ سَلْمِ بْنِ أَحْوَزَ أدى إليه ذلك، وَخَرَجَتِ الْبَاعَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَهُوَ يَخْطُبُ، وَانْفَضَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُمْ نَصْرٌ فِيمَا قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ نَشَرْتُكُمْ وَطَوَيْتُكُمْ وطويتكم ونشرتكم فما عندي عشرة منكم عَلَى دِينٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ لَئِنِ اخْتَلَفَ فِيكُمْ سَيْفَانِ لَيَتَمَنَّيَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَنْخَلِعَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَآهَا، ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ: فَإِنْ يَغْلِبْ شَقَاؤُكُمُ عَلَيْكُمْ * فَإِنِّي فِي صَلَاحِكُمُ سَعَيْتُ وَقَالَ الْحَارِثُ بن عبد الله بن الحشرج بن الورد بن المغيرة الجعد: - أبيت أرعى النجوم مرتفقاً * إذا استقلت نحوي (١) أَوَائِلُهَا مِنْ فِتْنَةٍ أَصْبَحَتْ مُجَلِّلَةً * قَدْ عَمَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ شَامِلُهَا مَنْ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَمَنْ * بالشام كل شجاه شاغلها يمشي السَّفِيهُ الَّذِي يُعَنَّفُ بِالْ * جَهْلِ سَوَاءً فِيهَا وعاقلها فَالنَّاسُ مِنْهَا فِي لَوْنِ مُظْلِمَةٍ * دَهْمَاءَ مُلْتَجَّةٍ غياطلها وَالنَّاسُ فِي كُرْبَةٍ يَكَادُ لَهَا * تَنْبِذُ أَوْلَادَهَا حواملها يغدون منها في كل مبهمة * عمياء تمنى لهم غَوَائِلُهَا لَا يَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ (٢) عَوَاقِبِهَا * إِلَّا الَّتِي لَا يَبِينُ قَائِلُهَا كَرَغْوَةِ الْبَكْرِ أَوْ كَصَيْحَةِ حُبْ * لَى طَرَقَتْ حَوْلَهَا قَوَابِلُهَا فَجَاءَ فينا تزري (٣) بوجهته * فيها خطوب حمر زَلَازِلُهَا وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَخَذَ الْخَلِيفَةُ الْبَيْعَةَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ مِنْ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦/٢٨٥

بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ.
وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ [ذِي] الْحِجَّةِ مِنْهَا، وَقَدْ حَرَّضَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالْوُزَرَاءِ.
وَفِيهَا عَزَلَ يَزِيدُ عَنْ إِمْرَةِ الْحِجَازِ يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيَّ وَوَلَّى عَلَيْهَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَدِمَهَا فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقِعْدَةِ مِنْهَا، وَفِيهَا أَظْهَرَ مَرْوَانُ الحمار الخلاف

---

(١) في الطبري: ٩ / ٣٨: تجري.

(٢) في الطبري: في.

(٣) في الطبري: أزرى.

(*)."[1]

"وقال الواقدي: قال لاوزاعي كنا قبل اليوم نضحك ونلعب، أما إذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا ذلك، وينبغي أن نتحفظ.
وَكَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَإِنَّهُ يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَاحْذَرِ اللَّهَ والقيام بين يديه، وإن يكون آخر العهد بك وَالسَّلَامُ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ -كَاتِبَ اللَّيْثِ - يذكر عن الهقل ابن زِيَادٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَقَوَّوْا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الموقدة، التي تطلع الْأَفْئِدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ الثَّوَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا آنقها وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَّ أجساماً، وأعظم أحلاماً، وأكثر أموالاً وأولاداً، فخددوا الجبال وجابوا الصخر بالواد، وتنقلوا فِي الْبِلَادِ، مُؤَيَّدِينَ بِبَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسَادٍ كَالْعِمَادِ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم،
وأخربت منازلهم وديارهم، وأنست ذكرهم، فهل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ له ركزاً؟ كانوا بلهو الأمل آمنين، وعن ميقات يوم موتهم غافلين، فآبوا إياب قَوْمٍ نَادِمِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نزل بساحتهم بياتاً مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون المتخلفون يبصرون في نعمةِ اللهِ وينظرون في آثار نقمته، وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ينظرون والله في مساكن خالية خاوية، قد كانت بالعز محفوفة، وبالنعم معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة، فأصبحت آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يخشى.
وأصبحتم بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوصة، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ وَذَهَبَ رَخَاؤُهُ وخيره وصفوه، فلم يبق منه إلا جمة شر، وصبابة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير، وَإِرْسَالُ فِتَنٍ وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ، وَرُذَالَةُ خَلْفٍ بِهِمْ ظهر الفساد في البرّ والبحر، يضيقون الديار ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ خَدَعَهُ الْأَمَلُ، وَغَرَّهُ طول الأجل، ولعبت به الأماني، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعي بدر، وإذا نهي انتهى، وَعَقَلَ مَثْوَاهُ فَمَهَدَ لِنَفْسِهِ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧/١٠

وَقَدِ اجْتَمَعَ الْأَوْزَاعِيُّ بِالْمَنْصُورِ حِينَ دَخَلَ الشَّامَ وَوَعَظَهُ وَأَحَبَّهُ الْمَنْصُورُ وعظمه، ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أَنْ لَا يَلْبَسَ السَّوَادَ فَأَذِنَ لَهُ، فلمَّا خرج قال المنصور للربيع الحاجب: الحقه فاسأله لم كره لبس السواد؟ ولا تعلمه أَنِّي قُلْتُ لَكَ.

فَسَأَلَهُ الرَّبِيعُ فَقَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَرَ مُحْرِمًا أَحْرَمَ فِيهِ، وَلَا مَيِّتًا كُفِّنَ فِيهِ، وَلَا عَرُوسًا جُلِيَتْ فِيهِ، فَلِهَذَا أَكْرَهُهُ.

وَقَدْ كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي الشَّامِ مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا أَمْرُهُ أَعَزُّ عِنْدَهُمْ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ، وقد همَّ به بعض الولاة مرة فقال له أصحابه: دعه عنك والله لو أمر أهل الشَّام أن يقتلوك لقتلوك.

ولما مات جلس على قَبْرِهِ بَعْضُ الْوُلَاةِ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ من الذي ولاني – يعني المنصور – وقال ابن العشرين: مَا مَاتَ الْأَوْزَاعِيُّ حَتَّى جَلَسَ وَحْدَهُ وَسَمِعَ شتمه بأذنه.." (١)

"وَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ مِنْكُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ: أَنَا مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ فَرْسَخٍ، أُرِيتُ الْخَضِرَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: سِرْ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَسَلْ عَنْهُ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ سَاكِنَ العرش والملائكة راضون بِمَا صَبَرْتَ نَفْسَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْإِسْكَنْدَرَانِيِّ.

قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ اغْتَمَمْتُ غَمًّا شَدِيدًا فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ مِشْيَةٍ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مِشْيَةُ الْخُدَّامِ فِي دَارِ السَّلَامِ.

فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي وَتَوَّجَنِي وَأَلْبَسَنِي نَعْلَيْنِ مَنْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ هَذَا بِقَوْلِكَ الْقُرْآنُ كَلَامِي، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ ادْعُنِي بِتِلْكَ الدَّعَوَاتِ الَّتِي بَلَغَتْكَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وكنت تدعو بهن في دار الدنيا، فقلت: يا رب كل شيء، بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء حتى لا تسألني عن شيء.

فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ هَذِهِ الْجَنَّةُ قُمْ فَادْخُلْهَا.

فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَلَهُ جَنَاحَانِ أَخْضَرَانِ يَطِيرُ بِهِمَا مِنْ نَخْلَةٍ إِلَى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، وَهُوَ يَقُولُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العالمين) [الزمر: ٧٤] .

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ بِشْرٌ الْحَافِي؟ فَقَالَ بَخٍ بَخٍ، وَمَنْ مِثْلُ بِشْرٍ؟ تَرَكْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ الْجَلِيلِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَائِدَةٌ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَلِيلُ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: كُلْ يَا مَنْ لَمْ يَأْكُلْ، وَاشْرَبْ يَا مَنْ لَمْ يَشْرَبْ، وَانْعَمْ يَا مَنْ لَمْ يَنْعَمْ، أَوْ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بن أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو زُرْعَةَ رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ قال الْجَبَّارُ: أَلْحِقُوهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ بن حنبل.

وقال أحمد بْنُ خُرَّزَادَ الْأَنْطَاكِيُّ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ القيامة قد قامت وقد برز الرب جل جلاله، لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَكَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: أَدْخِلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَنَّةَ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٢٧/١٠

قال فقلت لملك إلى جنبي: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بن حنبل.

وروى أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْمَقْدِسِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ نائم وعليه ثوب مغطى به وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَذُبَّانِ عنه.

وقد تقدَّم فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادٍ عَنْ يَحْيَى الْجَلَّاءِ أَنَّهُ رَأَى كَأَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي حَلْقَةٍ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَأَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ فِي حَلْقَةٍ أُخْرَى وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بَيْنَ الحلقتين وهو يتلو هَذِهِ الْآيَةَ (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ) [الأنعام: ٨٩] وَيُشِيرُ إِلَى حَلْقَةِ ابْنِ أَبِي دُؤَادٍ (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) [الأنعام: ٨٩] ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِيهَا **كانت زلازل هائلة** في البلاد، فمنها مَا كَانَ بِمَدِينَةِ قُومِسَ، تَهَدَّمَتْ مِنْهَا دُورٌ كَثِيرَةٌ، وَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا نَحْوٌ مَنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَسِتَّةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا.

وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ وَخُرَاسَانَ وَفَارِسَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا مِنَ **الْبِلَادِ زَلَازِلُ مُنْكَرَةٌ**.

وَفِيهَا أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ فانتهبوا شَيْئًا كَثِيرًا وَأَسَرُوا نَحْوًا (*)."(١)

"وَرَأَى كَثْرَةَ الْبَرَاغِيثِ بِهَا، وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَصْلُ الشِّتَاءِ فَرَأَى مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْطَارِ وَالثُّلُوجِ أَمْرًا عجيباً، وغلت الأسعار وهو بها لكثرة الخلق الذين معه، وَانْقَطَعَتِ الْأَجْلَابُ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْأَمْطَارِ وَالثُّلُوجِ، فَضَجِرَ منها ثم جهز بُغَا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ آخر السنة إلى سامرا بعد ما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام، ففرح به أهل بغداد فرحاً شديداً.

وفيها أُتِيَ الْمُتَوَكِّلُ بِالْحَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففرح بها فرحاً شديداً، وقد كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعِيدِ وَغَيْرِهِ (١) ، وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّجَاشِيِّ فَوَهَبَهَا لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَوَهَبَهَا الزُّبَيْرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم، ثم أن المتوكل أمر صَاحِبَ الشُّرْطَةِ أَنْ يَحْمِلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِيهَا غَضِبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الطَّبِيبِ بَخْتَيَشُوعَ وَنَفَاهُ وَأَخَذَ مَالَهُ (٢) .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فيها عبد الصمد المتقدم ذكره قَبْلَهَا.

وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَوْمُ عِيدِ الأضحى وخميس فطر اليهود وشعانين النصارى وهذا عجيب غريب.

وفيها توفي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ (٣) .

وَإِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْخَطْمِيُّ (٤) .

وَحُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ (٥) .

وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ (٦) .

وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ (٧) .

وَالْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الملك الزَّيَّاتِ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٧٧/١٠

وَيَعْقُوبُ بْنُ السِّكِّيتِ صَاحِبُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِيهَا أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها، فَيُقَالُ إِنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى بِنَائِهَا وَبِنَاءِ قَصْرٍ الخلافة بها الذي يقال له " اللؤلؤة " ألفي ألف دينار.

وفيها **وَقَعَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** فِي بِلَادٍ شَتَّى، فَمِنْ ذلك بمدينة إنطاكية سَقَطَ فِيهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ دَارٍ، وَانْهَدَمَ مِنْ سُورِهَا نَيِّفٌ وَتِسْعُونَ بُرْجًا، وَسُمِعَتْ مَنْ كُوَى دُورِهَا أَصْوَاتٌ مُزْعِجَةٌ جِدًّا فَخَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ سِرَاعًا يُهْرَعُونَ، وَسَقَطَ الْجَبَلُ الَّذِي إِلَى جَانِبِهَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْأَقْرَعُ فَسَاخَ فِي الْبَحْرِ، فهاج البحر عند ذلك وارتفع دُخَانٌ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ مُنْتِنٌ، وَغَارَ نَهْرٌ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ.

ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: وَسَمِعَ فِيهَا أهل تنيس ضجة دائمة

---

(١) وكانت تسمى العنزة (الطبري - ابن الاثير -) .

(٢) نفاه إلى البحرين.

وقال اعرابي في ذلك: (الطبري ١١ / ٥٦) : رمي به في موحش القفار * بساحل البحرين للصغار (٣) أبو جعفر البغوي الاصم الحافظ الكبير صاحب المسند.

أحد الثقات المشهورين مات ببغداد في شوال.

(٤) أبو موسى قاضي نيسابور.

كان كثير الاسفار أثنى عليه أبو حاتم الرَّازيّ ومات بجوسية من أعمال حمص.

(٥) المبارك السلمي البصري، حمدويه، روى عنه أصحاب الكتب الستة إلا البخاري.

(٦) أبو الحسن السكري الواسطي روى عن خالد الطحان وهشيم فأكثر.

وفي الاصل سنان، وما أثبتناه من تقريب التهذيب.

(٧) أبو الحسن السعدى المروزي نزيل نيسابور مات وله تسعون سنة.

كان من الثقات الاحيار.

(*)".[1]

"طويلة، وكان من المجتهدين في العبادة المتهجدين بالأسحار، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته.

وقد مات فجأة على صدر جا ... ؟ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخُتُّلِيُّ، سَمِعَ ابْنَ أَبِي الدنيا وغيره، وحدث عنه الدارقطني وغيره، وكان ثقة نبيلاً حَافِظًا، حَدَّثَ مِنْ حَفِظِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ حَدِيثٍ.

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَغْبَانَ بْنِ عَبْدِ السَّلَام بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَغْبَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ الْمُلَقَّبُ بِدِيكِ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٨١/١٠

الْجِنِّ الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ الشِّيعِيُّ.

وَيُقَالُ: إنه من موالي بني تميم، لَهُ أَشْعَارٌ قَوِيَّةٌ.

خُمَارِيَّةٌ وَغَيْرُ خُمَارِيَّةٍ، وَقَدِ استجاد أبو نواس شعره في الخمازيات.

علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن الوزير لِلْمُقْتَدِرِ وَالْقَاهِرِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَعَنْهُ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ، وَكَانَ ثِقَةً نبيلاً فاضلاً عفيفاً، كثير التلاوة والصيام والصلاة، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم، أَصْلُهُ مِنَ الْفُرْسِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْقَائِمِينَ على الحلاج.

وروي عنه أنه قال: كسبت سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ أَنْفَقْتُ مِنْهَا فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا، وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ حِينَ نُفِيَ مِنْ بَغْدَادَ طَافَ بِالْبَيْتِ وبالصفا والمروة في حر شديد، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال: أشتهي على الله شربة ثلج.

فقال له بعض أصحابه: هذا لا يتهيأ ههنا.

فقال: أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء، وأصبر إلى المساء.

فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ جَاءَتْ سَحَابَةٌ فأمطرت وسقط منا برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك الْبَرَدِ شَيْئًا كَثِيرًا وَخَبَّأَهُ لَهُ، وَكَانَ الْوَزِيرُ صائماً، فلما أمسى جاء به، فلمّا جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج، فجعل الوزير يسقيه لمن حواليه من الصوفية والمجاورين، ولم يشرب هو منه شيئاً فلما رجع إلى المنزل جئته بشئ من ذلك الشراب كنا خَبَّأْنَاهُ لَهُ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ لَيَشْرَبَنَّهُ فَشَرِبَهُ بَعْدَ جهد جهيد، وقال أَشْتَهِي لَوْ كُنْتُ تَمَنَّيْتُ الْمَغْفِرَةَ.

رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له.

ومن شعره قَوْلُهُ: فَمَنْ كَانَ عَنِّي سَائِلًا بشماتةٍ * لِمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلِ فَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ * صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ وَقَدْ رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بن الحسن التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَةٍ أَنَّ عَطَّارًا مَنْ أَهْلِ الْكَرْخِ كَانَ مَشْهُورًا بِالسُّنَّةِ، رَكِبَهُ ستمائة دينار ديناً فأغلق دُكَّانَهُ وَانْكَسَرَ عَنْ كَسْبِهِ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ، وَأَقْبَلَ على الدعاء والتضرع والصلاة ليال كَثِيرَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ تِلْكَ اللَّيَالِي رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَزِيرِ فَقَدْ أَمَرْتُهُ لَكَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ قَصَدَ بَابَ." (١)

"الشريف الحسني الرسي - أَبُو الْقَاسِمِ الْمِصْرِيُّ الشَّاعِرُ - كَانَ نَقِيبَ الطَّالِبِيِّينَ بِمِصْرَ وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ: قَالَتْ لِطَيْفِ خَيَالٍ زَارَنِي وَمَضَى * بِاللَّهِ صِفْهُ، وَلَا تَنْقُصْ وَلَا تزد فقلت: أبصرته لو مات من ظمأ * وقال: قف لا ترد الماء لَمْ يَرِدِ (١) قَالَتْ: صَدَقْتَ، وَفَاءُ الْحُبِّ (٢) عَادَتُهُ * يا بَرْدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَبِدِي توفي ليلة الثلاثاء لخمس بقين (٣) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ وأربعين وثلثمائة فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بِسَبَبِ السَّبِّ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٤٥/١١

كَثِيرٌ.

وفيها نقص البحر المالح ثمانين ذراعاً.

ويقال باعاً.

فبدت به جبال وجزائر وأماكن لم تكن ترى من قبل ذلك.

وفيها كان بِالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرَّيِّ وَالْجَبَلِ وَقُمَّ **وَنَحْوِهَا زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** مُسْتَمِرَّةٌ نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، تَسْكُنُ ثُمَّ تَعُودُ، فَتَهَدَّمَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَبْنِيَةٌ كَثِيرَةٌ وَغَارَتْ مياه كثيرة، ومات خلق كثير.

وَفِيهَا تَجَهَّزَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُوَيْهِ لِقِتَالِ ناصر الدولة بن حمدان بِالْمَوْصِلِ، فَرَاسَلَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَالْتَزَمَ لَهُ بِأَمْوَالٍ يحملها إليه كل سنة، فسكت عنه، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة، بل قصده في السنة الآتية كما سيأتي بيانه.

وفي تشرين منها كثرت في الناس أورام في حلوقهم ومناخرهم، وكثر فيهم مَوْتُ الْفَجْأَةِ، حَتَّى إِنَّ لِصًّا نَقَبَ دَارًا لِيَدْخُلَهَا فَمَاتَ وَهُوَ فِي النَّقْبِ.

وَلَبِسَ الْقَاضِي خلعة القضاء ليخرج للحكم فَلَبِسَ إِحْدَى خُفَّيْهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْبَسَ الأخرى.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ: أَحْمَدُ بْنُ عبد الله بن الحسين أبو هريرة العذري، الْمُسْتَمْلِي عَلَى الْمَشَايِخِ، كَتَبَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَجِّيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ ثِقَةً تُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الأول مِنْهَا.

الْحَسَنُ بْنُ خَلَفِ بْنِ شَاذَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ رَوَى عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِمَا، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ.

تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

هَكَذَا رَأَيْتُ ابن الجوزي ذكر هذه الترجمة في هذه السنة في منتظمه والله أعلم.

---

(١) في الوفيات ١ / ١٣٠: فقال..وقلت: قف عن ورود الماء لم يرد.

(٢) في الوفيات: قالت: صدقت الوفا في الحب عادته.. (٣) في الوفيات: لخمس بقين من شعبان.

وعمره ٦٤ سنة (*) .." [(١)]

"فقصد عمه قرواشاً فأقره وساعده على أُمُورِهِ.

وَفِيهَا هَلَكَ مَلِكُ الرُّومِ أَرْمَانُوسُ، فَمَلَكَهُمْ رَجُلٌ لَيْسَ

مِنْ بَيْتِ مُلْكِهِمْ، قَدْ كَانَ صيرفياً في بعض الأحيان، إلا أنه كان من سلالة الملك قسطنطين.

وَفِيهَا كَثُرَتِ **الزَّلَازِلُ** بِمِصْرَ وَالشَّامِ فَهَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا، وَمَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَانْهَدَمَ مِنَ الرَّمْلَةِ ثُلُثُهَا، وَتَقَطَّعَ جَامِعُهَا تَقْطِيعًا، وَخَرَجَ أهلها منها هاربين، فأقاموا بظاهرها ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَكَنَ الْحَالُ فَعَادُوا إِلَيْهَا، وَسَقَطَ بَعْضُ حَائِطِ بَيْتِ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٦٣/١١

الْمَقْدِسِ، وَوَقَعَ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ، وَمِنْ مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ قِطْعَةٌ، وَسَلَّمَتِ الْحُجْرَةُ، وَسَقَطَتْ مَنَارَةُ عَسْقَلَانَ، وَرَأْسُ مَنَارَةِ غَزَّةَ، وَسَقَطَ نِصْفُ بُنْيَانِ نَابُلُسَ، وَخُسِفَ بقرية البارزاد وَبِأَهْلِهَا وَبَقَرِهَا وَغَنَمِهَا، وَسَاخَتْ فِي الْأَرْضِ.

وَكَذَلِكَ قرى كثيرة هنالك، وذكر ذلك ابن الجوزي.

ووقع غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَعَصَفَتْ رِيحٌ سَوْدَاءُ بِنَصِيبِينَ فَأَلْقَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْأَشْجَارِ كَالتُّوتِ وَالْجَوْزِ وَالْعُنَّابِ، وَاقْتَلَعَتْ قَصْرًا مُشَيَّدًا بِحِجَارَةٍ وَآجُرٍّ وكلس فألقته وأهله فهلكوا، ثم سقط مع ذلك مطر أَمْثَالُ الْأَكُفِّ، وَالزُّنُودِ وَالْأَصَابِعِ، وَجَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ تلك الناحية ثلاث فراسخ، فذهب الناس خلف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا.

وَفِيهَا كَثُرَ الْمَوْتُ بِالْخَوَانِيقِ حَتَّى كَانَ يُغْلَقُ الباب على من في الدار كلهم موتى، وأكثر ذلك كان بِبَغْدَادَ، فَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَبْعُونَ أَلْفًا.

وَفِيهَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالرَّوَافِضِ حَتَّى بَيْنَ الْعَيَّارِينَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ من ابنا الأصفهاني وهما مقدمي عيارين أهل السنة، منعا أَهْلَ الْكَرْخِ مِنْ وُرُودِ مَاءِ دِجْلَةَ فَضَاقَ عليهم الحال، وَقُتِلَ ابْنُ الْبُرْجُمِيِّ وَأَخُوهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

ولم يحج أحد من أهل العراق.

وفيها توفي مِنَ الْأَعْيَانِ ... أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْبَرْقَانِيّ (١) ، ولد سنة ثلاث (٢) وثلاثين وثلثمائة، وسمع الْكَثِيرَ، وَرَحَلَ إِلَى الْبِلَادِ، وَجَمَعَ كُتُبًا كَثِيرَةً جِدًّا، وَكَانَ عَالِمًا بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْحَدِيثِ حَسَنَةٌ نَافِعَةٌ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ، إِذَا مَاتَ الْبَرْقَانِيُّ ذَهَبَ هَذَا الشَّأْنُ، وَمَا رَأَيْتُ أَتْقَنَ مِنْهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ مِنْهُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ.

تُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو عَلِيِّ بْنُ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ، وَدُفِنَ فِي مقبرة الجامع ببغداد، وقد أورد له ابن عساكر من شعره:

أعلّل نفسي بكتب الحديث * وأُجمل فِيهِ لَهَا الْمَوْعِدَا وَأَشْغَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ * وَتَخْرِيجِهِ دائماً سرمدا

---

(١) البرقاني: نسبة إلى برقان قرية بخوارزم.

(٢) في تذكرة الحفاظ / ١٠٧٤: ست.

(*)".(١)

"ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم أدعيا كذبة لا نسب لهم صحيحة إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نسخاً كثيرة، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف.

وفيها **كانت زلازل عظيمة** في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد، تهدم بسببها شئ كثير من العمران وشرفات القصور، وحكى بعض من يعتد قوله أنه انفراج إِيوَانُهُ وَهُوَ يُشَاهِدُ ذَلِكَ، حَتَّى رَأَى السَّمَاءَ مِنْهُ ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٥/١٢

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا تَجَدَّدَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ أهل السنة والروافض، وَأَحْرَقُوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلَائِقُ، وَكَتَبُوا عَلَى مَسَاجِدِهِمْ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، وَأَذَّنُوا بِحَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَاسْتَمَرَّتِ الْحَرْبُ بينهم، وتسلط القطيعي العيار على الروافض، بحيث كان لا يَقِرُّ لَهُمْ مَعَهُ قَرَارٌ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الأقدار.

وفيها توفي من الأعيان..الحسن بن علي

ابن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبِ بن شنبل بن قرة بْنِ وَاقِدٍ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ الْوَاعِظُ، الْمَعْرُوفُ بابن المذهب، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة، وَسَمِعَ مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَالِكٍ الْقَطِيعِيِّ عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ من أبي بكر بْنِ مَاسِيٍّ وَابْنِ شَاهِينَ وَالدَّارَقُطْنِيِّ وَخَلْقٍ، وَكَانَ ديناً خيراً، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لمسند أَحْمَدَ مِنَ الْقَطِيعِيِّ غَيْرَ أَنَّهُ أَلْحَقَ اسْمَهُ فِي أَجْزَاءٍ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَلَيْسَ هَذَا بقدح في سماعه، لِأَنَّهُ إِذَا تَحَقَّقَ سَمَاعُهُ جَازَ أَنْ يُلْحِقَ اسْمَهُ فِيمَا تَحَقَّقَ سَمَاعُهُ لَهُ، وَقَدْ عَابَ عَلَيْهِ الْخَطِيبُ أَشْيَاءَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا.

عَلِيُّ بن الحسين ابن محمد، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه على أَهْلِهَا، وَعَمِلَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحِيَلِ يُوهِمُ بِهَا أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْوَالِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَهُوَ فِي ذلك كاذب قَبَّحَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَ عَمَّهُ، وَقَدْ كَانَ مَعَ هذا رافضياً خبيثاً قرمطياً، توفي في هذا العام فلله الحمد والشكر والإنعام.." (١)

"مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ، فَسَمِعَهُ الْمُحَدِّثُونَ مِنْهُ، وَوَرَدَ الشَّيْخُ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الدَّبُّوسِيُّ إِلَى بَغْدَادَ فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ، فَرَتَّبَهُ مُدَرِّسًا بِالنِّظَامِيَّةِ بَعْدَ أَبِي سَعْدٍ الْمُتَوَلِّي.

وَفِي رَبِيعٍ الْآخِرِ فُرِغَتِ الْمَنَارَةُ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَأُذِّنَ فيها، وفي هذه السنة **كَانَتْ زَلَازِلُ هَائِلَةٌ** بِالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ، فَهَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْعُمْرَانِ، وَخَرَجَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَى الصَّحْرَاءِ ثُمَّ عَادُوا.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْأَمِيرُ خُمَارْتِكِينُ الْحَسَنَانِيُّ، وَقُطِعَتْ خُطْبَةُ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقُلِعَتِ الصَّفَائِحُ الَّتِي عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ التي عليها ذكر الخليفة المصري، وجدد غيرها عليها، وكتب عَلَيْهَا

اسْمُ الْمُقْتَدِي.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَظَهَرَ رَجُلٌ بَيْنَ السِّنْدِيَّةِ وَوَاسِطٍ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَهُوَ مَقْطُوعُ الْيَدِ الْيُسْرَى، يَفْتَحُ الْقُفْلَ فِي أَسْرَعِ مُدَّةٍ، وَيَغُوصُ دِجْلَةَ فِي غَوْصَتَيْنِ، وَيَقْفِزُ الْقَفْزَةَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا، وَيَتَسَلَّقُ الْحِيطَانَ الْمُلْسَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَخَرَجَ مِنَ الْعِرَاقِ سَالِمًا.

قال: وفيها توفي فقير فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ فَوُجِدَ فِي مُرَقَّعَتِهِ سِتُّمِائَةِ دينار مغربية، أي صحاحاً كباراً، من أحسن الذهب.

قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ سِمَاطًا لِلسُّلْطَانِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْفَتْحِ مَلِكْشَاهْ، اشْتَمَلَ على ألف رأس من الغنم، ومائة جمل وغيرها، ودخله عشرون ألف من السكر، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش، ثم أردفه من السكر شئ كثير، فتناول السلطان بيده مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا، ثُمَّ أَشَارَ فَانْتُهِبَ عَنْ آخِرِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى سُرَادِقٍ عَظِيمٍ لَمْ يُرَ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٨٠/١٢

مِثْلُهُ مِنَ الْحَرِيرِ، وَفِيهِ خَمْسُمِائَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَلْوَانٌ مِنْ تَمَاثِيلِ النَّدِّ وَالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَمَدَّ فِيهِ سِمَاطًا خَاصًّا فَأَكَلَ السُّلْطَانُ حِينَئِذٍ، وَحَمَلَ إليه عشرين ألف دينار، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكماله، وانصرف وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ... الْأَمِيرُ جَعْبَرُ بْنُ سابق القشيري الملقب بسابق الدِّينِ، كَانَ قَدْ تَمَلَّكَ قَلْعَةَ جَعْبَرٍ (١) مُدَّةً طَوِيلَةً فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا قبل ذلك الدوشرية (٢) ، نِسْبَةً إِلَى غُلَامِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْأَمِيرَ كَبِرَ وَعَمِيَ، وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ يَقْطَعَانِ الطَّرِيقَ، فَاجْتَازَ بِهِ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيُّ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى حلب فأخذ القلعة وقتله كما تقدم.

---

(١) جعبر: قال ياقوت في معجم البلدان، والجعبر في اللغة: الغليظ القصير، وقلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، فملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جعبر بن مالك.

(٢) في معجم البلدان: دوسر.

(*)."[١]

"الذمة بلبس الغيار وبشد الزنار، وكذاك نِسَاؤُهُمْ فِي الْحَمَّامَاتِ وَغَيْرِهَا.

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى قَدِمَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَّالِيُّ الطُّوسِيُّ مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى بَغْدَادَ عَلَى تدريس النظامية، وَلَقَّبَهُ نِظَامُ الْمُلْكِ زَيْنَ الدِّينِ شَرَفَ الْأَئِمَّةِ.

قال ابن الجوزي: وكان كلامه مقبولاً، وَذَكَاؤُهُ شَدِيدًا.

وَفِي رَمَضَانَ مِنْهَا عُزِلَ الْوَزِيرُ أَبُو شُجَاعٍ عَنْ وَزَارَةِ الْخِلَافَةِ فَأَنْشَدَ عِنْدَ عَزْلِهِ: تَوَلَّاهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ * وَفارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقُ ثُمَّ جَاءَهُ كِتَابُ نِظَامِ الْمُلْكِ بِأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَغْدَادَ، فَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى عِدَّةِ أَمَاكِنَ، فَلَمْ تَطِبْ لَهُ، فَعَزَمَ عَلَى الْحَجِّ، ثُمَّ طَابَتْ نَفْسُ النِّظَامِ عَلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ عَدِيلَهُ فِي ذَلِكَ، وَنابَ ابْنُ الْمُوصَلَايَا فِي الْوَزَارَةِ، وَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ قَبْلَ هَذِهِ الْمُبَاشَرَةِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَفِي رَمَضَانَ مِنْهَا دَخَلَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ بَغْدَادَ وَمَعَهُ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلْكِ، وَقَدْ خَرَجَ لتلقيه قاضي القضاة أبو بكر الشاشي، وَابْنُ الْمُوصَلَايَا الْمُسْلِمَانِيُّ، وَجَاءَتْ مُلُوكُ الْأَطْرَافِ إِلَيْهِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، مِنْهُمْ أَخُوهُ تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتُشُ صاحب دمشق، وإتابكه قسيم الدولة اقسنقر صَاحِبُ حَلَبَ.

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ خَرَجَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ وَابْنُهُ وَابْنُ ابْنَتِهِ مِنَ الْخَلِيفَةِ فِي خلق كثير من الْكُوفَةِ.

وَفِيهَا اسْتُوْزِرَ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ جَهِيرٍ وَهِيَ النَّوْبَةُ الثَّانِيَةُ لِوَزَارَتِهِ لِلْمُقْتَدِي، وَخُلِعَ عَلَيْهِ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ نِظَامُ الْمُلْكِ فَهَنَّأَهُ فِي دَارِهِ بِبَابِ الْعَامَّةِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ عَمِلَ السُّلْطَانُ الْمِيلَادَ فِي دِجْلَةَ، وَأُشْعِلَتْ نِيرَانٌ عَظِيمَةٌ، وَأُوْقِدَتْ شموع كثيرة، وجمعت المطربات في السمريات، وَكَانَتْ لَيْلَةً مَشْهُودَةً عَجِيبَةً جِدًّا، وَقَدْ نَظَمَ فِيهَا الشُّعَرَاءُ الشِّعْرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّهَارُ مِنْ هذه الليلة جئ بالخبيث المنجم الذي حرق البصرة وادعى أنه المهدي، محمولاً على جمل ببغداد وجعل يسب الناس والناس يلعنونه،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٦١/١٢

وعلى رأسه طرطورة بودع، والدرة تأخذه من كل جانب، فطافوا به بغداد ثُمَّ صُلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفِيهَا أَمَرَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ جَلَالُ الدَّوْلَةِ بِعِمَارَةِ جَامِعِهِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ بِظَاهِرِ السُّورِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ أَمِيرُ المسلمين يوسف بن تاشفين بعد صَاحِبُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ، وَأَسَرَ صَاحِبَهَا الْمُعْتَمِدَ بْنَ عَبَّادٍ وَسَجَنَهُ وَأَهْلَهُ، وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَمِدُ هَذَا مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالْأَدَبِ والحلم، حسن السِّيرَةِ وَالْعِشْرَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الرَّعِيَّةِ، وَالرِّفْقِ بِهِمْ، فَحَزِنَ

النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي مُصَابِهِ الشُّعَرَاءُ فَأَكْثَرُوا.

وَفِيهَا مَلَكَتِ الْفِرَنْجُ مَدِينَةَ صِقِلِّيَةَ مِنْ بلاد المغرب، ومات ملكهم فقام ولده مقامه فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين، حتى كأنه منهم، لما ظهر منه من الإحسان إلى المسلمين.

وَفِيهَا كَانَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ بِالشَّامِ وَغَيْرِهَا، فَهَدَّمَتْ بنياناً كثيراً، مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ تِسْعُونَ بُرْجًا مِنْ سُورِ أَنْطَاكِيَةَ، وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَحَجَّ بالناس خمارتكين.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ...." (١)

"الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْمُعَمِّرُ الرِّحْلَةُ أَبُو الْقَاسِمِ أَبُو بَكْرٍ أَبُو الْفَتْحِ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْفُرَاوِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، سَمِعَ أَبَاهُ وَجَدَّ أَبِيهِ وَغَيْرَهُمَا، وعنه ابن الصلاح وغيره، توفي بنيسابور في شعبان فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

قَاسِمُ الدِّينِ التُّرْكُمَانِيُّ الْعُقَيْبِيُّ وَالِدُ وَالِي الْبَلَدِ، كَانَتْ وفاته في شوال منها وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ فِيهَا اجْتَمَعَ الْعَادِلُ وَأَوْلَادُهُ الْكَامِلُ وَالْمُعَظَّمُ وَالْفَائِزُ بِدِمْيَاطَ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ فِي مُقَاتَلَةِ الْفِرِنْجِ فَاغْتَنَمَ غَيْبَتَهُمْ سَامَةُ (١) الْجَبَلِيُّ أَحَدُ أَكَابِرِ الْأُمَرَاءِ، وَكَانَتْ بِيَدِهِ قَلْعَةُ عَجْلُونَ وَكَوْكَبٍ فَسَارَ مُسْرِعًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَسْتَلِمَ الْبَلَدَيْنِ، فَأَرْسَلَ الْعَادِلُ فِي إثره ولده المعظم فسبقه إلى القدس وحمل عليه فَرَسَمَ

عَلَيْهِ فِي كَنِيسَةِ صِهْيُونَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَصَابَهُ النِّقْرِسُ، فَشَرَعَ يَرُدُّهُ إِلَى الطَّاعَةِ بِالْمُلَاطَفَةِ فَلَمْ يَنْفَعْ فِيهِ فَاسْتَوْلَى عَلَى حواصله وأملاكه وأمواله وأرسله إلى قلعة الكرك فاعتقله بها، وَكَانَ قِيمَةُ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، مِنْ ذَلِكَ دَارُهُ وَحَمَّامُهُ دَاخِلَ بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارُهُ هِيَ الَّتِي جَعَلَهَا الْبَادَرَائِيُّ مَدْرَسَةً لِلشَّافِعِيَّةِ، وَخَرَّبَ حِصْنَ كَوْكَبٍ وَنُقِلَتْ حَوَاصِلُهُ إِلَى حِصْنِ الطُّورِ الَّذِي اسْتَجَدَّهُ الْعَادِلُ وولده المعظم.

وفيها عزل الوزير ابن شُكْرٍ وَاحْتِيطَ عَلَى أَمْوَالِهِ وَنُفِيَ إِلَى الشَّرْقِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَى الدِّيَارِ المصرية بنفي الحافظ عبد الغني منها بعد نفيه من الشام، فكتب أن ينفى إلى المغرب، فتوفي الحافظ عبد الغني رحمه الله قبل أن يصل الكتاب، وكتب الله عزوجل بنفي الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشر، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاء وفاقاً.

ولما استولى صاحب قبرص على مدينة إنطاكية حصل بِسَبَبِهِ شَرٌّ عَظِيمٌ وَتَمَكَّنَ مِنَ الْغَارَاتِ عَلَى بلاد المسلمين، لا سيما

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٢/١٦٩

على التراكمين الذين حول أَنْطَاكِيَةَ، قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَغَنِمَ مِنْ أغنامهم شيئاً كثيراً، فقدر الله عزوجل أَنْ أَمْكَنَهُمْ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ فَقَتَلُوهُ وطافوا برأسه في تلك البلاد، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك العادل إلى مصر فَطِيْفَ بِهِ هُنَالِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَغَارَ عَلَى بِلَادِ مِصْرَ مِنْ ثَغْرِ دِمْيَاطَ مَرَّتَيْنِ فَقَتَلَ وسبى وعجز عنه الملوك.

وَفِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْهَا تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الْأَوْحَدُ.

---

(١) في ابن الاثير: اسامة.

(*)."(١)

"" لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النَّبَوِيَّةِ دَوِيٌّ عَظِيمٌ، ثُمَّ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ رَجَفَتْ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْحِيطَانُ وَالسُّقُوفُ وَالْأَخْشَابُ وَالْأَبْوَابُ، سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ، ثُمَّ ظَهَرَتْ نَارٌ عَظِيمَةٌ فِي الْحَرَّةِ قَرِيبَةٌ مِنْ قُرَيْظَةَ نُبْصِرُهَا مِنْ دُورِنَا مِنْ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهَا عِنْدَنَا، وَهِيَ نَارٌ عظيمة إشعالها أكثر من ثلاث منارات، وقد سالت أودية بِالنَّارِ إِلَى وَادِي شَظَا مَسِيلَ الْمَاءِ، وَقَدْ مدت مسيل شظا وما عاد يسيل، وَاللَّهِ لَقَدْ طَلَعْنَا جَمَاعَةً نُبْصِرُهَا فَإِذَا الْجِبَالُ تَسِيلُ نِيرَانًا، وَقَدْ سَدَّتِ الْحَرَّةُ طَرِيقَ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ، فَسَارَتْ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى الْحَرَّةِ فوقفت بعد ما أشفقنا أن تجئ إلينا، ورجعت تسيل في الشرق فخرج من وسطها سهود وَجِبَالُ نِيرَانٍ تَأْكُلُ الْحِجَارَةَ، فِيهَا أُنْمُوذَجٌ عَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) [الْمُرْسَلَاتُ: ٣٢] وَقَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضَ، وَقَدْ كَتَبْتُ هَذَا الْكِتَابَ يَوْمَ خَامِسِ رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَالنَّارُ فِي زِيَادَةٍ مَا تَغَيَّرَتْ، وَقَدْ عَادَتْ إِلَى الْحِرَارِ فِي قُرَيْظَةَ طَرِيقِ عِيرِ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ إِلَى الْحَرَّةِ كُلِّهَا نِيرَانٌ تَشْتَعِلُ نُبْصِرُهَا فِي اللَّيْلِ مِنَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهَا مَشَاعِلُ الْحَاجِّ.
وَأَمَّا أَمُّ النَّارِ الْكَبِيرَةِ فَهِيَ جِبَالُ نِيرَانٍ حُمْرٌ، وَالْأُمُّ الْكَبِيرَةُ الَّتِي سَالَتِ النِّيرَانُ مِنْهَا مِنْ عِنْدِ قُرَيْظَةَ، وَقَدْ زَادَتْ وَمَا عاد الناس يدرون أي شئ يَتِمُّ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ
يَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ إِلَى خير، فما أَقْدِرُ أَصِفُ هَذِهِ النَّار ".
قَالَ أَبُو شَامَةَ: " وفي كتاب آخر فظهر فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَوَقَعَ فِي شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ الْمُشَرَّفَةِ نَارٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نِصْفُ يَوْمٍ: انْفَجَرَتْ مِنَ الْأَرْضِ وَسَالَ مِنْهَا وَادٍ مِنْ نَارٍ حَتَّى حَاذَى جَبَلَ أُحُدٍ، ثُمَّ وَقَفَتْ وَعَادَتْ إِلَى السَّاعَةِ، وَلَا نَدْرِي مَاذَا نَفْعَلُ، وَوَقْتُ مَا ظَهَرَتْ دَخَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَغْفِرِينَ تَائِبِينَ إِلَى رَبِّهِمْ تَعَالَى، وَهَذِهِ دَلَائِلُ الْقِيَامَةِ ".
قَالَ " وَفِي كِتَابٍ آخَرَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ مُسْتَهَلُّ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَقَعَ بِالْمَدِينَةِ صَوْتٌ يُشْبِهُ صَوْتَ الرَّعْدِ الْبَعِيدِ تارة وتارة، أقام على هذه الحالة يَوْمَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ تَعَقَّبَ الصَّوْتَ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُهُ زَلَازِلُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَامِسَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ انْبَجَسَتِ الْحَرَّةُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ يَكُونُ قَدْرُهَا مِثْلَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، نُشَاهِدُهَا وَهِيَ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٧٦/١٣

وهي بموضع يقال له أجيلين (١) وَقَدْ سَالَ مِنْ هَذِهِ النَّار وَادٍ يَكُونُ مقداره أربع فراسخ، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وَهِيَ تَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا أَمْهَادٌ وَجِبَالٌ صِغَارٌ، وَتَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ صَخْرٌ يَذُوبُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ.

فَإِذَا جَمَدَ صَارَ أَسْوَدَ، وَقَبْلَ الْجُمُودِ لَوْنُهُ

---

(١) بهامش المطبوعة: " وفي النسخة المصرية: الراجلين.

وفي النجوم الزاهرة " اجيلين " وبهامشه: في تاريخ مكة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة: أخيلين ".

(*)."[١]

"منكسفان إلى الآن.

وكتب هَذَا الْكِتَابَ وَلَهَا شَهْرٌ وَهِيَ فِي مَكَانِهَا مَا تَتَقَدَّمُ وَلَا تَتَأَخَّرُ ".

وَقَدْ قَالَ فِيهَا بَعْضُهُمْ أَبْيَاتًا: يَا كاشفَ الضُرِّ صَفْحًا عنْ جرائِمِنَا * لَقَدْ أحَاطَتْ بِنَا يَا ربُّ بأساءُ (١) نَشكو إليكَ خُطوباً لَا نَطيقُ لَهَا * حَمْلًا ونحنُ بِهَا حقًّاً أحِقَّاءُ زلازِلُ تخشَعُ الصُّمُّ الصِّلَابُ لَهَا * وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزّلْزَالِ شَمَّاءُ (٢) أقامَ سَبعاً يرجُّ الأرضَ فانصدعتْ * عَنْ منظرٍ منهُ عينُ الشَّمسِ عَشواءُ (٣) بحرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوقَهُ سُفُنَ * مِنَ الهضابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ أرساء كأنما فوقه الأجبال طافيةٌ * موج عليه لفرط البهج وعثاء ترمي لها شرراً كالقصرِ طائشَهُ * كَأَنَّهَا ديمةٌ تنصَبُّ هَطلاءُ

تنشقُ مِنْهَا قلوبُ الصَّخرِ إنْ زفرَتْ * رُعْبًا وترعدُ مثلَ السعف أضواءُ منْها تكاثَفَ فِي الجوِّ الدُّخانُ إِلَى * أنْ عادَتِ الشَّمس منهُ وهيَ دَهماءُ قدْ أثرَتْ سفعةً (٤) في البدرِ لفْحَتَها * فليلة التيم بعدِ النُّورِ ليلاءُ تُحَدِّثُ النَّيِّرَاتِ السَّبْعَ أَلْسُنُهَا * بِمَا يُلَاقِي بِهَا تَحْتَ الثَّرَى الْمَاءُ وَقَدْ أَحَاطَ لَظَاهَا بِالْبُرُوجِ إِلَى * أَنْ كَادَ يُلْحِقَهَا بِالْأَرْضِ إِهْوَاءُ فَيَا لَهَا آيةٌ مِنْ مُعجزاتِ رَسُو * لِ اللَّهِ يعقلُهَا القومُ الألِبَّاءُ (٥) فَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْمَكْنُونِ إِنْ عَظُمَتْ * مِنَّا الذُّنُوبُ وَسَاءَ الْقَلْبَ أَسَوَاءُ فَاسْمَحْ وَهَبْ وَتَفَضَّلْ وَامْحُ وَاعْفُ وَجُدْ * وَاصْفَحْ فَكُلٌّ لِفَرْطِ الْجَهْلِ خَطَّاءُ فَقَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كُشِفَ الْ * عَذَابُ عَنْهُمْ وَعَمَّ الْقَوْمَ نَعْمَاءُ وَنَحْنُ أُمَّةُ هَذَا الْمُصْطَفَى وَلَنَا * مِنْهُ إِلَى عَفْوِكَ الْمَرْجُوِّ دَعَّاءُ هَذَا الرَّسُولُ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا سُلِكَتْ * مَحَجَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْضَاءُ فَارْحَمْ وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا خَطَبَتْ * عَلَى عُلَا مِنْبَرِ الْأَوْرَاقِ وَرْقَاءُ قُلْتُ: وَالْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِي أَمْرِ هَذِهِ النَّارِ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى " (٦) وهذا لفظ البخاري.

---

(١) الضر: السوء والضرر، والبأساء: الضائقة والشدة.

(٢) في بدائع الزهور ١ / ١ / ٢٩٩: شملاء.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٢٠/١٣

(٣) في بدائع الزهور: عوراء.

(٤) في بدائع الزهور: شنعة..فنوره التم بعد الضوء ليلاء.

(٥) البيت في البدائع: فيالها معجزات عن رسول الله قد ظهرت والناس أحياء.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن باب (٢٤) .

ومسلم في الفتن ح (٤٢) والامام أحمد في مسنده (٥ / ١١٤) .

(*)."[١]

"أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَاسِيُّ شَارِحُ الشَّاطِبِيَّةِ اشْتُهِرَ بالكنية، وقيل إن اسمه القاسم، مات بِحَلَبَ، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَجَادَ فِي شَرْحِهِ لِلشَّاطِبِيَّةِ وَأَفَادَ، وَاسْتَحْسَنَهُ الشَّيخ شِهَابُ الدِّين أَبُو شَامَةَ شَارِحُهَا أَيْضًا. النَّجْمُ أَخُو الْبَدْرِ مُفَضَّلٌ

وَكَانَ شَيْخَ الْفَاضِلِيَّةِ بِالْكَلَّاسَةِ، وَكَانَ لَهُ إِجَازَةٌ مِنَ السلفي خطيب العقبية بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بْنِ عَبْدِ السَّلام، وَدُفِنَ بِبَابِ الصَّغِيرِ عَلَى جده، وكانت جنازته حافلة رحمه الله.

سَعْدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ ذَكَرَهُ أَبُو شَامَةَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ في فضيلته وأدبه وشعره، هذا إن لم يكن من أتباع أبيه، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو شَامَةَ وَفَاةَ النَّاصِرِ دَاوُدَ في هذه السنة.

سَيْفُ الدِّينِ بْنُ صَبِرَةَ مُتَوَلِّي شُرْطَةِ دِمَشْقَ، ذَكَرَ أَبُو شَامَةَ: أَنَّهُ حِينَ مَاتَ جَاءَتْ حَيَّةٌ فَنَهَشَتْ أَفْخَاذَهُ، وَقِيلَ: إِنَّهَا الْتَفَّتْ فِي أَكْفَانِهِ، وَأَعْيَى النَّاسَ دَفْعُهَا.

قَالَ وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ نُصَيْرِيًّا رَافِضِيًّا خَبِيثًا مُدْمِنَ خَمْرٍ، نَسْأَلُ الله الستر والعافية.

النجيب بن شعيشعة الدِّمَشْقِيُّ أَحَدُ الشُّهُودِ بِهَا، لَهُ سَمَاعُ حَدِيثٍ وَوَقَفَ دَارَهُ بِدَرْبِ الْبَانِيَاسِيِّ دَارَ حَدِيثٍ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ قَبْلَ انْتِقَالِهِ إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ، قَالَ أَبُو شامة: وكان ابن شعيشعة وَهُوَ النَّجِيبُ أَبُو الْفَتْحِ نَصَرُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الشَّيْبَانِيُّ، مَشْهُورًا بِالْكَذِبِ وَرِقَّةِ الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّهُودِ الْمَقْدُوحِ فِيهِمْ، ولم يكن بأهل أَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ، قَالَ وَقَدْ أَجْلَسَهُ أَحْمَدُ بن يحيى الملقب بالصدر ابن سَنِيِّ الدَّوْلَةِ فِي حَالِ وِلَايَتِهِ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ، فأنشد فيه بعض الشعراء: جلس الشعيشعة الشقي ليشهدا * تباً لكم، مَاذَا عَدَا فِيمَا بَدَا؟ هَلْ زُلْزِلَ الزِّلْزَالُ؟ أم قد خرج الدَّ * جَّالُ أَمْ عُدِمَ الرِّجَالُ ذَوُو الْهُدَى؟." (٢)

"خَشْيَةَ أَنْ يَمْتَنِعَ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ مِنْ تَسْلِيمِ الْبِلَادِ إِلَيْهِ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ وَأَطَاعَ وسلم. وكتب الخليفة إلى نصر بن سيار باستمراره بِوِلَايَةِ خُرَاسَانَ مُسْتَقِلًّا بِهَا، فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْكَرْمَانِيُّ، لِأَنَّهُ وُلِدَ بِكَرْمَانَ، وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ جَدِيعُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَبِيبٍ المغنى، وَاتَّبَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ بِحَيْثُ إِنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ يُسَلِّمُ عَلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَلَا يَجْلِسُ عِنْدَهُ، فَتَحَيَّرَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ وَأُمَرَاؤُهُ فِيمَا يَصْنَعُ بِهِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ بَعْدَ جَهْدٍ عَلَى سَجْنِهِ، فَسُجِنَ قَرِيبًا مِنْ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣/٢٢٣

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣/٢٥٢

شَهْرٍ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ، وَرَكِبُوا معه، فبعث إليهم نصر من قاتلهم فقتلهم وَقَهَرَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَاسْتَخَفَّ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَتَلَاشَوْا أَمْرَهُ وَحُرْمَتَهُ، وَأَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي أَعْطِيَاتِهِمْ وَأَسْمَعُوهُ غَلِيظَ مَا يَكْرَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، بِسِفَارَةِ سَلْمِ بْنِ أَحْوَزَ أدى إليه ذلك، وَخَرَجَتِ الْبَاعَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَهُوَ يَخْطُبُ، وَانْفَضَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُمْ نَصْرٌ فِيمَا قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ نَشَرْتُكُمْ وَطَوَيْتُكُمْ وطويتكم ونشرتكم فما عندي عشرة منكم على دين، فاتقوا الله فو الله لئن اختلف فيكم سفيان لَيَتَمَنَّيَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَنْخَلِعَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَآهَا، ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ:

فَإِنْ يَغْلِبْ شَقَاؤُكُمُ عَلَيْكُمْ ... فَإِنِّي فِي صَلَاحِكُمُ سَعَيْتُ

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الله بن الحشرج بن الورد بن المغيرة الجعد: -

أبيت أرعى النجوم مرتفقا ... إذا استقلت نحو أوائلها

من فتنة أصبحت مجللة ... وقد عَمَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ شَامِلُهَا

مَنْ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ ومن ... بالشام كل شجاه شاغلها

يمشى السفيه الّذي يعنّف ... بالجهل سواء فيها وعاقلها

فَالنَّاسُ مِنْهَا فِي لَوْنِ مُظْلِمَةٍ ... دَهْمَاءَ مُلْتَجَّةٍ غياطلها

وَالنَّاسُ فِي كُرْبَةٍ يَكَادُ لَهَا ... تَنْبِذُ أَوْلَادَهَا حواملها

يغدون منها في كل مبهمة ... عمياء تمنى لهم غَوَائِلُهَا

لَا يَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ عَوَاقِبِهَا ... إِلَّا الَّتِي لَا يَبِينُ قَائِلُهَا

كَرَغْوَةِ الْبَكْرِ أَوْ كصيحة ... حبلى طرقت حولها قوابلها

فجاء فينا تزري بوجهته ... فيها خطوب حمر زَلَازِلُهَا

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَخَذَ الْخَلِيفَةُ الْبَيْعَةَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي شهر الْحِجَّةِ مِنْهَا، وَقَدْ حَرَّضَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالْوُزَرَاءِ. وَفِيهَا عَزَلَ يَزِيدُ عَنْ إِمْرَةِ الْحِجَازِ يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيَّ وولى عليها." (١)

"باطل باطل. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يَخْرُجُ يَوْمَ الْجُمْعَةِ إِلَى الصَّيْدِ وَلَا يَنْتَظِرُ الْجُمْعَةَ فَخُسِفَ ببغلته فلم يبق منها إلا أذناها، وَخَرَجَ الْأَوْزَاعِيُّ يَوْمًا مِنْ بَابِ مَسْجِدِ بَيْرُوتَ وهناك وكان فيه رجل يبيع الناطف وَإِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْبَصَلَ وَهُوَ يَقُولُ: يا بصل أحلى من العسل، أو قال أحلى من الناطف. فقال الأوزاعي: سبحان الله! أيظن هذا أن شيئا من الكذب يباح؟ فكأن هذا ما يرى في الكذب بَأْسًا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا قَبْلَ الْيَوْمِ نَضْحَكُ وَنَلْعَبُ، أَمَّا إِذْ صِرْنَا أَئِمَّةً يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا ذلك، وينبغي

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٥/١٠

أن نتحفظ. وَكَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَإِنَّهُ يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَاحْذَرِ اللَّهَ والقيام بين يديه، وأن يكون آخر العهد بك وَالسَّلَامُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ- كَاتِبَ اللَّيْثِ- يذكر عن الهقل ابن زِيَادٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَقَوَّوْا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الموقدة، التي تطلع الْأَفْئِدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ الثَّوَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا آنقها وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَّ أجساما، وأعظم أحلاما، وأكثر أموالا وأولادا، فخددوا الجبال وجابوا الصخر بالواد، وتنقلوا فِي الْبِلَادِ، مُؤَيَّدِينَ بِبَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسَادٍ كَالْعِمَادِ، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم، وأخربت منازلهم وديارهم، وأنست ذكرهم، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع له ركزا؟ كانوا بلهو الأمل آمنين، وعن ميقات يوم موتهم غافلين، فآبوا إياب قَوْمٍ نَادِمِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نزل بساحتهم بياتا مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون المتخلفون يبصرون في نعمة الله وينظرون في آثار نقمته، وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ينظرون والله في مساكن خالية خاوية، قد كانت بالعز محفوفة، وبالنعم معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة، فأصبحت آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يخشى. وأصبحتم بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوصة، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ وَذَهَبَ رَخَاؤُهُ وخيره وصفوه، فلم يبق منه إلا جمة شر، وصبابة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير، وَإِرْسَالُ فِتَنٍ، وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ، وَرُذَالَةُ خَلْفٍ بِهِمْ ظهر الفساد في البر والبحر، يضيقون الديار ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل، وغيره طول الأجل، ولعبت به الأماني، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعي بدر، وإذا نهى انتهى، وَعَقَلَ مَثْوَاهُ فَمَهَدَ لِنَفْسِهِ.

وَقَدِ اجْتَمَعَ الْأَوْزَاعِيُّ بِالْمَنْصُورِ حِينَ دَخَلَ الشَّامَ وَوَعَظَهُ وَأَحَبَّهُ الْمَنْصُورُ وعظمه، ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أَنْ لَا يَلْبَسَ السَّوَادَ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا خرج قال المنصور للربيع." (١)

"مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ اغْتَمَمْتُ غَمًّا شَدِيدًا فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ مِشْيَةٍ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مِشْيَةُ الْخُدَّامِ فِي دَارِ السلام. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي وَتَوَّجَنِي وَأَلْبَسَنِي نَعْلَيْنِ مَنْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ هَذَا بِقَوْلِكَ الْقُرْآنُ كَلَامِي، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ ادْعُنِي بِتِلْكَ الدَّعَوَاتِ الَّتِي بَلَغَتْكَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَكُنْتَ تدعو بهن في دار الدنيا، فقلت:

يَا رَبِّ كُلُّ شَيْءٍ، بِقُدْرَتِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ اغْفِرْ لِي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ. فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ هَذِهِ الْجَنَّةُ قُمْ فَادْخُلْهَا. فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بسفيان الثوري وله جناحان أخضر ان يطير بهما من نخلة إلى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، وهو يقول الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ٣٩: ٧٤ ... وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ ٣٩: ٧٤. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ بِشْرٌ الْحَافِي؟ فَقَالَ بَخٍ بَخٍ، وَمَنْ مِثْلُ بِشْرٍ؟ تَرَكْتُهُ بين يدي الجليل وبين يديه مائة مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَلِيلُ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: كُلْ يَا مَنْ لَمْ يَأْكُلْ، وَاشْرَبْ يَا مَنْ لَمْ يَشْرَبْ، وَانْعَمْ يَا مَنْ لَمْ يَنْعَمْ، أَوْ كَمَا قَالَ. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بن أبي حاتم

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١١٩/١٠

عن محمد بن مسلم ابن وَارَة قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو زُرْعَةَ رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ قال الجَبَّارُ: أَلْحِقُوهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ بن حنبل. وقال أحمد بْنُ خُرَّزَادَ الْأَنْطَاكِيُّ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ القيامة قد قامت وقد بر الرب جل جلاله، لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَكَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: أَدْخِلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ الجنة. قال فقلت لملك إلى جنبي: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بن حنبل. وروى أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْمَقْدِسِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ نائم وعليه ثوب مغطى به وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَذُبَّانِ عنه. وقد تقدم فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادٍ عَنْ يَحْيَى الجَلَّاءِ أَنَّهُ رَأَى كَأَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي حَلْقَةٍ بِالْمَسْجِدِ الجَامِعِ وَأَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ فِي حَلْقَةٍ أُخْرَى وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بَيْنَ الحلقتين وهو يتلو هذه الآية فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هؤُلاءِ ٦: ٨٩ وَيُشِيرُ إِلَى حَلَقَةِ ابْنِ أَبِي دُؤَادٍ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ ٦: ٨٩ ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِيهَا **كانت زلازل هائلة** في البلاد، فمنها مَا كَانَ بِمَدِينَةِ قُومِسَ، تَهَدَّمَتْ مِنْهَا دُورٌ كَثِيرَةٌ، وَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا نَحْوٌ مَنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَسِتَّةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا. وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ وَخُرَاسَانَ وَفَارِسَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا مِنَ **الْبِلَادِ زَلَازِلُ مُنْكَرَةٌ**. وَفِيهَا أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى بِلَادِ الجَزِيرَةِ فانتهبوا شَيْئًا كَثِيرًا وَأَسَرُوا نَحْوًا مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِي. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وفيها حج بالناس عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامُ بن محمد بن على نائب مكة.

وفيها توفي مِنَ الْأَعْيَانِ

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الجَعْدِ قَاضِي مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ.." (١)

"الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم ففرح بها فرحا شديدا، وقد كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعِيدِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّجَاشِيِّ فَوَهَبَهَا لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَوَهَبَهَا الزُّبَيْرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم، ثم إن المتوكل أمر صَاحِبَ الشُّرْطَةِ أَنْ يَحْمِلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِيهَا غَضِبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الطَّبِيبِ بَخْتَيَشُوعَ وَنَفَاهُ وَأَخَذَ مَالَهُ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فيها عبد الصمد المتقدم ذكره قَبْلَهَا. وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَوْمُ عِيدِ الأضحى وخميس فطر اليهود وشعانين النصارى وهذا عجيب غريب.

وفيها توفي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. وَإِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الخَطْمِيُّ. وحميد بن مسعدة. وعبد الحميد بن سنان. وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. وَالْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الملك الزَّيَّاتِ. وَيَعْقُوبُ بْنُ السِّكِّيتِ صَاحِبُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ

. ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِيهَا أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها، فَيُقَالُ إِنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى بِنَائِهَا وَبِنَاءِ قَصْرٍ الخلافة بها الّذي يقال له «اللؤلؤة» ألفى ألف دينار. وفيها **وَقَعَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** فِي بِلَادٍ شَتَّى، فَمِنْ ذلك بمدينة أنطاكية سَقَطَ فِيهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ دَارٍ، وَانْهَدَمَ مِنْ سُورِهَا نَيِّفٌ وَتِسْعُونَ بُرْجًا، وَسُمِعَتْ مَنْ كُوَى دُورِهَا أَصْوَاتٌ مُزْعِجَةٌ جِدًّا فَخَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ سِرَاعًا يُهْرَعُونَ، وَسَقَطَ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٤٣/١٠

الْجَبَلُ الَّذِي إِلَى جَانِبِهَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْأَقْرَعُ فَسَاخَ فِي الْبَحْرِ، فهاج البحر عند ذلك وارتفع دُخَانٌ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ مُنْتِنٌ، وَغَارَ نَهْرٌ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ. ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: وَسَمِعَ فِيهَا أَهْلُ تِنِّيسَ ضَجَّةً دَائِمَةً طَوِيلَةً مَاتَ مِنْهَا خلق كثير. قال: وزلزلت فيها الرها والرقة وحران ورأس العين وحمص ودمشق وَطَرَسُوسُ وَالْمِصِّيصَةُ، وَأَذَنَةُ وَسَوَاحِلُ الشَّامِ، وَرَجَفَتِ اللَّاذِقِيَّةُ بأهلها فما بقي منها منزل إلا انهدم، وما بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا الْيَسِيرُ، وَذَهَبَتْ جَبَلَةُ بأهلها. وفيها غارت مشاش- عين- مكة حَتَّى بَلَغَ ثَمَنُ الْقِرْبَةِ بِمَكَّةَ ثَمَانِينَ دِرْهَمًا. ثم أرسل المتوكل فأنفق عليها مالا جزيلا حتى خرجت.
وَفِيهَا مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي. وَهِلَالٌ الرَّازِيُّ.
وَفِيهَا هلك نجاح بن سلمة وقد كَانَ عَلَى دِيوَانِ التَّوْقِيعِ. وَقَدْ كَانَ حَظِيًّا عند المتوكل، ثم جرت له حكاية أفضت به إلى أن أخذ المتوكل أَمْوَالِهِ وَأَمْلَاكِهِ وَحَوَاصِلِهِ، وَقَدْ أَوْرَدَ قِصَّتَهُ ابْنُ جرير مطولة.
وفيها توفي
أحمد بن عبدة الضبيّ، وأبو الحيس القواس مقرى مَكَّةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ. وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ابْنُ بِنْتِ السدي. وذو النون المصري، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رافع، وهشام بن عمار، وأبو تراب النخشى.
وابن الراونديّ
الزنديق، وهو أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ أَبُو الْحُسَيْنِ بن الراونديّ، نسبة إلى قرية ببلاد قاشان." (١)
"وكان من المجتهدين في العبادة المجتهدين بالأسحار، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته. وَقَدْ مَاتَ فَجْأَةً عَلَى صَدْرِ جَارِيَتِهِ عِنْدَ إنزاله.
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخُتُّلِيُّ، سَمِعَ ابْنَ أَبِي الدنيا وغيره، وحدث عنه الدار قطنى وغيره، وكان ثقة نبيلا حَافِظًا، حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ حَدِيثٍ.
عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَغْبَانَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَغْبَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ الْمُلَقَّبُ بِدِيكِ الْجِنِّ الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ الشِّيعِيُّ. وَيُقَالُ: إنه من موالي بنى تميم، لَهُ أَشْعَارٌ قَوِيَّةٌ.
خُمَارِيَّةٌ وَغَيْرُ خُمَارِيَّةٍ، وَقَدِ استجاد أبو نواس شَعْرِهِ فِي الْخُمَارِيَّاتِ.
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ داود بن الجراح
أبو الحسن الوزير لِلْمُقْتَدِرِ وَالْقَاهِرِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَعَنْهُ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ، وَكَانَ ثِقَةً نبيلا فاضلا عفيفا، كثير التلاوة والصيام والصلاة، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم، أَصْلُهُ مِنَ الْفُرْسِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْقَائِمِينَ على الحلاج. وروى عنه أنه قال: كسبت سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ أَنْفَقْتُ مِنْهَا فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا، وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ حِينَ نُفِيَ مِنْ بَغْدَادَ طَافَ بِالْبَيْتِ وبالصفا والمروة في حر شديد، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال: أشتهى على

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٤٦/١٠

الله شربة ثلج. فقال له بعض أصحابه: هذا لا يتهيأ هاهنا. فقال: أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء، وأصبر إلى المساء. فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ جَاءَتْ سَحَابَةٌ فأمطرت وسقط منها برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك الْبَرَدِ شَيْئًا كَثِيرًا وَخَبَّأَهُ لَهُ، وَكَانَ الْوَزِيرُ صائما، فلما أمسى جاء به، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج، فجعل الوزير يسقيه لمن حواليه من الصوفية والمجاورين، ولم يشرب هو منه شيئا. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِلِ جِئْتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذلك الشراب كنا خَبَّأْنَاهُ لَهُ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ لَيَشْرَبَنَّهُ فَشَرِبَهُ بَعْدَ جهد جهيد، وقال أَشْتَهِي لَوْ كُنْتُ تَمَنَّيْتُ الْمَغْفِرَةَ. رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له.

ومن شعره قَوْلُهُ:

فَمَنْ كَانَ عَنِّي سَائِلًا بِشَمَاتَةٍ ... لِمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلِ

فَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ ... صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ

وَقَدْ رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بن الحسن التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَةٍ أَنَّ عَطَّارًا مَنْ أَهْلِ الْكَرْخِ كَانَ مَشْهُورًا بِالسُّنَّةِ، رَكِبَهُ ستمائة دينار دينا فأغلق دُكَّانَهُ وَانْكَسَرَ عَنْ كَسْبِهِ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالصَّلَاةِ لَيَالِيَ كَثِيرَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ تِلْكَ اللَّيَالِي رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وهو يقول له: اذهب إلى عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الْوَزِيرَ فَقَدْ أَمَرْتُهُ لَكَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ. فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ قَصَدَ." (١)

"قَالَتْ: صَدَقْتَ، وَفَاءُ الْحُبِّ عَادَتُهُ ... يَا بَرْدَ ذاك الّذي قالت على كبدي

توفي ليلة الثلاثاء لخمس بقين مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ وأربعين وثلاثمائة

فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بِسَبَبِ السَّبِّ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وفيها نقص البحر المالح ثمانين ذراعا. ويقال باعا. فبدت به جبال وجزائر وأماكن لم تكن ترى قبل ذلك. وفيها كان بِالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرَّيِّ وَالْجَبَلِ وَقُمَّ **وَنَحْوِهَا زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** مُسْتَمِرَّةٌ نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، تَسْكُنُ ثُمَّ تَعُودُ، فَتَهَدَّمَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَبْنِيَةٌ كَثِيرَةٌ وَغَارَتْ مياه كثيرة، ومات خلق كثير. وَفِيهَا تَجَهَّزَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُوَيْهِ لِقِتَالِ ناصر الدولة بن حمدان بِالْمَوْصِلِ، فَرَاسَلَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَالْتَزَمَ لَهُ بِأَمْوَالٍ يحملها إليه كل سنة، فسكت عنه، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة، بل قصده في السنة الآتية كما سيأتي بيانه. وفي تشرين منها كثرت في الناس أو رام في حلوقهم ومناخرهم، وكثر فيهم مَوْتُ الْفَجْأَةِ، حَتَّى إِنَّ لِصًّا نَقَبَ دَارًا لِيَدْخُلَهَا فَمَاتَ وَهُوَ فِي النَّقْبِ. وَلَبِسَ الْقَاضِي خلعة القضاء ليخرج للحكم فَلَبِسَ إِحْدَى خُفَّيْهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْبَسَ الأخرى.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

أَحْمَدُ بْنُ عبد الله بن الحسين

أبو هريرة العذري، الْمُسْتَمْلِي عَلَى الْمَشَايِخِ، كَتَبَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَجِّيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ ثِقَةً تُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الأول مِنْهَا

الْحَسَنُ بْنُ خَلَفِ بْنِ شَاذَانَ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢١٧/١١

أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ رَوَى عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِمَا، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ. تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. هَكَذَا رَأَيْتُ ابن الجوزي ذكر هذه الترجمة في هذه السنة في منتظمه وَاللَّهُ أَعْلَمُ

أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، رأى الذُّهْلِيَّ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَرَحَلَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى أَصْبَهَانَ وَمَكَّةَ وَمِصْرَ وَالشَّامَ وَالْجَزِيرَةِ وَبَغْدَادَ وغيرها من البلاد، فسمع الكثير بها عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَقَدْ صَارَ مُحَدِّثًا كبيرا، ثم طرأ عليه الصمم فاستحكم حَتَّى كَانَ لَا يَسْمَعُ نَهِيقَ الْحِمَارِ، وَكَانَ مؤذنا في مسجده ثلاثين سَنَةً، وَحَدَّثَ سِتًّا وَسَبْعِينَ سَنَةً، فَأَلْحَقَ الْأَحْفَادَ بِالْأَجْدَادِ وَكَانَ ثِقَةً صَادِقًا ضَابِطًا لِمَا سَمِعَهُ ويسمعه، كُفَّ بَصَرُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ، وَكَانَ يُحَدِّثُ من حفظه بأربع عَشَرَ حَدِيثًا، وَسَبْعِ حِكَايَاتٍ وَمَاتَ وَقَدْ بَقِيَ لَهُ سَنَةٌ مِنَ الْمِائَةِ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سبع وأربعين وثلاثمائة

فِيهَا كَانَتْ زَلْزَلَةٌ بِبَغْدَادَ فِي شَهْرِ نِيسَانَ وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ فَمَاتَ بِسَبَبِهَا خلق كثير." (١)

"وساعده على أُمُورِهِ. وَفِيهَا هَلَكَ مَلِكُ الرُّومِ أَرْمَانُوسُ، فَمَلَكَهُمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ بَيْتِ مُلْكِهِمْ، قَدْ كَانَ صيرفيا في بعض الأحيان، إلا أنه كان من سلالة الملك قسطنطين. وَفِيهَا كَثُرَتِ الزَّلَازِلُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ فَهَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا، وَمَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَانْهَدَمَ مِنَ الرَّمْلَةِ ثُلُثُهَا، وَتَقَطَّعَ جَامِعُهَا تَقْطِيعًا، وَخَرَجَ أهلها منها هاربين، فأقاموا بظاهرها ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَكَنَ الْحَالُ فَعَادُوا إِلَيْهَا، وَسَقَطَ بَعْضُ حَائِطِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَوَقَعَ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ، وَمِنْ مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ قِطْعَةٌ، وَسَلِّمَتِ الْحُجْرَةُ، وَسَقَطَتْ مَنَارَةُ عَسْقَلَانَ، وَرَأْسُ مَنَارَةِ غَزَّةَ، وَسَقَطَ نِصْفُ بُنْيَانِ نَابُلُسَ، وَخُسِفَ بقرية البارزاد وَبِأَهْلِهَا وَبَقَرِهَا وَغَنَمِهَا، وَسَاخَتْ فِي الْأَرْضِ. وَكَذَلِكَ قرى كثيرة هنالك، وذكر ذلك ابن الجوزي. ووقع غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَعَصَفَتْ رِيحٌ سَوْدَاءُ بِنَصِيبِينَ فَأَلْقَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْأَشْجَارِ كَالتُّوتِ وَالْجَوْزِ وَالْعُنَّابِ، وَاقْتَلَعَتْ قَصْرًا مُشَيَّدًا بِحِجَارَةٍ وَآجُرٍّ وكلس فألقته وأهله فهلكوا، ثم سقط مع ذلك مطر أَمْثَالُ الْأَكُفِّ، وَالزُّنُودِ وَالْأَصَابِعِ، وَجَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ تلك الناحية ثلاث فراسخ، فذهب الناس خلف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا. وَفِيهَا كَثُرَ الْمَوْتُ بِالْخَوَانِيقِ حَتَّى كَانَ يُغْلَقُ الباب على من في الدار كلهم موتى، وأكثر ذلك كان بِبَغْدَادَ، فَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَبْعُونَ أَلْفًا. وَفِيهَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالرَّوَافِضِ حَتَّى بَيْنَ الْعَيَّارِينَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مع ابنا الأصفهانيّ وهما مقدمي عيارين أهل السنة، منعا أَهْلَ الْكَرْخِ مِنْ وُرُودِ مَاءِ دِجْلَةَ فَضَاقَ عليهم الحال، وَقُتِلَ ابْنُ الْبُرْجُمِيِّ وَأَخُوهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. ولم يحج أحد من أهل العراق. وفيها توفى مِنَ الْأَعْيَانِ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ

الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْبَرْقَانِيِّ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وسمع الْكَثِيرَ، وَرَحَلَ إِلَى الْبِلَادِ، وَجَمَعَ كُتُبًا كَثِيرَةً جِدًّا، وَكَانَ عَالِمًا بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْحَدِيثِ حَسَنَةٌ نَافِعَةٌ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِذَا مَاتَ الْبَرْقَانِيُّ ذَهَبَ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٣٢/١١

هَذَا الشَّأْنُ، وَمَا رَأَيْتُ أَتْقَنَ مِنْهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ:

مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ مِنْهُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ. تُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو عَلِيِّ بْنُ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ، وَدُفِنَ فِي مقبرة الجامع ببغداد، وقد أورد له ابن عساكر من شعره:

أعلل نفسي بكتب الحديث ... وأجمل فِيهِ لَهَا الْمَوْعِدَا

وَأَشْغَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ ... وَتَخْرِيجِهِ دائما سرمدا

فطورا أصنفه في الشيوخ ... وطورا أصنفه مسندا

وأقفو البخاري فيما حواه ... وَصَنَّفَهُ جَاهِدًا مُجْهَدَا

وَمُسْلِمَ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ ... بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مُرْشِدَا

وَمَا لِيَ فِيهِ سِوَى أَنَّنِي ... أَرَاهُ هَوًى صَادَفَ الْمَقْصِدَا." (١)

"عَلِيّ بْنِ مَزْيَدٍ- وَكَانَ رَافِضِيًّا- قَطَعَ خُطْبَةَ الخليفة، ثم روسل فأعادها. وفي رمضان منها جاءت من الملك طغرلبك رسل شكر للخليفة على إحسانه إِلَيْهِ بِمَا كَانَ بَعَثَهُ لَهُ مِنَ الْخِلَعِ وَالتَّقْلِيدِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَإِلَى الْحَاشِيَةِ بِخَمْسَةِ آلَافٍ، وَإِلَى رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ بِأَلْفَيْ دِينَارٍ، وَقَدْ كَانَ طُغْرُلْبَكُ حِينَ عَمَّرَ الري وخرب فيها أماكن وَجَدَ فِيهَا دَفَائِنَ كَثِيرَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ، فعظم شأنه بذلك، وقوى ملكه بسببه.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ

أَبُو الْحَسَنِ الشَّاعِرُ الْبُصْرَوِيُّ، نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةٍ دُونَ عُكْبَرَا يُقَالُ لَهَا بُصْرَى بِاسْمِ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ أُمُّ حَوْرَانَ، وَقَدْ سَكَنَ بَغْدَادَ، وَكَانَ مُتَكَلِّمًا مَطْبُوعًا، لَهُ نوادر، ومن شعره قوله:

نرى الدنيا وشهوتها فنصبوا ... وما يخلو من الشهوات قلب

فَلَا يَغْرُرْكَ زُخْرُفُ مَا تَرَاهُ ... وَعَيْشٌ لَيِّنُ الأعطاف رطب

فُضُولُ الْعَيْشِ أَكْثَرُهَا هُمُومٌ ... وَأَكْثَرُ مَا يَضُرُّكَ ما تحب

إِذَا مَا بُلْغَةٌ جَاءَتْكَ عَفْوًا ... فَخُذْهَا فَالْغِنَى مَرْعَى وَشُرْبُ

إِذَا اتَّفَقَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سِلْمٌ ... فَلَا تُرِدِ الْكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبُ

ثُمَّ دَخَلَتْ سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم أدعياء كذبة لا نسب لهم صحيحة إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نسخا كثيرة، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف. وفيها **كانت زلازل عظيمة** في نواحي أَرَّجَانَ وَالْأَهْوَازِ وَتِلْكَ الْبِلَادِ، تَهَدَّمَ بِسَبَبِهَا شَيْءٌ كثير من العمران وشرفات القصور، وحكى بعض من يعتد قَوْلُهُ أَنَّهُ انْفَرَجَ إِيوَانُهُ وَهُوَ يُشَاهِدُ ذَلِكَ، حَتَّى رَأَى السَّمَاءَ مِنْهُ ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٦/١٢

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا تجددت الحرب بين أهل السنة والروافض، وَأَحْرَقُوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلَائِقُ، وَكَتَبُوا عَلَى مَسَاجِدِهِمْ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، وَأَذَّنُوا بِحَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَاسْتَمَرَّتِ الْحَرْبُ بينهم، وتسلط القطيعي العيار على الروافض، بحيث كان لا يَقِرَّ لَهُمْ مَعَهُ قَرَارٌ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الأقدار.

وفيها توفى من الأعيان.

الحسن بن على

ابن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبِ بن شنبل بن قرة بْنِ وَاقِدٍ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ الْوَاعِظُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُذْهِبِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَسَمِعَ مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَالِكٍ الْقَطِيعِيِّ عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ من أبى بكر بن ماسى وابن شاهين والدار قطنى وخلق، وكان دينا خيرا، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لمسند أَحْمَدَ مِنَ الْقَطِيعِيِّ." (١)

"مُحَمَّدَ بْنَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمٍ وَزَوَّجَهُ بِأُخْتِهِ زُلَيْخَا خَاتُونَ، وَعَزَلَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ بْنَ جَهِيرٍ عَنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَسَلَّمَهَا إِلَى الْعَمِيدِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَلْخِيِّ، وَخَلَعَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ بِنِ دُبَيْسٍ الْأَسَدِيِّ، وَأَقَرَّهُ عَلَى عَمَلِ أَبِيهِ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ دَخْلَةٍ دَخَلَهَا، فَزَارَ الْمَشَاهِدَ وَالْقُبُورَ وَدَخَلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَوَضَعَهَا على عينيه، وخلع عليه الخليفة خلعا سَنِيَّةً، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَ النَّاسِ، وَاسْتَعْرَضَ الْخَلِيفَةُ أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه، يعرفه بالأمراء واحدا بعد واحد، بِاسْمِهِ وَكَمْ جَيْشُهُ وَأَقْطَاعُهُ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِ الخليفة خلعا سنية، وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية، ولم يكن رآها قبل ذلك، فَاسْتَحْسَنَهَا إِلَّا أَنَّهُ اسْتَصْغَرَهَا، وَاسْتَحْسَنَ أَهْلَهَا وَمَنْ بها وحمد الله وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجه الكريم، ونزل بخزانة كتبها وأملى جزأ مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ، فَسَمِعَهُ الْمُحَدِّثُونَ مِنْهُ، وَوَرَدَ الشَّيْخُ أبو القاسم على بن الحسين الحسنى الدَّبُّوسِيُّ إِلَى بَغْدَادَ فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ، فَرَتَّبَهُ مُدَرِّسًا بِالنِّظَامِيَّةِ بَعْدَ أَبِي سَعْدٍ الْمُتَوَلِّي.

وَفِي رَبِيعٍ الْآخِرِ فُرِغَتِ الْمَنَارَةُ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَأُذِّنَ فيها، وفي هذه السنة **كَانَتْ زَلَازِلُ هَائِلَةٌ** بِالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ، فَهَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْعُمْرَانِ، وَخَرَجَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَى الصَّحْرَاءِ ثُمَّ عَادُوا. وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْأَمِيرُ خُمَارْتِكِينُ الْحَسَنَانِيُّ، وَقُطِعَتْ خُطْبَةُ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَقُلِعَتِ الصَّفَائِحُ الَّتِي عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ التي عليها ذكر الخليفة المصري، وجدد غيرها عليها. وكتب عَلَيْهَا اسْمُ الْمُقْتَدِي. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَظَهَرَ رَجُلٌ بَيْنَ السِّنْدِيَّةِ وَوَاسِطٍ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَهُوَ مَقْطُوعُ الْيَدِ الْيُسْرَى، يَفْتَحُ الْقُفْلَ فِي أَسْرَعِ مُدَّةٍ، وَيَغُوصُ دِجْلَةَ فِي غَوْصَتَيْنِ، وَيَقْفِزُ الْقَفْزَةَ خمسة وعشرين ذراعا، ويتساق الْحِيطَانَ الْمُلْسَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَخَرَجَ مِنَ الْعِرَاقِ سَالِمًا. قَالَ: وَفِيهَا تُوُفِّيَ فَقِيرٌ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ فَوُجِدَ فِي مُرَقَّعَتِهِ سِتُّمِائَةِ دينار مغربية، أي صحاحا كبارا، من أحسن الذهب.

قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ سِمَاطًا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملك شاه، اشْتَمَلَ عَلَى أَلْفِ رَأْسٍ مِنَ الْغَنَمِ، وَمِائَةٍ جمل وغيرها، ودخله عشرون ألف من من السكر، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش، ثم أردفه من السكر شيء كثير، فتناول السلطان بيده مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا، ثُمَّ أَشَارَ فَانْتُهِبَ عَنْ آخِرِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى سُرَادِقٍ عَظِيمٍ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦٣/١٢

لَمْ يُرَ مِثْلُهُ مِنَ الْحَرِيرِ، وَفِيهِ خَمْسُمِائَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَلْوَانٌ مِنْ تَمَاثِيلِ النَّدِّ وَالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَمَدَّ فِيهِ سِمَاطًا خَاصًّا فَأَكَلَ السُّلْطَانُ حِينَئِذٍ، وَحَمَلَ إليه عشرين ألف دينار، وقدم إليه ذلك السرادق بما فيه بكماله، وانصرف وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

الأمير جعفر بن سابق القشيري

الملقب بسابق الدِّينِ، كَانَ قَدْ تَمَلَّكَ قَلْعَةَ جَعْبَرٍ مُدَّةً طَوِيلَةً فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا." (١)

"عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي مُصَابِهِ الشُّعَرَاءُ فَأَكْثَرُوا. وَفِيهَا مَلَكَتِ الْفِرَنْجُ مَدِينَةَ صِقِلِّيَةَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، ومات ملكهم فقام ولده مقامه فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين، حتى كأنه منهم، لما ظهر منه من الإحسان إلى المسلمين. وَفِيهَا كَانَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ بِالشَّامِ وَغَيْرِهَا، فَهَدَّمَتْ بنيانا كثيرا، مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ تِسْعُونَ بُرْجًا مِنْ سُورِ أَنْطَاكِيَةَ، وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ. وَحَجَّ بالناس خمارتكين.

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أحمد

أَبُو طَاهِرٍ وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ، وَتَفَقَّهَ بِسَمَرْقَنْدَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ سَبَبَ فَتْحِهَا عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ ملك شاه، وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ. قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مَنْدَهْ: لَمْ نَرَ فَقِيهًا فِي وَقْتِنَا أَنْصَفَ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمَ. وَكَانَ فَصِيحَ اللَّهْجَةِ كَثِيرَ الْمُرُوءَةِ غَزِيرَ النِّعْمَةِ، تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ، وَمَشَى الْوُزَرَاءُ وَالْكُبَرَاءُ فِي جنازته، غير أن النظام ركب واعتذر بكبر سَنَةً، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشيرازي، وجاء السلطان إِلَى التُّرْبَةِ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: جَلَسْتُ بُكْرَةَ الْعَزَاءِ إِلَى جَانِبِ نِظَامِ الْمُلْكِ وَالْمُلُوكُ قِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، اجْتَرَأْتُ عَلَى ذَلِكَ بِالْعِلْمِ. حَكَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ

أَبُو نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، كَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ، وَلَهُ فِيهَا الْمُصَنَّفَاتُ، وَسَافَرَ فِي ذَلِكَ كَثِيرًا، وَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَبَيْنَمَا الْمَوْجُ يَرْفَعُهُ وَيَضَعُهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ قَدْ زَالَتْ، فَنَوَى الْوُضُوءَ وَانْغَمَسَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ صَعِدَ فَإِذَا خَشَبَةٌ فَرَكِبَهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَرَزَقَهُ اللَّهُ السَّلَامَةَ بِبَرَكَةِ امتثاله للأمر، واجتهاده على العمل، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا، وَتُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَهُ نَيِّفٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً.

مُحَمَّدُ بْنُ عبد الله بن الحسن

أَبُو بَكْرٍ النَّاصِحُ الْفَقِيهُ الْحَنَفِيُّ الْمُنَاظِرُ الْمُتَكَلِّمُ المعتزلي، ولى القضاء بنيسابور، ثم عزل لجنونه وكلامه وأخذه الرُّشَا، وَوَلِيَ قَضَاءَ الرَّيِّ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ، وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ. تُوُفِّيَ فِي رَجَبٍ منها.

أرتق بن ألب التركماني

جد الملوك الارتقية الذين هم مُلُوكُ مَارْدِينَ، كَانَ شَهْمًا شُجَاعًا عَالِيَ الْهِمَّةِ، تَغَلَّبَ عَلَى بِلَادٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ تَرْجَمَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ وَأَرَّخَ وَفَاتَهُ بِهَذِهِ السَّنَةِ.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٢/١٣١

ثُمَّ دَخَلَتْ سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فيها أمر السلطان ملك شاه ببناء سور سُوقِ الْمَدِينَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِطُغْرُلْبَكَ، إِلَى جَانِبِ دَارِ الْمُلْكِ، وَجَدَّدَ خَانَاتِهَا وَأَسْوَاقَهَا وَدُورَهَا، وَأَمَرَ بِتَجْدِيدِ الْجَامِعِ الَّذِي تَمَّ عَلَى يَدِ هَارُونَ الْخَادِمِ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَوَقَفَ عَلَى نَصْبِ قِبْلَتِهِ بِنَفْسِهِ، وَمُنَجِّمُهُ إِبْرَاهِيمُ حَاضِرٌ، وَنُقِلَتْ أَخْشَابُ جَامِعِ سَامَرَّا، وَشَرَعَ نِظَامُ الْمُلْكِ فِي بناء دار له هائلة، وَكَذَلِكَ تَاجُ الْمُلُوكِ أَبُو الْغَنَائِمِ، شَرَعَ فِي بناء دار." (١)

"العادل وولده المعظم. وفيها عزل الوزير ابن شُكْرٍ وَاحْتِيطَ عَلَى أَمْوَالِهِ وَنُفِيَ إِلَى الشَّرْقِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَى الدِّيَارِ المصرية بنفي الحافظ عبد الغني منها بعد نفيه من الشام، فكتب أن ينفى إلى المغرب، فتوفي الحافظ عبد الغني رحمه الله قبل أن يصل الكتاب، وكتب الله عز وجل بنفي الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشر، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاء وفاقا. ولما استولى صاحب قبرص على مدينة أنطاكية حصل بِسَبَبِهِ شَرٌّ عَظِيمٌ وَتَمَكَّنَ مِنَ الْغَارَاتِ عَلَى بلاد المسلمين، لا سيما على التراكمين الذين حول أَنْطَاكِيَةَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَغَنِمَ مِنْ أَغْنَامِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا، فَقَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَمْكَنَهُمْ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ فَقَتَلُوهُ وطافوا برأسه في تلك البلاد، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك العادل إلى مصر فَطِيْفَ بِهِ هُنَالِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَغَارَ عَلَى بِلَادِ مِصْرَ مِنْ ثَغْرِ دِمْيَاطَ مَرَّتَيْنِ فَقَتَلَ وسبى وعجز عنه الملوك.

وَفِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْهَا تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الْأَوْحَدُ. نجم الدين أيوب

ابن العادل صاحب خلاط، يقال إنه كان قد سفك الدماء وأساء السيرة فَقَصَفَ اللَّهُ عُمْرَهُ، وَوَلِيَهَا بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمَلِكُ الأشرف موسى، وكان محمود السيرة جيد السريرة فأحسن إلى أهلها فأحبوه كثيرا.

وفيها توفي من الأعيان.

فَقِيهُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِمَكَّةَ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بن أبي الصيف اليمني، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بكر القفصي المقري الْمُحَدِّثُ، كَتَبَ كَثِيرًا وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الصوفية.

أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّيبَاجِيُّ

مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، لَهُ كِتَابُ الْمُحَصَّلِ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ فِي النَّحْوِ. كَانَ ثقة عالما سمع الحديث توفي فيها عَنْ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً.

الشَّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ العابد

أبو البقاء محمود بن عثمان بن مكارم النعالي الحنبلي، كان لَهُ عِبَادَاتٌ وَمُجَاهَدَاتٌ وَسِيَاحَاتٌ، وَبَنَى رِبَاطًا بِبَابِ الْأَزَجِ يَأْوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْمَقَادِسَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ يُؤْثِرُهُمْ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عن المنكر. توفي وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ عَشْرٍ وستمائة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣٨/١٢

فِيهَا أَمَرَ الْعَادِلُ أَيَّامَ الْجُمَعِ بِوَضْعِ سَلَاسِلَ عَلَى أَفْوَاهِ الطُّرُقِ إِلَى الْجَامِعِ لِئَلَّا تَصِلَ الْخُيُولُ إِلَى قَرِيبِ الْجَامِعِ صِيَانَةً لِلْمُسْلِمِينَ عَنِ الأذى بهم، ولئلا يضيقوا على المارين إلى الصلاة. وفيها ولد الملك." (١)

"عِيرِ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ إِلَى الْحَرَّةِ كُلِّهَا نِيرَانٌ تَشْتَعِلُ نُبْصِرُهَا فِي اللَّيْلِ مِنَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهَا مَشَاعِلُ الْحَاجِّ.

وَأَمَّا أَمُّ النَّارِ الْكَبِيرَةِ فَهِيَ جِبَالُ نِيرَانٍ حُمْرٌ، وَالْأُمُّ الْكَبِيرَةُ الَّتِي سَالَتِ النِّيرَانُ مِنْهَا مِنْ عِنْدِ قُرَيْظَةَ، وَقَدْ زَادَتْ وَمَا عَادَ النَّاسُ يَدْرُونَ أَيُّ شَيْءٍ يَتِمُّ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ يَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ إِلَى خَيْرٍ، فما أَقْدِرُ أَصِفُ هَذِهِ النَّارَ» .

قَالَ أَبُو شَامَةَ: «وَفِي كِتَابٍ آخَرَ: ظَهَرَ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَوَقَعَ فِي شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ الْمُشَرَّفَةِ نَارٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نِصْفُ يَوْمٍ: انْفَجَرَتْ مِنَ الْأَرْضِ وَسَالَ مِنْهَا وَادٍ مِنْ نَارٍ حَتَّى حَاذَى جَبَلَ أُحُدٍ، ثُمَّ وَقَفَتْ وَعَادَتْ إِلَى السَّاعَةِ، وَلَا نَدْرِي مَاذَا نَفْعَلُ، وَوَقْتُ مَا ظَهَرَتْ دَخَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَغْفِرِينَ تَائِبِينَ إِلَى رَبِّهِمْ تَعَالَى، وَهَذِهِ دَلَائِلُ الْقِيَامَةِ» .

قَالَ «وَفِي كِتَابٍ آخَرَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ مُسْتَهَلُّ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَقَعَ بِالْمَدِينَةِ صَوْتٌ يُشْبِهُ صَوْتَ الرَّعْدِ الْبَعِيدِ تَارَةً وَتَارَةً، أَقَامَ على هذه الحالة يَوْمَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ تَعَقَّبَ الصَّوْتَ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُهُ زَلَازِلُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَامِسَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ انْبَجَسَتِ الْحَرَّةُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ يَكُونُ قَدْرُهَا مِثْلَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، نُشَاهِدُهَا وَهِيَ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وهي بموضع يقال له أجيلين [١] وَقَدْ سَالَ مِنْ هَذِهِ النَّارِ وَادٍ يَكُونُ مقداره أربع فراسخ، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وَهِيَ تَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا أَمْهَادٌ وَجِبَالٌ صِغَارٌ، وَتَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ صَخْرٌ يَذُوبُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ. فَإِذَا جَمَدَ صَارَ أَسْوَدَ، وَقَبْلَ الْجُمُودِ لَوْنُهُ أَحْمَرُ، وَقَدْ حَصَلَ بِسَبَبِ هَذِهِ النَّارِ إِقْلَاعٌ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالطَّاعَاتِ، وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ عَنْ مَظَالِمَ كَثِيرَةٍ إِلَى أَهْلِهَا» .

قَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو شَامَةَ، «ومن كتاب شمس الدين بن سِنَانِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نُمَيْلَةَ الْحُسَيْنِيِّ قَاضِي الْمَدِينَةِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ جُمَادَى الْآخِرَةِ حَدَثَ بِالْمَدِينَةِ بالثلث الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ أَشْفَقْنَا مِنْهَا، وَبَاتَتْ بَاقِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تُزَلْزِلُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَدْرَ عَشْرِ نَوْبَاتٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ زُلْزِلَتْ مَرَّةً وَنَحْنُ حَوْلَ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اضْطَرَبَ لَهَا الْمِنْبَرُ إِلَى أن أوجسنا منه [إذ سمعنا] صَوْتًا لِلْحَدِيدِ الَّذِي فِيهِ، وَاضْطَرَبَتْ قَنَادِيلُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَتَمَّتِ الزَّلْزَلَةُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ضُحًى، وَلَهَا دَوِيٌّ مِثْلُ دَوِيِّ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ، ثُمَّ طَلَعَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي طَرِيقِ الْحَرَّةِ

---

[١] «فِي النسخة المصرية الراجلين» وفي النجوم الزهرة «أحيلين» وبهامشه: في تاريخ مكة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة «أخيلين» .." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦٤/١٣

(٢) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٨٨/١٣

"يَا كَاشِفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبِّ بَأْسَاءُ

نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حقا أحقاء

زلازل تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلَابُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزِّلْزَالِ شَمَّاءُ

أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ أرساء

كأنما فوقه الأجبال طافية ... موج عليه لفرط البهج وعثاء

ترمى لها شررا كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصِبُ هَطْلَاءُ

تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعْبًا وَتَرْعُدُ مثل السعف أَضْوَاءُ

مِنْهَا تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى ... أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ

قَدْ أَثَّرَتْ سُفْعَةً فِي الْبَدْرِ لَفْحَتُهَا ... فَلَيْلَةُ التِّمِّ بَعْدَ النُّورِ لَيْلَاءُ

تُحَدِّثُ النَّيِّرَاتِ السَّبْعَ أَلْسُنُهَا ... بِمَا يُلَاقِي بِهَا تَحْتَ الثَّرَى الْمَاءُ

وَقَدْ أَحَاطَ لَظَاهَا بِالْبُرُوجِ إِلَى ... أَنْ كَادَ يُلْحِقُهَا بِالْأَرْضِ إهواء

فيا لها آية من معجزات رسول ... اللَّهِ يَعْقِلُهَا الْقَوْمُ الْأَلِبَّاءُ

فَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْمَكْنُونِ إِنْ عَظُمَتْ ... مِنَّا الذُّنُوبُ وَسَاءَ الْقَلْبُ أَسَوَاءُ

فَاسْمَحْ وَهَبْ وَتَفَضَّلْ وَامْحُ وَاعْفُ وَجُدْ ... وَاصْفَحْ فَكُلٌّ لِفَرْطِ الْجَهْلِ خَطَّاءُ

فَقَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمنوا كشف ... العذاب عَنْهُمْ وَعَمَّ الْقَوْمَ نَعْمَاءُ

وَنَحْنُ أُمَّةُ هَذَا الْمُصْطَفَى وَلَنَا ... مِنْهُ إِلَى عَفْوِكَ الْمَرْجُوِّ دَعَّاءُ

هَذَا الرَّسُولُ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا سُلِكَتْ ... مَحَجَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْضَاءُ

فَارْحَمْ وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا خَطَبَتْ ... عَلَى عُلَا مِنْبَرِ الْأَوْرَاقِ وَرْقَاءُ

قُلْتُ: وَالْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِي أَمْرِ هَذِهِ النَّارِ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى» وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ- أَعْنِي سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ- كَمَا ذَكَرْنَا، وَقَدْ أَخْبَرَنِي قَاضِي الْقُضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ التَّمِيمِيُّ الْحَنَفِيُّ الْحَاكِمُ بِدِمَشْقَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الْمُذَاكَرَةِ، وَجَرَى ذِكْرُ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ النَّارِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ يُخْبِرُ وَالِدِي بِبُصْرَى فِي تِلْكَ اللَّيَالِي أَنَّهُمْ رَأَوْا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ.

قُلْتُ: وَكَانَ مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ وَالِدُهُ مُدَرِّسًا لِلْحَنَفِيَّةِ ببصرى وكذلك." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/١٩١

"وَهُوَ النَّجِيبُ أَبُو الْفَتْحِ نَصرُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الشَّيْبَانِيُّ، مَشْهُورًا بِالْكَذِبِ وَرِقَّةِ الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّهُودِ الْمَقْدُوحِ فِيهِمْ، ولم يكن بأهل أَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ، قَالَ وَقَدْ أَجْلَسَهُ أَحْمَدُ بن يحيى الملقب بالصدر ابن سَنِيِّ الدَّوْلَةِ فِي حَالِ وِلَايَتِهِ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ، فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشعيشعة الشقي ليشهدا ... تبا لكم، مَاذَا عَدَا فِيمَا بَدَا؟

هَلْ زُلْزِلَ الزِّلْزَالُ؟ أم قد خرج الدجال ... أَمْ عُدِمَ الرِّجَالُ ذَوُو الْهُدَى؟

عَجَبًا لِمَحْلُولِ الْعَقِيدَةِ جَاهِلٍ ... بِالشَّرْعِ قَدْ أَذِنُوا لَهُ أَنْ يَقْعُدَا

قَالَ أَبُو شَامَةَ: فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَاتَ شَخْصٌ زِنْدِيقٌ يَتَعَاطَى الْفَلْسَفَةَ وَالنَّظَرَ فِي عِلْمِ الْأَوَائِلِ، وَكَانَ يَسْكُنُ مَدَارِسَ المسلمين، وقد أفسد عقائد جماعة من الشبان المشتغلين فيما بلغني، وكان أبوه يزعم أنه من تلامذة ابن خطيب الري الرازيّ صاحب المصنفات. حية ولد حية.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ بِيَوْمِ الْخَمِيسِ وَلَيْسَ لِلنَّاسِ خليفة، وملك العراقين وخراسان وغيرها من بلاد المشرق للسلطان هولاكوخان ملك التتار، وَسُلْطَانُ دِيَارِ مِصْرَ الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطُزُ، مَمْلُوكُ الْمُعِزِّ أَيْبَكَ التُّرْكُمَانِيِّ، وَسُلْطَانُ دِمَشْقَ وَحَلَبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ بْنِ الظَّاهِرِ، وَبِلَادِ الْكَرَكِ وَالشُّوبَكِ لِلْمَلِكِ الْمُغِيثِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ الْكَامِلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أيوب، وهو حرب مَعَ النَّاصِرِ صَاحِبِ دِمَشْقَ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، وَمَعَهُمَا الْأَمِيرُ رُكْنُ الدِّينِ بِيبَرْسُ الْبُنْدُقْدَارِيُّ، وَقَدْ عَزَمُوا على قتال المصريين وأخذ مصر منهم. وَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِقَصْدِ التَّتَارِ بِلَادَ الشَّامِ إِذْ دَخَلَ جيش المغول صحبة ملكهم هولاكوخان وَجَازُوا الْفُرَاتَ عَلَى جُسُورٍ عَمِلُوهَا، وَوَصَلُوا إِلَى حَلَبَ فِي ثَانِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان، ثم غدروا بأهلها وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ، وَسَبَوُا النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، وَجَرَى عَلَيْهِمْ قَرِيبٌ مِمَّا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَغْدَادَ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيارِ ١٧: ٥ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً ٢٧: ٣٤، ف إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. ٢: ١٥٦ وامتنعت عليهم القلعة شهرا ثم استلموها بالأمان، وخرب أَسْوَارُ الْبَلَدِ وَأَسْوَارُ الْقَلْعَةِ وَبَقِيَتْ حَلَبُ كَأَنَّهَا حمار أجرب، وكان نائبها الملك المعظم توران شاه بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ وَكَانَ عَاقِلًا حَازِمًا، لَكِنَّهُ لم يوافقه الجيش على القتال، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ٣٣: ٣٨. وَقَدْ كَانَ أرسل هولاكو يقول لأهل حلب: نَحْنُ إِنَّمَا جِئْنَا لِقِتَالِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِدِمَشْقَ، فاجعلوا لنا عندكم شِحْنَةً، فَإِنْ كَانَتِ النُّصْرَةُ لَنَا فَالْبِلَادُ كُلُّهَا فِي حُكْمِنَا، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْنَا فَإِنْ شِئْتُمْ قَبِلْتُمُ الشِّحْنَةَ وَإِنْ شِئْتُمْ أَطْلَقْتُمُوهُ. فَأَجَابُوهُ مَالَكَ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ، فَتَعَجَّبَ مِنْ ضَعْفِهِمْ وَجَوَابِهِمْ، فَزَحَفَ حِينَئِذٍ إِلَيْهِمْ وَأَحَاطَ بِالْبَلَدِ، وَكَانَ مَا كان بقدر الله سبحانه. وَلَمَّا فُتِحَتْ حَلَبُ أَرْسَلَ صَاحِبُ حَمَاةَ بِمَفَاتِيحِهَا إلى هولاكو، فاستناب عليها." (١)

"يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا) قَالَ عِيسَى يَا رَبِّ اسْقِنِي مِنْهَا قَالَ (حَرَامٌ عَلَى النَّبِيِّينَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى يَشْرَبَ ذَلِكَ النَّبِيُّ وَحَرَامٌ على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب مِنْهَا أُمَّةُ ذَلِكَ النَّبِيِّ) قَالَ يَا عِيسَى ارفعك إِلَيّ قال رَبِّ وَلِمَ تَرْفَعُنِي قَالَ (أَرْفَعُكَ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢١٨/١٣

ثُمَّ أُهْبِطُكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِتَرَى مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْعَجَائِبَ وَلِتُعِينَهُمْ عَلَى قِتَالِ اللَّعِينِ الدَّجَّالِ أُهْبِطُكَ فِي وَقْتِ صَلَاةٍ ثُمَّ لَا تُصَلِّي بِهِمْ لأنها مَرْحُومَةٌ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ) وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عِيسَى قَالَ يَا رَبِّ أَنْبِئْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ قَالَ أُمَّةُ أَحْمَدَ هَمْ عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَأَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ يَرْضَوْنَ مِنِّي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَطَاءِ وَأَرْضَى مِنْهُمْ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَا عِيسَى هُمْ أَكْثَرُ سُكَّانِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ لَمْ تَذِلَّ أَلْسُنُ قَوْمٍ قَطُّ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا ذَلَّتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَلَمْ تَذِلَّ رِقَابُ قَوْمٍ قَطُّ بِالسُّجُودِ كَمَا ذَلَّتْ بِهِ رِقَابُهُمْ) رَوَاهُ بن عساكر وروى بن عساكر من طريق عبد الله بْنِ بَدِيلٍ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْسَجَةَ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (أَنْزِلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهَمِّكَ وَاجْعَلْنِي ذُخْرًا لَكَ فِي مَعَادِكَ وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ أُحِبَّكَ وَلَا تَوَلَّ غَيْرِي فَأَخْذُلَكَ اصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ وَارْضَ بِالْقَضَاءِ وَكُنْ لِمَسَرَّتِي فِيكَ فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَى وَكُنْ مِنِّي قَرِيبًا وَأَحْيِ ذِكْرِي بِلِسَانِكَ وَلْتَكُنْ مَوَدَّتِي فِي صَدْرِكَ تيقظ من ساعات الغفلة واحكم فِي لَطِيفِ الْفِطْنَةِ وَكُنْ لِي رَاغِبًا رَاهِبًا وَأَمِتْ قلبك في الخشية لي وراع الليل لحق مسرتي وأظمئ نَهَارَكَ لِيَوْمِ الرَّيِّ عِنْدِي نَافِسْ فِي الْخَيْرَاتِ جهدك واعترف بِالْخَيْرِ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ وَقُمْ فِي الْخَلَائِقِ بِنَصِيحَتِي وَاحْكُمْ فِي عِبَادِي بِعَدْلِي فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شفاء وسواس الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ النِّسْيَانِ وَجِلَاءَ الْأَبْصَارِ مِنْ غِشَاءِ الْكَلَالِ وَلَا تَكُنْ حَلِسًا كَأَنَّكَ مَقْبُوضٌ وأنت حي تنفس يا عيسى بن مَرْيَمَ مَا آمَنَتْ بِي خَلِيقَةٌ إِلَّا خَشَعَتْ وَلَا خَشَعَتْ لِي إِلَّا رَجَتْ ثَوَابِي فَأُشْهِدُكَ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عِقَابِي مَا لَمْ تُغَيِّرْ أَوْ تُبَدِّلْ سُنَّتِي يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ ابْكِ عَلَى نَفْسِكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ بُكَاءَ مَنْ وَدَّعَ الْأَهْلَ وَقَلَا الدُّنْيَا وَتَرَكَ اللَّذَّاتِ لِأَهْلِهَا وَارْتَفَعَتْ رَغْبَتُهُ فِيمَا عِنْدَ إِلَهِهِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ تُلِينُ الْكَلَامَ وَتُفْشِي السَّلَامَ وَكُنْ يَقِظَانَ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الْأَبْرَارِ حَذَارِ مَا هُوَ آتٍ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ وَزَلَازِلِ شَدَائِدِ الْأَهْوَالِ قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ أَهْلٌ ولا مال واكحل عينك بملول الْحُزْنِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَّالُونَ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صابرا محتسبا وطوبى لك ان نالك ما وعدت الصابرين.

رح من الدنيا بالله يوم بيوم وذق مذاقعة ما قد حرب مِنْكَ أَيْنَ طَعْمُهُ وَمَا لَمْ يَأْتِكَ كَيْفَ لذته فرح من الدنيا بالبلغة وليكفك منها الخشن الجشب قد رأيت الى ما يصير اعْمَلْ عَلَى حِسَابٍ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ لَوْ رَأَتْ عيناك مَا أَعْدَدْتُ لِأَوْلِيَائِي الصَّالِحِينَ ذَابَ قَلْبُكَ وَزَهَقَتْ نَفْسُكَ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْقَدَرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابن طاووس عن أبيه قال لقي عيسى بن مَرْيَمَ إِبْلِيسَ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَكَ قَالَ إِبْلِيسُ فارق بذروة هذا الجبل فتردى منه فانظر هل تعيش أم لا فقال ابن طاووس." (١)

"يَمُوتُ مَوْتًا وَسَلَامَةْ. ثُمَّ يَلِي قَلِيلًا بَاكِرْ، يترك الملك بائر يَلِي أَخُوهُ بِسُنَّتِهِ سَابِرْ، يَخْتَصُّ بِالْأَمْوَالِ وَالْمَنَابِرْ ثُمَّ يَلِي مِنْ بَعْدِهِ أَهْوَجْ، صَاحِبُ دُنْيَا وَنَعِيمٍ مُخْلِجْ، يَتَشَاوَرُهُ مُعَاشِرُهُ وَذَوُوهُ، يَنْهَضُونَ إِلَيْهِ يَخْلَعُونَهُ بِأَخْذِ الْمُلْكِ وَيَقْتُلُونَهُ، ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّابِعْ، يَتْرُكُ الْمُلْكَ مَحَلًّا ضَائِعْ، بنوه في ملكه كالمشوه جامع، عِنْدَ ذَلِكَ يَطْمَعُ فِي الْمُلْكِ كُلُّ عُرْيَانْ، وَيَلِي أَمْرَهُ اللَّهْفَانْ. يُرْضِي نِزَارًا جَمْعُ قَحْطَانْ، إِذَا الْتَقَيَا بِدِمَشْقَ جَمْعَانْ بَيْنَ بُنْيَانَ وَلُبْنَانَ، يصنف اليمن يومئذ صنفان. صنف المشورة، وصنف المخذول. لا ترى الأحياء مَخْلُولْ. وَأَسِيرًا مَغْلُولْ. بَيْنَ الْقِرَابِ وَالْخُيُولْ. عِنْدَ ذَلِكَ تُخْرَبُ الْمَنَازِلْ وَتُسْلَبُ الْأَرَامِلْ، وَتُسْقِطُ الْحَوَامِلْ وَتَظْهَرُ الزَّلَازِلْ، وَتَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَائِلْ، فَتَغْضَبُ نِزَارْ فَتُدْنِي الْعَبِيدَ وَالْأَشْرَارْ، وَتُقْصِي الْأَمْثَالَ وَالْأَخْيَارْ.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٧٩/٢

وَتَغْلُو الأسعار في صفر الاصفار يقتل كل حيا مِنْهُ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى خَنَادِقَ وَإِنَّهَا ذَاتُ أشعار وأشجار تصد له الأنهار وبهزمهم أَوَّلَ النَّهَارْ، تَظْهَرُ الْأَخْيَارْ فَلَا يَنْفَعُهُمْ نَوْمٌ وَلَا قَرَارْ. حَتَّى يَدْخُلَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارْ، فَيُدْرِكَهُ الْقَضَاءُ وَالْأَقْدَارْ. ثُمَّ يَجِيءُ الرُّمَاةْ تَلُفُّ مشاة، لقتل الكماة، وأسر الحماة. وتهلك الْغُوَاةْ هُنَالِكَ يُدْرِكُ فِي أَعْلَى الْمِيَاهْ. ثُمَّ يَبُورُ الدِّينُ، وَتُقْلَبُ الْأُمُورْ، وَتُكْفَرُ الزَّبُورْ، وَتُقْطَعُ الْجُسُورْ، فَلَا يُفْلِتُ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي جَزَائِرِ الْبُحُورْ، ثُمَّ تَبُورُ الْحُبُوبْ، وَتَظْهَرُ الْأَعَارِيبْ لَيْسَ فِيهِمْ مُعِيبْ عَلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالرِّيبْ فِي زمان عصيب، لو كان للقوم حيا، وَمَا تُغْنِي الْمُنَى. قَالُوا ثُمَّ مَاذَا يَا سَطِيحُ؟ قَالَ ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ الْيَمَنْ كَالشَّطَنْ، يُذْهِبُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ الْفِتَنْ.

وهذا أثر غريب كتباه لِغَرَابَتِهِ وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ. وَقَدْ تقدم قصة شق وسطيح مع ربيعة ابن نصر ملك اليمن، وكيف بشر بِوُجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ تَقَدَّمَ قِصَّةُ سَطِيحٍ مَعَ ابْنِ أُخْتِهِ عَبْدِ الْمَسِيحِ حِينَ أَرْسَلَهُ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ، لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ، وَخُمُودِ النِّيرَانِ، وَرُؤْيَا الْمُوبَذَانِ.

وَذَلِكَ لَيْلَةَ مَوْلِدِ الَّذِي نُسِخَ بِشَرِيعَتِهِ سَائِرُ الْأَدْيَانِ.

تم الجزء الثاني من البداية والنهاية ويليه الجزء الثالث وأوله

(باب كيفية بدء الوحي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)." (١)

"الْبَيْهَقِيُّ: وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُتَأَخِّرًا إِلَى زَمَنِ الْمَهْدِيِّ كَمَا جَاءَ فِي صِفَتِهِ، أَوْ إِلَى زَمَنِ نُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ قَتْلِهِ الدَّجَّالَ، فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ يَقْتُلُ الخنزير، ويكسر للصليب، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ مُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا مَا كَانَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يُخْرِجُ كَذَّابُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَلَيَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، قَصْرَ كِسْرَى، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، الْحَدِيثُ بِمَعْنَاهُ وَتَقَدَّمَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَجَاهُ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: الْمُرَادُ زَوَالُ مُلْكِ قَيْصَرَ، عن الشام، ولا يبقى فيها مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا عَظَّمَ كِتَابُهُ: ثُبِّتَ مُلْكُهُ، وَأَمَّا مُلْكُ فَارِسَ فزال بالكلية، لقوله: مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب. وَرَوَيْنَا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا جِيءَ بِفَرْوَةِ كِسْرَى وَسَيْفِهِ وَمِنْطَقَتِهِ وَتَاجِهِ وَسِوَارَيْهِ، أَلْبَسَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، وَقَالَ: قُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي أَلْبَسَ ثِيَابَ كِسْرَى لِرَجُلٍ أَعْرَابِيٍّ مِنَ الْبَادِيَةِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنَّمَا أَلْبَسَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِسُرَاقَةَ- وَنَظَرَ إِلَى ذِرَاعَيْهِ-: كَأَنِّي بك وقد لَبِسْتَ سِوَارَيْ كِسْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُثِّلَتْ لِيَ الْحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رسول الله هب لي ابنته نفيلة، قَالَ: هِيَ لَكَ، فَأَعْطَوْهُ إِيَّاهَا، فَجَاءَ أَبُوهَا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٥٦/٢

فَقَالَ: أَتَبِيعَهَا؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَبِكَمْ؟ احْكُمْ مَا شِئْتَ، قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهَا، فَقَالُوا لَهُ: لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا لَأَخَذَهَا، فَقَالَ: وَهَلْ عَدَدٌ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ؟ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ أَنَّ ابْنَ زُغْبٍ الْإِيَادِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: نَزَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ فَقَالَ لِي: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا لِنَغْنَمَ، فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا، فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: اللَّهمّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فأضعف، ولا تكلم إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: لَتُفْتَحَنَّ لَكُمُ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسُ، أَوِ الرُّومُ وَفَارِسُ، وَحَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْغَنَمِ كَذَا وَكَذَا، وَحَتَّى يُعْطَى أَحَدُكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى هَامَتِي فَقَالَ:

يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ والبلابل والأمور." [١]

"خَامِسِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَأَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ شَهْرًا وَأَزِيدَ مِنْهُ، وَذَكَرَ كُتُبًا مُتَوَاتِرَةً عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فِي كَيْفِيَّةِ ظُهُورِهَا شرق الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ وَادِي شَظَا، تِلْقَاءَ أُحُدٍ، وَأَنَّهَا مَلَأَتْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةَ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا شرر يأكل الحجاز، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ بِسَبَبِهَا، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَصْوَاتًا مُزْعِجَةً قَبْلَ ظُهُورِهَا بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، أَوَّلُ ذَلِكَ مُسْتَهَلُّ الشَّهْرِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، فَلَمْ تَزَلْ ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة فَانْبَجَسَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ عِنْدَ وَادِي شَظَا عَنْ نار عظيمة جدا صارت مثل طُولُهُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ وَعَمْقُهُ قَامَةٌ وَنِصْفٌ، يَسِيلُ الصَّخْرُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالْفَحْمِ الْأَسْوَدِ، وَذَكَرَ أَنَّ ضَوْءَهَا يَمْتَدُّ إِلَى تَيْمَاءَ بِحَيْثُ كَتَبَ النَّاسُ عَلَى ضَوْئِهَا فِي اللَّيْلِ، وَكَأَنَّ فِي بَيْتِ كُلٍّ مِنْهُمْ مِصْبَاحًا، وَرَأَى النَّاسُ سَنَاهَا مِنْ مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ، قُلْتُ: وَأَمَّا بُصَرَى فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقُضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي قاسم التيمي الْحَنَفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي وَالِدِي، وَهُوَ الشَّيْخُ صِفِيُّ الدين أحد مدرسي بُصَرَى، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَنْ كَانَ بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصَرَى، أَنَّهُمْ رَأَوْا صَفَحَاتِ أَعْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَجَئُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبٍ كانوا عليها، واستغفروا عند قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ وأعتقوا الغلمان، وتصدقوا على فقرائهم ومجاريحهم وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ:

يَا كَاشِفَ الضر صفحا عن جرائمنا ... فقد أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبِّ بَأْسَاءُ

نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حقا أحقاء

زلازل تخشع الصم الصلاد لها ... وكيف تقوى **على الزلزال صماء**

أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ

يُرَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصِبُّ هَطْلَاءُ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦/١٩٤

تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعْبًا وَتَرْعُدُ مِثْلَ الشُّهُبِ أضواء

منها تكاثف في الجوالد خان إِلَى ... أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ

قد أثرت سعفة فِي الْبَدْرِ لَفْحَتُهَا ... فَلَيْلَةُ التِّمِّ بَعْدَ النُّورِ ليلاء

فيا لها آية من معجزات رسول ... الله يعقلها القوم الألباء

ومما قيل من هَذِهِ النَّارِ مَعَ غَرَقِ بَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ:

سُبْحَانَ مَنْ أَصْبَحَتْ مَشِيئَتُهُ ... جَارِيَةً فِي الْوَرَى بِمِقْدَارِ

أَغْرَقَ بَغْدَادَ بِالْمِيَاهِ كَمَا ... أَحْرَقَ أَرْضَ الْحِجَازِ بِالنَّارِ." (١)

"وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ بْنِ بَدِيلٍ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْسَجَةَ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: أَنْزِلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهَمِّكَ، وَاجْعَلْنِي ذُخْرًا لَكَ فِي مَعَادِكَ، وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ أُحِبَّكَ، وَلَا تَوَلَّ غَيْرِي فَأَخْذُلَكَ، اصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ، وَارْضَ بِالْقَضَاءِ، وَكُنْ لِمَسَرَّتِي فِيكَ، فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَى، وَكُنْ مِنِّي قَرِيبًا، وَأَحْيِ ذِكْرِي بِلِسَانِكَ، وَلْتَكُنْ مَوَدَّتِي فِي صَدْرِكَ، تَيَقَّظْ مِنْ سَاعَاتِ الْغَفْلَةِ، وَاحْكُمْ لِي لَطِيفَ الْفِطْنَةِ، وَكُنْ لِي رَاغِبًا رَاهِبًا، وَأَمِتْ قَلْبَكَ مِنَ الْخَشْيَةِ لِي، وَرَاعِ اللَّيْلَ لِحَقِّ مَسَرَّتِي، وَأَظْمِ نَهَارَكَ لِيَوْمِ الرِّيِّ عِنْدِي، نَافِسْ فِي الْخَيْرَاتِ جَهْدَكَ وَأَعْرِفْ بِالْخَيْرِ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ وَقُمْ فِي الْخَلَائِقِ بِنَصِيحَتِي، وَاحْكُمْ فِي عِبَادِي بِعَدْلِي، فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شِفَاءَ وَسَاوِسِ الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ النِّسْيَانِ، وَجِلَاءَ الْأَبْصَارِ مِنْ غِشَاءِ الْكَلَالِ، وَلَا تَكُنْ حَلِسًا كَأَنَّكَ مَقْبُوضٌ وَأَنْتَ حَيٌّ تَنَفَّسُ، يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، مَا آمَنَتْ بِي خَلِيقَةٌ إِلَّا خَشَعَتْ، وَلَا خَشَعَتْ لِي إِلَّا رَجَتْ ثَوَابِي، فَأُشْهِدُكَ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عِقَابِي، مَا لَمْ تُغَيِّرْ أَوْ تُبَدِّلْ سُنَّتِي، يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، ابْكِ عَلَى نَفْسِكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ بُكَاءَ مَنْ وَدَّعَ الْأَهْلَ وَقَلَا الدُّنْيَا، وَتَرَكَ اللَّذَّاتِ لِأَهْلِهَا، وَارْتَفَعَتْ رَغْبَتُهُ فِيمَا عِنْدَ إِلَهِهِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ تُلِينُ الْكَلَامَ، وَتُفْشِي السَّلَامَ، وَكُنْ يَقِظَانَ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الْأَبْرَارِ، حَذَارِ مَا هُوَ آتٍ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ، وَزَلَازِلِ شَدَائِدِ الْأَهْوَالِ، قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ أَهْلٌ وَلَا مَالٌ، وَاكْحَلْ عَيْنَكَ بِمُلْمُولِ الْحُزْنِ." (٢)

"وَالْخُيُولْ، عِنْدَ ذَلِكَ تُخْرَبُ الْمَنَازِلْ، وَتُسْلَبُ الْأَرَامِلْ، وَتُسْقِطُ الْحَوَامِلْ، وَتَظْهَرُ الزَّلَازِلْ، وَتَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَائِلْ، فَتَغْضَبُ نِزَارْ، فَتُدْنِي الْعَبِيدَ وَالْأَشْرَارْ، وَتُقْصِي الْأَمْثَالَ وَالْأَخْيَارْ، وَتَغْلُو الْأَسْعَارْ، فِي صَفَرِ الْأَصْفَارْ، يَغُلُّ كُلُّ جَبَّارٍ مِنْهُ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى خَنَادِقَ وَإِنَّهَا ذَاتُ أَشْعَارٍ وَأَشْجَارْ، تَصُدُّ لَهُ الْأَنْهَارْ، وَيَهْزِمُهُمْ أَوَّلَ النَّهَارْ، تَظْهَرُ الْأَخْيَارْ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ نَوْمٌ وَلَا قَرَارْ، حَتَّى يَدْخُلَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارْ، فَيُدْرِكَهُ الْقَضَاءُ وَالْأَقْدَارْ.

ثُمَّ يَجِيءُ الرُّمَاةْ، تَلُفُّ مُشَاةْ، لِقَتْلِ الْكُمَاةْ، وَأَسْرِ الْحُمَاةْ، وَمَهْلِكِ الْغُوَاةْ، هُنَالِكَ يُدْرَكُ فِي أَعْلَى الْمِيَاهْ، ثُمَّ يَبُورُ الدِّينُ وَتُقْلَبُ الْأُمُورْ، وَتُكْفَرُ الزَّبُورْ، وَتُقْطَعُ الْجُسُورْ، فَلَا يُفْلِتُ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي جَزَائِرِ الْبُحُورْ، ثُمَّ تَبُورُ الْحُبُوبْ، وَتَظْهَرُ الْأَعَارِيبْ، لَيْسَ فِيهِمْ مُعِيبْ، عَلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالرِّيبْ، فِي زَمَانٍ عَصِيبْ، لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ حَيَاءٌ وَمَا تُغْنِي الْمُنَى. قَالُوا: ثُمَّ مَاذَا يَا سَطِيحُ؟ قَالَ: ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ الْيَمَنْ، كَالشَّطَنْ، يُذْهِبُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ الْفِتَنْ.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٥٤/٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧٥/٢

وَهذَا أَثَرٌ غَرِيبٌ كَتَبْنَاهُ لِغَرَابَتِهِ وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ شِقٍّ وَسَطِيحٍ مَعَ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ مَلِكِ الْيَمَنِ وَكَيْفَ بَشَّرَا بِوُجُودِ رَسُولٍ." (١)

"وَكَذَا، وَحَتَّى يُعْطَى أَحَدُكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا ". ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى هَامَتِي فَقَالَ: " يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ» وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَا: ثَنَا بَقِيَّةُ حَدَّثَنِي بُجَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي قُتَيْلَةَ، عَنِ ابْنِ حَوَالَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ ". فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ. فَقَالَ " عَلَيْكَ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهُ خِيرَةُ اللَّهِ مَنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهِ خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ بِهِ. وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا، عَنْ عِصَامِ بْنِ خَالِدٍ وَعَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ، كِلَاهُمَا عَنْ حَرِيزٍ." (٢)

"بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصَرَى، أَنَّهُمْ رَأَوْا صَفَحَاتِ أَعْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَجَئُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبٍ كَانُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَغْفَرُوا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَأَعْتَقُوا الْغِلْمَانَ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَمَحَاوِيجِهِمْ، وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ:

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبِّ بَأْسَاءُ

نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَّاءُ

زَلَازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلَادُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزِّلْزَالِ شَمَّاءُ

أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ

يُرَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصِبُّ هَطْلَاءُ

تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعْبًا وَتَرْعُدُ مِثْلَ الشُّهْبِ أَضْوَاءُ." (٣)

"نَشَرْتُكُمْ وَطَوَيْتُكُمْ، وَطَوَيْتُكُمْ وَنَشَرْتُكُمْ، فَمَا عِنْدِي مِنْكُمْ عَشَرَةٌ عَلَى دِينٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ لَئِنِ اخْتَلَفَ فِيكُمْ سَيْفَانِ لَيَتَمَنَّيَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَنْخَلِعَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَلَمْ يَكُنْ رَآهَا. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ:

فَإِنْ يَغْلِبْ شَقَاؤُكُمُ عَلَيْكُمْ ... فَإِنِّي فِي صَلَاحِكُمْ سَعَيْتُ

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/٦٢٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/١٤٥

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٢٩٩

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرَجِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْوَرْدِ الْجَعْدِيُّ:

أَبِيتُ أَرْعَى النُّجُومَ مُرْتَفِقًا ... إِذَا اسْتَقَلَّتْ تَجْرِي أَوَائِلُهَا

مِنْ فِتْنَةٍ أَصْبَحَتْ مُجَلِّلَةً ... قَدْ عَمَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ شَامِلُهَا

مَنْ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَمَنْ ... بِالشَّامِ كُلٌّ شَجَاهُ شَاغِلُهَا

فَالنَّاسُ مِنْهَا فِي لَوْنِ مُظْلِمَةٍ ... دَهْمَاءَ مُلْتَجَّةٍ غَيَاطِلُهَا

يُمْسِي السَّفِيهُ الَّذِي يُعَنَّفُ بِالْ ... جَهْلِ سَوَاءً فِيهَا وَعَاقِلُهَا

وَالنَّاسُ فِي كُرْبَةٍ يَكَادُ لَهَا ... تَنْبِذُ أَوْلَادَهَا حَوَامِلُهَا

يَغْدُونَ مِنْهَا فِي ظِلِّ مُبْهَمَةٍ ... عَمْيَاءَ تَغْتَالُهُمْ غَوَائِلُهَا

لَا يَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ عَوَاقِبِهَا ... إِلَّا الَّتِي لَا يَبِينُ قَائِلُهَا

كَرَغْوَةِ الْبَكْرِ أَوْ كَصَيْحَةِ حُبْ ... لَى طَرَقَتْ حَوْلَهَا قَوَابِلُهَا

فَجَاءَ فِينَا يَزْرِي بِوِجْهَتِهِ ... فِيهَا خُطُوبٌ جَمٌّ زَلَازِلُهَا." (١)

"اللَّيْثِ يَذْكُرُ عَنِ الْهِقْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَقَوَّوْا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ الثَّوَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُرَحَّلُونَ، خَلَائِفُ بَعْدَ الْقُرُونِ الَّتِي اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أُنُفَهَا وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَّ أَجْسَامًا، وَأَعْظَمَ آثَارًا، فَخَدَّدُوا الْجِبَالَ وَجَابُوا الصُّخُورَ، وَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ، مُؤَيَّدِينَ بِبَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسَادٍ كَالْعِمَادِ، فَمَا لَبِثَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ مُدَّتَهُمْ وَعَفَتْ آثَارَهُمْ، وَأَخْرَبَتْ مَنَازِلَهُمْ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ، فَمَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا، كَانُوا بِلَهْوِ الْأَمَلِ آمِنِينَ، وَلِمِيقَاتِ يَوْمٍ غَافِلِينَ، أَوْ لِصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيَانًا مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نِقَمِهِ، وَزَوَالِ نِعَمِهِ، وَمَسَاكِنَ خَاوِيَةٍ، وَفِيهَا آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى، وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ، وَدُنْيَا مَقْبُوضَةٍ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ، وَذَهَبَ رَخَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةُ شَرٍّ، وَصُبَابَةُ كَدَرٍ، وَأَهَاوِيلُ غِيَرٍ، وَعُقُوبَاتُ عِبَرٍ، وَإِرْسَالُ فِتَنٍ، وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ، وَرُذَالَةُ خَلْفٍ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ." (٢)

"مُنِيتُ بِأَشْجَعِ الثَّقَلَيْنِ قَلْبًا ... إِذَا مَا طَالَ لَيْسَ كَمَا يَطُولُ

لَهُ مَعَ كُلِّ ذِي بَدَنٍ رَقِيبٌ ... يُشَاهِدُهُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ

فَلَيْسَ بِمُغْفِلٍ أَمْرًا عِنَادًا ... إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَيَّعَهُ الْغُفُولُ

وَضَعُفَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ابْنِ زُبَيْدَةَ جِدًّا، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مَالٌ يُنْفِقُهُ عَلَى جُنْدِهِ، وَلَا عَلَى نَفْسِهِ، وَتَفَرَّقَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ، وَبَقِيَ مُضْطَهَدًا ذَلِيلًا. وَانْقَضَتْ هَذِهِ السَّنَةُ بِكَمَالِهَا وَالنَّاسُ فِي بَغْدَادَ فِي قَلَاقِلَ وَزَلَازِلَ وَهَيْشَاتٍ وَقِتَالٍ وَحِصَارٍ وَحَرْقٍ وَغَرَقٍ

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٩٠/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٥٣/١٣

وَسَرَقٍ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى الْهَاشِمِيُّ، وَدَعَا لِلْمَأْمُونِ.

[مَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مِنَ السَّادَةِ الْأَعْيَانِ:

شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، أَحَدُ الزُّهَّادِ.." (١)

"[سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ]

[مَا وَقَعَتْ فِيهَا مِنْ أَحْدَاثٍ]

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِيهَا **كَانَتْ زَلَازِلُ هَائِلَةٌ** فِي الْبِلَادِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ بِمَدِينَةِ قُومِسَ تَهَدَّمَتْ مِنْهَا دُورٌ كَثِيرَةٌ، وَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا نَحْوٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَسِتَّةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ وَخُرَاسَانَ وَفَارِسَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا مِنَ **الْبِلَادِ زَلَازِلُ مُنْكَرَةٌ**.

وَفِيهَا أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ فَانْتَبَهُوا شَيْئًا كَثِيرًا وَأَسَرُوا نَحْوًا مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِي فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ نَائِبُ مَكَّةَ.

[مَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ]

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، قَاضِي مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ.

وَأَبُو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ، قَاضِي الشَّرْقِيَّةِ. وَاسْمُ أَبِي حَسَّانَ الزِّيَادِيِّ الْحَسَنُ." (٢)

"[سَنَةُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ]

[مَا وَقَعَتْ فِيهَا مِنْ أَحْدَاثٍ]

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِيهَا أَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِبِنَاءِ مَدِينَةِ الْمَاحُوزَةِ وَحَفْرِ نَهْرٍ لَهَا، فَيُقَالُ: إِنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى بِنَائِهَا وَبِنَاءِ قَصْرٍ لِلْخِلَافَةِ فِيهَا يُقَالُ لَهُ: اللُّؤْلُؤَةُ. أَلْفَيْ أَلْفِ دِينَارٍ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ **وَقَعَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** فِي بِلَادٍ شَتَّى، فَمِنْ ذَلِكَ بِمَدِينَةِ أَنْطَاكِيَةَ بِحَيْثُ سَقَطَ فِيهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ دَارٍ، وَانْهَدَمَ مِنْ سُورِهَا نَيِّفٌ وَتِسْعُونَ بُرْجًا، وَسُمِعَتْ مَنْ كُوَى دُورِهَا أَصْوَاتٌ مُزْعِجَةٌ جِدًّا، فَخَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ سِرَاعًا يُهْرَعُونَ، وَسَقَطَ الْجَبَلُ الَّذِي إِلَى جَانِبِهَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْأَقْرَعُ، فَسَاخَ فِي الْبَحْرِ، فَهَاجَ الْبَحْرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَارْتَفَعَ مِنْهُ دُخَانٌ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ مُنْتِنٌ،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٩٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٤٣٠

وَغَارَ نَهْرٌ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا، فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ. ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: وَسَمِعَ فِيهَا أَهْلُ تِنِّيسَ ضَجَّةً دَائِمَةً طَوِيلَةً مَاتَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ. قَالَ: وَزُلْزِلَتْ فِيهَا بَالِسُ وَالرَّقَّةُ وَحَرَّانُ وَرَأْسُ الْعَيْنِ وَحِمْصُ وَدِمَشْقُ وَالرُّهَا وَطَرَسُوسُ وَالْمِصِّيصَةُ، وَأَذَنَةُ، وَسَوَاحِلُ الشَّامِ وَرَجَفَتِ اللَّاذِقِيَّةُ فَمَا بَقِيَ." (١)

"خَبَّأْنَاهُ لَهُ، وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ لَيَشْرَبَنَّهُ، فَشَرِبَهُ بَعْدَ جَهْدٍ، وَقَالَ: كُنْتُ أَشْتَهِي لَوْ كُنْتُ تَمَنَّيْتُ الْمَغْفِرَةَ. رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ.

وَمِنْ شِعْرِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى قَوْلُهُ:

فَمَنْ كَانَ عَنِّي سَائِلًا بِشَمَاتَةٍ ... لِمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلِ

فَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ ... صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ

وَقَدْ رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحْسِنِ التَّنُوخِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَمَاعَةٍ، أَنَّ عَطَّارًا مِنْ أَهْلِ الْكَرْخِ كَانَ مَشْهُورًا بِالسُّنَّةِ، رَكِبَهُ سِتُّمِائَةِ دِينَارٍ دَيْنًا، فَغَلَّقَ دُكَّانَهُ، وَانْكَسَرَ عَنْ كَسْبِهِ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالصَّلَاةِ لَيَالِيَ كَثِيرَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ تِلْكَ اللَّيَالِي رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: اقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الْوَزِيرَ، فَقَدْ أَمَرْتُهُ لَكَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ. فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ قَصَدَ بَابَ الْوَزِيرِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، فَجَلَسَ لَعَلَّ أَحَدًا يَسْتَأْذِنُ لَهُ عَلَيْهِ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ، وَهَمَّ بِالِانْصِرَافِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الْحَجَبَةِ: قُلْ لِلْوَزِيرِ: إِنِّي رَجُلٌ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقُصَّهُ عَلَى الْوَزِيرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: وَأَنْتَ الرَّائِي؟ إِنَّ الْوَزِيرَ قَدْ أَنْفَذَ فِي طَلَبِكَ رُسُلًا مُتَعَدِّدَةً. ثُمَّ دَخَلَ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَدْخَلَنِي عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ يَسْتَعْلِمُ عَنِ اسْمِهِ وَصِفَتِهِ وَمَنْزِلِهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْمُرُنِي." (٢)

"[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ]

[مَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ]

فِيهَا كَانَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْكَرْخِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمَذْهَبِ، بِسَبَبِ السَّبِّ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَفِيهَا نَقَصَ الْبَحْرُ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا، وَيُقَالُ: بَاعًا. فَبَدَتْ فِيهِ جِبَالٌ وَجَزَائِرُ لَمْ تَكُنْ تُرَى قَبْلَ ذَلِكَ.

وَفِيهَا كَانَتْ بِالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرَّيِّ وَالْجَبَلِ وَقُمَّ **وَنَحْوِهَا زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** مُسْتَمِرَّةٌ، نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، تَسْكُنُ ثُمَّ تَعُودُ، فَتَهَدَّمَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَبْنِيَةٌ كَثِيرَةٌ، وَغَارَتْ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ، وَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَفِيهَا تَجَهَّزَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُوَيْهِ لِقِتَالِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ الَّذِي بِالْمَوْصِلِ، فَرَاسَلَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ، وَالْتَزَمَ لَهُ بِأَمْوَالٍ يَحْمِلُهَا إِلَيْهِ كُلَّ سَنَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ مَنَعَ حَمْلَ مَا اشْتَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَصَدَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ كَمَا سَيَأْتِي.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٤٤٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/١٩٠

وَفِيهَا فِي تِشْرِينَ مِنْهَا كَثُرَتْ فِي النَّاسِ أَوْجَاعٌ فِي الْحَلْقِ، وَالْمَاشَرَا، وَكَثُرَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ، حَتَّى إِنَّ لِصًّا نَقَبَ دَارًا لِيَدْخُلَهَا، فَمَاتَ وَهُوَ فِي النَّقْبِ، وَلَبِسَ." (١)

"بَانِي الْمَدِينَةِ الَّتِي لَهُمْ.

وَفِيهَا كَثُرَتِ **الزَّلَازِلُ** بِمِصْرَ وَالشَّامِ، فَهَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا، وَمَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَانْهَدَمَ مِنَ الرَّمْلَةِ ثُلُثُهَا، وَتَقَطَّعَ جَامِعُهَا تَقْطِيعًا، وَخَرَجَ أَهْلُهَا مِنْهَا، فَأَقَامُوا ظَاهِرَهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَكَنَ الْحَالُ فَعَادُوا إِلَيْهَا، وَسَقَطَ بَعْضُ حَائِطِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَقَعَ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ، وَمِنْ مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ قِطْعَةٌ، وَسَلِمَتِ الْحُجْرَةُ، وَسَقَطَتْ مَنَارَةُ عَسْقَلَانَ وَرَأْسُ مَنَارَةِ غَزَّةَ وَسَقَطَ نِصْفُ بُنْيَانِ نَابُلُسَ وَخُسِفَ بِقَرْيَةٍ بِإِزَائِهَا وَبِأَهْلِهَا وَبَقَرِهَا وَغَنَمِهَا، وَسَاخَتْ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ قُرًى كَثِيرَةٌ هُنَالِكَ. ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

وَكَانَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَعَصَفَتْ رِيحٌ سَوْدَاءُ بِنَصِيبِينَ، فَأَلْقَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْأَشْجَارِ كَالتُّوتِ وَالْجَوْزِ وَالْعُنَّابِ، وَاقْتَلَعَتْ قَصْرًا مُشَيَّدًا بِحِجَارَةٍ وَآجُرٍّ وَكِلْسٍ، ثُمَّ سَقَطَ مَطَرٌ مَعَهُ بَرَدٌ أَمْثَالُ الْأَكُفِّ وَالزُّنُودِ وَالْأَصَابِعِ، وَجَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ، فَذَهَبَ النَّاسُ خَلْفَ السَّمَكِ، فَرَجَعَ الْمَاءُ عَلَيْهِمْ، فَهَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَفِيهَا كَثُرَ الْمَوْتُ بِالْخَوَانِيقِ، حَتَّى كَانَ يُغْلَقُ الْبَابُ عَلَى مَنْ فِي الدَّارِ، كُلُّهُمْ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ أَكْثَرُ ذَلِكَ بِبَغْدَادَ، فَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ." (٢)

"[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ]

[مَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ]

فِيهَا كُتِبَتْ مَحَاضِرُ بِذِكْرِ الْخُلَفَاءِ الْمِصْرِيِّينَ، وَأَنَّهُمْ أَدْعِيَاءُ لَا نَسَبَ لَهُمْ صَحِيحًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَتَبَ فِيهَا الْقُضَاةُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْأَشْرَافُ.

وَفِيهَا **كَانَتْ زَلَازِلُ عَظِيمَةٌ** بِنَوَاحِي أَرَّجَانَ وَالْأَهْوَازِ وَتِلْكَ الْبِلَادِ، تَهَدَّمَ بِسَبَبِهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعُمْرَانِ وَالدُّورِ وَشُرُفَاتِ الْقُصُورِ، وَحَكَى بَعْضُ مَنْ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُ أَنَّهُ انْفَرَجَ إِيوَانُهُ وَهُوَ يُشَاهِدُ ذَلِكَ، حَتَّى رَأَى السَّمَاءَ مِنْهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ. وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا تَجَدَّدَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الرَّوَافِضِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَحْرَقُوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلَائِقُ، وَكَتَبُوا عَلَى مَسَاجِدِهِمْ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ. وَأَذَّنُوا بِحَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَاسْتَمَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَتَسَلَّطَ الطَّقَيطِقِيُّ الْعَيَّارُ عَلَى الرَّوَافِضِ بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَقِرَّ لَهُمْ مَعَهُ قَرَارٌ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ.

[مَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٣١/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٤٩/١٥

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبِ بْنِ شُبَيْلِ بْنِ فَرْوَةَ." (١)

"زِلْزَالًا شَدِيدًا، فَتَهَدَّمَتْ دُورٌ كَثِيرَةٌ، وَوَرَدَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّهَا اتَّصَلَتْ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى هَمَذَانَ وَوَاسِطٍ وَعَانَةَ وَتِكْرِيتَ، وَذُكِرَ أَنَّ الطَّوَاحِينَ وَقَفَتْ مِنْ شِدَّةِ الزَّلَازِلِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَثُرَ النَّهْبُ بِبَغْدَادَ حَتَّى كَانَتِ الْعَمَائِمُ تُخْطَفُ عَنِ الرُّءُوسِ، حَتَّى إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا نَصْرِ بْنَ الصَّبَّاغِ خُطِفَتْ عِمَامَتُهُ وَطَيْلَسَانُهُ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

وَفِي أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكُ مِنْ هَمَذَانَ فَقَاتَلَ أَخَاهُ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ، فَفَرِحَ النَّاسُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ فَتَبَاشَرَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَكَثُرَ سُرُورُهُمْ وَفَرَحُهُمْ، وَلَمْ يُظْهِرُوا ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْبَسَاسِيرِيِّ، وَاسْتَنْجَدَ طُغْرُلْبَكُ بِأَوْلَادِ أَخِيهِ دَاوُدَ – وَكَانَ قَدْ مَاتَ – وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ عَلَى أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ يَنَّالَ، فَغَلَبُوهُ وَأَسَرُوهُ وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى عَمِّهِمْ طُغْرُلْبَكَ فَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ الْعِرَاقِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

[مَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَنِيُّ الْفَرَضِيُّ

وَهُوَ شَيْخُ الْخَبْرِيِّ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، قُتِلَ بِبَغْدَادَ فِي فِتْنَةِ الْبَسَاسِيرِيِّ، وَدُفِنَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.." (٢)

"وَالرَّقَّةِ وَسَرُوجَ وَالْخَابُورِ مُحَمَّدَ بْنَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمٍ، وَزَوَّجَهُ بِأُخْتِهِ زُلَيْخَا خَاتُونَ.

وَعَزَلَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ بْنَ جَهِيرٍ عَنْ دِيَارِ بَكْرٍ وَسَلَّمَهَا إِلَى الْعَمِيدِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَلْخِيِّ، وَخَلَعَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دُبَيْسٍ الْأَسَدِيِّ وَأَقَرَّهُ عَلَى عَمَلِ أَبِيهِ. وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ أَوَّلُ دَخْلَةٍ دَخَلَهَا، فَزَارَ الْمَشَاهِدَ وَالْقُبُورَ وَدَخَلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ خِلْعَةً سَنِيَّةً، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَ النَّاسِ، وَاسْتَعْرَضَ الْخَلِيفَةُ أُمَرَاءَهُ، وَنِظَامُ الْمُلْكِ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ، يُعَرِّفُهُ بِالْأُمَرَاءِ وَاحِدًا وَاحِدًا بِاسْمِهِ، وَكَمْ جَيْشُهُ وَأَقْطَاعُهُ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ خِلْعَةً سَنِيَّةً، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَنَزَلَ بِمَدْرَسَتِهِ النِّظَامِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَآهَا قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ، فَاسْتَحْسَنَهَا إِلَّا أَنَّهُ اسْتَصْغَرَهَا وَاسْتَحْسَنَ أَهْلَهَا وَمَنْ بِهَا مِنَ الْجَمَاعَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَنَزَلَ بِخِزَانَةِ كُتُبِهَا وَأَمْلَى جُزْءًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ فَسَمِعَهُ الْمُحَدِّثُونَ مِنْهُ.

وَوَرَدَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي يَعْلَى الْحُسَيْنِيُّ الدَّبُّوسِيُّ إِلَى بَغْدَادَ فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ، فَرَتَّبَهُ مُدَرِّسًا بِالنِّظَامِيَّةِ بَعْدَ أَبِي سَعْدٍ الْمُتَوَلِّي.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٧٢١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٧٦٠

وَفِي رَبِيعٍ الْآخِرِ فُرِغَتِ الْمَنَارَةُ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَأُذِّنَ فِيهَا، وَفِيهَا **كَانَتْ زَلَازِلُ هَائِلَةٌ** بِالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ، فَهَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْعُمْرَانِ، وَخَرَجَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَى الصَّحْرَاءِ ثُمَّ عَادُوا.." (١)

"السِّيرَةِ وَالْعِشْرَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الرَّعِيَّةِ وَالرِّفْقِ بِهِمْ فَحَزِنَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَالَ فِي مُصَابِهِ الشُّعَرَاءُ فَأَكْثَرُوا.

وَفِيهَا مَلَكَتِ الْفِرَنْجُ مَدِينَةَ صِقِلِّيَةَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمَاتَ مَلِكُهُمْ فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ، فَسَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةَ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُ مِنْهُمْ.

وَفِيهَا **كَانَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** بِالشَّامِ وَغَيْرِهَا فَهَدَّمَتْ بُنْيَانًا كَثِيرًا وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ تِسْعُونَ بُرْجًا مِنْ سُورِ أَنْطَاكِيَةَ وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَحَجَّ بِالنَّاسِ خُمَارْتِكِينُ.

[مَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ]

وَمِمَّنْ تُوُفِّيَ مَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلَّكَ، أَبُو طَاهِرٍ وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ وَتَفَقَّهَ بِسَمَرْقَنْدَ وَهُوَ الَّذِي كَانَ سَبَبَ فَتْحِهَا عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاهْ وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ. قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مَنْدَهْ: لَمْ نَرَ فَقِيهًا فِي وَقْتِنَا أَنْصَفَ مِنْهُ وَلَا أَعْلَمَ، وَكَانَ فَصِيحَ اللَّهْجَةِ، كَثِيرَ الْمُرُوءَةِ غَزِيرَ النِّعْمَةِ، تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ وَمَشَى الْوُزَرَاءُ وَالْكُبَرَاءُ فِي جِنَازَتِهِ غَيْرَ أَنَّ نِظَامَ الْمُلْكِ رَكِبَ وَاعْتَذَرَ بِكِبَرِ السِّنِّ وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَجَاءَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ إِلَى التُّرْبَةِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: جَلَسْتُ بُكْرَةَ الْعَزَاءِ إِلَى جَانِبِ نِظَامِ الْمُلْكِ وَالْمُلُوكُ قِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ." (٢)

"الصَّوْتَ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُهُ زَلَازِلُ، فَتُقِيمُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقَعُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ زَلْزَلَةً، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَامِسَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ انْبَجَسَتِ الْحَرَّةُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ يَكُونُ قَدْرُهَا مِثْلَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ نُشَاهِدُهَا وَهِيَ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: أُحَيْلِينَ. وَقَدْ سَالَ مِنْ هَذِهِ النَّارِ وَادٍ يَكُونُ مِقْدَارُهُ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، وَعَرْضُهُ أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ، وَعُمْقُهُ قَامَةً وَنِصْفًا، وَهِيَ تَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا أَمْهَادٌ وَجِبَالٌ صِغَارٌ، وَتَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَهُوَ صَخْرٌ يَذُوبُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ، فَإِذَا جَمَدَ صَارَ أَسْوَدَ، وَقَبْلَ الْجُمُودِ لَوْنُهُ أَحْمَرُ، وَقَدْ حَصَلَ بِسَبَبِ هَذِهِ النَّارِ إِقْلَاعٌ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالطَّاعَاتِ، وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ عَنْ مَظَالِمَ كَثِيرَةٍ إِلَى أَهْلِهَا.

قَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو شَامَةَ: وَمِنْ كِتَابِ شَمْسِ الدِّينِ سِنَانِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نُمَيْلَةَ الْحُسَيْنِيِّ قَاضِي الْمَدِينَةِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ؛ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ جُمَادَى الْآخِرَةِ حَدَثَ بِالْمَدِينَةِ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ أَشْفَقْنَا مِنْهَا، وَبَاتَتْ بَاقِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تُزَلْزِلُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَدْرَ." (٣)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠٣/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٢٠/١٦

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣١/١٧

"يا كَاشِفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبُّ بَأْسَاءُ

نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَّاءُ

زَلَازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلَابُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزِّلْزَالِ شَمَّاءُ

أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ

يُرَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةً ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصَبُّ هَطْلَاءُ

مِنْهَا تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى ... أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهْيَ دَهْمَاءُ

قَدْ أَثَّرَتْ سُفْعَةً فِي الْبَدْرِ لَفْحَتُهَا ... فَلَيْلَةُ التِّمِّ بَعْدَ النُّورِ لَيْلَاءُ

تُحَدِّثُ النَّيِّرَاتِ السَّبْعَ أَلْسُنُهَا ... بِمَا يُلَاقِي بِهَا تَحْتَ الثَّرَى الْمَاءُ

وَقَدْ أَحَاطَ لَظَاهَا بِالْبُرُوجِ إِلَى ... أَنْ كَادَ يُلْحِقُهَا بِالْأَرْضِ إِهْوَاءُ

فَيَا لَهَا آيَةً مِنْ مُعْجِزَاتِ رَسُو ... لِ اللَّهِ يَعْقِلُهَا الْقَوْمُ الْأَلِبَّاءُ

فَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْمَكْنُونِ إِنْ عَظُمَتْ ... مِنَّا الذُّنُوبُ وَسَاءَ الْقَلْبُ أَسْوَاءُ

فَاسْمَحْ وَهَبْ وَتَفَضَّلْ وَامْحُ وَاعْفُ وَجُدْ ... وَاصْفَحْ فَكُلٌّ لِفَرْطِ الْجَهْلِ خَطَّاءُ

فَقَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كُشِفَ الْ ... عَذَابُ عَنْهُمْ وَعَمَّ الْقَوْمَ نَعْمَاءُ." (١)

"وَوَقَفَ دَارَهُ بِدَرْبِ الْبَانِيَاسِيِّ دَارَ حَدِيثٍ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ قَبْلَ انْتِقَالِهِ إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ. قَالَ أَبُو شَامَةَ: وَكَانَ ابْنُ شُقَيْشِقَةَ، وَهُوَ النَّجِيبُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْعِزِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الشَّيْبَانِيُّ، مَشْهُورًا بِالْكَذِبِ وَرِقَّةِ الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّهُودِ الْمَقْدُوحِ فِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ بِحَالٍ أَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ. قَالَ: وَقَدْ أَجْلَسَهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ هِبَةِ اللَّهِ الْمُلَقَّبُ بِالصَّدْرِ بْنِ سَنِيِّ الدَّوْلَةِ فِي حَالِ وِلَايَتِهِ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ، فَأَنْشَدَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

جَلَسَ الشُّقَيْشِقَةُ الشَّقِيُّ لِيَشْهَدَا ... بِأَبِيكُمَا مَاذَا عَدَا فِيمَا بَدَا

هَلْ زُلْزِلَ الزِّلْزَالُ أَمْ قَدْ أُخْرِجَ الدَّ ... جَّالُ أَمْ عُدِمَ الرِّجَالُ ذَوُو الْهُدَى

عَجَبًا لِمَحْلُولِ الْعَقِيدَةِ جَاهِلٍ ... بِالشَّرْعِ قَدْ أَذِنُوا لَهُ أَنْ يَقْعُدَا

قَالَ أَبُو شَامَةَ: فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَاتَ شَخْصٌ زِنْدِيقٌ يَتَعَاطَى الْفَلْسَفَةَ وَالنَّظَرَ فِي عِلْمِ الْأَوَائِلِ، وَكَانَ يَسْكُنُ مَدَارِسَ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَفْسَدَ عَقَائِدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّبَابِ الْمُشْتَغِلِينَ فِيمَا بَلَغَنِي، وَكَانَ." (٢)

"عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلٌّ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٧/٣٣٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٧/٣٩٣

حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولُ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ. وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ. وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] . وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ. وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ. وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا» ".

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ." (١)

"قَالَ: " نَعَمْ ". قَالَ: فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ: " رُفِعَ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ وَلَسْتُمْ لَابِثِينَ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: مَتَى؟ وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ» .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «الْآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا» ". انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ.

[ذِكْرُ وُقُوعِ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ]

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْطِرَ السَّمَاءُ مَطَرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ الْمَدَرِ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إِلَّا بُيُوتُ الشَّعَرِ» ".." (٢)

"[بَابُ ذِكْرِ أُمُورٍ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ، مِنْهَا مَا قَدْ وَقَعَ، وَمِنْهَا مَا لَمْ يَقَعْ بَعْدُ]

قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَلْنَذْكُرْ أَشْيَاءَ أُخَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِيرَادَ شَيْءٍ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا يَدُلُّ عَلَى اقْتِرَابِهَا، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ.

تَقَدَّمَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَكْثُرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: لَيْتَنِي مَكَانَكَ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٩/٧٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٩/٢٦٩

أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ» "، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَتَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَبُرَيْدَةَ، وَأَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ." (١)

"﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] الْآيَاتِ [الِانْشِقَاقِ: ١، ٢] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: ١٥]

[الْقِيَامَةِ: ٧ - ١٥] .

وَسَيَأْتِي تَقْرِيرُ هَذَا كُلِّهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ نَفْخَةِ الصَّعْقِ، **وَأَمَّا زِلْزَالُ الْأَرْضِ** وَانْشِقَاقُهَا بِسَبَبِ تِلْكَ الزَّلْزَلَةِ، وَفِرَارُ النَّاسِ إِلَى أَقْطَارِهَا وَأَرْجَائِهَا - فَمُنَاسِبٌ أَنَّهُ بَعْدَ نَفْخَةِ الْفَزَعِ، وَقَبْلَ الصَّعْقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، إِخْبَارًا عَنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: ٣٢]

[الرَّحْمَنِ: ٣٣ - ٣٦] .

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَالسُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " «إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ ". فَذَكَرَهُنَّ، إِلَى أَنْ قَالَ: " وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ» ". وَهَذِهِ النَّارُ تَسُوقُ الْمَوْجُودِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ مِنْهَا، وَهِيَ بُقْعَةُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ.." (٢)

"تزرع لَهُ عَدَاوَة فِي النُّفُوس وَلَوْلَا ذَلِك لَكَانَ كلمة إِجْمَاع فَإِن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بِأَنَّهُ بَحر لَا سَاحل لَهُ وكنز لَيْسَ لَهُ نَظِير وَلَكِن ينقمون عَلَيْهِ أخلاقاً وأفعالاً وكل أحد يُؤْخَذ من قَوْله وَيتْرك قَالَ وَكَانَ محافظاً على الصَّلَاة وَالصَّوْم مُعظما للشرائع ظَاهرا وَبَاطنا لَا يُؤْتى من سوء فهم فَإِن لَهُ الذكاء المفرط وَلَا من قلَّة علم فَإِنَّهُ بَحر زاخر وَلَا كَانَ متلاعباً بِالدّينِ وَلَا ينْفَرد بمسائل بالتشهي وَلَا يُطلق لِسَانه بِمَا اتّفق بل يحْتَج بِالْقُرْآنِ والْحَدِيث وَالْقِيَاس ويبرهن ويناظر أُسْوَة بِمن تقدمه من الْأَئِمَّة فَلهُ أجر على خطأه وأجران على إِصَابَته انْتهى وَمَعَ هَذَا فقد وَقع لَهُ مَعَ أهل عصره قلاقل وزلازل وامتحن مرّة بعد أُخْرَى فِي حَيَاته وَجَرت فتن عديدة وَالنَّاس قِسْمَانِ فِي شَأْنه فبعض مِنْهُم مقصر بِهِ عَن الْمِقْدَار الَّذِي يسْتَحقّهُ بل يرميه بالعظائم وَبَعض آخر يُبَالغ فِي وَصفه ويجاوز بِهِ الْحَد ويتعصب لَهُ كَمَا يتعصب أهل الْقسم الأول عَلَيْهِ وَهَذِه قَاعِدَة مطردَة فِي كل عَالم يتبحر فِي المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بِالْكتاب وَالسّنة فَإِنَّهُ لَا بُد أَن يستنكره المقصرون وَيَقَع لَهُ مَعَهم محنة بعد محنة ثمَّ يكون أمره الْأَعْلَى وَقَوله الأولى وَيصير لَهُ بِتِلْكَ **الزلازل** لِسَان صدق فِي الآخرين وَيكون لعلمه حَظّ لَا يكون لغيره وَهَكَذَا حَال هَذَا الإِمَام فَإِنَّهُ بعد مَوته عرف النَّاس مِقْدَاره واتفقت الألسن بِالثنَاء عَلَيْهِ إِلَّا من

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧٠/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٢٧/١٩

لَا يعْتد بِهِ وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته وَأول مَا أنكر عَلَيْهِ أهل عصره فِي شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨ أنْكرُوا عَلَيْهِ شيأ من مقالاته فَقَامَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاء وَبَحَثُوا مَعَه وَمنع من الْكَلَام ثمَّ طلب ثاني مرة في سنة ٧٠٥ إِلَى مصر." (١)

"ومجموعات مفيدة ورسائل عديدة وَله القصيدة الَّتِي سَمَّاهَا فيض الشعاع أَولهَا

(الدّين دين مُحَمَّد وصحابه ... ياهائما بقياسه وَكتابه)

وَشَرحهَا شرحاً نفيساً فِيهِ فَوَائِد جمة ولي كثير من المناقشات في ترجيحاته الَّتِي يحررها في مؤلفاته وَلَكِن مَعَ اعترافي بعظيم قدره وَطول بَاعه وتبريزه فِي جَمِيع أَنْوَاع المعارف وَكَانَ لَهُ مَعَ أبناء دهره قلاقل وزلازل كَمَا جرت بِهِ عَادَة أهل الْقطر الْيُمْنَى من وضع جَانب أكَابِر عُلَمَائهمْ المؤثرين لنصوص الْأَدِلَّة على أَقْوَال الرِّجَال وَقد كَانَ الإمام المتَوَكل على الله إسماعيل بن الْقَاسِم الْمُتَقَدّم ذكره يجلّه غَايَة الإجلال وَلَا يعرف أهل الْفضل إِلَّا أَهله واستوطن الجراف وَمَات فِيهِ وقبره هُنَالك وَكَانَ مَوته لَيْلَة الأحد لثمان بَقينَ من ربيع الآخر سنة ١٠٨٤ أَربع وَثَمَانِينَ وألف وَكَانَ جيد النظم وَمَا أحسن قَوْله فِي القصيدة الَّتِي تقدمت الإشارة إليها مُخَاطبا لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

(وَقل ابْنك الْحسن الْجلَال مباين ... من قد غلا فِي الدّين من تلعابه)

(لَا عَاجِزا عَن مثل أَقْوَال الورى ... أَو هائباً من علمهمْ لصعابه)

(فالمشكلات شَوَاهِد لي أنني ... أشرقت كل مُحَقّق بلعابه)

(لَوْلَا محبَّة قدوتي بِمُحَمد ... زاحمت رسطاليس في أبوابه)

وَمِنْه

(وشادن يغرق أهل الْهوى ... فِي حسنه فابك على وارده)

(مذ لَاحَ في الخد أَخُو أمّه ... عَايَنت تَصْحِيف أخي وَالِده)

وَله مضمناً مَعَ حسن التَّصَرُّف." (٢)

"مَا يزيفه بِهِ من الْحجَج الْكَثِيرَة الَّتِي لَا يجد الْعَالم الْكَبِير فِي قوته اسْتِخْرَاج الْبَعْض مِنْهَا وَهُوَ فِي أَرْبَعَة مجلدات يشْتَمل على فَوَائِد فِي أَنْوَاع من الْعُلُوم لَا تُوجد فِي شَيْء من الْكتب وَلَو خرج هَذَا الْكتاب إِلَى غير الديار اليمنية لَكَانَ من مفاخر الْيمن وَأَهله وَلَكِن أَبى ذَلِك لَهُم مَا جبلوا عَلَيْهِ من غمط محَاسِن بَعضهم لبَعض وَدفن مَنَاقِب أفاضلهم

وَمن مصنفاته تَرْجِيح أساليب الْقُرْآن على أساليب اليونان وَهُوَ كتاب فِي غَايَة الإفادة والإجادة على أسلوب مخترع لَا يقدر على مثله إلا مثله وَمِنْهَا كتاب الرَّوْض الباسم فِي مُجَلد اخْتَصَرَهُ من العواصم وَكتاب إيثار الْحق على الْخلق

وَهُوَ غَرِيب الأسلوب مُفِيد فِي بَابه وَله كتاب جمعه فِي التَّفْسِير النبوي

وَمِنْهَا مؤلف فِي مدح الْعزبَة وَالْعُزْلَة

ومؤلف فِي الرَّد على المعري سَمَّاهُ نصر الْأَعْيَان على شَرّ العميان وَله كتاب الْبُرْهَان الْقَاطِع فِي معرفَة الصَّانِع وَله كتاب التَّنْقِيح

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٦٥/١

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٩٣/١

فِي عُلُوم الحَدِيث وَله مؤلفات غير هَذِه ومسائل أفردها بالتصنيف وَهُوَ إِذا تكلم فِي مسئلة لَا يحْتَاج النَّاظر بعده إِلَى النظر فِي غَيره من أي علم كَانَت وَقد وقفت من مسَائِله الَّتِي أفردها بالتصنيف على عدد كثير تكون فِي مُجَلد وَمَا لم أَقف عَلَيْهِ أَكثر مِمَّا وقفت عَلَيْهِ وَكَلَامه لَا يشبه كَلَام أهل عصره وَلَا كَلَام من بعده بل هُوَ من نمط كَلَام ابْن حزم وَابْن تَيْمِية وَقد يأتي فِي كثير من المباحث بفوائد لم يَأْتِ بهَا غَيره كاينا من كَانَ وديوان شعره مُجَلد وشعره غالبه فِي التوسلات وَالرَّقَائِق وَتَقْيِيد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن بِهِ من أهل عصره فإن لَهُ مَعَهم قلاقل وزلازل وَكَانُوا يثورون عَلَيْهِ ثورة بعد ثورة وينظمون فِي الِاعْتِرَاض عَلَيْهِ القصائد وأفضى ذَلِك إِلَى أَن اعْترض عَلَيْهِ شَيْخه." (١)

"أن حدث فيّ حدث أن يعود الملك إلى هؤلاء. ففرض لهم فرضا وبعث متهم بعوثا وأغزاهم خراسان. فأهل المرو من النبط، ففيهم شحّهم وغدرهم.

وقال الهيثم بن عدي: إنما سموا نبطا لأنهم استنبطوا المياه وحفروا الأنهار.

فمن ذلك: الصراة، ونهر سورا، ونهر أبّا.

وقد قيل إن الصراة حفرها أفريدون جشنش ونهر أبّا حفر أبّا بن المصمغان ونهر الملك حفر أقفور شاه بن بلاش، قتله أردشير بن [٢٨ أ] بابكان. ونهر الملك حفره شابور.

وكانت سرة الدنيا في يد النبط، وذلك أن الفرات ودجلة ينصبان جميعا من الشام فلم يكن أحد ينتفع بهما إلّا النبط. وكان حدّ ملكهم الأنبار إلى عانات إلى كسكر وما والاها من كور دجلة. وملك آل ساسان من المدائن إلى نهر بلخ إلى السند إلى الروم إلى حد البادية.

وقال عبد الملك بن الماجشون: قلت لخالي: أخبرني عن أهل العراق.

قال: أهل العراق على عقولهم جلدة رقيقة ما لم تزل عنها فلا بأس بعقولهم. فإذا زالت كشفتهم عن الترك أجمع.

وقال ابن عمر: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اللهم بارك لنا في مكّتنا، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله. وفي (؟) «١» قال: هناك الزلازل ومن هناك يطلع قرن الشيطان.

ولما ملكت النبط الأرض خرجوا إلى الصحراء ومعهم العصيّ يلقونها إلى السماء ويقولون: قد غلبنا أهل الأرض فانزلوا يا أهل السماء حتى نقاتلكم. فبعث الله عليهم أهل ماه في أربعين ألفا فقتلوهم وملكوا بلادهم مائة عام.

وقال ابن عياش: كان آخر ملوك النبط سنحاريب وكان ملكه ثلاثمائة سنة.." (٢)

"سلّط الله عليها الزمهرير الذي يعذب به أهل جهنم، مع ما يحتاج الإنسان منها إليه من الدثار والمؤن المجحفة. فوجوهكم يا أهل همذان متشققة، وأنوفكم سائلة، وأطرافكم خضرة، وثيابكم متّسخة وروائحكم قذرة، ولحاكم دخانية «١» ، وسبلكم منقطعة، والفقر عليكم ظاهر والمستور في بلدكم مهتوك. لأن شتاءكم يهدم الحيطان ويبرز الحصان ويفسد الطرق ويشعث الآطام. فطرقكم وحلة تتهافت فيها الدواب، وتقذر فيها الثياب وتتحطم الإبل وتنخسف فيها الآبار وتغيض

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٩١

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٢٧٦

المياه، وتكف السطوح وتهيج الرياح العواصف، وتكون فيها الزلازل والخسوف والرعود والبروق والثلوج والدمق. فتنقطع عند ذلك السبل ويكثر الموت وتضيق المعايش. فالناس في جبلكم هذا سائر أيام الشتاء يتوقعون العذاب ويخافون السخطة والعقاب، ثم يسمونه العدو المحاصر والكلب الكلب. ولذلك كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عمّاله: إنه قد أظلكم الشتاء وهو العدو المحاصر، فاستعدوا له الفراء واستنعلوا الحذاء. وقد قال الشاعر:

إذا جاء الشتاء فأدفئوني ... فإن الشيخ يهدمه الشتاء

فالشتاء يهدم الحيطان، فكيف الأبدان، لا سيما شتاؤكم الملعون؟

٥١/٢ ثم فيكم أخلاق الفرس وجفاء العلوج وبخل أهل أصفهان ووقاحة أهل الري وفدامة أهل نهاوند وغلظ طبع أهل همذان. على أن بلدكم هذا أشدّ البلدان بردا وأكثرها ثلجا وأضيقها طرقا وأوعرها مسلكا وأفقرها أهلا.

وكان يقال: إن أبرد البلدان ثلاثة: برذعة وقاليقلا وخوارزم. وهذا قول من لم يدخل بلدكم ولم يشاهد شتاءكم. وقد حدثني أبو جعفر محمد بن إسحاق المكتّب قال: لما قدم عبد الله بن المبارك همذان، أوقدت بين يديه، فكان إذا سخن باطن كفّه أصاب ظاهرها البرد. وإذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد، فقال:." (١)

"٤٠٩- يحيى بن يعمر١.

أخذ عن أبي الأسود الدؤلي.

مات سنة تسع وعشرين ومائة.

وكان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر.

٤١٠- يعقوب بن أحمد بن محمد أبو يوسف الفارسي٢.

نزيل نيسابور٣، شيخ وقته في النحو واللغة والآداب، كثير التصانيف والتلاميذ. توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة٤.

ذكره الباخرزي٥ وأثنى عليه وأنشد له٦ في أبي الفضل الميكالي٧:

---

١ ترجمته في معجم الأدباء ٢٠/ ٤٢ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٢٦ ونزهة الألباء ص١٦ ومرآة الجنان ١/ ٢٧١ وطبقات القراء ٢/ ٣٨١ وتاريخ خليفة بن خياط ١/ ٤٨٤ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٥٣٧ وبغية الوعاء ٢/ ٣٦ وتاريخ خليفة بن خياط ١/ ٤٠١ وأخبار النحويين البصريين ص٢٢ والأعلام ٩/ ٢٢٥ ووفاته في تاريخ خليفة بن خياط بعد سنة ٨٠ وقبل ٩٠، وأورد ذلك في ختام وفيات سنة ٨٩ وقال في طبقاته: مات بعد الثمانين، ونقل ذلك ابن قاضي شهبة وابن الجزري، ووفاته عند الزبيدي في طبقاته وابن الأنباري سنة ١٢٩ في أيام مروان بن محمد، ونقل ابن قاضي شهبة هذه الرواية أيضا، وفي مرآة الجنان سنة ١٢٨.

ويعمر، بالفتح، وقيل بالضم، والأول أصح وأشهر. سمي بذلك تفاؤلا بطول العمر.

٢ ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٣٤٧ ودمية القصر ص١٩٠ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٥٣٩.

---

(١) البلدان لابن الفقيه   ابن الفَقِيه ص/٤٧٦

وكنيته فيه "أبو سعد".

٣ عاصمة منطقة خراسان، شمال شرق إيران، من أعظم المدن الإسلامية قديما، ومسقط رأس عمر الخيام وفريد الدين العطار، خربتها الحروب والزلازل.

٤ هذه الرواية من "ب" وتوافق رواية ابن قاضي شهبة والسيوطي. وفي "أ": "أربع وتسعين" تصحيف.

٥ في دمية القصر ص١٩٠.

٦ ساقطة من "ب".

٧ في "أ": "البكائي" تصحيف.

وهو عبيد الله بن أحمد بن علي، أبو الفضل، الميكالي، من الكتاب والشعراء، ومن أهل خراسان، وله مصنفات. الأعلام ٤/ ٣٤٤. والأبيات في دمية القصر.." (١)

"إليه بأم دواس وعياله وأكثر سلاحه ثم خذلوه وخذلهم، فزال عنهم وانصرف إلى موضعه. ثم أخرج عبيد الله العساكر إلى تبهرت في أعداد عظيمة وخلق لا يحصى كثرة فنزلت عليها يوم الجمعة لانسلاخ المحرم، وحروب أهلها ثلاثة أيام. ثم أخذوا بالكيد ودخلت العساكر تبهرت يوم الثلاثاء لأربع خلون من صفر فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وانتهبوا الأموال، وحرقوا المدينة بالنار. وبلغ عدد القتلى بها ثمانية آلاف رجل. ثم ولى عبيد الله تبهرت مصالة بن حبوس بن منازل بن بهلول المكناسي. وانصرف دواس ابن صولات إلى مدينة رقادة. وقتله عبيد الله بعد ذلك.

وفيها كانت **بالقيروان زلازل وهدات**، وخسف بقرية في الساحل تعرف بالباس. وفيها كانت واقعة كتامة بالقيروان يوم الثلاثاء لعشر بقين من شعبان فقتل منهم في الأزقة والأسواق أكثر من ألف رجل، وذلك أن كتامة كانوا يسألون عبيد الله أن يطلق أيديهم على نهب القيروان وكان يسوفّهم في ذلك، ويعلق أطماعهم به، وهم يتحاملون علة أهل القيروان بالتطاول والأذى حتى شرق الناس بهم، فقاموا عليهم في بعض الأيام بسبب استطالة رجل من جند كتامة على رجا من تجار أهل القيروان. فلما دافعوه عنه، شهروا عليهم السلاح وأرادوا نب الحوانيت. فصاح أهل الأسواق (النفير، النفير) فقتل من كتامة أكثر من ألف رجل. وركب احمد بن أبي خنزير صاحب مدينة القيروان، فسكن الناس، وأمر بتغييب القتلى، فطرحوا في المراحيض. ولحق من كان حوالي رقادة من كتامة ببلادهم. فلما حصلوا بها، أظهروا الخلاف على عبيد الله. وقدموا على أنفسهم حدثا يعرف بالمارطي واسمه كادوا بن معارك وجعلوه قبلة يصلون إليه وزعموا انه المهدي المنتظر، وكتبوا كتابا فيه شريعة زعموا أنها نزلت عليه. فتغلب على جميع." (٢)

"وفي سنة ٣٧٠، صرف العزيز بالله كبابا ومغنيا أين زيري إلى أبي الفتوح يوسف بن زيري أمير أفريقية وأمر أن يعفوا عنه ويتعرض لهما. ففعل ذلك. وفيها تمكنت حال يعقوب بن يوسف بن كلس مع العزيز بالله، فأدل كتامة وقهرهم، وقدم الترك والإخشيدية، وعزل الوزراء جوهرا وغبرة. .

---

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٣١٧

(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ١٦٦/١

وفي سنة ٣٧١ دخل سبي البرغواطيين إلى المنصورية يوم السبت لثمان خلون من ربيع الأول. فرأى أهل أفريقية من السبي كما لم يره أحد منهم لكثرته. وطيف بهم في المنصورية والقيروان.

وفي هذه السنة وصل باديس بن زيري من مصر برسالة إلى أبو الفتوح يأمره بتخير ألف فارس من أخواته الأبطال صنهاجة منهم حبوس وماكسن وزاوي وحمامة وبنو حمامة بن مناد وزاوي بن مناد، ونظرائهم فكتب إليه من بلاد الغرب يعرف بتغلب بني أمية أمراء الأندلس على البلاد الغرب وأن الدعاء لهم فيه على المنابر وأنه قد خرج لمحاربتهم بهؤلاء الرجال الذين سماهم أمير المؤمنين فأن عزم على بعثهم إليه ترك الغرب وسار بنفسه في جملتهم. فلم يعد إليه جوابا فيهم.

وفي جمادى الأول منم هذه السنة كان **بالمهدية زلازل دامت** الشهر كله وعشرة أيام بعده تزلزل في كل يوم مرات حتى هرب أكثر أهلها وأسلموا ديارهم وما فيها.

وفي سنة٣٧٢ قتل أمير صقلية أبو القاسم علي بن حسن في مقابلته مع الإفرنج وكانت ولايته بها إحدى عشر سنة ثم ولى أبنه جابر سنة واحدة.

وفي سنة ٣٧٣ أشترى عبد الله بن محمد الكاتب عامل إفريقية العبيد السودان وجعل على كل عامل من ثلاثين عبدا إلى ما دون ذلك وكذلك على أصحاب الخراج ووجوه رجاله. فاجتمع له منهم ألوف وأسكنهم بالمنصورية. وفيها عمل عبد الله بيت الحديد وملأه أموالا ثم عمل بيت خشب وملاه أموالا أيضا واستخفاف على المنصورين جعفر بن حبيب وخرج إلى لمهدية على عادته في كل سنة.." (١)

"والأندلس. وكانت أيام يحي هادنه ووادعه. وكان يطلب عمل الكيمياء وجعل لها دارا تردها الطلبة وأجرى عليها الإنفاق ومكنهم من الآلات.

وفي سنة ٥٠٣ جرد يحي بن تميم كمن أسطوله خمسة عشر غرابا للغزو في بلاد الروم فأصيب منها ستة وعادة البقية إلى المهدية.

وفي سنة ٥٠٤ كان **بالمغرب زلازل عظيمة** دامت شهر شوال كله.

وأمير أفريقية يحي بن تميم بن المعز.

وفقي سنة ٥٠٥ وصل سوار صاحب مصر بهدية إلى أمير أفريقية يحي بن تميم فتلقاه بغاية الإكرام والاهتمام وأقام عنده حتى صرفه وأصحبه من الذخائر والألطاف ما لا يحيط به الوصف.

وفي سنة ٥٠٧ وصلت أسطول المهدية بسبي كثير من بلاد الروم في ربيع الآخر فسر بذلك يحي بن تميم والمسلمين.

وفي سنة ٥٠٨ ولى يحي ابنه عليا مدينة سفاقس وولى أخاه عيسى مدينة سوسة. وفيها حجم الروم على مدينة ميورقة وهي بيد مبشر الفتى مولى ابن مجاهد ودخلها عنوة وقتلوا رجالها وسبوا ذراريها ونساءها وذلك بعد حصار شديد ثم استرجعها علي بن يوسف من أيدي الروم.

وفي سنة ٥٠٩ وصل إلى المهدية رجلان أو ثلاثة ذكروا أنهم طلبة المصامدة عارفين بصناعة الكيمياء فأبيح لهما بالدخول

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢٣٨/١

إلى دار العمل. فما أحكما ما أرادا استأذنا على السلطان يحيى بن تميم. فقال لهما: (أوقفاني على الطرح وحقيقة السر!) فقال: (على أن لا يحظر إلا أنت ووزيرك!) فحظر هو ووزيره وعبده أبو خموس فصنعا البوط وألقيا الرصاص وأحميا عليه وجعلا كنهما يخرجان الإكسير. فأخرجا خناجيرهما وقتلا الوزير وأبا خنوس وأكثر في السلطان الجراحات. فبقى يعاني جراحه حتى مات وقالا له حين جرحاه: (أيها الكلب تعجب نحنو أخواك فلان وفلان نفيتنا وبقيت في الملك!) وثارت الصيحة إذ ذاك فدخل العبيد وقتلا الرجلان للحين.." (١)

"وثار عليه ثائر؛ فغزاه وظفر به. فبينا هو في الطريق، إذ نظر إلى الثائر، وهو على بغل في كبوله، وتحت الأمير عبد الرحمن فرس له؛ فلما لحقه، قنع رأسه بالقناة، وقال: (يا بغل! ماذا تحمل من الشقاق والنفاق!) فقال الثائر: (يا فرس! ماذا تحمل من العفو والإشفاق!) فقال: (والله! لا ذقت موتا على يدي!) فأطلقه.

ومن شعره البديع الرائق، ما كتب به إلى بعض من طرأ عليه من قريش؛ وكان قد استقل جرايته، واستطال بقرابته، وسأله الزيادة له والتوسعة؛ فكتب إليه بهذه الأبيات (بسيط) :

سِيَّانِ مَنْ قَام ذَا امْتعاضٍ ... بِمُنْتَضَى الشَّفْرَتَيْنِ نَصْلاً

فَجَابَ قَفْراً وشَقَّ بَحْراً ... مُسَامِياً لُجَّةً وَمَحْلاً

فَبَزَّ مُلْكاً وشَادَ عِزًّا ... ونَاثِراً للخِطَاب فَصْلاً

وَجَنَّدَ الجُنْدَ حِينَ أوْدَى ... ومَصَّرَ المِصْرَ حين أجْلاَ

ثُمَّ دَعَا أَهْلَهُ جميعاً ... حَيْثُ أنْتَؤوا أنْ هَلُمَّ أهْلاَ

فَجَاء هذا طَرِيدَ جُوعٍ ... شَرِيدَ سَيْفٍ أبيدَ قَتْلاً

فَنَالَ أمْناً وَنَالَ شَبْعاً ... ونَالَ مالاً وحَازَ أهْلاَ

وذكر أن أبا جعفر المنصور قال يوما لبعض جلسائه: (أخبروني: من صقر قريش من الملوك؟) قالوا: (ذاك أمير المؤمنين الذي راض الملوك، وسكن الزلازل، وأباد الأعداء، وحسم الأدواء!) قال: (ما قلتم شيئا!) قالوا: (فمعاوية؟) قال: (لا!) قالوا: (فعبد الملك بن مروان؟) قال: (ما قلتم شيئا!) قالوا: (يا أمير المؤمنين! فمن هو؟) قال: (صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلدا أعجميا، منفردا بنفسه؛ فمصر الأمصار، وجند الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكا عظيما." (٢)

"الزلزال القصور والجبال، وهرب الناس إلى الصحارى، ضارعين إلى الله تعالى. وعم هذا الزلزال من البحر الشامي إلى آخر الجوف وإلى آخر أرض الشرك، لم يختلف في ذلك مختلف.

وفي سنة ٢٦٨، خرج المنذر ابن الأمير محمد، والقائد هاشم بن عبد العزيز؛ فقصد الثغر الأقصى، وحطم سرقسطة، وافتتح حصن روطة؛ ثم تقدم إلى ألبة والقلاع، وافتتح حصونا كثيرة، وأخلى حصونا كثيرة، خوفا من مهرة العسكر، وتوقعا من

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ١/٣٠٥

(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢/٥٩

تغلبه.

وفيها، فسد ما بين المنذر وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز.

وفي سنة ٢٦٩، قال الرازي: وفي سنة ٢٦٩، غزا محمد بن أمية بن شهيد إلى كورة رية وكورة إلبيرة. وكانوا بحال توحش ونفار؛ فسكن أحوال أهلها، وهدن الناس بها، ونظر في استنزال رجال بجبال رية وغيرها من بني رفاعة وغيرهم.

وفي سنة ٢٧٠، استتم محمد بن أمية بن شهيد استنزال بني رفاعة. وأتاه في هذه الغزاة كتاب الأمير محمد بتولية عبد العزيز بن العباس كورة إلبيرة؛ فولاه، وقفل.

وفيها، غزا هاشم كورة رية، وإستنزل عمر بن حفصون من جبل بربشتر وقدم به قرطبة؛ فأنزله الإمام، وأوسع له في الإكرام.

وفي سنة ٢٧١، هرب عمر بن حفصون من قرطبة، ولجأ إلى جبل بربشتر؛ فانتدب الأمير محمد إلى حربه؛ وحوصر في السنة الآتية.

وفي سنة ٢٧٢، خرج عبد الله ابن الأمير محمد، والقائد هاشم بن عبد العزيز. وقصد الغرب إلى ابن مروان، وهو بجبل اشبرغزة؛ فنازله وحاربه.." (١)

"وكان مولد الناصر قبل قتل أبيه محمد بأحد وعشرين يوما، وذلك يوم الخميس لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٧. وكان جده الأمير عبد الله يحظيه دون بنيه، ويومئ إليه، ويرشحه لأمره، وربما أقعده في بعض الأيام والأعياد مقعد نفسه لتسليم الجند عليه. فتعلقت آمال أهل الدولة به، ولم يشكوا في مصير الأمر إليه. فلما مات جده، أجلسوه مكانه في الخلافة دون ولده لصلبه، لما أراد الله من ضخامة الملك ونصر الإسلام وإبادة الشرك؛ اتفق له في ذلك ما لم يتفق لملك قبله ولا بعده. وكان يسكن القصر مع جده دونهم؛ فتهيأ إجلاسه دونهم مكانه بغير منازعة. وقيل إن جده رمى بخاتمه إليه إبانة منه لاستخلافه.

فكان أول من بايعه أعمامه أولاد الإمام عبد الله، وهم: أبان، والعاصي، وعبد الرحمن، ومحمد، وأحمد. وتلاهم اخوة جده، وهم: العاضي، وسليمان، وسعيد، وأحمد. وكان أحمد متكلمهم. فلما بايعه، أقنى عليه بكل جميل.

والناصر هذا هو أول من تسمى منهم بأمير المؤمنين، وتلقب بأحد الألقاب السلطانية، وهو الناصر ثم تسمى منهم من كان بعده من خلفائهم بإمرة المؤمنين وآثر اللقب السلطاني، وذلك حين هاجت الخلافة العباسية، وضعفت، وظهرت الدولة التركية والديلمية؛ فصارت إمرة المؤمنين لائقة بمنصبه، وكلمة باقية في عقبه. فاستهل الخطيب بجامع قرطبة أحمد بن بقيّ بن مخلد، بذكر هذا الاسم المخلد، يوم الجمعة مستهل ذي الحجة من سنة ٣١٦. وفي يوم ولايته يقول أحمد بن عبد ربه من قصيدة (بسيط) :

بَدَا الهِلالُ جَدِيدَا ... والمُلكُ غَضٌّ جَدِيدُ

يا نِعمَةَ اللهِ زِيدِي ... فَمَا علَيكِ مَزِيدُ

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ١٠٥/٢

وولي، والأندلس جمرة تحتدم، ونار تضطرم شقاقا ونفاقا؛ فأخمد نيرانها، وسكن زلازلها، وغزا غزوات كثيرة. وكان يشبه بعبد الرحمن الداخل؛." (١)

"ليعطى مائة دينار فيستخطها ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلافَةَ قَدْ نَزَلَتْ بِالأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ أَتَتِ الزَّلازِلُ وَالْبَلابِلُ وَالأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ أَقْرَبُ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكِ.

باب س،

٣٦١٦ - ابْنُ سِيلانَ قَالَ خَالِدٌ أَرَاهُ (١) عَنْ بَيَانٍ (٢) عَنْ قَيْسٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ سِيلانَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ يُرْسِلُ عَلَيْكُمُ الْفِتَنَ إِرْسَالَ الْقَطْرِ (٣) .

٣٦١٧ - ابْن سعادة.

٣٦١٨ - ابْن سمي العبسي سَمِعَ أبا عُبَيْدة قولَهُ سَمِعَ منه زهير الْعَنْسِيّ (٤) .

٣٦١٩ - ابْن سراقة عَنْ أَبِي عُبَيْدة بْن الجراح روى عنه

---

(١) قط " وناه "كذا وخالد هو ابن عبد الله الواسطي صرح به ابن أبي حاتم ولم يدرك المؤلف خالدا - وقال ابن أبي حاتم " رواه محمد بن الحسن بن الزبير الاسدي عن خالد الواسطي " والله اعلم - ح (٢) هكذا في قط وكتاب ابن أبي حاتم وهو بيان بن بشر تقدمت ترجمته في بابه وفيها روايته عن قيس بن أبي حازم ووقع في صف " سامي "كذا - ح (٣) صف " سبحان الله عليم بارشاد القطرة "كذا (٤) هو زهير بن سالم العنسي تقدمت ترجمته في بابه وذكر فيها هذا السند وضبطه عبد الغني في مشتبه النسبة (ص ٥٤) وغيره ووقع هنا في صف " العبسى " خطأ - ح (*)."(٢)

"٣٦١٥- ابْنُ زُغب، الإِيادِيُّ.

قَالَ عَبد اللهِ بْنُ صَالِحٍ: حدَّثنا مُعاوية، أَنَّ ضَمرة بْنَ حَبِيب حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ زُغب الإِيادِيّ، قَالَ نَزَلَ بِي عَبد اللهِ بنُ حَوالَةَ الأَزدِيّ، صَاحَبَ النَّبِيّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم، وَكَانَ فُرِضَ فِي المئتين، فَأَبَى إلا مئة، قَالَ: فقلتُ لَهُ: أحقٌّ مَا بَلَغَنَا، أنه فُرِضَ لك في المئتين فأَبَيتَ إلا مئةً؟ قَالَ: واللهِ، مَا مَنَعَهُ، وَهُوَ نازلٌ عَلَيْهِ، أَنْ يقولَ: لا أُمَّ لَكَ، أَوَ لا يَكفي ابن حَوالَة مئة، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحدِّثنا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم، فَقال: إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم بَعَثَنا عَلى أَقدامِنا، حَولَ المَدِينَةِ، لِنَغنَمَ، قَالَ: فَقَدِمنا ولَم نَغنَم شَيئًا، فَلَما رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم الَّذِي بِنا مِنَ الجَهدِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم: اللهمَّ لاَ تَكِلهُم إِلَيَّ فَأَضعُفَ عَنهُم، ولاَ تَكِلهُم إِلَى النّاسِ فَيَهُونُوا عَلَيهِم، أَو يَستَأثِرُوا عَلَيهِم، ولاَ تَكِلهُم إِلَى

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢/١٥٧

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٨/٤٣٧

أَنفُسِهِم فَيَعجِزُوا عَنها، ولَكِن تَفرَّد بِأَرزاقِهِم، ثُم قالَ: لَتُفتَحَنَّ لَكُمُ الشّامُ، ثُم لَتُقسَمَنَّ كُنُوزُ فارِسَ والرُّومَ، ولَيَكُونَنَّ لأَحَدِكُم مِنَ المالِ كَذا وكَذا، حَتَّى إنَّ أَحَدَكُم لَيُعطَى مِئَةَ دِينارٍ فَيَتَسَخَّطُها، ثُم وضَعَ يَدَهُ عَلى رَأسِي، فَقال: يَا ابنَ حَوالَةَ، إذا رَأَيتَ الخِلافَةَ قَد نَزَلَتِ بالأَرضِ المُقَدَّسَةِ، فَقَد أَتَتِ الزَّلاَزِلُ، والبَلاَبِلُ، والأُمُورُ العِظامُ، والسّاعَةُ أَقرَبُ مِن يَدِي هَذِهِ مِن رَأسِكَ."..." (١)

"المسودة إلى هذا البياض متحريا في ألفاظه الاختصار وفي معانيه الاكتثار مبينا لك أو مذكرا أن كتب التاريخ ضربان: ضرب تقع العناية فيه بذكر الملوك والسادات والحروب والغزوات ونبأ البلدان وفتوحها والحوادث العامة كالأسعار والأمطار والصواعق والبوائق والنوازل والزلازل والانتقال الدول وتبدل الملل والنحل وأحوال أكابر الناس والمواليد والأملاكات والتهاني والتعازي وما يجري مجراها.

ضرب يكون المقصد فيه بيان أحوال أهل العلم والقضاة وفضلاء الرؤساء والولاة وأهل المقامات الشريفة والسير المحمودة من أوقات ولادتهم ووفاتهم وطرف من مقالاتهم ورواياتهم ومشائخهم ورواتهم وبهذا الضرب اهتمام علماء الحديث.

للكتب المصنفة فيه تنقسم إلى عامة كالتاريخ عن ابن نمير وأحمد ابن حنبل ويحي بْن معين وعلي بْن المديني وتاريخ مُحَمَّد بْن إسماعيل البخاري وابن أبي خيثمة وأبي زرعة الدمشقي وأبي عَبْد اللَّه بْن منده وكالجرح والتعديل لابن أبي حاتم وابن عدي رحمهم اللَّه وإلى خاصة إما بإقليم كتاريخ الشام.

إما ببلدة كتواريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب وغيره وتاريخ مصر لأبي سعد بْن يونس وواسط لأسلم ابن سهل واصبهان لأبي بكر ابن مردويه وابن منده وأبي نعيم وهمدان لصالح بْن أَحْمَدَ الحافظ ثم لكياشيرويه ونيسابور للحاكم وهراة لأبي إسحاق بْن معين وبلخ لأبي." (٢)

"عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبُّوَيْهِ بْنِ مَحْمَشَادَ أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّوْزَنِيُّ الْغَازِيُّ قال ربيعة ابن عَلِيِّ ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّوْزَنِيُّ هَذَا مِنْ رُسْتَاقِ بِنَيْسَابُورَ قَدِمَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ قَزْوِينَ ثنا أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن سليمان بن فارس إملاء نيسابور ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ الْمُزَنِيُّ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله وسلم: "أنا أول مشفيع يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ مَرَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ما معه مصدق غير وَاحِدٌ".

عَبْد اللَّهِ بْن علي بْن الحسن أَبُو القاسم المعروف برزمنانة القزويني حدث عَنْهُ أَبُو صفر رَبِيعَةُ بْنُ عَلِيٍّ ثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحسين حدثني أَبُو علي بْن الحسين ثنا علي بْن إبراهيم بْن هاشم عن أبيه ومحمد ابن خالد عن محمد بْن أبي عمير قَالَ ثنا مرزام عن علي بْن أبي حمزة الثمالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ علي بْن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عنهما والله ما يرهب اللآتين ولا يقرع منهما يعني الزلزلة والكسوف إلا من كان منا ومن شيعتنا أهل البيت.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٨/٤٣٦

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢/١

فإذا رأيتم كسوفا أو زلزلة فافزعوا إلى الله عز وجل وراجعوا وصلوا لها صلاة الكسوف واذا كانت زلزلة فقولوا على أثر صلاة الكسوف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ يا من يمسك السماء إن تقع على الأرض إلا بإذنه أمسك عنا السوء.

إذا كثرت الزلازل فصوموا كل يوم اثنين وخمس حتى يسكن." (١)

"فَخُذْ مَا أَرَدْتَ الأَمْنَ مِنّي فَإِنَّنِي ... سَيُسْلَكُ بِي فِي مَنْهَلٍ غير طائل

غناتي إني جاهدك نَاصِحٌ ... إِذَا جَدَّ جِدُّ الْكَرْبِ غَيْرُ مُقَاتِلِ

وَلَكِنَّنِي بَاكٍ عَلَيْكَ وَمُعْوِلٌ ... وَمُثْنٍ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ هو سائلي

وستبع١ الماشين امشي مشيعا ... عين بِرِفْقٍ عُقْبَةً كُلَّ حَامِلِ

إِلَى بَيْتِ مَثْوَاكَ الَّذِي أَنْتَ مُدْخَلٌ ... وَأَرْجِعُ حِينَئِذٍ بِمَا هُوَ شَاغِلِي

وَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الأَخُ لا تَرَى ... أَخًا لَكَ مِثْلِي عِنْدَ جَهْدِ الزَّلازِلِ

لَدَى الْقَبْرِ تَلْقَانِي هُنَالِكَ قَاعِدًا أُجَادِلُ عَنْكُمْ فِي رِجَاعِ التَّجَادُلِ

وَاقْعُدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي الْكَفَّةِ الَّتِي ... يَكُونُ عَلَيْهَا جَاهِدًا فِي التَّثَاقُلِ

فَلا تَنْسَنِي وَاعْلَمْ مَكَانِي فَإِنَّنِي ... عَلَيْكَ شَفِيقٌ نَاصِحٌ غَيْرُ خَاذِلِ

وَذَلِكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحِ ... تلاقيه إن احسمت يوم التفاضل

---

١ هذا كله لاتقره.." (٢)

"التمرد ... كتاب يهز إسرائيل ويحطم أساطير الدولة اليهودية

التمرد

المقدمة :

: على مدى أكثر من نصف قرن ردد الإسرائيليون أساطيرهم التاريخية التي أقاموا عليها دولتهم وحرصوا علي إرضاعها قطرة قطرة لأبنائهم جيلا وراء جيل ، هذه الأساطير سواء كانت دينية أو سياسية .. قديمة أو حديثة تكاثرت وتوالدت وتحولت مع الوقت إلي شيء أشبه بالحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل ، ويأتي " جيش الدفاع " علي راس أساطير هذه الدولة التي جعلت منه قدس أقداسها وسر بقائها منذ أقامتها وحتى اليوم وغدا، ولكن رغم كل هذه الهالة من التقديس التي يحيط بها

---

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٣/٤٩٨

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٤/١٢٣

الإسرائيليون جيشهم خرجت مجموعة من الضباط عن الصف وأعلنوا التمرد وحطموا الأسطورة وفي لحظة صدق مع النفس
.

والضمير كشف هؤلاء الضباط عن سلسلة من أبشع الجرائم التي يرتكبها جيش الدفاع والتي تفوق ما فعلته جيوش أعتي النظم الدكتاتورية في التاريخ ، لقد وقف هؤلاء الضباط في وجه الجميع من جنرالات وحاخامات وسياسيين ومخضرمين وشكوا جبهة الضباط الرافضين للخدمة في الأراضي الفلسطينية ووقعوا وثيقة أحدثت زلزالا في إسرائيل ما زالت توابعه مستمرة حتى اليوم ، وما كادت **توابع الزلزال تهدا** مع مرور الأيام حتى صدر كتاب بعنوان (التمرد) لينفجر بركان مدمر اكتسحت حممه ما تبقي من أساطير جيش الدفاع بل والمجتمع الإسرائيلي ذاته .

هذا الكتاب وهو أحدث واخطر كتاب يصدر في إسرائيل يضم شهادات حية لثمانية من ضباط جيش الدفاع أعلنوا العصيان ورفضوا الخدمة في جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية وهو تجسيد حي لأبشع أنواع العنصرية والإرهاب وجرائم الحرب بالتواطؤ مع النظام السياسي والهيئة الدينية والنظام التعليمي وجميع أجهزة الدولة .." (١)

"وطول المنارة في هذا الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو أربعمائة ذراع فهدمت على طول الزمان وترادف الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية يمطر، وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر إذ كان الغالب عليها أن لا تمطر الا اليسير، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما قال الناس في ذلك والسبب في امتناعه وبناؤها ثلاثة إشكال فقريب من النصف وأكثر من الثلث مربع الشكل، بناؤه بأحجار بيض يكون نحوا من مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب، ثم من بعد ذلك مثمن الشكل مبنى بالآجر والجص نحوا من نيف وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الإنسان، واعلاها مدور وكان احمد ابن طولون أمير مصر والاسكندرية والشأم رم منه شيئا وجعل في أعلاه قبة من الخشب ليصعد اليها من داخلها، وهي مبسوطة مؤربة بغير درج وفي جهة الجانب الشرقي من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني يكون طول كل حرف ذراعا في عرض شبر ويكون مقدارها على وجه الأرض نحوا من مائة ذراع، وماء البحر قد بلغ أصلها وقد كان تهدم أحد أركانها الغربية مما يلي البحر فبناها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون، وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت نحو ميل، وهي على طرف لسان من الأرض قد ركب ماء البحر جنبيه، مبنية على فم ميناء الاسكندرية وليس بالميناء القديم لان القديم في المدينة العتيقة لا ترسو فيه المراكب لبعده عن العمران، والميناء هو الموضع الّذي ترسو فيه مراكب البحر، وأهل الاسكندرية يخبرون عن أسلافهم أنهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحوا مما بين المدينة والمنارة في هذا الوقت، فغلب عليه ماء البحر في المدة اليسيرة، وأن ذلك في زيادة قال المسعودي: وتهدم في شهر رمضان سنة ٣٤٤ نحو من ثلاثين ذراعا من." (٢)

---

(١) التمرد ... كتاب يهز إسرائيل ويحطم أساطير الدولة اليهودية ص/١

(٢) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٤٣

"أعاليها بالزلزلة التي كانت ببلاد مصر وكثير من بلاد الشأم والمغرب في ساعة واحدة، على ما وردت به علينا الأخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر، وكانت عظيمة جدا مهولة فظيعة، أقامت نحو نصف ساعة زمانية وذلك النصف من يوم السبت لثماني عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، وهو اليوم الخامس من كانون الآخر من شهور السريانيين، واليوم التاسع من دى ماه من شهور الفرس، والتاسع أيضا من طوبه من شهور القبط- وقد دخلنا أكثر المواضع المشهورة بكثرة الزلازل وعظمها مثل بلاد سيراف من ساحل فارس وهي بين جبل وبحر وبلاد الصيمرة من مهرجان قذق وماسبذان من أرض الجبال، وهي في سفح جبل عظيم يقال له كبر ومدينة انطاكية من جند قنسرين والعواصم، من أرض الشأم وهي في سفح جبل مطل عليها وبلاد قومس وهي كثيرة الزلازل جدا وتغور أعين وتفور في مواضع أخر لعظم ذلك، فالبلد شديد الاختلال. وبين بلاد قومس وبين نيسابور جبل عظيم شامخ طويل كثير المياه والأشجار والثمار والاودية وفيه خلق من العباد يأكلون من تلك الثمار ويأوون الى كهوف وغير ان لك يقال لهذا الجبل جبل مورجان، ومورجان قرية بقرب هذا الجبل والجبل بين هذه القرية وبين قرية من أعمال نيسابور تعرف بهفدرة تفسير ذلك سبعة أبواب، وذلك أول عمل خراسان لأن قومس عمل مفرد بين الري وخراسان ومنها بسطام وسمنان والدامغان، ولها جبل آخر عظيم بينها وبين طبرستان يقال له قارن، ومدينة آمل ويطل عليها الجبل العظيم المعروف بدباوند ويقال إنه أعلى جبال العالم وكثير من مدن طبرستان وغير ذلك من البلاد- فلم أر أعظم امرا من هذه الزلزلة ولا أطول مكثا، وذلك انى تبينت تحت الأرض كالشيء العظيم يحاكّها مارا تحتها وهازا ومحركا لها، وكأنه أعظم منها وكأنها كالنائية عنه، مع دوى عظيم في الجو." (١)

"وكانت السلامة بحمد الله شاملة للناس، والتهدم قليل وقد كان خسف بضياع كثيرة وقرى وعمائر واسعة من بلاد كش، ونسف مما يلي سمرقند من أرض خراسان، بزلازل تواترت كان مبدؤها من نحو بلاد الصين الى ان اتصلت ببلاد فرغانة، وهذه البلاد هلك فيها خلق كثير من الناس فمنها ما صار موضعها آجاما ومياها سودا منتنة، ومنها ما صارت كالرماد لانقلابها في سفوح جبال شاهقة منيعة، وذلك مشهود ببلاد خراسان وغيرها، وقد ذكرنا ما قاله الناس من الشريعيين وغيرهم في الزلازل وحدوثها والهدات والخسوف وكونها فيما تقدم من كتبنا فاذ قد ذكرنا الأقاليم السبعة، وما قيل في اطوالها وعروضها، ووصفنا الإقليم الرافع وفضله على سائرها وما اتصل بذلك، فلنذكر البحار وكمية اعدادها ومقادير مسافاتها وغير ذلك من الاخبار عنها

ذكر البحار واعدادها وما قيل في اطوالها وعروضها واتصالها وانفصالها، ومصبات عظام الأنهار اليها وما يحيط بها من الممالك وغير ذلك من أحوالها

تنازع من سلف وخلف في البحار واعدادها ومسافاتها وأطوالها وعروضها واتصالها وانفصالها وجزرها ومدها وغير ذلك من أحوالها، ونحن ذاكرون أصح ما نقل في ذلك واشهره ومبينوه، إذ كنا عنينا بذلك برهة من دهرنا وصرفنا اليه هممنا مشاهدة

---

(١) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٤٤

وخبرا، حتى وقفنا منه على ما نظن أنه استغلق على غيرنا علمه وغرب عليهم فهمه، فأول ما نبدأ من ذلك بوصف البحر الحبشي إذ كان أعظم ما في المعمور من البحار وأجلها قدرا وأعظمها خطرا لاكتناف الممالك الجليلة." (١)

"قومنا وضعوا جل آمالهم في انكلترا حامية حقوق الأمم الصغيرة، فرجاؤنا أن تتفضلوا بوضع المسألة الطرابلسية على بساط مذكرات الصلح العمومية حتى تنال جمهوريتنا مايضمن لها مستقبلها. والمرجو قبول عظيم احترامنا) (١).

س- البلاغ السادس: الى رئيس الجمهورية الفرنسية:

(نتشرف بأن نحيط فخامتكم علماً بأن الامة الطرابلسية قد توجت استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري. وفي ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨م أعلنت نتيجة انتخاب مجلسي الجمهورية والشوري.

إن ما قامت به فرنسا الحرة من نشر إعلان الحرية في العالم وتكبدها كل الصعوبات في سبيل حمايتها لايجهله أحد، وإنه لمكتوب على صفحات القلوب بمداد الحياة تتغذى به أرواح الأحرار في كل الأقطار لاينسخه توالي الدهور **ولاتمحوه زلازل الحروب**.

إن ماقام في هذا العصر بطلب حريته سواء كان بسيفه أو قلمه فإنما هو مستمد من منبع الحرية الزلال، ومقتبس من سناها الساطع، ومغترف من بحرها الطاف؛، ومستخرج من معدنها الصافي (قاعدة فرنسا الحرة) فلا عجب إذا قامت الآن فرنسا لحماية الأمم الصغيرة، كأمة طرابلس الغرب التي مابرحت تريق دماء ابنائها منذ سبع سنين وزيادة في سبيل نيل حريتها واستقلالها ورد جيوش إيطاليا الغاصبة لأرضها المعتدية على شرفها.

إن الأمة الطرابلسية التي لا تجهل تاريخ فخرها القديم لم ترض أن تساق الآن بعصا الذل والهوان، وأن تستعبد في زمن مادت فيه الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً بالحروب الهائلة لأجل تحرير بني الانسان.

إن كل من يتتبع التاريخ بإنصاف يجد أن الأمة الطرابلسية لم تملكها دولة من الدول، كما تملك البلاد ملكاً مطلقاً، بل لم تزل منذ خلقت أو عرفت بين الأمم في

---

(١) انظر: جهاد الابطال، ص٢٣٠.." (٢)

"وكان أديبا ظريفا مليح البزة رماه أبو شامة بالكذب ورقة الدين توفي في جمادى الآخرة ووقف داره بدمشق دار حديث انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة سبع وخمسين وستمائة: النجيب بن الشقيشقة الدمشقي أحد الشهود بها وله سماع حديث وقف داره بدرب البانياسي دار حديث وهي التي كان يسكنها شيخنا المزي الحافظ قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية.

وقال أبو شامة: وكان ابن الشقيشقة وهو النجيب نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك وهو أحد الشهود المقدوح فيهم ولم يكن بحال أن يؤخذ عنه قال وقد أجلسه أحمد بن يحيي بن هبة الله الملقب

---

(١) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٤٥

(٢) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا علي محمد الصلابي ٣/٧٤

بالصدر بن سني الدولة١، في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا ... بأبيكما ماذا عدا في ما بدا

هل زلزل الزلزال أم قد أخرج الـ ... ـدجال أم عدم الرجال ذوو الهدى

عجبا لمحلول العقيدة جاهل ... بالشرع قبل أوانه أن يعقدا

وقيل قرأت من خط المصنف الذي هو شيخ لمشايخنا رحمه الله تعالى ما نصه:

عجبا لمحلول العقيدة جاهل ... بالشرع قد أذنوا له أن يعقدا

انتهى. وهو الصحيح كتبه عبد الرحمن بن الفرفور٢ عفى عنهم من خط المذكور بحروفه ولم أقف على أن أحمد ولي مشيختها.

---

١ شذرات الذهب ٥:٢٩١.

٢ شذرات الذهب ٨: ٤٢٧.." (١)

"ثانياً: سياسة أورخان الداخلية والخارجية:

كانت غزوات أورخان منصبة على الروم ولكن حدث في سنة

(٧٣٦هـ-١٣٣٦م) أن توفي أمير قره سي - وهي إحدى الإمارات التي قامت على أنقاض دولة سلاجقة الروم واختلف ولده من بعده وتنازعا الإمارة. واستفاد أورخان من هذه الفرصة فتدخل في النزاع وانتهى بالإستيلاء على الإمارة وقد كان مما تهدف إليه الدولة العثمانية الناشئة أن ترث دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وترث ماكانت تملكه واستمر الصراع لذلك بينها وبين الإمارات الأخرى حتى أيام الفاتح حيث تم إخضاع آسيا الصغرى برمتها لسلطانه.

واهتم أورخان بتوطيد أركان دولته وإلى الأعمال الإصلاحية والعمرانية ونظم شؤون الإدارة وقوى الجيش وبنى المساجد وانشأ المعاهد العلمية (١) وأشرف عليها خيرة العلماء والمعلمون وكانوا يحظون بقدر كبير من الاحترام في الدولة، وكانت كل قرية بها مدارسها وكل مدينة بها كليتها التي تعلم النحو والتراكيب اللغوية والمنطق والميتافزيقا وفقه اللغة وعلم الإبداع اللغوي والبلاغة والهندسة والفلك (٢) وبالطبع تحفيظ القرآن وتدريس علومه والسنة والفقه والعقائد.

وهكذا أمضى أورخان بعد استيلائه على إمارة قره سي عشرين سنة دون أن يقوم بأي حروب، بل قضاها في صقل النظم المدنية والعسكرية التي أوجدتها الدولة، وفي تعزيز الأمن الداخلي، وبناء المساجد ورصد الأوقاف عليها وإقامة المنشآت العامة الشاسعة، مما يشهد بعظمة أورخان وتقواه، وحكمته وبعد نظره، فإنه لم يشن الحرب تلو الحرب طمعاً في التوسع وإنما حرص على تعزيز سلطانه في الأراضي التي يتاح له ضمها. وحرص على طبع كل أرض جديدة بطابع الدولة المدني والعسكري والتربوي والثقافي وبذلك تصبح جزءاً لايتجزأ من أملاكهم، بحيث أصبحت أملاك الدولة في آسيا الصغرى متماثلة ومستقرة.

وهذا يدل على فهم واستيعاب أورخان لسنة التدرج في بناء الدول وإقامة الحضارة، وإحياء الشعوب.

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٦١/١

وما أن تمّ أورخان البناء الداخلي حتحدث صراع على الحكم داخل الدولة البيزنطية وطلب الأمبراطور (كونتاكوزينوس) مساعده السلطان أورخان ضد خصمه، فأرسل قوات من العثمانيين لتوطيد النفوذ العثماني في أوربا. وفي عام ١٣٥٨ **أصاب زلزال مدن** تراقيا

---

(١) انظر: محمد الفاتح، الدكتور سالم الرشيدي، ص٢٥.

(٢) انظر: في أصول التاريخ العثماني، محمد عبد الرحيم، ص٤٠.." [(١)]

"البابوية وفلورنسا ونابلي وفرنسا وعقد صلحاً مع البنادقة والمجر.

اهتم بايزيد بإنشاء المباني العامة وفعل الخيرات، فبنى الجوامع والمدارس والعمارات ودور الضيافة والتكايا والزوايا والمستشفيات للمرضى والحمامات والجسور ورتب للمفتي ومن في رتبته من العلماء في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني ولكل واحد من مدرسي المدارس السلطانية مابين سبعة آلاف وألفين عثماني، وكذلك رتب لمشايخ الطرق الصوفية ومريديهم ولأهل الزوايا كل واحد على قدر رتبته، وصار ذلك أمراً جارياً ومستمراً، وكان يحب أهل الحرمين الشريفين مكة والمدينة (١).

وحدثت في **زمانه زلازل عظيمة** في القسطنطينية فأخربت ألفاً وسبعين بيتاً ومئة وتسعة جوامع، وجانباً عظيماً من القصور وأسوار المدينة، وعطلت مجاري المياه، وصعد البحر إلى البر، فكانت أمواجه تتدفق فوق الأسوار، ولبثت تلك الزلزلة تحدث يومياً مدة ٤٥ يوماً، وما أن سكنت الأمور كلف السلطان ١٥ ألفاً من العمال بإصلاح ماتهدم (٢).

عاش سبعاً وستين عاماً، وكان قوي البنية، أحدب الأنف، أسود الشعر رقيق الطبع، محباً للعلوم، مواظباً للدرس، وشاعراً أديباً، ورعاً تقياً، يقضي العشرة الأخيرة من شهر رمضان في العبادة والذكر والطاعة، وكان بارعاً في رمي السهام، ويباشر الحروب بنفسه (٣) وكان يجمع في كل منزل حلّ من غزواته ما على ثيابه من الغبار ويحفظه، ولما دنا أجل موته، أمر بذلك الغبار فضرب منه لبنة صغيرة وأمر أن توضع معه في القبر تحت خدّه الأيمن، ففعل ذلك فكأنه أراد بذلك فحوى قوله – صلى الله عليه وسلم –: " من أغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار". وكان مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة إلا أياماً (٤)

كان السلطان بايزيد الثاني عالماً في العلوم العربية والإسلامية، كما كان عالماً في الفلك، مهتماً بالأدب مكرماً للشعراء والعلماء وقد خصص مرتبات لأكثر من ثلاثين شاعراً وعالماً، كما كان هو نفسه شاعراً يمتاز شعره بعمق الإحساس بعظمة الله وقدرته وكانت له أشعار في الحكمة توصي بالاستيقاظ من نوم الغفلة والنظر في جمال الطبيعة التي أبدعها الله وفي ذلك يقول:

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٥٣.

(٢) انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان، يوسف آصاف، ص٦٦.

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط   علي محمد الصلابي ٥٦/١

(٣) المصدر السابق نفسه، ص٦٦.

(٤) انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان للقرماني، ص٣٦.." (١)

"وعلى ما تخيلت (١) مذهلة، وصفاتك - أعزك الله (٢) - أصلب من أن تؤثر فيها النوازل، وأثبت من أن تضعضع فيها الرواجف والزلازل؛ وأنا حين خططت هذه الأحرف على جمر الأسى متقلب، وبارتقاب ما خصكم (٣) - لا زال خيراً - معذب، وقد أودعت مناولها من خبري، وحملته من عجري وبجري، ما لك الطول في الإصغاء إليه، واستيفاء ما لديه، ثم في مراجعتي بما تقررت الحال عليه.

وختمها بهذه الأبيات (٤) :

كتبت وقد غالت عزائي (٥) أشجان ... وقد شرقت بالدمع والدم أجفان

وقد وقذتني نبأه الخطب لم تصخ ... (٦) إلى مثلها في سالف الدهر آذان

تصاممت عنها مستريحاً إلى المنى ... (٧) وقلت عساها في الأحاديث بهتان

إلى أن جلاها الصدق عندي فهدني ... وإن قليلاً أن تضعضع أركان

كذا فارقبوا يوم القيامة بغتةً ... فيهلك شيطان ويهتك سلطان

عزاءً وأني بالعزاء وقد هوت ... كما قد ذوت فيكم نجوم وأغصان

وغاضت بحور (٨) للندى وتقلصت ... ظلال العلا وانهد للمجد بنيان

---

(١) م: خيلت.

(٢) م س: دام عزك.

(٣) د: يخصكم.

(٤) منها بيتان في كل من المغرب والمسالك.

(٥) د: غرامي.

(٦) سقط هذا البيت والذي بعده من م س.

(٧) ورد البيت في القسم الثالث ٣: ٨٤٩ وفي هذا القسم الثاني أيضاً: ٤٨٧.

(٨) م س: بحار.." (٢)

"ونسي أرقاء مواليه، الجاني لهم شر ما يجني:

وعلى أهلها براقش تجني *

المفاخر بالعبيد، على أملاكها الصيد، مالك لا أبالك، تتهانف وتتهالك، أما هالك ما أضناك، وأمالك عن اللهج بآل

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط علي محمد الصلابي ١٧٤/١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٥٩/٤

ذي حسان، وحللة الماء من غسان، أو ما أجر منك اللسان، ما في عنقك من المن والإحسان – على أنك استغنيت بنعماك حين أبقيت، فاقطعتهم ملكة البلاد، والحسب التلاد، وموارد الشرف الأعداء، السامين على الأنداد، النامين بالآباء والأجداد، من عدان عاد، وعاد شداد، الضاربين الأرض بالأسداد، النازلين القصر ذا الشرفات من سنداد، تداعوا من أعالي الحجاز، وحيث اضطرتهم – بزعمك – من أسفل ذي الحجاز، سامية الهوادي والأعجازن عرابا لا تني ادرابا، وغضابا لا ترتدي الاعضابا، فأراداوا الأمر مدارهن وأقروه **بعد الزلزال قراره**، وأوطنوا من حلال الملوك دارة، وعفوا لك بأخرة عن أبداره فهي عليك دارة، فولجت كما ولج الثعلب وجاره، وإياك أعني واسمعي يا جاره، سما لك من قومهم قبل جذام، فقضى لدولتك المقرفة بالجذام، وذللت ذل الحليلة للبعل، وزللت كما زلت." (١)

"وفي سنة ثلاث ومائتين كانت بمرو ونواحيها من أرض **خراسان زلازل كان** أمرها غليظاً.

ولما بعث (١) ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ حاصر أهلها وخرجوا إليه فقاتلوه فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصونهم، فأشرفوا عليهم فقالوا: يا معشر العرب: ما كنتم عندنا كما نرى، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه، فأمهلوا ننظر في أمرنا في يومنا، وارجعوا إلى عسكركم، فرجع الأحنف، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له، فخرج من المدينة رجل من العجم معه كتاب فقال: إني رسول فأمنوني، فإذا هو ابن أخي مرزبان مرو، ومعه كتاب إلى الأحنف، وإذا فيه: إلى أمير الجيش، إنا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما يشاء من الملك، ويرفع من يشاء بعد الذلة، ويضع من يشاء بعد الرفعة، إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحباً بكم وأبشروا، وأنا أدعوكم إلى الصلح على أن أؤدي إليكم خراجنا ستين ألف درهم، وأن تقروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبيل من الأرض والقرى بما فيها من الرجال، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا تخرجوا المرزبة من أهل بيتي إلى غيرهم، فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك، وقد بعثت إليك ابن أخي ماهك ليستوثق بما سألت. فكتب إليه الأحنف: بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو الروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم، سلام على من اتبع الهدى، فإن ابن أخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين، وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت، وعرضت علي أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلي وإلى الوالي بعدي من أمراء المسلمين، إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطعها جد أبيك، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك، وأن لك على ذلك نصر المسلمين على من يقاتل من ورائك من أهل ملتك، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي، ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول، كان لك ما للمسلمين

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٧٤٧

من العطاء والمنزلة والأرض وكنت أحدهم، ولك بذلك مني ذمتي وذمة أبي وذمة المسلمين وذمة آبائهم.

ثم إن (٢) مرزبان الروذ تربص بحمل ما كان صالح عليه لاشتغال الأحنف والمسلمين بقتال أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب، وكانوا أتوه في ثلاثين ألفاً في ثلاثة زحوف، فلما هزمهم الله تعالى ونصر المسلمين سرح الأحنف رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقنعاه (٣) ، ففعلا، فعلم أنهما لم يصنعا ذلك إلا وقد ظفروا، فحمل ما كان عليه.

مربلة (٤) :

بالأندلس بقرب مرسى سهيل ومرسى مالقة، ومربلة مدينة صغيرة مسورة من بناء الأول محكمة العمل ممتنعة المرام، وهناك جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمى سهيلاً يرى من أعلاه، ولذلك سمي أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف: " الروض الأنف " السهيلي (٥) .

المرغاب:

نهر رزيق (٦) ، قرية على سبعة فراسخ من مرو.

لما قتل يزدجرد آخر ملوك الفرس برزيق على يد طحان نزل عنده متنكراً، قيل شدخ رأسه بحجر، وقيل نذر بأنه مطلوب فهرب فنزل الماء وعليه ثيابه، فضرب طالبوه الطحان وقالوا: دلنا عليه، فقال: هاهنا تخلفته، وخرجوا يجولون في طلبه، فرآه رجل في الماء عليه ديباج، فأخذه، فقال: خلني وعم عني وأعطيك خاتمي ومنطقتي، فقال: أعطني أربعة دراهم، قال: الذي

---

(١) الطبري ١: ٢٨٩٧.

(٢) الطبري ١: ٢٩٠٢.

(٣) الطبري: يقبضاه.

(٤) بروفنسال: ١٨٠، والترجمة: ٢١٧ (Marbella) وهي على بعد ستين كيلومتراً إلى الغرب من مالقة.

(٥) توفي السهيلي سنة ٥٨١، انظر ترجمته في التكملة رقم: ١٦١٣، والمطرب: ٢٣٠، ونكت الهميان: ١٨٧، وقال الصفدي: وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة، لا يرى سهيل في جميع المغرب إلا من جبل مطل على هذه القرية؛ قلت: وفي كلام صاحب الروض إيجاز يوهم ما يقوله الصفدي.

(٦) ص ع: زرق، وانظر ياقوت (رزيق) – بفتح أوله وكسر ثانيه – قال: وذكره الحازمي بتقديم الزاي على الراء، وهو خطأ فإني رأيت أهل مرو يسمونه كما ذكرناه.." (١)

"لَقِي سطحيا وَخَبره أعقاب من لَقِي شقا أَنَّهُمَا سئلا عَن كثير من أَخْبَار الْيمن فأخبرا بأحداث تكون فِيهَا مِنْهَا أَنَّهُمَا قَالَا بِالْيمن ثَمَانِي بقاع مِنْهَا أَربع مقدسات أَو قَالَا مرحومات وَأَرْبع محرومات أَو قَالَا مشئومات وَثَمَانِية كنوز فالبقاع المرحومات مرامعين وَبِه الْكَثِيب الْأَبْيَض وَهُوَ رِبَاط يخرج إِلَيْهِ النَّاس إِلَى عصرنا هَذَا والجند ومأرب وزبيد وَالْبِقَاع المحرومات أَو المشئومات ختا الْجَبَل الْأَشْهب سيد جبال النَّار قطب الْيمن إِذا سكن سكنت الْيمن يكون **فِيهِ زلازل**

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٣٤

وَفِي جوَار فوهته دارت سِتّ عشرَة وقْعَة وَتظهر فِيهِ النَّار والخراب وتعوي فِيهِ الذئاب ثمَّ تعمر فِيهِ الدّور وتشيد فِيهِ الْقُصُور ويؤهل فَيكون مصرا من أَمْصَار الْمَنْصُور ويسير بَين يَدَيْهِ رجل من أَهله كَأَن بِهِ رَاجِلا بَين يَدَيْهِ حافيا متذللا لَهُ مسارعا إِلَى طَاعَته نَافِذا فِي أمره وتذل بِهِ الْجبَال من السهول وَيكون أشهر مَا بِالْيمن

وَالثَّانِيَة من المحرومات أَزَال وَالثَّالِثَة تهَامَة وَالرَّابِعَة المعافر قَالَ وَقَالَ ابْن يَعْقُوب وَأما الَّذِي كنت أسمعهُ من شُيُوخ الصنعانيين وعلمائهم ان الملعونات نَجْرَان وصعده وأثافت وضهر ويكلا وَذكر عجائب كَثِيرَة لَيست من ملازم الْكتاب فَمن أرادها نظرها." (١)

"جمَاعَة وَمِنْهُم سُلَيْمَان بن فتح وَغَيره وارتحل إِلَى عدن فَأخذ عَنهُ بهَا القَاضِي أَحْمد القريظي مَعَ جمع كثير من المغاربة والإسكندرانيين وَأهل عدن وَله كتاب الزلازل والأشراط اخذ عَنهُ جمع كثير مِنْهُم الشَّيْخ يحيى وَكَانَ يبجله ويجله وَمِمَّنْ أَخذ عَنهُ طَاهِر بن يحيى ومقبل الدثيني وَكَانَ الشَّيْخ يحيى يثني عَلَيْهِ وَيَقُول لَهُ لم أر أحفظ مِنْهُ وَلَا أعرف قيل لَهُ وَلَا بالعراق قَالَ مَا سَمِعت وَكَانَ يحفظ جملَة مستكثرة من الحَدِيث عَن ظهر غيب وَكَانَ راتبه فِي كل لَيْلَة جزأين من الْقُرْآن وَكَانَ يتردد مَا بَين بَلَده وإب والجند وعدن وَله بِكُل من هَذِه الْجِهَات وَأَصْحَاب فَكَانَ يقرىء بِجَامِع عرشان وَرُبمَا أَنه هُوَ الَّذِي أحدثه دَخلته مرَارًا فَوجدت بِهِ أنسا ظَاهرا وَعَلِيهِ جلالة فَعلمت أَن ذَلِك ببركة مَا كَانَ يُتْلَى فِيهِ من حَدِيث رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وقصده أهل الحَدِيث من غَالب أنحاء الْيمن رَغْبَة فِي علمه وَدينه وورعه وأمانته وعلو إِسْنَاده ومعرفته وتواضعه وَكَانَ يكره الْخَوْض فِي علم الْكَلَام وَكَانَ من أَشد النَّاس مُحَافظَة على أَدَاء الصَّلَاة فِي أول وَقتهَا

وَلَقَد قَالَ مَا فاتتني صَلَاة قطّ إِلَّا لعذر عَظِيم وَكَانَ يُصَلِّي فِي مرض مَوته قَائِما وَقَاعِدا وعَلى جنب وَكَانَ الْفَقِيه عَليّ بن أسعد من عنة يقْرَأ عَلَيْهِ الشَّرِيعَة للآجري مَعَ رجل آخر وَهُوَ فِي مرض مَوته فَكَانَ يغشى عَلَيْهِ ثمَّ يفِيق فيأمر القارىء بِإِعَادَة مَا قَرَأَ فِي حَال الْغَفْلَة ثمَّ لما فرغا من قِرَاءَة الْكتاب وَهُوَ إِذْ ذَاك قد عجز عَن الْكِتَابَة أَمر وَلَده أَحْمد أَن يكْتب لَهما السماع وَلما صَار بالنزع سَمعه جمَاعَة مِمَّن حضر من أَهله وَغَيرهم يَقُول لبيْك لبيْك فَقَالُوا لَهُ من تجيب قَالَ الله دَعَانِي ارفعوني إِلَى الله ارفعوني إِلَى الله ارفعوني إِلَى السَّمَاء ثمَّ توفّي عقيب ذَلِك بقريته لعشر بَقينَ من الْقعدَة سنة سبع وَخمسين وَخَمْسمِائة وقبره غربي قبلي الْقرْيَة زرته بِحَمْد الله مرَارًا وَكَانَ لَهُ خَمْسَة أَوْلَاد تفقه مِنْهُم مُحَمَّد وَعبد الله شقيقان ثمَّ أَحْمد وَعمر

فَأَما مُحَمَّد فَكَانَ فَقِيها صَالحا ورعا وَلما ولي أَخُوهُ أَحْمد الْقَضَاء كَانَ يهجره وَلَا يدعس بساطه وَلَا يَأْكُل طَعَامه وعقبه بزبيد يعْرفُونَ ببني قَاضِي الرّفْعَة يتعانون الجندية والتعرز وَفِيهِمْ خير

وَأما عبد الله فَكَانَ فَقِيها لم أتحقق تَارِيخه وَلَا عقب لَهُ غير فَقِيه مَوْجُود الْآن." (٢)

"عِنْده مرَارًا وَكَانَت الاقامة فِي الْحجَّة سنة عشر وَسَبْعمائة والقائم برباطه رجل اسْمه بن ابي بكر الجحائي بجيم مَفْتُوحَة ثمَّ فتح الْحَاء الْمُهْملَة ثمَّ الف هم همزَة مخفوضة ثمَّ يَا نسب الى عرب يُقَال هم الجحائين وَهُوَ مبارك فِيهِ آنس للوارد وَصَحب خَليفَة الشَّيْخ مَسْعُود هَذَا فاستخلفه وَهُوَ كَبِير السن ذُو ديانه وَخير وَله اولاد الْغَالِب عَلَيْهِم الْخَيْر ولنرجع إِلَى ذكر الشَّيْخ

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٦١/١

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٣٠٤/١

عِيسَى أَنه لم يمت حَتَّى حرم على أَوْلَاده واصحابه سلوك طَرِيقه فِي خلْطَة النِّسَاء وَقَالَ لَهُم إِنَّكُم لَا تطيقون ذَلِك وَيُقَال كَانَت وَفَاته سنة سِتّ وسِتمِائَة تَقْرِيبًا وَكَانَت سنة الرماد وَسميت بذلك لانه نزل بهَا رماد من السَّمَاء وَصفته ان اول مانزل رماد ابيض يَوْمًا وَلَيْلَة واظلمت الْبِلَاد وَخَافَ النَّاس فَلم يزل بعد ذَلِك رَمَادا اسود ورواجف وزلازل وَجَرت عجائب يطول شرحها نرْجِع إِلَى ذكر الْفُقَهَاء بالتربية مِنْهُم مُنِير بن جَعْفَر كَانَ فَقِيها كَبِيرا فَاضلا انْتَشَر عَنهُ مَذْهَب ابي حنيفَة انتشارا مرضيا وَله بالقرية ذُرِّيَّة ويعرفون بِهِ وَمِمَّنْ اخذ عَنهُ ابناءه يحي وجعفر تفقه بِمذهب الشَّافِعِي وَهُوَ خطيب الْقرْيَة

وَمِنْهُم عمرَان بن عَليّ العروي تفقه بِمُحَمد المخرقل وَعمي آخر عمره توفّي سنة اثْنَتَيْنِ وَسبعين كَانَ صَالحا خَاشِعًا ثمَّ طَلْحَة بن عَليّ بن اسحاق وَغَيرهم

وَمِنْهُم اسماعيل بن يُوسُف بن قريع الْفُقيْمِي بِفَتْح الْفَاء بعد ألف وَلَام وَفتح الْقَاف وَسُكُون الْيَاء والمثناة من تَحت وَمِيم ثمَّ يَاء فقريع بِضَم الْقَاف وَفتح الرَّاء وَسُكُون الْيَاء الْمُثَنَّاة من تَحت وَعين ثمَّ مِيم وياء نسب كَانَ فَقِيها صَالحا زاهدا تقيا يرى على قَبره فِي كل لَيْلَة نور منتشر إِلَى السَّمَاء وَمِنْهُم أَحْمد بن عبد الله بن عبلة كَانَ فَقِيها مُحدثا وَهُوَ آخر من عَلمته من فُقَهَاء الْقرْيَة وَمِنْهُم مُحَمَّد بن عِيسَى بن عبد الْبَاقِي تفقه بِابْن قريع مقدم الذّكر وَكَانَ كَامِل الْفضل وَله بتعبير الْمَنَام يَد طايلة." (١)

"الْبِلَاد وَخَافَ النَّاس الْهَلَاك ثمَّ نزل بعد ذَلِك رماد أسود ورواجف وزلازل

وَمن عَجِيب مَا جرى فِي ذَلِك الظلام انه وَقع قوم فِي ظَاهر زبيد بالمجرا فَلم يطيقوا رواح بُيُوتهم وَفِيهِمْ أعمى فَقَالَ من أَعْطَانِي زبدي طَعَام قدته الى بَيته واعطوه وقاد كلا الى بَيته

وَلما كَانَ فِي سنة سبع وسِتمِائَة فِي شهر جمادي الْآخِرَة توفّي الأتابك بحصن تعز وقبر بِذِي هزيم بِالْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا هُنَالك وَهُوَ الَّذِي أنشأ جَامع المغربة وَعمل الْمِنْبَر الَّذِي فِيهِ وَبنى بزبيد مدرستين احدهما للشَّافِعِيَّة وَهِي تعرف بالعاصمية وَالْأُخْرَى للحنفية وتعرف بالدحمانية وَهُوَ الَّذِي بني الْجَامِع بخنفر من ارْض ابين والصفين والجناحين والمؤخر فِي مَسْجِد الْجند

وَلما توفّي الاتابك جعل النَّاصِر غَازِي بن جِبْرِيل مَكَانَهُ قَائِما بِالْملكِ فَحمل النَّاصِر على طلوعه صنعا لِقِتَال الامام الْمَنْصُور بِاللَّه فَلَمَّا صَار بِصَنْعَاء سمه غَازِي فَتوفي بالمحرم سنة احدى عشرَة وستماية فطلى بالممسكات وَحمل الى تعز فقبر بالقبة الَّتِي قبلي ميدان تعز فِي عصرنا وحالف غَازِي الْعَسْكَر وَقَامَ بِالْملكِ وَنزل من صنعاء فَلَمَّا صَارُوا بالسحول احاط الْعَرَب بهم وانتهبوهم وَوصل غَازِي الى أَب وَكَانَت أم النَّاصِر وغالب الخواتين إِذْ ذَاك مقيمين بحصن حب فطلع مماليك ابْنهَا اليها فشتمتهم ولامتهم وحملتهم على قتل غَازِي ابْن جِبْرِيل فنزلوا الى اب وهجموا بَيته وقتلوه واطلعوا رَأسه الى حب وقبر بَاب جثة بِغَيْر راس وَذَلِكَ على وَفَاة سنة من قتل النَّاصِر ثمَّ ان أم النَّاصِر نزلت من أَب الى تعز فاقامت مُدبرَة للْملك سِتَّة اشهر ثمَّ قدم سُلَيْمَان بن تَقِيّ الدّين فِي جمَاعَة من." (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٣٧٩/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٥٣٧/٢

"مِنْهَا ثمَّ صَار فحماً أسود. وأضاءت بيُوت الْمَدِينَة مِنْهَا فِي اللَّيْل حَتَّى كَانَ فِي كل بَيت مصباحاً وَرَأى النَّاس سناها بِمَكَّة فالتجأ أهل الْمَدِينَة إِلَى قبر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ودعوا وَاسْتَغْفرُوا الله تَعَالَى وأعتقوا عبيدهم وتصدقوا وَقَالَ بَعضهم: نشكو إِلَيْك خطوباً لَا نطق لَهَا حملا وَنحن لَهَا حَقًّا أحقاء زلازلاً تخشع الصم الصلاب لَهَا وَكيف لقوي **على الزلزال شماء** بحراً من النَّار تجْرِي فَوْقه سفن من الهضاب لَهَا فِي الأَرْض إرساء ترى لَهَا شرراً كالقصر طائشة كَأَنَّهَا دِيمَة تنصب هطلاء تحدث النيرات السَّبع ألسنها بِمَا تلاقي بِهِ تَحت الثرى المَاء مِنْهَا تكاثف فِي الجو الدُّخان إِلَى أَن عَادَتْ الشَّمْس مِنْهَا وَهِي دهماء فيالها أيَّة من معجزات رَسُول الله يَعْقِلهَا الْقَوْم الألباء فاسمح وهب ولفضل وامح واعف وجد وَاصْفَحْ فَكل لفرط الْحلم خطاء وَذكر غير وَاحِد من الْأَعْرَاب الَّذين كَانُوا بحاضرة بَلْدَة بصرى من أَرض الشَّام أَنهم رَأَوْا صفحات أَعْنَاق إبلهم فِي ضوء هَذِه النَّار. وَفِي لَيْلَة الْجُمُعَة مستهل شهر رَمَضَان احْتَرَقَ مَسْجِد مُحَمَّد رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – من مسرجه الْقيم وَذَهَبت سَائِر صفوفه وَبَعض عمده وَاحْتَرَقَ سقف الْحُجْرَة الشَّرِيفَة. وفيهَا غرقت بَغْدَاد وَهلك بهَا عَالم عَظِيم وسارت السفن فِي أزقتها. وفيهَا قوي أَمر هولاكو بن طولو خَان بن جنكز خَان وَظهر اسْمه وَفتح عمق قلاع بالشرق وفيهَا دخل مقدم من التتار إِلَى أَرض الرّوم السلاجقة ففر مِنْهُ السُّلْطَان غياث الدّين كيخسرو وَمَات فِي فراره فَقَامَ من بعده أَوْلَاده الثَّلَاثَة وَأخذ التتار قيسارية وَمَا حولهَا فَصَارَ لَهُم من بِلَاد الرّوم مَسَافَة شهر. وفيهَا وصلت جواسيس هولاكو إِلَى الْوَزير مؤيد الدّين مُحَمَّد بن العلقمي بِبَغْدَاد." (١)

"والعساكر من هولاكو: فَأخذ الْأَمِير زين الدّين الحافظي يعظم شَأْن هولاكو وَيُشِير بألا يُقَاتل وَأَن يُدَارِي بِالدُّخُولِ فِي طَاعَته. فصاح بِهِ الْأَمِير ركن الدّين بيبرس البندقداري وضربه وسبه وَقَالَ: أَنْتُم سَبَب هَلَاك الْمُسلمين وفارقه إِلَى خيمته فَمضى زين الدّين الحافظي إِلَى الْملك النَّاصِر وشكا إِلَيْهِ مَا كَانَ من الْأَمِير بيبرس. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْل هجم طَائِفَة من المماليك على الْملك النَّاصِر ليقتلوه ويملكوا غَيره وَكَانَ فِي بُسْتَان ففر هُوَ وَأَخُوهُ الْملك الظَّاهِر إِلَى قلعة دمشق. فبادر الْأُمَرَاء القيمرية جمال الدّين ابْن يغمور والأكابر إِلَى القلعة وأشاروا على النَّاصِر بِأَن يخرج إِلَى المخيم فَخرج. وعندما خرج ركب بيبرس وَسَار إِلَى عزة وَبهَا الْأَمِير نور الدّين بدلان كَبِير الشهرزورية فَتَلقاهُ وأنزله. وسير بيبرس إِلَى الْملك المظفر قطز عَلَاء الدّين طيبرس الوزيري ليحلفه فَكتب إِلَيْهِ الْملك المظفر أَن يقدم عَلَيْهِ. ووعده الوعود الجميلة. فَفَارَقَ بيبرس الناصرية وَوصل فِي جمَاعَة إِلَى مصر فأنزله الْملك المظفر بدار الوزارة وَأقبل عَلَيْهِ وأقطعه قليوب وأعمالها. وَبلغ النَّاصِر أَن هولاكو أَخذ قلعة حران وَسَائِر تِلْكَ النواحي وَأَنه عزم على أَخذ حلب فَاشْتَدَّ جزعه وسير زَوجته وَولده وأمواله إِلَى مصر وَخرج مَعَهم نسَاء الْأُمَرَاء وَجُمْهُور النَّاس. فتفرقت العساكر وَبَقِي النَّاصِر فِي طَائِفَة من الْأُمَرَاء. وَنزل هولاكو على البيرة وَأخذ قلعتها – وَأخذ مِنْهَا الْملك السعيد بن الْعَزِيز عُثْمَان بن الْعَادِل وَله بهَا تسع سِنِين فِي الاعتقال وولاه الصبيبة وبانياس – وَنزل على حلب. ففر أهل دمشق وَغَيرهَا وَبَاعُوا أَمْوَالهم بأبخس ثمن وَسَارُوا وَكَانَ الْوَقْت شتاء فَهَلَك مِنْهُم خلق كثير وسير الْملك المغيث من بَقِي عِنْده من البحرية مقيدين على الْجمال وهم نَحْو الْخمسين: مِنْهُم الْأَمِير سنقر الْأَشْقَر. وَسَار أَرْبَعَة من البحرية إِلَى مصر. وهم قلاوون الألفي وبكتاش الفخري أَمِير سلَاح وبكتاش النجمي والحاج طيبرس الوزيري. وفيهَا كثرت **الزلازل** بِأَرْض

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك   المقريزي ١/٤٩٠

مصر. وَفِي ثَانِي عشر جُمَادَى الْآخِرَة: جبي التصقيع من أَمْلَاك الْقَاهِرَة ومصر. وَفِي شعْبَان: قبض على رجل يعرف بالكوراني. وَضرب ضربا مبرحاً بِسَبَب بدع ظَهرت مِنْهُ وجدد إِسْلَامه الشَّيْخ عز الدّين بن عبد السَّلَام وَأطلق من الاعتقال فَأَقَامَ بِالْجَبَلِ الْأَحْمَر.." (١)

"سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وستمِائَة فِي لَيْلَة أول الْمحرم: أخرج من فِي الْجب من الْأُمَرَاء: وهم سنقر الْأَشْقَر وجرمك والهاروني وبكتوت وبيبرس وطقصوا ولاجين وَأمر بخنقهم قُدَّام السُّلْطَان فخنقوا بأجمعهم حَتَّى مَاتُوا. وتولي خنق لاجين الْأَمِير قرا سنقر فَلَمَّا وضع الْوتر فِي عُنُقه انْقَطع فَقَالَ: يَا خوند مَالِي ذَنْب إِلَّا حمي طقصوا وَقد هلك وَأَنا أطلق ابْنَته. وَكَانَ قرا سنقر لَهُ بِهِ عناية فتلطف بِهِ وَلم يعجل عَلَيْهِ لما أَرَادَ الله من أَن لاجين يقتل الْأَشْرَف وَيملك مَوْضِعه وانتظر أَن تقع بِهِ شَفَاعَة. فشفع الْأَمِير بدر الدّين بيدرا فِي لاجين وساعده من حضر من الْأُمَرَاء فعفي عَنهُ ظنا أَنه لَا يعِيش فَحمل وَكَانَ من أمره مَا سَيذكرُهُ إِن شَاءَ الله. وَفِي أول الْمحرم: اسْتَقر الْأَمِير عز الدّين أيبك الخازندار المنصوري فِي نِيَابَة طرابلس والحصون عوضا عَن طغريل الإيغاني فَسَار من الْقَاهِرَة. وَفِي رابعه: سَار السُّلْطَان من قلعة الْجَبَل إِلَى الصَّعِيد واستخلف الْأَمِير بيدرا النَّائِب بقلعة الْجَبَل وَهُوَ مَرِيض. فانتهي السُّلْطَان إِلَى مَدِينَة قوص ونادي هُنَاكَ بالتجهيز لغزو الْيمن. وكشف الْوَزير السلعوس الْوَجْه القبلي فَوجدَ الْجَارِي فِي ديوَان الْأَمِير بيدرا من الْجِهَات عَمَّا هُوَ فِي إقطاعاته وَمَا اشْتَرَاهُ وَمَا حماة أَكثر مِمَّا هُوَ جَار فِي الْخَاص السلطاني وَوجد الشون السُّلْطَانِيَّة بِالْوَجْهِ القبلي خَالِيَة من الغلال وشون بيدرا مَمْلُوءَة. فأبلغ ذَلِك إِلَى السُّلْطَان وأغراه ببيدرا حَتَّى تغير عَلَيْهِ فَبلغ الْخَبَر بيدرا فخاف وَأخذ يتلافي الْأَمر وجهز تقدمة جليلة مِنْهَا خيمة أطلس أَحْمَر بأطناب حَرِير وأعمدة صندل محلاة ومفصلة بِفِضَّة مذهبَة وبسطها من حَرِير وضربها بِنَاحِيَة العدوية مَعَ مَا أعده. فَلَمَّا عَاد السُّلْطَان نزل بهَا وَلم يكترث بالتقدمة وطلع إِلَى القلعة فارتجع عدَّة من جِهَات بيدرا للخاص السلطاني. وَفِي صفر: وَقع بغزة والرملة ولد **والكرك زلازل عَظِيمَة** هدمت ثَلَاثَة أبراج." (٢)

"جَمِيع أقطار الْمَدِينَة من الْبيُوت والأسواق والمدارس وَنَحْوهَا إِلَّا واهتز اهتزازاً عَظِيما وَاسْتمرّ الْحَال كَذَلِك إِلَى ضحوة نَهَار الْيَوْم الرَّابِع فسكنت الزلزلة وَأمن النَّاس واطمأنوا وَإِذا برِيح عَظِيمَة هبت فِي الْحَال ثمَّ تحركت الأَرْض أقوى مِمَّا تحركت قبل ذَلِك وانقلبت بِأَهْلِهَا فَصَارَ عاليها سافلها وَخَربَتْ الْمَدِينَة وَهلك أَهلهَا فَلم يسلم مِنْهُم إِلَّا النَّادِر. وَسلم سكان الفوقانيات وَهلك سكان التحتانيات وَسلم قوم كَانُوا فِي بعض الحمامات وَقد خَرجُوا إِلَى الدهاليز فاحتوى من بَقِي من الأراذل على أَمْوَال من قد هلك من الأماثل وترأسوا بعدهمْ. ثمَّ بعد أشهر عمر من بَقِي عمارات بِالْقربِ من الْمَدِينَة الَّتِي هَلَكت وَعمِلُوا عاليها من الْخشب والخيام. وَمن غَرِيب مَا وَقع فِي هَذِه الْحَادِثَة أَن قَرْيَة انْتَقَلت من مَكَانهَا إِلَى مَكَان قَرْيَة أُخْرَى فَصَارَت فَوْقهَا بِحَيْثُ لم يبْق للَّتِي كَانَت أَولا أثر يعرف فَكَانَت بَين أهل القريتين عدَّة خصومات ومحاربات. وَاتفقَ أَيْضا أَن رجلا كَانَ فِي بَيته فَسقط الْبَيْت إِلَّا الْموضع الَّذِي فِيهِ الرجل فَإِنَّهُ لم يسْقط وَسلم الرجل. وَكَانَت امْرَأَة فِي الْحمام وَقد أخذت لقْمَة وَضَعتهَا فِي فمها فَسقط الْحمام عَلَيْهَا فَهَلَكت فِيمَن هلك فَلَمَّا نبش عَنْهَا وجدت واللقمة فِي فِيهَا لم

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١/٥٠٩

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٢٣٩

تبلعها وَوَلدهَا فِي حضنها ومئزرها فِي وَسطهَا وَقد أدخلت إِحْدَى رِجْلَيْهَا فِي دَاخل الْحمام ورجلها الْأُخْرَى من خَارج لم تهمل حَتَّى تدْخلهَا بل هَلَكت قبل ذَلِك وَسلم مَعَ ذَلِك الْوَقَّاد فِي أتون الْحمام فَإِنَّهُ مِمَّن ألقته الأَرْض عَنْهَا فحدفته إِلَى الْعُلُوّ وَصَارَ بالبعد عَن مَوْضِعه فَسلم. وَقد اشْتهر عِنْد أهل نيسابور أَنَّهَا خربَتْ بالزلازل سبع مَرَّات فَكَانَت هَذِه الْمرة أشنع مِمَّا مضى لِأَنَّهَا تركت الْمَدِينَة عاليها سافلها. وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه. وَمَات فِي هَذِه السّنة عَالم كَبِير بالطاعون وَالسيف فَمِمَّنْ لَهُ ذكر من الْأَعْيَان:." (١)

"ولقد حاولت الدولة العباسية انتزاع الأندلس من عبد الرحمن الداخل- وهذا أحد ألقابه- ولكنها فشلت «١» .

مما جعل خصمه الخطير أبا جعفر المنصور يلقبه بصقر قريش ويثني عليه، والفضل ما شهدت به الأعداء.

فقد جاء في الأخبار أن أبا جعفر المنصور قال لجلسائه يوما: «أخبروني، من صقر قريش؟ قالوا: أمير المؤمنين- يقصدونه هو- الذي راض الملك، وسكّن الزلازل، وحسم الأدواء، وأباد الأعداء، فقال: ما صنعتم شيئا، قالوا: فمعاوية؟

قال: ولا هذا، قالوا: فعبد الملك بن مروان؟ قال: ولا هذا، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ قال: عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلدا أعجميّا مفردا. فمصّر الأمصار، وجنّد الأجناد، ودوّن الدواوين، وأقام ملكا بعد انقطاعه، بحسن تدبيره، وشدة شكيمته، إن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان، وذللا له صعبه، وعبد الملك بن مروان ببيعة تقدم له عقدها، وأمير المؤمنين- يقصد نفسه- بطلب عشيرته، واجتماع شيعته، وعبد الرحمن منفرد بنفسه، مؤيد برأيه، مستصحب لعزمه» «٢» .

وقد حظيت الدولة الأموية في الأندلس بعدد لا بأس به من الأمراء الأقوياء الذين وطدوا أركانها، وطوروا أجهزتها، وواجهوا بشجاعة وجرأة كبيرة الفتن والاضطرابات والثورات الداخلية، وهي كثيرة وأثار بعضها ضدهم بعض أبناء البيت الأموي أنفسهم، كما ردّوا كيد أعدائها الخارجيين، فالأمراء الأربعة الأول وهم عبد الرحمن الداخل (١٣٨- ١٧٢ هـ/ ٧٥٦- ٧٨٨ م) وابنه هشام (١٧٢- ١٨٠ هـ/ ٧٨٨- ٧٩٧ م) وحفيده الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦ هـ/ ٧٩٧- ٨٢٢ م) وابنه عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨ هـ/ ٨٢٢- ٨٥٢ م) الذين حكموا قرنا كاملا من الزمان، كانوا رجال دولة أكفاء، بلغت الدولة في عهودهم مبلغا عظيما من القوة والازدهار، وحققت لنفسها هيبة في غرب أوربا في عيون أعدائها، وأضحى بلاط قرطبة يضاهي بلاط بغداد في القوة والأبهة والفخامة والهيبة والنفوذ «٣» .

---

(١) راجع ابن الأثير- الكامل (٥/ ٥٧٥) .

(٢) راجع ابن عبد ربه- العقد الفريد، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة (١٩٦٢ م) ، (٤/ ٣٨٨) .

(٣) راجع محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس، مرجع سابق (٢/ ٦٨٢) .." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/٢٦٩

(٢) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٣٤٥

"أمريكا، فلم يخرج الاتحاد السوفيتي من أفغانستان ذليلا محطما فقط، بل خرج من الدنيا كلها **وحدث الزلزال الذي** أودى بالبنيان كله، فقد زال الاتحاد السوفيتي وترك الساحة العالمية لأمريكا تمرح وتعربد فيها وحدها. وحديثنا ليس عن هذا ولكن عن المجاهدين الذين كانوا قرة عين أمريكا، والذين ربتهم ودربتهم مخابراتها ذات الخبرة الكبيرة في التدريب على الخراب والدمار. فماذا حدث لهم بعد أن حققوا لها ما كانت تصبو إليه في أفغانستان؟ يبدو أن أمريكا قد أعدت للأمر عدته؛ كعادتها في عدم ترك أي شيء للصدفة والارتجال، ولا شك أن السياسة الغربية كلها لا تعرف الارتجال، بل تقوم على تخطيط سليم، يقوم به خبراء متمرسون في كل مجال من مجالات الحياة؛ لذلك خططت لمصير المجاهدين أثناء جهادهم في أفغانستان حتى إذا انتهت مهمتهم هناك بدأت تستثمرهم في مهمة أخرى؛ مهمة أيضا بالنسبة لها وهي إرباك العالم الإسلامي وإغراقه في بحور من الفتن والإرهاب، فقد كان تحالفها مع العالم الإسلامي أثناء الحرب الباردة ضد العالم الشيوعي تحالف ضرورة، تماما كتحالفها مع العالم الشيوعي نفسه أثناء الحرب العالمية الثانية- ضرورة للوقوف في وجه النازية- وبعد أن انتهت الحرب الساخنة بدأ العداء مع العالم الشيوعي فيما يسمى بالحرب الباردة، والذي جعل العالم الغربي يتحالف مع العالم الإسلامي ضده، فلما انتهت الحرب الباردة وسقط العالم الشيوعي وهزم بدون حرب، تحول العالم الإسلامي من حليف إلى عدو؛ بل العدو رقم واحد للغرب عامة وأمريكا خاصة، ومن ثم أخذت أمريكا تعيد تصدير المجاهدين الأفغان إلى أوطانهم الأصلية لكن ليس باسم المجاهدين وإنما باسم الإرهابيين؛ لأنها شحنتهم بالكراهية الشديدة والعداء لأوطانهم- وآلتها الإعلامية في ذلك رهيبة- فلم يصمد أمامها الزعماء فكيف يصمد أمامها ذلك الشاب الغر، عاد المجاهدون الأفغان- سابقا- إلى أوطانهم كارهين كل شيء متهمين أوطانهم بالكفر والجاهلية شاهرين أسلحتهم مشيعين الخراب والدمار والقتل بطريقه عشوائية والنماذج على ذلك كثيرة- في الجزائر ومصر وغيرها- ولا زال المسلسل مستمرّا.

أمريكا إذن هي الصانعة الأولى لهذا الإرهاب الأسود الذي يعيث فسادا في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وفي الوقت نفسه تلصقه بالإسلام، وهي التي صنعته، هي التي تأوي عتاة الإرهابيين في بلادها وتوفر لهم الحماية «١» .

---

(١) د. مصطفي رمضان، مرجع سابق (ص ٨٣) .." (١)

"مختلف المصنفات التي عرضت للدعوة ومؤسساتها على نحو مفصل، فأوضحت أن محمد بن عبد الوهاب" أخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء من بنيه وبني بنيه وغيرهم من قضاة النواحي ومن علماء الأقطار"١ وقد عاش هذا الجيل من علماء مدرسة محمد بن عبد الوهاب وفيا لفكر صاحب الدعوة ومنهجه في مختلف المجالات.

عاش جيل العلماء من تلامذته وفيا لتوحيد الخالص الذي دعا الشيخ إليه وجعله عماد دعوته فصنف هؤلاء التلاميذ من بعده عديد المصنفات والرسائل في فضل التوحيد ووجوبه ونفي الشرك بشتى مظاهره العلنية والخفية، نذكر من ذلك الرسالة القيمة التي كتبها عبد الله بن عبد الوهاب٢ يشرح فيها عقيدة التوحيد لدى دخوله مكه المكرمة مع الإمام سعود بن عبد العزيز في شهر المحرم عام ١٢١٨هـ ٣

---

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٤٠٢

(١) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد. ج١ ص ١١٧

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص: ٢٦

عبد الرحمن العاصمي القحطاني، الدرر السنية، ج ١٢. ص: ١٩. وأيضاً:

أحمد بن حجر آل علي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته ص: ٣٠

(٢) هو عبد الله محمد بن عبد الوهاب ولد بالدرعية عام ١١٦٥هـ. وأخذ العلم أبيه وتفقه في المذاهب، كان عارفا بالتفسير. وبأصول الدين والحديث وبالفقه وأصوله خلف والده في الدعوة إلى عقيدة التوحيد ومناصرة آل سعود على نشر هذه الدعوة. أخذ عنه العلم عدد كبير، كما ترك عدة مصنفات تدور كلها حول نشر العقيدة الصحيحة وكبت البدع وكان من جملة من نقلهم إبراهيم باشا من آل الشيخ إلى مصر عام ١٢٣٣ وتوفي بها عام ١٢٤٢هـ انظر: ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص ٢٣٨ ص ٢٨٦،عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ مشاهير علماء نجد ص ٣٢،٣٣ وأيضا عبد الرحمن العاصمي القحطاني. الدرر السنية. ج ١٢ ص ٤٤.

(٣) ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد: ج ١ص ١٦٤، وقد أورد المحقق بهامشه فاتحة هذه الرسالة مشيرا إلى أنها توجد مخطوطة في مكتبات علماء آل الشيخ وتوجد مطبوعة في الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية تأليف العلامة الشيخ سليمان بن سحمان. وذكر المحقق ما نصه: وهذه الرسالة قال فيها الكاتب الشهير محمد كرد علي الدمشقي في ص ١٦٦ من كتابه القديم والحديث طبعة مصر ما نصه (ورسالة عبد الله بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهدة عدل أنه برئ من تلك الإفتراءات التي افتروها على عقائده وعقائد أبيه وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقل وأن مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين) إلى آخر ما ذكره محمد كرد على رحمة الله=." (١)

"الشبهة الحادية عشر: قال المبتدعون: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذم نجد وامتنع أن يدعو لهم

...

الشبهة الحادية عشرة

قال المبتدعون: إن النبي صلى الله عليه وسلم ذم نجدا، وامتنع أن يدعو لهم، فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا: وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا: وفي نجدنا: فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل، والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان" ، وفي حديث آخر "رأس الكفر قبل المشرق ".

وابن عبد الوهاب خرج من نجد، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك الزلازل والفتن ودعوته من الفتن والزلازل، وقد خرج قبله من اليمامة مسيلمة الكذاب يدعي النبوة، وطليحة بن خويلد الأسدي، فإذا كانت نجد موضع الزلازل والفتن، وفي الحديث رأس الكفر قبل المشرق، ونجد تقع شرق المدينة، فمن هنا نعلم أن دعوته ضالة وأن أكثر المسلمين

---

(١) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة آمنة محمد نصير ص/٢٣١

على خلاف ما يقول هذا الشيخ، فقد أتى بما لم يسبق إليه أحد.

جواب الشبهة الحادية عشرة

وجواب الشبهة ومن الله أستمد الصواب:

لا ريب أن هذا الحديث الذي أورد المعترضون صحيح، ولكن ليس الذم واردا لنجد اليمامة ولكن كلمة نجد هي كل ما ارتفع من الأرض، وشرق المدينة هي العراق وليست اليمامة.." (١)

"معنى نجد في اللغة

مصدر معناه الرفعة والعلو، يقال لكل شيء عال نجد، ولكل قطعة من الأرض مرتفعة عما حواليها وهذا مذكور في جميع كتب اللغة كالقاموس ولسان العرب وتاج العروس والمنجد وغيرها.

قال الكرماني في شرح البخاري: وأصل نجد ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور، وكذا قال الحافظ ابن حجر والقسطلاني: واتفقت كلمة شراح الحديث وأئمة اللغة أن نجدا ليس اسما لبلد خاص ولا اسما لبلدة بعينها، بل يقال لكل قطعة من الأرض المرتفعة عما حواليها.

ونجود العرب كثيرة منها نجد البرق، نجد أجاء، نجد العقاب بدمشق، نجد اليمن، نجد الحجاز، نجد العراق وهو يقع جهة الشرق من المدينة المنورة.

قال صاحب تاج العروس: كل ما وراء الخندق على سواد العراق هو نجد.

قال الكرماني في شرح حديث يطلع منها قرن الشيطان: هو الأرض المرتفعة من تهامة إلى العراق، وأصرح من هذا قوله: ومن كان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام كان نجد بادية العراق وهي مشرق أهلها.

وقال الخطابي: نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها.

ومما أوردناه تعلم أيها الواقف أن الذم الوارد في نجد في قوله صلى الله عليه وسلم هنالك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان، فليس المراد نجد اليمامة بل نجد العراق.." (٢)

"وأزيد القارئ بيانا أنه جاء في بعض الأحاديث ما يؤيد ما أسلفنا ذكره، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

(١) "رأس الكفر قبل المشرق" (صحيح مسلم) .

(٢) رأس الكفر نحو المشرق (صحيح البخاري)

(٣) "ومن ههنا جاءت الفتن نحو المشرق" (صحيح البخاري) .

(٤) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير نحو المشرق "أن الفتنة ههنا، أن الفتنة ههنا".

(٥) وهو مستقبل الشرق يقول: "إن الفتنة ههنا".

وقال صاحب "أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان": مقصود الأحاديث أن البلاد الواقعة في جهة المشرق من

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/١١١

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/١١٢

المدينة المنورة هي مبدأ الفتنة والفساد ومركز الكفر والإلحاد ومصدر الابتداع والضلال، فانظروا في خريطة العرب بنظر الإمعان، يظهر لكم أن الأرض الواقعة في شرق المدينة إنما هي أرض العراق فقط، موضع الكوفة والبصرة وبغداد، والراسخون في العلم يعلمون هذا من إلقاء النظرة على الخريطة أ. هـ.

وها أنا ذا أوضح للقراء بالحوادث التي لا تقبل النقاش والجدال الذي لا يرقى إليه شك ولا ارتياب ويقوي قول العلماء، أن المقصود بنجد العراق، وأن الزلازل والفتن التي حصلت في العراق لم يحصل عشرها في نجد.

الزلازل والفتن التي وقعت والتي تقع في العراق

منها وقعة الجمل وصفين اللتان فرقتا شمل المسلمين، وهاتان الوقعتان هما الأساس لخروج الفرق الضالة وتشتيت كلمة المسلمين، وتكفير بعضهم لبعض، فقد ظهرت الخوارج والشيعة بسبب هاتين الوقعتين.

ثم حادثة قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وهي من أكبر الفتن جرت الوبال على المسلمين وأشعلت نار الفرقة بينهم، وظهور المختار ابن أبي عبيد." (١)

"وسرد تلك الاتهامات الباطلة التي اتهم بها الأعداء أجلاء الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين.

وأزيدك بيانا وإيضاحا، بأن أنقل لك من "تاريخ نجد" لمحمود شكري الألوسي "رحمه الله" مناظرة ذكرها في تاريخه جرت بين عراقي وهو "داود بن جرجيس البغدادي" وعالم نجدي، وهو "الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن" مؤلف "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس".

وإنما أنقل بعضها لك، لما تضمنته هذه المناظرة من الفوائد النافعة، والمسائل القيمة، والجواب عن بعض ما اشتبه على بعض الناس، وكشف ما أشكل.

وهاأنا ألخص منها ما يمس بموضوعنا:

قال العراقي:

لم تكفرون —يا أهل نجد– المسلمين وعباد الله الصالحين، وتعتقدون ضلالهم وتبيحون قتالهم، واستبحتم الحرمين الشريفين، وجعلتموهما دار حرب، واستحللتم دماء أهلهما وأموالهم، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب، هي دار الهجرة، ودار الإيمان، مع ما ورد فيها من الحديث أنها مواضع الزلازل والفتن، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم؟ والتكفير أمر خطير حتى أن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم إلا واحدا بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، قال عالم واحد بخلاف أولئك، يحكم بقول الواحد، ويترك قول غيره، حقنا للدماء، فلم لا تتبصرون في أمور دينكم، ولا تراقبون وقوفكم بين يدي بارئكم، وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم؟

قال العالم النجدي المجيب:

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/١١٣

أيها العراقي، ليس الأمر كما علمت أنت وأمثالك، بل أنتم في لبس مما نحن عليه، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم، قلوبا." (١)

"إيضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن:

أيها السائل، إنك لمحت إلى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد، وبلادها، واتخذت ذلك سهما رميت به من سكن هذه الخطة، ونحن نعذرك في ذلك، حيث لم تقف على معنى الحديث، وبعد بيانه، نرجو من لطف الله تعالى أن تذعن أنت وأضرابك للحق، إن كنت من أهل الفهم والإنصاف.

أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا" قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله. فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن، وهم يقولون "وفي نجدنا" فقال في الرابعة "تلك مواضع الزلازل والفتن" وقد استجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات، في الشام واليمن، ما هو معروف ومشهور، وهل دونت الدواوين، ووضع العطاء، وجندت الجنود، وارتفعت الرايات والبنود، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالهما في سبيل الله.

ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلهما، إلا من غربت عنه الحقائق، وعدم الفهم لأصول الدين، فضلا عن الفروع والدقائق.

وقد تقدم قوله تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ ، وجمهور أهل نجد، ك"تميم"و"أسد" و"طي" و"هوازن" و"غطفان" و"بني ذهل" و"بني شيبان" صار لهم في الجهاد في سبيل الله والمقام بالثغور والمناقب والمآثر، لا سيما في جهاد الفرس والروم، ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم، ولا ينكر فضائلهم، إلا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن، ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الأمصار، قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان.

وأما بعد ذلك، فالفضل والتفضيل، باعتبار الساكن، يختلف وينتقل مع العلم والدين.." (٢)

"ثم أعاد. قال الرجل: وفي عراقنا. فسكت. ثم قال: "اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم اجعل مع البركة بركة والذي نفسي بيده ما من المدينة من شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرساها...." وذكر الحديث١.

قلت: حديث صحيح، وإن كنت لم أقف عليه بهذا التمام فيما عندي من كتب السنة، وإنما وقفت عليه مفرقاً من حديث ابن عمر دون قوله في آخره "اللهم اجعل مع البركة بركة ... " فإنما هو من حديث أبي سعيد الخدري في حديث له أخرجه مسلم "٤: ١١٧" لكنه قال: "بركتين".

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه   أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٢٢٧

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه   أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٢٣٢

وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو نعيم "٦: ١٣٣" وابن عساكر إلى قوله "وفي العراق" وزاد: فاعرض عنه فقال: "فيها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان". وإسناده صحيح. ورواه الطبراني في الكبير من طريق أخرى عن ابن عمر وسنده صحيح أيضاً. وقد أورده في المجمع "٣: ٣٠٥" وقال: "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات". وأخرجه أحمد "٢: ١٤٣" ومختصراً بلفظ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير بيده يؤم العراق ها إن الفتنة هاهنا، ثلاث مرات من حين يطلع قرن الشيطان. وإسناده صحيح على شرط مسلم وقد أخرجه في صحيحه "٨: ١٨١" نحوه. وفي رواية له من وجه آخر عن سالم بن عبد الله قال: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة؟! سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: فذكره. وأخرجه البخاري ومسلم أيضاً من وجه آخر عن سالم به مرفوعاً وأخرجه البخاري "١٣: ٣٨ — بشرح العسقلاني"، وأحمد "٢: ١١٨"، وابن عساكر من طريق نافع عن ابن عمر موقوفاً "اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: وفي نجدنا؟ قال: هناك الزلازل" الحديث. وأخرجه الترمذي وصححه وعزاه المنذري في "الترغيب" "٤: ٦١" للترمذي وحده، فوهم. وله عند أحمد "٢: ١٢٦" طريق أخرى عن

---

١ زاد ابن عساكر "قال رجل والعراق يا رسول الله؟ قال من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن".." (١)

"وَغَيره، وَأخذ عني قَلِيلا وَأَظنهُ قَرَأَ البُخَارِيّ على الشاوي، وَسمعت أَنه تول بالنظم وتجرأ على أَشْيَاء سِيمَا فِي ولَايَة أَبِيه وعَلى)

كل حَال فَهُوَ أشبه مِنْهُ وَحج فِي سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ، وَعَاد فِي أول الَّتِي تَلِيهَا مَعَ الركب وَيذكر بتمول.

٩١٣ – سَالم بن مُحَمَّد بن نَاصِر الجبائي الهواري المغربي ثمَّ القاهري الْمَدِينِيّ / نِسْبَة لصحبة الشَّيْخ مَدين. مِمَّن يديم التِّلَاوَة وَالْقِيَام بالمرضى وَنَحْوهم وملازمة خدمتهم محتسبا، وَقد حضر عِنْدِي كثيرا فِي السِّيرَة وَغَيرهَا وَنعم الرجل

٩١٤ –. سَالم بن مُحَمَّد بن صنبة الْمَكِّيّ، / أوردهُ النَّجْم عمر بن فَهد فِي مُعْجَمه وَأنْشد لَهُ مَا سَمعته مِنْهُ فِي سنة سِتّ وَأَرْبَعين:

(أَلا لَيْت شعري هَل ابيتن لَيْلَة ... بوادي الصَّفَا حَيْثُ الْكِرَام نزُول)

(وَهل أرد الشّعب الْيَمَانِيّ فَإِنَّهُ ... ظَلِيل وبالماء الزلازل يسيل)

(وَهل أنظر الغزلان فِيهِ رواتعا ... فَإِن ضنى قلبِي بِهن يَزُول)

٩١٥ – سَالم الحوراني / فَقِيه فِي بَيت الْمُقَدّس قَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآن الزين عبد الْقَادِر النَّوَوِيّ

٩١٦ –. سَالم الزواوي المغربي الْمَالِكِي / قاضيهم بِدِمَشْق، مَاتَ بهَا فِي صفر سنة ثَلَاث وَسبعين بِالْمَدْرَسَةِ الشرابشية

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب   محمود مهدي الإستانبولي ص/٨٩

مِنْهَا، وَصلى عَلَيْهِ بالجامع، وَدفن بمقبرة الحميرية رَحمَه الله، وَينظر سَالم بن إِبْرَاهِيم الْمَاضِي.

٩١٧ – سبع بن هجان بن مُحَمَّد بن مَسْعُود الحسني / أَمِير الينبوع. وَليهَا مرّة بعد أُخْرَى إِلَى أَن مَاتَ فِي ذِي الْحجَّة سنة سبع وَثَمَانِينَ وَاسْتقر بعده دراج ابْن مفري بتقرير من صَاحب الْحجاز لتفويض أمره إِلَيْهِ

٩١٨ –. سراج بن مُسَافر بن زَكَرِيَّا بن يحيى بن اسلام بن يُوسُف سراج الدّين القيصري الرُّومِي ثمَّ الْمَقْدِسِي الْحَنَفِيّ وَيُسمى أَيْضا ضِيَاء وعوض وَلكنه لم يشْتَهر بِوَاحِد مِنْهُمَا. / ولد سنة تسعين أَو بعْدهَا تَقْرِيبًا وَقيل سنة خمس وَتِسْعين بالمشهد من الرّوم، وَنَشَأ هُنَاكَ فاشتغل كثيرا ثمَّ ارتحل إِلَى بِلَاد الْعَجم فَقَرَأَ بهَا الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة، وَعَاد فَلَزِمَ الفنري حَتَّى كَانَ يعد من أَعْيَان جماعته وَمِمَّا أَخذه عَنهُ الْفِقْه والاصلان والنحو وَالصرْف والمعاني وَالْبَيَان، وَقَرَأَ شرح الْمجمع لِابْنِ فرشتا على مُؤَلفه وَكَذَا أَخذ عَن الشَّيْخ مُحَمَّد بن أَبِيه أحد أَصْحَاب صَاحب دُرَر الْبحار واشتغل أَيْضا فِي الْفَرَائِض وَغَيرهَا، وتصدر للتدريس فدرس مُدَّة، ثمَّ بعد توغله فِي العقليات ومشاركته الجيدة فِي الشرعيات تجرد وسلك طرق التصوف فصحب جمَاعَة مِنْهُم) الزين أَبُو بكر الخافي، وَتوجه صحبته إِلَى الْحَج ثمَّ عَاد فَقدم بَيت الْمُقَدّس سنة ثَمَان وَعشْرين مُجَردا بِقصد الاقامة بهَا للتعبد فَكَانَ." (١)

"سنة ست وأربعين وثلاثمئة

فيها قلّ المطر جدّا، ونقص البحر نحوا من ثمانين ذراعاً، وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان بالريّ، فيما نقل ابن الجوزي في **منتظمه، زلازل عظيمة**، وخسف ببلد الطّالقان في ذي الحجة، ولم يفلت من أهلها، إلا نحو من ثلاثين رجلاً، وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الريّ.

قال: وعلّقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف يوم، ثم خسف بها.

قلت: إنما نقلت هذا ونحوه، للفرجة لا للتصديق والحجّة، فان مثل هذا الحادث الجليل، لا يكفي فيه خبر الواحد الصادق، فكيف وإسناد ذلك، معدوم منقطع.

وفيها توفي أحمد بن مهران، أبو الحسن السّيرافي المحدث بمصر، في شعبان، روى عن الربيع بن سليمان المرادي، والقاضي بكّار وطائفة.

وفيها أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد، أبو جعفر الأصبهاني المسار، شيخ أبي نعيم، في رمضان، روى عن أحمد بن عصام وجماعة. وفيها أحمد بن محمد بن عبدوس أبو الحسن العنزي الطَّرائفي، في رمضان بنيسابور، روى عن عثمان بن سعيد الدَّارمي وجماعة.

وفيها إبراهيم بن عثمان، أبو القاسم بن الوزّان القيرواني،." (٢)

"جمع الجيوش إلى المغار ولو أتى ... للحرب قبل جيوشه فرداً كفى

لا يستقر الدارعون نفوسهم ... حسب الرماد يعاصف أن ينسفا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣/٢٤٣

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٢/٧٢

دأْب المؤَيد أن يسل على العدى ... سيفاً ودأْب رقابها أن تقطفا

يرضى ملوك الأرض ايسر حقها ... منهُ وتفرح من وفاهُ باللفا

لا تقدر الآثام ترفو خرقهُ ... أبداً ولا الأيامُ تخرق ما رفا

العاقد الرايات لم يك زاجراً ... طيراً بمسرحها ولا متعيفا

بخبائس للحرب ليس خنائس ... تمسي وتصبح في المراكز عكَّفا

قامت عقاب المنجنيق وراءها ... فأشار مولانا بان تتخلفا

جمعت جناحيها ومدت عنقها ... للسير في أَثر الخميس وتزحفا

نوءُ يجلجل من زبيد رعده الساري فصاب وصاب غيثاً وكَّفا

حتى إذا ما السيف بالغ خطوة ... فيها وحثحثه السباق فأوجفا

وجرت سيول من دم لو أنها ... ماءُ لكان ربيعهم والصيّفا

ورأَوا من النيران حول قلاعهم ... عدد الكواكب في السماء ونيفا

فتوجسوا أن **الطبول زلازل** ... كادت بهم وبطودهم أن تخسفا

طرحوا نفوسهم على أبوابهِ ... فعفى ومثل أبي المظفر من عفا

هربوا إليه منه فاعتصموا بهِ ... ولكم أَجار الهارب المتخوّفا

مستشفعين بآل بيت محمدٍ ... أَهل الشفاعة للمسيءِ إذا هفا

فأَقال عثرتهم وعاد بهم إلى ... ما أَورثته بنو الرسول من الوفا

واتت عقائل في الحجال فجاوبت ... منهُ الكريمَ الطاهر المتعففا

من لم يمدَّ إلى الخنا طرفاً ولم ... يسحب إلى طرق الفواحش مطرفا

يدعون يا سلطان عفواً بالرضا ... فأَجابهم وأَثابهم وتعطفا

نظر البوارق من بلاد ربيعةٍ ... وفدت وخاف بلمعها أن تخطفا

وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها وفي شهر شوال من السنة المذكورة نقض الجحافل الصلح وأغاروا على لحج." (١)

"المدعي في الجزيرة اليمنية عبد الله بن علي بن محمد الأنف. وفي السابع والعشرين تقدَّم السلطان إلى تهامة. وكان دخوله زبيد يوم الثالث من شهر ربيع الآخر فأقام بها إلى يوم السادس عشر من الشهر المذكور وتقدم إلى الدار المسمى سرياقوس في رأْس الوادي زبيد فأقام هنالك آثام ثم رجع إلى قصره في دار النصر يوم التاسع عشر. وكان ابتداء السبوت يوم الثاني والعشرين منه. ونزل السلطان النخل يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى. ثم سار إلى البحر يوم الأحد التاسع فأقام به إلى يوم الجمعة الثالث عشر ثم رجع إلى النخل.

وفي شهر جمادى الأخرى وقع حريق في زبيد في ناحية متاجر حسان يوم التاسع منه.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٣٠٦/١

وفي هذا التاريخ تقدم الأمير بهاءُ الدين الشمسي إلى بلاده. وتقدم الأمير فخر الدين السنبلي إلى الجثة مقطعاً بها. وتقدم السلطان من النخل إلى زبيد يوم الخامس عشر. وفي اليوم الثالث عشر وصلت خزانة جيدة من الأمير البهاءِ الشمسي ووصل معها من رؤوس المفسدين نحو من خمسين رأْساً. وفي اليوم الثاني والعشرين تقدم السلطان من زبيد إلى محروسة تعز فكان دخوله تعز أول يوم من رجب.

وفي يوم الجمعة من شعبان وقع في نواحي زبيد مطر شديد واظلم الجو نصف النهار قبل صلاة الجمعة وحصل برق يومئذٍ في ناحية صمع من وادي رمع فأصاب ثلاثة نفر كانوا تحت شجرة هنالك فهلكوا لفورهم.

وفي النصف من شهر شعبان حصل في نواحي **عدن زلازل شديدة** وأَقامت أياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك إلى تلاوة القرآن وقراءَة البخاري من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الخامس من شهر رمضان وصل القاضي نور الدين علي بن عمر المحلي التاجر الكارمي بهدية جليلة من الديار المصرية إلى السلطان فأكرمه السلطان غاية الإكرام.." (١)

"على عدم القيام بهجوم على البلد تحرجاً من قتل المسلمين وقال: لا حاجة إلى قتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضاً، وأنا أرفههم ليكون بذل نفوسهم في مجاهدة المشركين (١). فهو يعلم جيداً أن الأمة إذا قتلت نفسها سهلت على العدو، وإذا قدرت على حماية دمها بذلته رخيصاً في مجاهدة هذا العدوّ .. معادلة واضحة يمكن أن تفسر لنا الكثير من هزائم الأمم وانتصاراتها على السواء (٢) ...

ومن ثم كانت عادة نور الدين كما يقول أبو شامة: إنه لا يقصد ولاية أحد من المسلمين إلا ضرورة، إما ليستعين على قتال الفرنج، أو للخوف عليها منها كما فعل بدمشق ومصر وغيرها (٣). لقد كان الدم عنده عظيما، لما كان قد جبل عليه من الرأفة والرحمة والعدل (٤).

ثالثاً: قدرته على مواجهة المشاكل والأحداث:

اعتمد نور الدين محمود الحلول العقلية ذات الطابع العلمي في مواجهة المشاكل والأحداث واضعاً عينية على التعامل مع سنة الأخذ بالأسباب ففي عام ٥٥٢هـ شهدت الجهات الوسطى والشمالية من بلاد **الشام زلازل عنيفة** تتابعت ضرباتها القاسية فخربت الكثير من القرى والمدن وأهلكت حشداً لا يحصى من الناس وتهدمت الأسوار والدور والقلاع، فما كان من نور الدين إلاّ أن شمّر على ساعد الجدّ وبذل جهوداً عظيمة في إعادة إعمار ما تهدم وتعزيز دفاعاته: فعادت البلاد كأحسن مما كانت ولولا أن الله منّ على المسلمين بنور الدين، فجمع العساكر وحفظ البلاد، لكان دخلها الفرنج بغير قتال

ولا حصار (٥) وفي عام ٥٦٥هـ ضربت بلدان المنطقة بغارة أخرى من **الزلازل** لم تقل هولاً على سابقتها، خربت الكثير من المدن وهدمت أسوارها وقلاعها، وسقطت الدور على أهلها وهلك منهم ما يخرج عن الحّد والإحصاء، فلما بلغ الخبر

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية   علي بن الحسن الخزرجي ١٦٣/٢

نور الدين سار إلى بعلبك لإعادة إعمار ما تهدم من أسوارها وقلعتها، ولم يجأر إلى الله بالشكوى ويعلن أن الظلم قد فشا وأن هذا عقاب الله فقط أو أنه إشارات الساعة قد لاحت في الأفق القريب وعندما وصل بعلبك أتاه خبر دمار باقي البلاد وهلاك كثير من أهليها، فرتب في بعلبك من يحميها ويعمرها وانطلق إلى حمص ففعل مثل ذلك ومنها إلى حماه فبعرين وكان شديد الحذر على سائر البلاد من الفرنج لاسيما قلعة بعرين فإنها مع قربها منهم لم يبق من سورها شيء البتة، فجعل فيها طائفة صالحة من العسكر مع أمير كبير، ووكل بالعمارة من يحث عليها ليلاً

(١) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧.

(٣) كتاب الروضتين نقلاً عن نور الدين محمود ص ١٧.

(٤) الباهر ص ١٠٧ نور الدين محمود ص ١٧.

(٥) الباهر ص ١١٠، ١١٢ نور الدين محمود ص ١٨.." (١)

"٤ – ولم يلبس قط ما حّرمه الشرع من حرير أو ذهب أو فضة (١)، وحكي لي عنه أنه حمل إليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة فلم يحضرها عنده، فوصفت له فلم يلتفت إليها، وبينما هم معه في حديثها، إذ قد جاءه رجل صوفي فأمر له بها فقيل له: إنها لا تصلح لهذا الرجل، ولو أعطي غيرها لكان أنفع له، فقال: أعطوها له فإني أرجو أن أعّوض عنها في الآخرة. فسلمت إليه فسار بها إلى بغداد فباعها بستمائة دينار أو سبعمائة، وأنا أشك أنها كانت تساوي أكثر (٢).

٥ – قال رضيع الخاتون " زوجة نور الدين ": إنها قلت عليها النفقة ولم يكفها ما كان قد قّرره لها، فأرسلتني إليه أطلب منه زيادة في وظيفتها (أي مخصصاتها المالية)؟ فلما قلت له ذلك تنكر واحمّر وجهه ثم قال: من أين أعطيها، أما يكفيها مالها؟ والله لا أخوض نار جهنم في هواها، إن كان تظن أن الذي بيدي من الأموال هي لي فبئس الظن؛ إنما هي أموال المسلمين ومرصدة لمصالحهم ومعدّة لفتق – إن كان – من عّدو الإسلام وأنا خازنهم عليها فلا أخونهم فيها، ثم قال: لي بمدينة حمص ثلاث دكاكين ملكاً قد وهبتها إياها فلتأخذها: وكان يحصل منها قدر قليل نحو عشرين ديناراً (٣).
٦ – قال ابن كثير: كان نور الدين عفيف البطن والفرج، مقتصداً في الإنفاق على أهله وعياله في المطعم والملبس حتى قيل: إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أعلى نفقة منه، من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا (٤). وكان عمر الملاّء رجلاً من الصالحين الزاهدين، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يفطر عليه، وكان يرسل له بفتيت ورقاق فيفطر عليه (٥). وكان إذا أقام الولائم العظيمة لا يمّد يده إليها إنما يأكل من طبق خاص فيه طعام بسيط (٦).
* وأما مقّر سكن حاكم الجزيرة والشام ومصر واليمن فكانت دار متواضعة تطل على النهر الداخل إلى القلعة من الشمال،

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ٣٠/١

ألحق بها صُفّة يخلو فيها للعبادة، فلما ضربت الزلازل دمشق، بنى بإزاء تلك الصفة بيتا من الأخشاب: فهو يبيت فيه ويصبح ويخلو بعبادته

---

(١) الباهر ص ١٦٤ نور الدين محمود ص ٤٠.

(٢) الباهر ص ١٦٥ نور الدين محمود ص ٤٠.

(٣) الباهر ص ١٦٤ نور الدين محمود ص ٤٠

(٤) البداية والنهاية نقلاً عن نور الدين محمود ص ٤١.

(٥) البداية والنهاية نقلاً عن نور الدين محمود ص ٤١.

(٦) مرآة الزمان (٨/ ٣١٥) نور الدين محمود ص ٤١.." [(١)]

"إلا نجم الدين فإنه كان إذا دخل إليه قعد من غير أن يؤمر بذلك كما يحدثنا كيف أن أسد الدين كان قد لزم خدمة نور الدين منُذ أيام والده زنكي .. وبعد أن تولى إمارة حلب راح يقربه ويقدمه: ورأى منه شجاعة يعجز غيره عنها فزاده حتى صار له حمص والرحبة وغيرهما، وجعله مقدم عسكره (١).

٢ – مجد الدين ابن الداية وأخوته: لم يشأ نور الدين أن يجعل جل اعتماده على العناصر الإدارية المخضرمة ورأى أن يطعمها بعناصر جديدة أكثر ملائمة وفهماً لأهدافه، أسوة بما يفعله مؤسسو الدول في إعادة تنظيم أجهزتهم الإدارية وترشيح العناصر الأكثر تقبلاً للوضع الجديد وتجانسا معه (٢) وقد كان مجد الدين محمد أبو بكر بن الداية، شقيق نور الدين من الرضاعة واخوته شمس الدين علي وسابق الدين عثمان وبدر الدين حسن، وبهاء الدين عمر – الذي لم يبرز في ميدان الإدارة كما برزا اخوته لربما لصغر سنة، ويتحدث العماد الأصفهاني عن المكانة العالية التي بلغها مجد الدين واخوته في إمارة نور الدين فيقول: كان مجد الدين رضيع نور الدين قد تربى معه ولزمه وتبعه إلى أن ملك الشام بعد والده ففوض إليه نور الدين جميع مقاصده وحكمه في الملك فلا يحل ولا يعقد إلا برأيه. وكان يسكن قلعة حلب. وقد سلمت قلعة جعبر وتل باشر لأخيه الأصغر سابق االدين عثمان، وحارم لأخيه الثالث بدر الدين حسن. وثمة مواقع عديدة أخرى مثل عزاز وعين تاب وغيرهما كان مجد الدين يشرف عليها بنفسه عن طريق نوابه (٣)، وعندما هدمت الزلازل شيزر عام ٥٥٢ – ١١٥٧م واستولى عليها نور الدين من بني منقذ سلمها إلى مجد الدين (٤). ويؤكد سبط ابن الجوزي أن مجد الدين وإخوته: كانوا أعز الناس على نور الدين وكان قد أسكنهم معه في قلعة حلب لا يصدر إلا عن رأيهم (٥). ويكاد المؤرخون يجمعون على أن مجد الدين أحسن تدبير المهمة التي عهدت إليه وأنه كان عند حسن الظن، وظل طوال خمسة عشر عاماً يتمتع بثقة سيده ومحبته وتفويضه الأمور في قاعدة ملكه حلب. وقد امتاز الرجل بشجاعته وتدينه وتعشقه لتقديم الخدمات الاجتماعية.

وعندما توفي عام ٥٦٥هـ – ١١٦٩م نفس النسة التي توفي فيها نائب كبير آخر في دولة نور الدين يدعى العمادي محمد

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ٤١/١

حزن نور الدين حزناً عميقاً وقال وهو يبكي: لقد قصت جناحاي وسرعان ما عمد بجميع ما كان له من مناصب وصلاحيات إلى أخيه شمس الدين علي الذي غدا بمرور الوقت: أكبر الأمراء النورية

---

(١) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٦

(٣) المصدر نفسه ص ٥٦.

(٤) كتاب الروضتين نقلاً عن نور الدين محمود ص ٥٦.

(٥) مرآة الزمان (٨/ ٣٢٤ - ٣٢٥).." (١)

"الاقتصادية وكثر العمل وكان من نتيجة ذلك كله زيادة مقادير الزكاة التي تشكل المورد الرئيسي لخزينة الدولة. (١).

٧ - مساهمة الأثرياء: أثرت جهود نور الدين وقيادته الحكيمة في إيجاد مجتمع التكافل والتضامن في بلاد الشام وصار التعاون والتراحم والمودة والمواساة سمات بارزة في المجتمع، وأخذ الأثرياء من أبناء الأمة يسارعون إلى أعمال الخير تأسياً بسلطانهم وطلباً للأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، فتّم بناء الكثير من المدارس والمساجد ودور الأيتام من قبل القادة والأمراء والولاة وغيرهم من الأثرياء حتى صارت هذه الأعمال من ظواهر المجتمع الدائمة وامتدت بعد دولة نور الدين واتسعت في زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك، وما يهمنا هنا أن هذه المساهمات ساعدت في توفير الأموال لخزينة الدولة (٢).

٨ - المعاهدات والاتفاقات: فقد شكلت المعاهدات والاتفاقات مورداً مالياً طيباً للدولة الزنكية ففي سنة ٥٥٧هـ/١١٥٦م سار نور الدين بقواته لمحاصرة حارم التابعة لإمارة أنطاكية، وجمع الصليبيون قواتهم لصده عنها، وكان في هذا الحصن رجل صليبي: من دهاة الأفرنج، يرجعون إلى رأيه نصحهم بمفاوضة نور الدين فوافق على ذلك مقابل أن يعطوه نصف أعمال حارم (٣)، كما حدث سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م أن وافق نور الدين على إطلاق سراح بوهيمند (١١٦٣ - ١٢٠١م) أمير أنطاكية بعد أن دفع فدية كبيرة وتعهد أن يرسل مالاً كثيراً وأن يطلق سراح الأسرى المسلمين الذين عنده، وفي السنة نفسها شاطر الصليبيين في أعمال طبرية، وقرروا له من المناطق التي يشاطرهم عليها. مالاً في كل (٤) سنة.

٩ - دعم الخليفة العباسي: كان نور الدين يدين بالتبعية السياسية للخلافة العباسية السنية في بغداد فتحصل على إضفاء صفة الشرعية على قيام دولته والحصول على التأييد منها في أعماله الجهادية حرصاً على ما يبدو في ذات الوقت على طلب المساعدة المالية منها أحياناً لدفع حركة الجهاد ضد الصليبيين يدلنا على ذلك ما ذكر أن نور الدين محمود لم يتحرج في أن

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١٠٩/١

يطلب من الخليفة العباسي المستنجد بالله النفقات والأسلحة لسد الكلمة ودفع الملمة على أثر الزلازل التي اجتاحت بلاد الشام سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م (٥).

١٠ – سياستة الزراعية: عهد نور الدين إلى اعتماد سياسة زراعية سليمة كانت بمثابة

(١) دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ص ١٩١.

(٢) المصدر نفسه ص ١٩١.

(٣) مفرج الكروب (١/ ١٢٨) مقومات حركة الجهاد ص ٣٥.

(٤) الكامل في التاريخ نقلاً عن مقومات حركة الجهاد ص ٣٥.

(٥) مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين ص ٣٥.." [1]

"من المكوس والضرائب تقرباً إلى الله (١) تعالى ويلخص العماد الأصفهاني الوضع الضرائبي في السنة التي توفي فيها نور الدين بأنه لم يبق حينذاك من الضرائب سوى الجزية والخراج .. وما يحصل من قسمة الغلات على قوائم المنهاج (٢) وقد مّر الحديث عن إلغاء المكوس مفصلاً عند حديثنا عن العدل في دول نور الدين محمود إن نور الدين محمود في سياسته الاجتماعية والمالية يظهر حرصه العجيب على الأموال العامة وأموال الأمة التي هي حصيلة كّدها ودمعها وعرقها، سواء كان هذا المال ملكية خاصة في أيدي الناس أم عامة في أيدي الدولة.

و– حمايته للرعية من جشع التجار: كان رحمه الله حريصاً على حماية الرعية من أي مظالم قد تقع عليهم ويوماً حضر إليه جماعة من التجار وشكوا إليه أن القراطيس (أجزاء الدينار) كان كل ستين منها بدينار فصار سبعة وستون دينار، وأنها تتعرض باستمرار للزيادة والنقصان مما يلحق بهم الكثير من الخسائر وأشاروا عليه أن يضرب الدينار باسمه وتكون المعاملة بالدنانير بدلاً من القراطيس فسكت وقتاً طويلاً ثم قال: إذا ضربت الدينار وأبطلت المعاملة بالقراطيس فكأني خربت بيوت الرعية، فإن كل واحد منهم عنده عشرة آلاف وعشرون ألف قرطاس، إيش يعمل بها، فيكون ذلك سبباً لخراب بيته ورفض من ثم – الاستجابة لمطالب التجار (٣).

ز– الأموال التي خلفها أمير شيزر: وعندما دخل شيزر عام ٥٥٢هـ بعد أن خربتها الزلازل – لم يكن لينسى أن هنالك مالاً كثيراً خلفه أميرها السابق وأن عليه المطالبة به والبحث عنه لأنه أصبح جزءاً من أموال الأمة، ويذكر ابن العديم كيف أنه سأل زوجة الأمير عن هذا المال وهددها وكيف أنها ذكرت له أن الدار سقطت عليها وعليهم وأخرجت هي حية من دونهم وأنها لا تعلم شيء، وإن كان ثمة شيء فهو تحت الأنقاض (٤)، ولا ندري إن كان المال قد عثر عليه أم لا؟ ولكن الأهم من هذا هو دلالة الموقف نفسه (٥).

ح– خراج معرة النعمان: ويحدثنا أبو طاهر الحمدي الفقيه: كنت عند نور الدين في دار العدل بدمشق وقد أخرج جريدة

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره   علي محمد الصلابي ١٢٨/١

(سجلّ) خراج الأملاك فجعل ينظر فيها، فلما انتهى إلى أهلها فقال رفع إليّ الخبر من الثقاة أن جميع أهل المعرة يتقارضون الشهادة فيشهد أحدهم لصاحبه في دعوى ملك ويشهد له هذا في دعوى أخرى، وإن الملك الذي بأيديهم إنما حصل

---

(١) البرق ص ١٤٣ نور الدين محمود ص ١٠٢.

(٢) نورالدين محمود الرجل والتجربة ص ١٠٣.

(٣) الكواكب ص ٢٤ نور الدين محمود ص ١٠٥.

(٤) زبدة حلب (٢/ ٣٠٧) نور الدين محمود ص ١٠٥.

(٥) نور الدين محمود ص ١٠٥.." (١)

"البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية، وكانت في الخُرِستانين (١)، اللذين في صدر الإيوان (٢). كما كان بعض مشايخ الطب ومتقدميهم يجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب للمشتغلين عليه كما كان يفعل الطبيب مهذب الدين ابن النّقاش (٣)، المتوفى سنة ٥٧٤هـ ١١٧٨م (٤) فالبيمارستان كان في ذلك العهد هو المكان الرئيسي لمهنة الطب والصيدلة من حيث التدريس والتطبيق، كما شاركه في ذلك مجالس العلم التي كان يعقدها الموصوفون بصناعة الطب وتدريسه لطلابهم، ولم تُشر المصادر إلى وجود مدارس مستقلة بتدريس الطب في العهد الزنكي كما هو الشأن في العهد الأيوبي بعد ذلك، عندما أُنشئت أول مدرسة خاصة لتدريس الطب سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م وهي المدرسة قبلي الجامع الأموي بدمشق (٥).

٢ – المساجد: اهتم نور الدين بالمساجد اهتماماً عظيماً، فقد كان لها دور عظيم عبر التاريخ الإسلامي، فهو أول وأهم أمكنة التعليم على الإطلاق وقد كان المسجد بالإضافة إلى كونه محل عبادة المسلمين يجتمعون فيه خمس مرات في اليوم لأداء الصلوات المفروضة عليهم وظل المسجد قاعدة مهمة للتربية والتعليم (٦) ويروى العماد الأصفهاني أن نور الدين أمر بإحصاء ما في محلات دمشق من مساجد هجرت أو خربت فأناف على مائة مسجد فأمره بعمارة ذلك كله وعين له أوقافاً (٧). وأصلح أحوال المسجد الأموي وأضاف إلى أوقافه المعلومة الأوقاف التي لا تعرف شروط واقفيها وسمّاها مال المصالح (٨) وأما أشهر المساجد التي بناها فهو المسجد النوري بالموصل الذي يذكره ابن الأثير بقوله: فجامعه في الموصل إليه النهاية في الحسن والاتقان (٩) وبنى جامعاً في حماه على نهر العاصي وصفه ابن الأثير بأنه من أحسن الجوامع وأنزهها (١٠)، وأمر بإصلاح الجوامع المساجد في جميع المدن التي تأثرت بالزلازل سنتي (٥٥٢هـ، ٥٦٦هـ) (١١) وأصبحت المساجد في عصره من أهم المراكز العلمية والتي من أهمها:

أ- في حلب: كانت المساجد من المؤسسات العلمية التي استخدمها نور الدين في الإحياء

---

(١) تعني المكان اللائق أو المخزن أو الخزانة.

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١٣٨/١

(٢) الحياة العلمية في العهد الزنكي ص ١٤٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٥) الحياة العلمية في العهد الزنكي ص ١٤٧.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٠.

(٧) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص ١١٦.

(٨) دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٨، الكواكب ص ١٧.

(٩) الباهر ص ١٧٠ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧.

(١٠) الباهر ص ١٧٠ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧.

(١١) الدر المنتخب ص ٦١ الحياة العلمية في العهد الزنكي ص ٣٨٩.." (١)

"٩ - الإنفاق على الحصون والخانات و"المجال العمراني": كان نور الدين محباً للبناء والعمران ولكن ليس لبناء القصور وأماكن اللهو والنزف، فقد كان أبعد الناس عن هذا المعنى، إنما العمران الذي يقضي الحاجة، ويخدم مصالح الأمة، كأسوار المدن والقلاع والحصون الضرورية لحماية السكان وصّد هجمات العدو، وإسكان الجند، وحفظ المؤن والأسلحة اللازمة للقتال، الأمر الذي كانت تقتضيه ظروف المواجهة مع الغزاة الفرنجة، ثم المساجد والمدارس ودور الأيتام والغرباء الضرورية لتربية الأجيال على الخير والصلاح، والمستشفيات والأسواق والخانات والحمامات والقنوات والقناطر والجسور لتسهيل العمل بالزراعة، والتجارة، من أجل تحقيق الكفاية وتحسين المعيشة وزيادة موارد الدولة، هذا هو العمران الذي أحبه نور الدين وأنفق القسم الأكبر من خزينة الدولة في سبيل تحقيقه (١) فقد بنى أسوار مدن بلاد الشام جميعها وأصلح القلاع والحصون بعد الزلازل التي حصلت عام ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م وكذلك بعد الزلازل التي وقعت عام ٥٦٦هـ/١١٧١م (٢)، وأنفق على ذلك أموالاً طائلة يقول ابن الأثير في ذلك: فمن ذلك أنه بنى أسوار بنى الشام جميعها وقلاعها فمنها حلب وحماه وحمص ودمشق وبارين وشيزر ومنبج وغيرها من القلاع والحصون وحصنها وأحكم بناءها وأخرج عليها من الأموال مالاً تسمح به النفوس (٣)،

وكنا قد تحدثنا بنوع من التفصيل عن المدارس والمستشفيات ودور الأيتام والمساجد ومن مظاهر العمران اسحدثها نور الدين بناء الأبراج على الطرق بين الإمارات الفرنجية وما جاورها من بلاد الشام حتى المدن الرئيسية (دمشق، حلب، حماه، حمص) ووضع فيها حاميات صغيرة ومعهم الزاجل لينذروا من يليهم من بلاد المسلمين عن حركات الفرنجة، فيستعد المسلمون للقائهم، فكانت هذه الأبراج تعمل كنقاط مراقبة دائمة لتمرير المعلومات عن العدو (٤) وأما ما يتعلق بالمرافق العامة كالخانات والحمامات، والأسواق ودور الوضوء فقد تميزت مدن الشام بكثرتها وترتيبها ونظامها فقد وصف ابن جبير دمشق بقوله: وبهذه البلدة أيضاً قرب مئة حمام فيها وفي أرباضها وفيها نحو أربعين داراً للوضوء يجري الماء فيها كلّها، وليس في هذه

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١/١٤٥

البلاد كلها بلدة أحسن منها للغريب لأن المرافق بها كثيرة وأسواق هذه البلدة من أفضل أسواق البلاد وأحسنها انتظاماً، وأبدعها وصفاً ولاسيما قيسارياتها، وهي مرتفعة كأنها الفنادق مثقفة كلها بأبواب حديد كأنها أبواب القصور (٥).

---

(١) سنا البرق الشامي ص ٢٧.

(٢) عيون الروضتين نقلاً عن دور نور الدين محمود في نهضة الأمة.

(٣) الباهر ص ١٧٠ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧ ..

(٤) الباهر ص ١٧١ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧.

(٥) رحلة ابن جبير ص ٢٣٥، ٢٣٦.." [1]

"على ذلك، عندما وقعت أحداث زلزال عام ٥٦٥هـ/١١٧٠م، والذي اجتاح بلاد الشام، خاصة مدن حلب، وبعلبك، وحمص وحماه، وشيزر، وبعرين، وتهدمت أسوارها وقلاعها، وتأثرت به مدينة حلب أكثر من غيرها بمظاهر الخراب والدمار (١)، وعلى الرغم من أن نور الدين: أخرج من الأموال ما لايقدر بقدر (٢)، من أجل ترميم ما تهدم، إلا أن ذلك لم يكف فاتجه إلى طلب عون الخلافة، ففي نص أورده ابن الفرات شرح نور الدين للخليفة المستنجد بالله ما حل بمناطق دولته من دمار بالغ على نحو أثر على دفاعاتها في مواجهة الصليبيين، واستصراخه أن يقدم له العون المالي اللازم (٣)، ولا ريب في أن الخلافة العباسية كانت تحرص على دعم الدولة النورية مالياً، لتواجه أعداءها من الصليبيين، ولذلك فإنها بادرت بتقديم مساعدتها، والمرجح أن ذلك تم بسرعة واضحة لتدارك خطر تهدم أسوار وقلاع مدن الدولة النورية، خوفاً من هجوم صليبي مفاجئ عليها إغتناماً للموقف (٤). ومن جهة أخرى قدمت الدولة النورية للخلافة العباسية الأموال اللازمة التي كانت بدورها تطلبها، كدليل على الولاء، ونجد أنها عندما أقدمت في بعض الأحيان على إنقاص المكوس المفروضة على النشاط التجاري، راسل نورالدين محمود الخليفة ليوضح له الأمر، وليطلب منه تقليل ما كان يحصل عليه من قبل (٥).

إن تلك العلاقات المالية تدل بوضوح على خصوصية علاقة الخلافة العباسية بالدولة ... النورية في بلاد الشام والجزيرة، وحرص الخلافة على دعمها وحمايتها من الخطر ... الخارجي بتوفير الدعم المالي لها عندما احتاجت إليه (٦).

٤ – الصعيد الثقافي والمذهبي: كان الهدف المشترك الكبير بين نور الدين والدولة العباسية إعادة نشر المذهب السني في بلاد الشام ومصر والوقوف أمام المذهب الشيعي الرافضي الإسماعيلي الذي كانت تتبناه الدولة الفاطمية في مصر، وكذلك الوقوف أمام المذهب الشيعي الإمامي، وكانت نظرة نور الدين محمود الاستراتيجية تعتبر وحدة العقيدة ركناً أساسياً في وحدة المسلمين السياسية ولتحقيق وحدة العقيدة في بلاده سلك طريق العلم والإقناع بالمنطق وإقامة الحجة والبرهان، فأنشأ المدارس التي تدرس الشريعة على حسب مذاهب السنة مركزاً على المذهبين الشافعي والحنفي، واستقدم أشهر العلماء

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١/١٧٠

والفقهاء للتدريس فيها ولتتولى الحوار مع علماء الشيعة على أساس الكتاب (القرآن الكريم) والسنة الشريفة ولكنه لم يتردد في اتباع طريق الحزم لوقف التجاوزات والمخالفات التي دأب الشيعة الرافضة على ارتكابها بحق بعض الصحابة، فأمر بمنع شتم أبي بكر وعمر وعثمان

---

(١) الباهر ص ١٥٥، دول الإسلام (١/ ٧٨).

(٢) كتاب الروضتين نقلاً عن فن الصراع الإسلامي ص ٧١ ..

(٣) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص٧٢.

(٤) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ٧٢.

(٥) المصدر نفسه ص ٧٢.

(٦) المصدر نفسه ص ٧٢.." [١]

"المبحث الثالث: العلاقات مع القوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الأناضول:

أولاً: الأسر الحاكمة في المدن والبقاع الشمالية من بلاد الشام:

إن حرص الدولة النورية على ضم وسط الشام إلى حلب لم يجعلها تتناس أهمية إسقاط نفوذ الأسر الحاكمة في المدن والبقاع الشمالية، إذ أن ذلك عد تدعيما حقيقياً لسلطانها في حلب ذاتها (١).

١ - العلاقة مع شيزر: كان نور الدين قبل سنة ٥٥٢هـ لا يهاجم شيزر لإنشغاله عنها لجهاد الإفرنج وخوفاً من أن يسلمها صاحبها إلى الصليبيين ولكنها أصيب في هذا العام سنة ٥٥٢هـ بزلزلة وانهدم الحصن وقتل جميع آل منقذ الموجودين (٢) فيه فبادر إليها بعض امراء نور الدين وقصد إليها وجدد أسوارها فعادت جديدة (٣)، ودخلت شيزر في دولة نور الدين وحقق ضمها مكاسب تجارية وسياسية واستراتيجية للزنكيين فقد كانت تقع على خطوط التجارة بين حلب ودمشق وحمص، بحيث جعلت لمن يحكم قبضته عليها حق جباية المكوس، ومن جهة أخرى صار إخضاعها أمراً تمليه الأحداث بعد أن طمع الصليبيون في الاستيلاء عليها حيث أنهم بادروا إلى ذلك في نفس العام (٤)، ولا شك في أن محاولة الصليبيين قد جعلت الدولة النورية تدرك أكثر من أي وقت مضى أهمية إخضاع شيزر لأنه استيلاءهم عليها يشكل خطراً داهماً خاصة على مدينة حلب قلب الدولة النورية في مرحلتها الباكرة (٥). إن نجاح الدولة النورية في السيطرة على شيزر، بمثل تلك السهولة التي توردها المصادر دلالة واضحة على أن النفوذ السياسي لبني منقذ حينذاك، انتهى بصورة فعلية على نحو لم يشكلوا معه أية معارضة حقيقية للسياسة الخارجية النورية ولذا جاءت أحداث الزلازل المذكورة لتعطي لنور الدين الحافز القوي للإجهاز على كيان سياسي محلي متلاشٍ (٦) وهذا يذكرنا بسنة من سنن الله في خلقه وهي إذا أراد الله أمراً

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١/٢٢٧

هيأ له أسبابه وقد تحدث الأمير أسامة بن منقذ عن ما حدث لقومه من زَلزلة عظيمة في شيرز، ودمرت حصنها على واليها تاج الدولة بن أبي العساكر بن منقذ وقتل عدد كثير من بني منقذ في هذه الزلزلة وقد حزن أسامة كثيراً على وفاة أقاربه فقال في رثائهم:

---

(١) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١١٥.

(٢) الحروب الصليبية والأسرة الزنكية ص ٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٥.

(٤) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١١٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٦.." (١)

"كان يعني استهلاكاً أكبر لطاقاتها البشرية والمادية على نحو أدى إلى تشتيت قدراتها وعدم تحقيقها لإنجازات كبيرة على أي من الجبهتين (١). ونجد أن نور الدين اتجه إلى مهادنة المملكة سنة ٥٥٠/ ١١٥٥م لمدة عام وفي العام التالي ٥٥١هـ/١١٥٦م (٢)، تجددت الموادعة تم إرسال قطيعة للصليبيين قدرها ثمانية آلاف من الدنانير الصورية (٣)، وفي نهاية المعاهدة خرقت عندما هاجم بلدوين الثالث مراعي بانياس، كذلك عقدت معاهدة بين الطرفين لمدة عامين في عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م وعلى أثر الزلازل التي اجتاحت بلاد الشام عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م اتجه نور الدين إلى عقد هدنة مع عموري الأول، ويضاف إلى ذلك أنه تم عقد هدنة قصيرة مدتها ثلاثة أشهر في عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م (٤) تركزت المعاهدات والهدنات التي وقعتها الدولة النورية مع المملكة اللاتينية في المدة من عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م وعام ٥٦٨هـ/١١٧٣م وطبيعي أن عقد الهدنات تطلب جهداً دبلوماسياً مكثفاً (٥). كان هدف نور الدين توحيد القوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة ومصر ضد الصليبيين وكانت سياسته قائمة على إيجاد توازن حقيقي في القوى مع أعدائه، على أن يكون القضاء عليهم في مرحلة تالية، وقد تكفل بها الأيوبيون ومن بعدهم المماليك، ويظهر دهاء نور الدين في استخدام عقد الهدنات مع الصليبيين حتى يريح قواته من عناء الحرب ويدعم قواته في آن واحد، ولم تشهد ساحات الصراع بينه وبين مملكة بيت المقدس الصليبية معارك مندفعة يقضي فيها على قواته قضاءً مبرماً، وحق للمؤرخ السرياني المجهول، ووليم الصوري أن يصفاه بالدهاء والحكمة (٦)، ويلاحظ أنه لم يسع إلى نقل الصراع مع المملكة اللاتينية إلى نطاق النشاط الاقتصادي لاسيما التجاري، إذ قصر الحرب على ساحاتها دون مجال التبادل السلعي وأفاد من حركة القوافل الصليبية في فرض العشور - على نحو دعم اقتصاديات دولته وأمدها بالأموال اللازمة لاستمرار صراعها مع الصليبيين (٧).

وهناك من تصور أن نور الدين قد عجز عن تحقيق نتائج حاسمة في صراعه ضد الصليبيين، ووجد من المستشرقين من تحامل عليه فهاجمه سمايل واتهمه بانعدام نشاطه المضاد لهم، وأرجع ذلك إلى جبنه وانعدام روح المبادرة لديه وخوفه من التدخل

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ٢٥٠/١

البيزنطي لصالح الدول اللاتينية، وأن الغزوات في عهده لم تكن تتسم بالطموح والواقع،

---

(١) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١٥٦.

(٢) ذيل تاريخ دمشق نقلاً عن فن الصراع الإسلامي ص ١٥٦.

(٣) تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ص ٢٩١ ..

(٤) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١٥٧.

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٨.

(٦) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١٥٩.

(٧) المصدر نفسه ص ١٥٩.." (١)

"الثالث؛ أخذ نور الدين يراسل مجير الدين آبق ويستشيره في أمور المسلمين ويتقرب إليه بالهدايا حتى أطمأن إليه ووثق به، ثم أخذ يوقع بينه وبين قادته وأمرائه ونجحت المحاور الثالثة وتّم في النهاية ضم دمشق لجبهة المقاومة الإسلامية، وشكل هذا العمل نقطة تحول هامة في تاريخ الحروب الصليبية بفعل أنه ترتب على هذا التحول وحدة بلاد الشام الإسلامية تحت زعامة نور الدين محمود.

١١٨. عمل نور الدين على ضم القوى الإسلامية وعلى إسقاط نفوذ الأسر الحاكمة في المدن والبقاع الشمالية، فاستطاع ضم شيزر عام **٥٥٢بعد الزلزال التي** أصابها، فجدد أسوارها ودخلت شيزر في دولة نور الدين، وضم بعلبك وانتزعها من الأسرة الجندلية

الدرزية، وضّم حّران ومنبج وفتح قلعة جعبر والموصل وتصالح مع سلاجقة الروم وحقق إلى حد كبير هدفه الاستراتيجي الأول وهو وحدة الدول والإمارات الإسلامية المواجهة للفرنجة وأصبح القضاء على الفرنجة مسألة وقت فقط.

١١٩. دخل نور الدين في صراع مع مملكة بيت المقدس واستهدف تحقيق انتصارات في المجال الاقتصادي والسياسي والعسكري وبالمفاوضات أحياناً أخرى وقد أدركت الدولة النورية أن تجيش الجيوش ضد مملكة بيت المقدس الصليبية خير وسيلة من أجل تحقيق باقي الدوافع السابقة، وكانت هناك صلة وثيقة بين آلة الحرب للدولة النورية وتحركاتها السياسية، وقد حرصت الدولة النورية على الاستيلاء على عدد من القلاع والحصون الاستراتيجية من أجل إضعاف فعاليات المملكة الصليبية عسكرياً ولتأمين حدود الدولة النورية، ولإيجاد توازن عسكري مع المملكة الصليبية يتطور مستقبلاً إلى ما هو أبعد في سبيل تحقيق التفوق العسكري على الوجود الصليبي وهو ما تحقق في عهد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي.

١٢٠. امتدت ساحة صراع نور الدين مع الصليبيين من إمارة الرها إلى أنطاكية ثم طرابلس وبيت المقدس وأسقط ما يزيد على الخمسين من الحصون والمعاقل، وتصارع مع جبهتين شمالية وجنوبية في آن واحد وارتبطت طموحاته بحكمته ودهائه السياسي وحافظ على طاقاته وإنجازاته.

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ٢٧٢/١

١٢١. تلخصت سياسة نور الدين تجاه إمارة الرها في القضاء على محاولة أميرها السابق استردادها ثم اتجاهه إلى أسره وإسقاط أملاكه، وطبيعي أن ندرك دوره في هذا المجال كان المحافظة على ما أمكن إنجازه في عهد والده والقضاء على المراكز الحصينة التي سيطر عليها جوسلين الثاني ويلاحظ أن جهوده نحوها لم تكن على ذلك المستوى الكبير الذي حظيت به إمارة أنطاكية مثلاً، نظراً لانتهاء قوة الرها الصليبية الفعلية في عهده.

١٢٢. كانت أهم ملامح العلاقات النورية الأنطاكية انتصارات تلو انتصارات بلغت ذروتها." (١)

"هَذَا وَأَنْتَ قَرِيعُ قَيْ

سِ كُلِّهَا ضَخَمُ النَّوَالِ ... وَفَضَلْتَ قَيْسًا فِي النَّدَى

وَأَبُوكَ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي ... وَلَقَدْ تَبَيَّنَ عَدْلُ حُكْ

مِكَ فِيهِمُ فِي كُلِّ حَالِ ... تَمَّتْ مُرُوءَتُكُمْ وَنَا

غَى

عِزُّكُمْ غُلْبَ الْجِبَالِ

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ غَزَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ أَرْضَ الرُّومِ فَفَتَحَ أَنْطَاكِيَّةَ.

وَفِيهَا غَزَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَلَغَ غَزَالَةَ، وَبَلَغَ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْمُعَيْطِيُّ بُرْجَ الْحَمَامِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ أَرْضَ سُورِيَةَ.

وَفِيهَا كَانَتِ الزَّلَازِلُ بِالشَّامِ، وَدَامَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَخَرَّبَتِ الْبِلَادَ، وَكَانَ عِظَمُ ذَلِكَ فِي أَنْطَاكِيَّةَ.

وَفِيهَا افْتَتَحَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ أَرْضَ الْهِنْدِ.." (٢)

"وَفِيهَا فُتِحَتْ مَدِينَةُ الصَّقَالِبَةِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَفِيهَا غَزَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَرْضَ الرُّومِ، فَفَتَحَ حِصْنَ الْمَرْأَةِ مِمَّا يَلِي مَلَطْيَةَ.

وَفِيهَا كَانَتِ الزَّلَازِلُ فِي الدُّنْيَا كَثِيرَةٌ وَدَامَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

[الوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا مَاتَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَيُعْرَفُ بِمَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيُّ. وَسَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ مَوْلَى قُرَيْشٍ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَاسْمُ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مَكَّةَ، وَكَانَ الْعُمَّالُ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ إِلَّا الْبَصْرَةَ، فَإِنَّ يَزِيدَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيَّ.." (٣)

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره   علي محمد الصلابي ٣٩٨/١

(٢) الكامل في التاريخ   ابن الأثير، أبو الحسن ٥٦/٤

(٣) الكامل في التاريخ   ابن الأثير، أبو الحسن ٩٣/٤

"أَلْفِ مُقَاتِلٍ فَنَزَلَ جَيْحَانَ، فَبَلَغَهُ كَثْرَةُ الْمُسْلِمِينَ فَعَادَ عَنْهُمْ. وَلَمَّا عُمِّرَتْ مَلَطْيَةُ عَادَ إِلَيْهَا مَنْ كَانَ بَاقِيًا مِنْ أَهْلِهَا.

وَفِيهَا حَجَّ الْمَنْصُورُ، فَأَحْرَمَ مِنَ الْحِيرَةِ، فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَسَارَ مِنْهُ إِلَى الرَّقَّةِ، فَقَتَلَ بِهَا مَنْصُورَ بْنَ جَعْوَنَةَ الْعَامِرِيَّ وَعَادَ إِلَى هَاشِمِيَّةِ الْكُوفَةِ.

وَفِيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِعِمَارَةِ مَدِينَةِ الْمِصِّيصَةِ عَلَى يَدِ جَبْرَائِيلَ بْنِ يَحْيَى، وَكَانَ سُورُهَا قَدْ تَشَعَّثَ مِنَ الزَّلَازِلِ وَأَهْلُهَا قَلِيلٌ، فَبَنَى السُّورَ وَسَمَّاهَا الْمَعْمُورَةَ، وَبَنَى بِهَا مَسْجِدًا جَامِعًا، وَفَرَضَ فِيهَا لِأَلْفِ رَجُلٍ، وَأَسْكَنَهَا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا.

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ: سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ. وَعَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَسَنٍ الْأَنْصَارِيُّ. وَعُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً.." (١)

"وَحَجَّ بِالنَّاسِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ.

وَكَانَتْ **بِخُرَاسَانَ زَلَازِلُ عَظِيمَةٌ**، وَدَامَتْ مِقْدَارَ سَبْعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ مُعْظَمُهَا بِبَلْخَ، وَالْجُوزْجَانِ، وَالْفَارِيَابِ، وَالطَّالِقَانِ، وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، فَخَرِبَتِ الْبِلَادُ، وَتَهَدَّمَتِ الدُّورُ، وَهَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَفِيهَا غَلَبَتِ السَّوْدَاءُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ حَتَّى شُدَّ فِي الْحَدِيدِ وَحُبِسَ، وَكَتَبَ الْقُوَّادُ إِلَى الْمَأْمُونِ بِذَلِكَ، فَجَعَلَ عَلَى عَسْكَرِهِ دِينَارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يُعَرِّفُهُمْ أَنَّهُ وَاصِلٌ.

(وَفِيهَا ظَهَرَ بِالْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالْوَلَدِ، وَخَالَفَ عَلَى صَاحِبِهَا، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ جَيْشًا، فَحَصَرُوهُ بِمَدِينَةِ بَاجَةَ، وَكَانَ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا، فَضَيَّقُوا عَلَيْهِ، فَمَلَكُوهَا وَقُيِّدَ.

وَفِيهَا وَلِيَ أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ الْفَقِيهُ الْقَضَاءَ بِالْقَيْرَوَانِ) .

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الصَّادِقُ بِجُرْجَانَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ، وَهُوَ الَّذِي بَايَعَهُ النَّاسُ بِالْخِلَافَةِ بِالْحِجَازِ.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ خُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ التَّمِيمِيُّ فِي شَعْبَانَ، وَهُوَ مِنَ الْقُوَّادِ الْمَشْهُورِينَ، وَقَدْ." (٢)

"[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ]

٢٤٢ -

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ **كَانَتْ زَلَازِلُ هَائِلَةٌ** بِقُومَسَ وَرَسَاتِيقِهَا فِي شَعْبَانَ، فَتَهَدَّمَتِ الدُّورُ، وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ بَشَرٌ كَثِيرٌ، قِيلَ كَانَتْ عِدَّتُهُمْ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَسِتَّةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، وَكَانَ أَكْثَرُ ذَلِكَ بِالدَّامَغَانِ.

وَكَانَ بِالشَّامِ وَفَارِسَ وَخُرَاسَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ زَلَازِلُ، وَأَصْوَاتٌ مُنْكَرَةٌ، وَكَانَ بِالْيَمَنِ مِثْلُ ذَلِكَ مَعَ خَسْفٍ.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٨٤/٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٠٨/٥

وَفِيهَا خَرَجَتِ الرُّومُ مِنْ نَاحِيَةِ شِمْشَاطَ بَعْدَ خُرُوجِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْأَرْمَنِيِّ مِنَ الصَّائِفَةِ، حَتَّى قَارَبُوا آمُدَ، وَخَرَجُوا مِنَ الثُّغُورِ وَالْجَزَرِيَّةِ فَانْتَهَبُوا، وَأَسَرُوا نَحْوًا مِنْ عَشَرَةٍ." (١)

"الْبَصْرَةِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ أُولَئِكَ الْقَرَامِطَةَ كَانُوا مُقَدِّمَةً لِأَصْحَابِهِمْ، وَكَاتَبَ الْوَزِيرَ بِبَغْدَاذَ يُعَرِّفُهُ وُصُولَ الْقَرَامِطَةِ وَيَسْتَمِدُّهُ، (فَلَمَّا أَصْبَحَ) وَلَمْ يَرَ لِلْقَرَامِطَةِ أَثَرًا نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ، وَسَيَّرَ إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَاذَ عَسْكَرًا مَعَ بَعْضِ الْقُوَّادِ.

وَفِيهَا خَالَفَ أَهْلُ طَرَابُلُسَ الْغَرْبِ عَلَى الْمَهْدِيِّ، عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ، فَسَيَّرَ إِلَيْهَا عَسْكَرًا فَحَاصَرَهَا، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا، فَسَيَّرَ إِلَيْهَا الْمَهْدِيُّ ابْنَهُ أَبَا الْقَاسِمِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَحَاصَرَهَا، وَصَابَرَهَا، وَاشْتَدَّ فِي الْقِتَالِ، فَعُدِمَتِ الْأَقْوَاتُ فِي الْبَلَدِ حَتَّى أَكَلَ أَهْلُهُ الْمَيْتَةَ، فَفَتَحَ الْبَلَدَ عُنْفًا، وَعَفَا عَنْ أَهْلِهِ، وَأَخَذَ أَمْوَالًا عَظِيمَةً مِنَ الَّذِينَ أَثَارُوا الْخِلَافَ وَغَرَّمَ أَهْلَ الْبَلَدِ جَمِيعَ مَا أَخْرَجَهُ عَلَى عَسْكَرِهِ، وَأَخَذَ وُجُوهَ الْبَلَدِ رَهَائِنَ عِنْدَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ عَامِلًا وَانْصَرَفَ.

وَفِيهَا **كَانَتْ زَلَازِلُ بِالْقَيْرَوَانِ** لَمْ يُرَ مِثْلُهَا شِدَّةً وَعَظَمَةً، وَثَارَ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ، فَقَتَلُوا مِنْ كُتَامَةَ نَحْوَ أَلْفِ رَجُلٍ.

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَيْسَانَ أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ، وَكَانَ عَالِمًا بِنَحْوِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، لِأَنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ الْقَنْطَرِيُّ.." (٢)

"وَمَوْتُ الْفَجْأَةِ، وَكُلُّ مَنِ افْتَصَدَ، انْصَبَّ إِلَى ذِرَاعَيْهِ مَادَّةٌ حَادَّةٌ عَظِيمَةٌ، تَبِعَهَا حُمَّى حَادَّةٌ، وَمَا سَلِمَ أَحَدٌ مِمَّنِ افْتَصَدَ، وَكَانَ الْمَطَرُ مَعْدُومًا.

وَفِيهَا تَجَهَّزَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَسَارَ نَحْوَ الْمَوْصِلِ لِقَصْدِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بِسَبَبِ مَا فَعَلَهُ، فَرَاسَلَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ، وَبَذَلَ لَهُ مَالًا، وَضَمِنَ الْبِلَادَ مِنْهُ كُلَّ سَنَةٍ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِثْلُهَا، فَعَادَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِسَبَبِ خَرَابِ بِلَادِهِ لِلْفِتْنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَلِأَنَّهُ لَمْ يَثِقْ بِأَصْحَابِهِ.

ثُمَّ إِنَّ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ مَنَعَ حَمْلَ الْمَالِ، فَسَارَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى مَا نَذْكُرُهُ.

وَفِيهَا نَقَصَ الْبَحْرُ ثَمَانِينَ بَاعًا، فَظَهَرَتْ فِيهِ جَزَائِرُ وَجِبَالٌ لَمْ تُعْرَفْ قَبْلُ ذَلِكَ.

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَعْقِلٍ الْأُمَوِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْأَصَمِّ، وَكَانَ عَالِيَ الْإِسْنَادِ فِي الْحَدِيثِ، وَصَحِبَ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ صَاحِبَ الشَّافِعِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ (بْنِ أَحْمَدَ) بْنِ إِسْحَاقَ الْفَقِيهُ الْبُخَارِيُّ الْأَمِينُ.

وَفِيهَا كَانَتْ بِالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الْجِبَالِ وَقُمَّ **وَنَوَاحِيهَا زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** مُتَتَابِعَةٌ دَامَتْ نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَسْكُنُ وَتَعُودُ، فَتَهَدَّمَتِ الْأَبْنِيَةُ،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٥٥/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١٥/٦

وَغَارَتِ الْمِيَاهُ، وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ مِنَ الْأُمَمِ الْكَثِيرُ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ زَلْزَلَةٌ (بِالرَّيِّ وَنَوَاحِيهَا مُسْتَهَلَّ ذِي الْحِجَّةِ، أَخْرَبَتْ كَثِيرًا مِنَ الْبَلَدِ، وَهَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا كَثِيرٌ." (١)

"(وَكَانَ أَبُو تَغْلِبَ) قَدْ عَدَلَ مِنْ أَرْزَنِ الرُّومِ إِلَى الْحُسَنِيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ وَصَعِدَ إِلَى قَلْعَةِ كَوَاشَى وَغَيْرِهَا مِنْ قِلَاعِهِ، وَأَخَذَ مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ، وَعَادَ أَبُو الْوَفَاءِ إِلَى مَيَّافَارِقِينَ وَحَصَرَهَا.

وَلَمَّا اتَّصَلَ بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ مَجِيءُ أَبِي تَغْلِبَ إِلَى قِلَاعِهِ سَارَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَكِنَّهُ اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ أَكْثَرَ أَصْحَابِهِ، وَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَسَيَّرَ فِي أَثَرِ أَبِي تَغْلِبَ عَسْكَرًا مَعَ قَائِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ طَغَانُ، فَتَعَسَّفَ أَبُو تَغْلِبَ إِلَى بَدْلِيسَ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَتْبَعُهُ أَحَدٌ، فَتَبِعَهُ طُغَانُ، فَهَرَبَ مِنْ بَدْلِيسَ وَقَصَدَ بِلَادَ الرُّومِ لِيَتَّصِلَ بِمَلِكِهِمُ الْمَعْرُوفِ بِوَرْدٍ الرُّومِيِّ، وَلَيْسَ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ، وَإِنَّمَا تَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ قَهْرًا، (وَاخْتَلَفَ الرُّومُ عَلَيْهِ) ، وَنَصَّبُوا غَيْرَهُ مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ، فَطَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، فَصَاهَرَ وَرْدٌ هَذَا أَبَا تَغْلِبَ لِيَتَقَوَّى بِهِ فَقُدِّرَ أَنَّ أَبَا تَغْلِبَ احْتَاجَ إِلَى الِاعْتِضَادِ بِهِ.

وَلَمَّا سَارَ أَبُو تَغْلِبَ مِنْ بَدْلِيسَ أَدْرَكَهُ عَسْكَرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَهُمْ حَرِيصُونَ عَلَى أَخْذِ مَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ سَمِعُوا بِكَثْرَتِهِ، فَلَمَّا وَقَعُوا عَلَيْهِ نَادَى أَمِيرُهُمْ: لَا تَتَعَرَّضُوا لِهَذَا الْمَالِ، فَهُوَ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَفَتَرُوا عَنِ الْقِتَالِ.

فَلَمَّا رَآهُمْ أَبُو تَغْلِبَ فَاتِرِينَ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَنَجَا مِنْهُمْ، فَنَزَلَ بِحِصْنِ زِيَادٍ وَيُعْرَفُ الْآنَ بِخَرْتَبِرْتَ، وَأَرْسَلَ وَرْدٌ الْمَذْكُورُ فَعَرَّفَهُ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنِ اجْتِمَاعِ الرُّومِ عَلَيْهِ وَاسْتَمَدَّهُ وَقَالَ: إِذَا فَرَغْتُ عُدْتُ إِلَيْكَ. فَسَيَّرَ إِلَيْهِ أَبُو تَغْلِبَ طَائِفَةً مِنْ عَسْكَرِهِ، فَاتُّفِقَ أَنَّ وَرْدًا انْهَزَمَ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو تَغْلِبَ بِذَلِكَ يَئِسَ مِنْ نَصْرِهِ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَنَزَلَ بِآمِدَ، وَأَقَامَ بِهَا شَهْرَيْنِ إِلَى أَنْ فُتِحَتْ مَيَّافَارِقِينَ.

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِيهَا ظَهَرَ بِإِفْرِيقِيَّةَ فِي السَّمَاءِ حُمْرَةٌ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالشَّمَالِ، مِثْلُ لَهَبِ النَّارِ فَخَرَجَ النَّاسُ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ. وَكَانَ **بِالْمَهْدِيَّةِ زَلَازِلُ وَأَهْوَالٌ** أَقَامَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى فَارَقَ أَهْلُهَا مَنَازِلَهُمْ، وَأَسْلَمُوا أَمْتِعَتَهُمْ.." (٢)

"قَسَّامٌ مِنْ دُخُولِ دِمَشْقَ، وَخَافَهُ عَلَى الْبَلَدِ أَنْ يَتَوَلَّاهُ، إِمَّا غَلَبَةً، وَإِمَّا بِأَمْرِ الْعَزِيزِ، فَاسْتَوْحَشَ (أَبُو تَغْلِبَ) وَجَرَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابِ أَبِي تَغْلِبَ شَيْءٌ مِنْ قِتَالٍ، فَرَحَلَ أَبُو تَغْلِبَ إِلَى طَبَرِيَّةَ.

وَوَرَدَ مِنْ عِنْدِ الْعَزِيزِ قَائِدٌ اسْمُهُ الْفَضْلُ فِي جَيْشٍ، فَحَصَرَ قَسَّامًا بِدِمَشْقَ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ، فَعَادَ عَنْهُ، وَبَقِيَ قَسَّامٌ كَذَلِكَ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَسَيَّرَ مِنْ مِصْرَ أَمِيرًا إِلَى دِمَشْقَ اسْمُهُ سَلْمَانُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ، فَوَصَلَ إِلَيْهَا، فَنَزَلَ بِظَاهِرِهَا، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ دُخُولِهَا، وَأَقَامَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، فَنَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ السِّلَاحِ، فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ، وَوَضَعَ قَسَّامٌ أَصْحَابَهُ عَلَى سَلْمَانَ، فَقَاتَلُوهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ.

وَكَانَ قَسَّامٌ بِالْجَامِعِ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ، فَكَتَبَ مَحْضَرًا وَسَيَّرَهُ إِلَى الْعَزِيزِ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ بِالْجَامِعِ عِنْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا،

---

(١) الكامل في التاريخ   ابن الأثير، أبو الحسن ٢١٩/٧

(٢) الكامل في التاريخ   ابن الأثير، أبو الحسن ٣٦١/٧

وَبَذَلَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ قَصَدَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بْنُ بُوَيْهٍ أَوْ عَسْكَرٌ لَهُ قَاتَلَهُ، (وَمَنَعَهُ مِنَ الْبَلَدِ، فَأَغْضَى الْعَزِيزُ لِقَسَّامٍ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لِأَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَقْصِدَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ الشَّامَ، فَلَمَّا فَارَقَ سَلْمَانُ دِمَشْقَ عَادَ إِلَيْهَا الْقَائِدُ أَبُو مَحْمُودٍ، وَلَا حُكْمَ لَهُ، وَالْحُكْمُ جَمِيعُهُ لِقَسَّامٍ) ، (فَدَامَ ذَلِكَ) .

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ زَلَازِلُ شَدِيدَةٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ أَشَدُّهَا بِالْعِرَاقِ.

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْقَاضِي أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السِّيرَافِيُّ النَّحْوِيُّ مُصَنِّفُ " شَرْحِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ "، وَكَانَ فَقِيهًا، فَاضِلًا، مُهَنْدِسًا مَنْطِقِيًّا، فِيهِ كُلُّ فَضِيلَةٍ، وَعُمْرُهُ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَوَلِيَ بَعْدَهُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ مَعْرُوفٍ الْحَاكِمُ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ بِبَغْدَاذَ.." (١)

"أَمْرُهُمْ وَعَظُمَ فَسَادُهُمْ، وَعَجَزَ عَنْهُمْ نُوَّابُ السُّلْطَانِ، فَاسْتَعْمَلُوا الْبَسَاسِيرِيَّ لِكِفَايَتِهِ وَنَهْضَتِهِ.

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَبُو سِنَانٍ غَرِيبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْنٍ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ، فِي كَرْخِ سَامَرَّا، وَكَانَ يُلَقَّبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ قَدْ ضَرَبَ دَرَاهِمَ سَمَّاهَا السَّيْفِيَّةَ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو الرَّيَّانِ، وَخَلَّفَ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَأَمَرَ فَنُودِيَ: قَدْ أَحْلَلْتُ كُلَّ مَنْ لِي عِنْدَهُ شَيْءٌ فَحَلِّلُونِي كَذَلِكَ، فَحَلَّلُوهُ، وَكَانَ عُمْرُهُ سَبْعِينَ سَنَةً.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ بَدْرَانُ بْنُ الْمُقَلَّدِ، وَقَصَدَ وَلَدُهُ عَمَّهُ قِرْوَاشًا، فَأَقَرَّ عَلَيْهِ حَالَهُ وَمَالَهُ وَوِلَايَةَ نَصِيبِينَ، وَكَانَ بَنُو نُمَيْرٍ قَدْ طَمِعُوا فِيهَا وَحَصَرُوهَا، فَسَارَ إِلَيْهِمُ ابْنُ بَدْرَانَ فَدَفَعَهُمْ عَنْهَا.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَرْمَانُوسُ مَلِكُ الرُّومِ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ رَجُلٌ صَيْرَفِيٌّ لَيْسَ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ، وَإِنَّمَا بِنْتُ قُسْطَنْطِينَ اخْتَارَتْهُ.

[تَابِعُ عِدَّةِ حَوَادِثَ] وَفِيهَا كَثُرَتِ الزَّلَازِلُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ، وَكَانَ أَكْثَرُهَا بِالرَّمْلَةِ، فَإِنَّ أَهْلَهَا فَارَقُوا مَنَازِلَهُمْ عِدَّةَ أَيَّامٍ، وَانْهَدَمَ مِنْهَا نَحْوُ ثُلُثِهَا، وَهَلَكَ تَحْتَ الْهَدْمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَفِيهَا كَانَ بِإِفْرِيقِيَّةَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَغَلَاءٌ.

وَفِيهَا قَبَضَ قِرْوَاشٌ عَلَى الْبُرْجُمِيِّ الْعَيَّارِ وَغَرَّقَهُ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ قِرْوَاشًا قَبَضَ عَلَى ابْنِ الْقَلَعِيِّ عَامِلِ عُكْبَرَا، فَحَضَرَ الْبُرْجُمِيُّ الْعَيَّارُ عِنْدَ قِرْوَاشٍ مُخَاطِبًا." (٢)

"وَبَلَغَ الْخَبَرُ مُهَلْهِلًا، فَسَارَ إِلَى حُلَلِ الزَّرِيرِ وَمَطَرٍ فِي نَحْوِ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ عَلَى تَلِّ عُكْبَرَا وَنَهَبَهُمْ، وَانْهَزَمَ الرِّجَالُ، فَلَقِيَ خَالِدٌ وَمَطَرٌ وَالزَّرِيرُ سَعْدِي بْنَ أَبِي الشَّوْكِ عَلَى تَامَرَّا، فَأَعْلَمُوهُ الْحَالَ وَحَمَلُوهُ عَلَى قِتَالِ عَمِّهِ، فَتَقَدَّمَ إِلَى طَرِيقِهِ وَالْتَقَى الْقَوْمَ، وَكَانَ سَعْدِي فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ، فَظَفِرَ بِعَمِّهِ وَأَسَرَهُ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فِي كُلِّ جِهَةٍ، وَأُسِرَ أَيْضًا مَالِكٌ ابْنُ عَمِّهِ مُهَلْهِلٍ، وَأَعَادَ الْغَنَائِمَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهَا، وَعَادَ إِلَى حُلْوَانَ .

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧/٣٦٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧/٧٦٥

وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى بَغْدَاذَ فَارْتَجَّ النَّاسُ بِهَا وَخَافُوا، وَبَرَزَ عَسْكَرُ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ لِيَقْصِدُوا حُلْوَانَ لِمُحَارَبَةِ سَعْدِي، وَوَصَلَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْأَغَرِّ دُبَيْسُ بْنُ مَزْيَدٍ الْأَسَدِيُّ، وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا.

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ قَبَضَ عِيسَى بْنُ خَمِيسِ بْنِ مُقْنٍ عَلَى أَخِيهِ أَبِي غَشَّامٍ صَاحِبِ تَكْرِيتَ بِهَا، وَسَجَنَهُ فِي سِرْدَابٍ بِالْقَلْعَةِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى تَكْرِيتَ.

وَفِيهَا زُلْزِلَتْ خُوزِسْتَانُ وَأَرَّجَانُ وَأَيْذَجُ وَغَيْرُهَا مِنَ **الْبِلَادِ زَلَازِلَ كَثِيرَةً**، وَكَانَ مُعْظَمُهَا بِأَرَّجَانَ، فَخُرِّبَ كَثِيرٌ مِنْ بِلَادِهَا وَدِيَارِهَا، وَانْفَرَجَ جَبَلٌ كَبِيرٌ قَرِيبٌ مِنْ أَرَّجَانَ وَانْصَدَعَ، فَظَهَرَ فِي وَسَطِهِ دَرَجَةٌ مَبْنِيَّةٌ بِالْآجُرِّ وَالْجِصِّ قَدْ خَفِيَتْ فِي الْجَبَلِ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ .

وَكَانَ بِخُرَاسَانَ أَيْضًا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ خَرَّبَتْ كَثِيرًا، وَهَلَكَ بِسَبَبِهَا كَثِيرٌ، وَكَانَ أَشَدُّهَا بِمَدِينَةِ بَيْهَقَ فَأَتَى الْخَرَابُ عَلَيْهَا، وَخَرَّبَ سُورَهَا وَمَسَاجِدَهَا، وَلَمْ يَزَلْ سُورُهَا خَرَابًا إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَأَمَرَ نِظَامُ الْمُلْكِ بِبِنَائِهِ فَبُنِيَ، ثُمَّ خَرَّبَهُ أَرْسِلَانُ." (١)

"فِيهَا أَمَرَ السُّلْطَانُ أَنْ يُزَادَ فِي إِقْطَاعِ وُكَلَاءِ الْخَلِيفَةِ نَهْرُ بُرْزَى مِنْ طَرِيقِ خُرَاسَانَ، وَعَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ مِنْ مُعَامَلَةِ بَغْدَاذَ.

وَفِيهَا أَقْطَعَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ مُحَمَّدَ بْنَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمٍ مَدِينَةَ الرَّحْبَةِ وَأَعْمَالَهَا، وَحَرَّانَ، وَسَرُوجَ، وَالرَّقَّةَ، وَالْخَابُورَ، وَزَوَّجَهُ بِأُخْتِهِ زُلَيْخَا خَاتُونَ، فَتَسَلَّمَ الْبِلَادَ جَمِيعَهَا مَا عَدَا حَرَّانَ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الشَّاطِرِ امْتَنَعَ مِنْ تَسْلِيمِهَا، فَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى الشَّامِ نَزَلَ عَنْهَا ابْنُ الشَّاطِرِ، فَسَلَّمَهَا السُّلْطَانُ إِلَى مُحَمَّدٍ.

وَفِيهَا وَقَعَ بِبَغْدَاذَ صَاعِقَتَانِ، فَكَسَرَتْ إِحْدَاهُمَا أُسْطُوَانَتَيْنِ، وَأَحْرَقَتْ قُطْنًا فِي صَنَادِيقَ، وَلَمْ تَحْتَرِقِ الصَّنَادِيقُ، وَقَتَلَتِ الثَّانِيَةُ رَجُلًا.

وَفِيهَا **كَانَتْ زَلَازِلُ بِالْعِرَاقِ**، وَالْجَزِيرَةِ، وَالشَّامِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، فَخَرَّبَتْ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ، وَفَارَقَ النَّاسُ مَسَاكِنَهُمْ إِلَى الصَّحْرَاءِ، فَلَمَّا سَكَنَتْ عَادُوا.

وَفِيهَا عُزِلَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ بْنُ جَهِيرٍ عَنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَسَلَّمَهَا السُّلْطَانُ إِلَى الْعَمِيدِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَلْخِيِّ، وَجَعَلَهُ عَامِلًا عَلَيْهَا.

وَفِيهَا أُسْقِطَ اسْمُ الْخَلِيفَةِ الْمِصْرِيِّ مِنَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَذُكِرَ اسْمُ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِي بِأَمْرِ اللَّهِ.

وَفِيهَا أَسْقَطَ السُّلْطَانُ الْمُكُوسَ وَالِاجْتِيَازَاتِ بِالْعِرَاقِ.." (٢)

"وَفِي آخِرِهَا مَرِضَ نِظَامُ الْمُلْكِ بِبَغْدَاذَ، فَعَالَجَ نَفْسَهُ بِالصَّدَقَةِ، فَكَانَ يَجْتَمِعُ بِمَدْرَسَتِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مَنْ لَا يُحْصَى، وَتَصَدَّقَ عَنْهُ الْأَعْيَانُ، وَالْأُمَرَاءُ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ، فَعُوفِيَ، وَأَرْسَلَ [لَهُ] الْخَلِيفَةُ خِلَعًا نَفِيسَةً.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠٨/٨

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٣/٨

وَفِيهَا، فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ، كَانَ بِالشَّامِ، وَكَثِيرٍ مِنِ **الْبِلَادِ، زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ**، وَكَانَ أَكْثَرُهَا بِالشَّامِ، فَفَارَقَ النَّاسُ مَسَاكِنَهُمْ، وَانْهَدَمَ بِأَنْطَاكِيَةَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسَاكِنِ، وَهَلَكَ تَحْتَهُ عَالَمٌ كَثِيرٌ، وَخَرِبَ مِنْ سُورِهَا تِسْعُونَ بُرْجًا، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ بِعِمَارَتِهَا.

[الْوَفَيَاتُ]

وَفِيهَا، فِي شَوَّالٍ، تُوُفِّيَ أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَّكٍ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، وَهُوَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي فَتْحِ سَمَرْقَنْدَ، وَمَشَى أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ السُّلْطَانِيَّةِ كُلُّهُمْ فِي جِنَازَتِهِ، إِلَّا نِظَامَ الْمُلْكِ، فَإِنَّهُ اعْتَذَرَ بِعُلُوِّ السِّنِّ، وَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ، وَدُفِنَ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ (بِبَابِ أَبْرَزَ) ، وَزَارَ السُّلْطَانُ قَبْرَهُ.

وَتُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبُو بَكْرٍ النَّاصِحُ الْحَنَفِيُّ، قَاضِي الرَّيِّ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ يَمِيلُ إِلَى الِاعْتِزَالِ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي رَجَبٍ.

وَفِيهَا فِي شَعْبَانَ تُوفِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ طَاوُسٍ الْمُقْرِي بِمَدِينَةِ صُورَ.." (١)

"بَابِ الذَّهَبِ رَاكِبًا، وَنِزَارٌ خَارِجٌ، وَالْمَجَازُ مُظْلِمٌ، فَلَمْ يَرَهُ الْأَفْضَلُ، فَصَاحَ بِهِ نِزَارٌ:

انْزِلْ، يَا أَرْمَنِيُّ، كَلْبٌ، عَنِ الْفَرَسِ، مَا أَقَلَّ أَدَبَكَ فَحَقَدَهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا مَاتَ الْمُسْتَنْصِرُ خَلَعَهُ خَوْفًا مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَبَايَعَ الْمُسْتَعْلِيَ، فَهَرَبَ نِزَارٌ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَبِهَا نَاصِرُ الدَّوْلَةِ أَفْتَكِينُ، فَبَايَعَهُ أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَسَمَّوْهُ الْمُصْطَفَى لِدِينِ اللَّهِ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَلَعَنَ الْأَفْضَلَ، وَأَعَانَهُ أَيْضًا الْقَاضِي جَلَالُ الدَّوْلَةِ بْنُ عَمَّارٍ، قَاضِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَسَارَ إِلَيْهِ الْأَفْضَلُ، وَحَاصَرَهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَعَادَ عَنْهُ مَقْهُورًا، ثُمَّ ازْدَادَ عَسْكَرًا، وَسَارَ إِلَيْهِ فَحَصَرَهُ وَأَخَذَهُ، وَأَخَذَ أَفْتَكِينَ فَقَتَلَهُ، وَتَسَلَّمَ الْمُسْتَعْلِي نِزَارًا فَبَنَى عَلَيْهِ حَائِطًا فَمَاتَ، وَقَتَلَ الْقَاضِي جَلَالَ الدَّوْلَةِ بْنَ عَمَّارٍ وَمَنْ أَعَانَهُ.

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فِي رَبِيعٍ الْآخَرِ، رَأَى بَعْضُ الْيَهُودِ بِالْغَرْبِ رُؤْيَا أَنَّهُمْ سَيَطِيرُونَ، فَأَخْبَرَ الْيَهُودَ بِذَلِكَ، فَوَهَبُوا أَمْوَالَهُمْ وَذَخَائِرَهُمْ، وَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ الطَّيَرَانَ، فَلَمْ يَطِيرُوا، وَصَارُوا ضُحْكَةً بَيْنَ الْأُمَمِ.

وَفِي هَذِهِ الشَّهْرِ كَانَتْ **بِالشَّامِ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** مُتَتَابِعَةٌ يَطُولُ مُكْثُهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْهَدْمُ كَثِيرًا.." (٢)

"قَرَاسُنْقُرُ الْبِلَادَ، وَتَصَرَّفَ فِيهَا وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُمْكِنْهُ الْمُقَامُ، وَمَلَكَ [الْمُدُنَ] الَّتِي فِي فَارِسَ، فَسَلَّمَ الْبِلَادَ إِلَى الْمَلِكِ سَلْجُوقْشَاهَ ابْنِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وَقَالَ لَهُ:

هَذِهِ الْبِلَادُ لَكَ فَامْلِكِ الْبَاقِي، وَعَادَ إِلَى أَذْرَبِيجَانَ، فَنَزَلَ حِينَئِذٍ بُوزَابَةُ مِنَ الْقَلْعَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ [وَخَمْسِمِائَةٍ] ، وَهَزَمَ سَلْجُوقْشَاهْ وَمَلَكَ الْبِلَادَ، وَأَسَرَ سَلْجُوقْشَاهْ وَسَجَنَهُ فِي قَلْعَةٍ بِفَارِسَ.

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥١/٨

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٤/٨

فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي صَفَرٍ تُوُفِّيَ الْوَزِيرُ شَرَفُ الدِّينِ أَنُوشِرْوَانُ بْنُ خَالِدٍ مَعْزُولًا بِبَغْدَادَ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهُ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهُ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَدُفِنَ فِي مَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَانَ فِيهِ تَشَيُّعٌ، وَهُوَ كَانَ السَّبَبُ فِي عَمَلِ " الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ "، وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا شَهْمًا، دَيِّنًا خَيِّرًا، وَزَرَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ، وَلِلسُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وَلِلسُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وَكَانَ يَسْتَقِيلُ مِنَ الْوِزَارَةِ فَيُجَابُ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ يُخْطَبُ إِلَيْهَا فَيُجِيبُ كَارِهًا.

وَفِيهَا قَدِمَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ بَغْدَادَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَكَانَ الزَّمَانُ شِتَاءً، وَصَارَ يُشَتِّي بِالْعِرَاقِ، وَيُصَيِّفُ بِالْجِبَالِ، وَلَمَّا قَدِمَهَا أَزَالَ الْمُكُوسَ، وَكَتَبَ الْأَلْوَاحَ بِإِزَالَتِهَا، وَوُضِعَتْ عَلَى أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ وَفِي الْأَسْوَاقِ، وَتَقَدَّمَ أَنْ لَا يَنْزِلَ جُنْدِيٌّ فِي دَارِ عَامِّيٍّ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَّا بِإِذْنٍ، فَكَثُرَ الدُّعَاءُ لَهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ الْكَمَالَ الْخَازِنَ وَزِيرَ السُّلْطَانِ.

وَفِيهَا فِي صَفَرٍ، **كَانَتْ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** هَائِلَةٌ بِالشَّامِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَكَانَ أَشَدُّهَا بِالشَّامِ، وَكَانَتْ مُتَوَالِيَةً عِدَّةَ لَيَالٍ، كُلَّ لَيْلَةٍ عِدَّةُ دَفَعَاتٍ، فَخَرِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ لَا سِيَّمَا حَلَبَ، فَإِنَّ أَهْلَهَا لَمَّا كَثُرَتْ عَلَيْهِمْ فَارَقُوا بُيُوتَهُمْ، وَخَرَجُوا [إِلَى] الصَّحْرَاءِ، وَعَدُّوا لَيْلَةً وَاحِدَةً جَاءَتْهُمْ ثَمَانِينَ مَرَّةً، وَلَمْ تَزَلْ بِالشَّامِ تَتَعَاهَدُهُمْ مِنْ رَابِعٍ." (١)

"[ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ]

(٥٥٢)

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

ذِكْرُ **الزَّلَازِلِ** بِالشَّامِ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي رَجَبٍ، كَانَ **بِالشَّامِ زَلَازِلُ كَثِيرَةٌ** قَوِيَّةٌ خَرَّبَتْ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ، وَهَلَكَ فِيهَا مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً، فَخَرِبَ مِنْهَا بِالْمَرَّةِ حَمَاةُ، وَشَيْزَرُ، وَكَفَرْطَابَ، وَالْمَعَرَّةُ، وَأَفَامِيَةُ، وَحِصْنُ الْأَكْرَادِ، وَعِرْقَةُ، وَاللَّاذِقِيَّةُ، وَطَرَابُلُسُ، وَأَنْطَاكِيَةُ.

وَأَمَّا مَا لَمْ يَكْثُرْ فِيهِ الْخَرَابُ وَلَكِنْ خَرِبَ أَكْثَرُهُ فَجَمِيعُ الشَّامِ،، وَتَهَدَّمَتْ أَسْوَارُ الْبِلَادِ وَالْقِلَاعِ، فَقَامَ نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمُرْضِي، وَخَافَ عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْفِرِنْجِ حَيْثُ خَرِبَتِ الْأَسْوَارُ، فَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ وَأَقَامَ بِأَطْرَافِ بِلَادِهِ يُغِيرُ عَلَى بِلَادِ الْفِرِنْجِ وَيَعْمَلُ الْأَسْوَارَ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ جَمِيعِ أَسْوَارِ الْبِلَادِ.

وَأَمَّا كَثْرَةُ الْقَتْلَى، فَيَكْفِي فِيهِ أَنَّ مُعَلِّمًا كَانَ بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ مَدِينَةُ حَمَاةَ، ذُكِرَ أَنَّهُ فَارَقَ الْمَكْتَبَ لِمُهِمٍّ عَرَضَ لَهُ فَجَاءَتِ الزَّلْزَلَةُ فَخَرَّبَتِ الْبَلَدَ، وَسَقَطَ الْمَكْتَبُ عَلَى الصِّبْيَانِ جَمِيعِهِمْ. قَالَ الْمُعَلِّمُ: فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَسْأَلُ عَنْ صَبِيٍّ كَانَ لَهُ.." (٢)

"يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ، فَأَقَامَ هُوَ حَتَّى أَتَاهُ خَبَرُ الزَّلْزَلَةِ الْحَادِثَةِ فَرَحَلَ.

وَأَمَّا نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى مِصْرَ سَالِمًا هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، وَخَرَجَ الْعَاضِدُ الْخَلِيفَةُ فَالْتَقَاهُ إِكْرَامًا لَهُ.

ذِكْرُ غَزْوَةٍ لِسَرِيَّةٍ نُورِيَّةٍ

كَانَ شِهَابُ الدِّينِ إِلْيَاسُ بْنُ إِيلْغَازِي بْنِ أَرْتُقَ، صَاحِبُ قَلْعَةِ الْبِيرَةِ، قَدْ سَارَ فِي عَسْكَرِهِ، وَهُوَ فِي مِائَتَيْ فَارِسٍ، إِلَى نُورِ

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠٣/٩

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٧/٩

الدِّينِ وَهُوَ بِعَشْتَرَا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَرْيَةِ اللَّبْوَةِ، وَهِيَ مِنْ عَمَلِ بَعْلَبَكَّ، رَكِبَ مُتَصَيِّدًا، فَصَادَفَ ثَلَاثَمِائَةِ فَارِسٍ مَنَّ الْفِرِنْجِ قَدْ سَارُوا لِلْإِغَارَةِ عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ سَابِعَ عَشَرَ شَوَّالًا، فَوَقَعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَاقْتَتَلُوا، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ لَا سِيَّمَا الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ أَلْفَ فَارِسٍ لَا يَصْبِرُونَ لِحَمْلَةِ ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ إِفْرِنْجِيَّةٍ، وَكَثُرَ الْقَتْلَى بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ، فَانْهَزَمَ الْفِرِنْجُ، وَعَمَّهُمُ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ.

وَسَارَ شِهَابُ الدِّينِ بِرُءُوسِ الْقَتْلَى وَبِالْأَسْرَى إِلَى نُورِ الدِّينِ، فَرَكِبَ نُورُ الدِّينِ وَالْعَسْكَرِ، فَلَقُوهُمْ، فَرَأَى نُورُ الدِّينِ فِي الرُّءُوسِ رَأْسَ مُقَدَّمِ الْإِسْبِتَارِ، صَاحِبِ حِصْنِ الْأَكْرَادِ، وَكَانَ مِنَ الشَّجَاعَةِ بِمَحَلٍّ كَبِيرٍ، وَكَانَ شَجًّا فِي حُلُوقِ الْمُسْلِمِينَ.

ذِكْرُ الزَّلْزَلَةِ وَمَا فَعَلَتْهُ بِالشَّامِ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا، ثَانِيَ عَشَرَ شَوَّالًا، **كَانَتْ زَلَازِلُ عَظِيمَةٌ** مُتَتَابِعَةٌ هَائِلَةٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهَا، وَعَمَّتْ أَكْثَرَ الْبِلَادِ مِنَ الشَّامِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالْمَوْصِلِ، وَالْعِرَاقِ، وَغَيْرِهَا." (١)

"مِنَ الْبِلَادِ، وَأَشَدُّهَا كَانَ بِالشَّامِ، فَخَرَّبَتْ كَثِيرًا مِنْ دِمَشْقَ، وَبَعْلَبَكَّ، وَحِمْصَ، وَحَمَاةَ، وَشَيْزَرَ، وَبُعْرَيْنَ، وَحَلَبَ، وَغَيْرِهَا، وَتَهَدَّمَتْ أَسْوَارُهَا وَقِلَاعُهَا، وَسَقَطَتِ الدُّورُ عَلَى أَهْلِهَا، وَهَلَكَ مِنْهُمْ مَا يَخْرُجُ عَنِ الْحَدِّ.

فَلَمَّا أَتَاهُ الْخَبَرُ سَارَ إِلَى بَعْلَبَكَّ لِيُعَمِّرَ مَا انْهَدَمَ مِنْ سُورِهَا وَقَلْعَتِهَا، فَلَمَّا وَصَلَهَا أَتَاهُ خَبَرُ بَاقِي الْبِلَادِ، وَخَرَابُ أَسْوَارِهَا وَقِلَاعِهَا، وَخُلُوِّهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَجَعَلَ بِبَعْلَبَكَّ مَنْ يُعَمِّرُهَا وَيَحْمِيهَا وَيَحْفَظُهَا، وَسَارَ إِلَى حِمْصَ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِلَى حَمَاةَ، (ثُمَّ إِلَى بَعْرِينَ) ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحَذَرِ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ مِنَ الْفِرِنْجِ، ثُمَّ أَتَى مَدِينَةَ حَلَبَ، فَرَأَى فِيهَا مِنْ آثَارِ الزَّلْزَلَةِ مَا لَيْسَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا، وَبَلَغَ الرُّعْبُ مِمَّنْ نَجَا كُلَّ مَبْلَغٍ، وَكَانُوا لَا يَقْدِرُونَ [أَنْ] يَأْوُوا [إِلَى] مَسَاكِنِهِمْ خَوْفًا مِنَ الزَّلْزَلَةِ، فَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا، وَبَاشَرَ عِمَارَتَهَا بِنَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَحْكَمَ أَسْوَارَ الْبِلَادِ وَجَوَامِعَهَا.

وَأَمَّا بِلَادُ الْفِرِنْجِ فَإِنَّ **الزَّلَازِلَ** أَيْضًا عَمِلَتْ بِهَا كَذَلِكَ، فَاشْتَغَلُوا بِعِمَارَةِ بِلَادِهِمْ خَوْفًا مِنْ نُورِ الدِّينِ عَلَيْهَا، فَاشْتَغَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِعِمَارَةِ بِلَادِهِ خَوْفًا مِنَ الْآخَرِ.

ذِكْرُ وَفَاةِ قُطْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي وَمُلْكِ ابْنِهِ سَيْفِ الدِّينِ غَازِي

فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فِي ذِي الْحِجَّةِ، مَاتَ قُطْبُ الدِّينِ مَوْدُودُ بْنُ زَنْكِي، ابْنُ آقَنْسُقَرَ، صَاحِبُ الْمَوْصِلِ، بِالْمَوْصِلِ، وَكَانَ مَرَضُهُ حُمَّى حَادَّةً، وَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ." (٢)

"وَحَدَّثَنِي فُرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَجَّاجِ رَبَاحُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ وَإِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالْبَلايَا فَإِذَا صَارُوا إِلَى قُبُورِهِمْ (٢) تَمْحِيصًا لِذُنُوبِهِمْ

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥٢/٩

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥٣/٩

وَحدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ الفلاسي قَالَ حدثنا معاذ ابْن مُعَاذٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أبي بردة عَن أَبِيه عَن (٤) أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ وَإِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ وَالزَّلازِلُ وَالْبَلايَا

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْفَلاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عِلاقَةَ عَنْ كُرْدُوسٍ التَّغْلَبِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ." (١)

"وَحَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُحْنُونٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَن عبد الله ابْن عُمَرَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مُتَابٌ عَلَيْهَا لَا عَذَاب عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ وَإِنَّمَا عَذَابُهَا الْقَتْلُ وَالْفِتَنُ وَالزَّلازِلُ وَالْبَلايَا

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَصَابَهُ مِنَ الْجَهْدِ فِي اللَّهِ مَا أَصَابَنِي

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ خِرَاشٍ عَنْ مُحَمَّد بن عمر بن أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي مَالِهِ وَجَسَدِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَة

وَقَالَ مُحَمَّد بن أَحْمد بْنِ تَمِيمٍ وَأَنَا ذَاكِرٌ بَعْدَ هَذَا مَنِ ابْتُلِيَ بِأَنْ قُتِلَ أَوْ حُبِسَ أَوْ ضُرِبَ أَوْ تُهُدِّدَ فِي صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَخِيَارَهُمْ أَبَدًا فِي ذَلِكَ بِمَنْ قُتِلَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا بِالرِّوَايَةِ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ." (٢)

"ثلاث سنين، فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

ثم ملك بعده ثاوذوسيوس الكبير من كتاب أبي عيسى. ملك تسعاً وأربعين سنة، فيكن موته في منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للإسكندر.

ثم ملك بعده أرقاذيوس بقسطنطينية، وشريكه أونوريوس برومية، من القانون. ملكا ثلاث عشرة سنة، فيكون هلاكهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة للإسكندر.

ثم ملك بعدهما ثاوذوسيوس الثاني من كتاب أبي عيسى ملك عشرين سنة، وفي أيامه غزت فارس الروم، وفي أيام ثاوذوسيوس المذكور، انتبه أصحاب الكهف، وكان موت ثاوذوسيوس المذكور في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة للإسكندر، وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في أفسس، واجتمع مائتا أسقف وحرموا نسطورس، صاحب المذهب وكان بطركاً بالقسطنطينية، لقول نسطورس أن المسيح جوهران، جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي، وأقنومان، أقنوم لاهوتي وأقنوم ناسوتي،

---

(١) المحن أبو العرب التميمي ص/٥٨

(٢) المحن أبو العرب التميمي ص/٦١

وقد قيل أن ثاوذوسيوس المذكور ملك اثنتين وأربعين سنة.

ثم ملك بعده مرقيانوس من القانون ملك سبع سنين ولسنة خلت من ملكه بنى دير مارون الذي بحمص، وفي أيامه لعن نسطورس ونفي، وكان موت مرقيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

ثم ملك بعده والنطيس من كتاب أبي عيسى ملك سنة واحدة، فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وستين وسبع مائة.

ثم ملك بعده لاون الكبير من القانون وملك سبع عشرة سنة، وفي أيامه كثر الخسف في إنطاكية بالزلازل، وكان موته في منتصف سنة ثمانين وسبعمائة.

ثم ملك بعده زينون من القانون ملك ثماني عشرة سنة ومات في منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة للإسكندر.

ثم ملك بعده أسطيثيانوس من كتاب أبي عيسى وملك سبعاً وعشرين سنة، وهو الذي عمر أسرار مدينة حماة في أول سنة من ملكه، وفرغت عمارتها في مدة سنتين، ولعشر سنين خلت من ملكه أصاب الناس جوع شديد، وانتشر فيهم الجراد، ولاثنتي عشرة سنة من ملكه غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها وكان موت أسطيثيانوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

ثم ملك بعده يسطينينوس من كتاب أبي عيسى وملك يسطينينوس تسع سنين، ومات في منتصف سنه أربع وثلاثين وثمانمائة للإسكندر.

ثم ملك بعده يسطينينوس الثاني من كتاب أبي عيسى وملك ثمانية وثلاثين سنة، وكثرت الحروب في أيامه بين الفرس والروم، وكان في السنة الثامنة من ملكه بينهم مصاف على شط الفرات، قتل منهم خلق عظيم، وغرق من الروم في الفرات بشر كثير، وكان موت يسطينينوس في منتصف سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة للإسكندر.

ثم ملك بعده يسطينينوس آخر من القانون أربع عشرة سنة، ولسبع سنين خلت من ملكه، أقبل ملك الفرس وغزا الشام وأحرق مدينة أفامية، وكان موته في منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة.

ثم ملك بعده طبريوس." (١)

"أهل بغداد يعلمهم بموت علي الرضا، وقال: إنما نقمتم علي بسببه، وقد مات، وكان يقال لعلي المذكور، علي الرضا وهو ثامن الأئمة الاثني عشر، على رأي الإمامية، وهو علي الرضا بن موسى الكاظم المقدم ذكره، في سنة ثلاث وثمان مائة، ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين علي بن علي بن أبي طالب، وعلي الرضا المذكور هو والد محمد الجواد تاسع الأئمة وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة أعني سنة ثلاث ومائتين، خلع أهل بغداد إبراهيم المهدي، ودعوا للمأمون بالخلافة، وتخلى عن إبراهيم صحابه، فلما رأى إبراهيم ذلك فارق مكانه واختفى، ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة، من كل السنة، وأحدق حميد، أحد قواد المأمون بدار إبراهيم بن المهدي، فلم يجده في الدار، فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى قدم المأمون إلى بغداد، وكانت أيام ولاية إبراهيم نحو سنة وأحد عشر شهراً، وكسر.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٦٥/١

وفي هذه السنة في آخر ذي الحجة وصل المأمون إلي همدان، وكانت بخراسان وما وراء **النهر زلازل عظيمة**، دامت مقدار سبعين يوماً، فخربت البلاد وهلك فيها خلق كثير وكان معظمها ببلخ والجورجان والفارياب والطالقان، وفي هذه السنة غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله، حتى شد في الحديد وحبس، وكتب قواد العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك إلى المأمون.

ابتداء دولة بني زياد ملوك اليمن

وذكرهم عن آخرهم

وكان ينبغي ذكر ذلك مبسوطاً في السنين، ولكن جمعناه ليضبط، بخلاف ما لو تفرق، فإنه كان يصعب التقاطه وضبطه، فنقول: كان ابتداؤها في هذه السنة تاريخ اليمن، لعمارة اليمني قال: كان شخص من بني زياد بن أبيه، اسمه محمد فلان، وقيل ابن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد، مع جماعة من بني أمية، قد سلمهم المأمون إلى الفضل بن سهل بن سهل ذي الرياستين، وقيل إلى أخيه الحسن، وبلغ المأمون اختلال أمر اليمن، فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور وأشار بإرساله أميراً على اليمن، فأرسل المأمون محمد بن زياد المذكور، ومعه جماعة، فحج ابن زياد في هذه السنة أعني سنة ثلاث ومائتين، وسار إلى اليمن وفتح تهامة، بعد حروب جرت بينه وبين العرب، واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن، وبني مدينة زبيد، واختطها في سنة أربع ومائتين، وأرسل ابن زياد المذكور مولاه جعفراً بهدايا جليلة إلى المأمون، فسار جعفر بها إلى العراق، وقدمها إلى المأمون في سنة خمس ومائتين، وعاد جعفر إلى اليمن في سنة ست ومائتين، ومعه عسكر من جهة المأمون، بمقدار ألفي فارس، فعظم أمر ابن زياد، وملك إقليم اليمن بأسره وتقلد جعفر المذكور الجبال، واختط بها مدينة يقال لها المديحرة، والبلاد التي كانت لجعفر تسمى إلى اليوم مخلاف جعفر، والمخلاف عبارة عن قطر واسع، وكان جعفر هذا من الكفاة الدهاة، وبه تمت دولة بني زياد، حتى." (١)

"وكان محبوساً في بعض القلاع فأحضر وبويع له، وقام بتدبر الأمر بين يديه خرخير، وكان أميراً على الأعمال الهندية، فقدم وتتبع كل من كان أعان على قتل عبد الرشيد فقتله.

وفاة قرواش في هذه السنة مستهل رجب، توفي معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد ابن المسيب العقيلي، الذي كان صاحب الموصل، محبوساً بقلعة الجراحية من أعمال الموصل، وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل، وقيل إن ابن أخيه قريش بن بدران المذكور، أحضر عمه قرواشاً المذكور من الحبس إلى مجلسه وقتله فيه، وكان قرواش من ذوي العقل وله شعر حسن فمنه:

لله در النائبات فإنها ... صدأ القلوب وصيقل الأحرار

ما كنت إلا زبرة فطبعتني ... سيفاً وأطلق صرفهن عراري

وجمع قرواش المذكور بين أختين في نكاحه، فقيل له: إن الشريعة تحرم هذا. فقال: وأي شيء عندنا تجيزه الشريعة، وقال

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٢/٢٤

مرة. ما برقبتي غير خمسة أو ستة قتلتهم من البادية، وأما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم.

غير ذلك من الحوادث فيها قبض على أبي هشام بن خميس بن معن صاحب تكريت، أخوه عيسى ابن خميس، وسجنه واستولى على تكريت. وفيها في حوادث هذه السنة زلزلت خورستان **وغيرها زلازل كثيرة**، وكان معظمها بأرجان، فانفرج من ذلك جبل كبير قريب من أرجان، وظهر وسطه درجة بالآجر والجص، فتعجب الناس من ذلك، وكذلك كانت **الزلازل** بخراسان وكان أشدها ببيهق، وخرب سور قصبة بيهق، وبقي خراباً حتى عمره نظام الملك في سنة أربع وستين وأربعمائة، ثم خربه أرسلان أرغو. ثم عمره مجد الملك البلاساني.

وفي هذه السنة كانت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة، وأعادت الشيعة الآذان بحي على خير العمل، وكتبوا في مساجدهم محمد وعلي خير البشر.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة فيها عماد أبو منصور فلاستون ابن الملك أبي كاليجار، واستولى على شيراز وأخذها من أخيه أبي سعيد بن أبي كاليجار، ولما استقر أبو منصور في شيراز خطب فيها للسلطان طغرلبك، ولأخيه الملك الرحيم، ولنفسه بعدهما. ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة فيها سار طغرلبك إلى أذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها وهشوذان وخطب له فيها وحمل إليه ما أرضاه، وذلك فعل أصحاب تلك النواحي، ولما استقر له أذربيجان على ما ذكرنا سار إلى أرمينية وقصد ملازكرد وهي للروم، وحصرها فلم يملكها، وعبر إلى الروم وغزا في الروم ونهب وقتل وأثر فيهم آثاراً عظيمة.." (١)

"وفيها **كانت زلازل عظيمة** حتى فارق الناس ديارهم، وفيها توفي الشريف أبو نصر الزيني العباسي، نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور على الإسناد.

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة وسنة إحدى وثمانين وأربعمائة فيها توفي الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، وقيل كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وهو الأقوى. ولكن تابعنا ابن الأثير وإيراده وفاة المذكور في هذه السنة، وكان ملكه في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وكان حسن السيرة حازماً، ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود بن إبراهيم، وكان قد زوجه أبوه بابنة السلطان ملكشاه. وفيها جمع أقسنقر صاحب حلب عساكره وسار إلى قلعة شيزر، وصاحبها نصر بن علي بن منقذ، وضيق عليه ونهب الربض، ثم صالحه ابن منقذ المذكور، فعاد أقسنقر إلى حلب.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لا تحصى كثرة، إلى ما وراء النهر، وعبر جيحون وسار إلى بخارى، وملك ما على طريقه من البلاد، ثم ملك بخارى، ثم سار إلى سمرقند فملكها وأسر صاحبها أحمد خان وأكرمه، ثم سار السلطان إلى كاشغر فبلغ إلى بوزكند، وأرسل إلى ملك كاشغر يأمره بإقامة الخطبة له والسكة، فأجاب إلى ذلك، وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه، فأكرمه السلطان وعظمه وأعاده إلى ملكه، ثم رجع السلطان إلى خراسان.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٧٢/٢

ذكر غير ذلك:

فيها عمرت منارة جامع حلب، وقام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب، وكان بحلب ليت نار قديم، ثم صار أتون حمام، فأخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة، فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به إلى أقسنقر، وقال: إن هذه الحجارة لبيت المال، فأحضره أقسنقر وحدثه في ذلك، فقال ابن الخشاب: يا مولانا إني عملت بهذه الحجارة معبداً للمسلمين، وكتبت عليه اسمك، فإن رسمت غرِّمت ثمنها. فأجابه أقسنقر إلى إتمام ذلك، من غير أن يأخذ منه شيئاً. وفيها توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادي من أهل الكرخ، وكان مطبوعاً كيسّاً وله شعر حسن فمنه:

ماذا على متلوّن الأخلاق ... لو زارني فأبثه أشواقي

وأبوح بالشكوى إليه تذللاً ... وأفضُّ ختم الدمع من آماقي

أسر الفؤاد ولم يرق لموثق ... ما ضره لو منَّ بالإطلاق

إن كان قد لسعت عقارب صدغه ... قلبي فإن رضا به ترياقي

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فيها توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، بالموصل، في المحرم، منها، وكان مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وتنقل في الخدم." (١)

"وتزوجها في حلب، وبقيت مع زنكي حتى قتل على قلعة جعبر، فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي إلى أتز وهي كانت أعظم الأسباب في المودة بين نور الدين وأتز.

ذكر غير ذلك في هذه السنة توالت الزلازل بالشام، وخربت كثيراً من البلاد لا سيما حلب. فإن أهلها فارقوا بيوتهم، وخرجوا إلى الصحراء. ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشر.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

في هذه السنة سار عماد الدين زنكي إلى دمشق وحصرها، وزحف عليها، وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحمص، فلم يأمنوا إليه بسبب غدره بأهل بعلبك، وكان نزوله على داريا في ثالث عشر ربيع الأول، واستمر منازلاً لدمشق، فمرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن توري صاحب دمشق ومات، في ثامن شعبان.

فطمع زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف إليها واشتد القتال فلم ينل غرضاً. ولما مات جمال الدين محمد، أقام معين الدين أتز في الملك، ولده مجير الدين أتق بن محمد بن توري بن طغتكين، واستمر أتز يدبر الدولة، فلم يظهر لموت جمال الدين محمد أثر.

ثم رحل زنكي ونزل بعذرا من المرج في سادس شوال وأحرق عدة من قرى المرج ورحل عائداً إلى بلاده.

وفي هذه السنة ملك زنكي شهر زور وأخذها من صاحبها قبجق بن ألب أرسلان شاه التركماني، وبقي في طاعة زنكي، ومن جملة عسكره وفيها قتل المقرب جوهر من كبراء عسكر سنجر، وكان قد عظم في الدولة، وكان من جملة إقطاع المقرب المذكور الري. قتله الباطنية، ووقفوا له في زي النساء؛ واستغثن به، فوقف يسمع كلامهم فقتلوه.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٢/١٩٩

وفيها توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الإسطرلابي، وكانت له اليد الطولى في عمل الإسطرلاب والآلات الفلكية، وله شعر جيد؛ وأكثره في الهزل.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. في هذه السنة وصل رسول السلطان سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب، وكانا أخذا من المسترشد، فأعادهما الآن إلى المقتفي.

وفي هذه السنة ملك الإسماعيلية حصن مصياف بالشام، وكان واليه مملوكاً لبني منقذ صاحب شيزر فاحتال عليه الإسماعيلية ومكروا به حتى صعدوا إليه وقتلوه وملكوا الحصن.

وفيها توفي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، قتيلاً في فندق بمراكش، وكان فاضلاً في الأدب، وألف عدة كتب منها: قلائد العقيان، ذكر فيه عدة من الفضلاء وأشعارهم، ولقد أجاد فيه.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة. في هذه السنة في المحرم، وقيل في صفر كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين السلطان سنجر. فإن خوارزم شاه أطسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولد أطسز، عظم ذلك عليه، وكاتب الخطا وأطمعهم." (١)

"السلطان، وغير ذلك.

وفيها توفي أبو الحسن بن الخل، شيخ الشافعية في بغداد، وهو من أصحاب الشاشي، وجمع بين العلم والعمل.

وتوفي ابن الآمدي الشاعر، وهو من أهل النيل، في طبقة الغزي والأرجاني، وكان عمره قد زاد على تسعين سنة. وفيها قتل مظفر بن حماد، صاحب البطيحة، قتل في الحمام، وتولى بعده ابنه. وفيها توفي الوأواء الحلبي، الشاعر المشهور.

وفيها توفي الحكيم أبو جعفر بن محمد البخاري، بإسفرائين، وكان عالماً بعلوم الفلسفة.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

ذكر الزلازل بالشام

وأخبار بني منقذ أصحاب شيزر إلى أن ملك نور الدين شيزر:

في هذه السنة في رجب، كان **بالشام زلازل قوية**، فخربت بها حماة وشيزر وحمص وحصن الأكراد وطرابلس وأنطاكية، وغيرها من البلاد المجاورة لها، حتى وقعت الأسوار والقلاع، فقام نور الدين محمود بن زنكي في ذلك الوقت، المقام المرضي، من تداركها بالعمارة، وإغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد، هلك تحت الهدم ما لا يحصى، ويكفي أن معلم كتاب كان بمدينة حماة، فارق المكتب، وجاءت الزلزلة، فسقط المكتب على الصبيان جميعهم، قال المعلم: فلم يحضر أحد يسأل عن صبي كان له هناك، ولما خربت قلعة شيزر بهذه الزلزلة، ومات بنو منقذ تحت الردم سار الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي إلى شيزر، وملكها يوم الثلاثاء، ثالث جمادى الأولى، من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، واستولى على كل من فيها لبني منقذ، سلمها إلى مجد الدين أبي بكر ابن الداية، وقد ذكر ابن الأثير، أن شيزر لم تزل لبني منقذ، يتوارثونها من

---

(١) المختصر في أخبار البشر   أبو الفداء ١٥/٣

أيام صالح بن مرداس صاحب حلب، وليس الأمر كذلك، فإن صالح المذكور، كانت وفاته في سنة عشرين وأربعمائة، وملك بني منقذ لشيزر، كان في سنة أربع وسبعين وأربعمائة، فيكون ملكهم لشيزر بعد وفاة صالح بن مرداس بأربع وخمسين سنة، ونحن نورد أخبار بني منقذ محققة حسبما نقلناها من تاريخ مؤيد الدولة سامة ابن مرشد، وكان المذكور أفضل بني منقذ، قال: وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة، بدأ جدي سديد الملك أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني بعمارة حصن الجسر، وحصر به حصن شيزر. - أقول ويعرف الجسر المذكور في زماننا بجسر ابن منقذ، وموضع الحصن اليوم تل خال من العمارة، وهو غربي شيزر، على مسافة قريبة منها - رجعنا إلى كلام ابن منقذ قال: وكان في شيزر وال للروم، اسمه دمتري، فلما طالت المضايقة لدمتري المذكور، راسل جدي، هو ومن عنده من الروم، في تسليم حصن شيزر إليه، باقتراحات اقترحوها عليه، منها مال يدفعه إلى دمتري المذكور، ومنها إبقاء أملاك الأسقف الذي بها عليه، فإنه استمر مقيماً تحت يد جدي." (١)

"ومنها:

وقد حصلتم عليها واسم جدكم ... محمد وأبوكم خير منتعل

مررت بالقصر والأركان خالية ... من الوفود وكانت قبلة القبل

ومنها:

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي

أئمتي وهدأتي وألذ خيرة لي ... إذا ارتهنت بما قدمت من عمل

والله لا حلت عني حبي لهم أبداً ... ما أخر الله لي في مدة الأجل

وأيضاً له فيهم:

غصبت أمية إرث آل محمد ... سفهاً وشنت غارة الشنئآن

وغدت تخالف في الخلافة أهلها ... وتقابل البرهان بالبهتان

لم تقتنع حكامهم بركوبهم ... ظهر النفاق وغارب العدوان

وقعودهم في رتبة نبوية لم يبنها لهم أبو سفيان

حتى أضافوا بعد ذلك أنهم ... أخذوا بثأر الكفر في الإيمان

فأتى زياد في القبيح زيادة ... تركت يزيدَ يزيدُ في النقصان

ذكر وفاة نور الدين محمود وفي هذه السنة، توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أقسنقر، صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك، يوم الأربعاء حادي عشر شوال، بعلة الخوانيق، بقلعة دمشق المحروسة، وكان نور الدين قد شرع يتجهز للدخول إلى مصر، لأخذها من صلاح الدين، وكان يريد أن يخلي ابن أخيه سيف الدولة غازي بن مودود في الشام، قبالة الفرنج، ويسير هو بنفسه إلى مصر، فأتاه أمر الله الذي لا مرد له، وكان نور الدين أسمر، طويل القامة، ليس

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٣١/٣

له لحية إلا في حنكه، حسن الصورة، كان قد اتسع ملكه جداً، وخطب له بالحرمين واليمن، لما ملكها توران شاه بن أيوب، وكذلك كان يخطب له بمصر.

وكان مولد نور الدين سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله، وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم، وكان يصلي كثيراً من الليل، كان كما قيل:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن المحراب في المحراب

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وليس عنده فيه تعصب، وهو الذي بنى أسوار مدن الشام مثل: دمشق، وحمص، وحماة، وحلب، وشيزر، وبعلبك، وغيرها. لما تهدمت بالزلازل. وبنى المد ارس الكثيرة، الحنفية والشافعية، ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله. ولما توفي نور الدين. قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بالملك بعده، وعمره إحدى عشرة سنة، وحلف له العسكر بدمشق، وأقام بها، وأطاعه صلاح الدين بمصر، خطب له بها. وضربت السكة باسمه، وكان المتولي لتدبير الملك الصالح، وتدبير دولته، الأمير شمس." (١)

"ذلك من بركة القدوم بجثته.

وفيها في جمادى الأولى، توفي بدمشق، الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي، كان بحراً زاخراً في العلم.

وفيه قتل الزنديق إبراهيم بن يوسف المقساتي بدمشق، لسبه الصحابة، وقذفه عائشة رضي الله عنهم، ووقوعه في حق جبريل عليه السلام. وفيها في العشرين من شهر وجب، توفي بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان، كان له القبول التام عند الخاص والعام، وناهيك أن طشتمر حمص أخضر، على قوة نفسه وشمعه، وقف على زاويته بجبرين، وحصة من قرية حريثان، لها مغل جيد، وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق، وكاد الشام يخلو من المشهورين على الإطلاق: قلت:

وكنت إذا قابلت جبرين زائراً ... يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته، رحمه الله، فحكى لي قال: حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني، فحين رآني دمعت عينه وقال: مرحباً بشعار نبهان وأنشد:

وما أنت إلا من سليمى لأنني ... أرى شبهاً منها عليك يلوح

وحكى لي مرة أخرى قال أحضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم ابن الشيخ لما مات، وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل، فلما وصلنا إلى قوله تعالى " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " رفعنا أيدينا للدعاء، فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل، ومحاسن الشيخ محمد، وتلقيه للناس، وتواضعه به ومكاشفاته، كثيرة ومشهورة، رحمه الله ورحمنا به آمين.

وفيها في منتصف شعبان، وقعت الزلزلة العظيمة، وخربت بحلب وبلادها أماكن، ولا سيما منبج، فإنها أقلت ساكنها، وأزالت محاسنها، وكذلك قلعة الرواندان، وعملت أنا في ذلك رسالة، أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٣/٥٥

منها، ونستعينه في طيب الإقامة بها، وحسن الرحلة عنها، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة، فهي أم أربعة وأربعين، وختمتها بقولي:

منبج أهلها حكوا دود قز ... عندهم تجعل البيوت قبورا

رب نعمهم فقد ألفوا من ... شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم، وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى، وفي الحديث أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة. وفيها توفي طرغاي نائب طرابلس. وفيها بلغنا أن أرتنا صاحب الروم، سليمان خان، ملك التتر، قصده بالتتر إلى الروم، فانكسر كسرة شنيعة، ثم إن الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل، وهذا من سعادة الإسلام، فان المذكور كان فاسد النية، لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم.." [1]

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٤١/٤

"كانت عليه قبل ملايين السنين ولا نتصورها أن تبقى على ما هي عليه حاليًا في المستقبل، وذلك نتيجة عوامل مختلفة مسئولة عن هذا التغيير المستمر يمكن إيجازها كما يلي:

– عوامل خارجية:

وأهم هذه العوامل التجوية والنحت والحمل والإرساب. وسوف لا نتعرض لأي من هذه العوامل بالشرح في هذا الفصل.

– عوامل باطنية:

وتتلخص هذه العوامل في الالتواءات والانكسارات والزلازل والبراكين. ونظراً لأهمية هذه العوامل في تشكيل سطح الأرض فإننا سنتعرض لها فيما بعد الشرح والتفصيل.

وسوف ندرس محتويات هذا الفصل من خلال ثلاثة موضوعات مهمة هي:

أولاً: صخور القشرة الأرضية ومكوناتها.

ثانياً: القشرة الأرضية جزء من كل.

ثالثاً: الحركات التكتونية السريعة.." (٢)

"صخور بركانية Voleanic Rocks

يتمكن الصهير في كثير من الأحيان من الوصول إلى سطح الأرض على هيئة لافا Lava تنساب بهدوء على أديم الأرض. ويبدو أن معظم الحرات في المملكة العربية السعودية وفي كثير من أنحاء العالم وصلت مصهوراتها البركانية إلى سطح الأرض بدون ضجة أو جلجلة. وكثيراً ما يصحب خروج المصهورات البركانية زلازل أو براكين وانفجارات. ثم ما تلبث هذه المصهورات أن تبرد بسرعة وتتشقق. ونظرًا لسرعة تجمد هذه المصهورات تبقى الفقاعات الحبيسة بداخلها محافظة على أشكالها الكروية بعد أن تتجمد المصهورات، ولذلك فإننا نجد أن الصخور البركانية تختلف عن الصخور البلوتونية في أن بلوراتها تكون غير واضحة وتحتوي على ثقوب كثيرة العدد مختلفة الأحجام وكأنها قطع من الأسفنج. أما الصخور البلوتونية فإنها تكاد تكون خلوًا من هذه الثقوب، كما أن بلوراتها تكون واضحة للعيان.١ ومن أهم الصخور البركانية البازلت.

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٨

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٤٨

١ F.J..Monkhouse A Dictiionary of Geography, Second Edition "Chicage: Aldine Atherton, Inc.1972", p.273

تبرد المصهوات البركانية ببطء شديد في باطن الأرض؛ نظراً لبعدها عن سطح الأرض والغلافين الغازي أو المائي، ولذلك فإنها تتخلص تدريجيًّا من الغازات الحبيسة بداخلها.." (١)

"القشرة الأرضية جزء من كل

مدخل

...

ثانيًا: القشرة الأرضية جزء من كل:

لا تزال معرفتنا بأعماق الأرض محدودة، إذ إن كل آلات الحفر الحديثة وكل ما يقبع وراءها من عقول بشرية لم تستطع بعد اختراق الأرض لعدة كيلو مترات. ويكفي أن نعرف بأن طول نصف القطر الاستوائي للكرة الأرضية هو ٣٩٦٣ ميلًا "٦٣٨٧كم"، وأن نصف القطر القطبي يصل إلى ٣٩٥٠ ميل "٦٣٥٧كم" لكي ندرك أنه من المستحيل بمكان على الإنسان أن يخرق الأرض إلى مسافة عشرات الكيلو مترات.

وبما أن الأعماق التي وصل إليها الإنسان نتيجة للحفر لا تزال محدودة فإن هذا يعني أن معرفتنا عن نطاقات الأرض لا تزال في المهد. ومن أجل أن يعرف الإنسان عن وضع تلك النطاقات من حيث أبعادها وكثافاتها لجأ إلى استخدام عدة أساليب بطريقة غير مباشرة. ومن أهم تلك الأساليب دراسة الزلازل والهزات الأرضية.

ومن المعروف أن الزلازل تنشأ نتيجة لزيادة في الضغط الشديد في مكان أو أكثر تحت سطح الأرض، وعندما تصل قوة الضغط إلى حد لا يحتمل تجتاح الأماكن الضعيفة في ذلك المكان حركة عارمة تزلزل أركانه على هيئة هزة أو عدة هزات متقطعة أو متصلة ومتلاحقة، لربما يكون **مركز الزلزال قريبًا** من سطح الأرض أو على أعماق متباينة قد تصل إلى حوالي ستمائة كيلو متر. ومما يلفت النظر أن تلك الحركة المفاجئة تولد

١ Strahler، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٦.." (٢)

"موجات يمكن أن تسجل في محطات في أماكن متفرقة على سطح الأرض. وفي تلك المحطات ثبتوا أجهزة يعرف كل منها باسم: سيسموغراف أو مرسمة الزلازل Seismograph

ولقد ساعدت دراسة عدد مرات وصول أو ارتداد تلك الموجات إلى هذه الأجهزة علماء الزلازل من رسم نموذج لنطاقات الأرض وهي كالآتي "شكل ٢٦":

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٥١

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٥٨

شكل "٢٦": نطاقات الكرة الأرضية

١– النواة الداخلية Inner Core

٢– النواة الخارجية Outer Core

٣– الغشاء أو الحجاب Mantle

٤– القشرة الأرضية Earth Crust." (١)

"٣– الغشاء:

يقع على مشارف النواة الخارجية نطاق يختلف كثيرًا، وبصورة مفاجئة عن النطاقين السابقين، من حيث صفاته ومكوناته، ويبلغ سمك هذا الغشاء ٢٩٠٠ كم. وهذا الغشاء صلب بوجه عام ومتجانس من حيث التركيب، كما أن أهم مكوناته ثاني أكسيد السليكون. ولقد أشار علماء الزلازل إلى وجود تغير فجائي في الصفات الطبيعية على أطراف الغشاء." (٢)

"الزلازل

مدخل

...

أ– الزلازل:

الزلازل هي عبارة عن هزات أرضية تتعرض لها القشرة الأرضية في بعض المناطق وتقاس هذه الهزات بجهاز السسموغراف Seismograph ويتعرض العالم يوميًّا للهزات الأرضية لكنها تمر دون أن تحدث أضرارًا تذكر. ويصل متوسط عدد الزلازل التي تحدث أضرارًا أو كوارث ما بين اثنين إلى ثلاثة سنويًّا:

وتنقسم الزلازل من حيث بعد مركزها عن سطح الأرض إلى ثلاثة أنواع:

١– زلزال عادى ولا يزيد عمق مركزه عن سطح الأرض على خمسين كيلو مترًا.

٢– زلزال متوسط ويتراوح عمق مركزه ما بين ٥٠ إلى ٢٥٠ كم.

٣– زلزال عميق ويزيد عمق مركزه على ٢٥٠ كم.." (٣)

"الحركات التكتونية السريعة" الزلازل والبراكين"

مدخل

...

تاسعًا: الحركات التكتونية السريعة:

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٥٩

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٦١

(٣) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩١

تتمثل الحركات التكتونية السريعة في الزلازل والبراكين. وتتميز هذه الحركات بأن آثارها تتركز في مناطق صغيرة نسبيًّا من سطح الأرض إذا ما قورنت بالحركات الباطنية البطيئة المتمثلة في الالتواءات والانكسارات.

ويرتبط حدوث الزلازل والبراكين ببعض المناطق التي تتميز بوجود سلاسل جبلية ترجع إلى الحركة الألبية، وتعرف هذه المناطق بالمناطق الضعيفة.

ولكي نتعرف على الحركات التكتونية بشيء من التفصيل فإنه يحسن معالجة كل من الزلازل والبراكين على حدة.." (١)

"بعض أهم الزلازل التي حدثت على مدى ١٥ قرنا." (٢)

"أسباب حدوث الزلازل:

تحدث الزلازل بسبب الاضطرابات التكتونية. وقد أوضحت الدراسات الحديثة أن هناك نوعين رئيسيين من الزلازل هما:

١- الزلازل الصدعية:

وهي الزلازل الناشئة عن الحركات الصدعية في القشرة الأرضية، حيث تنزلق الطبقات وتتحرك على طول أسطح الصدوع. ومن أمثلة هذه الزلازل ما حدث في مقاطعة شتاتونغ في الصين سنة ١٨٥٢م حيث تصدعت القشرة الأرضية وحوّل نهر هوانجهو مجراه الأدنى إلى هذا الصدع، وبذلك انتقل مصبه إلى الشمال من مصبه القديم بنحو ٤٥٠ كيلو مترًا.." (٣)

"وتنقسم الزلازل من حيث شدتها وفقًا للمقاييس الحديثة إلى اثنتي عشرة درجة ما **بين زلازل لا** يحسها الإنسان، ولكن أجهزة السسموغراف تسجلها ويقدر عددها بمئات الآلاف من الهزات سنويًّا، وما **بين زلازل تسبب** كوارث وتحدث دمارًا وتصدعات في قشرة الأرض.

وقد تعرضت مدينة القاهرة وما حولها في ١٦ ربيع الآخر ١٤١٣هـ "١٩٩١/١٠/٢١م" لزلزال بلغت قوته ٥,٩ بمقياس رختر أدى إلى تدمير مئات المنازل وتصديع عشرات الألوف، وقتل ما يقرب من ٧٠٠ شخص إضافة إلى أكثر من ستة الآف جريح، واستمر حدوث الهزات التوابع على مدى أكثر من عشرة أيام، وقد بلغ عدد الزلازل التي حدثت ما بين سنة ١٩٩٠م إلى ٢٠٠٠م أكثر من ٥٠ زلزالاً، وقد بلغ تفاوت شدتها ما بين ٥,٥ و ٧,٦ بمقياس رختر وراح ضحيتها ١٠٥ ألف شخص.." (٤)

"٢- الزلازل البركانية Volcanic Earthquakes:

يرتبط هذا النوع من الزلازل بالثورانات البركانية حينما تندفع المواد البركانية بقوة بين طبقات الصخور **فتسبب زلازل تتميز**

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩١

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩٢

(٣) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩٣

(٤) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩٣

بأن بؤرتها قريبة من سطح الأرض، ويقتصر الشعور بهذه الزلازل على مناطق محدودة من سطح الأرض، ولعل **أشهر زلزال بركاني** هو ذلك الذى حدث في جزيرة كراكتوا بإندونسيا عندما انفجر البركان المعروف باسم تلك الجزيرة في شهر أغسطس سنة ١٨٨٣م. ولقد أدت الزلازل الناجمة عن ذلك الانفجار إلى اختفاء ثلاثة أرباع الجزيرة وإلى زوال جزيرة أخرى مجاورة من حيز الوجود١، ومما يذكر أن أصوات الانفجار سمعت في دائرة زاد نصف قطرها على ثلاثة آلاف كيلو متر.

---

١ برنامج على مسرح الحياة، القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية لندن، ١٩/٩/١٩٨٣ م.." (١)

"آثار الزلازل:

يقتصر تأثير الزلازل على مناطق معينة من القشرة الأرضية هي مناطق الضعف "شكل ٤١". ويمكن القول: إنه لا يمر يوم دون حدوث زلزال، لكن هذه الزلازل لا نشعر بها كلها بل تسجلها أجهزة السسموغراف. ولكن يحدث ما بين الحين **والحين زلزال قوي** يؤدي إلى آثار مدمرة يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١-تدمير المباني:

تؤدي الزلازل العنيفة التي تحدث في مناطق العمران والمدن إلى حدوث التخريب والتدمير كما حدث في بعض المدن مثل مدينة أغادير بالمغرب سنة ١٩٦٠م حيث **دمر الزلزال معظم** المدينة وقتل ما لا يقل عن عشرين." (٢)

"شكل "٤١": مناطق الزلازل في العالم." (٣)

"ألفًا من سكانها، ومدينة أسكوبلي في يوغسلافيا في يوليو سنة ١٩٦٣م حيث دمرت المدينة وقتل حوالي ١٢٠٠ شخص، ومدينة مانغوا في نيكارغوا، حيث دمر معظم المدينة وقتل خمسة آلاف شخص على الأقل في ديسمبر سنة ١٩٧٢م. وكذلك كل من مدينة بوخارست عاصمة رومانيا سنة ١٩٧٧م، ومدينة الأصنام بالجزائر في أكتوبر سنة ١٩٨٠م كما سنرى فيما بعد، ولقد **حدث زلزال في** المنطقة المجاورة لمدينة نابولي بإيطاليا في نهاية شهر نوفمبر من العام نفسه، ونتج عن ذلك تدمير كثير من القرى والمدن المجاورة، وعلى سبيل المثال دمر أكثر من ٨٠٪ من مباني مدينة سنت انجلو دي لمبارد الجبلية وقتل فيها أكثر من ألف شخص آنذاك.

٢- حدوث الحرائق:

حينما تتعرض مناطق العمران لهزات عنيفة وتدمير، فإنه غالبًا ما تحدث الحرائق التي تتسبب في خسائر تفوق الخسائر المباشرة التي تنجم عن الزلازل. ومن أمثلة **ذلك الزلزال الذي** تعرضت لها طوكيو سنة ١٩٢٣م حيث أدى إلى اشتعال النيران وساعد على انتشارها هبوب الرياح مما أدى إلى حرق نصف منازل المدينة في أقل من ٢٠ ساعة فقط بعد حدوث

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/١٩٤

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/١٩٤

(٣) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/١٩٥

الزلزال.

٣- تغيير معالم السطح:

تؤدي الزلازل العنيفة إلى حدوث تصدعات في القشرة الأرضية وهبوط بعض المناطق وطغيان مياه البحر عليها كما حدث في خليج ساغامي Sagami سنة ١٩٢٣م في اليابان؛ حيث هبطت أجزاء من الأرض تصل مساحاتها إلى بضعة آلاف من الأميال المربعة، وتكونت في بعض الأجزاء الهابطة بحيرات وذلك في ولايتي ميسوري وتنسي.." (١)

"ومن أمثلة الزلازل التي تنشأ عنها الصدوع والشقوق **ذلك الزلزال الذي** تعرضت له جمايكا سنة ١٦٩٢م حيث أدى **هذا الزلزال العنيف** إلى تكوين أكثر من ٣٠٠ شق، وابتلعت الأرض كثيرًا من المباني والسكان. ونتيجة **لهذا الزلزال العنيف** هبط ميناء رويال Port Royal تحت سطح الأرض إلى عمق زاد على خمسة عشر مترًا.

وفي دراسة أجراها ماليت Mallet أخصائي الزلازل عن أهم الزلازل التي أصابت كوكب الأرض خرج بأنه قد حدث ٥٨ زلزالًا قبل ميلاد المسيح في مدة ١٧٠٠ سنة وكان من بينها **أربعة زلازل عنيفة**، **منها زلزال رودس** سنة ٢٢٤ ق. م الذي أطاح بتمثالها النحاسي المشهور والذي كان ارتفاعه ١٠٥ أقدام.

ومن ميلاد المسيح إلى أواخر القرن التاسع حدث ١٩٧ زلزالاً بلغ عدد العنيف منها خمسة عشر، ومن القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر حدثت ٢٨٠٤ هزات حوالي مائة منها عنيفة. ومن بداية القرن التاسع عشر حتى منتصفه حدثت ٣٠٢٤ هزة.

ولا شك أن الزلازل التي أحصيت قبل الميلاد أقل مما حدث فعلاً بكثير، ويرجع ذلك إلى عدم وجود وسائل اتصال بين أجزاء العالم آنذاك وعدم وجود أجهزة لقياس تلك الهزات.

وقد أعلنت هيئة الأبحاث الجيولوجية الأمريكية سنة ١٩٧٩م أن عدد ضحايا الزلازل في العالم ١٩٧٨بلغ ١٥١٩٥ شخصاً، وأن عدد الزلازل المهمة. بلغ في نفس العام ٥٢ زلزالاً، بينما كان العدد سنة ١٩٧٧م ٣٦ زلزالاً. وأضافت الهيئة أن **أكثر زلزال من** حيث عدد الضحايا سنة ١٩٧٧م **هو زلزال جنوبي** إيران في شهر سبتمبر من العام نفسه حيث راح ضحيته." (٢)

"حوالي ١٥ ألف شخص. **ولعل زلزال الصين** سنة ١٩٧٦م هو من أهم الزلازل التي عرفها العالم حيث راح ضحيته أكثر من ٦٠٠ ألف شخص. ومما يذكر أن عدد الزلازل سنة ١٩٧٨م بلغ حوالي ستة آلاف هزة أرضية١.

وقد تؤدي الزلازل إلى ارتفاع بعض المناطق كما حدث سنة ١٨٩٩ في خليج ياكوتات بولاية ألاسكا حيث ارتفعت بعض المناطق الساحلية إلى أكثر من عشرة أمتار.

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/١٩٦

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/١٩٧

١ جريدة الشرق الأوسط العدد ٢٩، ١٩٧٩/١/١٧٥م.." (١)

"أمواج البحر الزلزالية تسونامي Tsunami

إن أسباب الزلازل متعددة ولكن دعنا نأخذ واحداً منها وهو الناجم عن حركة الصفائح التكتونية التي أشرنا إليها سابقاً. إن الزلازل التي تنتج عن انزلاق هذه الصفائح فوق بعضها البعض لا تكاد تذكر من حيث شدتها، ولكن الزلازل التي لها شأن كبير من حيث جبروتها وعنفوانها هي التي تحدث نتيجة لتقابل أطراف أو جوانب صفيحتين تكتونيتين أو أكثر وحدوث ضغوط في اتجاهات متضادة. وهنا يزداد الضغط الذي غالبًا ما ينتهي بزلزال. وعندما **يحدث زلزال من** هذا النوع في قاع المحيط سرعان ما يستجيب سطح الماء لحركة الصفائح التي في أسفله ويهتز الماء بشدة، وتنشأ موجة أو عدة أمواج عاتية تحرك كميات كبيرة من الماء من مكانها وترمي بها إلى أماكن بعيدة، ومما يذكر أنه في ٢٨ مارس سنة ١٩٦٤م أصابت تسونامي الجزء الجنوبي من ألاسكا، ونشرت الدمار في تلك المنطقة، وحتى المناطق البعيدة في كاليفورنيا لم." (٢)

"التوزيع الجغرافي للزلزال:

تقتصر المناطق التي تتعرض بكثرة للزلازل على نطاقات الضعف من القشرة الأرضية، وهي مناطق الالتواءات والصدوع الحديثة. ويمكن تمييز منطقتين تكثر بهما الزلازل بصفة خاصة على النحو التالي:

١- نطاق حلقة النار Ring of Fire: يمتد هذا النطاق حول سواحل المحيط الهادي الشرقية والغربية وكذلك في الجزر التي تقع شرقي استراليا "شكل ٤٢". وأول من أطلق تعبير حلقة النار هو العالم جولي joly. وتتميز مناطق حلقة النار بأنها مناطق ضعف لم تستقر بعد، ويستأثر هذا النطاق بأكثر من ٦٠٪ من عدد الزلازل التي تتعرض لها قشرة الأرض كل عام.

٢- نطاق البحر المتوسط: ويتمثل في مناطق الالتواءات الألبية الحديثة حيث يقدر متوسط عدد الزلازل في هذا النطاق بنحو ٢٠٪ من مجموع الزلازل التي تتعرض لها الأرض.

٣- نطاق جزر الهند الغربية-الصين: ويتمثل هذا النطاق في محور عام يمتد من الشرق إلى الغرب، يبدأ من جزر الهند الغربية ويمتد شرقًا إلى جزر الرأس الأخضر وغربي أفريقيا وجبال أطلس وشمالي البرتغال ويواصل امتداده في شرق أوروبا وآسيا الصغرى والهيمالايا ثم إندونيسيا والصين. ويتعرض هذا النطاق لنحو ٢٠٪ من جملة ما يحدث **من زلازل في** القشرة الأرضية.." (٣)

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩٨

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩٨

(٣) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/١٩٩

"البراكين

مدخل

...

ب- البراكين:

عندما تجد المواد المنصهرة منفذًا إلى سطح الأرض فإنها تخرج وتتخذ أشكالًا مختلفة منها البركان، وهو عبارة عن مخروط من المواد المنصهرة التي بردت وتجمدت حول الفوهة التي انبثقت منها هذه المواد، وهناك غطاءات اللافا Lava Sheets حيث تخرج المواد المنصهرة من شقوق أرضية وتنساب فوق مساحات كبيرة. وعندما تزيد هذه الانسيابات البركانية ويزداد سمكها فإنها تكون هضاباً بركانية Volcanic Plateaus ومن أمثلة الانسيابات البركانية تكوينات الحرات أو "الحرار" في المملكة العربية السعودية

شكل "٤٢": نطاق حلقة النار ٦٠٪ من عدد الزلازل سنويًّا." (١)

"أولاً دراسة عامة للمحيطات

المحيط الهادي:

المحيط الهادي أكبر المحيطات مساحة وتطل عليه أربع قارات، ويشغل نحو ٥١٪ من المساحة الكلية للمحيطات، وتقرب مساحته من مساحة نصف سطح الكرة الأرضية، وتتصل به مجموعة من البحار الهامشية وخصوصًا على السواحل الآسيوية نتيجة لكثرة التعاريج. ومن هذه البحار بحر أخستك، وبحر اليابان، والبحر الأصفر، وبحر الصين، وبحر سلبيس شرق بورنيو، وبحر جاوا، وبحر أرافورا شمال استراليا، وبحر تيمور.

ويتميز المحيط الهادي بالظواهر الآتية:

١- ارتفاع السواحل المطلة عليه عموما "سواحل أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، شرق آسيا، وشرق استراليا".

٢- تعرض السواحل المطلة عليه للزلازل وكثرة النشاط البركاني، الأمر الذي دعا بعد الجغرافيين بتسميتها حلقة النار. وتوجد بؤرتان تصدر عنهما معظم الموجات الزلزالية في المحيط الهادي، إحداهما تتركز قرب الشاطئ الشرقي لآسيا والثانية غرب أمريكا الجنوبية.

٣- كثرة الجزر البركانية بالقرب من سواحله وخصوصًا السواحل الآسيوية "مثل جزر اليابان، والفلبين، وجزر الهند الشرقية، وجزر هبرديز وغيرها".

٤- يقدر بعض الباحثين عدد جزر المحيط الهادي بنحو عشرين ألف جزيرة، تتركز غالبيتها ما بين درجتي عرض ١٠ْ شمالًا ومدار الجدي جنوبًا، وما بين خطي طول ١٣٠ْ غربًا، ١٢٠ْ شرقًا.

وتنقسم جزر المحيط الهادي الجنوبي إلى مجموعات مختلفة منها:." (٢)

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/٢٠٠

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة   محمد محمود محمدين ص/٢١٨

"وقد تكون الأمواج سطحية أو قد تنشأ في الطبقات العميقة للمياه كما قد تنتشر في مسافات واسعة جدًّا، وتنشأ الأمواج السطحية في الغالب من حركات الرياح والعواصف والزوابع، كما قد تسببها حركة المد والجزر، وهناك الموجات العميقة والتي قد تنشأ من أثر الزلازل والبراكين على قاع البحر، وهذه الموجات تكون من الشدة والعنف بحيث يكون لها أثر مدمر، وتنتقل إلى مسافات تقدر بالآف الكيلو مترات في المحيطات، وحينما تصطدم بالسواحل قد يرتفع مستوى الماء إلى عشرات الأمتار ويطغى البحر على المدن المجاورة وتسمى مثل هذه الأمواج التي تنشأ من فعل الزلازل على قاع البحر باسم تسونامي وهي كلمة يابانية معناها موجة الميناء.

وهناك مصدران مهمان لمثل هذه الأمواج الزلزالية في المحيطات أحدهما منطقة شمال غربي المحيط الهادي والآخر شمال الأطلنطي، وتتعرض شواطئ اليابان وجزر هاواي تعرضًا مباشرًا لأثر هذه الموجات. ولا تزال ذكرى الأمواج المدمرة التى عصفت بسواحل جزر هاواي في يوم أول أبريل عام ١٩٤٦م ماثلة في الأذهان، فقد بلغ ارتفاعها نحو ٢٠ مترًا، وأودت بحياة كثيرين من السكان ودمرت منشآت ساحلية بأكملها.

وقد أقيمت لهذا السبب مراكز للتنبؤ بقدوم مثل هذه الأمواج لتنبيه السكان إلى ما قد يحدث من أخطارها.

والأمواج عامل مهم من عوامل النحت والترسيب على الشواطئ، كما أن الأمواج العميقة قد تكون سببًا في تكوين الأخاديد المغمورة على الإفريز القاري.." (١)

"ففرجتُ همَّ النفسِ عني بحلفةٍ ... كمتنِ جوادٍ، شقَّ عنهُ جلالها

أخذ هذا المعنى بعضهم فقال:

خوفوني اليمينَ فارتعت منها ... كي يغروا بذلك الارتياعِ

ثمَّ أرسلتها كمنحدرِ السيلِ ... تداعى من المكانِ اليفاعِ

وأخذه الآخر فقال:

وقالوا: اليمين، فمنْ لي بذاكَ ... ياليتهم يطلبونَ اليمينا

فأمنحهمْ حلفةً لذةْ ... تنجي المدينَ، وتردي المدينا

وأخذه أخوه مزرد فقال:

إذا أحلفوني باليمينِ منحتهمُ ... عيناً، كسحقِ الأتحميّ الممزقِ

وإنْ أحلفوني بالعتاقِ فقد درى ... دهيمٌ غلامي أنهُ غيرُ معتقِ

وإنْ أحلفوني بالطلاقِ رددتها ... كأحسنَ ما كانت كأنْ لم تطلقِ

وله التشبيهات الحسنة. فمن ذلك قوله:

رأيتُ، وقد أتى نجرانَ دوني ... وليلى دونَ منزلها السديرُ

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة محمد محمود محمدين ص/٢٣٤

بدالي بالعميمِ ضوءُ نارٍ ... تلوحُ كأنها الشعرى العبورُ

أخذ هذا المعنى كثير فقال:

رأيتُ وأصحابي بمكةَ موهناً ... وقد لاحَ ضوءُ الكوكبِ المتصوبُ

لعزةَ نارٌ ما تبوخُ، كأنها ... إذا ما رمقناها من البعدِ، كوكبُ

قال الأصمعي: أول درهم أصبته من الرشيد مائة ألف درهم، أعطانيها على بيتي كثير هذين. وذاك أنه كنت في خدمة يحي بن خالد في بعض أسفاره مع الرشيد. فنظر الرشيد ليلة إلى نار بعيدة، فقال ليحيي بن خالد: هل تحفظ في صفة هذه النار شيئاً، فقال: لا، ولكن معي رواية يقال له الأَصمعي، قال: تحضره. فلما وقفت بين يديه قال: انظر إلى هذه النار، فنظرت، قال: هل تحفظ فيها شيئاً؟ قلت نعم، وأنشدته البيتين، فاستحسنهما، وقال: ما أخطأت ما في قلبي من تشبيهها، وأمر لي بمائة ألف درهم.

وقد ذكرنا مزرداً أولاً، وأردنا بذكره قصيدة له نادرة، فذكرناها ها هنا على غير ترتيب. والقصيدة قوله:

صحى القلبُ من سلمى، وملَّ العواذلُ

وهي قصيدة منعوتة قد جمع فيها أِشياء مما يستجاد منها:

ومنْ يكُ معزالَ اليدين فانهُ ... إذا كشرتْ عن نابها الحربُ، خاملُ

وقد علمت شيبانُ ذبيان أنني ... أنا الفارسُ الحامي الذمار المقاتلُ

وأني أردُّ الكبشَ، والكبشُ جامحٌ ... وأرجعُ رمحي، وهو ريانُ ناهلُ

وعندي، إذا الحربُ العوانُ تلقحتْ ... وأبدتْ هواديها، الخطوبُ الزلازلُ

طوال القرا قد كادَ يذهبُ كاملاً ... جوادُ المدى والعقب، والخلقُ كاملُ

أجشّ صريحيٌّ كأنَّ صهيلهُ ... مزاميرُ شربٍ جاوبتها خلاخلُ

ومسفوجةٌ فضفاضةٌ تبعيةٌ ... وآها القتيرُ تجتويها المعابلُ

موشحةٌ بيضاءُ، دانٍ حبيكها ... لها حلقٌ، بعد الأناملِ، فاصلُ

وتسبغةٌ في تركةٍ حميريةٍ ... دلامصةٌ، ترفضُّ عنها الجنادلُ

وأملسُ هنديٌّ متى يعل حدهُ ... ذرى البيضِ لا تسأمْ عليه الكواهلُ

ومطردٌ، لدنُ الكعوبِ، كأنما ... تغشاهُ منباعٌ من الزيتِ سائلُ

أصمٌّ إذا ما هزَّ مارتْ سراتهُ ... كما مارَ ثعبانُ الرمالِ الموائلُ

وقد عن لنا أن نعود نذكر شيئاً من حديث ذي الرمة. لأنا ذكرنا سبب كنيته في الألقاب. ولم نذكره ها هنا إلا لما أردنا أن نذكر الأخوة من الشعراء، كما ذكرنا الشماخ وأخوته.

كان أبو عمرو بن العلاء يقول: ختم الشعر بذي الرمة. وسئل جرير عنه، فقال: بعر ظباء يفوح، ونقط عروس. أراد به بعر ظباء، يعني أول ما تأخذ بعر الظباء تفوح منه رائحة المسك، ثم يرجع إلى حالته. يعني شعر ذي الرمة أول ما يطرق

السمع توجد له حلاوة، ثم لا.

ومن الفرزدق بذي الرمة، وهو ينشد شعره، فلما فرغ قال: كيف ترى شعري؟ قال: أنت شاعر. قال: فلم فضل علي غيري؟ قال: لأنك كثير البكاء على الدمن، وكثير الوصف لأبوال الأبل وذكر الديار البلاقع، فإذا صرت إلى الهجاء والمدح أكديت، وقيل لذي الرمة: إنما أنت رواية الراعي، ومنه تعلمت، فقال: ما مثلي ومثل الراعي، إلا مثل شاب صحب شيخاً، فسلك به طرقاً، ثم فارقه، فسلك الشاب بعده شعاباً وأودية لم يسلكها الشيخ قط.

وكان يقال: أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، وأحسن الأسلاميين ذو الرمة. وروي عن ذي الرمة أنه قال: إذا قلت كان فلم أجد، فلا إنطلق لساني.." (١)

"قالت الفتن: وإنّا معك. قال الخصب: إنّي لاحق بمصر. قال الذلّ: وأنا معك. قال الشّقاء: إنّي لاحق بالبوادي. قالت الصحّة: وأنا معك. وقال الحجاج: لّما تبوّأت الأمور منازلها قالت الطاعة: أنزل الشام. قال الطاعون: وأنا معك. قال النفاق: وأنا أنزل العراق. قالت النعمة: وأنا معك. قالت الصحّة: أنزل البادية. قالت الشقوة: وأنا معك.

٨٣٠ وممّا خصّ به العراق مادّة الرافدين وهما دجلة والفرات، وكانت الأوائل تشبهه من العالم بالقلب من «١» الجسد لتوسّطه الأرض ولأنّه من إقليم بابل الّذي سبقت الآراء عن أهله بحكمة الأمور كما تكون الحكمة من القلب.

وأشرف هذا الإقليم مدينة السلام، وقالوا: العراق لا جبلية ولا بحرية ولا شتاء كشتاء أرمينية ولا صيف كصيف عمان ولا صواعق كصواعق تهامة ولا جرب كجرب اليمن ولا طاعون كطواعين الشام ولا طحال كطحال البحرين ولا حمّى كحمّى خيبر **ولا زلازل كزلازل** صبرة ولا دمامل كدمامل الجزيرة ولا جنون كجنون حمص ولا هواء يختلف كهواء مصر الّتي لم يجعل الله عزّ وجلّ في أرزاق أهلها وأقواتهم نصيبا من الرحمة الّتي نشرها على عباده بالغيث الّذي جعله عمارة لبلاده «٢» ٨٣١ وقال ابن الزبير: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم.

وقالت الحكماء: عمّر الله البلدان بحبّ الأوطان. وقال أبقراط: يداوى كلّ عليل بعقاقير أرضه، فإنّ الطبيعة تتطلّع إلى هوائها وتسرع «٣» إلى غذائها.

وقال أفلاطون: غذاء الطبيعة من أنفع أدويتها.." (٢)

"وباب المغاربة، أما المغلقة فهي: باب السكينة، وباب الرحمة، وباب التوبة، وباب البراق.

أما المسجد الأقصى نفسه فهو يقع في القسم الجنوبي من ساحة الحرم.

أما أقسام المسجد الأقصى: فيقابل الداخل إلى المسجد من الجهة الشمالية رواق كبير أنشيء في زمن الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ٦٣٤ م، ثم جدد بعده، وهو مؤلف من سبع قناطر عقدت على ممرّ ينتهي إلى سبعة أبواب كل باب يؤدي إلى رواق من أروقة المسجد السبعة.

وللمسجد عدا هذه الأبواب: باب في الجهة الشرقية وآخر في الجهة الغربية. وهناك مدخل لجامع النساء الواقع في الركن

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء   النشابي الإربلي ص/٣١

(٢) المسالك والممالك للبكري   أبو عبيد البكري ١/٤٩٤

الجنوبي الغربي للمسجد، وهو مؤلف من رواقين ممتدين غربا مسافة ٥٣ مترا إلى أن يتصلا بجامع المغاربة، ويقع في الجهة الشرقية أيضا جامع عمر، وقد أطلق عليه اسم أمير المؤمنين عمر لأنه- كما قيل- بقية الجامع الذي بناه عمر عند فتح القدس.

ويقع في الجهة الشمالية الغربية إيوان كبير، ويقع بالقرب منه إيوان جميل يسمى محراب زكريا.

وللمسجد الأقصى تسع قباب موزعة في أنحائه، بنيت في عصور متفاوتة، وله أربع ماذن؛ وفيه تسعة أروقة، وللمسجد ١٣٧ نافذة وكلها كبيرة من الزجاج الملوّن ...

وقد تعاقب على رفع قواعد أبنية الحرم القدسي ملوك العرب وسلاطينها وأمراؤها منذ الفتح الإسلامي، حتى السنوات الأخيرة قبيل نكسة حزيران ١٩٦٧ م، بل عني به أيضا أهل فلسطين في العهد البريطاني الغادر. وقاموا على ترميمه وإصلاحه مرتين أنفقوا عليه مئات الالاف من الجنيهات، وكانت تكثر الحاجة إلى إصلاحه وترميمه، لكثرة الزلازل التي كانت تمرّ بها ديار القدس على مرّ العصور، فيحدث تصدع في المباني ... ولعلّ في ذلك اختبارا للمسلمين: أيحافظون على قوة مساجدهم ويصلحون ما تصدع منها، فتكون رمز محافظتهم على قوتهم، وإصلاح ذات بينهم ... وبخاصة إذا كان من المساجد التي تشدّ إليها رحال المسلمين، ولا شك أن تصدع المسجد الأقصى اليوم رمز لتصدع المسلمين، ولن تعود إليهم قوتهم إلا إذا تنادوا لإغاثة المسجد الأقصى..

وسوف يأتي مزيد من وصف المسجد، في هذا البحث، بعد الإجابة عن السؤال الذي وقفنا هذه الكلمة عليه، ونبدأ بقول الله تعالى حيث قال:

سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي." (١)

"الفلسطيني تمّ أول عمارة للحرم الشريف سنة ١٩٢٧ م، تحت إشراف المجلس الإسلامي الأعلى، **ولكن الزلزال عاوده** في السنة نفسها، ولكن الخلل الناتج عن ذلك لم يكتشف إلا سنة ١٩٣٦ م، وبوشر في ترميم الخلل سنة ١٩٣٧ م، ونتيجة للحرب التي شهدتها القدس سنة ١٩٤٨ م تهدمت أجزاء من المسجد، وأصيبت قبة الصخرة، فتمّ إعمار ما خرّب سنة ١٩٦٦ م.

* والمعروف أن المسجد الأقصى مستهدف من الأعداء، لأنهم يعدونه الرمز الذي يثير حفيظة المسلمين على كل من اعتدى على فلسطين، ولذلك يحاولون إزالته، ومن محاولات الهدم والإزالة غير الحفريات التي تقوّض دعائمه، ذلك الحريق الذي دبرته الصهيونية في ٢١/ ٨/ ١٩٦٩ م، وكاد أن يأتي على المسجد لولا استماتة المسلمين في إطفاء الحريق، ومع هذا فقد أتى على المنبر، واشتعلت النار في سطحه الجنوبي وأتت النار على سقف ثلاثة أروقة وجزء كبير من هذا القسم، وما فعل المسلمون شيئا إزاء هذا العمل الوحشي، سوى أنهم قدموا كتب الاحتجاج إلى الأمين العام للأمم المتحدة، ومن العجيب أن نشكو الكافر إلى الكافر، بل نشكو عدوّنا إلى عدّونا ...

ولا بدّ أننا نعرف أنّ اليهود حفروا نفقا عميقا وطويلا تحت الحرم الشريف، وأدخلوا إليه سفر التوراة وأنشأوا بداخله كنيسا

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٥٧

يهوديا، وفي حفل افتتاح الكنيس، قال حاخامهم: «إننا نحتفل اليوم بافتتاح هذا الكنيس، وقد أقمناه هنا تحت الحرم مؤقتا، وغدا نحتفل بهدم هذا الحرم وقيام كنيسنا الكبير، وإعادة بناء هيكلنا على أرضه، ولن يبقى أحد من هؤلاء العرب الغرباء في بلادنا» .

.. وكذبوا، وربّ المسجد الأقصى، ولن نقول ما قاله عبد المطلب، إنّ للبيت ربا يحميه ونهرب إلى شعاف الجبال، بل نقول: إن لله جنودا على أرض الأقصى، سيكونون بعون الله، حماة المسجد الأقصى وأرضه، وسوف يعيدون بناءه على قواعد آدم ولو لم يبق منه حجر على حجر، وستكون حجارة الأقصى مدافع تردّ كيد الأعداء بيد المؤمنين الأشداء، وسوف يسجل التاريخ أن جند الله في فلسطين، هم الذين دفعوا أكبر هجمة صليبية على الأقصى بصدورهم.

والله وليّ الصابرين.

البيداء:

الأرض الجرداء.. والبيداء الواردة في حديث التيمّم: هي الأرض التي تخرج منها من ذي الحليفة جنوبا. وفيها اليوم مبنى التلفاز والكلية المتوسطة (١٤٠٨ هـ) .

بيسان:

موضع كان في جهة خيبر قريب من المدينة. وفي الحديث أن رسول الله نزل في." (١)

"محمد صالح المنجد

نبذة عن الشيخ محمد صالح المنجد

ولد الشيخ في ١٣٨١/١٢/٣٠ هجرية، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالرياض، وأنهى دراسته الجامعية في الظهران في المملكة العربية السعودية.

وقد حضر مجالس للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وهم أكثر شيوخه الذين استفاد منهم وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك والشيخ محمد ولد سيدي الحبيب الشنقيطي، وأخذ تصحيح قراءة القرآن على الشيخ سعيد آل عبد الله.

ومن شيوخه الذين استفاد منهم الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان، والشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، والشيخ عبد المحسن الزامل، والشيخ عبد الرحمن بن صالح المحمود.

وكان أكثر من استفاد منه في الاجابات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – وكانت علاقته به ممتدة على مدى خمس عشرة سنة، وهو الذي دفعه إلى التدريس وكتب إلى مركز الدعوة والارشاد بالدمام باعتماد التعاون معه في

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٦٧

المحاضرات والخطب والدروس العلمية وبسبب الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – أصبح خطيباً وإماماً ومحاضراً.

وله دروس علمية في الجامع الذي يؤم فيه – جامع عمر بن عبد العزيز بالخبر – ومنها:

- تفسير ابن كثير.
- شرح صحيح البخاري.
- فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية.
- شرح سنن الترمذي.
- شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- شرح عمدة الأحكام في الفقه للحافظ عبد الغني المقدسي.

وله سلسلة محاضرات تربوية يوم الأربعاء، وبرنامج في إذاعة القرآن الكريم (بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه – يوم السبت الساعة ٢:٠٥ دقائق بعد الظهر) .

وله مشاركات في برامج تلفزيونية وأشرطة في دروس متنوعة منها:

١. ابن القيم العالم الرباني
٢. دروس وعبر الإمام الشافعي
٣. النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه
٤. حكمة إبراهيم عليه السلام
٥. دروس وعبر من قصة الخضر
٦. يوسف وامرأة العزيز
٧. تنشيط الكسلان بسيرة سفيان (سيرة سفيان الثوري)
٨. ذم الدَّيْن وعاقبة الاستدانة
٩. حرب الله لأكلة الربا
١٠. الرد على من أحل الربا
١١. أخطاء شائعة في البيوع
١٢. أنواع التأمين وحكمه في الشريعة
١٣. الرياء
١٤. الاستقامة
١٥. كيف تحب النبي صلى الله عليه وسلم
١٦. كيف نجدد الإيمان في قلوبنا
١٧. الخشوع في الصلاة
١٨. حاجتنا إلى الأخلاق

١٩. أعمال القلوب في وقت الشدة
٢٠. مفسدات القلوب
٢١. البكاء من خشية الله
٢٢. تصفية النفوس من الأحقاد
٢٣. داء الغفلة
٢٤. محبوبات المحبوب
٢٥. إنعاش القلوب
٢٦. صوارف الخشوع
٢٧. إن إبراهيم كان أمة
٢٨. ابن تيمية وحرب التتار
٢٩. دروس وعبر في إسلام أبي ذر
٣٠. صلاح الدين وتجديد الجهاد
٣١. فاجعة رحيل ابن باز
٣٢. وأفل كوكب أهل الحديث الألباني
٣٣. ألفاظ العامة المخالفة للشرع
٣٤. كيف نحارب الكهانة والتنجيم
٣٥. الحق أحق أن يتبع
٣٦. خطورة الولاء الفكري
٣٧. أهمية الإيمان باليوم الآخر
٣٨. دروس في فتنة المسيح الدجال
٣٩. التوكل على الله في الأزمات
٤٠. عقيدتنا
٤١. لمحة عن الفرق المعاصرة
٤٢. حكم الاحتفال بالكريسمس ورأس السنة
٤٣. محاولات فاشلة لتشويه الإسلام
٤٤. الرد على الصور التي نشرها اليهود
٤٥. بدعة تقديم العقل على النقل
٤٦. أضرحة وقبور
٤٧. أخبار عيسى عليه السلام في أحاديث محمد صلى الله عليه وسلم

٤٨. رؤوس أقلام في الرؤى والأحلام
٤٩. العقيدة المضادة للعولمة
٥٠. كلمات الأغاني في ميزان الشريعة
٥١. أحسنوا الظن بربكم
٥٢. إلى المتزوجين الجدد
٥٣. التبكير بالزواج
٥٤. المرأة على عتبة الزواج
٥٥. نحو زواج إسلامي
٥٦. الانهيار الأسري
٥٧. وصايا من الله في العشرة الزوجية
٥٨. حقوق الزوجة على زوجها
٥٩. حقوق الزوج على زوجته
٦٠. زواج المسيار
٦١. الزواج السري
٦٢. أدرك أهلك قبل أن يحترقوا
٦٣. إن أكرمكم عند الله أتقاكم
٦٤. أهمية الوسط الطيب للشباب المسلم
٦٥. كيف تقرأ كتابا
٦٦. وسائل تكوين الشخصية الإسلامية
٦٧. وصايا لشباب المراكز الصيفية
٦٨. حاجتنا إلى التربية الإسلامية
٦٩. مقومات التربية الناجحة
٧٠. كيف يربي المسلم نفسه
٧١. مشكلات تربوية
٧٢. مصاحبة الصالحين
٧٣. اجتهاد السلف في العبادة
٧٤. لقاء مع الشباب (١-٢-٣-٤)
٧٥. نشأة إسماعيل وحسن الظن بالله
٧٦. تربية النفس على العبادة

٧٧. الشباب بين الهداية والانتكاسة
٧٨. خطة وتوجه في إجازة الصيف
٧٩. كيف تتعامل مع أخطاء الناس
٨٠. للآباء والطلاب والمدرسين
٨١. كيف نستفيد من الجيل الفريد
٨٢. حفظ الدين
٨٣. مواقف تربوية مؤثرة في سيرة العلماء
٨٤. ماذا ينقصنا
٨٥. الشخص المفتون
٨٦. كيف تروض نفسك
٨٧. ثغرات قاتلة
٨٨. العبادة المفقودة
٨٩. إصلاح النفس بعد الهداية
٩٠. مكانة الوحي عند الصحابة
٩١. نماذج من التزام السلف
٩٢. ولا ترتدوا على أعقابكم
٩٣. التنافر والتجاذب في العلاقات
٩٤. مكايد من تلبيس إبليس
٩٥. أثر القرآن في حياة الإنسان
٩٦. التحذير من اتباع الهوى
٩٧. وتلك الأيام نداولها بين الناس
٩٨. لا تتبع النظرة النظرة
٩٩. المسلم بين الزهد والورع
١٠٠. ماذا أعددنا لأهوال القيامة
١٠١. شاب نشأ في طاعة الله
١٠٢. تذكر قبل أن تدخل السوق
١٠٣. كونوا مع الصادقين
١٠٤. مضت سنة من عمرك
١٠٥. وسائل الزيادة في الرزق

١٠٦. النذير الاخير ماذا تسمع

١٠٧. سبيل النجاة من فتنة النساء

١٠٨. أفي تحريم الغناء شك؟

١٠٩. مسؤولية المسلم عن سمعه

١١٠. زلزال الدنيا وزلزال الآخرة

١١١. حالنا بعد رمضان

١١٢. ذكرى المثوى

١١٣. الموقف الرهيب في اليوم العصيب

١١٤. عبر في موازين الله وموازين البشر

١١٥. جسر الأهوال

١١٦. لحظة خروج الروح

١١٧. الصاحب ساحب

١١٨. جنة الدنيا

١١٩. عذاب أهل الكبائر في البرزخ

١٢٠. تعس عبد الدنيا

١٢١. حديث الرؤية والصراط

١٢٢. حديث آخر أهل الجنة دخولا

١٢٣. مصيبتنا سمعنا وعصينا

١٢٤. قرب نهاية العالم

١٢٥. تذكرة في الحر وفصل الصيف

١٢٦. التفريح بذكر التسبيح

١٢٧. أنوار الاستغفار

١٢٨. ما عذرك غدا بين يدي الله

١٢٩. المحفزات إلى عمل الخيرات

١٣٠. محرمات استهان بها كثير من الناس

١٣١. ألهاكم التكاثر

١٣٢. الوصية الصغرى

١٣٣. الشهود يوم القيامة

١٦٣. المستقبل للإسلام
١٦٤. أريد أن أتوب ولكن
١٦٥. كيف ينظم المسلم وقته
١٦٦. شكاوى وحلول (الحلقة الأولى)
١٦٧. شكاوى وحلول (الحلقة الثانية)
١٦٨. الأسماء والكنى والألقاب في ميزان الشريعة
١٦٩. تصرف المسلم وقت الحرب
١٧٠. التساهل في الاحتجاج بالضرورة
١٧١. ماذا نفعل في الحالات التالية
١٧٢. سيادة الشريعة
١٧٣. توبة قاتل المائة
١٧٤. مظاهر نقص الاستقامة
١٧٥. نظرات في حديث الدنيا ملعونة
١٧٦. رسالة إلى مستخدمي الكمبيوتر
١٧٧. خصائص أمة محمد
١٧٨. كيف يتعامل المسلم
١٧٩. التراجع تحت ضغط الواقع
١٨٠. أي الناس أنت
١٨١. مؤامرة تمييع الدين
١٨٢. الغيرة على الدين
١٨٣. الشباب والتدين
١٨٤. وقاية المسلم من الشيطان
١٨٥. كيف تكون مجالسنا الإسلامية
١٨٦. ظاهرة ضعف الإيمان وأسبابه
١٨٧. خدمة الدين بالطاقة والمعرفة
١٨٨. رسالة إلى الطبيب المسلم
١٨٩. لا تتبع النظرة النظرة
١٩٠. استوصوا بالتائبين خيراً
١٩١. عشرون قاعدة في إنكار المنكر

١٩٢. رسالة إلى الجندي المسلم

١٩٣. قواعد في علاقة الداعية بالدعوة

١٩٤. سبع وصايا للأطباء والطبيبات

١٩٥. ثغرات في بيوت الدعاة

١٩٦. مجالات لخدمة الإسلام

١٩٧. مواقف رائعة في التأثير الدعوي

١٩٨. إخلاص الداعية

١٩٩. رمضان فرصة للتعليم والدعوة

٢٠٠. الانترنت بين الدعوة والمقاهي

٢٠١. نقطة الانطلاق في طريق الاستقامة

٢٠٢. عالم الأرواح

٢٠٣. وسع صدرك

٢٠٤. أنواع الشهداء

٢٠٥. قنديل في المسجد

٢٠٦. مصيبة كسوفا

٢٠٧. رواسب الجاهلية

٢٠٨. مجازر إندونيسيا

٢٠٩. آداب عيادة المريض

٢١٠. السفر وآدابه

٢١١. المساجد آدابها وأحكامها

٢١٢. العيد آداب وأحكام

٢١٣. خوارم المروءة

٢١٤. الدعاء وآدابه

٢١٥. آداب النصيحة

٢١٦. آداب الحلقة والدرس

٢١٧. إن أكرمكم عند الله اتقاكم

٢١٨. لا يخلو جسد من حسد

٢١٩. فضائل الأعمال

٢٢٠. اغتنم فراغك قبل شغلك

٢٢١. فوائد الابتلاء

٢٢٢. قرة العينين في بر الوالدين

٢٢٣. الباقيات الصالحات

٢٢٤. صدقة نقية من نفس تقية

٢٢٥. إصلاح ذات البين

٢٢٦. صلة الرحم وأثرها عند المسلم

٢٢٧. سبعون سؤال في الصيام

٢٢٨. أخطاء شائعة في الصلاة

٢٢٩. اجتهاد السلف في العبادة

٢٣٠. العبادة في عشر ذي الحجة

٢٣١. الجمع في المطر

٢٣٢. مائة فائدة من أحكام الصيام

٢٣٣. آداب السواك

٢٣٤. باب المسح على الخفين

٢٣٥. باب في المذي وغيره

٢٣٦. باب التيمم

٢٣٧. باب الغسل من الجنابة

٢٣٨. باب الحيض

٢٣٩. صلاة الاستخارة

٢٤٠. فوائد من أحكام صلاة الوتر

٢٤١. بيان في عمرة رمضان

٢٤٢. صفة خطبة الجمعة

٢٤٣. على من تجب الجمعة

٢٤٤. الموقف من الاقتتال بين المسلمين

٢٤٥. إغلاق منافذ الشر

٢٤٦. لا للزنا نعم للزواج

٢٤٧. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

٢٤٨. نعمة تطبيق الحدود

٢٤٩. قصة إشاعة طلاق أمهات المؤمنين

٢٥٠. غزوة الرجيع

٢٥١. أين المحافظة على الأعراض

٢٥٢. المرأة المسلمة على عتبة الزواج

٢٥٣. المسلمة وفريضة الأخوة في الله

٢٥٤. خصال مطلوبة في المرأة المسلمة

٢٥٥. حجابك يا أختاه

٢٥٦. عبر من قصص النساء في القرآن

٢٥٧. الجهل عدو المرأة

٢٥٨. ثغرات تسدها المرأة المسلمة

٢٥٩. مجلة المرأة المسلمة (الشريط ١ /٢)

٢٦٠. ماذا فعلوا في عباءة المرأة

٢٦١. بركة المرأة التي أسلمت

٢٦٢. عبر من قصص النساء في القرآن

٢٦٣. ماذا قالوا عن الموت

٢٦٤. الصبر على طاعة الله

٢٦٥. كيف نجدد الإيمان في قلوبنا

٢٦٦. كيف تكون عبدا شكورا

٢٦٧. معاقبة النفس

٢٦٨. من هم أولياء الله

٢٦٩. قصة أصحاب الغار

٢٧٠. قصة مقتل سلام بن أبي الحقيق

٢٧١. قصة الأبرص والأقرع والأعمى

٢٧٢. قصة مقتل حمزة بن عبد المطلب

٢٧٣. قصة الخصومة بين العمرين

٢٧٤. قصة المستهزئ الذي هداه الله

٢٧٥. قصة الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم

٢٧٦. قصة خشبة المقترض

٢٧٧. قصة إسلام أبي ذر

٢٧٨. قصة بناء البيت العتيق

٢٧٩. قصة موت أبي طالب

٢٨٠. قصة هرقل والإسلام

٢٨١. قصة أبي هريرة مع الشيطان

٢٨٢. إطلالة على سيرة العمرين

٢٨٣. إتحاف السالك في سيرة أنس بن مالك

وقد كتب عدة مؤلفات منها:

١. كونوا على الخير أعواناً

٢. أربعون نصيحة لإصلاح البيوت

٣. ٣٣ سبباً للخشوع

٤. الأساليب النبوية في علاج الأخطاء

٥. سبعون مسألة في الصيام

٦. علاج الهموم

٧. المنهيات الشرعية

٨. محرمات استهان بها كثير من الناس

٩. ماذا تفعل في الحالات التالية

١٠. ظاهرة ضعف الإيمان

١١. وسائل الثبات على دين الله

١٢. أريد أن أتوب ولكن

١٣. شكاوى وحلول

وقد أنشأ موقع الاسلام سؤال وجواب على شبكة الانترنت عام ١٩٩٧ وما زال العمل قائماً فيه إلى الآن، والله ولي التوفيق. .

بواسطة العضو عبد الله الخميس." (١)

"الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور) ، وصلاة وسلاما على نبيه وعلى آله وصحبه دائمين إلى يوم النفخ في الصور.

وبعد: فان الأحاديث النبوية والآثار المحمدية اصل العلوم بعد القرآن، وقاعدة الشريعة وأركان الإيمان،وقد ضل أقوام على

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٣١١

مدى الأزمان، لغفلتهم عن هذا الأصل بعد القرآن فتخبطوا في بعض البدع والضلالات،وما شر منها من الإلحاد والشركيات، حتى أتى على الناس زمان ما كان يعرف فيه التعصب لفلان وفلان من أرباب التمذهب وعلماء الكلام، فقل الخير وزاد الشر والضير.

وفي أثناء ذلك كله يبعث الله على راس كل قرن، من يجدد لهذه الأمة الدين وما اندرس من السنن، الا ان اليمن مع هذا كانت لاتزال في غياهب الجهالات، من التصوف والاعتزال المهلكات، من الائمة المحدثين كمعمر وعبد الرزاق اللذين طلبا الحديث من الآفاق، رغم انه كان يتخلل هذه الفترة نهضات علمية على ايدي علماء اجلاء كابن الوزير والصنعاني والشوكاني وغيرهم، الا ان ثمرتها لم تكن كثمرة دعوة عبد الرزاق ومعمر ثم شيخنا رحمه الله.

ثم بعث الله لليمن من يجدد لها الدين ويحيي السنن،ويذود عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين.

فانبثق نور شع في اليمن كلها، وتعداها إلى ما وراء البحار من بلاد العرب والعجم وغيرها من الديار،فصار الناس بعده إلى السنن والآثار، ونبذوا التصوف الاعتزال، والتشيع وغيرها من الغلال.

ذلك النور هو شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي،رحمة الله عليه.الذي رحل إليه الطلاب العلم من سائر الديار، ينهلون من علم القرآن والسنة والآثار، فاظهر الله على يده خيرا عظيما،اغاظ أهل البدع والأهواء والضلالات، فاجمعوا كيدهم ومكرهم، لإطفاء هذا النور الذي كشف عوارهم واضرهم، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره) ، وأعادوا الكرة بعد الكرة وفي كل مرة لا تنجح الفكرة.

ثم لجئوا بعد الإفلاس والإملاق، إلى البهت والكذب، تشويها لسيرة الشيخ ودعوته، واستعانوا على ذلك بفئات من أهل الدنيا والتحزبات، فقام الشيخ بالخطب والمحاضرات، تبينا لسبيل الدعوة ونقضا للافتراءات،ثم ألف كتابه هذه دعوتنا وعقيدتنا، فبين فيه سبيل الدعوة المباركة، وتضمن الكتاب ذكر ما ألفه طلبة العلم وعلى رأسهم شيخنا رحمه الله.

وقد وفق شيخنا رحمه الله توفيقا عظيما، ووضع الله فيه بركة جمة،فمع انه نشا يتيما في حجر ام تنهاه عن العلم، وترغه في الدنيا -نسال الله أن يغفر لنا ولها-، ومع ترعرعه في بيئة زيدية طغى عليها الجهل، حتى انه ليحرم فيها القبيلي من امثال الشيخ من اتقان القراءة والكتابة، ويعاب عليه ذلك فضلا عن طلب العلم، ومع طلبه المتأخر للعلم الشرعي -فقد طلب العلم في ارض الحرمين وعمره خمسة وثلاثون عاما تقريبا، ومع هذا قيض اللهعلى يديه خيرا كبيرا بالمقارنة مع بعض الائمة المعاصرين الذين نشئوا في اول امرهم في بيئة علمية -، ومع تكالب الاعداء عليه من كل مكان، ومع حالته الصحية المتردية.

مع كل هذا وذاك فقد اقام الله به اليمن دعوة ملات الارجاء قي غضون عشرين سنة،لاتكاد تسمع لهذه الدعوة نظيرا في اليمن بعد عصر الامامين معمر وعبد الرزاق. ومع انشغاله رحمه الله بالدعوة والتدريس ورث الامة اكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين،الذي يساوي وحده الدنيا باسرها،اذ هو تتمة للصحيحين.

دراسته ومشايخه

يقول الشيخ:

درست في الكتب حتى انتهيت من منهج المكتب، ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم،لأنه ما كان هناك من يرغب أو يساعد على طلب العلم، وكنت محبا لطلب العلم،وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد على طلب العلم،وبعد زمن اغتربت إلى ارض الحرمين ونجد، فكنت اسمع الواعظين ويعجبني وعظهم، فاستنصحت بعض الواعظين ماهي الكتب المفيدة حتى اشتريها؟ فارشد الى ((صحيح البخاري)) ، ((وبلوغ المرام)) ،و ((رياض الصالحين)) ،و ((فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)) ،وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد،وكنت حارسا في عمارة الحجون بمكة،فعكفت على تلك الكتب، وكانت تعلق بالذهن لان العمل في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصا ((فتح المجيد)) .

وبعد مدة من الزمن رجعت الى بلدي انكر كل ما رايته مخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله،وبناء القباب على الاموات،ونداء الاموات،فبلغ الشيعة ذلك،فانكروا ما انا عليه،فقائل يقول منهم:من بدل دينه اقتلوه، وآخر يرسل الى اقربائي يقول ان لم تمنعوه فسنسجنه،وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني (جامع الهادي) من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي قد علقت بقلبي،ويدندن بعضهم بقول الشاعر:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى **** فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وبعد ذلك دخلت الدراسة عندهم في جامع الهادي ومدير الدراسة القاضي (مطهر حنش) ،فدرست في (العقد الثمين) ،وفي (الثلاثين المسالة وشرحها) لحابس، ومن الذين درسونا فيها (محمد بن حسن المتميز) وكنا في مسألة الرؤية فصار يسخر من ابن خزيمة وغيره من ائمة اهل السنة،وانا اكتم عقيدتي،الا اني ضعفت عن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة وارسلت يدي، ودرسنا في (متن الأزهار) الى النكاح مفهوما ومنطوقا،وفي شرح الفرائض كتاب ضخم فوق مستوانا فلم استفد منه.

فلما رايت الكتب المدرسة غير مفيدة،حاشا النحو فاني درست عندهم (الآجرومية) و (قطر الندى) ، ثم طلبت من القاضي (قاسم بن يحي شويل) ان يدرسني في (بلوغ المرام) ،وانكر علينا ذلك ثم تركنا،فلما رايت ان الكتب المقررة شيعية معتزلية قررت الإقبال على النحو فدرست (قطر الندى) مرارا على (اسماعيل حطبة) رحمه الله في المسجد الذي اسكن فيه ويصلي فيه وكان يهتم بنا غاية الإهتمام،وفي ذات مرة اتى الى المسجد (محمد بن حورية) فنصحته ان يترك التنجيم فنصحهم ان يطردوني من الدراسة،فشفعوا لي عنده وسكت، وكان يمر بنا بعض الشيعة ونحن ندرس في (القطر) ويقول: (قبيلي صبن غرارة) بمعنى ان التعليم لا يؤثر في وانا اسكت واستفيد في النحو.

حتى قامت الثورة وتركنا البلاد ونزلنا الى نجران ولازمت (ابا الحسين مجد الدين المؤيد) واستفدت منه خصوصا في اللغة العربية ومكثت بنجران قدر سنتين،فلما تاكدت ان الحرب بين الجمهورية والملكية لأجل الدنيا عزمت على الرحلة الى الحرمين ونجد،وسكنت بنجد قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ (محمد بن سنان الحدائي) حفظه الله،ولقد كان مكرما لي لما راى من استفادتي وينصحني باستمرار مدة حتى يرسلني الى (الجامعة الإسلامية) ،فتغير علي الجو بالرياض،وعزمت على السفر الى مكة،فكنت اشتغل ان وجدت شغلا،واطلب العلم في الليل احضر دروس الشيخ (يحي بن عثمان الباكستاني) في (تفسير ابن كثير) ،والبخاري،ومسلم.

وأطالع في الكتب والتقيت بشيخين فاضلين:

احدهما:القاضي (يحي الاشول) صاحب معمرة،فكنت ادرس عنده في (سبل السلام) للصنعاني ويدرسني في أي شيء اطلب منه الثاني: الشيخ (عبد الرزاق الشاحذي المحويتي) وكان ايضا يدرسني فيما اطلب منه.
ثم فتح معهد الحرم المكي وتقدمت للاختبار مع مجموعة من طلبة العلم،فنجحت والحمد لله، وكان من ابرز مشايخنا فيه الشيخ (عبد العزيز السبيل) ، ودرست مع بعض طلبة المعهد عند الشيخ (عبد الله بن حميد) رحمه الله في (التحفة السنية) بعد العشاء في الحرم،فكان رحمه الله ياتي بفوائد من (شرح ابن عقيل) وغيره،وكانت فوق مستوى زملائي فتملصوا،فترك رحمه الله الدرس.
ودرست مع مجموعة من الطلاب عند الشيخ (محمد السبيل) حفظه الله شيئا من الفرائض.
وبعد الخروج من المعهد خرجت للإتيان بأهلي من نجران فأتيت بهم وسكنا بمكة مدة الدراسة في المعهد ست سنين والدراسة في الحرم نفسه،وبركة دراسة المساجد معلومة، ولا تسال عن انس وراحة كنا فيها،وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الانزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة،وغشيتهم الرحمة،وذكرهم الله فيمن عنده) .
النهار في دراسة المعهد،والدروس كلها تخدم العقيدة والدين، ومن بعد العصر الى بعد العشاء في الحرم نشرب من ماء زمزم الذي قال النبي صلىالله عليه وسلم فيه: (انه طعام طعم وشفاء سقم) ونسمع من الواعظين القادمين من الآفاق لأداء حج أو عمرة
ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء الشيخ (عبد العزيز بن راشد النجدي) صاحب تيسير الوحيين في الاقتصار على القرآن والصحيحين) فازددت يقينا ببطلان كلامه رحمه الله،وكان رجل التوحيد وله معرفة قوية بعلم الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه.
ومن مشايخي في الحرم المكي الذين استفدت منهم الشيخ (محمد بن عبد الله الصومالي) فقد حضرت عنده حوالي سبعة اشهر أو أكثر، وكان رحمه الله آية في معرفة رجال الشيخين،ومنه استفدت كثيرا في علم الحديث،على إني بحمد ربي من ابتدائي في الطلب لا أحب إلا علم الكتاب والسنة.
وبعد الانتهاء من معهد الحرم من المتوسط والثانوية،وكل الدروس دينية،انتقلنا إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية،فحول أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين،وابرز من درسنا فيها الشيخ (السيد محمد الحكيم) والشيخ (محمود عبد الوهاب فائد) المصريان.
وعند إن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة،لأمرين:احدهما:التزود من العلم.الثاني إن الدروس متقاربة وبعضها متحدة،فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت بحمد الله من الكليتين،وأعطيت شهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات،المعتبر عندي هو العلم.
وفي عام انتهائنا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عالية ما يسمونه بالماجستير،فتقدمت لأخبار المقابلة ونجحت بحمد الله وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة التي احبها،وكان من ابرز من درسنا الشيخ (محمد امين المصري) رحمه الله،والشيخ (السيد محمد الحكيم المصري) وفي آخرها الشيخ (حماد بن محمد الانصاري) وكنت احضر بعض

الليالي درس الشيخ (عبد العزيز بن باز) في الحرم المدني في صحيح مسلم،واحضر كذلك مع الشيخ (الألباني) في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.
ومنذ كنت في الحرم المكي وأنا ادرس بعض طلبة العلم في (قطر الندى) وفي (التحفة السنية) ،وعند ان كنت بالمدينة كنت ادرس بعض اخواني بالحرم المدني في (التحفة السنية) ثم وعدت اخواني في الله بدروس في بيتي بعد العصر في (جامع الترمذي) ،و (قطر الندى) ،و (الباعث الحثيث) ، واتشرت دعوة كبيرة من المدينة ملأت الدنيا في مدة ست سنوات،بعض اهل الخير هم الذين يسعون في تمويلها، و (مقبل بن هادي) وبعض اخوانه هم الذين يقومون بتعليم اخوانهم، واما الرحلات للدعوة الى الله في جميع انحاء المملكة فمشتركة بين الإخوان كلهم،طالب العلم للتزود من العلم ولإفادت الآخرين، والعمي للتعلم، حتى استفاد كثير من العامة واحبو الدعوة.
ولما وصلت الى اليمن عدت الى قريتي ومكثت بها اعلم الاولاد القرآن، فما شعرت الى بتكالب الدنيا، فكاني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم، وانا آنذاك لا اعرف مسؤلا ولاشيخ قبيلة فاقول: حسبي الله ونعم الوكيل، واذا ضقت اذهب الى صنعاء او الى حاشد،او الى ذمار، وهكذا الى تعز وإب والحديدة، دعوة وزيارة للإخوان في الله.
وبعد هذا مكثت في مكتبتي -بعد مشقة ومساعدة بعض الإخوان في استردادها -وما هي الا ايام وفتحت دروسا مع بعض الإخوة المصريين في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة، وبعد هذا مازال طلبة العلم يفدون من مصر، ومن الكويت ومن ارض الحرمين ونجد ... وكثير من البلاد الإسلامية وغيرها.
ويقدر طلبة الشيخ بحوالي الف طالب، والعوائل نحو خمسمائة عائلة.
الدروس التي تلقى:
تفسير بن كثير بعد الظهر.
صحيح البخاري بعد العصر.
صحيح مسلم،وبعده مستدرك الحاكم بين مغرب وعشاء.
الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين قبل الظهر.
الصحيح المسند من دلائل النبوة.
الجامع الصحيح في القدر.
وقال الشيخ رحمه الله: ((كنت ادرس في (شرح ابن عقيل) ثم مرضت فتركت. اما اخواني في الله فانهم قائمون بدروس لاخوانهم في جميع المجالات العلمية على مستوى الطلاب في: التوحيد، والعقيدة، والفقه واصوله، والحديث واصوله،والفرائض،والنحو،والخط والاملاء وجميع ما يحتاج اليه الطالب من العلوم الدينة ووسائلها،واذا ضاق المسجد والسكنات،ففي الوادي وتحت الشجار، وتلقى هناك الدروس،علم طيب وهواء طيب.
والفضل في هذا لله وحده.
بعض مؤلفات الشيخ مقبل:
-الطليعة في الرد على غلاة الشيعة.

-تحريم الخضاب بالسواد.

-شرعية الصلاة في النعال.

-الصحيح المسند من أسباب النزول.

-حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

-الشفاعة.

-رياض الجنة في الرد على أعداء السنة.

-الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

-السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة.

-المخرج من الفتنة.

-الإلحاد الخميني في ارض الحرمين.

-قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد.

-إجابة السائل عن أهم المسائل.

-أحاديث معلة ظاهرها الصحة.

-تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني.

-غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل.

-إيضاح المقال في أسباب الزلزال.

-إعلان النكير على أصحاب عيد الغدير.

-إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان.

-فضائح ونصائح.

-البركان لنسف جامعة الإيمان.

-إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي.

-تحفة المجيب عن أسئلة الحاضر والغريب.

- الزنداني ومجلس الشورى للشيخات في اليمن.

-صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال.

لشيخنا مقبل -حفظه الله - جهد مشكور،وسعي مبرور في الدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،والصبر على تحمل الأذى هنا وهناك في سبيل نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهل يستوي هؤلاء بأناس وجدوها لقمة سائغة؟ هل يستوي من لطم على وجهه، وسجن وطرد في سبيل نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم بمن وجد الأمر قد تحول فاصبح اهل السنة واهل الحديث لهم الكلمة والاحترام فمشى في ركبهم.

وشيخنا مقبل لم يزدد ماله شيئا من وراء عمله العلمي ولا الدعوة الى الله، وانما يدفع من ماله لطلبة العلم والدعوة الى الله.
فهل يستوي مع من اصبح من اصحاب الاموال الطائلة من وراء عمله العلمي،واخراج الكتب.
وشيخنا مقبل رحمه الله آمر بالمعروف، ناه عن المنكر قوال بالحق من غير مداراة لا يبالي بمن خالفه عندما يظهر الحق. فهو فيما يراه حقا لا يداهن، ولا يجامل بل ولا يداري، فسبب ذلك له عداوة بعض الناس،وهو مع هذا ظاهره كباطنه لا يمكر باحد، بل اذا وجد على احد اظهر كل ما في نفسه،وظهر على وجهه.
وطلبته الكثير منهم بل اكثرهم كان سببا في هدايتهم، فكثير منهم كانوا على بدعة التشيع فهداهم الله بسببه،وتوجهوا لطلب العلم النافع، وبعضهم كانوا مستقيمين ولكنهم لم يكونوا متجهين لطلب العلم النافع، ولا يعرفون الطريق اليه،فجعل الله شيخنا مقبلا سببا في هدايتهم لطريق العلم النافع، فقد انتفع به اقوام كثيرون فجزاه الله خير الجزاء.
وهو رجل علم ودعوة من غير اثارة فتن ولا فوضى ولا طلب مناصب ولارياسة ولا شهرة.
وهو رجل علم وعمل، فهو يتعلم ليعمل بعلمه، فما من سنة يتعلمها الا وهو يبادر بالعمل بها.
وهو رجل وقاف عند نصوص الكتاب والسنة لا يستنكف ان يتراجع عن رايه اذا رده احد بنصمن كتاب الله، او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان على رؤوس الأشهاد.
وهو رجل قنوع يرضى بالقليل من أمور الدنيا، اقل شيء منها يكفيه، المهم عنده أن يعيش بين الصحيحين وسائر السنن، وتفسير ابن كثير،وقيل ذلك كتاب الله، وكتب الرجال، وغيرها من كتب العلم.
وهو رجل يصدر بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرده عن قول الحق شيء مهما كلفه، ومهما خسر في ذلك.
وعلى أي حال فهو بشر يصيب ويخطئ، ولكن يكفيه ان صوابه اكثر من خطئه، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الناس كابل مائة، لاتكاد تجد منها راحلة) .
ونحن اذ نشرنا ترجمة الشيخ رحمه الله نريد من ذلك التعريف به،ونجو منها ايضا ان تكون حافزا للشباب لكي يجدوا ويجتهدوا في طلب العلم النافع والعمل به.
اكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) ، الذي يساوي وحده الدنيا باسرها، اذهو تتمة للصحيحين.
من مقبل بن هادي الوداعي؟
يقول الشيخ رحمه الله: انا مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة –اسم رجل – الهمداني الوادعي الخلالي،من قبيلة آل راشد. وشيباتنا يقولون: ان وادعة من بكيل.
أنا من وادعة التي هي شرق صعدة من وادي دماج، ووادعة في بلاد شتى من البلاد اليمنية، وأكبرها فيما اعلم الساكنون بلواء صعدة، فهم يسكنون بدماج شرقي صعدة، وبصحوة في اعلى دماج تحت جبل براش، وبالدرب، وآل حجاج، والطلول بين شرقي صعدة وجنوبها. وبشمال صعدة الزور، وآل نائل،وآل رطاس،والرزمات في وادي نشور.وبحاشد غربي الصنعانية ويسمون وادعة حاشد لانهم يسكنون في بلاد حاشد.
ووادعة في نجران في أعلى وادي نجران، ووادعة في ظهران الجنوب.

وقبائل وادعة كغيرهم من القبائل اليمنية التي لم تؤت حقها من التوعية الدينية، وفيهم مجموعة طيبة قدر أربعين شابا ملازمين للدروس سنذكر بعضهم إن شاء الله في جملة الطلاب. وإني أحمد الله، فغالب وادعة الذين هم بجوار صعدة يدافع عني وعن الدعوة، بعضهم بدافع الدين، وبعضهم بدافع التعصب القبلي، ولولا الله ثم هم لما أبقى لنا أعداء الدعوة صوصا شيعة صعدة عينا ولا أثرا. وقد ولد الشيخ العلامة رحمه الله سنة ١٩٤٤ وقد كانت وفاته مع غروب شمس السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م في مدينة جدة بعد رحلة علاجية دامت أكثر من سنة.

من كتاب ترجمة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي –بتصرف–

أبو حاتم الطبني

المصدر: موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"كما أَخْطَأَ فِيهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا [١] .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ

«حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ زُغْبٍ الْإِيَادِيِّ قَالَ: نَزَلَ بِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ فَرَضَ لَهُ فِي الْمِائَتَيْنِ فَأَبَى إِلَّا مِائَةً. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَحَقٌّ مَا بَلَغَنَا أَنَّهُ فَرَضَ لَكَ فِي مِائَتَيْنِ فَأَبَيْتَ إِلَّا مِائَةً فو الله مَا مَنَعَهُ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ: لَا أُمَّ لَكَ أَوَ لَا يَكْفِي ابْنَ حَوَالَةَ مِائَةٌ كُلَّ عَامٍ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ بَعَثَنَا عَلَى أَقْدَامِنَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِنَغْنَمَ، فَقَدِمْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِنَا مِنَ الْجَهْدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفُ عَنْهُمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَهُونُوا عَلَيْهِمْ أَوْ يَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فيعجزوا عنها، ولكن توحد بأرزاقهم، ثُمَّ قَالَ:

لَتُفْتَحَنَّ لَكُمُ الشَّامُ، لَتُقْسَمَنَّ لَكُمْ كُنُوزُ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَلَيَكُونَنَّ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا، وَحَتَّى أَنَّ أَحَدَكُمْ لَيُعْطَى مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ أَتَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ والأمور

---

[١] لم ينبه الامام أحمد ولا ابن ماجة ولا ابن حجر على ذلك (انظر المسند ٤/ ٣٥، والاصابة لابن حجر ٢/ ٢٦٨ وسنن ابن ماجة ص ٢٨٥) والّذي في معجم البلدان: لياقوت «نمرة، ناحية بعرفة» ولا يوجد فيه «ثمرة» وإنما فيه «تمرة: من نواحي اليمامة» وأحسب ان الوهم من الفسوي والله أعلم.." (٢)

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٣٥٢

(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ١/٢٦٦

"يريد بْنِ هَارُونَ قَالَ قَالَ حُرَيْزُ بْنُ عُثْمَانَ: أَنَا لَا أُحِبُّ مَنْ قَتَلَ لِي جَدَّيْنِ» [١] .

«حَدَّثَنِي أَبُو بِشْرٍ بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُرَيْزُ بْنُ عُثْمَانَ الرَّحَبِيُّ الشَّامِيُّ- قَالَ مُعَاذٌ: وَلَا أَعْلَمُنِي رَأَيْتُ شَامِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ- وَبَلَغَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ حَدَّثَنِي حُرَيْزُ بْنُ عُثْمَانَ [وَسَمِعْتُهُ] يَقُولُ لِرَجُلٍ: وَيْحَكَ تَزْعُمُ أَنِّي أَشْتُمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَاللَّهِ مَا شَتَمْتُ عَلِيًّا قَطُّ» [٢] .

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ [٣] عَنِ [ابْنِ] [٤] عَوْنٍ عَنْ نافع عن ابن عمر عن النبي صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» . قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا. قَالَ: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا. فَقَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا. قَالَ: فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانُ. حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرٍ [٥] قَالَ: سَمِعْتُ ضَمْرَةَ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ فِلَسْطِينَ لَقِيَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَيْشُكَ؟

قَالَ: قُلْتُ غِلْمَانٌ لِي فِي هَذَا السُّوقِ. قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ مِفْتَاحٍ مِنْ مَفَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ؟ (١٢٢ ب) قال قلت: وكيف لِي بذلك؟ قال: ولو قُلْتُ لَهُ إِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ قَالَ يَا حروري يا خارجي.

---

[١] الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٧.

[٢] الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٨ والزيادة منه.

[٣] أزهر بن سعد السمان.

[٤] سقطت من الأصل وهو عبد الله عن عون.

[٥] عيسى بن محمد الرمليّ.." (١)

"صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي صَاعِنَا، وَفِي مُدِّنَا وَفِي يَمَنِنَا وَفِي شَامِنَا. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي عِرَاقِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِهَا الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَمِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» [١] . حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ثنا ابْنُ شَوْذَبَ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَمُدِّنَا وَصَاعِنَا وَيَمَنِنَا وَشَامِنَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وفي عراقنا؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَمُدِّنَا وَصَاعِنَا وَيَمَنِنَا وَشَامِنَا. فَقَالَ رجل: يا رسول الله وعراقنا؟ فقال النبي عليه السلام: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَمُدِّنَا وَصَاعِنَا وَيَمَنِنَا وَشَامِنَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وعراقنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: منها الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَمِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ. قَالَ ابْنُ شَوْذَبَ: تَرَوْنَ أَنَّ مَكَّةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَمَانِيَّةٌ.

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ:

وَحَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ [٢] أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مَزْيَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا (٢٣٤ أ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَب حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن القاسم

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٣٨٨

[٣] ومطر [٤] وكثير [٥]

---

[١] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١/ ١١٩- ١٢٠، ويحذف «في» قبل «صاعنا» .

[٢] النحاس الرمليّ (تهذيب التهذيب ٨/ ٢٢٨) .

[٣] ترجمته في تهذيب التهذيب ٥/ ٣٥٩.

[٤] ابن طهمان الوراق الخراساني السلمي مولى علي (تهذيب التهذيب ١٠/ ١٦٧) .

[٥] كثير بن زياد لبرساني الأزدي البصري (تهذيب التهذيب ٨/ ٤١٣) .." (١)

"أَبُو سهل عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَقَالَ: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي مَكَّتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا.

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَفِي عِرَاقِنَا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَرَدَّدَ هَذَا ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ الرَّجُلُ وَفِي عِرَاقِنَا فَيُعْرِضُ عَنْهُ، فَقَالَ: بِهَا الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَمِنْهَا يَطْلُعُ قرن الشيطان. حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي شُعَيْبٌ [١] ح.

أَنْبَأَ حَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ:

أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ- : أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا- يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ- وَحَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشيطان. حدثنا ابو بشر [٢] حدثنا يحي بْنُ سَعِيدٍ [٣] عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:

أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ فَقَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا- أَوْ مِنْ هَاهُنَا- مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ- مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-. «حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وهب [٤]

---

[١] شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم الحمصي ابو بشر (تهذيب التهذيب ٤/ ٣٥١) .

[٢] بكر بن خلف.

[٣] القطان.

[٤] عبد الله بن وهب.." (٢)

"«حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ [١] ثنا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ [٢] قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ [٣] يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهمّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا. فَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ: وَالْعِرَاقُ؟ فَإِنَّ مِنْهَا مِيرَتَنَا وَفِيهَا

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٧٤٧

(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٧٤٨

حَاجَتِنَا. قَالَ: فَسَكَتَ ثُمَّ أعاد فقال: هنا يطلع قرن الشيطان وهنالكم الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ» [٤] . «حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ [٥] بْنُ عُقْبَةَ ثنا سُفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّكُمْ بِحَيْثُ تَبَلْبَلَتِ الْأَلْسُنُ بَيْنَ بَابِلٍ وَالْحِيرَةِ. وَإِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْخَيْرِ بِالشَّامِ وَعُشْرًا بِغَيْرِهَا. وَإِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الشَّرِّ بِغَيْرِهَا وَعُشْرَ الشَّرِّ بِهَا، وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَكُونُ أَحَبُّ مَالِ الرَّجُلِ فِيهِ أَحْمِرَةٌ يَنْتَقِلُ عَلَيْهَا إِلَى الشَّامِ» [٦] .

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ثنا سُفْيَانُ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيِّ سَمِعْتُ ابْنَ

---

[١] في الأصل «سعيد» والتصويب من تاريخ مدينة دمشق، وفي الرواة «سعيد بن عقبة» يروي عن الأعمش مجهول [ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٣] .

[٢] الأودي ويقال الأيامي الكوفي (تهذيب التهذيب ٩/ ٩٢) ، وذكر ابن حجر «وقال يعقوب بن سفيان: في ثقات أهل الكوفة» (تهذيب التهذيب ٩/ ٩٣) .

[٣] البصري.

[٤] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١/ ١٢٨ لكنه يذكر «حاجاتنا» بدل «حاجتنا» ويضيف «عليه فسكت» بعد «أعاد» ويذكر «بها» بدل «هاهنا» و «هنالك» بدل «هنالكم» .

[٥] في الأصل «سعيد» والتصويب من تاريخ مدينة دمشق، وفي الرواة «سعيد بن عقبة» يروي عن الأعمش مجهول [ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٣] .

[٦] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١/ ١٤٤.." (١)

"٤٠٢ - أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن الْعَالم أبي بكر بن طفيل

من كَلَام وَالِدي فِيهِ من أَعْيَان كتاب الأوان ومشاركهم فِي الْأَدَب وَالْبَيَان وَله تواليف مِنْهَا تأليفه مُعْجم بَلَده الأندلس على منزع الحجاري وَكتب عَن عَادل بني عبد الْمُؤمن وَمن نثره أَيهَا الْفَرِيق الدّين تمسكوا بالضلال وَلم يصغوا نَحْو موعظةٍ وَلَا توقعوا فَجْأَة نكال تيقظوا لما آثرتموه وأصيخوا لما دعوتموه فَكَأَنِّي بخيل الله تصبحكم وساء صباح الْمُنْذرين فتترككم فِي دِيَارِكُمْ جاثمين هُنَالك يخسر المبطلون ويتلهف المفرطون وَهَذَا طلٌّ يتبعهُ وابلٌ وحركة **يعقبها زلازل وَمن** شعره قَوْله ... وغدونا بِكُل خبر وَلَكِنْ ... لَيْسَ فِي كَفِّنَا سِوَى التُّرَّهَاتِ

وَهُمُ أَلْكَنُ الأنَامِ بِهَاكٍ ... وَهُمُ أَفْصَحُ الأنَامِ بِهَاتِ ...

الْعلمَاء

٤٠٣ - الطَّبِيب الفيلسوف أَبُو بكر مُحَمَّد بن طفيل

قَالَ وَالِدي لقِيت عُلَمَاء كَثِيرَة يفضلونه على فيلسوف الأندلس أبي بكر ابْن باجة وناهيك مدحاً وتقديماً وَكَانَ يُوسُف بن

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٧٥٠/٢

عبد الْمُؤمن يجالسه ويستفيد مِنْهُ وَلما مَاتَ يُوسُف اتهمَ بِأَنَّهُ سمه وَقد خَافَ مِنْهُ فجرت عَلَيْهِ محنةٌ وخلد فِي منزله مسجوناً فِي تاجله وَكَانَ لَهُ دارٌ لمن يجتاز بِهِ من الأضياف وَأَصْحَاب الآلام

وَأشهر شعره وَأحسنه قَوْله." (١)

". تموت الخيول كلها، ويمرض الجنود.

. لن تطلع الشمس.

. لن ينزل النبات في الأرض.

. لن ينزل المطر.

. تهب رياح شديدة، ويعاني العالم من الزلازل.

. يموت الخان الأعظم في هذا العام (١).

وأما الأمراء فقد قالوا: إن الذهاب إلى بغداد هو عين المصلحة، وبعد ذلك استدعى هولاكو خان ((نصير الدين الطوسي)) لاستشارته، ولما كان يكره الخليفة، ويعمل على إسقاطه، فقد نقض كل ما قاله حسام الدين، وطمأن هولاكو بأنه لا توجد موانع تحول دون إقدامه على الغزو، ولم يقف عند هذا الحد، بل يؤيد وجهة نظره بالحجج القوية التي تكذب نبوءة حسام الدين، فذكر أن الكثيرين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ماتوا في الدفاع عن الدين، ومع ذلك لم تقع أية كارثة، وإذا قيل أن ذلك خاص ببني العباس، فإن الكثير من الناس قد خرجوا على هذه الأسرة وقتلوا منهم بعض الخلفاء، دون أن يحدث أي خلل، وأخذ نصير الطوسي يتمثل بطاهر بن الحسين قائد المأمون الذي قتل محمد الأمين، وبالأمراء الذين قتلوا المتوكل والمنتصر والمعتز وغيرهم (٢).

٢ . حصار بغداد: وعلى إثر ذلك أصدر هولاكو أمره بأن تتحرك جيوش المغول من أطراف بلاد الروم عن طريق إربل والموصل متجهة نحو بغداد لتحاصرها من الجهة الغربية، وتنتظر حتى تصل إليهم جيوش هولاكو من الناحية الشرقية، أما كيتوبوقا أحسن قواد هولاكو فقد إتجه بالجناح الأيسر إلى العاصمة العباسية عن طريق لورستان، وخوزستان، كما أنفذ إليها بعض أمراء المغول عن طريق كروستان الحالية، وفي أوائل المحرم سنة ٦٢٥هـ/١٢٥٧م نزل هولاكو من همذان إلى دجلة عن طريق كرمانشاه وحلوان، وكان معه في تلك الغزوة الأمير أرغون والخواجة نصير الدين الطوسي والوزير سيف الدين البينكجي (٣)، وعلاء الدين عطاء الجويني، وقد استطاع هولاكو أن يستميل إلى جانبه سكان

---

(١) المغول صـ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه صـ٢٦٠.

(٣) المغول للصياد صـ٢٦٠.." (٢)

---

(١) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٨٥/٢

(٢) المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار علي محمد الصلابي ص/١٩٣

"وتكثر الحرار في الأقسام الغربية من جزيرة العرب، وتمتد حتى تتصل بالحرار التي في بلاد الشام، في منطقة حوران، ولا سيما في الصفاة١، وتوجد في المناطق الوسطى، وفي المناطق الشرقية الجنوبية من نجد حيث تتجه نحو الشرق، وفي المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية؛ حيث تلاحظ الحجارة البركانية على مقربة من باب المندب وعند عدن٢. وقد ذكر علماء العرب أسماء عدد منها٣، كما أضاف إليها السياح أسماء عدد آخر عثروا عليها في مناطق نائية٤.

وقد وردت في الشعر الجاهلي إشارات إليها. وكانت إحدى الحرار، وهي "حرة النار" في عهد الخليفة عمر لا تزال ثائرة تخرج النار منها٥. وقد ذكر أن سحب الدخان كانت تخرج في عهد الخليفة عثمان من بعض الجبال القريبة من المدينة٦. وهذا يدل على أن فعل البراكين في جزيرة العرب، لم يكن قد انقطع انقطاعًا تامًا، وأن باطن الأرض، كان ما زال قلقًا، لم يهدأ.

وكان آخر حدث بركاني في الحجاز في سنة ٦٥٤ للهجرة "١٢٥٦م"؛ إذ ثارت إحدى الحرّات في شرقي المدينة، واستمر هيجانها بضعة أسابيع، وقد وصل ما سال من حممها إلى مسافة بضعة كيلومترات فقط من المدينة التي كان نجاتها من الأعاجيب٧. وكان أواخر القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر الميلاديين **عهد زلازل وثوران** براكين في مناطق آسية الغربية٨. ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي، لم يبقَ أثر لفعل البراكين في مختلف أنحاء بلاد العرب٩.

وقد تركت الأصوات المزعجة، و "الصيحات" المرعبة، والنيران التي كانت ترى من مسافات بعيدة، وسحب الدخان التي كانت ترتفع من أجواف

---

١ MoriU, S-, 12, Chr. Phllps Grant, The Syrian Desert, London, 1937, P., 122, .Alioa \ MusU, In the Arabian Desert, New York, 1930, PP., 3, 21

٢ Ency. Brit., Vol., 2, P., 174

٣ البلدان "٢/ ٢٥٩" "مطبعة السعادة ١٩٠٦"، "حرة أشجع" الإصابة "١/ ٤٦٧".

٣ .Doughty, Arabia Deserta, 2, 618. f

٥ البلدان "٣/ ٢٦١"، mortiz, s, 13

٦ الطبري "١/ ٢٩٨" "الطبعة الأوروبية"،

٧ Moritz, S., 13. v

٨ Moritz, S., 14. s

٩ Moritz, S., 19.." (١)

"وتعني كلمة "حاصور" "hasor" "hazor" وجمعها "haserim" "hazerim" ما تعنيه لفظة "حيرتا" "herta" في الإرمية و "الحيرة" في العربية، من معنى "محاط" أي "محصور" "محاصر"، بمعنى الحصن أو الأمكنة المحاطة

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٤٧/١

المحصورة أو "المضرب" و "الحمى". وقد كان مشايخهم يقيمون في أسياف البادية في مخيمات ومضارب مع أتباعهم، فهي في معنى "حيرتا" عند بني إرم و "paremboles" عند اليونان١. وكانوا يرعون الماشية من ماعز وأغنام وجمال في مناطقهم التي اعتادوا الإقامة بها، ويظهر أنهم تعرضوا لجيوش "بختنصر"، أو أنهم لم يساعدوه في حملته على فلسطين، فاغتاظ منهم، وجرد عليهم حملة، وكان من عادتهم الالتجاء إلى الكهوف والمغاور حين مهاجمة عدو لهم، حيث يذهبون إلي مناطق بعيدة يصعب على الجيوش مطاردتهم، فيتخذون منها مواطن آمنة ويعيشون فيها ما دام الخطر٢.

ولم يكن للأخباريين علم دقيق بما يرد في التوراة من أمور، فلم يفطنوا أن من غير الممكن أن يكون أهل "حاصور" من أهل اليمن، لأن ذكر التوراة لهم مع "قيدار" يجعل مواضعهم في شمال جزيرة العرب، ثم إن اليمن بعيدة جدًّا عن "بختنصر"، ولا يعقل أن يكون في إمكان جيوشه الوصول بسهولة إلى هناك. ثم إن الكتب اليهودية تصوّر "حاصور" في مكان في العربية الشمالية في جوار أرض "قيدار"، ولم يكن لها علم واسع عن اليمن، كما أن "باروخ" من القدس ولم يكن من أهل نجران.

ويظهر أن حربًا قديمة ماحقة، أو كارثة طبيعية **مثل زلزال أو** هياج حرة، وقعت في "حضور" اليمن، سبب تلفها وإنزال خسائر كبيرة بها وبأهلها، فترك ذلك أثرًا عميقًا في ذاكرة الناس، رواه كابر عن كابر، فوجد الأخباريون الذين وقفوا على أخبار التوراة، أو كانوا يجالسون أهل الكتاب ويسائلونهم، شبهًا بين "حاصور" و "حضور"، وظنوا جهلًا بالطبع بما ورد في "أرميا" عن "حاصور"، أن "حاصور" التوراة "حضور" اليمن، ثم أضافوا إلى ذلك ما شاءوا على طريقتهم في أمثال هذه المناسبات.

---

١ Musll, Deserta, P. 490.

٢ Musil, Deserta, P., 490, Montgomerey, Arabia and the Bible, P., 64.."[1]

"وقد ورد ذكر "مدين" و"أصحاب مدين" في مواضع من القرآن١، ورد على سبيل العظة والتذكير بمصير يشبه مصير "مدين"، وأشار إلى نبيهم "شعيب": ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ٢.

وورد اسمهم في سورة "التوبة" مع قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم٣، وورد مثل ذلك في سورة "الحج"٤. ومما جاء في القرآن على لسان شعيب، قوله يخاطب أهل مدين: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٥.

وورد في سورة هود ما يشير أيضا إلى أنهم كانوا ينقصون المكيال والميزان، فاستحقوا العقاب والعذاب؛ وذلك لترهيب أهل مكة، وكانوا تجارًا، من نقص المكيال والميزان، لئلا يصيبهم ما أصاب قوم شعيب حيث أصابهم الهلاك.

ويظهر من ذكر "الرجفة" أن حدثًا أرضيًّا، هزة أو هياج حَرَّة، أصابهم، فأثر فيهم٦. وهذا ممكن جدا؛ لأن أرض مدين من مناطق الزلازل والحرار.

ولورود اسم "مدين" وقصة "شعيب" في القرآن الكريم، عني المفسرون وأصحاب قصص الأنبياء بجمع ما ورد عن أهل مدين

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٥٢/١

وأخيهم شعيب من أخبار، غير أنهم لم يجدوا في ذاكرة من تقدمهم شيئًا، فاستعانوا بما ورد عند يهود. وقد أضاف الأخباريون إلى ذلك شيئا من القصص الشعبي، وشيئا ابتكروه، فأصبح "شعيب" "شعيب بن نويت بن رعويل بن مر بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم"٧. وقد ذكر الطبري وغيره من المفسرين والمؤرخين أن اسم "شعيب" "يثرون" "يثرو"٨، وقد أخذوا ذلك من أهل

---

١ الأعراف، ٧، الآية، ٨٥، التوبة ٩، الآية ٧٠، هود، ١١، الآية ٨٤، ٩٥، طه، ٢٠، الآية ٤٠، الحج، ٢٢، الآية ٤٤، القصص، ٢٨، الآية ٢٢، ٢٥، ٤٥، العنكبوت، ٢٩، الآية ٣٦.

٢ الأعراف ٧، الآية ٨٥.

٣ التوبة ٩، الآية ٧٠.

٤ الحج ٢٢، الآية ٤٤.

٥ الأعراف ٧، الآية ٨٥.

٦ العنكبوت ٢٩، الآية ٣٦.

٧ مروج الذهب "١/ ٢٨".

٨ الطبري "١/ ١٦٧"، الكامل لابن الأثير "١/ ٦١".." (١)

"ويرى "كاسكل" أن في جملة من حكم اللحيانيين في هذا العهد، عهد تدهور حكم النبط وزوال سلطانهم عن لحيان، ملكًا اسمه "هناس بن تلمي" "هانؤاس بن تلمي". وقد ورد اسمه في كتابة دونت في السنة الخامسة من حكمه، دونها "عقرب بن مر"، صانع تماثيل "هصنع" لمناسبة نحته طرفي صخرة قبره، وصيرهما يمثلان الإله "أبي ايلاف" "أبا لف"، وذلك في السنة المذكورة من حكم هذا الملك١.

وقد جعل "كاسكل" حكم الملك المتقدم "هناس بن تلمي" مبدأ لحكم أسرة جديدة، أو حكومة جديدة، تولت الحكم بعد زوال هيمنة النبط عن اللحيانيين، وكان الملك "لوذن بن هنواس" "لوذان بن هـ -نواس" آخر من حكم من الحكومة القديمة في لحيان، أي آخر من حكم قبل استيلاء النبط على لحيان كما يرى "كاسكل"٢. وكان حكمه في حوالي السنة "٣٠ ق. م. على تقدير "كروهمن"٣.

وورد اسم الملك "تلمي بن هناس" "تلمي بن ها- نؤاس" في كتابة أرخت بالسنة الثانية من سني حكمه، لمناسبة شراء رجل اسمه "عبد خرج" أرضًا، بني عليها ضريحًا "هكفر" ليكون مقبرة "همثبرن" "ها- مثبرن" يدفن فيها هو وأهله٤.

وأورد "كاسكل" اسم الملك "سموي بن تلمي بن هناس" بعد اسم الملك المتقدم٥. وهو ملك ورد اسمه في كتابة سجلها "وهب لاه" "وهبله" "وهب الله" وكان قيمًا "قيمه" على "نعم" أنعام الإله "ذغبت" "ذو غابة" لمناسبة قيامه باتمام بناء معبد "ديدان" الذي كان الزلزال قد عبث به٦.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٠٣/٢

وورد اسم ملك آخر من ملوك لحيان، في كتابة دونت في السنة الخامسة من سني حكمه٧. دونها "أبو إيلاف بن حيو" وكان "كبير هشعت" "ها- شعت"

١ Llhyanisch, S., 41, 110, JS 75, M. 25

٢ Lihyanisch, S., 4

٣ Arabien, S., 65, 289

٤ Lihyanisch, &, 41, IIL JS 45, M 9

٥ Lihyanisch, S., 41

٦ Lihyanisch, S., 41, 42, 112, JS 54, M 4

٧ Lihyanisch, S., 41." (١)

"طعام وما ذبحه من بقر وأغنام، وما صرفه من دبس "دبسم" وخمر وغير ذلك مما ذكره وفصله١. وقد استخدم الملك عشرين ألف رجل لإصلاح السد٢.

لقد قَلَّ شأن مأرب في هذا العهد، وأخذ الناس يرحلون عنها إلى مواضع أخرى مثل "صنعاء" التي تألق نجمها حتى صارت مقرًّا للحكام الذين أقاموا في قصر "غندن" "غندان"، أي: "غمدان"، وقد يكون لتصدع السد مرارا، دخل في هذا التحول، حيث أجبر المزارعين على ترك أرضهم التي أصابها التلف والجفاف والارتحال إلى أرضين أخرى، فتركوها إلى الهضاب والجبال. وقد يكون للتحول السياسي الذي أصاب هذا العهد دخل أيضًا فيه٣.

وفي تصدع السد بعد مدة ليست طويلة من ترميمه وإصلاحه وتجديده، وبعد إنفاق أموال طائلة عليه واشتغال آلاف من العمال في بنائه، شيء يثير السؤال عن سبب سقوطه أو سقوط جزء منه بهذه السرعة، فهل تهدم من سقوط أمطار غزيرة جدًّا في هذا العام لم يكن في طاقة السد احتمالها فسقط؟ أم أن بناء السد لم يكن قد كمل تمامًا، فسقطت أمطار غزيرة سببت انهيار الأماكن الضعيفة من المواضع التي لم تكن قد تمت، فانهار لذلك؟ أم أنه انهار بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان؟ إلى هذا الرأي الأخير يميل "فلبي" في كتابه "سناد الإسلام"٤.

إن مما يؤسف عليه حقًّا أن هذا النص لم يذكر أسماء القبائل التي هربت من "رحبتن" "رحبت" "الرحبة" خوفًا من الهلاك. وعلى الجملة، فالمستفاد منه بكل صراحة أن القبائل التي كانت تقطن هذه المنطقة تفرقت وتشتتت لتهدم السد، وفيه دليل على وجود أصل تأريخي للروايات العديدة التي يرويها الأخباريون عن تهدم سد مأرب وتفرق سبأ٥. ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نقول: إن هذا الحادث الذي وقع في أيام "شرحبيل" هو الحادث المقصود في روايات الأخباريين، وهي روايات يتغلب عنصر الخيال والابتداع والمبالغات فيها على عنصر الحقيقة والتأريخ.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام   جواد علي ٢٥١/٣

١ راجع السطر ٨٤ وما بعده حتى نهاية النص، Discoveries, P.74

Le Museon, 1964, 3-4, P.494, Glaser 554, Cih, 540, 554 ٢

Le Museon, 1964, 3-4, P.493 ٣

Background, P.118 ٤

٥ Glaser, Mitt., S. 387, Sep., S. 28." (١)

"قائم حتى الآن، وأنه سيقوم إلى ما شاء الله، وأنه أوجد مفاهيم خلقية جديدة للبشرية، وأنه بشَّر برسالة قائمة على أن الدين لله، وأن الناس أمامه سواء، لا فرق بين فرد وآخر وجنس وجنس، ولا تمييز للون على آخر، ثم لم يلبث أن انتشر بسرعة عجيبة لم ينتشر بمثلها دين من الأديان، فقضى على إحدى الإمبراطوريتين العظيمتين في عالم ذلك العهد، واستأصل الأعضاء الثمينة من الإمبراطورية الأخرى، وأوجد من أشتات سكان جزيرة العرب أمة، ومن قبائلها المتنازعة حكومة ذات سلطان، وفاض على سداد الجزيرة، وسقى ما وراءها من أرضين، ثم وحد بين أقوام عديدين وجمعهم في صعيد دين الله.

وقد ابتُلِيَ هذا القرن والنصف الأول من القرن التالي له بأوبئة و بآفات وبمجاعات زادت في مشكلاته الكثيرة التي ورثها من القرون السابقة له، ففيه انتشرت أوبئة ابتلعت بضع مئات من البشر في كل يوم من أيام انتشارها، كانت كالعواصف تنتقل من مكان إلى مكان مكتسحة من تجده أمامها من مساكين، وتعود بين الحين والحين لتبتلع ما يسد حاجتها من البشر والحيوانات. وفيه مُنِيَ العالم بزلازل وبنقص كبير في الغلات أوجد قحطًا ومجاعةً وفقرًا في كثير من الأقطار، حتى اضطر كثير من الناس إلى هجر الأماكن المنكوبة والارتحال عنها إلى أماكن أخرى فيها النجاة والسلامة.

ولا ريب أن ظروفًا هذه حالتها، لا بد أن تتولد منها مشكلات اجتماعية وسياسية واقتصادية للحكومات وللرعية، فاختل الأمن خاصة في المناطق الواقعة تحت أقدام الجيوش، فيومًا تكتسحها جيوش الفرس فتهدم كل ما تجده أمامها من حاصلات زراعية ومن أموال. وفي ظروف هذه شأنها لا بد أن يجد الخارجون على النظام والطامعون في الربح السهل الحرام فرصًا مواتية، لا يفرَّط فيها، للكسب والظفر بما يرغبون فيه، فتأثرت بذلك حالة سكان هذه الأرضين، كما تعرضت التجارة للأخطار، واضطر التجار إلى سلوك طرق نائية ليكونوا بمأمن من شر قطاع الطرق وفسادهم، وترك أكثر الناس مزارعهم وقراهم فرارًا من هذا الوضع إلى المدن الكبيرة البعيدة عن مواطن الغزو والأخطار، فتحولت خيرة الأرضين الخصبة إلى أرضين مجدبة؛ نتيجة لهذه الهجرة، ولتراكم الأتربة في شبكات." (٢)

"بعد سنة من الترميمات، فاضطر إلى إعادة إصلاحه وتقويته١.

وقد أقام المهندسون في الجهة الضيقة التي تسيل منها السيول إلى المجاري ثم إلى حوض واسع سدًّا قويًّا طوله نحو من "٥٧٧" مترًا ونصف المتر، عرف بـ"رحاب" في المسند. أقيم في المنطقة التي تضيق فيها الشقة بين جزءي جبل "بلق"، حيث يمر بينهما واد يفصل بين الجزءين المعروفين بـ"بلق القبلي" و"بلق الأوسط". فسد الوادي بذلك وتحكم السد بمسير ماء السيول.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام   جواد علي ٢٣٣/٤

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام   جواد علي ١٥٩/٧

وصار يجري من خلال فتحة، هي باب يتحكم الإنسان فيها كيف يشاء إلى "وادي أذنة" "وادي ذنة"، حيث يملأ الحوض٢.
وينتهي الحوض بسدين آخرين أقيما لتنظيم تصريف الماء المخزون عند الحاجة وتوجيهه إلى الأرضين المحتاجة إليه، بهما منافذ هي أبواب تفتح وتغلق للتحكم في توزيع الماء.

وقد استخدمت في بناء السد والحواجز حجارة اقتطعت من الصخور، وعولجت بمهارة وحذق حتى توضع بعضها فوق بعض، وتثبت وتتماسك وتكون وكأنها قطعة صلدة واحدة. ونحتت الصخور، بحيث صارت تتداخل بعض في بعض، بأن يدخل رأس من صخرة في فتحة مقابلة لها، فتكون كالمفتاح في القفل، وبذلك تتماسك هذه الصخور، وترتبط ارتباطًا وثيقًا، وتكون كأنها صخرة واحدة. وقد وجد أن بعض الأحجار قد ربطت بعضها ببعض بقطع من قضبان اسطوانية من المعدن المكون من الرصاص والنحاس يبلغ طول الواحد منها حوالي "١٦"، سنتمترًا، وقطرها حوالي الثلاثة سنتمترات ونصف. وذلك بصب المعدن في ثقب الحجر، فإذا جمد وصار على شكل "مسمار" يوضع الحجر المطابق الذي صمم ليكون فوقه في موضعه بإدخال "المسمار" في الثقب المعمول في الجهة السفلى من ذلك الحجر، وبذلك يرتبط الحجران بعضهما ببعض برباط قوي محكم. وقد اتخذت هذه الطريقة لشد أزر السد، وليكون في إمكانه الوقوف أمام ضغط الماء وخطر وقوع الزلازل٣. أما المادة التي استعملت في البناء لربط الأحجار بعضها ببعض فهي من أحسن أنواع الجبس Gips، وقد تصلب هذه الجبس الذي طليت

---

١ Glaser 554, Ency., Iii, P.290.

٢ "وادي أذنة"، الصفة "٨٠، ٩٤".

٣ العظم "٢/ ٩٢". A. Grohmann, S. 152.." (١)

"وهي إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الإسكندر على دارا، وهي ستة ألف وثلاثمائة وستة عشر لابتداء ملك بخت نصر١. وهو العام الذي ولد فيه الرسول على أغلب الروايات.

وأرخت قريش بيوم الفجار وبحلف الفضول.

وكانوا يسمون السنين بالحوادث الخطيرة الجليلة التي تقع فيها. وقد فعل ذلك المسلمون أيضًا في صدر الإسلام، فسموا كل سنة مما بين الهجرة والوفاة باسم مخصوص بها مشتق مما اتفق فيها للنبي. فسموا السنة الأولى للهجرة سنة الأذن، والثانية سنة الأمر بالقتال، والثالثة سنة التمحيص، والرابعة سنة الترفئة، والخامسة سنة الزلزال، والسادسة سنة الاستئناس، والسابعة سنة الاستغلاب، والثامنة سنة الاستواء، والتاسعة سنة البراءة، والعاشرة سنة الوداع، فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها من لدن الهجرة٢.

وأما الأعراب، فتواريخهم برئاسة ساداتهم، وبالأحداث التي تقع لهم من أفراح وأتراح، ومن غزو أو نكبة، وبالعوارض الطبيعية، مثل سقوط مطر غزير، أو انحباسه مدة طويلة، أو هزة أرضية، أو ظهور جراد، أو وقوع وباء، وما أشبه ذلك من أمور.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١١/١٣

وهم على هذا النوع من التأريخ حتى اليوم.

وليس في الذي رواه أهل الأخبار عن أهل الجاهلية ما يشير إلى وقوف العرب على كتب في التأريخ يونانية أو لاتينية أو سريانية أو عبرانية، أو على معربات لها. وليس في كل الذي ذكروه اسم مؤرخ من المؤرخين الذين نجلتهم الشعوب المذكورة. غير أن هذا لا يمكن أن يكون دليلًا على عدم وقوفهم على تواريخ تلك الأمم وأخبارهم، ففي القصص المنسوب إلى الجاهليين، قصص يدل على أنه مأخوذ عن تلك الأمم مستورد منها. ثم أن أهل الأخبار أنفسهم أشاروا إلى نفر ذكروا عنهم أنهم نظروا في كتب الأساطير ورووا منها أخبار العجم، وإلى نفر ذكروا عنهم أنهم نظروا في الكتب القديمة وحذقوا لغات أهل الكتاب، ورووا في شعرهم أو في كلامهم شيئًا مقتبسًا من قصص أهل الكتاب، يضاف

---

١ إمتاع الأسماع "١/ ٤".

٢ الآثار الباقية "١/ ٣٤".." (١)

"الحركات الباطنية

أنواعها

...

٢-٤-١-الحركات الباطنية "أو التكتونية" Tectonic Movements.

أنواعها:

تنقسم هذه الحركات إلى نوعين كبيرين: أحدهما وهو الأكبر تأثيرًا، عبارة عن حركات بطيئة لا تظهر نتائجها إلا بمرور مئات الآلاف من السنين، أما الثاني فعبارة عن حركات سريعة أو مفاجئة من نوع الزلازل والثورانات البركانية.

والحركات البطيئة هي المسئولة عن نشأة معظم المظاهر التضاريسية الكبرى التي تتكون منها تضاريس المرتبة الأولى "المحيطات والقارات" ومعظم تضاريس المرتبة الثانية. وأهمها نطاقات الجبال والهضاب الكبرى الموجودة في القارات المختلفة. وقد حدثت كلها تقريبًا خلال العصور الجيولوجية المختلفة، ولم تعد تظهر لها في الوقت الحاضر إلا آثارًا محدودة في مناطق قليلة، وهناك نوعان من هذه الحركات أحدهما عبارة عن حركات رأسية تؤثر في مناطق شاسعة، ويترتب عليها ظهور مناطق واسعة من قيعان البحار وتحولها إلى محيطات أو بحار كبيرة. ويطلق على هذا النوع من الحركات اسم الحركات البانية للقارات Continent building Movements أو Endogenetic Movements، أما النوع الثاني فعبارة عن حركات أفقية يترتب عليها انثناء طبقات القشرة، وقد حدث أغلب هذه الحركات خلال العصور الجيولوجية المختلفة بما فيها العصور الجيولوجية الحديثة، ونتج عنها ظهور السلاسل الجبلية الكبرى في العالم؛ ولذلك فقد أطلق عليها اسم الحركات البانية للجبال Mountain Buiding Movements أو Orogenetic Movements.." (٢)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٥٧/١٦

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٣١

"وجبال غرب أوروبا ووسطها مثل هضبة فرنسا الوسطى وهضبة بوهيميا وجبال السوديت والفوج والغابة السوداء وبعض مرتفعات أسبانيا وجبال أورال. وتمثلها في آسيا كثير من الجبال مثل جبال أرمينيا، وبعض جبال آسيا الصغرى، وجبال إقليم بيكال وجبال خنجان وتيان شان وبعض مرتفعات الصين، مثل مرتفعات تسن لون كما تتمثل في أرخبيل الملايو وبعض جرز أندونيسيا مثل جزيرة جاوه وجزيرة بورنيو. وفي استراليا تنتمي إليها معظم الجبال الشرقية، وفي أمريكا الشمالية يتكون منها نطاق ممتد في شرق القارة إلى الجنوب من نهر سنت لورنس، كما أنها ساهمت في بناء مرتفعات الأبلاش.

ثالثًا: الحركات الألبية Alpine Movements:

وهي أحدث الحركات الرئيسية التي تعرضت لها قشرة الأرض، وقد بدأت مقدماتها في أواخر الزمن الجيولوجي الثاني، وبلغت أوجها في الزمن الثالث، ثم استمرت بعض ذيولها في أوائل الزمن الرابع. ونظرًا لحداثتها ولأن الجبال التي نشأت بسببها تمثل أعظم مظاهر التضاريس في الوقت الحاضر؛ فقد كان اهتمام الباحثين بدراستها أكبر من اهتمامهم بالجبال القديمة. وقد تبين أنها تتباين تباينًا واضحًا على حسب العصر الذي تكونت فيه؛ ولذلك فإنها تقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الجبال الألبية القديمة التي نشأت في أواخر الزمن الثاني وأوائل الزمن الثالث، والجبال الألبية المتوسطة التي نشأت في أواسط الزمن الثالث، ثم الجبال الألبية الحديثة التي نشأت في أواخر هذا الزمن واستمرت ذيولها في أوائل الزمن الرابع.

وتوجد الجبال الألبية في الوقت الحاضر في نطاقات ضخمة تتفق مع ما يعرف باسم نطاقات الضعف في قشرة الأرض، وهي النطاقات التي ظلت حتى وقت قريبة عرضة للحركات التكتونية؛ بل وما زالت حتى الآن معرضة لمثل هذه الحركات، كما يدل عليها توزيع مناطق البراكين والزلازل؛ ففي العالم القديم تمتد الانثناءات الألبية بين الشرق والغرب في نطاق ضخم يبدأ من سواحل المحيط الأطلسي في غرب أوروبا وشمال أفريقية ويشمل جبال أطلس في إفريقيا، وجبال الألب والسلاسل الجبلية المتصلة بها في أوروبا، ويواصل امتداده في آسيا ليشمل." (١)

"ثانياً: الحركات الباطنية المفاجئة.

أ- الزلازل EARTHQUAKES

تمهيد- المقصود بالحركات المفاجئة:

المقصود بالحركات المفاجئة هو الحركات التي تحدث فجأة بسبب اضطرابات باطنية سواء في القشرة الأرضية نفسها أو في التكوينات التي ترتكز عليها. وهي لا تستمر إلا وقتًا قصيرًا قد لا يزيد على جزء من الدقيقة الواحدة، وأهمها هي الهزات الزلزالية والثورانات البركانية. وعلى الرغم مما قد تسببه هذه الحركات من كوارث مروعة؛ فإن علاقتها بتشكيل تضاريس سطح الأرض لا تظهر إلا في مواضع محدودة. وذلك بعكس الحركات البطيئة التي لعبت الدور الرئيسي في تكوين معظم التضاريس الكبيرة لسطح الأرض، ومع ذلك فإن الآثار الفيزيوغرافية التي تنتج عن الحركات المفاجئة، وخصوصًا الظواهر

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٣٩

المرتبطة بالثورات البركانية، تعتبر من الموضوعات المهمة التي تستحق العناية عند دراسة الجغرافية الطبيعية. ومن الثابت أن نشاط هذه الحركات وتأثيرها كان أقوى بكثير خلال العصور الجيولوجية المختلفة منها في الوقت الحاضر بسبب تزايد استقرار القشرة، ومع ذلك فإن بعض مناطقها لم تصل بعد إلى الاستقرار التام. وهذه هي المناطق التي تسمى أحياناً بالمناطق الضعيفة. وهي توجد في نطاقات كبيرة تتمشى مع النطاقات التي تكونت فيها سلاسل الجبال الحديثة، والتي ما زالت تتعرض حتى الآن للهزات الزلزالية والثورات البركانية.

تطور المعرفة بالزلازل:

على الرغم من أن الزلازل قديمة قدم الأرض نفسها وأن كوارثها المفجعة كانت كبيرة الحدوث في الماضي وأنها ما زالت تحدث في الوقت الحاضر بين الحين والحين؛ فإن دراستها على أساس علمي سليم لم تبدأ إلا في أواسط القرن التاسع عشر. وقبل ذلك كل محاولات تفسيرها غير مبنية على أي أسس علمية، مما ترك المجال لانتشار التفسيرات الخرافية بين العامة في مختلف بلاد العالم، فما زال بعض العامة حتى في البلاد المتقدمة يربطون حدوثها بوجود حيوان ضخم تحت." (١)

"الأرض، وبأن هذا الحيوان هو الذي يحركها عندما يقوم بحركات خاصة إلا أن نوع هذا الحيوان يختلف من بلد إلى آخر على حسب طبيعة البيئة السائدة؛ ففي مصر وغيرها من بلاد الشرق الأوسط يقولون أنه ثور ضخم يحمل الأرض على قرنيه، وأن الأرض تهتز عندما ينقلها من قرن إلى آخر، وفي الولايات المتحدة يعتقدون أنه سلحفاة ضخمة، وفي اليابان يعتقدون أنه سمكة ضخمة يمكنها أن تهز الأرض إذا حركت ذنبها.

وتدخل الدراسة الحديثة للزلازل ضمن علوم الطبيعة الأرضية Geophisics والمعروف أن هذه العلوم لها صلات قوية بعلوم طبيعة أخرى، مثل علوم الجغرافية الطبيعية والجيولوجيا والطبيعة. ومع التقدم السريع في كل هذه العلوم وغيرها انسلخت منها علوم كثيرة تخصص كل منها في أحد الفروع الدقيقة، ومن بينها علم السيسموجرافيا Seismography1، أو علم دراسة الزلازل.

ولئن كان الإنسان قد استطاع بفضل التقدم العلمي أن يحمي نفسه من بعض الظاهرات الطبيعية الخطيرة؛ فإنه مازال عاجزًا عن أن يحمي نفسه من خطر الزلازل؛ لأنها تحدث دائمًا فجأة وبغير إنذار. وقد حاول بعض العلماء المهتمين بدراسة الزلازل أن يتوصلوا إلى طريقة يمكن بواسطتها التنبؤ باقتراب حدوثها، ولكن جميع المحاولات لم تصادف نجاحًا يستحق الذكر، ولك ما أمكن عمله لتقليل الخسائر التي تنجم عنها في المناطق التي تتعرض لها هو إقامة المباني بشكل خاص وبمواد معينة تستطيع مقاومة الهزات الأرضية؛ فقد تبين مثلًا أن الأسمنت المسلح هو أصلح مادة للبناء في هذه المناطق. وكلما كان حجم البناء صغيرًا وارتفاعه قليلًا كانت مقاومته للهزات الأرضية كبيرة، والمباني المشيدة على أرض صخرية صلبة والتي يتعمق أساسها في الأرض لمسافة كبيرة تكون كذلك أقدر على

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٠

١ الاسم العلمي للزلزال هو Seismos، وهي كلمة يونانية قديمة تستخدم بمشتقاتها المختلفة في الدراسات العلمية الخاصة بهذا الموضوع، وعلى هذا الأساس أطلق اسم سيسموجراف Seismogarph على جهاز قياس الموجات الزلزالية، وظهرت تعبيرات أخرى كثيرة مشتقة من نفس الاسم.." (١)

"تحمل هذه الهزات من المباني التي تقام على السطح أو التي لا تتعمق في الأرض بالقدر الكافي الذي يحفظ لها توازنها عند حدوث الهزات الأرضية.

أسبابها وتحديد مراكزها

أوضحت الدراسات الحديثة أن هناك نوعين من الزلازل، ينتج أحدهما من حدوث حركات تكتونية مفاجئة، ويطلق عليه لهذا السبب تعبير الزلازل التكتونية Tectonic Earthquakes، وأهم الحركات التي تسبب هذه النوع هي حركات التصدع وما يصاحبها من انزلاق في التراكيب الصخرية تحت سطح الأرض، أما النوع الثاني فيرتبط حدوثه بالثورانات البركانية وما يصاحبها من حركات عنيفة تؤدي إلى اندفاع المواد المنصهرة أو الغازية بقوة بين طبقات الصخور، ويطلق عليه تعبير الزلازل البركانية Volcanic Earthquakes وهي أقل حدوثاً بصفة عامة من الزلازل التكتونية والنقطة التي يبدأ **منها الزلزال تكون** عادة موجودة على عمق عدة كيلو مترات تحت سطح الأرض. وهذه النقطة هي التي تعرف باسم البؤرة الزلزالية Seismic Focus ومن هذه البؤرة تنتشر الموجات الزلزالية في جميع الاتجاهات تقريبًا. وأول نقطة تصل إليها على السطح هي النقطة التي تقع فوق البؤرة، ويطلق عليها اسم المركز السطحي Epicenter.

وقد تبين من دراسة عدد كبير من الزلازل، أن البؤرة في معظمها كانت على أعماق تقل عن ثمانية كيلو مترات تحت سطح الأرض وأنه من النادر جدًّا أن يزيد عمقها عن ٤٥ كيلو مترًا، وبمجرد **مولد الزلزال في** بؤرته تنتشر موجاته في كل الاتجاهات ويظهر تأثيرها على السطح في كل المنطقة المتأثرة به، ويتوقف اتساع هذه المنطقة على درجة شدة الزلزال؛ فقد يصل اتساع هذه المنطقة في الزلازل العنيفة إلى بضعة ملايين من الكيلو مترات المربعة؛ بل وقد يصل تأثيرها أحيانًا إلى كل بقاع سطح الكرة الأرضية. ولكن لا يشترط أن يشعر بها الإنسان في كل هذه البقاع؛ وإنما تسجلها أجهزة القياس فقط في البقاع النائية.

والذي يهمنا على أي حال هو المنطقة التي تؤثر فيها الهزات الزلزالية بشكل محسوس، وهذه المنطقة يمكن تحديدها على الخريطة بواسطة خطوط توصل." (٢)

"بها الأماكن التي تتساوى فيها آثار الزلزال، كما تدل عليها مظاهر التدمير والتخريب أو مجرد الحركات التي تحدث في المباني وغيرها من الأجسام، وكما تدل عليها كذلك أجهزة القياس، ويطلق على هذه الخطوط اسم خطوط الشدة الزلزالية المتساوية Lsoseismal Lines. وتكون هذه الخطوط غالبًا بشكل دوائر غير منتظمة حول المركز العلوي، ويلاحظ أن

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥١

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٢

هذا المركز لا يكون معروفًا لأول وهلة، وأن هذه الخطوط هي التي تساعد بعد رسمها على تحديده. وترسم بنفس الطريقة خطوط أخرى توصل بها الأماكن التي تصل إليها الهزات الزلزالية في وقت واحد. ويطلق عليها اسم خطوط الوقت الزلزالي المتساوي Homoseismal Lines ويمكن بواسطتها كذلك تحديد مركز الزلزال

شكل "٦١" خطوط الشدة الزلزالية المتساوية." (١)

"شكل "٦٢" خريطة رسمها السيسموجراف لأحد الزلازل

شكل "٦٣" انتقال الموجات من البؤرة إلى إحدى محطات الرصد المتأثرة بالزلزال مباشرة.

شكل "٦٤" اختراق الموجات الزلزالية للكرة الأرضية.." (٢)

"ج- موجات طويلة L Long Waves:

وهي موجات مستعرضة تتحرك بنظام يشبه النظام الذي تنتقل به الأمواج على سطح الماء، وهي تخترق الطبقات السطحية وتأخذ في سيرها خطًّا مموجًا تتردد تموجاته بالانعكاس بين أسفل الطبقات وأعلاها؛ ولذلك فإنها تقطع في رحلتها طريقًا أطول من النوعين الآخرين فتصل لهذا السبب متأخرة نسبيًّا، ويمثلها القسم الأخير من الخط الذي يرسمه السيسموجراف. وتبلغ سرعتها حوالي أربعة كيلو مترات في الثانية. ونظرًا لأنها تتحرك عند سطح الأرض؛ فإنها هي المسئولة عن معظم ما **يسببه الزلزال من** تدمير وتخريب.

درجات الشدة الزلزالية:

على الرغم من أن الكوارث الزلزالية لا تحدث في الوقت الحاضر إلا في أوقات متباعدة نسبيًّا، وبمعدل لا يزيد عمومًا عن كارثتين أو ثلاث في السنة؛ فإن الهزات الزلزالية الخفيفة كثيرة الحدوث جدًّا لو حسبناها في كل أنحاء العالم حتى أنه لا يكاد يمر أي يوم دون أن تحدث عدة هزات في مناطق متفرقة؛ ولكن أكثر الهزات يمر دون أن تكون له آثار محسوسة، بل إن كثيرًا منها يكون أضعف من أن يشعر بها الإنسان ولكنه يسجل بواسطة السيسموجراف.

وتحسب **شدة الزلزال في** الوقت الحاضر على أساس المقياس الذي ابتكره الباحث الجيوفيزيقي الأمريكي تشارلز ريتشر Richer في سنة ١٩٣٥ والذي اشتهر في الإعلام العربي باسم مقياس ريختر*، وبمقتضاه قسمت الزلازل على حسب شدتها إلى درجات تبدأ بالدرجة "١" التي توصف بها أضعف الزلازل وهي التي لا يشعر بها عادة الشخص العادي؛ وإنما يسجلها جهاز السيسموجراف، **ويوصف الزلزال الذي** بهذه الدرجة **بأنه زلزال جهازي**، وتتزايد الدرجة كلما زادت **شدة الزلزال حتى** تصل إلى ما يقرب من درجة ٩، وهي درجة لم تسجل **لأي زلزال في** العصر الحديث، ولعل أعلى درجات وصلت إليها شدة بعض الزلازل هي درجة ٨,٦ التي سجلت لزلزال منطقة كانجارا في الهند سنة ١٩٠٥

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية   عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٣

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية   عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٥

*ريتشر عالم أمريكي: ولد في عام ١٩٠٠ في ولاية أوهايو بالولايات المتحدة.." (١)

"ومات بسببه ١٩ ألف شخص، ثم درجة ٨,٣ لزلزال منطقة كونسيبسيون في شيلي سنة ١٩٢٨ ومات بسببه ٢٥ ألف شخص، ثم درجة ٨,١ لزلزال عاصمة المكسيك في سنة ١٩٨٥ ومات بسببه عشرة آلاف شخص.

ولا تتوقف الخسائر البشرية والعمرانية وغيرها من الأضرار التي **يحدثها الزلزال على** درجته بمقياس ريشتر فقط؛ بل تتوقف كذلك على الظروف الطبيعية والعمرانية والسكانية للمناطق التي يحدث بها؛ فإذا ما كان حدوثه في مناطق صحراوية أو سهلية يقل فيها العمران، وينتشر فيها السكان على مسافات متباعدة؛ فإن أضراره منها كانت شديدة تنحصر في تدمير الطرق والجسور وحدوث بعض الفيضانات وانهيارات التربة والتصدعات في القشرة الأرضية؛ بينما لا تكون خسائره البشرية أو العمرانية كبيرة. وعلى العكس من ذلك **فإن الزلزال الذي** يضرب مدينة مزدحمة العمران ومتكدسة السكان يؤدي عادة، حتى ولو كان متوسط الشدة، إلى تدمير واسع النطاق للمباني وسقوط عشرات الآلاف من القتلى. خصوصًا إذا كانت المباني في جملتها من الطرز القديمة التي لا تستخدم فيها المواد والأساليب المقاومة للزلازل مثل البناء بالخرسانة المسلحة. وفي مثل هذه الحالة يكون عدد الضحايا وحجم التدمير العمراني غير متناسب مع شدة الزلزال، وينطبق هذا مثلًا **على الزلزال الذي** حدث في مصر في يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٩٢؛ فعلى الرغم من أن قوته بمقياس ريشتر كانت ٥,٩ أي أنه كان متوسطًا في شدته فإن الأضرار العمرانية والخسائر البشرية التي نتجت عنه كانت كبيرة حيث انهارت وتصدعت بسببه آلاف المباني وزاد عدد من قتلوا بسببه أكثر من خمسمائة شخص. وينطبق هذا بصورة أوضح على الزلازل التي ضربت مدنًا ومناطق مختلفة من العالم في العهود الماضية حيث كان ضحاياها يعدون بعشرات بل بمئات الآلاف، ومثال **ذلك الزلزال الذي** ضرب منطقة الشرق الأدنى في سنة ١٢٠١ ومات بسببه حوالي مليون ومائتا ألف نسمة، وهذا هو أكبر عدد من ضحايا الزلازل الذي ضرب منطقة شانسكي بالصين سنة ١٥٥٦ وبلغ عدد من ماتوا بسببه ثلثمائه ألف، وزلزال مدينة لشبونة البرتغالية في سنة ١٧٥٥ ومات بسببه خمسون ألف." (٢)

"شخص، وزلزال طوكيو ويوكوهاما باليابان سنة ١٩٢٣ ومات بسببه حوالي ربع مليون شخص.

وتحدد **منطقة الزلزال على** الخريطة بواسطة خطوط الشدة الزلزالية المتساوية التي سبق أن تكلمنا عنها. وتقسم المنطقة التي تغطيها هذه الخطوط إلى نطاقات يرقم كل منها بالرقم الذي يدل على شدة الهزات التي تصيبه، كما توضحها الآثار الناجمة عنها حسب ما ورد في التقسيم السابق. ويستعان على معرفتها بالتقارير التي تصل من المناطق المختلفة التي تأثرت بالزلزال. وأشد النطاقات تأثرًا بالهزات هو النطاق الذي يقع حول المركز مباشرة، وتتناقص شدتها كلما ابتعدنا عن هذا المركز، ويمكن الاستدلال على **قوة الزلزال بصفة** عامة من الرقم الذي يمثل درجة الشدة في نطاقه المركزي؛ ففي الزلازل المتوسطة الشدة

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٦

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٧

يكون رقم النطاق المركزي ٤ أو ٥، ويتناقص كلما اتجهنا إلى الخارج؛ بينما يكون رقمه في الكوارث المفجعة ٨ أو أكثر بمقياس ريشتر. وقد لوحظ عمومًا أن التخريب الذي يحدث في المركز نفسه يكون أقل نوعًا ما منه في النطاق المحيط بهذا المركز. والسبب في ذلك هو أن الموجات التي تصل إلى هذا المركز تكون من أسفل إلى أعلى، وتؤدي إلى اهتزاز المباني في اتجاه رأسي. وتكون هذه الحركات الرأسية أقل تخريبًا من الحركات الأفقية.

أهم الآثار الجغرافية للزلازل:

تدمير المدن: تشترك الكوارث الزلزالية في أغلب مظاهر التخريب والتدمير وفقدان الأرواح، ومعظم الخسائر بصفة خاصة إذا حلت الكارثة بمدينة كبيرة يزدحم فيها السكان وترتفع فيها المباني؛ حيث تؤدي الكارثة إلى دفن آلاف السكان تحت أنقاض المباني المنهارة وتشتعل الحرائق بسبب انفجار المواقد وأنابيب الغاز وخزانات الوقود، وقد تتفشى الأوبئة بسبب تراكم الجثث واختفائها تحت

---

١ لمزيد من الأمثلة راجع كتاب الجغرافيا الطبيعية " أشكال سطح الأرض" لنفس المؤلف ١٩٨٤ ص ٢٣١-٢٣٣." (١)

"الأنقاض وعدم إخراجها بالسرعة الكافية، فضلًا عن طفح المجاري، وإغراق الطرق بسبب تكسر أنابيب المجاري والمياه.

الانهيارات والفيضانات:

إذا حلت الكارثة بمناطق ريفية فربما تكون الخسارة في الأرواح أقل نسبيًّا منها في المدن بسبب صغر القرى، وصغر المباني وانتشارها ووجود مناطق خلوية يمكن أن يلجأ إليها السكان بسرعة، ومع ذلك فقد تكثر الحرائق وتنهار جسور الأنهار والقنوات، فتغرق الحرث والنسل، وكثيرًا ما يحدث في المناطق الجبلية أن تنهار طبقات التربة السميكة أو طبقات الصخور أو الجليد أو تنهار السدود الخزانات. وكثيرًا ما تؤدي هذه الانهيارات إلى دفن القرى أو إغراقها. وقد كان ذلك واضحًا على سبيل المثال في كارثتي مقاطعة كانسو بالصين في سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢٧ حيث انهارت الطبقات السميكة لتربة اللويس الطينية؛ فدفنت العديد من القرى، وسدت مجاري الأنهار والقنوات فيضانات مدمرة، وكانت كارثة أخرى أشد عنفًا من هاتين الكارثتين قد حدثت كذلك في مقاطعة شانتونج بالصين في سنة ١٨٥٣ وأدت إلى تحويل نهر هوانجهو الكبير عن مجراه الأصلي في قسمه الأدنى إلى مجرى آخر جديد. وقد حدث كذلك في شمالي شيلي أثناء زلزال سنة ١٩٥٦ أن انهار أحد السدود فأغرق إحدى المدن المجاورة، كما حدثت في إكوادور سنة ١٩٤٩ انهيارات أرضية أدت إلى دفن عدد من القرى تحت تكويناتها، كما انسد مجرى أحد الأنهار وتكونت مكانه بحيرة كبيرة.

تدمير المواصلات:

ومما يزيد من هول الكوارث الزلزالية وكثرة ضحاياها أن هذه الكوارث تؤدي غالبًا إلى تدمير طرق المواصلات ووسائل الانتقال البرية والنهرية؛ حيث تلتوي خطوط السكك الحديدية، وتدمر الطرق أو تطغى عليها مياه الفيضانات أو الانهيارات

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٨

المختلفة، كما أن نقص الأيدي العاملة في المدن التي تصيبها الكوارث، نتيجة لمقتل الآلاف من سكانها، يعتبر كذلك من العوامل التي تعرقل عمليات الإنقاذ وإزالة الأنقاض؛ ولذلك فكثيرًا ما تلجأ الحكومات إلى قوات الجيش للمعاونة في هذه العمليات.." (١)

"تشقق الأرض وتصدعها:

كثيرًا ما تؤدي الكوارث الزلزالية إلى تشقق طبقات القشرة وتصدعها، وقد تهبط بعض المناطق وترتفع غيرها، وإذا كانت المنطقة الهابطة مجاورة للبحر؛ فقد يؤدي هبوطها إلى اختفائها تحت مياهه، كما حدث مثلًا في مدينة بورت رويال في جامايكا سنة ١٩٦٤ حيث هبط جزء كبير من المدينة وغمرته مياه البحر. وكانت حركات الهبوط واضحة كذلك في حوض المسيسبي سنة ١٨١١؛ حيث هبطت مناطق واسعة من ولايتي ميسوري وتينيسي، وتكونت في أجزاء منها بحيرات جديدة. **وفي الزلزال الذي** ضرب مدينتي طوكيو ويوكوهاما سنة ١٩٢٣ هبطت أجزاء من قاع خليج ساجامي الذي **نشأ الزلزال تحت** قاعه بأكثر من ٣٠٠ متر. أما حركات الرفع فقد كانت واضحة **في زلزال ياكوتات** في ألاسكا سنة ١٨٩٩؛ حيث ارتفعت بعض المناطق الساحلية حوالي ١٥ مترًا. وقد يحدث في حالات نادرة أن تنشق الأرض، وتبتلع بعض ما على السطح من مظاهر ثم تنطبق على ما ابتلعته، وقد قيل أن هذا قد حدث بشكل واضح **أثناء زلزال لشبونة** سنة ١٧٥٥. وقد كانت هذه الحادثة بالذات واحدة من الدوافع القوية التي حملت الباحثين على توجيه اهتمام أكبر إلى دراسة الزلازل على أساس علمي صحيح.

التوزيع الجغرافي للزلازل:

على الرغم من أن الهزات الزلزالية يمكن أن تسجل في أية بقعة من العالم، فإن المراكز التي تنشأ فيها الزلازل تقتصر بصفة عامة على النطاقات الضعيفة من قشرة الأرض، وهي نطاقات الانثناءات والانكسارات الحديثة التي ظلت حتى عصر البليستوسين عرضة لحركات تكتونية كثيرة، من أهمها الحركات الألبية الحديثة التي تنتمي إليها أعظم السلاسل الجبلية في العالم، ونفس هذه النطاقات هي التي تشتهر كذلك بكثرة ثوراناتها البركانية. ويدل توزيع الزلازل في العالم على أن هناك نطاقين رئيسيين لحدوثها ونطاقين آخرين أقل منهما أهمية.

والنطاقان الرئيسيان هما رقم ١ ورقم ٢، أما النطاقان الصغيران فهما رقم ٣ ورقم ٤ فيما يلي:." (٢)

"١- نطاق يمتد حول المحيط الهادئ ويشمل المناطق الساحلية في غرب الأمريكتين، وغرب آسيا، بما في ذلك نطاقات الجزر القريبة منها، وكذلك الجزر الواقعة إلى الشرق من استراليا. ويمكننا أن نضم إلى هذا النطاق كذلك جزر الهند الغربية، وقد تبين أن حوالي ٦٨٪ من الزلازل التي سجلت في العالم قد نشأت في هذا النطاق. وهو نفس النطاق الذي يشتهر باسم الحلقة النارية Ring Fire بسبب كثرة براكينه.

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٥٩

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٦٠

٢- نطاق يمتد في قلب العالم القديم بين الشرق والغرب. وهو يبدأ على سواحل المحيط الأطلسي في الغرب، ما بين جزر الرأس الأخضر "كيب فرد Cape Verde" في غرب أفريقيا حتى شمال البرتغال، ومن هنا يواصل امتداده نحو الشرق، في جنوب أوروبا، وإقليم جبال أطلس، ويستمر حتى شرق البحر المتوسط؛ ليشمل كل آسيا الصغرى وإيران والنطاقات الجبلية الواقعة جنوب بحر فزيون، وجبال هيمالايا ثم يتفرع نحو الشرق إلى فرعين أحدهما يواصل امتداده شرقًا إلى الصين؛ بينما ينحرف الثاني نحو الجنوب الشرقي في أسام وماليزيا والجزر الأندونيسية، حيث يلتقي بالنطاق الأول، وقد نشأ في هذا النطاق حوالي ٢١٪ من الزلازل التي سجلت في العالم.

٣- نطاق يمتد في وسط المحيط الأطلسي من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه متمیشًا مع الشق الطولي الذي يوجد في وسط السلسلة المرتفعة الممتدة في وسط هذا المحيط، ويواصل هذا الشق امتداده نحو الجنوب، ثم يدور حول الطرف الجنوبي لأفريقيا، ويتجه نحو الشمال في غرب المحيط الهندي.

شكل "٦٥" النطاقات الرئيسية للزلازل." (١)

"ب- النشاط البركاني Volcanic Activity Vuicanicity

مظاهر النشاط البركاني:

المقصود بالنشاط البركاني بأوسع معانيه هو خروج أي مادة من المواد من باطن الأرض، أو من طبقات القشرة، نتيجة لحدوث تغيرات أو حركات أرضية من أي نوع، أما بمعناه الضيق فإن المقصود به هو خروج المواد الباطنية المنصهرة إلى السطح، وهي في درجة حرارة عالية، سواء أكان هذا الخروج مصحوبًا بانفجارات عنيفة أو كان بصورة انسيابات هادئة.

وعلى أساس المدلول الواسع لهذا النشاط فإنه يشمل المظاهر الآتية:

١- البراكين المركزية أو العادية Volcanoes:

وفيها تندفع المواد المنصهرة الحارة "اللافا" من فتحة واحدة، وتتراكم بشكل مخروط حول هذه الفتحة.

٢- غطاءات اللافا Lava Sheets:

وفيها تنساب المواد المنصهرة بهدوء من شقوق في القشرة وتنتشر فوق منطقة واسعة.

٣- العيون والنافورات الحارة Hot Springs & Geysers.

٤- البراكين البطيئة.

وكما هي الحال في الزلازل فإن النشاط البركاني كان أكثر حدوثًا، وأشد عنفًا خلال العصور الجيولوجية المختلفة؛ بل وخلال العهود التاريخية القديمه منه في الوقت الحاضر، تبعًا لما كانت عليه حالة الأرض من عدم استقرار. والمعروف أن هذا النشاط هو المسئول عن بناء الهضاب والجبال البركانية التي توجد في جهات كثيرة فوق اليابس؛ بل وفوق قاع المحيطات. وعلى الرغم من أن النشاط البركاني الذي مازال يحدث في الوقت الحاضر في أماكن متفرقة من العالم لم يعد يساهم بنصيب

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٦١

يستحق الذكر في المظهر التضاريسي العام لسطح الأرض عمومًا، فإن دراسة هذا النشاط تعتبر جزءًا مهمًّا جدًّا من الدراسات الطبيعية، وأهمها الدراسات الجغرافية والجيولوجية والجيوفيزيقية.." (١)

"البراكين النشطة في الوقت الحاضر في مناطق الضعف من قشرة الأرض، وهي المناطق التي ما زالت غير مستقرة تمامًا والتي ما زالت معرضة لحدوث الزلازل، ولذلك فإن هناك تطابقًا كبيرًا بين توزيع البراكين وتوزيع الزلازل في العالم.

وبالإضافة إلى العوامل التكتونية هناك عوامل أخرى يمكن أن تتدخل في الثوران البركاني وفي تحديد طبيعته ومن أهمها التركيب الصخري للمنطقة، وتجمع الغازات والأبخرة في تركيبات خاصة تحتبس فيها ويكون لها في هذه الحالة ضغط شديد جدًّا؛ فإذا ما سنحت لها الفرصة للانطلاق فإنها تنطلق بقوة وتندفع وراءها كميات من الماجما المنصهرة، كما تحمل عند انطلاقها كثيرًا من الأتربة وأجزاء الصخور التي توجد في طريقها، وإذا حدث وتسربت المياه السطحية وخصوصًا مياه البحار إلى أعماق كبيرة، ووصلت إلى تكوينات الماجما؛ فإنها تبخر فجأة ويؤدي تجمع البخار إلى تزايد ضغطه مما يساعد على حدوث الثوران البركاني. ومن الأدلة المهمة التي تذكر لترجيح هذا الرأي أن معظم البراكين النشطة موجودة بالقرب من البحر، وأن بخار الماء ينطلق منها عند ثورانها بكميات ضخمة تؤدي إلى سقوط الأمطار بغزارة في منطقة البركان.

غطاءات اللافا LAVASHEETS:

وهي عبارة عن هضاب متسعة مكونة من اللافا المستمدة من الماجما المنصهرة بعد خروجها إلى السطح عن طريق شق أو أكثر من شقوق القشرة Fissures، وأهم ما يميزها عن المخروطات البركانية أن المواد المنصهرة التي كونتها لا تخرج إلى السطح عن طريق فتحة مركزية؛ بل عن طريق شقوق عديدة، وأن خروجها لا يكون مصحوبًا بأي انفجارات، بل يكون بشكل انسيابات هادئة، وأنها لا تشكل أي مخروطات ظاهرة بل تتوزع على مساحة كبيرة من سطح الأرض، وتتراكم منها طبقات متتالية كلما تكرر خروج اللافا القاعدية "البازلتية" التي تتميز بسيولتها، وهذا هو السبب في انتشارها على مساحات كبيرة، وقد يصل سمك كل طبقة من الطبقات المتراكمة إلى بضعة أمتار؛ إلا أن سمكها الكلي قد." (٢)

"٢-٤-٤- توازن القشرة الأرضية Isostacy of the Earth,s Crust.

في سنة ١٨٨٩ اقترح الباحث الجيولوجي الأمريكي داتون C.E.Dutton نظريته التي حاول أن يفسر بها الطريقة التي تتوازن بها كتل اليابس المكونة من السايال SIAL فوق طبقة السيما SIMA. وقد اشتهرت هذه النظرية باسم نظرية التوازن Theory of Isostacy. وقد أدخل هذا التعبير في دراسة قشرة الأرض بعد أن أثبتت دراسات الزلازل والمغناطيسية أن كتل السايال التي تتكون منها كتل اليابس والتي يبلغ متوسط كثافتها ٢,٧ تتعمق في طبقة السيما التي يبلغ متوسط كثافتها ٣,٤ إلى أعماق تتناسب طرديًّا مع أحجامها، وإن هذا التعمق هو الذي يؤدي إلى بقائها في حالة توازن بنفس الطريقة التي تتوازن بها الأجسام المختلفة التي تطفو فوق سطح السوائل؛ فكلما كان الجسم ثقيلًا كان الجزء الغاطس منه في

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٦٢

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/١٧٣

السائل كثيرًا؛ نظرًا لأن مواد السيما شديدة الصلابة جدًّا فإن تعمق كتل السايال فيها يحدث ببطء شديد، وتستغرق عمليات التوازن في هذه الحالة وقتًا طويلًا جدًّا بخلاف ما يحدث عند توازن الأجسام التي تطفو فوق السوائل.

شكل "٧٣" نظرية التوازن." (١)

"وأهم عامل من العوامل التي ساهمت في نشأة الجبال هي حركات الانثناء التي تعرضت لها قشرة الأرض خلال العصور الجيولوجية المختلفة، وأهمها الحركات التي حدثت في الزمن الجيولوجي الثالث. وقد سبق أن تكلمنا على كل هذه الحركات، وذكرنا الجبال التي تكونت بسببها. وقد يلعب النشاط البركاني في ذلك دورًا هامًّا في نشأة كثير من الجبال، كما تتدخل عوامل التعرية في تشكيلها.

نطاقات الجبال الانثنائية الكبرى:

يلاحظ بمجرد النظر إلى خريطة تضاريسية العالم أن أضخم جبال العالم تمتد في نطاقات طولية في كل القارات، وتمتد هذه النطاقات بشكل يكاد يكون متصلًا على طول كل سواحل المحيط الهادي، ثم تنحرف نحو الغرب عبر جنوب ووسط آسيا وغربها؛ حيث تواصل امتداداها في جنوب أوروبا وشمال غرب أفريقيا حتى المحيط الأطلسي.

ويتفق امتداد هذه النطاقات مع المناطق التي ما زالت معرضة لحدوث الزلازل والبراكين؛ مما يدل على أنها مازالت غير مستقرة تمامًا. وهي نفس المناطق التي تعرضت أكثر من غيرها للحركات الأرضية التي حدثت في الزمن الجيولوجي الثالث، والتي اشتهرت باسم الحركات الألبية، وكانت أهم نتائجها هي حدوث الانثناءات التي كونت هذه النطاقات الجبلية.

الجبال البركانية وجبال الكتل الباطنية:

بالإضافة إلى نطاقات الجبال الانثنائية الكبرى التي ذكرناها، والتي تتكون عمومًا من صخور رسوبية؛ فإن هناك جبالًا أخرى مكونة من صخور نارية. وقد ظهر بعضها نتيجة لثوران البراكين، ونشأ بعضها الآخر نتيجة لارتفاع كتل الصخور النارية الجوفية مثل الباثوليت واللاكوليث إلى السطح بفعل الحركات الأرضية، ومن أمثلتها جبال البحر الأحمر في مصر وفي السعودية. وتأخذ الجبال البركانية غالبًا شكل المخروطات التي تتباين أشكالها على حسب كمية اللافا التي كونتها ونوعها. وتوجد أغلب الجبال البركانية في نفس النطاقات التي توجد فيها الجبال الانثنائية؛ ولذلك فإنها تكثر على امتداد كل المرتفعات حول المحيط الهادي." (٢)

"شكل "٧٨" حركة الأمواج

الموجة في المحيط إلى ١٦٠ مترًا ويصل ارتفاعها إلى ٨ أمتار؛ فإن طولها في البحار المقفلة أو شبه المقفلة مثل البحر المتوسط لا يزيد عن خمسين مترًا، ولا يزيد ارتفاعها عن ستة أمتار.

ويمكن أن ندخل في الأمواج كذلك "موجات التسونامي Tsunamis" التي تنشأ بسبب حدوث الزلازل تحت قاع البحر

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية   عبد العزيز طريح شرف ص/١٨٩

(٢) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية   عبد العزيز طريح شرف ص/١٩٨

أو بالقرب منه، وهي موجات عاتية يزيد ارتفاعها على عشرين مترًا، وقد يترتب عليها غرق بعض البلاد الساحلية، وحدوث خسائر مادية وبشرية جسيمة.
وللأمواج عمومًا أهمية جغرافية واضحة بسبب تدخلها القوي في تشكيل السواحل، ونحت صخورها وتوزيع المواد الرسوبية المختلفة على طولها، أو حملها إلى داخل البحر. وهي العامل الرئيسي في نشأة كثير من المظاهر الجيومورفولوجية الساحلية مثل الكهوف الشاطئية والمسلات البحرية والأقواس البحرية وغيرها.." (١)

"الشام ومصر، وحروب الجمل وصفين والنهروان إلى غير ذلك. وقد تعرض أيضا للحوادث الإدارية والاجتماعية والاقتصادية.
ثم بعد ذلك تناول العصر الأموي، وقد شغلت الحوادث السياسية في هذا العصر جانبا كبيرا، حيث تناول ثورة الحسين رضي الله عنه واستشهاده، وتناول أيضا حركة زيد بن علي، وحركات الخوارج، وحركة صالح بن مسرح الخارجي، والحركة الزبيرية وغيرها من الحركات السياسية.
ولم يغفل علاقة الدولة الأموية بالروم، ومواصلة الأمويين زحفهم لتحرير الأندلس، ومناطق كثيرة من المشرق الإسلامي.
وكذلك تعرض للحوادث الإدارية في العصر الأموي من تخطيط مدينة واسط، وكذلك تعرض للحوادث الطبيعية من حرائق وقحط وفيضانات وسيول وزلازل إلى غير ذلك من حوادث طبيعية.
ثم تناول بعد ذلك العصر العباسي وفق نفس المنهج الّذي انتهجه منذ السنة الأولى من الهجرة، وهذه الفترة تنحصر بين عام ١٣٢ هـ- إلى ٥٧٤ هـ-. وقد تناول ابن الجوزي جميع النواحي السياسية بالتفصيل، وكذلك الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وكذلك الظواهر الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار وثلوج وزلازل وشهب وحرائق وفيضانات وجفاف وآفات وأمراض وأوبئة. كما لم يغفل الجانب العمراني من بناء المساجد والقصور وغيرها.
مصادر كتاب المنتظم:
لقد استفاد الإمام ابن الجوزي من ابن إسحاق في «السيرة النبويّة» ، ومن ابن سعد في «الطبقات» ، ومن الطبري في «التاريخ» ، ومن الخطيب في «تاريخ بغداد» أكثر من غيرها من المصادر. فكان يشير إليها صراحة في بعض المواضع، ويهملها في مواضع أخرى، ويكون حرفيا في نقله منها حينا، ومختزلا في أحيان أخرى، وناقدا في بعضها، وقد تابع ابن إسحاق من بدء الخليقة حتى عام ٩٥ هـ-، ولكن اقتباساته عنه في عصر الرسالة تشكل بذاتها دراسة مستقلة للسيرة النبويّة، وكان ابن سعد الّذي سايره ابن الجوزي من عصر الرسالة حتى عام ١٩٣ هـ-. وكان كتاب «الطبقات الكبرى» مصدرا." (٢)

"حدث عن أبي عمرو وابن جُرَيْج، وأخذ عَن الخليل من اللغة أمرا عظيما، وجلس يوما إلى جانبه، فقال له: احسبني ضيقت عليك؟ فقال الخليل: ما ضاق شيء عن صاحبين، والدنيا ما تسع متباغضين.

---

(١) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية عبد العزيز طريح شرف ص/٢١٩

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١/ ٤٠

وإنما قيل له: اليزيدي، لأنه كان منقطعا إلى يزيد بن منصور الحميري يؤدب ولده، فنسب إِلَيْهِ.

ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره، وكان يكلم الأمين والمأمون وهما صبيان بكلام بقصيدته تعلم الفصاحة: فأكلا يوما كمأة فتحمرا، فقال لهما اليزيدي:

«فلأكلأكما كمأكما لا سوا أن سوالا سلا» [؟] . [١] .

وكان الرشيد قد وكل بهما خادما يؤدي إليه ما يجري منهما، فمضى إلى الرشيد وقال له: إنه اليوم علمهما كلام الزنجية، فدعاه فَقَالَ: أحسنت الزنجية قط، قَالَ: كذا عرفني الخادم. فقال الخادم: بلى، قد كان ذلك وقت أكل الكمأة، فقال اليزيدي: إنما قلت كذا ليتفصحا، وأنا أفعل مثل هذا كثيرا. فقال الرشيد: لا تلم الخادم، فلولا التقدمة لظننته أنا بالزنجية.

وكان اليزيدي أحد القراء الفصحاء الشعراء، عالما بلغات العرب، ثقة، وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس، وكان الكسائي يؤدب الأمين، واليزيدي يؤدب المأمون/ فأقر الرشيد الكسائي أن يأخذ على الأمين بحرف حمزة، وأمر اليزيدي أن يعلم المأمون حرف أبي عَمْرو.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد البزاز، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيد السيرافي، قَالَ: أخبرنا محمد بن أبي الأزهر، قَالَ: أخبرنا الزُّبَيْر بن بكار قَالَ: أنشدني: إسحاق بن أبي إِبْرَاهِيم، قَالَ: أنشدني أبو محمد اليزيدي:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى ... وتفرغ منه، لم تعظه عواذله

ومن لم يؤدبه أبوه وأمه ... تؤدبه روع [٢] الردى وزلازله

فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع ... هواك ولا يغلب بحقك باطله

---

[١] هكذا في الأصل بدون نقط ولم أعثر في كتب اللغة على معنى لها أو شبيه.

[٢] في الأصل: وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٨: «روعات» وبها يكسر الوزن.." (١)

"ثُمَّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومَائتين

فمن الحوادث فيها:

[مسير بغا الكبير إِلَى بني نمير]

مسير بغا الكبير إِلَى بني نمير حَتَّى أوقع بهم.

وسببه: أنهم كانوا يعيثون [١] فِي الأرض، وَكَانَ قد انكشف عسكر بغا، ثم اجتمع فكشفوا بني نُمَيْر، ثم طلبوا الأمَان فأعطاهم، ثم قيدهم وسارهم [٢] .

[جاء السودان إلى البصرة]

[وفيها: جاء السودان إِلَى البصرة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٣/١٠

وفيها: ولي محمد بْن إبراهيم بْن مصعب فارس] [٣] .

وفيها: أمر الواثق بترك جباية أعشار البحر [٤] .

وفيها: اشتد البرد فِي نيسان حَتَّى جمد المَاء لخمس خلون منه [٥] .

[كثرة الزلازل في المغرب]

وكثرت الزلازل فِي المغرب، وكانت زلزلة بدمشق هدمت [٦] منها المنازل [والدور] [٧] ، ومَات خلق من النّاس، وكذلك بحمص، وعظم ذلك فِي قرى أنطاكية

---

[١] في ت: «يعثون» .

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ١٤٦- ١٥٠.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] تاريخ الطبري ٩/ ١٥٠.

[٥] تاريخ الطبري ٩/ ١٥٠.

[٦] في ت: «تهدمت» .

[٧] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

"ثُمَّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومَائتين

فمن الحوادث فيها:

[غضب المتوكل على محمد ابن عبد الملك الزيات]

غضب المتوكل عَلَى محمد بْن عبد الملك الزيات [١] وحبسه إياه، وسنذكر قصته عند وفاته إن شاء الله.

[رجفت دمشق رجفة شديدة]

وفي ربيع الآخر: رجفت [٢] دمشق رجفة شديدة لارتفاع الضحى [٣] ، وانتقضت منها البيوت، وتزايلت الحجارة العظيمة، وسقطت عدة منازل وطاقات فِي الأسواق عَلَى من فيها، فقتلت خلقا كثيرا من الرجال والنساء والصبيان، وسقط [٤] بعض شرافات [٥] المسجد الجامع، وتصدعت طاقات القبة التي فِي وسط الجامع ممَا يلي المحراب، وانقطع ربع منارة الجامع، فهرب [٦] الناس بالنساء والصبيان، وهرب أهل الأسواق إِلَى مصلى العيد يبكون ويتضرعون ويصلون ويستغفرون إِلَى وقت المغرب، ثم سكن ذلك، فرجعوا، فأخذوا [٧] فِي إخراج الموتى/ من تحت الهدم. ٨٣/ أ

---

[١] «الزيات» ساقطة من ح.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٦/١١

[٢] الرجفة: الزلازل.

[٣] في ح: «من ارتفاع الضحى» .

[٤] في ح، ت: «وسقطت» .

[٥] الشرفة: ما يوضع على أعالي القصور والمدن.

[٦] في ح: «وهرب» وكذلك في ت.

[٧] «فأخذوا» ساقطة من ح.." (١)

"وذكر بعض من كَانَ فِي دير مران [١] أنه كَانَ يرى [مدينة] [٢] دمشق وهي ترتفع وتستقل مرارا، وأصاب أهل قرية من عمل الغوطة [٣] من الرجفة أنها انكفأت عليهم، فلم ينج منهم إلا رجل واحد عَلَى فرسه، فأتى أهل دمشق فأخبرهم [٤] .

وأصاب أهل البلقاء مثل مَا أصاب [٥] أهل دمشق، من هدم المنازل فِي ذلك اليوم، وذلك الوقت، وتزايلت [٦] الحجارة من سور مدينتها، وسقط حائط لها عرضه ذراع [٧] فِي ستة عشر ذراعا، وخرج أهلها بنسائهم وصبيانهم، فلم يزالوا فِي دعاء وضجيج حَتَّى كف [٨] الله عنهم برحمته.

[عظمت الزلازل بأنطاكيّة]

وعظمت [٩] الزلازل بأنطاكية [١٠] ، ومَات [من أهلها خلق كثير، وكذلك الموصل، ويقال: إنه مَات] [١١] من أهلها عشرون ألفا [١٢] .

[مطر أهل الموصل مطرا شديدا]

وفي رجب: مطر أهل الموصل [١٣] مطرا شديدا، وسقط برد مختم كالسكر وبعضه كبيض الحمَام، فسد مجاري المَاء، ثم سال واد من ناحية البرية [١٤] ذكروا أنه

---

[١] في ت: «دير مروان» .

ودير مران يقع بالقرب من دمشق (معجم البلدان ٢/ ٥٣٣) .

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] في ح: «من أهل الغوطة» .

وفي ت: «من عمل الغواطة» .

[٤] انظر: شذرات الذهب ٢/ ٧٧. والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧١.

[٥] في ت: «أصاب أهل البلقاء ما أصاب» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨٩/١١

[٦] في ح: «وتزاملت» .

[٧] في ح: «عرضه سبعة أذرع» .

[٨] في ت، ح: «حتى كشف الله» .

[٩] في ت: «وهدمت» .

[١٠] في ت: «وهدمت الزلازل بأنطاكيّة دورا كثيرة» .

[١١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، ت، وزدناه من ح.

[١٢] انظر: شذرات الذهب ٢/ ٧٧ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧٠.

[١٣] «مطر أهل الموصل» ساقطة من ت.

[١٤] في ح: «من ناحية وادي البرية» .." (١)

"ثُمّ دخلت سنة اثنتين وأربعين ومَائتين

فمن الحوادث فيها:

[وقوع اضطراب بفارس والروم وخراسان]

أنه وقع اضطراب بفارس، والروم [١] ، وخراسان، والشام، وخرج [٢] الروم بعد خروج علي بْن يحيى الأرمني من الصائفة حَتَّى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية، فانتهبوا عدة قرى [٣] ، ثُمّ رجعوا إِلَى بلادهم [٤] .

وفي ربيع الأول: احترق بالكرخ مَائتا حانوت ونيف، واحترق بالكرخ [٥] رجال ونساء وصبيان.

قَالَ ابْن حبيب الهاشمي: وفي شعبان زلزلت الدامغان، فسقط نصفها عَلَى أهلها وعلى الوالي فقتله، ويقال [٦] إن الهالكين كانوا خمسة وأربعين ألفا [٧] .

وكانت بقومس ورساتيقها فِي هَذَا الشهر زلازل، فهدمت منها الدور، وسقطت بدس كلها عَلَى أهلها وسقطت بلدان كثيرة عَلَى أهلها، وسقط نحو من ثلثي بسطام وزلزلت الري، وجرجان، وطبرستان، ونيسابور، وأصبهان، وقم، وقاشان، وذلك كله

---

[١] «والروم» ساقط من ت.

[٢] في الأصل: «وخروج» .

[٣] في ت: «من القرى» .

[٤] انظر الخبر في: تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧.

[٥] «بالكرخ» ساقطة من ت.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم   ابن الجوزي ١١/١٩٠

[٦] في ت: «ويذكر» .

[٧] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧.." (١)

"ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

أن العامة تجمعوا في ربيع الآخر فهدموا ما كان بني من البيعة التي ذكرنا خرابهم إياها في السنة الخالية، وانتهبوا مالا عظيما منها، لأنهم أنكروا عليهم ركوب الدواب.

وورد الخبر في جمادى الآخرة [١] أن مصر زلزلت زلازل أخرجت الدور ومسجد الجامع، وأنه أحصي بها في يوم واحد ألف جنازة.

وفيها: تحركت الزنج بواسط، وكان رؤساؤهم في حبس [٢] ابن طاهر، فقتل رؤساءهم وصلبوا.

وفيها: قدم المعتمد بغداد لخمس بقين من شوال، فنزل الزعفرانية، ومحمد بن عَبْد اللَّهِ بن طاهر بين يديه بالحربة.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن مُحَمَّد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٧٧٧- أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الحجاج بن رشيدين المصري، يكنى: أبا جعفر [٣] .

---

[١] في ك: «جمادى الأولى» .

[٢] في الأصل: «جيش ابن طاهر» .

[٣] في الأصل: «بن رشد بن المهدي» وفي ك: «المهري» انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٧٥ والميزان ١/ ١٣٣. ولسان الميزان ١/ ٢٥٧.." (٢)

"[بالله] [١] فأرجف به، فقال عبد الله بن المعتز:

طار قلبي بجناح الوجيب ... جزعا من حادثات [٢] الخطوب

١٥٥/ ب وحذرًا من أن يشاك بسوء [٣] ... أسد الملك وسيف الحروب/

لم يزل أشيب وهو ابن عشر ... بغبار الحروب قبل المشيب

ثم راضته التجارب حتى ... ما عجيب عنده بعجيب

جال شيطان الأراجيف فينا ... بحديث مؤلم للقلوب [٤]

وكأن الناس أغنام راع ... غاب [٥] عنها فأحسست [٦] بذيب

ثم هبت نعمة الله بشرى [٧] ... كشفت عنا غطاء [٨] الكروب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١/٢٩٤

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٢/٢٤٩

وقعت منا مواقع ماء ... في حريق مشعل ذي لهيب

رب أصحبه سلامة جسم ... وأحبه منك بعمر رحيب

وفي شهر ربيع الآخر: توفي [أمير المؤمنين] [٩] المعتضد بالله [رحمه الله] [١٠] ، واستخلف [ابنه] [١١] المكتفي بالله.

١٥٦/ أوكثرت في هذه السنة/ الزلازل، فكان في رجب زلزلة [١٢] شديدة، وانقضت

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، والأصل.

[٢] في ك: «حذرا من حادثات» .

[٣] في ت: «وحذار أن يشاك بسوء» .

وفي ك: «وحذارا أن ينال يسوء» .

[٤] في ت، والأصل: «بحديث معلم للقلوب» .

[٥] في ت: «أعنام راع عاب» .

[٦] في الأصل، ص: «وأحسست» .

[٧] في ت: «ثم ثبت نعمة الله تسري» .

[٨] في ت: «عطاء» .

[٩] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ص، والأصل.

[١٠] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ص، والأصل.

[١١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، والأصل.

[١٢] «زلزلة» مكررة في ت.." (١)

"وخرجت من عِنْدِهِ، ورجعت إلى المَسْجِد/ الحرام، فما استقررت [١] فيه حتى نشأت سحابة فبرقت ورعدت، وجاءت بمطر يسير، وبرد كثير فبادرت إلى الغلمان فقلت:

اجمعوا، فجمعنا منه شيئا عظيما، وملأنا منه جرارا كثيرة، وجمع أهل مكة منه شيئا عظيما، وكان علي بن عيسى صائما فلما كان وقت المغرب خرج إلى المسجد الحرام [٢] ليصلي المغرب، فقلت له: [٣] أنت والله مقبل، والنكبة زائلة، وهذه علامات الإقبال، فاشرب الثلج كما طلبت، وجئته بأقداح مملوءة من أصناف [الأسوقة] [٤] والأشربة مكبوسة بالبرد، فأقبل يسقي ذلك من قرب منه من الصوفية والمجاورين والضعفاء، ويستزيد، ونحن نأتيه بما عندنا، وأقول له: اشرب فيقول: حتى يشرب الناس. فخبأت مقدار خمسة أرطال وقلت له: إنه لم يبق شيء. فقال: الحمد للَّه، ليتني كنت تمنيت المغفرة، فلعلي كنت أجاب، فلما دخل البيت لم أزل أداريه حتى شرب منه، وتقوت ليلته بباقيه.

أخبرنا القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال [٥] أخبرنا القاضي أبو العلاء قال: أنشدنا القاضي أبو عبد الله بن

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٢/٤٢٢

أبي جعفر قال: أنشدني أبي قال: أنشدني الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لنفسه:

فمن كان عني سائلا بشماتة ... لما نابني أو شامتا غير سائل

فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة ... صبورًا على أهوال تلك الزلازل

وقد روينا عن مكرم بن بكر القاضي قال: كنت خصيصا بالوزير أبي الحسن علي ابن عيسى [٦] فأقبلت عَلَيْهِ يَوْمًا وهو مهموم [٧] جدًا فسألته عن ذلك فقال: كتب إلى عاملنا

---

[١] في الأصل: «فما استقررت» .

[٢] «الحرام» سقطت من ت.

[٣] في الأصل: «فقلت: أنت» .

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٥] في الأصل «أخبرنا القزاز أخبرنا القاضي أبو العلاء» .

وفي ت: «أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا القاضي ... » .

[٦] «بن عيسى» سقطت من ت.

[٧] في باقي النسخ: «فدخلت عليه وهو مهموم» .." (١)

"ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها:

[زلزلة ببغداد]

أنه كانت زلزلة ببغداد في نيسان، **وكانت زلازل عظيمة** في حلوان، وبلدان الجبل، وقم، وقاشان، فقتلت خلقا كثيرا وأخربت.

[ظهور جراد]

وظهر في آخر نيسان وأيار جراد أتلف الغلات الصيفية والثمار ببغداد، وأتلف من الغلات الشتوية بديار مضر شيئا عظيما، واجتاحت الرطاب والمباطخ.

[خروج الروم إلى آمد، وميّافارقين]

وورد الخبر بأن الروم خرجوا إلى آمد، وميّافارقين، وفتحوا حصونا كثيرة، وقتلوا من المسلمين ألفا وخمسمائة رجل.

وفي آخر هذه السنة: فتح الروم سميساط، وأخربوها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٢٥٧٦- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع أبو العباس

. [١]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥٨/١٤

حدث عن أبي الزنباع وغيره، وكان ثقة. توفي في محرم هذه السنة.

٢٥٧٧- حَمْزَة بْن مُحَمَّد بْن العباس، أبو أحمد الدهقان

[٢] .

---

[١] انظر ترجمته في: (معجم شيوخ الصيداوي ص ١٨٤) .

[٢] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/ ١٨٣) . وهذه الترجمة سقطت من الأصل، ل، ص.." (١)

"ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث [١] فيها:

[عود العيارين إلى الانتشار]

عود العيارين إلى الانتشار ومواصلة الكبسات/ بالليل والنهار ومضى البرجمي إلى العامل على الماصر الأعلى بقطيعة الدقيق، فقرر معه أن يعطيه في كل شهر عشرة دنانير من الارتفاع ويطلقوا له سميريتين كبيرتين بغير اعتراض، وأخذ عهده على مراعاة الموضع، وواصل البرجمي محال الجانب الشرقي حتى خرب كثير منه، ودخل خان القوارير بباب الطاق فأخذ منه شيئا عظيما، وعبر إلى الجانب الغربي وطلب درب الزعفراني. فمنع أصحابه عن نفوسهم، وتحارس الناس واجتمعوا طول الليل في الدروب وعلى السطوح، ثم جد الخليفة والسلطان في طلب العيارين.

وورد كتاب من الموصل ذكر فيه أن ريحا سوداء هبت بنصيبين فقلعت من بساتينها أكثر من مائتي أصل توتا وعنابا وجوزا ودحت بها على الأرض خطوات، وأنه كان في بعض البساتين قصر مبني بآجر وحجارة وكلس فرمته من أصله، ومطر البلد بعد ذلك مطرا وقع معه برد كبار في أشكال الاكف والزنود والأصابع، وورد الخبر بأن البحر في تلك السواحل جزر نحو ثلاثة فراسخ، وخرج الناس إلى ما ظهر من الأرض يبتغون السمك والصدف، فجاء الماء وأخذ قوما منهم.

وكان بالرملة زلازل خرج الناس منها بأولادهم وحرمهم وعبيدهم إلى ظهر البلد،

---

[١] بياض في ت.." (٢)

"وفي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة جرى بين أهل الكرخ [١] وباب البصرة قتال فجمع الطقطقي قوما من أصحابه وكبس بهم طاق الحراني وهو من محال الكرخ وقتل رجلين وقطع رأسيهما وحملهما إلى [٢] القلائين فنصبهما على حائط المسجد المستجد.

[زلازل عظيمة بأرجان والأهواز]

وفي هذه السنة: كانت بأرجان والأهواز وتلك النواحي زلازل عظيمة ارتجت منها الأرض وانقلعت منها الحيطان ووقعت

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٤/١٤

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٣٩/١٥

شرافات القصور وحكى بعض من يعتمد على قوله أنه كان قاعدا/ في إيوان داره فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم رجع إلى حاله.

[كتابة محاضر في الديوان بالقدح في أنساب صاحب مصر ومن تقدم من أسلافه]

وفي هذه السنة [٣] : كتب محاضر في الديوان ذكر فيها صاحب مصر ومن تقدم من أسلافه بما يقدح في أنسابهم التي يدعونها وجحد الاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعلي وفاطمة وعزوا إلى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود وأنهم خارجون عن الإسلام وما جرى هذا المجرى مما قد ذكرنا مثله في أيام القادر بالله وأخذت خطوط الأشراف والقضاة والشهود والعلماء بذلك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٠٦- الحسن بن على [٤] بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شبل قرة [٥] ابن واقد، أبو علي التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب

: [٦]

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة سمع أبا بكر بن مالك القطيعي وأبا محمد بن

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «وقتل رجلين وحمل رأسيهما إلى القلائين» .

[٣] في ص، ت: «وفيها» .

[٤] في ص: «الحسن بن محمد بن محمد» .

[٥] في ص: «ابن وهب بن شبل قرة» .

[٦] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٦٣، وفيه: «بن شنبل» بدل: «ابن سبيل») .." (١)

"فلما كان يوم عيد الفطر نفر أهل بغداد ووثبوا على الخطيب وكسروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة، وخرجوا إلى الأسواق يحثون على رءوسهم التراب ويبكون ويصرخون، فاقتتل أصحاب الشحنة والعوام، وخرج النساء حاسرات يندبن في الأسواق وتحت التاج، وكان الشحنة قد عزم أن يجوز في الأسواق، فاجتمع العوام على رجمه وهاشوا فاقتتل أصحاب الشحنة والعوام، فقتل من العوام مائة وثلاثة وخمسون، وهرب أبو الكرم الوالي، وحاجب الباب إلى دار خاتون، ورمى أصحاب الشحنة الأبواب الحديد التي على السور، وفتحوا فيه فتحات، وأشرفت بغداد على النهب، فنادى ١٣٠/ أالشحنة: لا ينزل أحد في دار أحد ولا يؤخذ من أحد شيء، / وإنما جئنا لنصلح، وأن السلطان سائر إلى العراق بين يدي أمير المؤمنين وعلى كتفه الغاشية، فسكن الناس وطلب السلطان من أمير المؤمنين نظر الخادم فانفذ فأطلقه وبعثه إليه،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٣٦/١٥

واختلف الأراجيف، فقوم يقولون: إن السلطان ينتظر جواب عمه سنجر، وقوم يقولون: يصل عن قليل، وقوم يقولون: ان داود قد عزم على قتال مسعود واستنقاذ الخليفة منه فسار مسعود إلى داود إلى باب مراغة واخذ الخليفة معه.

وزلزلت بغداد مرارا لا أحصيها، وكان مبتدأ الزلازل يوم الخميس حادي عشر شوال، فزلزلت يومئذ ست مرات ودامت كل يوم خمس مرات أو ست مرات إلى ليلة الجمعة سابع عشرين شوال، ثم ارتجت يوم الثلاثاء النصف من الليل حتى تفرقعت السقوف، وانتثرت الحيطان، وكنت في ذلك الزمان صبيا، وكان نومي ثقيلا لا انتبه إلا بعد الانتباه الكثير فارتج السقف تحتي وكنت نائما في السطح رجة شديدة حتى انتبهت منزعجا، ولم تزل الأرض تميد من نصف الليل إلى الفجر والناس يستغيثون.

ثم إن الشحنة والعميد عطلا دار الضرب وعملا دار ضرب عندهم بسوق العميد ودار الشحنة، وقبضوا على ابن طوق عامل الجاولي ونفذوا إلى ابن الحاجب ضامن [١] العقار، فقالوا: تجبي العقار وتسلمه إلينا، وقبضوا على ابن الصائغ متولي التركات الحشرية، وقالوا: نريد ما حصل عندك من التركات، وعوقوا قرى ولي العهد وختموا على غلاتها. فأفتك ذلك منهم بستمائة دينار حتى أطلقوها، وجاء تمر كثير للخليفة فبيع

---

[١] في الأصل: «إلى ابن الحاسب ضامن» .." (١)

"وفي شعبان: استأذن الخليفة ابن جعفر صاحب مخزن الإمام المقتفي أن اجلس في داره/ فأذن له فكنت أعظ فيها كل جمعة. ٥٧/ أوفي شعبان: خرج الخليفة إلى الصيد فأقام عشرة أيام.

وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكي وبين الإفرنج وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الإفرنج ووصل رسول محمود بتحف وهدايا ورءوس الإفرنج وسلاحهم وأتراسهم. [١] ووصل الخبر في رمضان: بزلازل كانت بالشام عظيمة في رجب تهدمت منها ثلاثة عشر بلدا ثمانية من بلاد الإسلام وخمسة من بلاد الكفر أما بلاد الإسلام فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب وفامية وحمص والمعرة وتل حران وأما بلاد الإفرنج فحصن الأكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس [وأنطاكية] [٢] فأما حلب فأهلك منها مائة نفس وأما حماة فهلكت جميعها إلا اليسير واما شيزر فما سلم منها إلا امرأة وخادم لها وهلك جميع من فيها وأما كفر طاب فما سلم منها أحد وأما فامية فهلكت وساخت قلعتها وأما حمص فهلك منها عالم عظيم وأما المعرة فهلك بعضها وأما تل حران فإنه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة وأما حصن الأكراد وعرقة فهلكتا جميعا وهلكت اللاذقية فسلم منها نفر ونبع فيها جوبة فيها حمأة وفي وسطها صنم واقف، وأما طرابلس فهلك/ أكثرها، واما انطاكية فسلم بعضها.

[اغترام الوزير ابن هبيرة مالا]

وفي هذه السنة: اغترم الوزير ابن هبيرة مالا يقارب ثلاثة آلاف دينار على طبق الإفطار طول رمضان وحضره الأماثل وكان طبقًا [٣] جميلا يزيد على ما كان قبله من أطباق الوزراء، وخلع على المفطرين الخلع السنية.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٩٦/١٧

وفي شوال قدم ابن الخجندي الفقيه والعاملي الحنفي صاحب التعليقة فتلقاهما

---

[١] في الأصل: «الأفرنج وملاحهم ونفايسهم» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] في ص، ط: «وكان طريقا جميلا» .." (١)

"ابن مخلد وعوقب مائة خشبة وفرق بينه وبين الزوجة ووكل بالجاثليق بالديوان وأخرج من كاتب حكيم من الدار

[١] لأنه كان مع القوم وضرب صاحب الخبر في الباب ضربا عجيبا لأنه قصر في العقوبة وحطت مرتبة حاجب الباب عن منزلته وجعل نائبا لا يجلس على مخدة ولا بين يديه دواة وفوضت العلامة في الكتب إلى ابن البراج فلا تشهد الشهود إلا في كتاب فيه علامته.

وفي ذي القعدة: وردت الأخبار **بوقوع زلازل كثيرة** بالشام وقع منها نصف حلب ويقال هلك من أهلها ثمانون ألفا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٢٨٢- أحمد بن صالح بن شافع، أبو الفضل الجيلي

[٢] .

٩٣/ ب ولد/ سنة عشرين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي غالب [٣] ابن البناء وأبي عبد الله ابن السلال والأرموي ويحيى بن ثابت وأبي الوقت وغيرهم وقرأ على ابن ناصر معظم حديثه وشهد.

وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن على أبيه في دكة الإمام أحمد.

٤٢٨٣- أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة، أبو العباس الأزجي

[٤] .

قرأ القرآن وسمع من ابن الحصين وابن خيرون والقزاز وابن السلال وغيرهم وكان فيه خير خرج إلى مكة.

فتوفي في الطريق ودفن بزبالة في هذه السنة.

٤٢٨٤- الحسين بن محمد، أبو المظفر ابن السبيي [٥] عامل قوسان

[٦]

---

[١] في ص: «من الديوان» .

[٢] انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/ ٢١٥. والكامل ١٠/ ٢٧) .

[٣] في الأصل، ص: «من أبي علي بن البناء» خطأ.

[٤] في ت: «الأرحبي» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٩/١٨

[٥] «السببي» سقطت من ت.

[٦] من الأصل: «فرمان» .." (١)

"وفيها: دامت الزلازل أربعين يوما، وشمل الهدم الأبنية الشاهقة، وتهدمت دور مدينة أنطاكية.

وفي هذه السنة قتل الحجاج سعيد بن جبير [١]

وكان سبب ذلك خروجه عليه مع من خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث، وكان الحجاج قد جعل سعيد بن جبير على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج خلعه معه سعيد بن جبير، فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد إلى أصفهان، فكتب الحجاج إلى واليها: أن خذه وكان الوالي يتحرج، فأرسل إلى سعيد أن أخرج وتنح عنا، فتنحى إلى أذربيجان، ثم خرج إلى مكة فأقام بها. وكان أناس ممن فعل مثله [٢] يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم.

وكتب الحجاج إلى الوليد: إن أهل الشقاق والنفاق قد لجئوا إلى مكة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فيهم. فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري، فأخذ عطاء، وسعيد بن جبير، ومجاهدًا، وطلق بن حبيب، وعمرو بن دينار. فأرسل عطاء وعمرو بن/ دينار لأنهما مكيان، وبعث بالآخرين إلى الحجاج، فمات طلق في الطريق، وحبس مجاهد حتى مات الحجاج، وقتل سعيد.

واختلفوا فيمن أقام الحج للناس في هذه السنة، [٣] فقال أبو معشر: مسلمة بن عبد الملك. وقال الواقدي: عبد العزيز بن الوليد، وكان العامل على المدينة عثمان بن حيان، وعلى الكوفة زياد بن جرير، وعلى قضائها أبو بكر بن موسى، وعلى البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة، وعلى خراسان قتيبة، وعلى مصر قرة بن شريك، وكان العراق والمشرق كله إلى الحجاج.

---

[١] تاريخ الطبري ٦/ ٤٨٧.

[٢] في ت: «وكان أناس من حزبه» وفي الطبري ٦/ ٤٨٨: «من ضربه» .

[٣] في الأصل: «فيمن حج بالناس في هذه السنة» وما أوردناه من ت والطبري ٦/ ٤٩١.

وفي مروج الذهب ٤/ ٤٩٩: «حج بالناس مسلمة بْن عبد الملك» .." (٢)

"وأظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان، وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف، وكسرى بن قباد، وكسرى بن هرمز، وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب، وذا النورين ومن بعدهما، حتى فتح الله سبحانه ذلك لأمير المؤمنين، كرامة من الله عز وجل له، وزيادة في نعمه عليه، وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله عز وجل على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة سبعة [١] آلاف ألف، وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨٨/١٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣١٨/٦

وفي هذه السنة كثرت الزلازل ودامت ستة أشهر. وفتح حصن المرأة مما يلي ملطية.

وفيها: حج بالناس [٢] عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو يومئذ أمير على مكة. وكان عمال الأمصار هم الذين كانوا في السنة التي قبلها، غير أن عامل ابن المهلب على البصرة كان سفيان بن عبد الله الكندي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٤٢- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ويكنى أبا عبد الله، وهو حليف بني زهرة بن كلاب: [٣]

روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي طلحة، وسهل بن حنيف، وزيد بن خالد، وأبي سعيد الخدريّ، وعائشة.

وكان ثقة فقيها، وهو أحد الفقهاء السبعة ومن أكابرهم، وهو مع ذلك شاعر فصيح. وجده عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود لأبويه، قديم الإسلام ولم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، ومات في خلافة عمر. وأما ابنه عبد الله فإنه نزل الكوفة ومات بها في خلافة عبد الملك. ومات عبيد الله بالمدينة في سنة ثمان وتسعين. وقيل: في سنة تسع. وكان الزهري يسميه بحرا.

---

[١] كذا في الأصول، وفي الطبري: «ستة ألف ألف» .

[٢] في ت: «وحج بالناس في هذه السنة» .

[٣] الأغاني ٩/ ١٦٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٤، الوفيات ١/ ٢٧١، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٣، وصفة الصفوة ٢/ ٥٧، وحلية الأولياء ٢/ ١٨٨.." (١)

"[عبد الله بن] [١] جميع [٢] عن ابن لعبد الرحمن بن موهب حليف بني زهرة قال: حدثني مخرمة بن نوفل بن أهيب [٣] الزهري قال: سمعت أمي رقيقة بنت أبي صيفيّ وكانت لدة عبد المطلب- وذكر الحديث

حديث الصائح [٤] على أبي قبيس

هشام عن أبيه عن عبد المجيد عن أبي عبس أبيه عن جده قال أخبرني عم لي قال: سمعت قريش صائحا [٥] في بعض الليل على أبي قبيس يقول:

(الطويل)

إن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان بن حرب وأشراف قريش: من السعود؟

سعد تميم؟ سعد هوازن؟ سعد هذيم [٦] ؟ سعد بكر؟ فعدّوا سعودا، فلما كان في الليلة الثانية/ سمعوا صوته على أبي قبيس وهو يقول: (الطويل)

يا سعد سعد الأوس [٧] كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين [٨] الغطارف [٩]

أجيبا إلى دين الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٧/ ٢٩

فإن ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف [١٠]

---

[١] الزيادة من طبقات ابن سعد ١/ ٨٩.

[٢] جميع كزبير.

[٣] أهيب كزبير.

[٤] في الأصل: الصائح- بالياء المثناة.

[٥] في الأصل: صايحا- بالياء المثناة.

[٦] هذيم كزبير وهو سعد بن هذيم بن زيد بن ليث.

[٧] المراد بسعد الأوس وهو سعد بن معاذ أحد زعماء الأوس.

[٨] المراد بسعد الخزرجين سعد بن عبادة أحد كبار الخزرج.

[٩] الغطارف جمع الغطريف بكسر الغين المعجمة وهو السخي السري.

[١٠] الرفارف كزلازل جمع الرفرف كسرمد وهو البساط والوسادة والرقيق من ثياب الديباج.." (١)

"وكتب إلى الملك الناصر كتاباً فيه: الذي أعرفك به أنني قد رجعت لأقلدك بغيك، فإن حبستني عددت ذلك خلوة، وإن نفيتني عددت ذلك سياحة، وإن قتلتني كان ذلك لي شهادة.

فلما سمع الناصر ذلك عين له صهيون؛ فسار الملك المظفر إليها مرحلتين؛ فتكلم فيه؛ فرده الناصر، وأحضره قدامه، وسبه، وعنفه، وعدد عليه ذنوباً، ثم خنقه قدامه بوتر حتى كاد يتلف، ثم سيبه حتى أفاق، وعنفه، وزاد في شتمه، ثم خنقه حتى مات في شهر شوال سنة تسع وسبعمائة.

وكان المظفر ملكاً ثابتاً، كثير السكون والوقار، جميل الصفات، نذب إلى المهمات مراراً عديدة. وكان يتكلم في أمر الدولة سنين عدة، وحسنت سيرته. وكان يرجع إلى خير ودين ومعروف تولى السلطنة على كره منه. وله أوقاف على وجوه البر والصدقة، وعمر ما هدم من الجامع الحاكمي داخل باب النصر من القاهرة بعد ما شققته الزلازل.

وأنشأ الخانقاه داخل باب النصر - المعروفة قديماً بدار الوزارة، وهي الآن معروفة به -.." (٢)

"كما هي، وأهرام مصر وبرابيها وهي التي بناها هرميس الأوّل الذي تسميه العرب: إدريس، وكان قد ألهمه الله علم النجوم، فدلته على أنه سينزل بالأرض آفة وأنه سيبقى بقية من العالم يحتاجون فيها إلى علم، فبنى هو وأهل عصره الأهرام والبرابي وكتب علمه فيها.

وقال أبو الصلت الأندلسيّ في رسالته: وقد ذكر أخلاق أهل مصر، إلا أنه يظهر من أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوي المعارف والعلوم، وخصوصا علم الهندسة والنجوم، ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالأهرام والبرابي،

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/١٤٨

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣/٤٧٢

فإنها من الآثار التي حيرت الأذهان الثاقبة، واستعجزت الأفكار الراجحة، وتركت لها شغلا بالتعجب منها والتفكر فيها، وفي مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري من قصيدته التي يرثي بها أباه:

تضلّ العقول الهبرزيات رشدها ... ولا يسلم الرأي القويم من الأفن

وقد كان أرباب الفصاحة كلما ... رأوا حسنا عدّوه من صنعة الجن

وأيّ شيء أعجب، وأغرب بعد مقدورات الله عز وجلّ، ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وتسعة عشر ذراعا يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع طول كل ضلع منها: أربعمائة ذراع وستون، وهو مع العظم من أحكام الصنعة وإتقان الهندام، وحسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى هلم جرّا بعصف الرياح وهطل السحاب، وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربيّ على ما شاهدناه منهما.

وقد ذكرت عجائب مصر وإن ما على وجه الأرض بنية إلا وأنا أرثي لها من الليل والنهار إلّا الهرمان فأنا أرثي لليل والنهار منهما، وهذان الهرمان لهما إشراف على أرض مصر وإطلال على بطائحها، وإصعاد في جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبي بقوله شعر:

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

واتفق يوما إنا خرجنا إليهما فلما طفنا بهما واستدرنا حولهما، كثر التعجب منهما فقال بعضنا:

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا ... على طول ما أبصرت من هرمي مصر

أنافا عنانا للسماء وأشرفا ... على الجوّ إشراف السماك أو النسر

وقد وافينا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما نهدان قاما على صدر

وزعم قوم: إنّ الأهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد." (١)

"وقال ابن وصيف شاه: وقد ذكر أخبار مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وبنوا على البحر مدنا منها رقودة مكان الإسكندرية، وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهبة، ونصبوا فوقها منارة عليها مرآة من أخلاط شتى، قطرها خمسة أشبار، وكان ارتفاع القبة مائة ذراع، فكانوا إذا قصدهم قاصد من الأمم التي حولهم، فإن كان مما يهمهم أو من البحر عملوا لتلك المرآة عملا، فألقت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته، فلم تزل على حالها إلى أن غلب عليها البحر فنسفها.

ويقال: إنّ الإسكندر إنما عمل المنار الذي كان شبيها بها وقد كان أيضا عليه مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم، فاحتال بعض ملوك الروم، فوجه من أزالها، وكانت من زجاج مدبر.

وقال المسعوديّ في كتاب التنبيه والأشراف: وقد كان وزير المتوكل، عبيد الله بن يحيى بن خاقان لمّا أمر المستعين بنفيه إلى

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٢٢/١

برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين، صار إلى الإسكندرية من بلاد مصر، فرأى حمرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت المغيب، فقدّر أنه يلزمه أن لا يفطر إذا كان صائما أو تغرب الشمس من جميع أقطار الأرض، فأمر إنسانا أن يصعد إلى أعلى منارة الإسكندرية ومعه حجر، وأن يتأمّل موضع سقوط الشمس، فإذا أسقطت رمي بالحجر، ففعل الرجل ذلك، فوصل الحجر إلى قرار الأرض بعد صلاة العشاء الآخرة، فجعل إفطاره بعد صلاة العشاء الآخرة، فيما بعد إذا صام في مثل ذلك الوقت، وكان عند رجوعه إلى سرّ من رأى لا يفطر إلا بعد عشاء الآخرة، وعنده أنّ هذا فرضه، وأنّ الوقتين متساويان، وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالفرض ومجاري الشرق والغرب.

وقد ذكر أرسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية: أن بناحية المشرق الصيفيّ جبلا شامخا جدّا، وأنّ من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه إلى ثلاث ساعات من الليل، وتشرق عليه قبل الصبح بثلاث ساعات.

ومنارة الإسكندرية أحد بنيان العالم العجيب، بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين بعد وفاة الإسكندر بن فيليبس الملك، لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البرّ والبحر، فجعلوا هذه المنارة مرقبا في أعاليها مرآة عظيمة من نوع الأحجار المشفة ليشاهد منها مراكب البحر إذا أقبلت من رومة على مسافة تعجز الأبصار عن إدراكها، فكانوا يراعون ذلك في تلك المرآة فيستعدّون لهم قبل ورودهم، وطول المنارة في هذا الوقت على التقريب، مائتان وثلاثون ذراعا، وكان طولها قديما نحوا من أربعمائة ذراع، فهدمت على طول الأزمان وترادف الزلازل والأمطار، لأنّ بلد الإسكندرية تمطر وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر إذ كان الأغلب عليها أن لا تمطر إلا اليسير، وبناؤها ثلاثة أشكال، فقريب من." (١)

"العرب في جهالتها تنظر إلى فضل ما بين سنتهم، وسنة القمر، وهو عشرة أيام وإحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة، فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تمّ منها ما يستوفي أيام شهر، ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة، وكان يتولى ذلك النّسأة من بني كنانة المعروفون بالقلامس، وأحدهم قلمس، وهو البحر الغزير، وهو أبو تمام جنادة بن عوف بن أمية بن قلع، وأوّل من فعل ذلك منهم: حذيفة بن عبد فقيم، وآخر من فعله أبو تمامة، وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيء دين الإسلام بنحو المائتي سنة، وكانوا يكبسون في كل أربعة وعشرين سنة، تسعة أشهر حتى تبقى أشهر السنة ثابتة مع الأزمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن أوقاتها، ولا تتقدّم إلى أن حج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنزل الله تعالى عليه: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ

[التوبة/ ٣٧] ، فخطب صلّى الله عليه وسلّم وقال: «إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض فبطل النسيء، وزالت شهور العرب عما كانت عليه، وصارت أسماؤها غير دالة على معانيها» .

وأما أهل الهند فإنهم يستعملون رؤية الأهلة في شهورهم، ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قمريّ، ويجعلون ابتداء تاريخهم: اتفاق اجتماع في أوّل دقيقة من برج ما، وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى نقطتي الاعتدالين، ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخليقة في السنة.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٩٢/١

وأما اليوم فإنه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل إلى دائرة قد فرضت، وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس إلى غروبها من الغد، ومن أجل أنّ شهور العرب مبنية على مسير القمر، وأوائلها مقيدة برؤية الهلال، والهلال يرى لدن غروب الشمس، صارت الليلة عندهم قبل النهار، وعند الفرس والروم، اليوم بليلته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق إلى وقت طلوعها من الغد، فصار النهار عندهم قبل الليل، واحتجوا على قولهم:

بأنّ النور وجود، والظلمة عدم، والحركة تغلب على السكون لأنها وجود لا عدم، وحياة لا موت، والسماء أفضل من الأرض، والعامل الشاب أصح، والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد، واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور، والنور طارىء عليها، فالأقدم يبدأ به، وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والدعة إليه، وقالوا: الحركة إنما هي الحاجة والضرورة، والتعب تنتجه الحركة، والسكون إذا دام في الاستقصاءات مدّة لم يولد فسادا، فإذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت أفسدت، وذلك كالزلازل والعواصف، والأمواج وشبهها، وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار إلى موافاتها إياه في الغد، وذلك من وقت الظهر إلى وقت العصر، وبنوا على ذلك حساب أزياجهم، وبعضهم ابتدأ باليوم من نصف الليل، وهو صاحب زيج شهر بارازانساه،." (١)

"وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سميساط والمرزبان «١» . وفيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

*** السنة الخامسة من ولاية قرة بن شريك على مصر وهي سنة أربع وتسعين- فيها غزا قتيبة بن مسلم بلد كابل فحصرها حتى فتحها، ثم افتتح أيضاً فرغانة بعد أن حصرها وأخذها عنوة، وبعث جيشاً فافتتحوا الشاش. وفيها قتل محمد الثقفي صصة بن ذاهر. قيل: إن صصة هذا هو الذي اقترخ الشّطرنج. وفيها افتتح مسلمة ابن عبد الملك سندرة «٢» من أرض الروم. وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم وافتتح أنطاكية. وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند. وفيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك. وفي أيام الوليد بن عبد الملك فتح الله على الإسلام فتوحاً عظيمة، وعاد الجهاد شبيهاً بأيام عمر رضي الله عنه. وفيها كانت **بالشأم زلازل عظيمة** دامت في غالب البلاد أربعين يوماً، وكان أولها من عشرين من آذار فهدمت الأبنية ووقع معظم أنطاكية. وفيها هرب يزيد بن المهلب وإخوته من حبس الحجاج إلى الشأم. وفيها غزا قتيبة ما وراء النهر وفتح فرغانة وخجندة. وفيها توفي الحسن ابن محمد بن الحنفية، وأمه جمال بنت قيس بن مخرمة، وكنيته أبو محمد، وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة، وكان من ظرفاء بني هاشم، وكان يقدم على أخيه." (٢)

"*** السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهي سنة ثمان وتسعين- فيها غزا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة طبرستان، فصالحه صاحبها الأصبهذ «١» على سبعمائة ألف، وقيل: خمسمائة ألف في السنة. وفيها غدر أهل جرجان وقتلوا عاملهم وجماعةً من المسلمين، فسار اليهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقاتلهم شهراً حتى نزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة وصلب منهم فرسخين [عن «٢» يمين الطريق ويساره] وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/٢٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١/٢٢٧

فقتلهم وأجرى الدماء في الوادي.

وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة مما يلي ملطية.

وفيها عادت الزلازل أربعين يوماً، وقيل: ستة أشهر، فهدمت القلاع والأماكن العالية.

وفيها استعمل سليمان عروة بن محمد بن عطية السعدي على اليمن. وفيها توفي أيوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ وأم أيوب المذكور أم أبان بنت سليمان ابن الحكم، وقيل: بنت خالد بن الحكم، وكان شابّا جليلا. وفيها توفى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكنيته أبو عبد الله، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، وكان عالماً زاهداً، وهو أحد الفقهاء السبعة المشار إليه في الأبيات السابقة بعبيد الله، وكان الزهري يلازمه ويأخذ عنه. وفيها فتحت مدينة الصقالبة ببلاد المغرب. وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وهو أمير مكة.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعاً وستة أصابع.." (١)

"*** السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر وهي سنة مائة- فيها حج بالناس أبو بكر بن حزم. وفيها غزا الصائفة الوليد بن هشام المعيطي؛ وفيها خرج شوذب الخارجي واسمه بسطام من بني يشكر. وفيها أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة «١» بالقفول عنها إلى ملطية، وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين، وملطية يومئذ خراب، وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج ويعودون إلى بلادهم؛ فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز فأمرهم بالعود إلى ملطية وإخلاء طرندة خوفاً على المسلمين [من العدو «٢»] وأخرب طرندة. وفيها تزوج محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الحارثية، فولدت له السفاح أول خلفاء بني العباس الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وفيها كانت الزلازل، فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار وواعدهم يوماً بعينه، ثم خرج هو بنفسه رضي الله عنه في ذلك اليوم وخرج معه الناس، فدعا عمر وتضرع إلى الله فسكنت الزلازل ببركته. وقيل: إن في أول هذه السنة كانت أول دعوة بني العباس بخراسان لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فلم يظهر أمره غير أنه شاع ذلك في الأقطار، ثم وقعت أمور إلى أن ظهرت دعوتهم في سنة مائة واثنتين وثلاثين، كما سيأتي ذكره في محله. وفيها توفي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، وأمه جميلة بنت سعد بن الربيع الخزرجي، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، وكذا جميع إخوته، وكنيته أبو زيد، وكان عالماً زاهدا،." (٢)

"طالب الحق وعليهم أبو حمزة والتقى الجمعان بقديد «١» في صفر فانهزم جيش عبد الواحد وساق أبو حمزة فاستولى على المدينة أيضاً، وقتل يوم وقعة القديد هذه ثلثمائة نفس من قريش: منهم حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام، وابنه عمارة، وابن أخيه مصعب حتى قالت بعض النوائح:

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٣٦/١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٢/١

ما للزمان وما ليه ... أفنى قديد رجاليه

ثم إن مروان الحمار بعث جيشاً عليه عبد الملك بن محمد بن عطية، فسار ابن عطية المذكور والتقى مع أبي حمزة مقدم عساكر طالب الحق فكسره، وقتل أبرهة الذي كان ولاه طالب الحق على مكة عند بئر ميمونة، فبلغ طالب الحق فأقبل من اليمن في ثلاثين ألفاً، فخرج إليه عبد الملك بن محمد المذكور بعساكر مروان فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها طالب الحق، ثم ألتقوا ثانياً، وثالثاً قتل فيها طالب الحقّ فى نحو من ألف حضرميّ، وبعث عبد الملك بن محمد برأسه إلى الخليفة مروان الحمار. وفيها **كانت زلازل شديدة** بالشام وأخربت بيت المقدس وأهلكت»

أولاد شداد بن أوس فيمن هلك، وخرج أهل الشأم إلى البرية وأقاموا أربعين يوماً على ذلك، وقيل: كان ذلك في سنة إحدى وثلاثين ومائة. وفيها توفي الخليل ابن أحمد بن عمرو الفراهيدي أبو عبد الرحمن النحوىّ البصرىّ.

قال ابن قرأوغلى: ولم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا ولا أجمع، وكان قد برع في علم الأدب، وهو أول من صنف العروض، وكان من أزهد الناس.

قلت: ولعل ابن قرأوغلى واهم في وفاة الخليل هذا، والذي أعرفه أنه كان في عصر أبي حنيفة وغيره. وذكر الذهبي وفاته في سنة ستين ومائة، وقال ابن." (١)

"تخمينا، على أنه لم يهنأ له بها عيش من كثرة ما وقع له من الحروب والوقائع فى هذه المدّة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فامتحن جماعة. وبالجملة فكانت أيّامه على مصر قليلة ووقائعه وشروره كثيرة.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢١٩]

السنة التى حكم فى أوّلها كيدر وفى آخرها ابنه المظفّر على مصر وهى سنة تسع عشرة ومائتين- فيها كانت ظلمة شديدة بين الظهر والعصر وزلازل هائلة.

وفيها ظهر محمد بن القاسم العلوىّ الحسينىّ بالطّالقان «١» يدعو الى الرّضى من آل محمد فاجتمع عليه خلق، فأرسل عبد الله بن طاهر له جيوشا فواقعوه عدّة وقعات حتى انهزم محمد، وقصد كورة خراسان فظفر به متولّى نسا «٢» فقيّده وبعث به الى ابن طاهر فأرسله الى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصم على أثر ولا خبر.

وفيها فى جمادى الأولى قدم بغداد إسحاق بن إبراهيم بسبى عظيم من أهل الخرّميّة الذين أوقع بهم بهمذان.

وفيها عاثت الزّطّ بنواحى البصرة فانتدب لحربهم عجيف بن عنبسة فظفر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب، وكانت عدّتهم خمسة «٣» آلاف.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣١١/١

وفيها امتحن الخليفة المعتصم أحمد بن حنبل بالقول بخلق القرآن وعاقبه رضى الله عنه، ووقع له أمور يطول شرحها من المناظرات والأسئلة، فثبّته الله على الحق.." (١)

"*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٣٢]

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين- فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير وبين بنى نمير، وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليمامة «١» بالغارات، وحشدوا فى ثلاثة آلاف راكب، فالتقوا بأصحاب بغا فهزموهم.

وجعل بغا يناشدهم الرجوع الى الطاعة وبات بإزائهم تلك الليلة، ثم أصبحوا فالتقوا فانهزم أصحاب بغا ثانيا، فأيقن بغا بالهلاك. وكان قد بعث مائتى فارس الى جبل لبنى نمير؛ فبينما هو فى الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكوسات «٢» ، فقوى بأس بغابهم وحملوا على بنى نمير فهزموهم وركبوا أقفيتهم قتلا «٣» ، وأسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بغا وقدم سامرّا وبين يديه الأسرى. وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش. وفيها كانت الزلازل كثيرة بأرض الشأم، وسقط بعض الدور بدمشق، ومات جماعة تحت الردم. وفيها ولّى الواثق الأمير محمد بن ابراهيم بن مصعب بلاد فارس. وفيها توفى أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ البغدادىّ العباسىّ؛ بويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومائتين، وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ ومات فى يوم الأربعاء لستّ بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين ونصفا. وتولّى الخلافة من بعده." (٢)

"الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن منيع، وإبراهيم بن عبد الله الهروىّ، وإسحاق بن موسى الخطمىّ «١» ، والحسن بن شجاع البلخىّ الحافظ، وأبو عمّار الحسين بن حريث، وحميد بن مسعدة، وعبد الحميد ابن بيان الواسطىّ، وعلىّ بن حجر، وعتبة بن عبد الله المروزىّ، ومحمد بن أبان مستلى وكيع، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشّوارب، ويعقوب بن السّكّيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع وإصبع واحد.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٤٥]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة خمس وأربعين ومائتين- فيها عمّت الزلازل الدنيا فأخربت القلاع والمدن والقناطر، وهلك خلق بالعراق والمغرب، وسقط من أنطاكية [ألف وخمسمائة «٢» دار و] نيّف وتسعون

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/٢٣٠

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/٢٦٢

برجا وتقطّع جبلها الأقرع وسقط فى البحر؛ وسمع من السماء أصوات هائلة، وهلك أكثر أهل اللّاذقيّة «٣» تحت الرّدم، وهلك أهل «٤» جبلة، وهدمت بالس «٥» وغيرها، وامتدّت الى خراسان، ومات خلائق منها. وأمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا فى منازلهم. وزلزلت مصر، وسمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة، فمات خلق من أهل بلبيس." (١)

"وواقعهم حتى انتصر عليهم. وأسر طاغيتهم يحيى المذكور، وقتل عامّة أصحابه، وبعث بيحيى إلى المعتمد، فضربه ثم طوّف به ثم ذبحه. وفيها وقع الوباء العظيم بالعراق، ومات خلق لا يحصون. حتى مات غالب عسكر الموفّق؛ فلما وقع ذلك كثر الزّنج على الموفّق وواقعوه ثانيا أشدّ من الأوّل. ثم هزمهم الله ثانيا. وفيها **كانت زلازل هائلة** سقطت منها المنازل ومات خلق كثير تحت الرّدم. وفيها كانت واقعة ثالثة بين الزّنج والموفّق كانوا فيها متكافئين. وفيها توفّى أحمد بن الفرات بن خالد أبو مسعود»

الرازى الأصبهانىّ. كان أحد الأئمة الثّقات. ذكره أبو نعيم فى الطبقة السابعة وأثنى عليه. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطّان البصرىّ الحافظ، سكن بغداد وحدّث بها عن جدّه وغيره، وروى عنه المخاملىّ وغيره. وفيها توفى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، كان يقال له قاضى الثغور، وولى القضاء بسرّمن رأى، وحدّث عن أبى عاصم النبيل وغيره؛ قال أبو زرعة الرازىّ: كنت اذا رأيته هبته وأقول: هذا يصلح للخلافة. وفيها توفّى محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله النّيسابورىّ الذّهلىّ مولاهم، كان حافظّ عصره وإمام الحديث بنيسابور وصاحب الواقعة «٢» مع البخارىّ صاحب الصحيح. كان أحد الأئمة الحفّاظ المتقنين؛ كان الامام أحمد بن حنبل يثنى عليه وينشر فضله ويقول: هو إمام السنة بنيسابور.

وفيها توفّى معاوية بن صالح أبو عمرو الحضرمىّ الحمصىّ قاضى الأندلس؛ أصله من." (٢)

"بين الناس بسبب ذلك، وصاروا فرقتين: فرقة تنكر ولاية محمد بن تكين وتثبت ولاية أحمد بن كيغلغ، وفرقة تتعصّب لمحمد بن تكين وتنكر ولاية ابن كيغلغ. ووقع بسبب ذلك فتن، وخرج منهم قوم إلى الصعيد: فيهم ابن النّوشرىّ خليفة ابن كيغلغ وغيره، وأمّر ابن النّوشرىّ عليهم، وهم مستمرّون [فى] الدعاء لابن كيغلغ. فكانت حروب كثيرة بديار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلغ ونزل بمنية الأصبع في يوم ثالث شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. فلما وصل ابن كيغلغ لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين، فقوى أمره بهم. فلما رأى محمد بن تكين أمره في إدبار فرّ ليلا من مصر، ودخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلغ، وذلك لستّ خلون من شهر رجب. فكان مقام ابن تكين على مصر في هذه الأيّام مائة يوم واثنى عشر يوما وهو غير وال بل متغلّب عليها؛ وكان المتولّى من الخليفة في هذه المرّة ابن كيغلغ المذكور؛ غير أنه كان قد تأخّر عن الحضور إلى الديار المصريّة لأمر ما. ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقرّ بجكم الأعور على شرطة مصر، ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علىّ بن معقل مدّة ثم أعيد بجكم. وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة   ابن تغري بردي ٣١٩/٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة   ابن تغري بردي ٢٩/٣

أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند. ومع هذه الفتن التى مرّت كان بمصر في هذه السنة **والماضية زلازل عظيمة** خربت فيها عدّة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدّة كواكب. وبينما أحمد بن كيغلغ في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضى بالله محمد بن المقتدر جعفر. فلما بلغ محمّد بن تكين تولية الراضى بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضى ولّاه مصر؛ فخرج إليه عسكر مصر وأعوان أحمد بن كيغلغ وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس شرقيّ مصر؛ فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأسروجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور؛ فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد؛ واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ. وبعد." (١)

"فى وجوه البرّ ستمائة وثمانين ألف دينار. وقال الصّولىّ: لا أعلم أنه وزر لبنى العباس وزير يشبهه في عفّته وزهده وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله؛ ولا أعلم أنّنى خاطبت أحدا أعرف [منه «١»] بالشعر. ولما نكب وعزل عن الوزارة قال أبياتا منها:

ومن يك عنّى سائلا لشماتة ... لما نابنى أو شامتا غير سائل

فقد أبرزت منّى الخطوب ابن حرّة «٢» ... صبورا على أهوال «٣» تلك الزلازل

وفيها توفّى عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخرقىّ البغدادىّ الحنبلىّ صاحب «المختصر» فى الفقه. وقد مرّ ذكر أبيه في محلّه. قال أبو يعلى بن الفرّاء:

كانت لأبى القاسم مصنّفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرج من بغداد لّما ظهر بها سبّ أصحابه، وأودع كتبه في دار فاحترقت تلك الدار. وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير «٤» . وفيها توفّى أبو بكر الشّبلىّ الصوفىّ المشهور صاحب الأحوال، واسمه دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دلف، وقيل غير ذلك؛ أصله من الشّبليّة، وهى قرية بالعراق، ومولده بسرّمن رأى. ولى خاله إمرة الإسكندريّة، وولّى أبوه حجابة الحجّاب، وولّى هو حجابة الموفّق ولىّ العهد. وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج وتاب فيه، وصحب الجنيد ومن في عصره، وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالا في حال صحوه لا في حال غيبته؛ وكان فقيها مالكى المذهب، وسمع الحديث، وكان له كلام وعبارات، ومات في آخر هذه السنة." (٢)

"وعاد إلى بغداد بالأسارى والغنائم. وفيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل والجزيرة والشام والأعراب ووغل في بلاد الروم، وقتل وسبى شيئا كثيرا وعاد الى حلب سالما. وفيها قلعت حجبة الكعبة الحجر الأسود الذي نصبه سنبر ابن الحسن صاحب القرمطىّ وجعلوه في الكعبة، فأحبّوا أن يجعلوا له طوقا من فضّة فيشدّ به كما كان قديما، كما عمله عبد الله بن الزبير. وأخذ في إصلاحه صانعان حاذقان فأحكماه. قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعىّ: دخلت الكعبة فيمن دخلها فتأمّلت الحجر فإذا السواد في رأسه دون سائره وسائره أبيض، وكان طوله، فيما حزرت، مقدار عظم الذراع. قال: ومبلغ ما عليه من الفضّة، فيما قيل، ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف. وفيها كثرت

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٣/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٨٩/٣

الزلازل بحلب والعواصم ودامت أربعين يوما وهلك خلق كثير تحت الردم؛ وتهدّم حصن رعبان «١» ودلوك «٢» وتلّ حامد «٣» ، وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة. وفيها توفّى شيخ الحنفيّة." (١)

"الزاهد غلام ثعلب واسمه محمد بن عبد الواحد اللغوىّ، وأبو بكر محمد بن علىّ بن أحمد بن رستم الماذرائىّ بمصر، وله ثمان وثمانون سنة، وأبو بكر مكرم بن أحمد القاضى، والمسعودىّ صاحب مروج الذهب في جمادى الآخرة.

أمر النيل في هذه السنة– الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع أصابع.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٣٤٦]

السنة الثانية عشرة من ولاية أنوجور على مصر، وهى سنة ستّ وأربعين وثلثمائة– فيها كان بالرىّ **ونواحيها زلازل عظيمة** خارجة عن الحدّ، ثم خسف ببلاد الطّالقان في ذى الحجّة فلم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلا، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرّىّ؛ واتصل الخسف الى حلوان، فخسف بأكثرها.

وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجّرت منها المياه، وتقطّع بالرّىّ جبل، وعلّقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها؛ وانخرقت الأرض خروقا عظيمة وخرج منها مياه نتنة ودخان عظيم. هكذا نقل الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ في تاريخه. وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا «١» وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعدّ. قلت: لعلّه البحر المالح، والله أعلم. وفيها توفّى محمد بن يعقوب ابن يوسف بن معقل بن سنان الحافظ أبو العبّاس الأموىّ النّيسابورىّ مولى بنى أمية المعروف بالأصمّ، صمّ بعد أن رحل الى البلاد وسمع الحديث، كان إماما محدّث عصره بلا مدافعة، حدّث ستّا وسبعين سنة، لأنّ مولده سنة سبع وأربعين ومائتين، ومات في شهر ربيع الاخر وله تسع وتسعون سنة، وقد انتهت إليه رياسة أهل الحديث بخراسان.." (٢)

"*** [ما وقع من الحوادث سنة ٣٤٧]

السنة الثالثة عشرة من ولاية أنوجور على مصر، وهى سنة سبع وأربعين وثلثمائة– فيها عادت الزّلازل بحلوان وقمّ والجبال فقتلت «١» خلقا عظيما وهدمت [حصونا «٢»] ، ثم جاء بعد ذلك جراد طبّق الدنيا، فأتى على جميع الغلّات والأشجار. وفيها فى شهر ربيع الأول خرجت الروم إلى آمد وأرزن وميّافارقين «٣» ففتحوا حصونا كثيرة وقتلوا خلائق كثيرة وهدموا سميساط. وفيها في شهر ربيع الآخر شغبت الترك والدّيلم بالموصل على ناصر الدولة بن حمدان وأحاطوا بداره؛ فحاربهم بغلمانه والعامّة، فظفر بهم فقتل جماعة وأمسك جماعة، وهرب أكثرهم الى بغداد. وفيها في شعبان كانت وقعة عظيمة بنواحى حلب بين الروم وسيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حمدان، وانكسر سيف الدولة وقتلوا معظم رجاله وغلمانه وأسروا أهله، وهرب في عدد يسير.

وفيها سار معزّ الدولة بن بويه إلى الموصل فدخلها، فنزح عنها ناصر الدولة بن حمدان المقدّم ذكره وتوجّه إلى نصيبين، فسار

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣/٣٠٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣/٣١٧

معزّ الدولة وراءه إلى نصيبين «٤» ، وخلّف على الموصل سبكتكين الحاجب ونزل على نصيبين؛ فسار ناصر الدولة بن حمدان إلى ميّافارقين بعد أن استأمن معظم عسكره إلى معزّ الدولة؛ فهرب ناصر الدولة إلى حلب مستجيرا بأخيه سيف الدولة؛ فأكرم سيف الدولة مورده وبالغ في خدمته. وجرت فصول إلى أن قدم في الرسالة أبو محمد القاضى بكتاب سيف الدولة إلى الموصل وتقرّر الأمر على أن يكون الموصل وديار «٥» ربيعة والرّحبة «٦» لسيف الدولة على مال يحمله في كلّ سنة، لأن معزّ الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنّه غدر به مرارا ومنعه الحمل، فقال معزّ." (١)

"وفيها توفّ محمد بن محمد بن علىّ [بن الحسن بن علىّ بن إبراهيم «١» بن علىّ] بن عبد الله ابن الحسين [الأصغر «٢»] أبو الحسن العلوىّ الحسينىّ البغدادىّ النسابة شيخ الأشراف.

كان فريدا فى علم الأنساب، وله تصانيف كثيرة، وله شعر.

وفيها توفّ مكّى بن أبى طالب حمّوش «٣» بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيسىّ القيروانىّ ثم القرطبىّ المقرئ شيخ الأندلس فى زمانه، حجّ وسمع بمكة وغيرها. وكان إماما عالما محدّثا ورعا، صنّف الكثير فى علوم القرآن. ومولده بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلثمائة.

أمر النيل فى هذه السنة– الماء القديم سبع أذرع وسبع أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٤٣٨]

السنة الحادية عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

فيها أغارت الترك على ما وراء النهر واستولوا على بخارى وسمرقند وخوارزم، فقطع طغرلبك جيحون. وبعث أخاه إبراهيم إلى العراق فاستولى على حلوان ثم عاد إلى الريّ. والتقى طغرلبك مع الترك فهزمهم وعاد إلى خراسان.

وفيها زلزلت أخلاط وديار **بكر زلازل هدمت** القلاع والحصون وقتلت خلقا كثيرا.." (٢)

"فيها برز محضر من ديوان الخليفة القائم بأمر الله العبّاسىّ بالقدح فى أنساب خلفاء مصر وأنّهم ديصانيّة «١» خارجون عن الإسلام، من جنس المحضر الذي برز فى أيام للقادر بالله، وقد ذكرناه فى وقته، وأخذ فيه خطوط القضاة والشهود والأشراف وغيرهم.

وفيها كانت فى مدينة أرّجان **والأهواز زلازل عظيمة** ارتجّت منها الأرض، وقلّعت الجبال وخرّبت القلاع، وامتدّت هذه **الزلازل** إلى بلاد كثيرة.

وفيها استولى طغرلبك محمد بن ميكائيل السّلجوقىّ على همذان ونواحيها، وطمع فى قصد العراق.

وفيها توفّ الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ أبو علىّ التميمىّ الواعظ، سمع الحديث الكثير وروى عنه مسند الإمام أحمد عن القطيعىّ «٢» .

وفيها توفّ سهل بن محمد بن الحسن أبو الحسن الفاسىّ «٣» الصوفىّ، سمع الكثير وحدّث بالعراق ودمشق وصور، وتوجه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣١٩/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٤١/٥

إلى مصر فمات بها. وكان أديبا شاعرا على طريق القوم. فمن ذلك قوله:

[الطويل]

إذا كنت فى دار يهنيك أهلها ... ولم تك محبوبا بها فتحوّل

وأيقن بأن الرّزق يأتيك أينما ... تكون ولو فى قعر بيت مقفّل." (١)

"*** [ما وقع من الحوادث سنة ٥٥٢]

السنة الرابعة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

فيها جمع الملك محمد شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه السّلجوقىّ التركمان والأكراد وسار حتّى قارب بغداد، وبعث إلى الخليفة المقتفى يطلب منه الخطبة والسلطنة، فقيل له: السلطان هو سنجر شاه بن ملكشاه عمّ أبيك، وأنتم مختلفون.

فلم يلتفت محمد شاه حتّى قدم بغداد وحصرها، ووقع له بها أمور؛ وطال الأمر بينهم إلى أن رحل منها إلى جهة همذان.

وفيها **كانت زلازل عظيمة** بالشأم وحلب وحماة وشيزر وغالب بلاد الشام والشرق، وهلك خلق كثير، حتّى حكى أن معلّما كان بحماة فى كتّاب، فقام من المكتب يقضى حاجة ثم عاد وقد وقع المكتب على الصبيان فماتوا بأسرهم. والعجب أنه لم يأت أحد يسأل عن صبىّ منهم بل جميع آبائهم ماتوا أيضا تحت الهدم فى دورهم. ووقعت أبراج قلعة حلب وغيرها، وهلك جميع من كان فى شيزر إلا امرأة واحدة وخادما. وساخت قلعة فامية، وانشقّ تلّ حرّان نصفين، وظهر فيه بيوت وعمائر قديمة. وانشقّ فى اللّاذقيّة موضع ظهر فيه صنم قائم فى الماء، وخربت صيداء وبيروت وطرابلس وعكّا وصور وجميع قلاع الفرنج. وعمل شعراء ذلك العصر فى هذه الزلزلة أشعارا كثيرة.

وفيها ملك الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بن آق سنقر المعروف بالشهيد حصن شيزر، وزال ملك بنى منقذ عنها بعد أن ملكوها سنين كثيرة.." (٢)

"بمذهب أهل السّنة؛ [مارس «١» فى البلاد أهل الفقه والعلم والتصوّف والدين، والناس يهرعون إليه من كلّ صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيّب قاصدا، ولا يعدم وافدا] إلى سنة خمس وستين وخمسمائة. فلمّا عرف نور الدين استقرار «٢» أمر صلاح الدين بمصر أخذ حمص من نوّاب أسد الدين شيركوه، وذلك فى رجب سنة أربع وستين. ولمّا علم الفرنج ما جرى من «٣» المسلمين وعساكرهم، وما تمّ للسلطان من استقامة الأمر له بالبلاد المصرية علموا أنه يملك بلادهم، ويخرّب ديارهم، ويقطع آثارهم؛ فاجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصريّة، ونزلوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاج إليه» .

قلت: وهذه الواقعة التى ذكرناها فى أوّل هذه الترجمة. غير أنّنا نذكرها أيضا من قول ابن خلّكان لزيادات تأتى فيها.

قال: «ولّما سمع فرنج الشام ذلك اشتدّ أمرهم، فسرقوا حصن عكّا من المسلمين وأسروا صاحبها، وكان مملوكا لنور الدين

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة   ابن تغري بردي ٥/٥٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة   ابن تغري بردي ٥/٣٢٥

محمود، يقال له: «خطلخ العلم دار» .

وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين. ولمّا رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم، فنزل على الكرك فحاصرها فى شعبان من السنة المذكورة، فقصده فرنج الساحل فرحل عنها، وقصد لقاءهم فلم يقووا له. ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الدّاية، وكانت وفاته بحلب فى [شهر «٤»] رمضان سنة خمس وستين، فاشتغل قلبه، فإنّه كان صاحب أمره. وعاد يطلب الشام فبلغه أمر الزلازل بحلب التى أخربت البلاد، وكانت فى ثانى عشر شوّال فسار يطلب حلب، فبلغه موت أخيه." (١)

"يا كاشف الضّرّ صفحا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا ربّ بأساء

نشكو إليك خطوبا لا نطيق «١» لها ... حملا ونحن بها حقّا أحقّاء

زلازلا تخشع الصمّ الصّلاب لها ... وكيف يقوى **على الزّلزال شمّاء**

أقام سبعا يرجّ الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء «٢»

والقصيدة طويلة جدّا كلّها على هذا المنوال. ولولا خشية الإطالة لذكرنا أمر هذه النار وما وقع منها، فرأينا أنّ الشرح يطول، والمقصود هنا بقيّة ترجمة السلطان الملك المعزّ أيبك.

ولمّا مات المعزّ رثاه سراج «٣» الدّين الورّاق بقصيدة أوّلها:

نقيم عليه مأتما بعد مأتم ... ونسفح دمعا دون سفح المقطّم

ولو أنّنا نبكى على قدر فقده ... لدمنا عليه نتبع الدّمع بالدم

وسل طرفى ينبيك عنّى أنّنى ... دعوت الكرى من بعده بالمحرّم

ومنها فى ذكر ولده الملك المنصور علىّ- رحمه الله-:

بنى الله بالمنصور ما هدّم الرّدى ... وإنّ بناء الله غير مهدّم

مليك الورى بشرى لمضمر طاعة ... وبؤسى لطاغ فى زمانك مجرم

فما للذى قدّمت من متأخّر ... ولا للذى أخّرت من متقدّم

وأيبك صوابه كما هو مكتوب، وهو لفظ تركىّ مركّب من كلمتين. فأى هو القمر، وبك أمير، فمعنى الاسم باللغة العربية أمير قمر، ولا عبرة بالتقديم والتأخير فى اللفظ، وأيبك (بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وتفخيمهما معا) وبك معروف لا حاجة إلى التعريف به. انتهى.." (٢)

"وقال النّويرىّ فى تاريخه: ولمّا وصلوا بالمظفّر بيبرمن إلى السلطان الناصر أوقفه بين يديه وأمر بدخوله الحمّام، وخنق فى بقية من يومه ودفن بالقرافة وعفّى أثر قبره مدّة، ثم أمر بانتقاله إلى تربته بالخانقاه «١» التى أنشأها فنقل إليها. وكان بيبرس هذا ابتدأ بعمارة الخانقاه والتربة داخل باب النصر موضع دار الوزارة «٢» فى سنة ست «٣» وسبعمائة، وأوقف

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٥/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٩/٧

عليها أوقافا جليلة، ولكنّه مات قبل تمامها، فأغلقها الملك الناصر مدّة ثم فتحها. انتهى كلام النّويرىّ.

وكان الملك المظفّر ملكا ثابتا كثير السكون والوقار، جميل الصفات، ندب إلى المهمّات مرارا عديدة، وتكلّم فى أمر الدولة مدّة سنين، وحسنت سيرته، وكان يرجع إلى دين وخير ومعروف، تولّى السلطنة على كره منه، وله أوقاف على وجوه البرّ والصدقة، وعمّر ما هدم من الجامع «٤» الحاكمى داخل باب النصر، بعد ما شعّثته الزلازل. وكان من أعيان الأمراء فى الدولة المنصوريّة قلاوون أستاذه، ثم فى الدولة الأشرفية خليل، والدولة الناصرية محمد بن قلاوون.

وكان أبيض اللون أشقر مستدير اللّحية، وهو جاركسىّ الجنس على ما قيل.

ولم يتسلطن أحد من الجراكسة قبله ولا بعده إلى الملك الظاهر برقوق؛ وقيل إنه كان تركيّا، والأقوى عندى أنه كان جاركسيّا، لأنه كان بينه وبين آقوش الأفرم نائب الشام مودّة ومحبّة زائدة، وقيل قرابة، وكان الأفرم جاركسىّ الجنس. انتهى.

واستولى السلطان الملك الناصر على جميع تعلّقاته، واستقدم كاتبه كريم الدين أكرم بن المعلّم بن السديد، فقدم على الملك الناصر بأموال المظفّر بيبرس وحواصله." (١)

"وفي هذه السنة توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الأربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة وكان نور الدين شرع يتجهز للدخول إلى مصر لأخذها من صلاح الدين وكان يريد أن يخلي ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود في الشام قبالة الإفرنج ويسير هو بنفسه إلى مصر فأتاه أمر الله الذي لا مرد له وكان نور الدين أسمر طويل القامة ليس له لحية إلا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكه جداً وخطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه بن أيوب وكذلك كان يخطب له بمصر وكان مولد نور الدين سنة إحدى عشر وخمسمائة وطبق ذكره الأرض حسن سيرته وعدله، وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن المحراب في المحراب

وكان عارفاً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وليس عنده فيه تعصب وهو الذي بنى أسوار مدن الشام منها دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها لما تهدمت بالزلازل وبنى المدارس الكثيرة الحنفية والشافعية ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله.

ولما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين بالملك بعده وعمره إحدى عشرة سنة وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها وضربت السكة باسمه وكان المتولي لتدبير الملك الصالح وتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد المعروف بابن المقدم.

ولما مات نور الدين وتولى ابنه الملك الصالح سار من الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وملك جميع البلاد الحزرية.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٧٦/٨

ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة وفي أول هذه السنة اجتمع على رجل من أهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير وأظهروا الخلاف على صلاح الدين فأرسل صلاح الدين إليه عسكراً فاقتتلوا وقتل الكنز جماعة معهم وانهزم الباقون.

ذكر ملك صلاح الدين دمشق وغيرها." (١)

"وفيهَا حصل بِمَدِينَة زبيد **وضواحيها زلازل وتواترت** لَيْلًا وَنَهَارًا وأشفق النَّاس مِنْهَا وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

وَفِي منتصف لَيْلَة الْأَرْبَعَاء التَّاسِع عشر من رَجَب مِنْهَا توفّي الْفَقِيه الْعَلامَة الصَّالح سراج الدّين عبد اللَّطِيف بن مُحَمَّد بن يحيى الجهمي صَاحب قَرْيَة الْمِصْبَاح من أَصَاب بِبَلَدِهِ وَكَانَ مُعْتَمد أهل أَصَاب ومرجعهم وحاكمهم وعالمهم قَرَأَ على الْفَقِيه أبي بكر البليما والفقيه مُحَمَّد بن أَحْمد مفضل الوَاسِطِيّ وَالْقَاضِي جمال الدّين مُحَمَّد بن حسن القماط والفقيه مُوسَى بن زين العابدين الرداد وأنتفع بِهِ كثيرا رَحمَه الله

وَفِي يَوْم الْجُمُعَة السَّابِع وَالْعِشْرين من شعْبَان توفّي الإِمَام مُحَمَّد بن نَاصِر صَاحب صنعاء رَحمَه الله

وَفِي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء الثَّالِث من شهر شَوَّال توفّي الْفَقِيه رَضِي الدّين أَبُو بكر بن عمر البليما وَكَانَ عَارِفًا بِعلم اللُّغَة والعربية بزبيد وَدفن صبيحتها عِنْد خواله بني النَّاشِرِيّ رَحمَه الله

وفيهَا حصل بِمَدِينَة زبيد ونواحيها وبمدينة عدن وَالْجِبَال مرض يعرف بشمنداله وَهُوَ ريح يَأْخُذ المفاصل والأعضاء وَيمْنَع من الْحَرَكَة ثَلَاثَة ايام يكون مَعَه حمى ثمَّ تَزُول وَهُوَ سليم وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

سنة تسع بعد التسْعمائَة ٩٠٩ هـ

وَفِي سنة تسع كَانَ يتَرَاءَى للنَّاس فِي مَا بَين حَائِط دَار الشَّجَرَة وَمَسْجِد الحما رجل طَوِيل يزِيد طوله على مَنَارَة جَامع الملاح أسود اللَّوْن ذُو وفرة الخطوة الْوَاحِد مِنْهَا مِقْدَار ثَلَاثِينَ ذِرَاعا وَكَانَ يرَاهُ بعض النَّاس دون بعض وَرُبمَا رُؤِيَ بطرِيق النّخل مَا بَين مَسْجِد الزيد وَدَار الشَّجَرَة

وفيهَا فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ الرَّابِع وَالْعِشْرين من شهر رَمَضَان توفّي الْفَقِيه الْعَلامَة الصَّالح عفيف الدّين عبد الْمجِيد بن عبد الْعَلِيم اقبال الْمَعْرُوف بالقرتبي بِمَدِينَة زبيد وَهُوَ يَوْمئِذٍ رَأس المفتيين بهَا على مَذْهَب الإِمَام أبي حنيفَة رَضِي الله عَنهُ وَدفن صبح يَوْم الثُّلَاثَاء ثَانِي يَوْم." (٢)

"عَظِيم لم يعْهَد مثله من نصف اللَّيْل إِلَى عصر يَوْم الْأَرْبَعَاء وامتلأت الصهاريج كلهَا حَتَّى تفَجَّرَتْ وَزَاد المَاء زِيَادَة عَظِيمَة حَتَّى سَالَ إِلَى الْبَحْر من نصف اللَّيْل إِلَى آخر النَّهَار وَاشْتَدَّ حَتَّى أشْفق النَّاس وخافوا وَسَقَطت بعدن ولحج بيُوت كَثِيرَة وَسقط بَيت بهَا على أَهله فَهَلَك مِنْهُم تَحت الرَّدْم خمس نسْوَة وَعبد وسال بولد ليوسف البرينثي فَلم يُوجد إِلَّا فِي

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد /

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٤٩

الْبَحْر فِي البرج الَّذِي ترسي عِنْده المراكب وَقد مَاتَ وَكَانَ بلحج وَأبين وَتلك النواحي أعظم مِمَّا بعدن وَسَقَطت الْبيُوت وسال السَّيْل بِالْإِبِلِ وَالْبَقر وَالْغنم وَأكْثر الزَّرْع وَلم يبْق مَكَان إِلَّا عَمه الْمَطَر وَسَقَى الْأَرَاضِي وسال إِلَى الْبَحْر وَللَّه الْحَمد وفيهَا زلزلت مَدِينَة زبيد زلزالا شَدِيدا ثمَّ زلزلت مرّة أُخْرَى ثمَّ زلزلت الثَّالِثَة وانقض فِي عصر ذَلِك الْيَوْم كَوْكَب عَظِيم من جِهَة الشرق آخِذا فِي جِهَة الشَّام ورؤي نَهَارا وَحصل عقبه رَجْفَة عَظِيمَة كالرعد الشَّديد وزلزلت مَدِينَة موزع ونواحيها زلزالاً عَظِيما مَا سمع بِمثلِهِ وأستمرت تَتَرَدَّد ليلا **وَنَهَارًا زلازل صغَار** وزلازل كبار وَقد اضرت بِأَهْل الْجِهَة اضراراً عَظِيما حَتَّى تصدعت الْبيُوت الضعيفة الْبناء وَمَا سلم بَيت من تشعب وتشققت الأَرْض الْمعدة للزِّرَاعَة وتهدمت الْقُبُور واختلطت جملَة من الْآبَار

وَفِي عصر يَوْم الثُّلَاثَاء الثَّامِن عشر من ذِي الْحجَّة توفّي الْفَقِيه رَضِي الدّين الصّديق ابْن عبد الْعَلِيم اقبال القرتبي وَدفن فِي آخر ذَلِك الْيَوْم عِنْد وَلَده بمجنة بَاب القرتب بجوار مشْهد الْفَقِيه أبي بكر بن عَليّ الْحداد وَكَانَ لَهُ مشْهد عَظِيم رَحمَه الله سنة سَبْعَة عشر بعد التسْعمائَة ٩١٧ هـ

وَفِي سادس عشر الْمحرم سنة سَبْعَة عشر توفّي السَّيِّد الشريف البارع فِي الْعلم وَالْعَمَل والجود وَالْكَرم الشَّيْخ الْحُسَيْن بن عبد الله العيدروس بتريم وَدفن بهَا عِنْد أَبِيه وَكَانَ مولده سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَمَانمِائَة وَكَانَ عَالما بِالْكتاب وَالسّنة حَافِظًا لكتاب الله مواظباً على تِلَاوَته لَيْلًا وَنَهَارًا قَائِما بِمَا جرى عَلَيْهِ سلفه من الأوراد والأذكار وأكرام الوافدين." (١)

"وغير ذلك من أمور إنما ترجع إلى التجارب والمشاهدات الذاتية للرسول صلى الله عليه وسلم (١) وعليه قام المؤرخ المذكور –بناء على قياسه وظنه– بالزعم بأن الرسول سافر إلى مصر أيضًا. مع أن جميع كتب التاريخ الإسلامي تخلو من هذه القياسات الضالة المضللة والنتائج العجيبة!!

والهدف الذي يرمي إليه المستشرق من ذلك هو أن يثبت عن طريق الاستدلال أن القرآن الكريم هو من كلام الرسول، وليس بالكلام الإلهي، بينما يثبت بالروايات التاريخية وبطريقة متواترة أن كلام القرآن الكريم هو كلام من عند الله، أنزله من اللوح المحفوظ نزل به جبريل الأمين على فؤاده صلى الله عليه وسلم.

ويحاول كثير من مؤرخينا المعاصرين بعامة والمستشرقين بخاصة أن يثبتوا أنه بعد زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة، تحسنت أحواله المادية ولهذا ترك العمل بالتجارة وبقية الأعمال الأخرى، وبدأ الانصراف إلى العبادة والرياضة الروحية وهذه النقطة تعطي دفعة لإثبات هدفين لهؤلاء.

الأول: هو أن ثروته كلها كانت بسبب اعتماده على ثروة السيدة خديجة.

والثاني: أنه بعد أن تحسنت أحواله المادية انصرف عن مشاغل الدنيا وأعمالها، وانصرف إلى العبادة والرياضة بينما يتضح من الروايات أنه صلى الله عليه وسلم ظل يعمل بالتجارة بعد الزواج، كما كان قبل الزواج إذ عمل بالتجارة وهو في العشرين، وعلى العموم لقد اعتمدت حياته التجارية على تجربته الطويلة لعشرين سنة نال خلالها تجارب متنوعة، وأضافت أيضًا إلى

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٨٨

ثروته. كما يثبت من الروايات أن " التحنث " [الرياضة والعبادة] الذي كان يقوم به صلى الله عليه وسلم إنما كان لشهر واحد (رمضان) خلال السنة بأكملها، أما باقي السنة فكان

---

(١) قال لي أحد الأساتذة اليابانيين أنه يؤمن بمحمد رسولاً وبالقرآن كتابًا منزلاً من عند الله وسبب إيمانه بذلك ما ورد ذكره في القرآن عن الزلازل ومن المعروف –يقول الأستاذ– أن الجزيرة العربية منطقة خلت تمامًا من الزلازل، ودقة الوصف في القرآن لا يمكن أن يأتي بها بشر. (المترجم)." [١]

"فَكتبت أَنا الْجَواب إِلَيْهِ

(جلت الأَرْض بعد يبس وقحط ... من بكاء الْغَمَام وَجها جميلا)

(وَتثني الْقَضِيب فِيهَا رطيباً ... وتمشي النسيم فِيهَا عليلا)

(هَكَذَا كل بَلْدَة أَنْت فِيهَا ... يَجْعَل الْغَيْث فِي حماها مسيلا)

فَكتب هُوَ الْجَواب إِلَيّ

(أوضح الله للْبَيَان سَبِيلا ... بك يَا أقوم المجيدين قيلا)

(إِن تثنى الْقَضِيب فِي الرَّوْض عجبا ... أَو تبدي نضاره مستطيلا)

(فبأقلامك المباهاة فخراً ... كل غُصْن رطب وحداً صقيلا)

(وَلَئِن زِدْت فِي ثنائي إِنِّي ... شَاكر فضلك الجزيل طَويلا)

وَكتب هُوَ إِلَيّ أَيْضا

(لَيْلَة المرج خلتها ألف شهر ... زلزلت أَرْضنَا من الرَّعْد عصرا)

(خامنا فِيهِ كَاد لَوْلَا رجال ... أمسكوه ينشق شفعاً ووترا)

(ويكاد العمود من شدَّة الرّيّ ... ح بِهِ أَن ينحط وَهنا وكسرا)

فَكتبت أَنا الْجَواب إِلَيْهِ

(لم تزلزل أَرض بهَا أَنْت لَكِن ... رنحت عطفها بِفَضْلِك شكرا)

---

(١) المجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي محمد مظهر صديقي ص/٣٦

(وكذاك الْأَطْنَاب تثني وَتَدْعُو ... لَك من تحتهَا فتهتز سكرا)

(وَعَجِيب من العواميد إِذْ لم ... تمس أوراقها بجودك خضرًا)
فَكتب الْجَواب هُوَ إِلَيّ
(يَا إِمَامًا لَهُ الْفَضَائِل تعزى ... وبليغاً قولا ونظماً ونثرا)

(إِن تفضلت بالثناء فَإِنِّي ... بأياديك مَا برحت مقرا)

(إِن **أمنا الزلزال فَهُوَ** يَقِينا ... رَحْمَة تَقْتَضِي قيَاما وشكرا)
(
(أَنْت للْأَرْض طود فضل عَظِيم ... منعهَا تهتز طَوْعًا وقسرا)

(دمت فِي نعْمَة وَفضل ومجد ... دَائِم ترتقي وهنيت عشرا)
وَكنت مرّة فِي خدمته وَنحن على ضمير فَاشْتَدَّ علينا الْحر وَزَاد فَكتبت إِلَيْهِ
(رب يَوْم على ضمير تقضى ... فقطعناه فِي عَنَّا وبلاء)

(يتَمَنَّى الحرباء من شدَّة الح ... ر لَو انساب ضفدعاً فِي المَاء)
فَكتب هُوَ الْجَواب إِلَيّ." (١)

"فِي الْقُرْآن والْحَدِيث سكن بَغْدَاد يُؤَدب عليا ولد الْمهْدي وروى عَنهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن ماجة وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكسَائي وَقَالَ ابْن معِين ثِقَة مَأْمُون توفّي سنة ثَمَانِينَ وَمِائَة
٣ - (شهَاب الدّين القوصي)
(
إِسْمَاعِيل بن حَامِد بن عبد الرَّحْمَن بن الْمُرَجَّى بن المؤمل بن مُحَمَّد بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم بن يعِيش الْفَقِيه شهَاب الدّين أَبُو المحامد وَأَبُو الطَّاهِر وَأَبُو الْعَرَب الْأنْصَارِيّ الخزرجي القوصي الشَّافِعِي وَكيل بَيت المَال بِالشَّام ولد سنة أَربع وَسبعين وَتُوفِّي سنة ثَلَاث وَخمسين وسِتمِائَة قدم الْقَاهِرَة وَقدم الشَّام وَسمع من جمَاعَة وَخرج لنَفسِهِ معجماً هائلاً فِي أَربع مجلدات ضخمة وَفِيه غلط كثير وأوهام وعجائب صنفه وَهُوَ فِي سجن بعلبك فِي القلعة لِأَن الصَّالح إِسْمَاعِيل غضب عَلَيْهِ وسجنه وصنف بغية الراجي ومنية الآمل فِي محَاسِن دولة السُّلْطَان الْملك الْكَامِل وَله أَيْضا الدّرّ الثمين فِي شرح كلمة آمين صنفه للكامل وَله قلائد العقائل فِي ذكر مَا ورد فِي الزلازل وَكَانَ فَاضلا أديباً مدرساً أخبارياً حفظَة للأشعار فصيحاً مفوهاً اتَّصل

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٧/٥

بالصاحب صفي الدّين ابْن شكر وسيره رَسُولا عَن الْعَادِل وولي وكَالَة بَيت المَال وَتقدم عِنْد الْمُلُوك وَكَانَ يلازم الطيلسان المحنك ومدحه جمَاعَة وَأخذُوا جوائزه وَكَانَت فِيهِ دعابة وَله تندير كثير من ذَلِك مَا حدث بِهِ الشَّيْخ رشيد الدّين الرقي قَالَ كنت يَوْمًا عِنْد الشَّيْخ شهَاب الدّين القوصي على بَاب دَاره بدرب ابْن صصري وَشرف الدّين وَابْن صصرى يحدث شَابًّا مليحاً اسْمه سُلَيْمَان فَجعل ابْن صصرى يمازحه ويطيل حَدِيثه فَقَالَ لَهُ القوصي يَا شرف الدّين أَنْت تروم الْملك فَقَالَ معَاذ الله قَالَ فَمَا لي أَرَاك تحوم حول خَاتم سُلَيْمَان فَخَجِلَ

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا الصاحب جمال الدّين ابْن مطروح يَا شيخ شهَاب الدّين أَنْت عندنَا مثل الْوَالِد

فَقَالَ لَا جرم أَنِّي مطروح وَقَالَ لَهُ بعض الرؤساء يَوْمًا أَنْت عندنَا مثل الْأَب وشدد الْبَاء فَقَالَ لَا جرم أَنكُمْ تأكلونني وَفِي مُعْجَمه قَالَ بعض شعراء عصره من البسيطِ

(كم مُعجم طالعَتْهُ مُقلتي فَبَدَا ... للحظِها مِنْهُ فضلٌ غيرُ منقوصِ)

(فَمَا سمعتُ وَلَا عاينتُ فِي زمني ... أتمَّ فِي فَضله من مُعْجم القوصي)." (١)

"يستدعي ابْن بشر فَمضى إِلَيْهِ وَلم يكن بأسرع من أَن عَاد وَقد أَفَاضَ عَلَيْهِ خلعةً سنيةً وَحمله على بغلة بمركب ذهب فَسَأَلته عَن الْحَال فَقَالَ استدعاني وخاطبني بالجميل وَقَالَ أَنا أعرف لسَانك وخبثه وَأَنه لَا يسلم عَلَيْك أحدٌ وَأحب أَن تهب لي نَفسِي وَلَا تذكرني فِي شعرك وخلع عَليّ هَذِه الملابس وحملني على هَذَا المركوب فدعوت لَهُ وشكرته وَقلت معَاذ الله أَن أفعل هَذَا أبدا

وأخذنا فِيمَا كُنَّا فِيهِ من الشّرْب فَعمل فِي الْحَال من مجزوء الرمل

(فضل فِي الْعَالم فضلٌ ... لَيْسَ يحْتَاج إِلَيْهِ)

(قائدٌ قَامَ علينا ... حِين سلمنَا عَلَيْهِ)

ثغره الأشنب بالتقبيل أولى من يَدَيْهِ)

فَقلت لَهُ وفيت وَمَا قصرت

وَولي بعض النواحي مشرفاً فَخرج إِلَيْهَا رَاجِلا فَقَالَ من المتقارب

(أولى الْخراج وكشف الضّيَاع ... وَذَا الزي زيي وَذي حالتي)

(وأخشى إِذا جئتهم رَاجِلا ... يظنونني بعض رجالتي)

وَقَالَ فِي الْحُسَيْن بن لسلة من مجزوء الْخَفِيف

(شعراتٌ تسلسلت ... فِي عذار ابْن سلسله)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٥/٩

يَا حُسَيْن ارث للخسين بن بشرٍ ورق لَهُ

(أَنْت تَدْرِي بلوعتي ... بك مَا كل ذَا بله)

وَقَالَ فِيهِ بعد ذَلِك من الْخَفِيف والعذار الَّذِي تسلسل بالْحسنِ هُوَ الْيَوْم ذقن تيسٍ كثيف

(فَإِذا مَا نظرته قلت صوفٌ ... وَإِذا مَا لمسته قلت لِيف)

(إن عقلا يظنّ أَنِّي بعقلي ... كنت فِي زلقتي لعقلٌ ضَعِيف)

قَالَ أَبُو الْخطاب الحبلي كَانَ ابْن بشر على خبث لِسَانه كثير الهجاء ليعقوب بن كلس الْوَزير مغرىً بهجائه وَكَانَ يبلغهُ ذَلِك عَنهُ فيحقده عَلَيْهِ وَكَانَ لِابْنِ كلس نديمٌ يعرف بالزلازلي وَكَانَ يدْخل إِلَى الْعَزِيز فيمازحه فِي خلواته فَقَالَ لَهُ يَوْمًا يَا زلازلي أَنْشدنِي أَبْيَات ابْن بشرٍ فِيك من مخلع الْبَسِيط

(مَا غَابَ يَعْقُوب عَن مكانٍ ... يحضر فِيهِ الزلازلي)

فَقَالَ لَهُ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ وَمن أَنا حَتَّى أهجي هَذَا قد هجاك وهجا وزيرك فَقَالَ بِمَاذَا قَالَ بقوله من الوافر

(تنصر فالتنصر دين حقٍّ ... عَلَيْهِ زَمَاننا هَذَا يدل)." (١)

"لَهُم التَّعْظِيم الْعَالِيَة قدرا وسنداً من شَأْنه التبجيل والتفخيم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى آله وَصَحبه وَمَا أحقهم بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيم وَبعد فَإِنِّي وقفت على مَا التمسه الإِمَام الْفَاضِل الصَّدْر الْكَامِل الْمُحدث الصَّادِق العالي الْإِسْنَاد الراقي إِلَى دَرَجَة عُلَمَاء الحَدِيث النَّبَوِيّ بعلو رِوَايَته السائرة على رُؤُوس الأشهاد وَهُوَ غرس الدّين خَلِيل بن أَبيك

(وحسبي بِهِ غرساً تسامى أَصَالَة ... إِلَى أَن سما نَحْو السَّمَاء علاؤها)

(حوى من بديع النّظم والنثر مَا رقى ... إِلَى دَرَجَات لَا يرام انتهاؤها)

استجاز أعزه الله فَأتى ببديع النّظم والنثر فِي استجازته وَقَالَ فأبدع فِي إبدائه وإعادته وتنوع فِي مقالهما فَأَسْمع مَا شنف الأسماع وَأَبَان عَمَّا انْعَقَد على إبداعه الْإِجْمَاع وَقَالَ فَمَا استقال ورتل آي مُحكم كِتَابه فتميز وَحقّ لَهُ التَّمْيِيز على كل حَال وَقد أَجَبْته إِلَى مَا بِهِ رسم جملَة وتفصيلاً وأصلاً وفرعا وأبديت بِهِ وَجها من وُجُوه الْإِجَابَة جميلاً مَا تجوز لي رِوَايَته من كتب الحَدِيث وأصنافها ومصنفات الْعُلُوم حسب إجَازَة آلافها حَسْبَمَا أجزت بِهِ من الْمَشَايِخ الَّذين أخذت عَنْهُم وَسَأَلت الْإِجَازَة مِنْهُم بِقِرَاءَة أَو سَماع أَو مناولة أَو وَصِيَّة وَمَا لي من تأليف وَوضع ونظم ونثر وَجمع كشعري المتضمنه الدِّيوَان الْمُثبت فِيهِ ومناظرة الْفَتْح بن خاقَان الْمُسَمّى شنف الآذان فِي مماثلة تراجم قلائد العقيان وسيرة مَوْلَانَا السُّلْطَان الْملك النَّاصِر المتضمنة أَجزَاء مُتعَدِّدَة وسيرة وَالِده السُّلْطَان الشَّهِيد الْملك الْمَنْصُور المتضمنة جُزْءا الَّتِي حسنتها على أَلْسِنَة الرعايا مترددة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٣/١٢

وسيرة وَلَده الْملك الْأَشْرَف ونظم الجَوَاهِر فِي سيرة مَوْلَانَا السُّلْطَان الْملك النَّاصِر أَيْضا نظماً وَمَا يشْرَح الصُّدُور من أَخْبَار عكا)

وصور وَالْإِعْرَاب عَمَّا اشْتَمَل عَلَيْهِ الْبناء الملكي الناصري بسر يَا قَوس من الإغراب وإفاضة أبهى الْحلَل على جَامع قلعة الْجَبَل وقلائد الفرائد وفرائد القلائد فِيمَا لشعراء العصريين الأماجد ومناظرة ابْن زيدون فِي رسَالَته وقراضات الذَّهَب المصرية فِي تقريظات الحماسة البصرية والمقامات الناصرية ومماثلة سَائِر مَا حل من الشّعْر وتضمين الْآي الشَّرِيفَة وَالْأَحَادِيث النَّبَوِيَّة فِي الْمثل السائر والمساعي المرضية فِي الْغَزْوَة الحمصية وَمَا ظهر من الدَّلَائِل فِي الْحَوَادِث والزلازل والمناقب السّريَّة المنتزعة من السِّيرَة الظَّاهِرِيَّة والدر المنتظم فِي مفاخرة السَّيْف والقلم وَالْأَحْكَام العادلة فِيمَا جرى بَين المنظوم والمنثور من المفاضلة والرأي الصائب فِي إِثْبَات مَا لَا بُد مِنْهُ لِلْكَاتِبِ والإشعار بِمَا للمتنبي من الْأَشْعَار وتجربة الخاطر المخاطر فِي مماثلة فصوص الْفُصُول وعقود الْعُقُول مِمَّا كتب بِهِ القَاضِي الْفَاضِل السعيد ابْن سناء الْملك وعدة الْكَاتِب وعمدة الْمُخَاطب وشوارد المصائد فِيمَا لحل الشّعْر من الْفَوَائِد وَمُخَالفَة المرسوم فِي الوشي المرقوم وَمَا لي غير ذَلِك من حل نظم ونظم حل ورسائل فِيمَا قل أَو جلّ وَمَا يتَّفق لي بعد ذَلِك من نظم ونثر وتأليف وَجمع حسب مَا التمسه مني بِمُقْتَضى إجَازَته وإبدائه وإعادته." (١)

"وَأَبُو حَاتِم السجستاني وَتُوفِّي سنة خمس وَخمسين وَمِائَتَيْنِ وَألف كتابا كَبِيرا ابتدأه بِحرف الْجِيم وَطوله بالشواهد وَالرِّوَايَات الجمة وأودعه تَفْسِير الْقُرْآن غَرِيب الحَدِيث وَلم يسْبق إِلَى مثله وَلما كمل الْكتاب فِي حَيَاته ضن بِهِ فَلم يُبَارك الله لَهُ فِيمَا فعله حَتَّى مضى لسبيله فاختزل بعض أَقَاربه ذَلِك الْكتاب وَقيل اتَّصل أَبُو عَمْرو بِيَعْقُوب بن اللَّيْث الْأَمِير فَخرج مَعَه إِلَى نواحي فَارس وَحمل مَعَه كتاب الْجِيم فطغى المَاء من النَّهر على معسكر يَعْقُوب وغرق فِي جملَة مَا غرق قَالَ أَبُو مَنْصُور الْأَزْهَرِي أدْركْت من ذَلِك الْكتاب تفاريق أَجزَاء فتصفحت أَبْوَابهَا فَوَجَدتهَا على غَايَة من الْكَمَال وَله أَيْضا كتاب غَرِيب الحَدِيث كَبِير جدا وَكتاب السِّلَاح وَكتاب الْجبَال والأودية

(الشمردل)

٣ - (ابْن شريك الْيَرْبُوعي)

الشمردل ابْن شريك بن عبد الله من بني يَرْبُوع كَانَ على عهد جرير والفرزدق شَاعِرًا من شعراء تَمِيم وَقد كَانَ أخرج هُوَ وَإِخْوَته حكم ووَائِل وَقُدَامَة إِلَى خُرَاسَان مَعَ وَكِيع بن أبي سود فَبعث وَكِيع أَخَاهُ وائلاً فِي بعث لِحَرْب التّرْك وَبعث قدامَة وَحكما إِلَى سجستان فَقَالَ الشمردل أَيهَا الْأَمِير إِن رَأَيْت أَن تنفذنا مَعًا فِي وَجه وَاحِد فَإنَّا إِذا اجْتَمَعنَا تعاونا وتناصرنا فَلم يفعل وأنفذهم إِلَى وُجُوه مُخْتَلفَة فَلم يلبث أَن جَاءَ نعي قدامَة من فَارس ثمَّ تلاه نعي وَائِل بعد ثَلَاثَة أَيَّام فَقَالَ يرثيهما

(أعاذل كم من لوعة قد شهدتها ... وغصة حزن فِي فِرَاق أَخ جزل)

(إِذا وقفت بَين الحيازيم أسدفت ... عَليّ الضُّحَى حَتَّى يبينني أَهلِي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٦/١٦

(وَمَا أَنا إِلَّا مثل من ضربت لَهُ ... أسى الدَّهْر عَن إبني أَب فارقا مثلي)

وَهِي طَوِيلَة وَقَالَ يرثي وائلاً وَهِي من مختارات المراثي

(لعمري لَئِن غالت أخي دَار فرقة ... وآب إِلَيْنَا سَيْفه ورواحله)

(وحلت بِهِ أثقالها الأَرْض وانْتهى ... بمثواه مِنْهَا وَهُوَ عف مآكله)

(لقد ضمنت جلد القوى كَانَ يتقى ... بِهِ جَانب الثغر الْمخوف زلازله)

مِنْهَا

(إِلَى الله أَشْكُو لَا إِلَى النَّاس فَقده ... ولوعة حزن أوجع الْقلب دَاخله)

(سقى جدثاً أعراف غمرة دونه ... وبيشة ديمات الرّبيع ووابله)." (١)

"أدْرك الْجَاهِلِيَّة وَكَانَ فَقِيها مقرئا طيب الصَّوْت ثبتا حجَّة أعرج توفّي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وروى لَهُ الْجَمَاعَة

٦٨ - النَّحْوِيّ أَبُو عَلْقَمَة النميري النَّحْوِيّ قَالَ ياقوت وَأرَاهُ من أهل وَاسِط أُتِي أَبُو عَلْقَمَة إِلَى **أبي زلازل الْحذاء** فَقَالَ يَا حذاء احذ لي هَذَا النَّعْل فَقَالَ وَكَيف تُرِيدُ أَن احذوها قَالَ خصر نطاقها وغضف معقبها وأقب مقدمها وعرج وَنِيَّة الذؤبة بجزم دون بُلُوغ الرصاف وأنحل مخازم خزامها وأوشك فِي الْعَمَل فَقَالَ **أَبُو زلازل فتأبط** مَتَاعه فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَة إِلَى أَيْن إِلَى ابْن الْقرِيَّة ليفسر لي مَا خَفِي عَليّ من كلامك وَقَالَ لغلامه يَوْمًا خُذ من غريمنا هَذَا كَفِيلا وَمن الْكَفِيل أَمينا وَمن الْأمين زعيما وَمن الزعيم عزيما فَقَالَ الْغُلَام للغريم مولَايَ كثير الْكَلَام مَعَك شَيْء فأرضاه وخلاه فَلَمَّا انْصَرف قَالَ يَا غُلَام مَا فعل غريمنا قَالَ سقع قَالَ وَيلك مَا سقع قَالَ بقع قَالَ وَيلك مَا بقع قَالَ استقلع قَالَ وَيلك مَا استقلع قَالَ انقلع قَالَ وَيلك لم طولت قَالَ مِنْك تعلمت وَركب يَوْمًا بغلا فَوقف بِهِ على أبي عبد الرَّحْمَن الْقرشِي فَقَالَ يَا أَبَا عَلْقَمَة إِن لبغلك هَذَا منْظرًا فَهَل لَهُ مَعَ هَذَا المنظر من خبر فَقَالَ أَو مَا بلغك خَبره قَالَ لَا قَالَ خرجت عَلَيْهِ مرّة من مصر فقفز بِي قفزة إِلَى فلسطين وَالثَّانِية إِلَى الْأُرْدُن وَالثَّالِثَة إِلَى دمشق فَقَالَ لَهُ أَبُو عبد الرَّحْمَن تقدم إِلَى اهلك بِأَن يدفنوه مَعَك فَلَعَلَّهُ يقفز بك الصِّرَاط وجمش امْرَأَة كَانَ يهواها فَقَالَ يَا خريدة قد كنت أخالك عروبا فَإِذا أَنْت نوار مَالِي أمقك فتسبيني فَقَالَت يَا رقيع مَا رَأَيْت أحدا يحب أحدا ويشتمه سواك وَقَالَ لأعين الطَّبِيب أمتع الله بك إِنِّي أكلت من لُحُوم هَذِه الجوازل فطبئت طبأة فَأَصَابَنِي وجع بَين الوالبة إِلَى دأبة الْعُنُق فَلم يزل ينمى حَتَّى خالط الخلب وألمت لَهُ الشراسيف فَهَل عنْدك دَوَاء فَقَالَ لَهُ أعين نعم خُذ خرقفا وسلقفا وشرقفا فزهزقه ورقرقه واغسله بِمَاء رَوْث واشربه فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَة أعد عَليّ فَإِنِّي لم أفهم عَنْك فَقَالَ لَهُ

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/١٠٦

أعين لعن الله أقلنا إفهاما وَيحك وَهل فهمت عَنْك شَيْئا مِمَّا قلت واستدعى يَوْمًا بحجام فَقَالَ لَهُ لَا تعجل حَتَّى أصف لَك ولاتكن كامرئ خَالف." (١)

"وَكتاب الموافقات على شُيُوخ الْأَئِمَّة الثِّقَات اثْنَان وَسَبْعُونَ جُزْءا كتاب الإشراف على معرفَة الْأَطْرَاف ثَمَانِيَة وَأَرْبَعُونَ جُزْءا كتاب عوالي مَالك أحد وَثَلَاثُونَ جُزْءا والتالي لحَدِيث مَالك العالي تِسْعَة عشر جُزْءا كتاب مَجْمُوع الرغائب مِمَّا وَقع من أَحَادِيث مَالك من الغرائب عشرَة أَجزَاء كتاب المعجم لمن سمع مِنْهُ أَو أجَاز لَهُ اثْنَا عشر جُزْءا كتاب من سمع مِنْهُ النسوان جُزْء كتاب مُعْجم أَسمَاء الْقرى والأمصار الَّتِي سمع بهَا جُزْء كتاب مَنَاقِب الشبَّان خَمْسَة عشر جُزْءا كتاب فضل أَصْحَاب الحَدِيث أحد عشر جُزْءا كتاب تَبْيِين كذب المفتري على أبي الْحسن الْأَشْعَرِيّ عشرَة أَجزَاء كتاب المسلسلات عشرَة أَجزَاء كتاب تشريف يَوْم الْجُمُعَة سَبْعَة أَجزَاء كتاب المستفيد فِي الْأَحَادِيث السباعية الْأَسَانِيد سَبْعَة أَجزَاء وَكتاب تَجْرِيد السباعية أَرْبَعَة أَجزَاء كتاب السداسيات جُزْء وَاحِد كتاب الخماسيات وأخبار ابْن أبي الدُّنْيَا جُزْء وَاحِد كتاب تَقْوِيَة المنه على إنْشَاء دَار السّنة ثَلَاثَة أَجزَاء كتاب الْأَحَادِيث المتخيرة فِي فَضَائِل الْعشْرَة جزءان كتاب من وَافَقت كنيته كنية زَوجته أَرْبَعَة أَجزَاء كتاب الْأَرْبَعين الطوَال ثَلَاثَة أَجزَاء كتاب أَرْبَعِينَ حَدِيثا عَن أَرْبَعِينَ شَيخا من أَرْبَعِينَ مَدِينَة جزءان كتاب الْجَوَاهِر واللآلى فِي الأبدال والعوالي ثَلَاثَة أَجزَاء كتاب فضل عَاشُورَاء ثَلَاثَة أَجزَاء كتاب الاعتزاز بالهجة جُزْء كتاب الْمقَالة الفاضحة للرسالة الْوَاضِحَة جُزْء ضخم كتاب دفع التَّخْلِيط عَن حَدِيث الأطيط جُزْء كتاب الْجَواب الْمَبْسُوط لمن أنكر حَدِيث الهبوط جُزْء وَاحِد كتاب القَوْل فِي جملَة الْأَسَانِيد فِي حَدِيث الْمُؤَيد ثَلَاثَة أَجزَاء كتاب طرق حَدِيث عبد الله بن عَمْرو جُزْء كتاب من لَا يكون مؤتمنا لَا يكون مُؤذنًا جُزْء كتاب ذكر الْبَيَان عَن فضل كِتَابَة الْقُرْآن جُزْء وَاحِد كتاب رفع التثريب على من فسر معنى التثويب جُزْء كتاب فضل الْكَرم على أهل الْحرم جُزْء كتاب الِاقْتِدَاء بالصادق فِي حفر الخَنْدَق جُزْء كتاب الْإِنْذَار بحدوث الزلازل كتاب ثَوَاب الصَّبْر على الْمُصَاب بِالْوَلَدِ جزءان كتاب معنى قَول عُثْمَان مَا تعنيت وَلَا عنيت جُزْء كتاب تَرْتِيب الصاحبة الَّذِي فِي مُسْند أَحْمد جُزْء كتاب مسلسل الْعِيدَيْنِ جُزْء كتاب حُلُول المحنة بِحُصُول الأبنة جُزْء كتاب تَرْتِيب الصَّحَابَة الَّذين فِي مُسْند أبي يعلى جُزْء كتاب مُعْجم الشُّيُوخ النبلاء جُزْء كتاب أَخْبَار." (٢)

"قَالَ الصولي لَا أعرف أَنه وزر لبني الْعَبَّاس وَزِير يُشبههُ فِي زهده وعفته وَحفظه الْقُرْآن وَعلمه بمعانيه وَكَانَ يَصُوم نَهَاره وَيقوم ليله وَلَا أعلم أنني خاطبت أحدا أعلم مِنْهُ بالشعر وَكَانَ يُوقع بِيَدِهِ فِي جَمِيع مَا يحْتَاج إِلَيْهِ وَلما عزل فِي وزارته الثَّانِيَة وَولي ابْن الْفُرَات لم يقنع المحسن بن أبي الْحسن بن الْفُرَات إِلَّا بِإِخْرَاجِهِ عَن بَغْدَاد فتوجه إِلَى مَكَّة وَأقَام بهَا مُهَاجرا وَقَالَ فِي نكبته من الطَّوِيل)

(وَمن يَك عني سَائِلًا لشماتة ... لما نالني أَو شامتاً غير سَائل)

(فقد أبرزت مني الخطوب ابْن حرَّة ... صبوراً على أهوال تِلْكَ الزلازل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٨/٢٠

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٨/٢٠

(إذا سر لم يبطر وَلَيْسَ لنكبة ... إذا نزلت بالخاشع المتضائل)

وَلما حبس كَانَ يلبس ثَوْبه وَيتَوَضَّأ للصَّلَاة وَيقوم ليخرج لصَلَاة الْجُمُعَة فَيردهُ المتوكلون فيرفع يَده إِلَى السَّمَاء وَيَقُول اللَّهُمَّ اشْهَدْ لي أنني أُرِيد طَاعَتك ويمنعني هَؤُلَاءِ وَأَشَارَ على المقتدر أَن يقف الْعقار بِبَغْدَاد على الْحَرَمَيْنِ والثغور وغلتها ثَلَاثَة عشر ألف دِينَار فِي كل شهر والضياع الموروثة بِالسَّوَادِ وغلتها نَيف وَثَمَانُونَ ألف دِينَار فَفعل ذَلِك وَأشْهد على نَفسه الشُّهُود وأفرد لهَذِهِ الْوُقُوف ديواناً وَسَماهُ الْبر وخدم السُّلْطَان سبعين سنة لم يزل فِيهَا نعْمَة عَن أحد وأحصي لَهُ أَيَّام وزارته نَيف ثَلَاثُونَ ألف توقيع من الْكَلَام السديد وَلم يقتل أحدا وَلَا سعى فِي دَمه وَكَانَ على خَاتمه من المجتث

(لله صنع خَفِي ... فِي كل أَمر يخَاف)

وعزى وَلَدي القَاضِي أبي الْحسن عمر بن أبي عمر مُحَمَّد بن يُوسُف فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَاف قَالَ مُصِيبَة قد وَجب أجرهَا خير من نعْمَة لَا يُؤدى شكرها وَكَانَ يجْرِي على خَمْسَة وَأَرْبَعين إِنْسَان جرايات تكفيهم

الْأَمِير الْكَبِير عَليّ بن عِيسَى بن ماهان الْأَمِير كام من كبار قواد الدولة هُوَ الَّذِي أَشَارَ على الْأمين بخلع الْمَأْمُون وَقتل طَاهِر بن الْحُسَيْن بِظَاهِر الرّيّ فِي حُدُود الْمِائَتَيْنِ." (١)

"٣ - (ابْن الشُقيشِقة)

نصر الله بن مظفر بن أبي طَالب بن عقيل بن حَمْزَة نجيب الدّين أَبُو الْفَتْح الشَّيْبَانِيّ الدِّمَشْقِي الصفّار الْمَعْرُوف بِابْن الشُقَيشِقة بشينَين معجمتين وقافين الْمُحدث الشَّاهِد وُلد سنة نَيف وَثَمَانِينَ وَخَمْسمِائة وَتُوفِّي سنة سِتَّة وَخمسين وستمِائَة سمع وعُني بِالْحَدِيثِ وَكَانَ يعْقد الْأَنْكِحَة تَحت السَّاعَات وَفِيه يَقُول الْبَهَاء بن الحَوط

(جلس الشُقَيشِيقةُ الشقيُّ ليشهدا ... بأبيكما مَاذَا عدا ممّا بدا)

(هَل زَلزل الزلزال أم قد أُخرج الد ... جّال أم عدمِ الرجالُ ذَوُو الهُدَى)

(عجبا لمحلول والعقيدة جَاهِل ... بِالشَّرْعِ قد أَذِنوا لَهُ أَن يعقِدا)

وقف قاعتَه الَّتِي بدرب البانياسي دَار حَدِيث وتوّلى مشيختها الشَّيْخ جمال الدّين المزّي قَالَ الشَّيْخ شمس الدّين وَلم يكن بِالْعَدْلِ فِي دينه وَمن شعر ابْن الشقيشقة

(إِلَى كم أَيهَا الرَّشَأُ المفدَّى ... أميلُ وَأَنت عَن وَصلي تَحيدُ)

(وأُبلَى فِي هَوَاك أَسىً ووجداً ... ووجدي فِيك والبَلوَى جَدِيد)

(

(وقلبُك لَا يرق لِذي غرامٍ ... فقُل لي ذَاك صَخرٌ أم حَدِيد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢٤٦

قلت شعر نَازل

٣ – (ابْن حواري وَابْن شُقَير الْحَنَفِيّ)

نصر الله بن عبد الْمُنعم بن نصر الله بن أَحْمد بن جَعْفَر بن حَوّاري الشَّيْخ شرف الدّين أَبُو الْفَتْح التنوخي الدِّمَشْقِي الْحَنَفِيّ الأديب وَيعرف بِابْن شقير أَيْضا وُلِدَ سنة أَربع وستمِائَة وَتُوفِّي سنة ثَلَاث وَسبعين وستمِائَة سمع الْأَرْبَعين من أبي الْفتُوح البَكري وَابْن مُلاعِب وروى عَنهُ الدمياطي وَابْن الخباز والدواداري وقاضي الْقُضَاة ابْن صَصرى وَآخَرُونَ وخطه أُسلوب غَرِيب كتب كثيرا وملكتُ من ذَلِك عدّة مجلّدات وَكتب الْأَرْبَعين القُشيرية الأسعدية وَكَانَ مِمَّن سمع مِنْهُ وهبَهُ نُسْخَة وَكَانَ أديباً فَاضلا حسن المحاضرة حُفظَةً للنوادر وَالْأَخْبَار حَسَنَ البِزة كَرِيمًا متجملاً عمّر فِي آخر عمره مَسْجِدا عِنْد طواحين الأشنان وتأنق فِي عِمَارَته ودُفن لما مَاتَ بمغارة الجُوع وصنّف كتاب إيقاظ الْوَسْنَان فِي تَفْضِيل دمشق وَوصف محاسنها ورأيتُه بِخَطِّهِ وَكَانَ مقَامه بالعادلية." (١)

"فِي مَنْفَعَة الاختيارات رِسَالَة فِي مَنْفَعَة المنجم رِسَالَة فِي حُدُود المواليد رِسَالَة فِي تَحْوِيل سني المواليد رِسَالَة فِي الِاسْتِدْلَال على الْحَوَادِث بالكسوفات رِسَالَة فِي الرَّد على المانوية رِسَالَة فِي الرَّد على الثنوية رِسَالَة فِي نقض مسَائِل الْمَلَاحِدَة رِسَالَة فِي ثُبُوت الرُّسُل رِسَالَة فِي الِاسْتِطَاعَة رِسَالَة فِي الرَّد على من زعم أَن الأجرام فِي الجو توقفات رِسَالَة فِي الْحَرَكَة والسكون رِسَالَة فِي أَن الْجِسْم أول حَاله لَا سَاكن وَلَا متحرك رِسَالَة فِي التَّوْحِيد رِسَالَة فِي إبِطَال الْجُزْء الَّذِي لَا يتَجَزَّأ رِسَالَة فِي جَوَاهِر الْأَجْسَام رِسَالَة فِي أَوَائِل الْجِسْم رِسَالَة فِي أفراق الْملَل رِسَالَة فِي المتجسد رِسَالَة فِي الرّهَان كَلَام لَهُ مَعَ ابْن الراوندي كَلَام فِي الرَّد على بعض الْمُتَكَلِّمين مقَالَة فِي أَن لَا نِهَايَة رِسَالَة إِلَى مُحَمَّد بن الجهم فِي التَّوْحِيد [٤٣٩] الْحسن رِسَالَة فِي اجْتِمَاع الفلاسفة على الْأُمُور العشقية رِسَالَة فِي النّوم والرؤيا رِسَالَة فِي لعرب بالإنسان إِلَيْهِ حَاجَة قبل الْحَظْر مُبَاح لَهُ رسَالَته الْكُبْرَى فِي السياسة رِسَالَة فِي تسهيل سبل الْفَضَائِل رِسَالَة فِي سياسة الْعَامَّة رِسَالَة فِي الْأَخْلَاق رِسَالَة فِي الْبَيِّنَة على الْفَضَائِل رِسَالَة فِي نَوَادِر الفلاسفة رِسَالَة فِي خبر فَضِيلَة سقراط رِسَالَة فِي أَلْفَاظ سقراط رِسَالَة فِيمَا جرى بَين سقراط والجرانيين رِسَالَة فِي خبر الْعقل رِسَالَة فِي الْعلَّة الفاعلة رِسَالَة فِي العناصر واستحالة بَعْضهَا إِلَى بعض رِسَالَة فِي اخْتِلَاف الْأَزْمِنَة رِسَالَة فِي اخْتِلَاف السّنة رِسَالَة فِي النَّهَار والدهر والحين وَالْوَقْت رِسَالَة فِي برد الجو وسخونة مَا قرب من الأَرْض رِسَالَة فِي كَوْكَب ظهر ورصده إِلَى أَن اضمحل رِسَالَة فِي الْكَوْكَب بالذوابة رِسَالَة فِي برد أَيَّام الْعَجُوز رِسَالَة فِي الضباب رِسَالَة فِيمَا يحدث سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ رِسَالَة فِي الْآثَار العلوية رِسَالَة إِلَى ابْنه أَحْمد فِي المساكن رِسَالَة فِي الزلازل والخسوف رِسَالَة فِي اخْتِلَاف الزَّمَان رِسَالَة فِي الْفُصُول الْأَرْبَعَة كَلَام فِي عمل السمت رِسَالَة فِي أبعاد مسافات الأقاليم رسَالَته الْكُبْرَى فِي الرّبع المسكون رِسَالَة فِي أبعاد الأجرام." (٢)

"(فيا مَالك الْأَمْلَاك صبرا وعزمة ... فبالصبر يدنو من رجائك عازبه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٢٧

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٨١/٢٨

(تنبه لَهَا عظمى وَلست بهاجع ... فَإِن جواد الحزم مَا أَنْت رَاكِبه)

(وَمن كَانَ فِي الْمَسْعَى أَبوهُ دَلِيله ... تدانت لَهُ أَسبَابه وسباسبه)

(فَرب ملم فادح جلّ أمره ... فَسَاءَتْ مباديه وسرت عواقبه)

(أيسلب خير النَّاس حَيا وَمَيتًا ... وينجو سليما من سيوفك سالبه)

(وَكَيف تقر الْهَام فِي سكناتها ... وَهَذَا سَنَام الْمجد قد جب غاربه)

(ثوى بَين أكتاف الشَّام وأصبحت ... مشارقه مهجورة ومغاربه)

(لقد **قر زلزال الفرنجة** بعده ... ونامت عُيُون كن قبل تراقبه)

(وَقد كَانَت الأَرْض البسيطة دَاره ... وأملاكها عيدانه ومقانبه)

(كَأَن لم يحل جنح الدجى بعجاجه ... وَلم يحل يَوْمًا كاسف اللَّوْن شاحبه)

(وَلم تشك عين الشَّمْس من هبواته ... وَقد خَفَقت راياته ومناكبه)

(وَلَا جر فِي أرجائها ذيل جَيْشه ... وَمن فَوق تيجان الْمُلُوك مساحبه)

(لدان لَهُ من كل مصر شريفه ... وذل بِهِ من كل حَيّ مصاعبه)

(وهام إِلَى أَعْلَامه كل معقل ... كَمَا هام وجدا بالمحب حبائبه)

(وَلَو لم يشب للهول صفح حسامه ... لما غازل الأجفان وَالدَّم خاضبه)

(هُوَ الْبَحْر حدث عَنهُ غير مكذب ... فَمَا تَنْقَضِي آيَاته وعجائبه)

(وَلم يَك فِي أَوْصَافه مَا يعيبهُ ... سوى أَنه خلق إِذا جد عائبه)

(فدام لهَذَا الْملك مِنْك عزيزه ... فَغير أَبِيك النَّاصِر الْملك غائبه)

(فَلَيْسَ الورى إِلَّا مُطيعًا تثيبه ... بِحسن بلَاء أَو عصيا تواثبه)

(وعهدك هامات الأعادي طروسه ... وناقطة الخطي وَالسيف كَاتبه)

٦٢ - الْبَغْدَادِيّ يُوسُف بن أبي بكر بن أبي الْحسن الأدمِيّ الْبَغْدَادِيّ من أهل السمعية قَالَ ابْن النجار ذكر لنا أَنه سمع من أبي الْوَقْت الصُّوفِي وَأَنه كَانَ يحفظ من كتاب الإفصاح فِي شرح الْأَحَادِيث الصِّحَاح لِابْنِ هُبَيْرَة شَيْئا ويقرؤه على ابْن هُبَيْرَة وَقَرَأَ علينا شَيْئا من ذَلِك من حفظه وَهُوَ فِي عشر الْمِائَة بِلِسَان ذلق وذهن حَاضر مولده سنة أَربع وَخمْس مائَة وَتُوفِّي فِي رَجَب سنة تسع وَثَلَاثِينَ وست مائَة." (١)

"وقال أبو الخطاب الأزدي: وكان أول من ابتنى حصن المصّيصة في الإسلام (٥١- ظ) عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك في سنة أربع وثمانين على أساسها القديم، فتم بناؤها وشحنتها في سنة خمس وثمانين، وكانت في الحصن كنيسة جعلت هريا، فكانت الطوالع من أنطاكية تطلع عليها في كل عام، فتشتوا بها، ثم تنصرف، وعدة من كان يطلع إليها ألف وخمسائة إلى الألفين.

قالوا: وشخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هرى المصّيصة وأراد هدمها وهدم الحصون بينها وبين أنطاكية، وقال: أكره أن يحاصر الروم أهلها، فأعلمه الناس أنها عمرت ليدفع من بها الروم عن أنطاكية، وقال: أكره أن يحاصر الروم أهلها، فأعلمه الناس أنها عمرت ليدفع من بها الروم عن أنطاكية وأنه إن أخربها لم يكن للعدو ناهية دون أنطاكية، فأمسك وبنى لأهلها مسجدا جامعا من ناحية كفر بيّا، واتخذ فيه صهريجا، ثم ان المسجد جدد في خلافة المعتصم، وهو يدعى مسجد الحصن. «١»

قالوا: ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض، ثم بنى مروان بن محمد الخصوص في شرقي جيحان وبنى عليها حائطا، وأقام فيه باب خشب، وخندق خندقا، فلما استخلف أبو العباس رحمه الله فرض بالمصّيصة لأربعمائة رجل زيادة في شحنتها، وأقطعهم، ثم لما استخلف المنصور صلوات الله عليه فرض فيها لأربعمائة رجل، ثم لما دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة أمر بعمران مدينة المصّيصة، وكان حائطها متشعثا من الزلازل، وأهلها قليل في داخل المدينة فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها سنة أربعين ومائة، وسماها المعمورة وبنى فيها مسجدا جامعا في (٥٢- و) موضع هيكل كان فيها وجعله مثل مسجد عمر مرات، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن الحسين المغرب، وفرض المنصور رحمة الله عليه فيها لألف رجل،

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٨/٢٩

ثم نقل أهل الخصوص وهم فرس وصقالبه وأنباط نصارى، كان مروان بن محمد أسكنهم إياها وأعطاهم خططا في المدينة عوضا من منازلهم على ذرعها، ونقض منازلهم وأعانهم على البناء، وأقطع أرباب الفرض قطائع ومساكن." (١)

"باب في ذكر رعبان

وهي مدينة صغيرة قديمة البناء ولها قلعة حسنة، وهي الآن في أيدي المسلمين، وكان لسيف الدولة ابن حمدان بها وقعة مع الروم. وبينها وبين الحدث سبعة فراسخ وبها آثار أبنية قديمة، وينسب إليها جماعة منهم بنو الرعباني بحلب من أكابر الحلبيين منهم الوزير سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الباقي بن الرعباني كاتب معز الدولة ثمال بن صالح، وتولى الوزارة للمستنصر المستولي على مصر، وسنذكر ترجمته وترجمة غيره ممن ينسب إليها في كتابنا هذا إن شاء الله.

وذكر ابن واضح في كتابه، في ذكر كور قنسرين والعواصم فقال: وكورتا دلوك ورعبان وهما متصلتان.

وذكر قدامة في كتاب الخراج أن الرشيد لما استخلف أفرد قنسرين بكورها فصير ذلك جندا، وأفرد منبج، ودلوك، ورعبان، وقورس، وأنطاكية، وتيزين وسماها العواصم، لأن المسلمين يعتصمون بها في ثغورهم فتعصمهم «١» .

وكانت الزلازل قد أخربت رعبان، وجلا أهلها واندرس أثرها، وملكها العدو في أيام سيف الدولة، فأنهض إليها العساكر والصناع، وأنفق عليها الأموال." (٢)

"مسفوك، ثم يلي من بعده الصعلوك يطأهم كطية «١» الدرنوك- يعني أبا العباس-، ثم يلي من بعده عضهور يقصي الخلق ويدني مضرا، يفتتح الأرض افتتاحا منكرا- يعني أبا جعفر- ثم يلي قصير القامه بظهره علامه يموت موتا وسلامه- يعني المهدي-، ثم يلي من بعده قليل ماكر يترك الملك باير، ثم يلي بعده أخوه بسننه سائر، يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي من بعده أهوج صاحب دنيا ونعيم مختلج، تبادره معاشر ودوده، ينهضون إليه يخلعونه ويأخذون الملك ويقتلونه، ثم يلي أمره من بعده السابع يترك الملك مخلا ضائع، يثور في ملكه كل مشوّه جائع، عند ذلك يطمع في المال كل غرثان، ويلي أمره الصيبان، يرضي نزارا جمع قحطان، إذا التقيا «٢» بدمشق جمعان بين بيسان ولبهان «٣» ، يصف اليمن يومئذ صنفان، صنف المشورة، وصنف المخذول، لا ترى إلا خباء محلولا أو أسيرا مغلولا بين الفرات والجبول عند (٢١٨- ظ) ذلك تخرب المنازل، وتسلب الأرامل، وتسقط الحوامل، وتظهر الزلازل، وتطلب الخلافة وائل، فتغضب نزار وتدني العبيد والأشرار، وتقصي النساك والأخيار، وتغلوا الأسعار، في صفر الأصفار تقتل كل جبار، ثم يسيرون الى خنادق وأنهار ذات أسفار «٤» وأشجار تصدّ له الأنهار، يهزمهم أول النهار، تظهر الأحبار فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتى يدخل مصرا من الأمصار، فيدركه القضاء والأقدار، ثم تجيء الرماه بلف مشاه تقتل الكماة وتأسر الحماة، ومهلك «٥» الغواة، هنالك يدرك في أعلى المياه، ثم يبور الدين، وتنقلب الأمور، ويكفر الزبور، وتقطع الجسور، فلا يفلت إلا من." (٣)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٥٧/١

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٥٩/١

(٣) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥٢٢/١

"رزين الفلسطيني، وبشر بن عبد الله بن يسار، وصالح بن راشد، وصالح بن الأخضر، وعبد الله بن سعد بن أبي هند، وأيوب بن موسى القرشي (١٣٤- و) .

أخبرنا أبو منصور بن محمد بن الحسن الدمشقي بها قال: أخبرنا عمي أبو القاسم قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد طاوس قال: أخبرنا أبو القاسم علي ابن محمد بن أبي العلاء الفقيه، ح.

قال أبو القاسم: وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي بن الفضل بن طاهر بن الفرات قالا:

حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر قال: حدثنا الحسن ابن حبيب قال: حدثنا أبو أمية قال: حدثنا محمد بن يزيد بن سنان قال: حدثنا يزيد- يعني أباه- قال: حدثنا أبو رزين عن أبي عبيد حاجب سليمان عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: اللهم بارك لنا في مكتنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، فقال رجل: يا رسول الله العراق ومصر فقال هناك نبئت قرن الشيطان، وثمّ الزلازل والفتن «١» (١٣٤- ظ) .

أبو عتبه مولى عبد العزيز بن مروان:

كان بدابق في عسكر سليمان بن عبد الملك، حكى عن يزيد بن المهلب، وموسى ابن نصير، ويزيد بن أبي مسلم، وعثمان بن حيّان. (١٣٥- و) .." (١)

"يبكي المغيرة ديننا وزماننا ... والمعولات برنة وتصايح

يا من بمغدى الشمس من حي إلى ... ما بين مسقط قرنها المتنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين أسنة وصفائح

وهي طويلة قال فيها:

يا عين فابكي ذا الفعال وذا الندي ... بمدامع سكب تجيء سوافح

وابكيه في الزمن العثور لكلنا ... ولكل أرملة ورهب رازح

فلقد فقدت مسودا ذا نجدة ... كالبدر أزهر ذا جدا ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا ... وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ... ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي ... بل قد يقصر عنك مدح المادح «١»

كذا وجدته فيما نقلته من المجموع أنه لما أنشدها المهلب قال له ما قال، وروي أن ذلك كان بين زياد الأعجم ويزيد بن المهلب، أخي المغيرة، وهو الصحيح.

أخبرنا بذلك أبو اليمن زيد بن الحسن- فيما أذن لنا في روايته عنه- قال:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٥٢٣

أنبأنا أبو الحسين محمد بن كامل بن ديسم قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة- في كتابه- قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني- إجازة- قال: حدثنا أحمد بن محمد الجوهري ومحمد بن أحمد البزاز قالا: حدثنا العنزي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع قال: حدثنا ابن عائشة قال: كان المغيرة بن المهلب أبرع ولده وأوفاهم (٣٨- ظ) وأعفهم او أسخاهم فلما مات رثاه زياد الأعجم بقصيدته تلك.

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنة وصفائح

قال ابن عائشة: فسمعت أبي يقول: فأنشدها يزيد بن المهلب فلما انتهى إلى قوله:." (١)

"وَرَوَى صَاحِبُ كِتَابِ أَصْبَهَانَ، وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، وَلَمْ يَذْكُرْ إِسْنَادَهُ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ السِّيَرِ: أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ وَلَّى عَلَى أَصْبَهَانَ وَهْزَاذَ بْنَ يَزْدَادَ الْأَنْبَارِيَّ، وَكَانَ ابْنَ عَمٍّ لِكَاتِبِهِ زَاذَانَ فَرُّوخَ الْمَجُوسِيِّ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ فِي بَعْضِ أَوْقَاتِهِ فِي مُقَامِهِ بِأَصْبَهَانَ يَسْأَلُهُ نَظَرًا لِأَهْلِهَا بِبَعْضِ خَرَاجِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ كِتَابًا، هَذِهِ نُسْخَةُ بَعْضِهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ يَا وَهْزَاذُ عَلَى أَصْبَهَانَ أَوْسَعِ الْمَمْلَكَةِ رُقْعَةً وَعَمَلًا، وَأَكْثَرِهَا خَرَاجًا بَعْدَ فَارِسَ وَالْأَهْوَازِ، وَأَزْكَاهَا أَرْضًا حشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ وَالْوَرْدُ، وَجَبَلُهَا الْفِضَّةُ وَالْإِثْمِدُ، وَأَشْجَارُهَا الْجَوْزُ، وَاللَوْزُ، وَالْكُرُومُ الْكَرِيمَةُ وَالْجِلَوْزُ، وَالفواكهُ الْعَذْبَةُ، طَيْرُهَا عَوَامِلُ الْعَسَلِ، وَمَاؤُهَا فُرَاتٌ، وَخَيْلِهَا الْمَاذِيَانَاتُ الْجِيَادُ، أَنْظَفُ بِلَادِ اللَّهِ طَعَامًا، وَأَلْطَفِهَا شَرَابًا، وَأَصَحِّهَا تُرَابًا، وَأَوْفَقِهَا هَوَاءً، وَأَرْخَصِهَا لَحْمًا، وَأَطْوَعِهَا أَهْلًا، وَأَكْثَرِهَا صَيْدًا، فَأَنْحَتَ عَلَيْهَا يَا وَهْزَاذُ بِكَلْكَلٍ اضْطَرَّ أَهْلُهَا إِلَى مَسْأَلَتِكَ مَا سَأَلْتَ لَهُمْ لِتَفُوزَ بِمَا يُوضَعُ عَنْهُمْ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا وَإِلَّا أُبْعِدُكَ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ فَسَتُرَدُّ فَتَعْلَمُ، وَإِنْ صَدَقْتَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ أَخْرَبْتَ الْبَلَدَ، أَتَظُنُّ يَا وَهْزَاذُ أَنْ أُنَفِّذَ لَكَ مَا مَوَّهْتَ وَسَحَرْتَ مِنَ الْقَوْلِ وَقَعَدْتَ تُشِيرَ عَلَيْنَا بِهِ، فَعَضَّ يَا وَهْزَاذَ عَلَى غُرْلَةِ أَيْرِ أَبِيكَ، وَمُصَّ بَظْرَ أُمِّكَ، وَايْمُ اللَّهِ، لَتَبْعَثَنَّ إِلَيَّ بِخَرَاجِ أَصْبَهَانَ كُلِّهِ، أَوْ لَأَجْعَلَنَّكَ طَوَابِيقَ عَلَى أَبْوَابِ مَدِينَتِهَا، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَوْفَقَ الْأَمْرَيْنِ لَهَا أَوْ ذَرْ، وَالسَّلَامُ " وَحكى أَبُو مَعْشَرٍ أَنَّ الْمُلُوكَ طَلَبُوا لِمُسْتَوْدَعِ الْعُلُومِ مِنَ الظُّرُوفِ أَصْبَرَهَا عَلَى الْأَحْدَاثِ وَأَبْقَاهَا عَلَى الدَّهْرِ وَأَبْعَدَهَا مِنَ التَّعَفُّنِ وَالدُّرُوسِ فَاخْتَارُوا لَهَا لِحَاءَ شَجَرِ التُّوزِ، وَاقْتَدَى بِهِمْ أَهْلُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ فَاخْتَارُوهَا أَيْضًا لِقِسِيِّهِمُ الَّتِي يَرْمُونَ عَنْهَا؛ لِصَلَابَتِهَا وَبَقَائِهَا عَلَى الْقِسِيِّ غَابِرَ الدَّهْرِ، فَلَمَّا كَتَبُوا مُسْتَوْدَعَ عُلُومِهِمْ فِي أَجْوَدِ مَا وَجَدُوهُ مِنَ الظُّرُوفِ طَلَبُوا لَهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَرْضِ وَبُلْدَانِ الْأَقَالِيمِ أَصَحَّهَا تُرْبَةً، وَأَقَلَّهَا عُفُونَةً، وَأَبْعَدَهَا مِنَ الزَّلَازِلِ وَالْخُسُوفِ، وَأَعْلَكَهَا طِينًا، وَأَبْقَاهَا عَلَى الدَّهْرِ بِنَاءً فَانْتَفَضُوا بِلَادَ الْمَمْلَكَةِ وَبِقَاعِهَا فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَجْمَعَ لِهَذِهِ الْأَوْصَافِ مِنْ أَصْبَهَانَ، ثُمَّ فَتَّشُوا عَنْ بِقَاعِ هَذَا الْبَلَدِ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَفْضَلَ مِنْ رُسْتَاقِ جَيٍّ، وَلَا وَجَدُوا فِي." (٢)

"وَملك " لليانوس " وارتد إِلَى عبَادَة الْأَصْنَام وقهر سَابُور ذَا الأكتاف وَقتل فِي أَرض الْفرس بِسَهْم غرب كَمَا تقدم وَكَانَت مدَّته سنتَيْن وَهلك - أَعنِي لليانوس - سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وستمائة.

ثمَّ ملك " يونيانوس " سنة وَأعَاد النَّصْرَانِيَّة وَلما ملك على الرّوم وهم بِأَرْض الْفرس اصْطلحَ مَعَ سَابُور وَعَاد إِلَى بِلَاده وَمَات

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٩٢٣/٩

(٢) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان أبو نعيم الأصبهاني ٦٢/١

فِي منتصف سنة ثَلَاث وَخمسين وسِتمِائَة ثمَّ ملك " والياطنوس " أَربع عشرَة سنة وَمَات منتصف سنة سبع وَسِتِّينَ وستمِائَة ثمَّ ملك " أنونيانوس " ثَلَاث سِنِين فموته منتصف سنة سبعين وسِتمِائَة.

ثمَّ " حرطيانوس " ثَلَاث سِنِين فموته منتصف سنة ثَلَاث وَسبعين وستمِائَة، ثمَّ " ثاودوسيوس " الْكَبِير تسعا وَأَرْبَعين سنة فموته منتصف سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَسَبْعمائة للإسكندر، ثمَّ " أرفادنوس " بقسنطينية وشريكه " أونورنوس " برومية ثَلَاث عشرَة سنة فموتهما فِي منتصف سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة، ثمَّ " ثاودوسيوس الثَّانِي " عشْرين سنة وَفِي أَيَّامه غزت فَارس الرّوم وانتبه أَصْحَاب الْكَهْف، وَمَوته فِي منتصف سنة خمس وَخمسين وَسَبْعمائة وَفِي مُدَّة ملكه كَانَ الْمجمع الثَّالِث فِي أفسيس وَاجْتمعَ مِائَتَا أَسْقُف وحرموا نسطورس صَاحب الْمَذْهَب بطركا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لقَوْله إِن الْمَسِيح جوهران جَوْهَر لاهوتي وجوهر ناسوتي وأقنومان لاهوتي وناسوتي وَقيل ملك هَذَا اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين سنة.

وَملك بعده " مرقيانوس " سبع سِنِين ولسنة خلت بنى دير مارون بحمص وَفِي أَيَّامه لعن نسطورس وَنفي وَمَات مرقيانوس فِي منتصف سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة ثمَّ ملك بعده " والنطيس " سنة فموته منتصف سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة ثمَّ " لاون الْكَبِير " سبع عشرَة سنة وَفِي أَيَّامه كثر الْخَسْف فِي أنطاكية بالزلازل وَمَوته منتصف سنة ثَمَانِينَ وَسَبْعمائة ثمَّ " ربنوث " ثَمَانِي عشرَة سنة وَمَات منتصف سنة ثَمَان وَتِسْعين وَسَبْعمائة.

ثمَّ ملك " أسطيفنوس " سبعا وَعشْرين سنة فعمر سور مَدِينَة حماه فِي أول سنة من ملكه وفرغت عمارتها فِي سنتَيْن ولعشر خلت من ملكه جَاءَ الْجَرَاد والجوع ولاثنتي عشرَة غزا قواد الْفرس آمد وحاصروها وخربوها وَمَات اسطيفنوس فِي منتصف سنة خمس وَعشْرين وَثَمَانمِائَة.

ثمَّ ملك بعده " قسطينوس " تسع سِنِين وَمَات منتصف سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وَثَمَانمِائَة، ثمَّ ملك " قسطينوس الثَّانِي " ثمانيا وَثَلَاثِينَ سنة واحترب فِي أَيَّامه الْفرس وَالروم وَفِي الثَّامِنَة من ملكه كَانَ بَينهم مصَاف على شط الْفُرَات قتل مِنْهُم خلق وغرق من الرّوم فِي الْفُرَات خلق وَمَات فِي منتصف اثْنَتَيْنِ وَسبعين وَثَمَانمِائَة.

ثمَّ ملك " قسطينوس " آخر أَربع عشرَة سنة ولسبع من ملكه غزا ملك الْفرس الشَّام وأحرق فامية وَمَات منتصف سنة سِتّ وَثَمَانِينَ وَثَمَانمِائَة.

ثمَّ ملك " طبرنوس " الأول ثَلَاث سِنِين فَمَاتَ فِي منتصف سنة تسع وَثَمَانِينَ." (١)

"وَبلغ إِبْرَاهِيم بن الْمهْدي وَالْمطلب الَّذِي اخذ الْبيعَة لإِبْرَاهِيم قدوم الْمَأْمُون فتمارض الْمطلب وَرَاح إِلَى بَغْدَاد وسعى بَاطِنا فِي الْبيعَة لِلْمَأْمُونِ وخلع إِبْرَاهِيم، وَبلغ ذَلِك إِبْرَاهِيم وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ فقصد بَغْدَاد وَطلب الْمطلب فَامْتنعَ، فنهبه وَنهب دور أَهله وَلم يظفر بالمطلب.

وفيهَا: عقد الْمَأْمُون العقد على بوران بنت الْحسن بن سهل، وَزوج الْمَأْمُون بنته من عَليّ بن مُوسَى الرِّضَا.

وفيهَا: توفّي يحيى بن الْمُبَارك بن الْمُغيرَة الْمقري اليزيدي صَاحب أبي عَمْرو بن الْعَلَاء علم ولد يزِيد بن مَنْصُور خَال الْمهْدي فنسب إِلَيْهِ.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٥٤

ثمَّ دخلت سنة ثَلَاث وَمِائَتَيْنِ: فِيهَا مَاتَ عَليّ الرِّضَا فَجْأَة بطوس، وَصلى عَلَيْهِ الْمَأْمُون وَدَفنه عِنْد الرشيد، وَولد عَليّ سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وَمِائَة وَهُوَ ثامن الْأَئِمَّة الاثني عشر على رَأْي الإمامية.

وفيهَا: خلع أهل بَغْدَاد إِبْرَاهِيم بن الْمهْدي ودعوا لِلْمَأْمُونِ، وتوارى إِبْرَاهِيم إِلَى أَن قدم المأون، وَكَانَت ولَايَة إِبْرَاهِيم سنة وَأحد عشر شهر وكسرا.

وفيهَا: فِي ذِي الْحجَّة وصل الْمَأْمُون إِلَى هَمدَان، وَكَانَت بخراسان وَمَا وَرَاء **النَّهر زلازل دَامَت** سبعين يَوْمًا فَخرجت الْبِلَاد وَهلك خلق.

وفيهَا: غلبت السوَاد على الْحسن بن سهل حَتَّى شدّ فِي الْحَدِيد وَكتب إِلَى الْمَأْمُون بذلك.

(دولة بني زِيَاد مُلُوك الْيمن)

وَذكرهمْ عَن آخِرهم،، إِنَّمَا لم نفرق ذَلِك ليسهل، وَذَلِكَ أَنه كَانَ شخص من بني زِيَاد بن أَبِيه اسْمه مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبيد اللَّهِ بن زِيَاد مَعَ جمَاعَة من أُميَّة قد سلمهم الْمَأْمُون إِلَى الْفضل بن سهل ذِي الرياستين وَقيل: إِلَى أَخِيه الْحسن، وَبلغ الْمَأْمُون اختلال الْيمن فأثنى ابْن سهل على مُحَمَّد بن زِيَاد فَأرْسلهُ الْمَأْمُون وَمَعَهُ جمَاعَة فحج فِي هَذِه السّنة وَسَار إِلَى الْيمن وَفتح تهَامَة بعد الحروب بَينه وَبَين الْعَرَب، وَاسْتقر ابْن زِيَاد بِالْيمن وَبنى زبيد واختطها سنة أَربع وَمِائَتَيْنِ، وهادى الْمَأْمُون مَعَ مَوْلَاهُ جَعْفَر، فَعَاد جَعْفَر وَمَعَهُ عَسْكَر ألفا فَارس من جِهَة الْمَأْمُون، فَعظم ابْن زِيَاد وَملك إقليم الْيمن بأسره وَجعل جعفرا على الْجبَال واختط بهَا مَدِينَة المديخيرة، وَإِلَى الْآن تسمى تِلْكَ الْبِلَاد مخلاف جَعْفَر، والمخلاف: عبارَة عَن الْقطر الْوَاسِع. وَبَقِي مُحَمَّد كَذَلِك حَتَّى توفّي.

ثمَّ ملك ابْنه إِبْرَاهِيم. ثمَّ ابْنه زِيَاد بن إِبْرَاهِيم وَلم يطلّ، ثمَّ أَخُوهُ أَبُو الْحَبَش." (١)

"صَاحب غرناطة وأخاه غنما إِلَى مراكش فَكَانَت غرناطة أول مَا ملكه يُوسُف من الأندلس.

وفيهَا: سَار ملكشاه عَن حلب وَدخل بَغْدَاد فِي ذِي الْحجَّة وَهُوَ أول قدومه بَغْدَاد، ثمَّ خرج إِلَى الصَّيْد فصاد فرطا ثمَّ عَاد إِلَى بَغْدَاد وَاجْتمعَ بالخليفة الْمُقْتَدِي وَأقَام بهَا إِلَى صفر سنة ثَمَانِينَ وَعَاد إِلَى أصفهان.

وفيهَا: أقطع ملكشاه مُحَمَّد بن مُسلم بن قُرَيْش الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور، وَزَوْجَة اخته زليخا بنت ألب أرسلان.

وفيهَا: **كَانَت زلازل عَظِيمَة**.

وفيهَا: توفّي الشريف أَبُو نصر الزَّيْنَبِي العباسي نقيب الهاشميين مُحدث عالي الْإِسْنَاد.

ثمَّ دخلت سنة ثَمَانِينَ وَسنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة: فِيهَا توفّي الْملك الْمُؤَيد إِبْرَاهِيم بن مَسْعُود بن مَحْمُود بن سبكتكين صَاحب غزنة وَكَانَ ملكه سنة إِحْدَى وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة، كَانَ حسن السِّيرَة حازماً، وَملك بعده ابْنه مَسْعُود زوج بنت

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٢٠٤

السُّلْطَان ملكشاه.

وفيهَا: جمع أقسنقر صَاحب حلب عساكره وَسَار إِلَى قلعة شيزر، وصاحبها نصر بن عَليّ بن منقذ وضيق عَلَيْهِ وَنهب الربض ثمَّ صَالحه ابْن منقذ فَعَاد عَنهُ.

ثمَّ دخلت سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة: فِيهَا سَار السُّلْطَان بجيوش لَا تحصى وَعبر جيحون إِلَى بخارا، وَملك مَا على طَرِيقه من الْبِلَاد، ثمَّ ملك بخارا ثمَّ سَمَرْقَنْد، وَأسر صَاحبهَا أَحْمد خَان وأكرمه، ثمَّ سَار إِلَى كاشغر فَبلغ إِلَى يوزكند وَأرْسل إِلَى ملك كاشغر يَأْمُرُهُ بِالْخطْبَةِ والسِّكَّة لَهُ فَأجَاب وَحضر إِلَيْهِ فَعَظمهُ وَأَعَادَهُ إِلَى ملكه وَعَاد إِلَى خُرَاسَان.

وفيهَا عمرت مَنَارَة جَامع حلب: قَامَ بعملها القَاضِي أَبُو الْحسن بن الخشاب، وَكَانَ بحلب بَيت نَار قديم ثمَّ صَار أتون حمام فَبنى بحجارته المأذنة فسعى بِهِ إِلَى أقسنقر وَقيل هَذِه الْحِجَارَة لبيت المَال فَأَحْضرهُ أقسنقر وحدثه فِي ذَلِك، فَقَالَ ابْن الخشاب: يَا مَوْلَانَا إِنِّي عملت بِهَذِهِ الْحِجَارَة معبدًا للْمُسلمين وكتبت عَلَيْهِ اسْمك فَإِن رسمت غرمت ثمنهَا فَأَجَابَهُ أقسنقر إِلَى إتْمَام ذَلِك وَلَا يغرم شَيْئا.

وفيهَا: توفّي عَاصِم بن مُحَمَّد الْحسن الْبَغْدَادِيّ الْكَرْخِي مطبوع كيس حسن النّظم، فَمِنْهُ:

(مَاذَا على متلون الْأَخْلَاق ... لَو زارني فأبثه أشواقي)

(وأبوح بالشكوى إِلَيْهِ تذللاً ... وأفض ختم الدمع من آماقي)

(أسر الْفُؤَاد وَلم يرق لموثق ... مَا ضره لَو من بِالْإِطْلَاقِ)." (١)

"يُرِيد القيلولة وَهُوَ من أثر مرض، وَدفن بشهرستان وجلسوا لعزائه فِي بَغْدَاد يَوْمًا وَاحِدًا.

وفيهَا: ملك تمرتاش صَاحب ماردين قلعة الهناخ من ديار بكر من آخر مُلُوك بني مَرْوَان.

وفيهَا: قتل السُّلْطَان مَسْعُود البخشي شحنة بَغْدَاد.

وفيهَا: زلزل الشَّام وَالْعراق وَغَيره فَهَلَك خلق بالخراب والردم.

ثمَّ دخلت سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وخمسمائة: فِيهَا فِي الْمحرم سَار سنجر بجموعه إِلَى خوارزم شاه أتسز بن مُحَمَّد أنوش تكين فتقاتلا بخوارزم، فَانْهَزَمَ أتسز خوارزم شاه، وَاسْتولى سنجر على خوارزم واستناب بهَا وَعَاد إِلَى مرو فِي جُمَادَى الآخر مِنْهَا وَبعد عوده استولى عَلَيْهَا أتسز.

وفيهَا: فِي شَوَّال (قتل شهَاب الدّين مَحْمُود) بن بوري بن طغتكين صَاحب دمشق قَتله على فرَاشه ثَلَاثَة من خَواص غلمانه وهربوا من القلعة فنجى أحدهم وصلب الِاثْنَان، واستدعى معِين الدّين أنز أَخَاهُ جمال الدّين مُحَمَّد بن بوري وَكَانَ صَاحب بعلبك وَملكه دمشق.

وفيهَا فِي ذِي الْقعدَة: حاصر زنكي بعلبك وَنصب عَلَيْهَا أَرْبَعَة عشر منجنيقاً ثمَّ أَمن الْمَدِينَة وتسلمها، ثمَّ أَمن القلعة

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٤/٢

وتسلمها، ثمَّ غدر بهم فَأمر بهم فصلبوا فاستقبح النَّاس ذَلِك، مِنْهُ وحذر، وَكَانَت بعلبك لُمعين الدّين أنز أعطَاهُ إيَّاهَا جمال الدّين مُحَمَّد لما ملك دمشق، وَكَانَ أنز قد تزوج بِأم جمال الدّين مُحَمَّد صَاحب دمشق، وَله جَارِيَة يُحِبهَا فأخرجها أنز إِلَى بعلبك، فَلَمَّا ملك زنكي بعلبك تزوج تِلْكَ الْجَارِيَة وَدخل بهَا فِي حلب، وَبقيت حَتَّى قتل زنكي على قلعة جعبر فأرسلها ابْنه نور الدّين مَحْمُود بن زنكي إِلَى أنز فَكَانَت أعظم الْأَسْبَاب فِي مودتهما.

وفيهَا: توالت زلازل الشَّام وَخربَتْ وَلَا سِيمَا فِي حلب فأنهم فارقوا بُيُوتهم إِلَى الصَّحرَاء، ودامت من رَابِع صفر إِلَى تَاسِع عشرَة.

ثمَّ دخلت سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وَخَمْسمِائة: فِيهَا حصر زنكي دمشق، وبذل لصَاحِبهَا جمال الدّين مُحَمَّد بعلبك وحمص فَلم يأمنوه لغدره بِأَهْل بعلبك، نزل على داريا من ثَالِث عشر ربيع الأول منازلاً لدمشق فَمَرض جمال الدّين مُحَمَّد بن بوري صَاحب دمشق وَمَات فِي ثامن شعْبَان، فَشدد زنكي الْقِتَال طَمَعا لذَلِك فَلم ينلها، وَأقَام معِين الدّين أنز فِي الْملك مجير الدّين أبق بن مُحَمَّد بن بوري بن طغتكين، وَاسْتمرّ انز يدبر الدولة، ثمَّ رَحل زنكي وَنزل غَدا من المرج وأحرق فِي قرى المرج وَعَاد إِلَى بِلَاده.

وفيهَا: ملك زنكي شهرزور من صَاحبهَا قبجق بن أرسلان شاه التركماني، وَبَقِي قبجق من عَسْكَر زنكي.." (١)

"عليا على فاس، وَابْنه أَبَا سعيد على سبته والجزيرة الخضراء ومالقه وَكَذَلِكَ غيرهم.

وفيهَا: سَار الْملك مُحَمَّد بن مَحْمُود السلجوقي من هَمدَان بعساكر وَحصر بَغْدَاد، وحصن المقتفي دَار الْخلَافَة واعتد للحصار وَاشْتَدَّ الْأَمر على أهل بَغْدَاد، فَبلغ مُحَمَّدًا أَن أَخَاهُ ملك شاه وايل دكر صَاحب بِلَاد أران وَمَعَهُ الْملك أرسلان بن طغرل بك بن مُحَمَّد وايل دكر، كَانَ متزوجاً بِأم أرسلان، قد دخلُوا هَمدَان، فَرَحل الْملك مُحَمَّد عَن بَغْدَاد نحوهم فِي ربيع الأول سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَخَمْسمِائة.

وفيهَا: احترقت بَغْدَاد حَتَّى دَار الْخلَافَة وَغَيرهَا.

وفيهَا: توفّي أَبُو الْحسن بن الْخلّ شيخ الشَّافِعِيَّة فِي بَغْدَاد من أَصْحَاب الشَّاشِي عَالم عَامل، وَتُوفِّي ابْن الْآمِدِيّ الشَّاعِر من النّيل فِي طبقَة الْغَزّي والأرجاني، وعمره فَوق التسعين.

وفيهَا: قتل فِي الْحمام مظفر بن حَمَّاد صَاحب البطيحة، وتولاها ابْنه.

وفيهَا: توفّي الوأواء الْحلَبِي الشَّاعِر الْمَشْهُور.

وفيهَا: توفّي أَبُو جَعْفَر بن مُحَمَّد البُخَارِيّ بإسفراين عَالم بالفلسفة.

ثمَّ دخلت سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَخَمْسمِائة:

أَخْبَار بني منقذ والزلازل

فِيهَا: فِي رَجَب زلزل الشَّام فَخرجت حماة وشيزر وحمص وحصن الأكراد، وطرابلس وأنطاكية وَغَيرهَا من مجاوراتها، وَوَقعت

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٤٢

الأسوار والقلاع، فَقَامَ نور الدّين أتم قيام وتدارك بالعمارة، وأغار على الفرنج ليشغلهم عَن الْإِسْلَام، وَهلك مَا لَا يُحْصى حَتَّى أَن معلم كتاب بحماه فَارق الْمكتب وَجَاءَت الزلزلة فَسقط الْمكتب على الصّبيان فَلم يحضر أحد يسْأَله عَن صبي، وَكَانَ بعض أُمَرَاء نور الدّين بِالْقربِ من شيزر فَصَعدَ إِلَيْهَا خربة وتسلمها نور الدّين وَعمر أسوارها، وَكَانَ بَنو منقذ الكنانيين يتوارثونها من أَيَّام صَالح بن مرداس؛ قَالَه ابْن الْأَثِير، وَقَالَ ابْن خلكان وَابْن أبي الدَّم: استولى بَنو منقذ على شيزر سنة أَربع وَسبعين وَأَرْبَعمِائَة أَخذهَا من الرّوم عَليّ بن مقلد بن نصر بن منقذ، وَكتب إِلَى بَغْدَاد كتابي من حَضْرَة شيزر رحمهمَا الله تَعَالَى وَقد رَزَقَنِي الله عز وَجل من الِاسْتِيلَاء على هَذَا الْعقل الْعَظِيم مَا لم يتأت لمخلوق فِي هَذَا الزَّمَان، وَإِذا عرف الْأَمر على حَقِيقَته علم أَنِّي هاروت هَذِه الْأمة وَسليمَان الْجِنّ والمردة، وأنني أفرق بَين الْمَرْء وَزَوجته واستنزل الْقَمَر من مَحَله أَنا أَبُو النَّجْم وشعري شعري نظرت إِلَى هَذَا الْحصن فَرَأَيْت أمرا يذهل الْأَلْبَاب يسع ثَلَاثَة آلَاف رجل بالأهل وَالْمَال، ويمسكه خمس نسْوَة فعمدت إِلَى تل بَينه وَبَين حصن الرّوم يعرف بالجراص، وَيُسمى هَذَا التل تل الجسر فعمرته حصناً وجمعت فِيهِ أَهلِي وعشيرتي ونفرت ونفرة على حصن الجراص فَأَخَذته بِالسَّيْفِ من الرّوم وَمَعَ ذَلِك فَلَمَّا أخذت من بِهِ من الرّوم أَحْسَنت إِلَيْهِم وأكرمتهم ومزجتهم بأهلي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بِصَوْت." (١)

"(عقد الْحق ألسن المدعينا ... أَنْت خير الْمُلُوك دنيا ودينا)

(بسط الرزق فِي البسيطة ... كَفاك فكلتا يَديك تلقي يَمِينا)

(فيد تحسم النوائب عَنَّا ... وَيَد تقسم الرغائب فِينَا)

وَالله أعلم.

وَكَانَ عَارِفًا بالفقه على مَذْهَب أبي حنيفَة وَلَيْسَ عِنْده تعصب، بنى أسوار مدن الشَّام مثل دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وَغَيرهَا لما هدمتها الزلازل، وَبنى الْمدَارِس الْحَنَفِيَّة وَالشَّافِعِيَّة والمشاهد والرباطات، وَلَا يحْتَمل هَذَا الْمُخْتَصر ذكر فضائله.

وَلما توفّي قَامَ ابْنه الْملك الصَّالح إِسْمَاعِيل بِالْملكِ بعده، وعمره إِحْدَى عشرَة سنة، وَحلف لَهُ الْعَسْكَر بِدِمَشْق وَأقَام بهَا وأطاعه صَلَاح الدّين، وخطب لَهُ بِمصْر، وَضرب السِّكَّة باسمه، ودبر دولته الْأَمِير شمس الدّين مُحَمَّد بن عبد الْملك الْمَعْرُوف بِابْن الْمُقدم. وَبلغ موت نور الدّين سيف الدّين غَازِي بن مودود بن زنكي، فَسَار من الْموصل وَملك الْبِلَاد الجزرية.

ثمَّ دخلت سنة سبعين وَخَمْسمِائَة: فِيهَا اجْتمع على رجل من أهل الصَّعِيد يُقَال لَهُ الْكَنْز جمع كثير، وَأظْهر الْخلاف على صَلَاح الدّين فَأرْسل إِلَيْهِ صَلَاح الدّين عسكراً، فَاقْتَتلُوا فَقتل الْكَنْز وَجَمَاعَة وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ. وفيهَا سلخ ربيع الأول.

ملك صَلَاح الدّين دمشق وحمص وحماه

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٥٦/٢

وَسَببه أَن شمس الدّين ابْن الداية أرسل سعد الدّين كمشتكين يَسْتَدْعِي الْملك الصَّالح بن نور الدّين إِلَى حلب فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِك، وَلما اسْتَقر بحلب وَتمكن كمشتكين قبض على ابْن الداية وَإِخْوَته، وعَلى الرئيس ابْن الخشاب وَإِخْوَته، واستبد كمشتكين بتدبير الْملك الصَّالح فخافه الْأُمَرَاء بِدِمَشْق فاستدعوا صَلَاح الدّين ليملكوه عَلَيْهِم فوصل إِلَيْهِم فِي جَرِيدَة سَبْعمِائة فَارس فالتقاه الْعَسْكَر وخدموه وَنزل بدار وَالِده أَيُّوب الْمَعْرُوفَة بدار العقيقي، وعصت عَلَيْهِ القلعة وفيهَا الْخَادِم ريحَان من جِهَة الصَّالح فاستماله فَسلم إِلَيْهِ القلعة فصعدها وَأخذ مَا فِيهَا من الْأَمْوَال وَقرر الْأُمُور واستخلف بهَا أَخَاهُ سيف الْإِسْلَام طغتكين، وَسَار إِلَى حمص مستهل جُمَادَى الأولى، وَكَانَت حمص وحماه وقلعة بارين وسلمية وتل خَالِد والرها فِي أقطاع فَخر الدّين مَسْعُود بن الزَّعْفَرَانِي، فَلَمَّا مَاتَ نور الدّين لم يُمكن مَسْعُود الْمقَام بحماه وحمص لسوء سيرته مَعَ النَّاس. وَكَانَت هَذِه الْبِلَاد لَهُ ولنور الدّين فِي قلاعها نواب حكمهَا إِلَيْهِم إِلَّا بارين فَإِن قلعتها كَانَت لَهُ، وَنزل صَلَاح الدّين على حمص فِي حادي عشر جُمَادَى الأولى وَملك الْمَدِينَة وعصت عَلَيْهِ القلعة فَترك من يضيق عَلَيْهَا ورحل إِلَى حماه فَملك مدينتها مستهل جُمَادَى الْآخِرَة من هَذِه السّنة.

وَكَانَت بقلعتها الْأَمِير عز الدّين جرد بك النوري فَامْتنعَ فِي القلعة، فَذكر لَهُ صَلَاح." (١)

"(رب نعمهم فقد ألفوا من ... شجر التوت حنة وَحَرِيرًا)

وَالله أعلم.

وَصَارَت الزلازل تعاود حلب وَغَيرهَا سنة وَبَعض أُخْرَى، وَفِي الحَدِيث أَن كَثْرَة الزلازل من أَشْرَاط السَّاعَة.

وَفِيه: توفّي طرغاي نَائِب طرابلس.

وَفِيه: بلغنَا أَن أرتنا صَاحب الرّوم كسر سُلَيْمَان خَان ملك التتر قَصده بالتتار إِلَى الرّوم فانكسر كسرة شنيعة، ثمَّ بلغنَا أَن الشَّيْخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل وَهَذَا من سَعَادَة الْإِسْلَام فَإِن الْمَذْكُور كَانَ فَاسد النِّيَّة لكَون الْملك النَّاصِر مُحَمَّد قتل أَبَاهُ وَأخذ مَاله كَمَا تقدم.

وفيهَا: قطع خبز فياض بن مهنا بن عِيسَى فَقطع الطّرق وَنهب.

وفيهَا: فِي شهر رَمَضَان وصل إِلَى حلب قَاضِي الْقُضَاة نور الدّين مُحَمَّد بن الصَّائِغ على قَضَاء الشَّافِعِيَّة وَهُوَ قَاض عفيف حسن السِّيرَة عَابِد.

وفيهَا: فِي شَوَّال حاصر يلبغا النَّائِب بحلب زين الدّين قراجا بن دلغادر التركماني بجبل الدلْدل وَهُوَ عسر إِلَى جَانب جيحان فاعتصم مِنْهُ بِالْجَبَلِ وَقتل فِي الْعَسْكَر وَأسر وجرح وَمَا نالوا مِنْهُ طائلا فَكبر قدره بذلك واشتهر اسْمه وَعظم على النَّاس شَره، وَكَانَت هَذِه حَرَكَة رَدِيئَة من يلبغا.

وفيهَا: توفّي كَمَال الدّين عمر بن شهَاب الدّين مُحَمَّد بن العجمي الْحلَبِي، كَانَ قد تفنن وَعرف أصولاً وفقهاً، وَبحث على شرح الشافية الكافية فِي النَّحْو مرّة وَبَعض أُخْرَى، وَدفن ببستانه رَحمَه الله، وَمَا خرج من بني العجمي مثله.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٨٢/٢

ثمَّ دخلت سنة خمس وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة: فِيهَا فِي صفر حوصرت الكرك ونقبت وَأخذ الْملك النَّاصِر أَحْمد وَحمل إِلَى أَخِيه الْملك الصَّالح بِمصْر فَكَانَ آخر الْعَهْد بِهِ.

وفيهَا: وصل إِلَى بن دلغادر أَمَان من السُّلْطَان وَأَفْرج عَن حريمه وَكن بحلب وَاسْتقر فِي الابلستين.

وفيهَا: فِي ربيع الآخر بلغنَا وَفَاة الشَّيْخ أثير الدّين " أبي حَيَّان " النَّحْوِيّ المغربي بِالْقَاهِرَة، كَانَ بحراً زاخراً فِي النَّحْو وَهُوَ فِيهِ ظاهري، وَكَانَ يستهزئ بالفضلاء من أهل الْقَاهِرَة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عَلَيْهِ وَكَانَ يَقُول عَن نَفسه أَنا أَبُو حيات بِالتَّاءِ يَعْنِي بذلك تلاميذه.

وَله مصنفات جليلة مِنْهَا تَفْسِير الْقُرْآن الْعَظِيم وَشرح التسهيل وارتشاف الضَّرْب من أَلْسِنَة الْعَرَب مُجَلد كَبِير جَامع، ومختصرات فِي النَّحْو، وَله نظم لَيْسَ على قدر فضيلته.

فَمن أحْسنه قَوْله:." (١)

"من نجامة ولا غيرها وسمعت أيضا أنّ هناك ملاحم أخرى منسوبة لابن سيناء وابن عقاب وليس في شيء منها دليل على الصّحّة لأنّ ذلك إنّما يؤخذ من القرانات ووقفت بالمشرق أيضا على ملحمة من حدثان دولة التّرك منسوبة إلى رجل من الصّوفيّة يسمّى الباجربقيّ وكلّها إلغاز بالحروف أوّلها.

إن شئت تكسف سرّ الجفر يا سائلي ... من علم جفر وصيّ والد الحسن

فافهم وكن واعيا حرفا وجملته ... والوصف فافهم كفعل الحاذق الفطن

أمّا الّذي قبل عصري لست أذكره ... لكنّني أذكر الآتي من الزّمن

بشهر بيبرس يبقى بعد خمستها ... بحاء ميم بطيش نام في الكنن

شين له أثر من تحت سرّته ... له القضاء قضى أي ذلك المنن

فمصر والشّام مع أرض العراق له ... وأذربيجان في ملك إلى اليمن

ومنها:

وآل بوران لما نال طاهرهم ... الفاتك الباتك المعنيّ بالسمن

لخلع سين ضعيف السّن سين أتى ... لا لوفاق ونوت ذي قرن

قوم شجاع له عقل ومشورة ... يبقى بحاء وأين بعد ذو سمن

ومنها:

من بعد باء من الأعوام قتلته ... يلي المشورة ميم الملك ذو اللسن

ومنها:

هذا هو الأعرج الكلبيّ فأعن به ... في عصره فتن ناهيك من فتن

يأتي من الشرق في جيش يقدّمهم ... عار عن القاف قاف جدّ بالفتن

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٢٨/٢

بقتل دال ومثل الشام أجمعها ... أبدت بشجو على الأهلين والوطن

إذا أتى زلزلت يا ويح مصر من ... الزلزال ما زال حاء غير مقتطن

طاء وظاء وعين كلّهم حبسوا ... هلكا وينفق أموالا بلا ثمن." (١)

"في الخارج، قضوا بأنّ المنطق غير مناف للعقائد الإيمانيّة، وإن كان منافيا لبعض أدلّتها، بل قد يستدلّون على إبطال كثير من تلك المقدّمات الكلاميّة، كنفي الجوهر الفرد والخلاء وبقاء الأعراض وغيرها، ويستبدلون من أدلّة المتكلّمين على العقائد بأدلّة أخرى يصحّحونها بالنظر والقياس العقليّ. ولم يقدح ذلك عندهم في العقائد السنيّة بوجه. وهذا رأي الإمام والغزاليّ وتابعهما لهذا العهد، فتأمّل ذلك واعرف مدارك العلماء ومآخذهم فيما يذهبون إليه. والله الهادي والموفّق للصواب.

الفصل الرابع والعشرون في الطبيعيات

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسّكون فينظر في الأجسام السّماويّة والعنصريّة وما يتولّد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن وما يتكوّن في الأرض من العيون والزّلازل وفي الجوّ من السّحاب والبخار والرّعد والبرق والصّواعق وغير ذلك. وفي مبدإ الحركة للأجسام وهو النفس على تنوّعها في الإنسان والحيوان والنّبات. وكتب أرسطو فيه موجودة بين أيدي النّاس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة أيّام المأمون وألّف النّاس على حذوها مستتبعين لها بالبيان والشرح وأوعب من ألّف في ذلك ابن سينا في كتاب الشّفاء جمع فيه العلوم السّبعة للفلاسفة كما قدّمنا ثمّ لخّصه في كتاب النّجا وفي كتاب الإشارات وكأنّه يخالف أرسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها. وأمّا ابن رشد فلخّص كتب أرسطو وشرحها متّبعا له غير مخالف. وألّف النّاس في ذلك كثيرا لكنّ هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصّناعة. ولأهل المشرق عناية بكتاب الإشارات لابن سينا وللإمام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الآمديّ وشرحه." (٢)

"نصير بن منقذ بعد أبيه أبي الحسن علي فلما حضره الموت سنة تسعين وأربعمائة عهد لأخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقراءات والأدب وولي مرشد أخاه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملاءمة ما لم يكن بين اثنين ونشأ لمرشد بنون كثيرون و [١] في السود منهم عز الدولة أبو الحسن علي ومؤيد الدولة أسامة وولده علي وتعدّد ولده ونافسوا بني عمهم وفشت بينهم السعايات فتماسكوا لمكان مرشد والتئامه بأخيه فلما مات مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة تنكر أخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيزر فتفرّقوا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض لهم وكان مشتغلا عنهم بالإفرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيزر أولاده وراسلوا الإفرنج فحنق نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرب أكثر مدنه مثل حماة وحمص وكفر طاب والمعرّة وأفامية وحصن الأكراد وعرقة ولاذقية وطرابلس وأنطاكية هذه سقطت جميعها وتهدّمت سنة اثنتين وخمسين وما سقط بعضه وتهدّمت أسواره فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليها من الإفرنج فوقف بعساكره في أطراف البلاد حتى رم ما تثلم من أسوارها وكان بنو منقذ أمراء شيزر قد اجتمعوا عند صاحبها منهم في

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٤٢٤

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٦٤٩

دعوة فأصابتهم الزلزلة مجتمعين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادر وصعد إليها وملكها منه نور الدين ورم ما تثلم من أسوارها وجدّد بناءها فعادت كما كانت هكذا قال ابن الأثير وقال ابن خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شيزر من يد الروم والّذي تولى فتحها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب إلى بغداد بشرح الحال ما نصه كتابي من حصن شيزر حماه الله وقد رزقني الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم ما لم يتأت لمخلوق في هذا الزمان وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أني هزبر هذه الأمّة وسليمان الجنّ والمردة وأنا أفرّق بين المرء وزوجه واستنزل القمر من محله أنا أبو النجم وشعري شعري نظرت إلى هذا الحصن فرأيت أمرا يذهل الألباب يسع ثلاثة آلاف رجل بالأهل والمال وتمسكه خمس نسوة فعمدت إلى تل بينه وبين حصن الروم يعرف بالحواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرته حصنا وجمعت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت نفرة على حصن الحواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من الروم أحسنت إليهم وأكرمتهم ومزجتهم بأهلي وعشيرتي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الأذان ورأى أهل شيزر فعلي ذلك فأنسوا بي ووصل إليّ منهم قريب من نصفهم فبالغت في إكرامهم ووصل إليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل

---

[١] بياض بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢١٩: فأولد مرشد عدة أولاد ذكور وكبروا وسادوا.." (١)

"نجم الدين من هنالك إلى مصر فوصلها منتصف خمس وستين وركب العاضد للقائه ولما كان نور الدين بعشيرا سار للقاء شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي الغازي بن أرتق صاحب قلعة أكبره فلما انتهى إلى نواحي بعلبكّ لقي سرية من الإفرنج فقاتلهم وهزمهم واستلحمهم وجاء بالأسرى ورءوس القتلى إلى نور الدين وعرف الرءوس مقدم الإستبان [١] صاحب حصن الأكراد وكان شجّى في قلوب المسلمين وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالشام والموصل والجزيرة والعراق وخرجت أكثر البلاد بعمله فسار إليها وشغل في إصلاحها من واحدة إلى أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الإفرنج بعمارة بلادهم أيضا خوفا من غائلته والله تعالى أعلم.

وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي

ثم توفي قطب الدين مودود بن الأتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس وستين لإحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الأكبر عماد الدين بالملك وكان القائم بدولته فخر الدين عبد المسيح وكان شديد الطواعية لنور الدين محمود ويعلم ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه إلى أخيه سيف الدين غازي بن مودود بموافقة أمّه خاتون بنت حسام الدين تمرتاش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمه نور الدين منتصرا به وقام فخر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبدّ بها والله تعالى أعلم.

استيلاء نور الدين على الموصل وإقراره ابن أخيه سيف الدين عليها

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبدّ عليه فخر الدين عبد المسيح كما تقدّم وبلغ الخبر إلى نور

---

(١) تاريخ ابن خلدون   ابن خلدون ٥/٢٨٥

الدين باستبداده أنف من ذلك وسار في خف من العسكر وعبر الفرات عند جعبر أوّل سنة ست وستين وقصد الرقة فملكها ثم الخابور فملك جميعه ثم

---

[١] كذا بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٣٥٢: فرأى نور الدين في الرءوس رأس مقدم الإسبتار صاحب حصن الأكراد.."

(١)

"ولو أنّي دعا بنصري داع ... كنت لي خير معشر وفصيلة

أنه أمري الى الّذي جعل الله ... أمور الدّنيا له مكفولة

وأراه في ملكه الآية ... الكبرى فولّاه ثم كان مديله

أشهدته عناية الله في التمحيص ... أن كان عونه ومنيله

العزيز السلطان والملك الظّاهر ... فخر الدنيا وعزّ القبيلة

ومجير الإسلام من كل خطب ... **كاد زلزال بأسه** أن يزيله

ومديل العدو بالطّعنة النّجلا ... وتفرّي ماذيّه ونصوله [١]

وشكور لأنعم الله يفني ... في رضاه غدوّه وأصيله

وتلطّف في وصف حالي وشكوى ... خلّتي [٢] يا صفيّة وخليله

قل له والمقال يكرم من مثلك ... في محفل العلا أن يقوله

يا خوند الملوك يا معد الدّهر ... إذا عدّل [٣] الزمان فصوله

لا تقصّر في جبر كسرى فما ... زلت أرجيك للأياد الطّويلة

أنا جار لكم منعتم حماه ... ونهجتم الى المعالي سبيله

وغريب أنّستموه على الوحشة ... والحزن بالرضى والسّهولة

وجمعتم من شمله فقضى الله ... فراقا وما قضى مأموله

غاله الدّهر في البنين وفي الأهل ... وما كان ظنّه أن يغوله [٤]

ورمته النّوى [٥] فقيدا قد ... اجتاحت عليه فروعه وأصوله

فجذبتم بضبعه [٦] وأنلتم ... كل ما شاءت العلا أن تنيله

ورفعتم من قدره قبل أن ... إليكم عياءه وخموله

وفرضتم له حقيقة ودّ ... حاش لله أن ترى مستحيلة

همة ما عرفتها لسواكم ... وأنا من خبرت دهري وجيله

---

(١) تاريخ ابن خلدون   ابن خلدون ٥/٢٩٣

[١] الطعنة النجلاء: الواسعة العريضة. وتفري: تشق. والماذي (بالمعجمة) : كل سلاح من الحديد. والنصول جمع نصل، وهو حديدة السهم.

[٢] الخلة (بالفتح) : الحاجة، والفقر.

[٣] عدل الحكم: اقامه، والميزان سواه.

[٤] يشير الى غرق اهله في المركب الّذي أقلهم من المغرب، وقد تقدم له ذكر هذا.

[٥] النوى: الوجه الّذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وهي مؤنثة لا غير.

[٦] الضبع: العضد.." (١)

"عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١] . وَأَخْرَجَا مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ [٢] .

وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو: كَانَ أَهْلُ الشَّامِ سِتِّينَ أَلْفًا، فقتل منهم عشرون ألفا، وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفا، فقتل منهم أربعون ألفا، وذلك يوم صفين [٣] .

وقال شعبة: حَدَّثَنَا أَبُو مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ:

---

[١] في كتاب الفتن ٨/ ١٠١ باب خروج النار، والحديث طويل نصّه: «عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكن بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين كلّهم يزعم أنّه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهمّ ربّ المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الّذي يعرضه عليه لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمرّ الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» .

ورواه مسلم (١٥٧) في الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، بمثل ما هنا، ولكن من طريق معمر، عن همّام بن منبّه، عن أبي هريرة، ورواه أحمد في المسند ٢/ ٣١٣ و ٥٣٠ و ٣/ ٩٥.

[٢] انظر الملحوظة السابقة.

[٣] اختلفت الروايات في رقم قوات علي وقوات معاوية، وفي قتلى الفريقين. فقال ابن سيرين «بلغ قتلى صفّين سبعين ألفا» (تاريخ خليفة ١٩٦) وقال أبو بكر بن أبي شيبة: «انفضّت وقعة صفّين عن سبعين ألف قتيل، خمسين ألفا من أهل الشام، وعشرين ألفا من أهل العراق» (العقد الفريد ٤/ ٣٤٣) وقال إن معاوية خرج من الشام في بضع وثمانين ألفا. وعليّ من الكوفة في خمسة وتسعين ألفا. (٤/ ٣٣٧) وقال المسعودي إن المتّفق عليه من قول الجميع أن مقدار جيش عليّ

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧/٧٠٤

كان تسعون ألفا، وجيش معاوية خمس وثمانون ألفا.

(مروج الذهب ٢/ ٣٨٤) وانظر ٤٠٤ و ٤٠٥.." (١)

"فأسروا منهم ثمانمائة رجل. فعاد بُغَا وقدِم سامرّاء، وبين يديه الأسرى [١] .

[خبر العطش بالحجاز]

وفيها مات خلْق كثير من العطش بأرض الحجاز [٢] .

[الزلازل بالشام]

وفيها كانت الزلازل كثيرة بالشّام، وسقطت بعض الدّور بدمشق، ومات جماعة تحت الرّدم [٣] .

---

[١] تاريخ الطبري ٩/ ١٤٨- ١٥٠، تجارب الأمم ٦/ ٥٣٣- ٥٣٥، تاريخ العظيمي ٢٥٤، الكامل في التاريخ ٧/ ٢٧- ٢٩، البداية والنهاية ١٠/ ٣٠٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٢.

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ١٥٠، الكامل في التاريخ ٧/ ٣٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٢.

[٣] مرآة الجنان ٢/ ١٠٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٢.." (٢)

"سنة اثنتين وأربعين ومائتين

فيها تُوُفّي: أبو مُصْعَب الزُّهْريّ، والحَسَن بن عليّ الحُلْوانيّ، وابن ذَكْوان المقرئ، وزكريّا بن يحيى كاتب العُمريّ، ومحمد بن أسلم الطُّوسيّ، ومحمد بن رُمح التُّجَيْبي، ومحمد بن عبد الله بن عمّار، ويحيى بن أكثم.

[خبر زلازل عدة]

ويقال: فيها كانت زلزلة عظيمة بقومس وأعمالها، هلك منها خلق تحت الهدْم، قيل: بلغت عُدَّتهم خمسةً وأربعين ألفًا [١] . وكان معظم ذلك بالدّامَغَان [٢] ، حتّى قيل: سقط نصفها.

---

[١] وستة وتسعين ألفا. كما في (تاريخ الطبري) و (الكامل في التاريخ) و (تاريخ الدول) .

[٢] الخبر حتى هنا في: تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧، والكامل في التاريخ ٧/ ٨١، وتاريخ مختصر الدول ١٤٣، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٤٣.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩١: «وكانت الزلازل بقومس ونيسابور وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٣٩٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/١٧

ونقل حمزة بن الحسن الأصفهاني خبر زلزلة قومس عن الطبري، وجعله في سنة أحد وأربعين ومائتين. (تاريخ سنّي ملوك الأرض والأنبياء ١٤٥) .." (١)

"سنة خمسٍ وأربعين ومائتين

فيها تُوُفّيّ: أحمد بن عَبْدة الضَّبّيّ، وإسحاق بن إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السُّدّيّ، وذو النُّون المصريّ، وسَوّار بن عبد الله العنْبريّ، وعبد الله بن عِمران العابديّ، ودُحَيْم، وأبو تُراب النَّخْشَبِيّ، ومحمد بن رافع، وهشام بن عمّار.

[عموم الزلازل في البلاد]

ويقال: فيها عمّت الزلازل الدُّنيا، فأخربت القلاع والمدن والقناطر، وهلك خلق بالعراق والمغرب. وسقطت من أنطاكية نيّفٌ وتسعون برجًا. وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر. وسُمِع من السّماء أصوات هائلة، وهلك أكثر أهل اللاذقيّة تحتّ الردْم. وذهبت جَبَلةُ بأهلها، وهُدِمت بالِس وغيرها. وامتدّت إلى خُراسان، ومات خلائق منها.

وأمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للّذين أصيبوا بمنازلهم [١] .

---

[١] انظر خبر الزلازل في:

تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩١، وتاريخ الطبري ٩/ ٢١٢، ٢١٣، والبدء والتاريخ للمقدسي ٦/ ١٢١،." (٢)

"الموفّق، فقُتِل خلْقٌ من جنده وانهزموا، وتفرَّق عَنْهُ عامة جنده، ثمّ تحيز وسلِم.

وعظُم البلَاء بالخبيث وأصحابه.

[ذِكر الزلَازل]

وفيها كانت هدّات عظيمة بالصَّيْمَرة [١] وزلَازل سقطت منها المنازل، ومات تحت الرَّدْم ألوف مِنَ النّاس [٢] .

[ادّعاء زعيم الزنج عِلْم الغَيْب]

وكان هذا الخبيث المذكور كذّابًا وممخرقًا يدّعي أنّه أُرسل إلى الخَلْق.

فردّ كل مسألة. وكان يُوهم أصحابه أنّه يطلع عَلَى الْمُغَيَّبات، ويفعل ما لَيْسَ فِي قدرة البشر [٣] .

[مقتل البحرانيّ]

وكان يحيى بْن محمد البحرانيّ الأزرق قائد جيوش الخبيث، فقُتل بسامرّاء بعد أن قُطِعت أربعتُه [٤] ، كما ذكرنا.

ثمّ كَانت وقعات بين الخبيث والموفّق كانوا فيها متكافئين.

[()] عشر ألف إنسان. (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥١٠) ، تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٥ و ٤٩٩ و ٥٠١، العيون والحدائق ج ٤

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري   الذهبي، شمس الدين ١٨/٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري   الذهبي، شمس الدين ١٨/١٤

ق ١/ ٦٧، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٤٥، ١٤٦، الكامل ٧/ ٢٥٦، البداية والنهاية ١١/ ٣٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

[١] الصّيمرة: بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، وهي مدينة بمهرجان قذق. وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره. (معجم البلدان ٣/ ٤٣٩) .

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٠، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٤٦، الكامل ٧/ ٢٥٦، ٢٥٧، البداية والنهاية ١١/ ٣٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

[٣] وقيل إنه عرضت عليه النّبوّة فأباها!! (تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٩) ، وانظر عنه في: مروج الذهب ٤/ ١٩٤، ١٩٥، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٤٧- ٥٢، والكامل في التاريخ ٧/ ٢٠٦، ٢٠٧، وتاريخ الزمان ٤٤، ونهاية الأرب ٢٥/ ١٠٥، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.

[٤] تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٦، الكامل ٧/ ٢٥٥.." (١)

"فتأملتُ الحجر، فإذا السّواد في رأسه دون سائره، وسائره أبيض. وكان مقدار طوله فيما حزرت مقدار عُظُم الذراع.

قال: ومبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهمًا ونصف [١] .

[وفاة الكرخيّ شيخ الحنفيّة]

وفيها تُوُفّيّ شيخ الحنفية أبو الحسن الكَرْخي عَبْد الله [٢] بن الحسين بن لال، وله ثمانون سنة، ببغداد [٣] .

[الزلازل بحلب والعواصم]

وفيها كثُرت الزلازل بحلب والعواصم، ودامت أربعين يومًا، وهلك خلق كثير تحت الهدم. وتهدَّم حصن رَغْبان ودُلُوك وتلّ حامد، وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة [٤] . ولله الأمر.

---

[١] النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٥.

[٢] يرد في المصادر: «عبد الله» و «عبيد الله» .

[٣] تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٦٥، المنتظم ٦/ ٣٦٩ رقم ٦٠٧، الكامل في التاريخ ٨/ ٤٩٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٢٤، ٢٢٥.

[٤] النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٥.." (٢)

"الأسوقة فأقبل يسقي المجاورين، ثم شرب وحمد الله، وقال: ليتني تمنّيت المغفرة [١] .

وكان متواضعًا، قال: ما لبست ثوبًا بأكثر من سبعة دنانير [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/ ٢٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥/ ٤٨

وقال أحمد بن كامل القاضي: سمعتُ عليّ بن عيسى الوزير يقول:

كسبت سبعمائة ألف دينار، أخرجت منها في وجُوه البرّ ستّمائة وثمانين ألفًا [٣] .

توفي في آخر السنة [٤] ، وله تسعون سنة. وقد ذكرناه في الحوادث.

ووقع لي من حديثه بعلُوُ في أمالي ابنه عيسى.

وله كتاب «جامع الدّعاء» ، وكتاب «معاني القرآن وتفسيره» ، وأعانه عليه أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسين الواسطي، وكتاب ترسّلاته.

وزَر أوّلا أوّل سنة إحدى وثلاثمائة، وعُزل بعد أربع سنين. ثمّ وزر في سنة خمس عشرة.

قال الصوليّ: لا أعلم أنَّه وزر لبني العباس وزير يُشبهه في عفّته وزُهده، وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه. وكان يصوم نهاره ويقوم ليله. ولا أعلم أنّني خاطبتُ أحدًا أعرف منه بالشِّعر.

وكان يجلس للمظالم وينصف الناس. ولم يروا أعفّ بطْنًا ولسانًا وفَرجًا منه. ولّما عُزل ثانيًا لم يقنع ابن الفرات حتى أخرجه عن بغداد، فجاور بمكّة.

وقال في نكبته:

ومَن يكُ عنّي سائلًا لشماتة [٥] ... لِما نابني أو شامتًا غير سائلِ

فقد أبرزتْ مني الخطوبُ ابن حرةٍ ... صبورًا على أحوال تلك الزلازل [٦]

إذا سُرَّ لم يبطر وليس لنكبة ... إذا نزلت بالخاشع المتضائلِ

وأشار علي المقتدر فوقف ما مُغَلُّه في العام تسعون ألف دينار على

---

[١] تاريخ بغداد ١٢/ ١٥، المنتظم ٦/ ٣٥١، ٣٥٢.

[٢] انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ١٦.

[٣] تاريخ بغداد ١٢/ ١٦، المنتظم ٦/ ٣٥١.

[٤] وفي المنتظم وفاته في سنة ٣٣٥ هـ.

[٥] في تاريخ بغداد، والمنتظم:

«فمن كان عني سائلا بشماتة» .

[٦] تاريخ بغداد ١٢/ ١٦، المنتظم ٦/ ٣٥٢.." (١)

"سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة

[ظهور جبال وجُزُر فِي البحر]

فيها نقصَ البحر ثمانين ذراعًا [١] ، وظهر فِيهِ جبال وجزائر لم تُعهد. وكان العام قليل المطر جدًّا [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٨/٢٥

[الزلازل بالري]

وكان بالرّيّ **ونواحيها زلازل عظيمة** [٣] .

[الانخساف بالطالقان]

وخُسف ببلد الطَّالَقان [٤] فِي ذي الحجّة، ولم يُفلت من أهلها إلّا نحو ثلاثين رجلا.

---

[١] في تجارب الأمم: «باعا» ، وفي: تاريخ الزمان لابن العبري ٦٠ «نحو ثلاثمائة ذراع» ، وفي: البداية والنهاية ١١/ ٢٣٢: «ثمانين ذراعا، ويقال باعا» .

[٢] تجارب الأمم ٢/ ١٦٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/ ٢٠٩ وفيه ورد خبر في سنة ٣٤٥ هـ. نصّه: «وفيها كانت في البحر أهوال وفتن وأمور عظيمة» ، المنتظم ٦/ ٣٨٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٥٢٠، نهاية الأرب ٢٣/ ١٨٩، العبر ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٧، مرآة الجنان ٢/ ٣٣٩، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٧ وفيه: «لم تعدّ» بدل «لم تعهد» ثم قال: لعلّه البحر المالح، تاريخ الخلفاء ٣٩٩، شذرات الذهب ٢/ ٣٦٩.

[٣] تجارب الأمم ٢/ ١٦٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/ ٢١٢ (حوادث سنة ٣٤٧ هـ.) ، تاريخ حلب للعظيميّ ٢٩٧، المنتظم ٦/ ٣٨٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٥٢١، دول الإسلام ١/ ٢١٣، مرآة الجنان ٢/ ٣٣٩، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٧، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ١٧٥، تاريخ الخلفاء ٣٩٩.

[٤] الطّالقان: بعد الألف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون. بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الرّذ وبلخ، بينها وبين مروالرّوذ ثلاث مراحل. وقال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان.

وهي في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم. (معجم البلدان ٤/ ٦) .." [(١)]

"سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

[عودة الزلازل بحلوان]

فيها عادت الزّلازل بحُلوان وقِمَم الجبال، فأتلفت خلقًا عظيمًا، وهدمت الحصون [١] .

[هجوم الجراد]

وجاء جرادُ طَبَقَ الدُّنيا، فأتي عَلَى جميع الغلات والأشجار [٢] .

[خروج الروم إلى آمد وغيرها]

وفي ربيع الأول خرجت الروم إلى آمد وأرْزَن [٣] ومَيافارقين، ففتحوا حصونًا كثيرة، وقتلوا خلائق، وهدموا سُمَيْسَاط [٤] .

[شغب الترك والدّيلم عَلَى ناصر الدولة]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٣/٢٥

وفي ربيع الآخر شَغَب التُّرْك والدَّيلم بالموصل عَلَى ناصر الدّولة،

---

[١] تجارب الأمم ٢/ ١٦٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/ ٢١٠، المنتظم ٦/ ٣٨٧، تاريخ الزمان ٦٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٢، ٢٣٣، مآثر الإنافة ١/ ٣٠٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٩، كشف الصلصلة ١٧٥، تاريخ الخلفاء ٤٠٠، شذرات الذهب ٢/ ٣٧٤.

[٢] المنتظم ٦/ ٣٨٧، تاريخ الزمان لابن العبري ٦٠ (في حوادث سنة ٣٤٦ هـ.) ثم في (حوادث سنة ٣٤٨ هـ.) ص ٦١، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٩، تاريخ الخلفاء ٤٠٠.

[٣] أرزن: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي، ونون. مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية، (معجم البلدان ١/ ١٥٠) .

[٤] تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٧٢، تاريخ الأنطاكي ٨٨، ٨٩، تاريخ الزمان لابن العبري ٦٠، زبدة الحلب ١/ ١٢٨، المنتظم ٦/ ٣٨٧، العبر ٢/ ٢٧٤، دول الإسلام ١/ ٢١٤، مرآة الجنان ٢/ ٣٤٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٩، شذرات الذهب ٢/ ٣٧٤.." (١)

"سنة خمس وعشرين وأربعمائة

[مواصلة العيّارين لعملاتهم]

كان العيّارون مواصلين للعَمْلات باللّيل والنّهار، ومضى البرجميّ إلى العامل الذي على الماصر الأعلى، فقرّر معه أن يعطيه كلَّ شهر [عشرة] دنانير من الارتفاع. ثم أخذ عدّة عَمْلات كِبار.

هذا والناس يبيتون في الأسواق.

ثم جدّ السّلطان والخليفة في طلب العيّارين [١] .

[هبوب ريح بنصيبين]

وورد كتاب من نصيبين أنّ ريحًا سوداء هبّت فقلعت من بساتينها أكثر من مائتي ألف شجرة [٢] .

وأنّ البحر جَزَرَ في تلك النّاحية نحو ثلاثة فراسخ، وخرج الناس يتبعون السّمك والصَّدَف، فردّ البحر ففرّق بعضهم [٣] .

[الزلازل بفلسطين]

وكان **بالرّملة زلازل خرج** النّاس منها إلى البرِّ، فأقاموا ثمانية أشهر.

وهدمتِ الزلازل ثُلث البلد، وتعدت إلى نابلس، فسقط بعض بُنْيانها، وهلك ثلاثمائة نفس. وخسِف بقرية، وسقط بعض حائط بيت المقدس، وسقطت منارة عسقلان، ومنارة غزّة [٤]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري   الذهبي، شمس الدين ٢٥/٢٢٥

[١] المنتظم ٨/ ٧٧، (١٥/ ٢٣٩) .

[٢] المنتظم ٨/ ٧٧، (١٥/ ٢٣٩) ، الكامل في التاريخ ٩/ ٤٣٩، تاريخ الزمان ٨٥، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٩، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨.

[٣] المنتظم ٨/ ٧٧ (١٥/ ٢٣٩) ، تاريخ الزمان ٨٥، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٩، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨.

[٤] تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ص ٤٣٩ وفيه: «وسقط منها نصف أبنية مدينة الرملة وعدّة مواضع." (١)

"[الخانوق ببغداد والموصل]

وكُثر الموت بالخوانيق ببغداد والموصل، وكان أكثره في النّساء [١] .

[الوباء بفارس]

واتّصل الخبر بما كان بفارس من الوباء، حتّى كانت الدُّور تُسَدّ على أصحابها [٢] .

[إسقاط ضريبة الملح]

وفيها أُسقِط ما كان على الملح من الضّريبة، وكان ارتفاعه في السّنة نحو ألفي دينار. خاطب الملك في ذلك الدّينَوَري الزّاهد [٣] .

[الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة]

ثمّ عاد العيّارون وانتشروا واتّصلت الفتنة بأهل الكَرْخ مع أهل باب البصرة، ووقع القتال بينهما، وانتشرت العرب ببادرايا [٤]

[()] نابلس، وقرى قريبة منها، وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس، وديارة وكنائس في عملها، وسقط أيضا أبنية في مدينة عكا، ومات فيها جماعة، وغاب ماء البحر من ميناها ساعة، ثم رجع إلى حاله» .

وفي (تاريخ الزمان لابن العبري ص ٨٥) :

«وحدثت زلزلة في مصر وفلسطين، وانهزم الناس من بيوتهم، وظلّوا تحت الفضاء ثمانية أيام.

وهبط نصف بلد بالس، وابتلعت الأرض عدّة قرى في سورية مع أهاليها، وهدمت أساسات كنيسة أورشليم، ومئذنة العرب في عسقلان، ورأس مئذنة غزّة، ونصف عكا، وجزر البحر نحو ثلاثة فراسخ، ودخل الناس ليلتقطوا السمك والحلزون، فرجعت المياه وابتلعت بعضهم» .

وانظر خبر الزلازل في:

تاريخ حلب للعظيميّ ٣٣١، والكامل في التاريخ ٩/ ٤٣٨، والدرّة المضيّة ٣٣٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٦، واتعاظ الحنفا للمقريزي ٢/ ١٨١، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٩، وكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة للسيوطي ١٧٧، وشذرات الذهب

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩/٢٩

٣/ ٢٢٨.

[١] المنتظم ٨/ ٧٧، (١٥/ ٢٤٠) ، الكامل في التاريخ ٩/ ٤٣٩، تاريخ الزمان ٨٦، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦.

[٢] المنتظم ٨/ ٧٧، (١٥/ ٢٤٠) ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨١ وفيه: «وقع الطاعون بشيراز، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى، ثم انتقل إلى واسط وبغداد والبصرة والأهواز وغيرها» .

[٣] المنتظم ٨/ ٧٧، (١٥/ ٢٤٠) .

[٤] هكذا في الأصل، وهي: بادرايا: ياء بين الألفين، طسّوج بالنهروان، وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط. (معجم البلدان ١/ ٣١٦) .." (١)

"دُورًا لهم ينزلونها، ولم يدروا أن دولتهم قد ولّت، وأيّامهم قد تصرّمت، نسأل الله خاتمةً صالحةً [١] .

[الزّلزلة بالشّام]

وفيها **كانت زلازل عظيمة** مزعجة بالشّام، تخرّب من سور أنطاكية تسعون [٢] برجًا- وهلك من أهلها عالمٌ كثير تحت الرَّدْم، فأمر السّلطان بعمارتها [٣] .[

---

[١] المنتظم ٩/ ٧٠ (١٦/ ٢٩٨) (حوادث سنة ٤٨٥ هـ.) ، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٠، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠١، ٢٠٢، البداية والنهاية ١٢/ ١٣٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥، مآثر الإنافة ٢/ ٣، الروضتين ١/ ٦٥، تاريخ الخلفاء ٤٢٥.

[٢] في ذيل تاريخ دمشق «سبعون» .

[٣] تاريخ حلب للعظيميّ (تحقيق زعرور) ٣٥٥ (وتحقيق سويّم) ٢٢، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٠، ١٢١، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٠، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٥١، دول الإسلام ٢/ ١٢، البداية والنهاية ١٢/ ١٣٨، النجوم الزاهرة ٥/ ١٣٢، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة للسيوطي ١٨١، ١٨٢.." (٢)

"حدَّثنا وأخبرنا واحدٌ، ويحتجّ بقوله تعالى: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ٩٩: ٤ [١] فجعل الحديث والخبر واحدا [٢] .

وقال القاضي عياض [٣] : الوزير أبو مروان الحافظ اللُّغَويّ النَّحْويّ إمام الأندلس في وقته في فنّه، وأَذْكرهم للسان العرب، وأوثقهم على نقله [٤] .

وكان أبوه أبو القاسم قاضي قُرْطُبة من أفضل العلماء.

قال عياض: وأخبرني ابنه أبو الحسين الحافظ أنّ أبا محمد مَكِّيًّا المقرئ كان يعرض عليه بعض مصنَّفاته، ويأخذ رأيه فيها.

وإليه كانت الرّحلة من أقطار الأندلس [٥] .

وقال الْيَسَعُ بنُ حَزْم: لكن ابن سِراج زَيْن الإيمان، وحَسَنة الزّمان، العلّامة، النّسّابة، ذو الدّعوة المستجابة، والتّسهيل

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩/٣٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٢٠

والإجابة. كان المعتمد يزوره ويعظّمه.

وقال أبو الحسن بن مُغِيث: كان أبو مروان من بيت خيرٍ وفضل، من مشاهير الموالي بالأندلس. كان جدّهم سِراج من موالي بني أُمَيّة، على ما حكاه أهل النَّسَب، إلّا أنّ أبا مروان قال لي غير مرّةٍ أنّه من العرب، من كَلْب بن وبرة، أصابهم سباء [٦].

---

[١] سورة الزلزال، الآية: ٤.

[٢] الصلة ٢/ ٣٦٤.

[٣] في ترتيب المدارك ٤/ ٨١٦.

[٤] عبارة القاضي عياض في (الترتيب) : «إمام الأندلس في وقته في علم لسان العرب وضبط لغاتها وأذكرهم لشوارد أشعارها وأوثقهم في ذلك. وإليه كانت الرحلة من جميع جهات الأندلس» .

[٥] وزاد في (الترتيب) : «واحتاج الكثير بعد من شيوخه إلى الأخذ عنه والاستفادة منه» .

[٦] جاء في هامش الأصل من كتاب «الصلة» ما نصّه:

«سراج جدّهم الأعلى يتولّى بني أميّة. وهو من خاصّتهم وأهل الجاه فيهم والحظوة عندهم.

قال الحافظ أبو علي الطبني: أخرج شيخنا أبو مروان بن سراج محمد، وأكتبه عبد الرحمن بن معاوية بن سراج في أديم فيه الهؤنة كنسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد واحد من عبيد الرحمن بن مطيع يقال له سراج رعاية لنشأته عنده وتحذير له عين (كذا: استكتبه الخدمة ونزع إلى السلم وسبل الجهاد، وقد أذنت له في الدخول مع خاصة قريش ووسط قلادتهم وجهات عهدي هذا جاريا في عقبه وكل صبيّ في داره من عنقي ... ينزله الآمر بعدي فليمكّن له في أيامه وليبسط له حسنة العينين من دواب الجبال في دولتي. وكتب في رجب سنة أربع وخمسين ومائة» . (الصلة ٢/ ٣٦٤ بالحاشية رقم ٢)

.." (١)

"[رسالة سَنْجَر إلى مسعود بطاعة الخليفة]

ثمّ أرسل سَنْجَر إلى ابن أخيه مسعود يقول: ساعة وقوف الولد غياث الدّنيا والدّين على هذا المكتوب يدخل على أمير المؤمنين ويُقبّل [١] [الأرض] بين يديه، وتسأله العفْو والصَّفح، وتتنصّل غاية التّنصُّل، فقد ظهرت عندنا من الآيات السّماويّة والأرضية ما لَا طاقة لنا بسماع مثلها، فضلًا عن المشاهدة من العواصف والبُرُوق والزلازل، ودوام ذلك عشرين يومًا، وتشويش العساكر وانقلاب [٢] البلدان، ولقد خِفْت على نفسي من جانب الله وظهور آياته، وامتناع الناس من الصّلوات في الجوامع، ومنْع الخُطَباء ما لَا طاقة لي بحمله، فاللَّه اللَّه بتلافي أمرك، وتعيد أمير المؤمنين إلى مقرّ عزّه، وتسلِّم إليه دُبَيْسًا ليحكم فيه، وتحمل الغاشية بين يديه أنت وجميع الأمراء، كما جرت عادتنا وعادة آبائنا [٣] .

فنفّذ مسعود بهذه المكاتبة مع الوزير، ونظر، فدخلا على الخليفة، واستأذنا لمسعود، فدخل وقبّل الأرض، ووقف يسأل

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٣٠٦

العفو، فقال: قد عُفِي عن ذنْبك، فاسكن [٤] وَطِبْ نفْسًا.

[شفاعة مسعود بدُبَيْس]

ثمّ عامله مسعود بما أمره به عمّه، وسأل من الخليفة أن يُشَفَّعه في دُبَيْس، فأجابه، فأحضروه مكتوفا بين أربعة أمراء، ومع واحد سيف مجذوب، وكَفَن منشور، وأُلقي بين يدي السّرير، وقال مسعود: يا أمير المؤمنين هذا السّبب الموجب لِما تمّ، فإذا زال السّبب زال الخلاف، ومهما تأمر نفعل به. وهو يبكي ويتضرَّع ويقول: العفو عند المقدرة، وأنا أقَلّ وأذَلّ. فعفا عنه وقال: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ.. ١٢: ٩٢ [٥] فخلّوه، وقبّل يد أمير المؤمنين وأَمرَّها على

---

[١] في الأصل: «يقتل» .

[٢] في الكواكب الدرّية ١٠١: «وانفلات» .

[٣] انظر النص في: المنتظم ١٠/ ٤٧ (١٧/ ٢٩٧) ، والكواكب الدرّية ١٠٠، وأخبار الدول ٢/ ١٦٩، ١٧٠.

[٤] في الكواكب ١٠١: «فاشكر» .

[٥] سورة يوسف، الآية ٩٢.." (١)

"[خطبة زوجة المستظهر لصاحب كرمان]

وفيها وصل رسول ابن قاروت [١] صاحب كرْمان إلى السّلطان مسعود يخطب خاتون زوجة المستظهر باللَّه، ومعه التّقادُم والتُّحَف. فجاء وزير مسعود إلى الدّار يستأذنها، ونثرت الدّنانير وقت العقْد، وبُعِثت إليه، فكانت وفاتها هناك [٢] .

[إزالة المواخير ببغداد]

وفي ربيع الأوّل أُزيلت المواخير [٣] والمُكُوس من بغداد، ونقشت الألواح بذلك [٤] .

[()] وقد وقّت أحد مواليد وسكان مدينة كنجة واسمه مخيتار غوش هذه الزلزلة في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١١٣٩ م. وكان شاهدا لها فذكر أنّها جرت في شهر أريغ حسب التقويم الأرمني في ١٨ منه، ليلة الجمعة- السبت، في يوم عيد القدّيس جرجس أرسل الغضب الإلهي الحاد إلى العالم وغضب الأرض وخراب قوي، تحركت بدفعات قوية وأصابت هذا البلد- ألبانيا. وقد خرّبت الهزّة أماكن كثيرة في مناطق باريسوس وخاجن (حاليا: كرباخ) كما في السهول كذلك في الجبال. نتيجة **لهذا الزلزال فإن** عاصمة غنجاق كذلك كانت في جحيم تبلع سكانها. وفي كل أطراف سطح الأرض أمسكتهم في أحضانها. وفي المناطق الجبلية هدم كثير من القلاع والقرى مع الأديرة والكنائس على رءوس ساكنيها وقتل خلق لا يحصى بواسطة الأبنية المهدّمة والأبراج الكثيرة.

ويقول كيراكوس غانزاكيتس أحد سكان كنجة أنه في عام ٥٨٨ (حسب التقويم الأرمني) حدثت هزّة أرضية عنيفة خرّبت مدينة كنجة ودمّرت المنازل على ساكنيها. وقد قتل من جراء الهزة كثير من الرجال والنساء والأولاد، ويصعب حصر الذين

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٥٠

بقوا تحت الركام. (انظر: زبدة التواريخ ٢١٧ بالحاشية) .

وقال البنداري: إن مدينة جنزة وأعمالها قد خسف بها. وأن الزلزلة قد هدمتها، وأنها خربت حتى كأن الأرض عدمتها، وأنّ الكفار الأبخازية والكرجية هجمتها، وقد باد من أهلها مقدار ثلاثمائة ألف نفس، فأمرّوا الباقين إلا من احتمى بقلعتها، وآوى إلى تلعتها. وذلك مع تشعث سورها، وتهدم دورها، وأن الأموال نبشت، وأن الخبايا فتشت. فأغذّ قراسنقر السير إليها. وكان إيواني ابن أبي الليث– لعنه الله– مقدم عسكر الأبخاز قد قرن بالزلزلة الزلازل، وبالنازلة النوازل، وكان قد حمل باب مدينة جنزة، وبنى مدينة سمّاها جنزة، وعلّق عليها ذلك الباب، واغتنم غيبة قراسنقر عن البلاد فسمّاها العذاب، وذلك في سنة ٥٣٣ (تاريخ دولة آل سلجوق ١٧٥، ١٧٦) .

[١] ويقال: «قاورت» بتقديم الواو.

[٢] المنتظم ١٠/ ٧٨ (١٧/ ٣٣٥) ، مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٦٩.

[٣] في الأصل: «المواضير» .

[٤] المنتظم ١٠/ ٧٨ (١٧/ ٣٣٥) .." (١)

"وعصى بالقلعة جماعة من الأتراك، ونزلوا بالأمان، فغدر بهم وصلبهم، فمقته النّاس وأبغضوه، ونفر منه أهل دمشق وقالوا: لو ملك دمشق لفعل بنا مثل ما فعل بهؤلاءِ [١] .

[الزلازل بالشام والجزيرة]

وفي صفر **كانت زلازل هائلة** بالشّام والجزيرة، وخرب كثير من البلاد لَا سيّما حلب، فلمّا كُثرت عليهم خرج اهلها إلى الصحراء [٢] .

قال ابن الأثير [٣] : عدّوا ليلة واحدة أنها جاءتهم ثمانين مرَّة، ولم تزل تتعاهدهم بالشّام من رابع صفر إلى تاسع عشرة. وكان معها صوت وهدّة شديدة [٤] .

---

[١] تاريخ حلب للعظيميّ ٣٩٥ (حوادث ٥٣٤ هـ.) و (تحقيق سويم) ٥٤، التاريخ الباهر ٥٩، الكامل في التاريخ ١١/ ٦٨- ٧٠، ذيل تاريخ دمشق ٢٦٩، زبدة الحلب ٢/ ٢٧٢، كتاب الروضتين ٨٦، مفرّج الكروب ١/ ٨٦، نهاية الأرب ٢٧/ ١٣٧، المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤، ١٥، الأعلاق الخطيرة/ ٤٦، ٤٧، الكواكب الدرّية ١٠٩، تاريخ ابن سباط ١/ ٧٠، تاريخ مختصر الدول ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٧/ ٨٧، ٨٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٣، الدرّة المضيّة ٥٢٩، تاريخ الخميس ٢/ ٤٠٥، عيون التواريخ ١٢/ ٣٤٣.

[٢] مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٦٩، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٣.

[٣] في الكامل في التاريخ ١١/ ٧١.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٢٠٩

[٤] انظر عن الزلازل في: تاريخ حلب للعظيميّ ٣٩٤، و (تحقيق سويم) ٥٤، وذيل تاريخ دمشق ٢٦٨ و ٢٧٠، والكامل في التاريخ ١١/ ٧١، وزبدة الحلب ٢/ ٢٧٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥، والدرّة المضيّة ٥٢٩، والكواكب الدرّية ٦٠٩، وتارخى ابن سباط ١/ ٧٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١٢ (حوادث ٥٣٢ هـ.) ، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٣٤ (حوادث ٥٣٢ هـ.) ، وكشف الصلصلة ١٨٤.." (١)

"[هرب السلطان سنجر من يد الغُزّ]

وفيها، فِي رمضان، هرب السّلطان سنجر بن ملك شاه من يد الغُزّ فِي جماعة من الأمراء، فساروا إلى قلعة تِرْمِذ، فاستظهر بها على الغُزّ. وكان خُوارزم شاه أتْسِز هُوَ والخاقان مُحَمّود بْن مُحَمَّد ابن أُخت سَنْجَر يقاتلان الغُزّ، والحرب بينهم سجال، فذلّت الغُزّ بموت عَلَى بك، وكان أشدّ شَيْءٍ، على السّلطان سَنْجَر وعلى غيره. ثُمَّ مضت الأتراك الفارغليّة إلى خدمة سَنْجَر، وتجمّع جيش ورُدَّ إلى دار ملكه مَرْو، فكانت مدَّة أسْره مع الغزّ إلى أن رجع إلى دَسْت سَلْطنته ثلاث سنين وأربعة أشهر [١] .

[الزلازل بالشام]

وفيها، كَمَا قال أبو يَعْلَى التّميميّ [٢] ، كانت **بالشّام زلازل عظيمة**، انهدم كثير من مساكن شَيْزَر على أهلها. وأمّا كفر طاب فهرب أهلُها منها خوفا على أرواحهم، وأمّا حماه فكانت كذلك.

قلت: وقد ذكر ابن الْجَوْزيّ [٣] الزلزلة كَمَا يأتي فِي سنة اثنتين، فبالغ ونقل ما لم يقع.

[موادعة نور الدين للفرنج وغدرهم]

قال حمزة [٤] : وفي رمضان وصل الملك نور الدِّين إلى دمشق من

[()] والنهاية ١٢/ ٢٣٣، عيون التواريخ ١٢/ ٤٩١، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٢.

[١] ذيل تاريخ دمشق ٣٣٦ (حوادث سنة ٥٥١ هـ.) و ٣٣٧، ٣٣٨ (حوادث سنة ٥٥٢ هـ) ، الكامل في التاريخ ١١/ ٢١٠، نهاية الأرب ٢٦/ ٣٣٨، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٣٠، مرآة الزمان ٨/ ٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١٠، دول الإسلام ٢/ ٦٧، العبر ٤/ ١٤٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٦، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٤، عيون التواريخ ١٢/ ٤٩١، الكواكب الدرّية ١٤٩، تاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ١/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٢.

[٢] في ذيل تاريخ دمشق ٣٣٤- ٣٣٦.

[٣] في المنتظم.

[٤] وهو ابن القلانسي، في: ذيل تاريخ دمشق ٣٣٦.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٢١١

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٦

"أمراؤه بعده، وغلب كلّ مقدَّم على ناحية واقتتلوا، وَجَرت أمورٌ طويلةٌ بخُراسان، فالأمر للَّه.

واشتد بخُراسان القَحْط، وأُكِلت الجِيف.

قال ابن الأثير: فكان بِنَيْسَابُور طبّاخ، فذبح إنسانا علويّا وطبخه، ثُمَّ ظهر ذلك فقتل الطّبّاخ [١] .

[سفر الخليفة إلى أوانا]

وسافر الخليفة إلى أوانا ودُجَيْل، ثُمَّ رجع. ثُمَّ راح يتصيَّد، ورجع بعد عشرة أيّام [٢] .

[انتصار نور الدِّين على الفرنج عند صفد]

وفيها كانت وقعة عظيمة بين نور الدِّين وبين الفرنج على صفد، ونصر عليهم. ثُمَّ جاء إلى الخليفة رسولُهُ برءوس الفرنج وبتُحَفٍ وهدايا [٣] .

[الزلازل بالشام]

وفيها، وفي سنة إحدى وخمسين، كان **بالشّام زلازل عظيمة** هدّمت فِي ثلاثة عشر بلدا، منها خمسة للفرنج، وبدَّعُت فِي شَيْزَر، وحماه، والَمَعَرَّة وَحصن الأكراد، وطرابُلُس، وأنطاكية، وحلب. فأمّا حلب فهلك فيها تحت الرّدم خمسمائة [٤] نفس، وأمَّا حماه فهلكت جميعها إلّا اليسير، وأمّا شَيْزَر فما سلِم منها إلّا امْرَأَة وخادم، وهلك جميع من فيها، (وتسلّمها نور الدّين،

---

[١] البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٦.

[٢] المنتظم ١٠/ ١٧٦ (١٨/ ١١٩) ، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١٠.

[٣] سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١، العبر ٤/ ١٤٦، مرآة الجنان ٣/ ٢٩٩، شذرات الذهب ٤/ ١٦١، الإعلام والتبيين ٢٧ وفيه وردت «صفت» بالتاء المثناة بدل الدال. وفي حاشية المحقّق رقم (٢٠٣) ، «وصفر» بالراء، وقال: هي المعروفة الآن بفلسطين المحتلّة.

[٤] في المنتظم ١٠/ ١٧٦ (١٨/ ١١٩) : «مائة نفس» .." (١)

"فجدّد عمارتها وحصّنها. وهي على جبل منيع بقي فِي يدي بني مُنْقِذ نحو مائةٍ وعشرين سنة أو أكثر) [١] .

وأمّا كفر طاب فما سِلم منها أحد، وأمّا فامية فهلكت وساخت قلعتها.

وأمّا حمص فهلك بها عالَمٌ عظيم، وأمّا المَعَرَّة فهلك بعضها. وأمّا تلّ حَرّان فإنّه انقسم نصفين، وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة. وأما حصن الأكراد وعِرْقة فهلكا [٢] جميعا، وسِلم من اللّاذقية نفر.

وأمّا طرابُلُس فهلك أكثرها، وأمّا أنطاكية فسِلم نصفُها [٣] .

قال ابن الجوزيّ فِي «المنتظم» [٤] : وصل الخبر فِي رمضان بزلازل كانت بالشّام عظيمة فِي رجب، ثمّ ذكر هذا الفصل.

قلت: اللَّه أعلم بصحَّة ذلك وبحقيقة تفاصيله [٥] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣/٣٨

[إنفاق الوزير ابن هبيرة للإفطار]

قال: وفي رمضان أنفق الوزير ابن هُبَيْرة للإفطار طول الشّهر ثلاثة آلاف

---

[١] ما بين القوسين لم يرد في (المنتظم) .

[٢] هكذا في الأصل، وفي المنتظم: «فهلكتا» .

[٣] في المنتظم: «فسلم بعضها» .

[٤] ١٠/ ١٧٦ (١٨/ ١١٩) .

[٥] انظر خبر الزلزلة في: الكامل في التاريخ ١١/ ٢١٨، والتاريخ الباهر ١١٠، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٠٨، وتاريخ الزمان، له ١٧٢، ١٧٣، وكتاب الروضتين لأبي شامة ١/ ٢٦١- ٢٦٨، وذيل تاريخ دمشق ٣٣٧، وزبدة الحلب لابن العديم ٢/ ٣٠٦، ورحلة بنيامين التطيلي- ترجمة عزرا حدّاد ٨٧، ٨٨ (طبعة بغداد ١٩٤٥) ، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٣١، ومرآة الزمان ٨/ ٢٢٨، ٢٢٩، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (مخطوط) ج ١٦ ق ٢/ ٣١٨، والعبر ٤/ ١٤٦، ودول الإسلام ٢/ ٦٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢٩٩، والدرّة المضيّة ٥٦٩، ٥٧٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١٦، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٩٥، والكواكب الدرّية ١٥١، وكشف الصلصلة للسيوطي ١٨٧- ١٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٠٤- ١٠٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٤/ ١٦٠.." (١)

"فنهض بجيوشه، وجَدّ فِي السَّيْر، فشارفهم وهم غارُّون [١] ، وأظَلَّتْهم عصائبه، فبادروا الخيل، وافترقوا أربع فِرَق، وحملوا على المسلمين، فترجَّل نور الدِّين، وترجَّلت معه الأبطال، ورموا بالسّهام، ونزل النّصر، ووقع القتل والأسر فِي الكَفَرة. قال أبو يَعْلَى [٢] : فلم يفلت منهم، على ما حكاه الخبير الصّادق، غيرُ عشرة نَفَر، قيل إنَّ ملكهم فيهم، وقيل قُتِلَ. ولم يُفْقَد من المسلمين الأجناد سوى رجلين، أحدهما من الأبطال قتل أربعة من شجعان الفرنج واستشهد.

وفرح المؤمنون بهذا النّصر العزيز، وجيء بالرءوس والأسرى إلى دمشق، والخيّالة على الجِمال، والمقدَّمون على الخيل بالزَّرِديّات والخوَذ، وفي أيديهم أعلامهم. وضجَّ الخَلْق بالدّعاء لنور الدِّين [٣] .

[الزلازل بالشام]

وفيها جاءت **عدة زلازل عظيمة** بالشّام [٤] .

[مهادنة نور الدِّين للفرنج]

ثُمَّ جاءت الأخبار بوصول السّلطان مَسْعُود للنّزول على أنطاكية، فاضطرّ نور الدِّين إلى مهادنة الفرنج، ثُمَّ توجّه إلى حلب [٥] .

[خراب المدن بالزلازل]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٨

وجاءت الأخبار من الشّمال بما يُرعب النّفوس من شأن الزّلزلة، بحيث انهدمت حماه وقلعتها ودُورها على أهلها ولم ينج إلّا اليسير. وأمّا شيزر فانهزم حصنها على واليها تاج الدّولة ابن منقذ. وأمّا حمص فهرب أهلُها منها وتلفت قلعتُها. وأمّا حلب فهدّمت بعض دُورها، وتلفت سلمية وغيرها.

---

[١] وردت «غازون» بالزاي المشدّدة في: ذيل تاريخ دمشق، وكتاب الروضتين.

[٢] في ذيل تاريخ دمشق ٣٤١.

[٣]كتاب الروضتين ١/ ٢٧١، ٢٧٢.

[٤] ذيل تاريخ دمشق ٣٤٣.

[٥] ذيل تاريخ دمشق ٣٤٣، كتاب الروضتين ١/ ٢٧٣.." (١)

"ثُمَّ جاءت عدَّة زلازل فِي أشهُرٍ مختلفة، ورّخها حمزة التّميميّ [١] .

[مرض نور الدِّين]

وفي رمضان مرض [٢] الملك نور الدِّين مرضا صعبا، فاستدعى أخاه نُصرة الدِّين أمير ميران، وأسد الدّين شيركوه والأمراء، فقرّر معهم أنّ الأمر من بعده لأخيه لاشتهاره بالشجاعة، فيكون بحلب، وينوب عَنْهُ بدمشق شيركوه، وحلفوا لَهُ وتوجه فِي المحفّة إلى حلب، فتمرّض بالقلعة، وهاج النفاق والكُفْر، وشنّعوا بموت نور الدّين. وذهب نضرة الدِّين إلى حلب، فأغلق مجد الدِّين والي القلعة بابها وعصى، فثارت أحداث حلب وقالوا: هذا ملكنا بعد أخيه، وحملوا السّلاح، وكسروا باب البلد، ودخله النّضرة.

واقترحوا على النّضرة أشياءَ منها إعادة التأذين بحيَّ على خير العمل، مُحَمَّد وعلي خير البَشَر، فأجابهم ونزل فِي داره. ثُمَّ عوفي نور الدِّين وتوجه النُّصرة إلى حرّان، وكان قد وليها، وقدِم نور الدين دمشق [٣] .

---

[١] فِي ذيل تاريخ دمشق ٣٤٣- ٣٤٧.

[٢] فِي الأصل: «ملك» وهو سبق قلم.

[٣] ذيل تاريخ دمشق ٣٤٩، ٣٥٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٦ (باختصار شديد) ، الدرّة المضيّة ٥٦٩، كتاب الروضتين ١/ ٢٧٤، ٢٧٥، بغية الطلب (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة) ٢٧٥.." (٢)

"دمشق فِي أحسن زِيّ، وأبهى تَجَمُّل، وهو حميد الخِلال، كثير الإنفاق فِي وجوه البِرّ، فصادف نور الدِّين قد عوفي [١] .

[الزلازل بدمشق]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٣٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٣٨

وجاءت بدمشق زلازل مهولة صعْبة، فسبحان من حرَّكها وسكَّنها [٢] .

[مصالحة نور الدِّين ملك القسطنطينية]

وصالح نور الدِّين ملك الروم القادم من القسطنطينيّة وأجيب ملك الروم إلى ما التمسه من إطلاق مقدَّمي الفرنج، فأطلقهم نور الدِّين، فبعث لنور الدِّين عدَّة أثواب مثمّنة وجواهر، وخيمة من الدّيباج، وخَيْلًا، وردّ إلى بلاده، ولم يؤذِ أحدا. واطمأنّ المسلمون [٣] .

[إقامة نور الدِّين سِماطًا لقطب الدِّين]

وجاء الخبر إلى دمشق بأنّ الملك نور الدِّين صنع لأخيه قُطْب الدِّين ولجيشه الَّذِين قدموا للجهاد فِي يوم جمعة سِماطًا عظيما هائلا، تناهى فِيهِ بالاستكثار من ذَبْح الخيل والبقر والأغنام، بحيث لم يُشاهَد مثلُه. وقام ذلك بجملةٍ كثيرة. وفرَّق من الخيل العربيَّة جملة، ومن الخِلَع شيئا كثيرا. وكان يوما مشهودا [٤] .

[تسليم حرّان لزين الدِّين]

ثُمَّ توجّه إلى حرّان وانتزعها من يد أخيه أمير ميران، وسلّمها إلى الأمير زين الدِّين عليّ إقطاعا له.

إلى هنا زدْتُه من «تاريخ ابن القلانسيّ» [٥] .

---

[١] ذيل تاريخ دمشق ٣٥٥، الكامل في التاريخ ١١/ ٢٥١، ٢٥٢، كتاب الروضتين ١/ ٣٠٥، ٣٠٦، عيون التواريخ ١٢/ ٥١٧، مرآة الزمان ٨/ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١١.

[٢] ذيل تاريخ دمشق ٣٥٧، كتاب الروضتين ١/ ٣٠٧.

[٣] ذيل تاريخ دمشق ٣٥٧، ٣٥٨، كتاب الروضتين ١/ ٣٠٧ و ٣٠٨، الكواكب الدرّية ١٥٦.

[٤] ذيل تاريخ دمشق ٣٥٨، كتاب الروضتين ١/ ٣٠٨.

[٥] ذيل تاريخ دمشق ٣٥٨، كتاب الروضتين ١/ ٣٠٨، ٣٠٩.." (١)

"سنة خمس وستين وخمسمائة

[الزلازل فِي الشام]

وردت الأخبار بوقوع زلازل فِي الشام وقع فيها نصف حلب، ويقال هلك من أهلها ثمانون ألفا. ذكره ابن الجوزيّ [١] .

وقال العِماد الكاتب [٢] : تواصلت الأخبار من جميع بلاد الشّام بما أحدثت الزلزلة بها من الانهداد والانهدام، وأنّ زلّات زلازلها حلّت وجلّت، ومعاقد معاقلها انحلّت واختلّت، وانبتّ ما فيها وتخلّت، وأنّ أسوارَها عَلَتْها الأسواء وعرّتها، وقرَّت بها النّواكب فنكبتها وما أقرّتها، وانهارت بالأرجاف أجراف أنهارها، وأنّ سماءها انفطرتْ، وشموسَها كُوِّرت، وعُيُونَها غُوِّرت وعُورّت. وذكر فصلا طويلا فِي الزَّلزلة وتهويلها [٣] .

وقال أَبُو المظفّر بْن الجوزيّ [٤] بعد أن أطنب فِي شأن هذه الزّلزلة وأسهب: لم يَرَ النّاسُ زلزلة من أوّل الْإِسْلَام مثلَها،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٢٦

---

[١] المنتظم ١٠/ ٢٣٠ (١٨/ ١٨٨) .

[٢] في الروضتين ج ١ ق ١/ ٤٦٧.

[٣] وانظر عن الزلازل في:

الكامل ١١/ ٣٥٤، ٣٥٥، والتاريخ الباهر ١٤٥، النوادر السلطانية ٤٣، وكتاب الروضتين ج ق ١/ ٤٦٧- ٤٦٩، وزبدة الحلب ٢/ ٣٣٠، ٣٣١، وسنا البرق الشامي ١/ ٩١- ٩٣، وتاريخ الزمان ١٨٣، ومرآة الزمان ٨/ ٢٧٩، ٢٨٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٩، ودول الإسلام ٢/ ٧٨، والعبر ٤/ ١٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦١، والكواكب الدرّية ١٨٩، وتاريخ ابن الفرات م ٤ ج ١/ ٩٤- ٩٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٤٩، واتعاظ الحنفا ٣/ ٣١٨، وكشف الصلصلة ١٩٢، ١٩٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٢٧، وتاريخ الحروب الصليبية ٢/ ٦٣٨، وتاريخ طرابلس ١/ ٥١٦.

[٤] في مرآة الزمان ٨/ ٢٨٠.." (١)

"و «الموافقات» [١] اثنا وسبعون و «الأطراف الّتي للسّنن» [٢] ثمانية وأربعون جزءا، و «عوالي مالك» أحد وثلاثون جزءا، و «التّالي لحديث مالك العالي» تسعة عشر جزءا، و «غرائب مالك» [٣] عشرة أجزاء، «ومعجم [٤] القرى والأمصار» جزء، و «معجم شيوخه» اثنا عشر جزءا، و «مناقب الشّبّان» خمسة عشر جزءا، و «فضل أصحاب الحديث» أحد عشر جزءا، و «السّباعيّات» سبعة أجزاء، وكتاب «تبيين كذِب المفتري فيما نُسِب إلى الأشعريّ» [٥] مجلّد، و «السّلسلات» له مجلّد [٦] ، وكتاب «فضل الجمعة» مجلّد، و «الأربعون الطّوال» ثلاثة أجزاء، و «عوالي شعبة» مجلّد، و «كتاب الزّهادة في ترك الشّهادة» [٧] مجلّد، و «عوالي الثّوريّ» مجيلد، و «الأربعون الجهاديّة» ، و «الأربعون البلديّة» ، و «الأربعون الأبدال» ، و «مسند أهل داريّا» مجلّد لطيف، و «حديث أهل صنعاء الشّام» مجلّد صغير، و «حديث أهل قرية البلاط» مجلّد صغير، و «فضائل عاشوراء» ثلاثة أجزاء و «كتاب الزّلازل» ثلاثة أجزاء، و «ثواب المصاب بالولد» جزءان، و «طرق قبض العلم» جزء، و «كتاب فضل مكّة» ، و «كتاب فضل المدينة» ، و «كتاب فضل القدس» ، وجزء «فضائل عسقلان» ، وجزء «فيمن نزل بالمزّة» ، وجزء

[(-)] وقد قيّض الله لي أنا طالب العلم وخادمه «عمر عبد السلام تدمري» أن أقرأ هذا السّفر الضخم مرّتين بدار الكتب المصرية، ونسختها هناك برقم ١٠٤١ تاريخ تيمور، من (٤٨) مجلّدا. وأفدت منها كثيرا في تأليف كتابي «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» وخاصة في أجزائها الخمسة الأولى التي صدرت سنة ١٩٨٤.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٣٩

كما قيّض لي أن أشارك في المؤتمر العالمي الّذي أقامته وزارة التعليم العالي سنة ١٩٧٩ بدمشق، بمناسبة مرور (٩٠٠) سنة على ولادة «ابن عساكر» بنصوص عن طرابلس الشام من خلال «تاريخ دمشق» .

[١] في معجم الأدباء ١٣/ ٧٧ «الموافقات على شيوخ الأئمّة الثقات» .

[٢] في معجم الأدباء ١٣/ ٧٧ «الإشراف على معرفة الأطراف» .

[٣] في معجم الأدباء ١٣/ ٧٧ «مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك الغرائب» .

[٤] في الأصل: «معظم» وهو وهم.

[٥] طبع في دمشق سنة ١٣٤٧ هـ.

[٦] في معجم الأدباء ١٣/ ٧٧ «عشرة أجزاء» .

[٧] في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٦٠ «الزهادة في الشهادة» .." (١)

"فيما أنموذج لِما أخبر الله تعالى: إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمالَتٌ [١] صُفْرٌ ٧٧: ٣٢- ٣٣ [٢] . وقد أكلت الأرض. ولها الآن شهر وهي فِي زيادة، وقد عادت إلى الحرار فِي قُرَيْظة طريق الحاجّ إلى بُحيرة العراقيّ كلّها نيران تشتعل نبصرها فِي اللّيل من المدينة كأنّها مشاعل، وأمّا أمّ النّيران الكبيرة فهي جبال نيران حمر، وما أقدر أصف هذه النّار.

ومن كتاب آخر: ظهر فِي شرقيّ المدينة نارٌ عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض، وسال منها وادٍ من نار حتّى حاذت جبل أُحُد، ثمّ وقفت. ولا ندري ماذا نفعل. ووقت ظهورها دخل أهلُ المدينة إلى نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم مستغفرين تائبين إلى ربّهم.

ومن كتاب آخر: فِي أوّل جُمادى الآخرة ظهر بالمدينة صوت كالرّعد البعيد، فبقي يومين، وفي ثالث الشّهر تعقّبه زلزال فتقيم ثلاثة أيّام، وقع فِي اليوم واللّيلة أربع عشرة زلزلة. فلمّا كان يوم خامسه انبجست الأرض من الحَرَّة بنارٍ عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي برأي العين من المدينة تُشاهد، وهي ترمي بشَرَرٍ كالقصْر. وهي بموضعٍ يقال له أخلين أو أخلبين.

وقد سال من هذه النّار وادٍ يكون مِقداره أربعة فراسخ، وعرضه أربعة أميال، وعُمقة قامةٌ ونصف، وهو يجري على وجه الأرض وتخرج منه مِهاد وجبال صغار، ويسير على وجه الأرض، وهو صخر يذوب حتّى يبقى مثل الأتل، فإذا أَخمَد صار أسود، وقبل الخمود لونه أحمر.

وقد حصل إقلاع عن المعاصي وتقرّب بالطّاعات. وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة [٣] .

ومن كتاب قاضي المدينة سِنان الحسينيّ [٤] يقول في التّاريخ: «لقد والله

---

[١] في الأصل: «جمالات» ، ومثله في: ذيل الروضتين ١٩٠.

[٢] سورة المرسلات، الآيتين ٣٢ ٣٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧٥/٤٠

[٣] الحوادث الجامعة ١٥٢.

[٤] هو شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني، كما في: نهاية الأرب ٢٩/ ٤٤٩، وعيون التواريخ ٢٠/ ٨٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٨٨، وذيل الروضتين ١٩١ وفيه «تميلة» .." (١)

"وقال القُوصي: قدِمتُ مصرَ بعد موت الشّاطبيّ بأشهُر، فلم أسمع من القاضي الفاضل غير بيتين. وسمعت من إِسْمَاعِيل بن صالح بن ياسين مقطّعات، ومن أَبِي عَبْد الله الأرتاحيّ، وغيرهما.

وسمع بالمريّة من الفقيه عليّ بن خَلَف بن معزوز التلِمساني.

وسمع بقوص سنة تسع وثمانين من الحافظ ابن المفضّل لّما حجّ.

وسمع بدمشق من الخُشُوعي فأكثر، ومن: القاسم بن عساكر، والعماد الكاتب، وأحمد بن جيّوش الغَنَوي، وأحمد بن ترمش، وأحمد بن الزّنف، وأبي جَعْفَر القُرْطُبيّ، وأسماء بِنْت الرّان، وأختها آمنة، وابنها القاضي محيي الدّين مُحَمَّد بن الزّكيّ، وعبد اللّطيف ابن أَبِي سعد، ومحمود بن أسد، ومنصور بن عليّ الطّبَريّ، وعبد الملك بن ياسين الدّولعيّ، وحنبل، وابن طَبَرْزَد، ومحمد بن سيدهم الهرّاس، ومحمد بن الخصيب، وخلق كثير.

وعُني بالرّواية، وأكثَرَ من المسموعات. وخرّج لنفسه «معجما» هائلا فِي أربع [١] مجلّدات ضِخام ما قصّر فِيهِ، وفيه غلط كثير مع ذلك وأوهام وعجائب [٢] .

وكان فقيها فاضلا، مدرّسا، أديبا، إخباريا، حفظة للأشعار، فصيحا مفوّها [٣] .

---

[١] في الأصل: «أربعة» .

[٢] وصنّف كتاب «بغية الراجي ومنية الآمل في محاسن دولة السلطان الملك الكامل» ، وكتاب «الدرّ الثمين في شرح كلمة آمين» ، صنّفه للملك الكامل، وكتاب «قلائد العقائل في ذكر ما ورد في الزلازل» .

وقال بعضهم في معجمه:

كم معجم طالعته مقلتي فبدا ... للحظها منه فضل غير منقوص

فما سمعت ولا عانيت في زمني ... أتمّ في فضله من معجم القوصي

وهو يشتمل على عجائب لأنه صنّفه في سجن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ببعلبكّ وقد غضب عليه.

[٣] وكانت فيه دعابة، وله عدّة نوادر، منها أنه رأى رجلا يحادث شابا مليحا اسمه سليمان ويمازحه، فقال له: أنت تروم الملك؟ فقال: معاذ الله. فقال: ما لي أراك تحوم حول خاتم سليمان؟ فخجل.." (٢)

"جلس الشّقيشقة [١] الشّقي ليشهدا [٢] ... بأبيكما [٣] ماذا عدا ممّا [٤] بدا

هَلْ زلزل الزلزالُ؟ أم [قد] [٥] أخرج الدّجّال ... ، أم عُدِمِ الرّجال ذوو [٦] الهُدى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/١٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/١٤٤

عجبا لمحلول العقيدة جاهلٍ ... بالشّرع قد أذنوا لَهُ أن يعقدا [٧]

ورأيت وراقا فِي مثال هذا بخطّ عَبْد الرحيم بْن مَسْلَمة فيها كذبه وتركه للصّلوات تُوُفّي فِي عشيّة السّادس مِنْ جمادى الآخرة، وقد جاوز السّبعين. ووقف قاعتَه الّتي بدرب البانياسيّ دارَ حديث. والآن فيها شيخنا المزّيّ.

٣٣٦- مَعِين الدّين هبة الله بْن حشيش.

كاتب الدّرج. وزر بمصر للمعظّم توران شاه بْن الصّالح، وكان استصحبه معه مِنْ حصن كيفا، وهو عَلَى دين النّصرانيّة، ثُمَّ أسلم لّما استعاد المسلمون دمياط. ثُمَّ قِدم دمشق، وخدم موقّعا فِي الدّولة النّاصريّة.

كَانَ رئيسا نبيلا، حَسَن السّيرة.

مات فِي رجب سنة ستٍّ وخمسين.

وهو جدّ المولى القاضي مَعِين الدّين أبقاه الله.

- حرف الياء-

٣٣٧- يحيى بْن عَبْد العزيز [٨] بْن عَبْد السّلام.

الخطيبُ، بدر الدّين، أبو الفَضْلِ ابن شيخ الإسلام عزَّ الدّين أبي محمد السّلميّ، الدّمشقيّ.

---

[١] في البداية والنهاية: «الشعيشعة» .

[٢] في الأصل: «ليشهد» .

[٣] في البداية والنهاية: «تبّا لكم» .

[٤] في البداية والنهاية: «فيما» .

[٥] إضافة على الأصل. وفي رواية: «أم هل» ، وفي البداية والنهاية: «أم قد خرج» .

[٦] في عيون التواريخ: «أم عدموا الرجال أولي» .

[٧] في البداية والنهاية: «أن يقعدا» .

والأبيات في: ذيل الروضتين ٢٠١، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٧، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٠٦، وفوات الوفيات ٤/ ١٨٥، وعقود الجمان ٩/ ٨٥، وعقد الجمان (١) ١٩٤.

[٨] انظر عن (يحيى بن عبد العزيز) في: ذيل الروضتين ١٩٩، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٠٦.." (١)

"وقال أَبُو زرعة: أريدَ الأوزاعيُّ عَلَى القضاء من يزيد بْن الوليد فجلس بهم مجلسًا واحدًا وترك.

وعن الأوزاعي قَالَ: مَن أَكْثَرَ ذكرَ الموت كفاه اليسير ومن عرف أن منطقه من عمله قلّ كلامه.

ومن موعظة للأوزاعي يَقُولُ: كانوا بلهو الأمل آمنين فقد علمتم مَا نزل بساحتهم بياتًا من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم فِي ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون فِي آثار نِقَمِه وزوال نعمه، ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠٢/٤٨

وأصبحتم بعدهم فِي أجل منقوص، ودنيا منقوصة، فِي زمان قد ولّى عفوُهُ وذهب رخاؤه، فلم يبق مِنْهُ إلا حمّة شرّ، وصبابة كدر، وأهاويل غير، وعقوبات عبر، وإرسال فتن، **وتتابع زلازل** [١] ، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد، فلا تكونوا أشباهًا لمن خدعه الأمل وغرّه طول الأجل، جعلنا الله وإياكم ممن وعى وانتهى، وعقل مثواه فمهّد لنفسه.

وقال عامر بْن يسّاف: سَمِعْت الأوزاعي يَقُولُ: إذا بلغك عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث فإياك أن تقول بغيره.

وقال أَبُو إسحاق الفزاري عَن الأوزاعي: كَانَ يقال: خَمْسٌ كَانَ عليها الصحابة والتابعون لَهُم بإحسان: لزوم الجماعة، واتّباع السُّنَّةِ، وعمارة المسجد، والتلاوة، والجهاد.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام.

---

[١] فِي محاسن المساعي (زلات) بدل (زلازل) .." (١)

"وقال بقية: قال لِي الأوزاعي: العلم ما جاء عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما لم يجيء عَن الصحابة فليس بعلم١. وقال الوليد وبقية عَن الأوزاعي: لا يجتمع حُبّ عليّ وعثمان إلا فِي قلب مؤمن٢. وقال الأوزاعي: كتب إليّ قتادة: إنْ كَانَت الدار فرّقت بيننا وبينك فإن أُلْفَة الإسلام جامعة بين أهلها. وَقَالَ الْوَلِيدُ بْن مَزْيَدٍ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: أتيت بيروت أرابط فلقيت سوداء عند المقابر فَقُلْتُ: أين العمارة؟ قالت: أنت فِي العمارة، وإنْ أردتَ الخرابَ فبين يديك.

قَالَ أحمد بْن عَبْد الواحد: نا محمد بْن كثير عَن الأوزاعي قَالَ: وقع عندنا ببيروت رِجْلِ ٣ جراد، فذكر من عِظَمه وعِظَم الجرادة، قَالَ: وعليه خُفّان أحمران وهو يَقُولُ: "الدنيا باطل وباطل مَا فيها" ويومئ بيده، حيثما أومأ انساب الجراد، رواها عليّ بْن زيد الفرائضي عَن ابْن كثير سَمِعَ الأوزاعي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي رأى ذَلِكَ٤.

وقال أَبُو زرعة: أريدَ الأوزاعيُّ عَلَى القضاء من يزيد بْن الوليد فجلس بهم مجلسًا واحدًا وترك. عن الأوزاعي قال: من أكثر الموت كفاه اليسير ومن عرف أن منطقه من عمله قلّ كلامه.

ومن موعظة للأوزاعي يَقُولُ: كانوا بلهو الأمل آمنين فقد علمتم ما نزل بساحتهم بيتًا من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم فِي ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون فِي آثار نِقَمِه وزوال نِعَمِه، ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم، وأصبحتم بعدهم فِي أجل منقوص، ودنيا منقوصة، فِي زمان قد ولّى عفوُهُ وذهب رخاؤه، فلم يبق مِنْهُ إلا حمّة شرّ، وصبابة كدر، وأهاويل غير، وعقوبات عبر، وإرسال فتن، وتتابع زلازل، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد، فلا تكونوا أشباهًا لمن خدعه الأمل وغرّه طول الأجل، جعلنا الله وإياكم ممن وعى وانتهى، وعقل مثواه فمهّد لنفسه.

وقال عامر بْن يسّاف: سَمِعْت الأوزاعي يَقُولُ: إذا بلغك عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حديث فإياك أن تقول بغيره. وقال أَبُو إسحاق الفزاري عَن الأوزاعي: كَانَ يقال: خَمْسٌ كَانَ عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٤٩١

١ سير أعلام النبلاء "٧/ ٩٥".

٢ انظر المصدر السابق.

٣ الرجل: هي الطائفة العظيمة من الجراد.

٤ انظر سير أعلام النبلاء "٧/ ٩٦".." (١)

"أحداث سنة اثنين وثلاثين ومائتين:

تُوُفِّيّ فيها إبراهيم بْن الحَجَّاج النِّيليّ لا الشّاميّ، والحَكَم بْن موسى القَنْطَرِيّ الزّاهد، وجُوَيْرية بْن أشرس، وعبد الله بْن عون الخراز، وعبد الوهاب بْن عَبْدَة الحَوْطِيّ، وعليّ بْن المغيرة الأثرم اللُّغَويّ وعَمْرو بْن محمد النّاقد وعيسى وعمرو بْن سالِم الشّاشيّ، وهارونَ الواثق بالله ويوسف بْن عديّ الكوفيّ.

الحرب بين بُغا الكبير وبني نُمَيْر:

وفيها كانت وقعة كبيرة بين بُغا الكبير وبين بني نُمَيْر، وكانوا قد أفسدوا الحجاز وتهامة بالغازات، وحشدوا في ثلاثة آلاف راكب، فهزموا أصحاب بُغَا، وجعل يناشدهم الرجوع إلى الطّاعة، وبات بحذائهم ثُمَّ أصبحوا فالتقوا، فانهزمَ أصحابُ بُغَا، فأيقنَ بالهلاكِ. وكان قد بعث مائتي فارس إلى جبل لبني نُمَيْر. فبينما هو في الإشراف على التَّلَف، إذا بِهِم قد رجعوا يضربون الكوسات١، فحملوا على بني نُمَير فهزموهم، وركبوا أقفيتهم قتلًا وأسرًا، فأسروا منهم ثمانمائة رجل. فعاد بُغَا وقدِم سامرّاء، وبين يديه الأسرى٢.

خبر العطش بالحجاز:

وفيها مات خلْق كثير من العطش بأرض الحجاز.

الزلازل بالشام:

وفيها كانت الزلازل كثيرة بالشّام، وسقطت بعض الدور بدمشق، ومات جماعة تحت الردم.

---

١ أي: الأبواق.

٢ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٤٨-١٥٠".." (٢)

"الفهرس العام للكتاب:

رقم الصفحة الموضوع

الطبقة الرابعة والعشرون

"سنة إحدى وثلاثين ومائتين"

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٩/٣٢٥

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧/٤

٣ المتوفون هذه السنة

٣ الواثق يأمر بامتحان خلق القرآن

٣ رفع المتوكل للمحنة

٣ خبر الفداء بين المسلمين والروم

٤ دخول المجوس إشبيلية

"سنة اثنتين وثلاثين ومائتين"

٤ المتوفون هذه السنة

٤ الحرب بين بُغا الكبير وبني نُمير

٤ خبر العطش بالحجاز

٥ الزلازل بالشام

"سنة ثلاث وثلاثين ومائتين"

٥ المتوفون هذه السنة

٥ الزلزلة بدمشق

٦ إصابة ابن أبي دؤاد بالفالج

"سنة أربع وثلاثين ومائتين"

٦ المتوفون هذه السنة

٦ خبر هبوب الريح بالعراق

٦ الحج هذا الموسم

٦ إظهار المتوكل للسنة

٧ خروج البُعيث عن الطاعة

"سنة خمس وثلاثين ومائتين"

٧ المتوفون هذه السنة." (١)

"أحداث سنة اثنتين وأربعين ومائتين:

فيها تُوُفّيَ: أبو مُصْعَب الزُّهْريّ، والحَسَن بن عليّ الحُلْوانيّ، وابن ذَكْوان المقرئ، وزكريّا بن يحيى كاتب العُمريّ، ومحمد بن أسلم الطُّوسيّ، ومحمد بن رُمح التُّجَيْبِيّ، ومحمد بن عبد الله بن عمّار، ويحيى بن أكثم.

خبر زلازل عدة ١:

ويقال: فيها كانت زلزلة عظيمة بقومس وأعمالها، هلك منها خلق تحت الهدْم، قيل: بلغت عُدَّتهم خمسةً وأربعين ألفًا.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧/٢١٧

وكان معظم ذلك بالدّامَغَان٢، حتّى قيل: سقط نصفها.

وزُلْزلت الرّيّ، وجُرْجَان، ونَيْسابور، وطَبَرِسْتان.

ورُجمت قرية السّويدا بناحية مُضَر، ووقع منها حجر على خيمة أعراب.

ووُزن حجر منها، فكان عشرة أرطال٣.

---

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ٢٠٧"، والكامل في التاريخ "٧/ ٨١"، والبداية والنهاية "١٠/ ٣٤٣".

٢ انظر تاريخ اليعقوبي "٢/ ٤٩١"، وتاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء "١٤٥".

٣ نهاية الأرب "٢٢/ ٢٩٠"، وتاريخ الخلفاء "٣٤٨"، ومآثر الإناقة "١/ ٢٣٣".." (١)

"أحداث سنة خمسٍ وأربعين ومائتين:

فيها تُوُفّيّ: أحمد بن عَبْدة الضَّبّيّ، وإسحاق بن إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السُّدّيّ، وذو النُّون المصريّ، وسَوّار بن عبد الله العنْبريّ، وعبد الله بن عِمران العابديّ، ودُحَيْم، وأبو تُراب النَّخْشَبيّ، ومحمد بن رافع، وهشام بن عمّار.

عموم الزلازل في البلاد:

ويقال: فيها عمّت الزلازل الدُّنيا، فأخربت القلاع والمدن والقناطر، وهلك خلق بالعراق والمغرب. وسقطت من أنطاكية نيّفٌ وتسعون برجًا. وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر. وسُمِع من السّماء أصوات هائلة، وهلك أكثر أهل اللاذقّية تحتّ الردْم. وذهبت جَبَلَةُ بأهلها، وهُدِمت بالِس وغيرها. وامتدّت إلى خُراسان، ومات خلائق منها.

وأمر المتوكل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا بمنازلهم١.

وزلزلت مصر. وسمعَ أهل بُلْبِيس من ناحية مصر ضجّة هائلة، فمات خلق من أهل بُلْبِيس.

وغارت عيون مكّة٢.

بناء الماحوزة:

وفيها: أمر المتوكّل ببناء الماحوزة، وسماها الجعفريّ. وأقطع الأمراء بُنَاها، وأنفق بعد ذلك عليها أكثر من ألفَيْ ألف دينار.

وبنى قصرًا سمّاه اللؤلؤة، لم ير مثله في

---

١ "خبر صحيح": ذكره الطبري في تاريخه "٩/ ٢١٢، ٢١٣"، واليعقوبي في تاريخه "٢/ ٤٩١"، وتاريخ الخلفاء "٣٤٩".

٢ تاريخ الطبري "٩/ ٢١٣"، والبداية "١٠/ ٣٤٦".." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٤/١٨

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٧/١٨

"الفهرس العام للكتاب:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨/٣٨١

٧ عموم الزلازل في البلاد.

٧ بناء الماحوزة.

٨ غارة الروم على سميساط.

"أحداث سنة ست وأربعين ومائتين":

٨ المتوفون هذه السنة.

٨ غزو المسلمين الروم.

٨ تحول المتوكل إلى الماحوزة.

٨ المطر ببلخ.

٨ الحج هذا الموسم.

"أحداث سنة سبع وأربعين ومائتين":

٩ المتوفون هذه السنة.

٩ بيعة المنتصر بالله.

"أحداث سنة ثمان وأربعين ومائتين":

٩ المتوفون هذه السنة.

٩ وقوع الوحشة بين وصيف التركي والوزير.

١٠ خلع المعتز والمؤيد من العهد.

١٠ مقتل محمد الخارجي.

١١ استيلاء الصفار على خُراسان.

١١ مقتل المنتصر بالله.

١١ بيعة المستعين بالله.

١٢ فتنة الغوغاء.

١٢ نفي ابن الخصيب إلى أقريطش.

١٢ تولية ابن طاهر العراق.

١٢ وفاة طاهر بن عبد الله.

١٢ موت بُغا الكبير.

١٣ حبس المعتز والمؤيد.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٨٢/١٨

"كثيرة. ومات خلقٌ من عسكر الموفَّق. ثمّ تجمعت الزنج، فالتقاهُمُ الموفّق، فقُتِل خلْقٌ من جنده وانهزموا، وتفرّق عَنْهُ عامة جنده، ثمّ تحيز وسلِم.

وعظُم البلَاء بالخبيث وأصحابه.

"ذِكر الزلَازل":

وفيها كانت هدّات عظيمة بالصَّيْمَرة وزلَازل سقطت منها المنازل، ومات تحت الرَّدْم ألوف مِنَ النّاس.

"ادّعاء زعيم الزنج عِلْم الغَيْب":

وكان هذا الخبيث المذكور كذّابًا وممخرقًا١ يدّعي أنّه أُرسل إلى الخَلْق. فردّ كل مسألة. وكان يُوهم أصحابه أنّه يطلع عَلَى المُغَيَّبات، ويفعل ما ليس في قدرة البشرة.

"مقتل البحرانيّ":

وكان يحيى بْن محمد البحرانيّ الأزرق قائد جيوش الخبيث، فقُتل بسامرّاء بعد أن قُطِعت أربعتُه، كما ذكرنا.

ثمّ كَانت وقعات بين الخبيث والموفّق كانوا فيها متكافِئيْن٢.

---

١ الممخرق: هو مدعي الغيب.

٢ انظر: تاريخ الطبري "٩/ ٤٩٠-٥٠١"، والكامل "٧/ ٢٥٣-٢٥٥"، البداية "١١/ ٣٠، ٣١"، والنجوم الزاهرة "٣/ ٢٩"، صحيح التوثيق "٦/ ٢٦٤".." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٦/١٩

١٧ مقتل أمير الكوفة.

١٧ هزيمة الروم ومقتل مقدمهم.

١٧ ملك ابن الليث نيسابور وخراسان.

"سنة ستين ومائتين".

١٧ المتوفون هذه السنة.

١٨ الوقعة بين ابن الليث والحسن العلوي.

١٨ الغلاء بالحجاز والعراق.

١٨ إغارة العرب على حمص.

١٨ استيلاء الروم على لؤلؤة.

١٨ شعر لرئيس الزنج.." (١)

"إيغال سيف الدولة في بلاد الروم:

وفيها جمع سيفُ الدّولة بن حمدان جيوش الموصل، والجزيرة، والشام، والأعراب، ووغل في بلاد الرّوم، فقتل وسبى شيئًا كثيرًا، وعاد إلى حلب سالمًا١.

الحج هذه السنة:

وحجّ النّاس في هذه السنة.

إصلاح الحجر الأسود وتمكينه في الكعبة:

وفيها قلع حَجَبَةَ الكعبة الحجرَ الذي نصبه سنبر صاحب الجنابّي وجعلوه في الكعبة، وأحبّوا أن يجعلوا له طَوقًا من فضةٍ فيُشدّ به كما كان قديمًا لّما عمله عبد الله بن الزُبير. وأخذ في إصلاحه صائغان حاذقان فأحكماه.

قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي: فدخلتُ الكعبة فيمن دخلها، فتأملتُ الحجر، فإذا السّواد في رأسه دون سائره، وسائره أبيض.

وكان مقدار طوله فيما حرزت مقدار عُظم الذراع. قال: ومبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهمًا ونصف٢.

وفاة الكرخيّ شيخ الحنفيّة:

وفيها تُوُفيّ شيخ الحنفية أبو الحسن الكرْخي عَبْد الله بن الحسين بن لال، وله ثمانون سنة، ببغداد.

الزلازل بحلب والعواصم:

وفيها كثُرت الزلازل بحلب والعواصم، ودامت أربعين يومًا، وهلك خلق كثير تحت الهدم. وتهّدم حصن رَغْبان ودُلُوك وتلّ

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٨٣/١٩

حامد، وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة٣. ولله الأمر.

---

١ النجوم الزاهرة "٣/ ٣٠٥".

٢ النجوم الزاهرة "٣/ ٣٠٥".

٣ النجوم الزاهرة "٣/ ٣٠٥".." (١)

"السنة، وله تسعون سنة. وقد ذكرناه في الحوادث. ووقع لي من حديثه بعلُوُ في أمالي ابنه عيسى. وله كتاب "جامع الدُّعاء"، وكتاب "معاني القرآن وتفسيره"، وأعانه عليه أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسين الواسطي، وكتاب ترسّلاته. وزَر أولًا سنة إحدى وثلاثمائة، وعُزل بعد أربع سنين. ثمّ وزر في سنة خمس عشرة.

قال الصوليّ: لا أعلم أنَّه وزر لبني العباس وزير يُشبهه في عفّته وزُهده، وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه. وكان يصوم نهاره ويقوم ليله. ولا أعلم أنّني خاطبتُ أحدًا أعرف منه بالشِّعر. وكان يجلس للمظالم وينصف الناس. ولم يروا أعفّ بطْنًا ولسانًا وفَرجًا منه. ولمّا عُزل ثانيًا لم يقنع ابن الفرات حتى أخرجه عن بغداد، فجاوره بمكّة. وقال في نكبته:

ومَن يكُ عنّي سائلًا لشماتةٍ ... لِما نابني أو شامتًا غير سائلِ

فقد أبرزتْ مني الخطوبُ ابن حرةٍ ... صبورًا على أحوال تلك الزلازِلِ

إذا سُرَّ لم يبطر وليس لنكبةٍ ... إذا نزلت بالخاشع المتضائلِ

وأشار علي المقتدر فوقف ما مُغله في العام تسعون ألف دينار على الحَرَمَيْن والثَّغر. وأفرد لهذه الوقوف ديوانًا سمّاه "ديوان البر".

١٤٥- عمر بن الحسين به عبد الله١: أبو القاسم البغداديّ الخَرَقِيّ الحنبليّ، صاحب "المختصر في الفقه". روى عنه: عبد الله بن عثمان الصّفّار حكايَة، وكان من كبار الأئمة.

قال أبو يعَلى بن الفرّاء: كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر لأنّه خرج عن بغداد لّما ظهر بها سبّ الصّحابة، وأودع كَتَبُه في دار، فاحترقت تلك الدار. قلت: قدم دمشق وبها مات. وقبره بباب الصغير.

قال أبو بكر الخطيب: زُرتُ قبرهَ. قلت: وكان أبوه من أئّمة الحنابلة رحمه الله تعالي.

١٤٦- عمرو بن عبد الله بن دِرهم٢: أبو عثمان النيَّسْابوري الزاهد المطوعي،

---

١ تاريخ بغداد "١١/ ٢٣٤، ٢٣٥"، المنتظم "٦/ ٣٤٦"، سير أعلام النبلاء "١٥/ ٣٦٣، ٣٦٤".

٢ سير أعلام النبلاء "١٥/ ٣٦٤، ٣٦٥".." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٠/٢٥

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٦٤/٢٥

"أحداث سنة ست وأربعين وثلاثمائة:

ظهور جبال وجُزُر فِي البحر:

فيها نقصَ البحر ثمانين ذراعًا، وظهر فِيهِ جبال وجزائر لم تُعهد. وكان العام قليل المطر جدًّا١.

الزلازل بالري:

وكان بالرّيّ **ونواحيها زلازل عظيمة٢**.

الانخساف بالطالقان:

وخُسف ببلد الطَّالَقان فِي ذي الحجّة، ولم يُفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين

---

١ البداية والنهاية "١١/ ٢٣٢"، المنتظم "٦/ ٣٨٤"، النجوم الزاهرة "٣/ ٣١٧"، شذرات الذهب "٢/ ٣٦٩".

٢ المنتظم "٦/ ٣٨٤"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣٢".." (١)

"أحداث سنة سبع وأربعين وثلاثمائة:

عودة الزلازل بحُلوان:

وفيها عادت الزّلازل بحُلوان وقِمَم الجبال، فأتلفت خلقًا عظيمًا، وهدمت الحصون١.

هجوم الجراد:

وجاء جرادٌ طَبَقَ الدُّنيا، فأتي عَلَى جميع الغلات والأشجار٢.

خروج الروم إلى آمد وغيرها:

وفي ربيع الأول خرجت الروم إلى آمد وأرْزَن ومَيافارقين، ففتحوا حصونًا كثيرة، وقتلوا خلائق، وهدموا سُمَيْسَاط.

شغب الترك والدّيلم عَلَى ناصر الدولة:

وفي ربيع الآخر شَغَب الترك والديلم بالموصل على ناصر الدولة، أحاطوا بداره.

---

١ المنتظم "٦/ ٣٨٧"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣٢، ٢٣٣"، النجوم الزاهرة "٣/ ٣١٩"، تاريخ الخلفاء "٤٠٠".

٢ المنتظم "٦/ ٣٨٧"، النجوم الزاهرة "٣/ ٣١٩"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣٣".." (٢)

"٢٧ ولاية شعلة إمرة دمشق.

"أحداث سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة"

٢٧ استيلاء قراتكين على الري والجبال.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٣٠/٢٥

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٣١/٢٥

٢٧ غزوة سيف الدولة وانهزامه.

٢٧ رد الحجر الأسود.

٢٨ وفاة الصيمري الكاتب.

٢٨ تقليد المهلبي الكتابة.

٢٨ مقتل عبد الله ابن الناصر لدين الله الأموي.

٢٨ غزوة سيف الدولة وإيغاله في الروم.

"أحداث سنة أربعين وثلاثمائة"

٢٩ مهاجمة صاحب عُمان البصرة.

٣٠ إيغال سيف الدولة في بلاد الروم.

٣٠ الحج هذه السنة.

٣٠ إصلاح الحجر الأسود وتمكينه في الكعبة.

٣٠ وفاة الكرخي شيخ الحنفية.

٣٠ الزلازل بحلب والعواصم.." (١)

"١٢٩ الزلزلة في مصر.

"أحداث سنة خمس وأربعين وثلاثمائة"

١٢٩ زيادة اقطاع الوزير المهلبي.

١٢٩ إيقاع الروم بأهل طرسوس.

١٢٩ خروج روزبهان الديلمي على معز الدولة.

١٣٠ غزوة سيف الدولة للروم.

١٣٠ غارة الروم عَلَى نواحي مَيّافارِقين.

١٣٠ وفاة أمّ المطيع لله.

"أحداث سنة ستٍّ وأربعين وثلاثمائة"

١٣٠ ظهور جبال وجزر في البحر.

١٣٠ الزلازل بالري.

١٣٠ الإنخساف بالطالقان.

١٣١ وفاة أبي العباس الأصم.

"أحداث سنة سبع وأربعين وثلاثمائة"

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٧٧/٢٥

١٣١ عودة الزلازل بحلوان.

١٣١ هجوم الجراد.

١٣١ خروج الروم إلى آمد وغيرها.

١٣١ شغب الترك والديلم على ناصر الدولة.

١٣٢ الوقعة بين الروم وسيف الدولة وهربه.

١٣٢ دخول معز الدولة الموصل.

١٣٢ وفاة القاضي ابن حذلم.

"أحداث سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة"

١٣٢ خلعة السلطنة لبختيار.

١٣٣ سرية محمد بن ناصر الدولة وأسره.

١٣٣ وقوع أَبِي الهيثم ابن القاضي أَبِي حصين في أسر الروم.." (١)

""أحداث سنة أربع وستين وثلاثمائة"

١٩٠ حريق الخشابين ببغداد.

١٩١ قطع الخطبة للطائع بالله ببغداد.

١٩١ انعدام الأقوات.

١٩١ عزل ابن أم شيبان عن القضاء.

١٩٢ ولاية دمشق.

"أحداث سنة خمس وستين وثلاثمائة"

١٩٢ تقسيم الممالك بين أولاد ركن الدولة.

١٩٣ مجلس الحكم في دار عز الدولة.

١٩٣ الحرب بين هفتكين وجوهر.

"أحداث سنة ست وستين وثلاثمائة"

١٩٣ زفاف بنت عز الدولة إلى الطائع بالله.

١٩٣ القرامطة يسقطون الدعوة لعز الدولة في الكوفة.

١٩٣ الوقعة بين عز الدولة وعضد الدولة.

١٩٤ جميلة بنت ناصر الدولة تحج وتنفق في حجها.

"أحداث سنة سبع وستين وثلاثمائة"

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٩٦/٢٥

١٩٤ هلاك أبي يعقوب القرمطي.

١٩٤ مقتل عز الدولة.

١٩٤ الطائع يخلع على عضد الدولة بخلع السلطنة.

١٩٥ زيادة دجلة ببغداد.

١٩٥ الزلزال بسيراف.

١٩٥ القتال بين هفتكين والعُبَيْديين.

"أحداث سنة ثمان وستين وثلاثمائة"

١٩٦ الخطبة لعضد الدولة.

١٩٦ توثب قسام على دمشق.

"أحداث سنة تسع وستين وثلاثمائة"

١٩٦ القبض على ابن معروف القاضي.." (١)

"أحداث سنة خمس وعشرين وأربعمائة:

مواصلة العيّارين لعملاتهم:

كان العيّارون مواصلين للعَمْلات باللّيل والنّهار، ومضى البرجميّ إلى العامل الذي على الماصر الأعلى، فقرّر معه أن يعطيه كلَّ شهر عشرة دنانير من الارتفاع. ثم أخذ عدّة عَمْلات كِبار.

هذا والناس يبيتون في الأسواق. ثم جدّ السّلطان والخليفة في طلب العيّارين١.

هبوب ريح بنصيبين:

وورد كتاب من نصيبين أنّ ريحًا سوداء هبّت فقلعت من بساتينها أكثر من مائتي ألف شجرة.

وأنّ البحر جَزَرَ في تلك النّاحية نحو ثلاثة فراسخ، وخرج الناس يتبعون السّمك والصَّدَف، فردّ البحر ففرّق بعضهم٢.

الزلازل بفلسطين:

وكان **بالرّملة زلازل خرج** النّاس منها إلى البرّ، فأقاموا ثمانية أشهر. وهدمتِ الزلازل ثُلث البلد، وتعدت إلى نابلس، فسقط بعض بُنْيانها، وهلك ثلاثمائة نفس. وخسِف بقرية، وسقط بعض حائط بيت المقدس، وسقطت منارة عسقلان، ومنارة غزّة٣.

الخانوق ببغداد والموصل:

وكُثر الموت بالخوانيق ببغداد والموصل، وكان أكثره من النساء.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٦/٥٥٢

١ المنتظم "٨/ ٧٧".

٢ المنتظم "٨/ ٧٧"، البداية والنهاية "١٢/ ٣٦"، النجوم الزاهرة "٤/ ٢٧٩".

٣ الكامل في التاريخ "٩/ ٤٣٨"، البداية والنهاية "١٢/ ٣٦"، النجوم الزاهرة "٤/ ٢٧٩".." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٩

"أحداث سنة سبع وعشرين وأربعمائة":

٢٢ ثورة الهاشميين على ابن النسوي." (١)

"لهم ينزلونها، ولم يدروا أن دولتهم قد ولت، وأيامهم قد تصرمت نسأل الله خاتمةً صالحةً١.

"الزّلزلة بالشّام":

وفيها: **كانت زلازل عظيمة** مزعجة بالشّام، تخرّب من سور أنطاكية تسعون برجًا، وهلك من أهلها عالمٌ كثير تحت الرَّدْم، فأمر السّلطان بعمارتها٢.

---

١ البداية والنهاية "١٢/ ١٣٧".

٢ البداية والنهاية "١٢/ ١٣٨"، والكامل في التاريخ "١٠/ ٢٠٠".." (٢)

"العفْو والصَّفح، وتتنصّل غاية التّنصُّل، فقد ظهرت عندنا من الآيات السّماويّة والأرضية ما لَا طاقة لنا بسماع مثلها، فضلًا عن المشاهدة من العواصف والبُرُوق **والزلازل**، ودوام ذلك عشرين يومًا، وتشويش العساكر وانقلاب البلدان، ولقد خِفْت على نفسي من جانب الله وظهور آياته، وامتناع الناس من الصّلوات في الجوامع، ومنْع الخُطَباء ما لَا طاقة لي بحمله، فالله الله بتلافي أمرك، وتعيد أمير المؤمنين إلى مقّر عزّه، وتسلِّم إليه دُبَيْسًا ليحكم فيه، وتحمل الغاشية بين يديه أنت وجميع الأمراء، كما جرت عادتنا وعادة آبائنا.

فنفّذ مسعود بهذه المكاتبة مع الوزير، ونظر، فدخلا على الخليفة، واستأذنا لمسعود، فدخل وقبّل الأرض، ووقف يسأل العفو، فقال: قد عُفِي عن ذنْبك، فاسكن وَطِبْ نفْسًا١.

شفاعة مسعود بدُبَيْس:

ثمّ عامله مسعود بما أمره به عمّه، وسأل من الخليفة أن يُشَفَّعه في دُبَيْس، فأجابه، فأحضروه مكتوفا بين أربعة أمراء، ومع واحد سيف مجذوب، وكَفَن منشور، وأُلقي بين يدي السّرير، وقال مسعود: يا أمير المؤمنين هذا السّبب الموجب لِما تمّ، فإذا زال السّبب زال الخلاف، ومهما تأمر نفعل به. وهو يبكي ويتضرَّع ويقول: العفو عند المقدرة، وأنا أقَلّ وأَذَلّ.

فعفي عنه وقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢] فخلّوه، وقبّل يد أمير المؤمنين وأَمرَّها على وجهه، وقال: بقرابتك من رَسُول اللَّه –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلّا ما عفوت عنّي، وتركتني أعيش في الدّنيا، فإنّ الخوف منك قد برّح بي٢.

نقضْ سور بغداد:

وأمّا بكبة شِحْنة بغداد، فإنّه أمر بنقْض السُّور ببغداد، فنُقِض مواضع كثيرة.

وقال: عمرتموه بفرح، فانقضوه لذلك.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٩/٢٩٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٣/١٣

١ المنتظم "١٠/ ٤٧"، الكواكب الدرية "١٠٠"، أخبار الدول "٢/ ١٦٩، ١٧٠".

٢ المنتظم "١٠/ ٤٨".." (١)

"يستأذنها، ونثرت الدّنانير وقت العقْد، وبُعِثت إليه، فكانت وفاتها هناك١.

إزالة المواخير ببغداد:

وفي ربيع الأوّل أُزيلت المواخير والمُكُوس من بغداد، ونُقِشت الألواح بذلك.

قتل الوزير كمال الدين الرازيّ:

كان السّلطان قد استوزر محمد بن الحسن كمال الدّين الرازيّ الخازن، فأظهر العدل ورفع المكوس والضرائب، ثم دخل إليه ابن عمارة، وابن أبي قيراط، فدفعا في المُكُوس مائة ألف دينار، فرفع أمرهما إلى السّلطان، فشُهِّرا في البلد مسوَّدَيْن الوجوه، وحُبسا. فلم يتمكن مع الوزير أعداؤه ممّا يريدون، فأوحشوا بينه وبين قُراسُنْقُر صاحب أَذَرْبَيْجان، فأقبل قُراسُنْقُر في العساكر الكثيرة، وقال: إمّا يحمل رأسه إلي أو الحرب.

فخوفوا السّلطان مسعود من حادثة لَا تتلافى، ففسح لهم في قتله على كرهٍ شديد، فقتله تتر الحاجب، وحمل رأسه إلى قراسنقر٢.

واستولى الأمراء على مُغَلّات البلاد؛ وعجز مسعود، ولم يبق له إلا مجرد الاسم.

خروج خوارزم شاه عن طاعة السلطان سنجر:

وفيها خرج خوارزم شاه عن طاعة السّلطان سَنْجَر، فسار سَنْجَر لحربه وقاتله، وقتل في الوقعة ولدٌ لخوارزم شاه، ودخل سَنْجَر خُوارَزْم، وأقطعها ابن أخيه سليمان بن محمد، ورتَّب له وزيرًا وأتابكًا، وردَّ إلى مرو؛ فجاء خوارزم شاه، وهرب منه سليمان، فاستولى على البلد٣.

أخْذ الأتابك زنكيّ بعلبكّ:

وفيها قُتِلَ شهاب الدّين محمود، وأحضروا أخاه محمدًا من بَعْلَبَكّ، فتملّك دمشق.

فجاء زنكيّ الأتابك، فأخذ بَعْلَبَكّ بعد أنّ نصب عليها أربعة عشر منجنيقًا ترمي بالليل والنهار، فأشرف أهلها على الهلاك، وسلّموا البلد، وعصى بالقلعة جماعة من الأتراك، ونزلوا بالأمان، فغدر بهم وصلبهم، فمقته النّاس وأبغضوه، ونفر منه أهل دمشق وقالوا: لو ملك دمشق لفعل بنا مثل ما فعل بهؤلاءِ.

الزلازل بالشام والجزيرة:

وفي صفر **كانت زلازل هائلة** بالشّام والجزيرة، وخرب كثير من البلاد لا سيما حلب، فلما كثرا عليهم خرج اهلها إلى الصحراء.

قال ابن الأثير: عدّوا ليلة واحدة أنها جاءتهم ثمانين مرة، ولم تزل تتعاهدهم بالشّام من رابع صفر إلى تاسع عشرة٤.

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٢/٣٦

وكان معها صوت وهدة شديدة.

---

١ المنتظم "١٠/ ٧٨".

٢ المنتظم "١٠/ ٧٨، ٧٩".

٣ الكامل في التاريخ "١١/ ٦٧"، العبر "٤/ ٩١"، البداية والنهاية "١٢/ ٢١٥".

٤ الكامل في التاريخ "١١/ ٧١"، ذيل تاريخ دمشق "٢٦٨"، عيون التواريخ "١٢/ ٣٣٤".." (١)

"الحركة الوطنية في المؤتمر العالمي للسلم يرون أن التحرير الوطني لا يمكن فصله عن النضال من أجل السلام في العالم، لكنهم، في نفس الوقت، لا يتصورون تحرير الجزائر خارج الاتحاد الفرنسي "وبدون مساعدة حليف الجزائر الحقيقي الذي هو شعب فرنسا" (٣٨) وحتى يكون لهذا الشعار وزن في نظر الجزائريين أضاف إليه الحزب الشيوعي الجزائري مسألتي تحرير المعتقلين السياسيين وحرية التعبير للجميع.

لكن تشكيلات الحركة الوطنية الجزائرية كانت تدرك جيداً حقيقة الحزب الشيوعي، لذلك فإنها لم تنخدع له ولم تأخذ في الاعتبار كتاباته المتناقضة، وإذا كان حزب الشعب الجزائري لم يكلف نفسه عبء دراسة العروض الشيوعية لاقتناعه بعدم تطابقها مع طموحات الشعب الجزائري، فإن الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري قد توقف، ملياً، عندها، يفحص ويتمعن قبل أن يجزم قولا وكتابة أن نقاطاً أساسية تمنعه من الاستجابة لها.

ولم يكتف الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بذكر نقاط الاختلاف، بل إنه وظف كل إمكانياته لنقدها وإبراز مواطن الضعف فيها حتى يدرك المواطن والمناضل على حد سواء لماذا تبقى نداءات الحزب الشيوعي صيحة في واد مهجور.

انطلاقاً من كل هذه المعطيات يمكن القول: إن الحزب الشيوعي الجزائري قد

توصل، في ذلك العقد الرابع من القرن العشرين، إلى بلورة رؤيته للجزائر وهي تلكم الرؤية التي ما زال محتفظاً بها إلى غاية هذا اليوم رغم كل التغيرات التي طرأت على اسمه، ورغم كل المراحل التي قطعتها الجزائر بدونه أحياناً وضده بجميع الوسائل أحياناً أخرى. وبكل إيجاز فإن الجزائر، حسب هذه الرؤية، ليست عربية، وعروبتها إدعاء باطل يتنكر لوجود العناصر الأخرى التي ساهمت في تكوين الأمة .. وليس صحيحاً ما ينسب للإسلام من دور أساسي في تحديد الهوية الوطنية وتوحيد الشعب بالإضافة إلى أنه دين الرجعية والتخلف كما أن اللغة التي جاء بها يجب أن تبقى مهمشة لصالح اللغة الفرنسية، لأجل ذلك، يجب أن تكون اللائكية هي السائدة وأن تركب حصاني الديموقراطية والتعددية الزائفتين لمغالبة الحركة الوطنية ومنعها، بكل الوسائل بما في ذلك العنف – من تجسيد مشروع المجتمع الذي استطاعت أن تبلوره في العقد الثاني من هذا القرن وظلت ترعاه وتعمل على تطويره إلى أن **أصابه الزلزال في** شهر أكتوبر سنة ١٩٨٨ ثم توقف نهائياً بموجب ما يسمى بدستور." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٥٤/٣٦

(٢) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٣٤/١

"فبراير سنة ١٩٨٩.

والحقيقة، **فإن الزلزال المشار** إليه لم يكن سوى نتيجة منطقية لتضافر جهود منظري الاستعمار الفرنسي والشيوعيين الجزائريين الذين كانوا يلتقون حول "مكونات الأمة الجزائرية" فالأوائل يعتبرون شمال افريقيا مهداً للكنيسة والبربر حماة لها وهم، أي البربر، يختلفون كلية عن العرب كما جاء ذلك في "رسالة الجزائر" التي كتبها الكيس دوتوكفيل وأما الشيوعيون، فإنهم ظلوا، إلى نهاية الأربعينات من هذا القرن، متشبثين بنظرية أمينهم العام السيد موريس توريز التي سبقت الإشارة إليها ولا داعي للتوقف عندها هنا.

ومن هذا المنظور، فإن ما يسمى اليوم بالأزمة الأمازيغية أو الأمة البربرية كما سميت في نهاية الأربعينات، ليست سوى تعبير، بأسلوب مغاير عن موقف اللائكيين والشيوعيين المنادي بمحاربة العروبة والإسلام. ومما لا شك فيه أن ذلك الموقف ناتج، أساساً، عن تأثير الثقافة الغربية في أصحابه الذين زاد في تعصبهم جهلهم المطلق للدين الإسلامي.

إن السيد محمد حربي، في معالجته لهذا الموضوع، يذكر إن من العوامل التي أنتجت الأزمة البربرية في الجزائر "فشل حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية في وضع أيديولوجية تتلاءم مع التنوع الجزائري، وكذلك خيبة الانتظار أمام التعبئة السياسية التي عرفتها سنوات، ١٩٤٩/ ١٩٥٤ (٣٩) فهذا الحكم غير صحيح لأنه يعتمد على واقع مزيف أوجده

الاستعمار، في الأساس، لضرب دعائم المجتمع الجزائري، إذ أن التنوع الذي يتحدث عنه ليس طبيعياً بل هو مصطنع والمقصود منه "هو محاربة الإسلام عدونا الأبدي" كما يعترف بذلك المدير السابق لمدرسة الآداب في الجزائر السيد إميل ماسيكري. لم يأبه الحزب الشيوعي برفض التشكيلات الوطنية لعروضه، وبعد مرور الفترة الفاصلة بين دورتي لجنته المركزية وبالضبط يوم ١٢/ ١١/١٩٥٠ جدد محاولاته لإقناع أطراف الحركة الوطنية بضرورة الانضمام إليه "حول ميثاق وحدة وعمل يرمي إلى تحقيق الاستقلال الوطني بالإضافة إلى الدفاع عن حرية التعبير والنضال في سبيل إطلاق سراح المساجين واسترجاع الأجناد الجزائريين العاملين في فيتنام" (٤٠) لكن الشيوعيين لم يكونوا صادقين في هذه المرة أيضاً، إذ سرعان ما أدخلوا تعديلات خطيرة على الميثاق المذكور وراحوا يعطون تفسيراً خاصاً بهم للاستقلال الوطني المقصود والذي هو فقط "إلغاء الاستبداد والظلم والقضاء على اللامساواة في جمهورية مفتوحة للجميع." (١)

"وفي سنة اثنتين وأربعين زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس، وأعمالها، والريّ، وخراسان، ونيسابور، وطبرستان، وأصبهان، وتقطعت الجبال، وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق، ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء، وَوُزِنَ حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال، وسار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح: يا معشر الناس اتقوا الله، الله، الله، وصاح أربعين صوتًا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك، وكتب البريد بذلك، وأشهد عليه خمسمائة إنسان سمعوه.

وفيها حج من البصرة إبراهيم بن مطهر الكاتب على عجلة تجرها الإبل، وتعجب الناس من ذلك.

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٣٥/١

وفي سنة ثلاث وأربعين قدم المتوكل دمشق، فأعجبته، وبنى له القصر بداريًّا وعزم على سكناها، فقال يزيد بن محمد المهلبي

أظن الشام تشمت بالعراق ... إذا عزم الإمام على انطلاق

فإن تَدَع العراق وساكنيه ... فقد تبلي المليحة بالطلاق

فبدا له ورجع بعد شهرين أو ثلاثة.

وفي سنة أربع وأربعين قتل المتوكل يعقوب بن السِّكِّيت الإمام في العربية فإنه ندبه إلى تعليم أولاده، فنظر المتوكل يومًا إلى ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت: من أحب إليك هما أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر -يعني: مولى عليّ- خير منهما، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات، وقيل: أمر بسلّ لسانه فمات وأرسل إلى ابنه بديته، وكان المتوكل رافضيًّا.

وفي سنة خمس وأربعين عمت الزلازل الدنيا، فأخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل في البحر، وسمع من السماء أصوات هائلة وزلزلت مصر، وسمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة، فمات خلق من أهل بلبيس، وغارت عيون مكة، فأرسل المتوكل مائة ألف دينار لإجراء الماء من عرفات إليها، وكان المتوكل جودًا ممدّحًا، يقال: ما أعطى خليفة شاعرًا ما أعطى المتوكل، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب:

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد ... فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا

فقال: لا أمسك حتى يغرقك جودي، وكان أجازه على قصيدة بمائة ألف وعشرين ألفًا.

ودخل عليه علي بن الجهم يومًا وبيديه درتان يقلبهما، فأنشده قصيدة له، فرمى إليه بدرة فقلبها، فقال: تستنقص بها وهي والله خير من مائة ألف؟ فقال: لا ولكني فكرت في أبيات أعملها آخذ بها الأخرى فقال: قل، فقال:

يسر من را إمام عدل ... تغرف من بحره البحار

الملك فيه وفي بنيه ... ما اختلفت الليل والنهار

يرجى ويخشى بكل خطب ... كأنه جنة ونار

يداه في الجود ضرتان ... عليه كلتاهما تغار

لم تأت من اليمن شيئًا ... إلا أتت مثلها اليسار." (١)

"المعتمد على الله أبو العباس١

المعتمد على الله أبو العباس -وقيل: أبو جعفر- أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه رومية اسمها فتيان، ولما قتل المهتدي وكان المعتمد محبوسًا بالجوسق، فأخرجوه وبايعوه، ثم إنه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق، وصير ابنه جعفرًا ولي عهد، وولاه مصر والمغرب، لقبه المفوض إلى الله، وانهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس، وأحبوا أخاه طلحة.

وفي أيامه دخلت الزنج البصرة وأعمالها وأخربوها، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا، وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات وأمير عسكره في أكثرها الموفق أخوه، وأعقب ذلك الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق، فمات خلق

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٥٤

لا يحصون، ثم أعقبه هزات وزلازل، فمات تحت الردم ألوف من الناس، واستمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخمسين إلى سنة سبعين، فقتل فيه رأس الزنج لعنه الله واسمه بهبوذ، وكان ادعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة وأنه مطلع على المغيبات.

وذكر الصولي أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمي، وقتل في يوم واحد

---

١ تولى الخلافة من سنة ٢٥٦هـ حتى سنة ٢٧٩هـ.." (١)

"رجع والمطيع معه كالأسير، وفيها مات الإخشيد صاحب مصر وهو محمد بن طفج الفرغاني، والإخشيد ملك الملوك، وهو لقب لكن من ملك فرغانة كما أن الأصبهذ لقب ملك طبرستان، وصول ملك جرجان، وخاقان ملك الترك، والأفشين ملك أشرو سنة، وسامان ملك سمرقند، وكان الإخشيد شجاعًا مهيبًا، ولي مصر من قبل القاهر، وكان له ثمانية آلاف مملوك، وهو أستاذ كافور، وفيها مات القائم العبيدي صاحب المغرب، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله إسماعيل، وكان القائم شرًّا من أبيه، زنديقًا ملعونًا، أظهر سب الأنبياء، وكان مناديه ينادي: العنوا الغار وما حوى، وقتل خلقًا من العلماء.

وفي سنة خمس وثلاثين جدد معز الدولة الأيمان بينه وبين المطيع، وأزال عنه التوكيل، وأعاده إلى دار الخلافة.

وفي سنة ثمانٍ وثلاثين سأل معز الدولة أن يشرك مع في الأمر أخاه علي بن بويه عماد الدولة، ويكون من بعده، فأجابه المطيع، ثم لم ينشب أن مات عماد الدولة من عامه، فأقام المطيع أخاه ركن الدولة والد عضد الدولة.

وفي سنة تسع وثلاثين أعيد الحجر الأسود إلى موضعه، وجعل له طوق فضة يشد به، ووزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وستون درهمًا ونصف.

وقال محمد بن نافع الخزاعي: تأملت الحجر الأسود -وهو مقلوع- فإذا السواد في رأسه فقط، وسائره أبيض، وطوله قدر عظم الذراع.

وفي سنة إحدى وأربعين ظهر قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم أن روح علي انتقلت إليه، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدعي أنه جبريل، فضربوا، فتعززوا بالانتماء إلى أهل البيت، فأمر معز الدولة بإطلاقهم لميله إلى أهل البيت؛ فكان هذا من أفعاله الملعونة، وفيها مات المنصور العبيدي صاحب المغرب بالمنصورية التي مصرها، وقام بالأمر ولي عهده ابنه معد، ولقب بالمعز لدين الله -وهو الذي بنى القاهرة- وكان المنصور حسن السيرة بعد أبيه وأبطل المظالم فأحبه الناس، وأحسن أيضًا ابنه السيرة، وصفت له المغرب.

وفي سنة ثلاث وأربعين خطب صاحب خراسان للمطيع، ولم يكن خطب له قبل ذلك، فبعث إليه المطيع اللواء والخلع.

وفي سنة أربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات، وفزع الناس إلى الله بالدعاء.

وفي سنة ست وأربعين نقص البحر ثمانين ذراعًا، وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان بالري **ونواحيها زلازل**

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٦٤

عظيمة، وخسف ببلد الطالقان، ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلًا، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري، واتصل الأمر إلى حلوان فخسف بأكثرها، وقذفت الأرض عظام الموتى، وتفجرت منها المياه، وتقطع بالري جبل، وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف النهار، ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقًا عظيمة، وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم، هكذا نقل ابن الجوزي.

وفي سنة سبع وأربعين عادت الزلازل بقم وحلوان والجبال، فأتلفت خلقًا عظيمًا، وجاء جراد طبق الدنيا، فأتى على جميع الغلات والأشجار.." (١)

"المسترشد بالله أبو منصور ١

المسترشد بالله: أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله، ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأمه أم ولد، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وكان ذا همة عالية، وشهامة زائدة، وإقدام ورأي، وهبة شديدة، ضبط أمور الخلافة، ورتبها أحسن ترتيب، وأحيا رسم الخلافة ونظر عظامها، وشيّد أركان الشريعة وطرز أكمامها، وباشر الحروب بنفسه، وخرج عدة نوب إلى الحلة والموصل وطريق خراسان إلى أن خرج النوبة الأخيرة وكسر جيشه بقرب همذان وأخذ أسيرًا إلى أذربيجان، وقد سمع الحديث من أبي القاسم بن بيان، وعبد الوهاب بن هبة الله السبتي، وروى عنه محمد بن عمر بن مكي الأهوازي، ووزيره علي بن طراد، وإسماعيل بن طاهر الموصلي، وذكر ذلك ابن السمعاني، وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية، وناهيك بذلك فقال: هو الذي صنف له أبو بكر الشاشي كتابه العمدة في الفقه، وبلقبه اشتهر الكتاب فإنه حينئذ يلقب عمدة الدنيا والدين، ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية وقال: كان في أول أمره تنسّك، ولبس الصوف، وانفرد في بيت للعبادة، وكان مولده في يوم الأربعاء ثامن عشر شبعان سنة ست وثمانين وأربعمائة، وخطب له أبوه بولاية العهد، ونقش اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثمانين، وكان مليح الخط ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله، يستدرك على كتابه يصلح أغاليط في كتبهم، وأما شهامته وهيبته وشجاعته وإقدامه فأمر أشهر من الشمس، ولم تزل أيامه مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك إلى أن خرج الخرجة الأخيرة إلى العراق، وانكسر وأخذ ورزق الشهادة.

وقال الذهبي: مات السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة خمس وعشرين فأقيم ابنه داود مكانه، فخرج عليه عمه مسعود بن محمد، فاقتتلا ثم اصطلحا على الاشتراك بينهما ولكل مملكة، وخطب لمسعود بالسلطنة ببغداد ومن بعده لداود، وخلع عليهما، ثم وقعت الوحشة بين الخليفة ومسعود، فخرج لقتاله، فالتقى الجمعان، وغدر بالخليفة أكثر عساكره، فظفر به مسعود، وأسر الخليفة وخواصه، فحبسهم بقلعة قرب همذان، فبلغ أهل بغداد ذلك، فحثوا في الأسواق التراب على رءوسهم، وبكوا وضجوا وخرج النساء حاسرات يندبن الخليفة، ومنعوا الصلوات والخطبة.

قال ابن الجوزي: وزلزلت بغداد مرارًا كثيرة، ودامت كل يوم، خمس مرات أو ستًّا، والناس يستغيثون فأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود يقول: ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكتوب يدخل على أمير المؤمنين، ويقبل

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٨٧

الأرض بين يديه، ويسأله العفو والصلح، ويتنصل غاية التنصل، فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها، فضلًا عن المشاهدة من العواصف، والبروق، **والزلازل**، ودام

---

١ تولى الخلافة ٥١٢هـ وحتى ٥٢٩هـ.." (١)

"وطال أمد الحصار على أهل حمص، وساءت حالتهم، وخشوا على أنفسهم من السبي إن فتحت مدينتهم عنوة، ووقع، في هذه **الأثناء، زلزال في** المدينة أدى إلى تدمير بعض البيوت والمنشآت، وألحق أضرارًا أخرى بالسكان، في الوقت الذي تجاوز فيه المسلمون الأوضاع المناخية؛ الأمر الذي أدى إلى التوافق بين الحامية البيزنطية، والسكان إلى طلب الصلح، فنالوه حسب الشروط التي باتت معروفة، والتي تتضمن دفع الجزية، والحفاظ على حياة الناس، وأملاكهم ودورهم وأماكن عبادتهم، وساير المسلمون مشاعر الحمصيين إلى حد بعيد، فلم يدخلوا المدينة بل نصبوا خيامهم بالقرب منه على ضفاف نهر العاصي.

يعد فتح حمص من بين أهم الفتوح التي حققها المسلمون في بلاد الشام، وكتب أبو عبيدة إلى عمر في المدينة بهذا المعنى: "أما بعد، فالحمد لله الذي أفاء علينا وعليك يا أمير المؤمنين أفضل كورة في الشام أهلًا وقلاعًا، وأكثرهم عددًا وجمعًا وخراجًا، وأكبتهم للمشركين كبتًا، وأيسرهم على المسلمين فتحًا"١.

ولعل هذا الوصف من أبي عبيدة يعطينا صورة واضحة للمدينة من الناحية السكانية، والعسكرية والاقتصادية، ويتابع أبو عبيدة كلامه قائلًا: "أخبرك يا أمير المؤمنين أنا قدمنا بلاد حمص، وبها من المشركين عدد كبير"، ثم يصف كيف طلبوا الصلح من المسلمين: "وأذعنوا بأداء الجزية"، ويتابع "فقبلنا منهم وكففنا عنهم، وفتحوا لنا الحصون، واكتتبوا منا الأمان"٢، كما أخبره بأن الجيش الإسلامي سيتوجه نحو الشمال لمطاردة هرقل.

والواقع أن أبا عبيدة خطط لاستئناف التوسع نحو الشمال حيث بات الطريق مفتوحًا أمامه، وتشاور مع خالد في ذلك، فاستقر الرأي على فتح منطقة شمالي بلاد الشام بما فيها أنطاكية، وحلب ومطاردة الإمبراطور البيزنطي، فأرسل ميسرة بن مسروق العبسي إلى حلب، في حين خرج هو من حمص لاستكمال فتح قطاعها، واصطحب معه خالدًا، واستخلف عبادة بن الصامت على المدينة، فوصل إلى حماة، فصالحه أهلها على الجزية في رءوسهم، والخراج على أرضهم. ومضى نحو شيزر، فخرج أهلها وصالحوه على ما صالح به أهل حماة، وتابع تقدمه حتى بلغ معرة النعمان ففتحها، ثم أتى أفامية فأذعن له أهلها بالجزية والخراج، وبهذه الفتوح أتم المسلمون فتح بلاد الشام الوسطى٣.

---

١ الأزدي: ص١٤٦.

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٣٠٧

٢ المصدر نفسه: ص١٥٢.

٣ البلاذري: ص١٣٧.." (١)

"فاجاب السُّلْطَان طلبه وارسل اليه عددا عَظِيما من جُنُوده لنجدته لَكِن فاجأ الْمَوْت الْملك دوشان قبل وُصُوله بجيوشه إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّة وَبِذَلِك تخلص الرّوم من شَره وَعَاد العثمانيون إِلَى بِلَادهمْ

وَلما نزل العثمانيون بساحل اوروبا تحققوا ضعف مملكة الرّوم وَمَا آلت اليه من الانحلال فَأخذ السُّلْطَان اورخان فِي تجهيز الْكَتَائِب سرا لاجتياز الْبَحْر واحتلال بعض نقط على الشاطئ الاوروبي تكون مركزا لاعمال العثمانيين فِي اوروبا حَتَّى إِذا سنحت الفرص وساعدت الْمَقَادِير حاصروا مَدِينَة الْقُسْطَنْطِينِيَّة برا وبحرا ودخلوها فاتحين

وَفِي سنة ١٣٥٧ اجتاز سُلَيْمَان باشا اكبر اولاد السُّلْطَان اورخان وَولي عَهده وَصدر مَمْلَكَته الاعظم بوغاز الدردنيل وَمَعَهُ اربعون من اشجع جُنُوده تَحت استار الظلام حَتَّى إِذا وصلوا إِلَى الضفة الاخرى قبضوا على مَا كَانَ بهَا من القوارب وعادوا بهَا إِلَى الضفة المعسكرة عَلَيْهَا جيوشهم فانتقل الْجَيْش إِلَى ضفة اوروبا وَكَانَ عدده ثَلَاثِينَ الْفَا واحتل ميناء تزنب وساعدتهم الْمَقَادِير بِسُقُوط جُزْء من اسوار جاليبولي **عقب زلزال شَدِيد** فَدَخلَهَا العثمانيون بِدُونِ كَبِير عناء." (٢)

"فهذه الكواكب الخمسة الطالعات الجاريات، مثل الشمس والقمر، العاديات معهما، فأما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد، وهي تحوم مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله، ثم قال النبي ص: فإن أحببتم أن تستبينوا ذلك، فانظروا إلى دوران الفلك مره هاهنا ومره هاهنا، فذلك دوران السماء، ودوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمسة، ودورانها اليوم كما ترون، وتلك صلاتها، ودورانها إلى يوم القيامة في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة وزلازله، فذلك قوله عز وجل: «يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً. فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» .

قال: فإذا طلعت الشمس فإنها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلاثمائة وستون ملكا ناشري أجنحتهم، يجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات الليل وساعات النهار ليلا كان أو نهارا، فإذا أحب الله أن يبتلي الشمس والقمر فيري العباد آية من الآيات فيستعتبهم رجوعا عن معصيته وإقبالا على طاعته، خرت الشمس من العجلة فتقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك، فإذا أحب الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجلة شيء، فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم، وهو المنتهى من كسوفها فإذا أراد أن يجعل آية دون آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء، ويبقى سائر ذلك على العجلة، فهو كسوف دون كسوف، وبلاء للشمس أو للقمر، وتخويف للعباد، واستعتاب من الرب عز وجل، فأي ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين: فرقة منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة، والفرقة الأخرى." (٣)

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية محمد سهيل طقوش ص/٢٤٨

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد بك ص/١٢٦

(٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٨/١

"بعد ذلك يكسيان النور والضوء، ويطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك، وأما الناس فإنهم نظروا إلى ما نظروا إليه من فظاعة الآية، فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الأنهار، ويغرسوا فيها الشجر، ويبنوا فيها البنيان وأما الدنيا فإنه لو أنتج رجل مهرا لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور.

فقال حذيفة بن اليمان: أنا وأهلي فداؤك يا رسول الله! فكيف هم عند النفخ في الصور! فقال: يا حذيفة، والذي نفس محمد بيده، لتقومن الساعة ولينفخن في الصور والرجل قد لط حوضه فلا يسقى منه، ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه، ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته إلى فيه فلا يطعمها، ولتقومن الساعة والرجل قد انصرف بلبن لقحته من تحتها فلا يشربه، ثم تلا رسول الله ص هذه الآية: «وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ» .

فإذا نفخ في الصور، وقامت الساعة، وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوهما بعد، إذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر، فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا **في زلزال وبلبال**، ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن، حتى إذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين، فيقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا ودءوبنا في عبادتك، وسرعتنا للمضي في أمرك أيام الدنيا، فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا، فإنا لم ندع الى عبادتنا، ولم نذهل عن عبادتك! قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: صدقتما، وإني قضيت على نفسي أن أبدئ وأعيد، وإني معيدكما فيما بدأتكما منه، فارجعا إلى ما خلقتما منه." (١)

"خلون من جمادى الآخرة.

وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس، ودخل واسط في رجب، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه، فاستقبلوه، وترجلوا له، وقبلوا كفه.

وفيها قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى أسبابه، وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب، وقبض على ابنيه أبي عيسى وأبي صالح ببغداد، وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامرا، وذلك كله في يوم واحد، وهو اليوم الذي قبض فيه على صاعد، واستكتب الموفق إسماعيل بن بلبل، واقتصر به على الكتابة دون غيرها.

ووردت الأخبار فيها أن مصر زلزلت في جمادى **الآخرة زلازل أخربت** الدور والمسجد الجامع، وإنه أحصى في يوم واحد بها ألف جنازة.

وفيها غلا السعر ببغداد، وذلك أن أهل سامرا منعوا- فيما ذكر- سفن الدقيق من الانحدار إليها، ومنع الطائي أرباب الضياع من دياس الطعام وقسمه، يتربص بذلك غلاء الأسعار، فمنع أهل بغداد الزيت والصابون والتمر وغير ذلك من حمله إلى سامرا، وذلك في النصف من شهر رمضان.

وفيها ضجت العامة بسبب غلاء السعر، واجتمعت للوثوب بالطائي، فانصرفوا من مسجد الجامع للنصف من شوال إلى داره بين باب البصرة وباب الكوفة، وجاءوه من ناحية الكرخ، فأصعد الطائي أصحابه على السطوح، فرموهم بالنشاب، وأقام رجاله على بابه وفي فناء داره بالسيوف والرماح، فقتل بعض العامة، وجرحت منهم جماعة، ولم يزالوا يقاتلونهم إلى الليل، فلما كان الليل انصرفوا، وباكروه من غد، فركب محمد بن طاهر، فسكن الناس وصرفهم عنه.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٧٤/١

وفيها توفي إسماعيل بن بريه الهاشمي، يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها.

ولثمان بقين منها توفي عبيد الله بن عبد الله الهاشمي." (١)

"أَبِي لَهَبٍ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مَا سَرَّهُ مِنْ جِدِّهِمْ مَعَهُ، وَحَدَبِهِمْ عَلَيْهِ، جَعَلَ يَمْدَحُهُمْ، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيهِمْ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ لِيَشُدَّ لَهُمْ رَأْيَهُمْ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، وَعَبْدُ الوارث بن عبد الصمد ابن عَبْدِ الْوَارِثِ- قَالَ عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَقَالَ عَبْدُ الوارث: حَدَّثَنِي أَبِي- قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانٌ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: أَمَّا بعد، فانه- يعنى رسول الله ص- لَمَّا دَعَا قَوْمَهُ لِمَا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، لَمْ يَبْعُدُوا مِنْهُ أَوَّلَ مَا دَعَاهُمْ، وَكَادُوا يَسْمَعُونَ لَهُ، حَتَّى ذَكَرَ طَوَاغِيتَهُمْ وَقَدِمَ نَاسٌ مِنَ الطَّائِفِ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُمْ أَمْوَالٌ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال لهم، وَأَغْرُوا بِهِ مَنْ أَطَاعَهُمْ، فَانْصَفَقَ عَنْهُ عَامَّةُ النَّاسِ، فَتَرَكُوهُ إِلَّا مَنْ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ ائْتَمَرَتْ رُءُوسُهُمْ بِأَنْ يَفْتِنُوا مَنْ تَبِعَهُ عَنْ دِينِ اللَّهِ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، فَكَانَتْ فِتْنَةً **شَدِيدَةَ الزِّلْزَالِ عَلَى** من اتبع رسول الله ص مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ، فَافْتُتِنَ مَنِ افْتُتِنَ، وَعَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ فَلَمَّا فُعِلَ ذَلِكَ بالمسلمين، امرهم رسول الله ص أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ- وَكَانَ بِالْحَبَشَةِ مَلِكٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ النَّجَاشِيُّ، لا يُظْلَمُ احد بارضه، وكان يثنى عَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ صَلاحٌ، وَكَانَتْ أَرْضُ الْحَبَشَةِ مَتْجَرًا لِقُرَيْشٍ يَتْجَرُونَ فِيهَا، يَجِدُونَ فِيهَا رِفَاغًا مِنَ الرِّزْقِ، وَأَمْنًا وَمَتْجَرًا حَسَنًا-." (٢)

"يختلف فيكم سيفان.

قَالَ علي: قَالَ عبد الله بْن المبارك، قَالَ نصر في خطبته: إني لمكفر ومع ذاك لمظلم، وعسى أن يكون ذلك خيرا لي إنكم تغشون أمرا تريدون فيه الفتنة، فلا أبقى الله عليكم، والله لقد نشرتكم وطويتكم، وطويتكم ونشرتكم، فما عندي منكم عشرة، وإني وإياكم كما قَالَ من كان قبلكم:

استمسكوا أصحابنا نحدو بكم ... فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله، فو الله لئن اختلف فيكم ليتمنين الرجل منكم أنه يخلع من ماله وولده ولم يكن رآه يا أهل خراسان، إنكم غمطتم الجماعة، وركنتم إلى الفرقة أسلطان المجهول تريدون وتنتظرون! إن فيه لهلاككم معشر العرب، وتمثل بقول النابغة الذبياني:

فإن يغلب شقاؤكم عليكم ... فإني في صلاحكم سعيت

وقال الحارث بْن عبد الله بْن الحشرج بْن المغيرة بْن الورد الجعدي:

أبيت أرعى النجوم مرتفقا ... إذا استقلت تجري أوائلها

من فتنة أصبحت مجللة ... قد عم أهل الصلاة شاملها

من بخراسان والعراق ومن ... بالشام كل شجاه شاغلها

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠/١٠

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٢٨/٢

فالناس منها في لون مظلمة ... دهماء ملتجة غياطلها

يمسي السفيه الذي يعنف ... بالجهل سواء فيها وعاقلها

والناس في كربة يكاد لها ... تنبذ أولادها حواملها

يغدون منها في ظل مبهمه ... عمياء تغتالهم غوائلها

لا ينظر الناس في عواقبها ... إلا التي لا يبين قائلها

كرغوة البكر أو كصيحة حبلى ... طرقت حولها قوابلها

فجاء فينا أزرى بوجهته ... فيها خطوب حمر زلازلها." (١)

"ثم دخلت

سنة اثنتين وأربعين ومائتين

(ذكر الخبر عما كَانَ فِيهَا من الأحداث)

ذكر احداث الزلازل بالبلاد

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بقومس ورساتيقها في شعبان، فتهدمت فيها الدور، ومات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير، ذكر أنه بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا، وكان عظم ذلك بالدامغان وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشام في هذه **السنة زلازل وأصوات** منكرة، وكان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها.

ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط

وفيها خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيي الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية، فانتهبوا عدة قرى، وأسروا نحوا من عشرة آلاف إنسان، وكان دخولهم من ناحية أبريق، قرية قربياس، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم، فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدا، فكتب إلى علي بن يحيي أن يسير إلى بلادهم شاتيا.

وفيها قتل المتوكل عطاردا- رجلا كان نصرانيا فأسلم- فمكث مسلما." (٢)

"المطالب فقبضها مِنْهُم قهرا وَفِيه اتّفقت فرقة بَين عَسْكَر شرف الْإِسْلَام الْحسن ابْن الْحسن برداع فَقتل نفر من أهل الشَّام

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٨٦/٧

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٠٧/٩

وَفِي سلخ شعْبَان طلب إِلَى الحضرة عز الْإِسْلَام مُحَمَّد بن الإِمَام فبادر وَفِي نصف شَوَّال خسف الْقَمَر فجرا فِي السرطان بعقدة الذَّنب وَغرب خاسفا وَكَانَ خسوفه الْعَام الْمَاضِي بِهَذَا البرج وَقد اجْتمع فِي أَوله ببرج الجدي الْخمس الْكَوَاكِب الشَّمْس وَالْقَمَر والمريخ والزهرة وَعُطَارِد وَلما انْقَضى الشَّهْر جهز الإِمَام لإمارة الْحَج الْحَاج فرحان وَفِي وَقت السحر لَيْلَة ثَالِث شَوَّال كَانَ بِصَنْعَاء وَغَيرهَا زَلْزَلَة عَظِيمَة أيقضت النَّائِم وتبعها مثلهَا

وَفِي هَذِه الْأَيَّام اتَّصَلت الْأَخْبَار بِأَن جلاب الْعمانِي بالبحر وفيهَا عَسَاكِر وفيهَا أَمر الإِمَام أَن تقوم أَمْوَال الذميين فِي جَمِيع الْبِلَاد وَيُؤْخَذ مِنْهُم الْعشْر فَجمع من ذَلِك شَيْء كثير وفيهَا سَار حسن بن الإِمَام إِلَى فيفا فأدب أَهلهَا بِتَسْلِيم شَيْء من الطَّعَام لتغلبهم على الزَّكَاة ثمَّ عَاد إِلَى جبل رازح

واتصلت بِهَذِهِ الْأَوْقَات الزلازل والرجفات بضوران وَفِي بَعْضهَا انْشَقَّ أَكثر الْبيُوت مِنْهَا دَار الْحصين حَتَّى تناثرت الْحِجَارَة من جبل ضوران وامتدت الرجفة إِلَى صنعاء وَكَانَ دوامها بضوران قدر قِرَاءَة سُورَة يس وَبَعض من فِيهِ اخْتَلَط معقوله وَالْإِمَام انْتقل إِلَى معبر

وَفِي خلال ذَلِك تقرر وُصُول العمانيين إِلَى بَاب المندب فبادر صفي الْإِسْلَام أَحْمد بن الْحسن بإرسال السَّيِّد الْحسن بن مُحَمَّد الْحرَّة فِي جمَاعَة من الكفاة وَأرْسل ابْن مذيور إِلَى جبل الفضلي وَقد بلغه أَن قبائل الْمشرق رفعت رؤسها سِيمَا بِلَاد العولقي وفيهَا انْتَبَهت دهمه قافلة بالعمشية لتجار صعدة وتعللوا بِأَن الإِمَام قطع الجامكية فَإِن ردهَا أصلحوا مَا فسد فِي العمشية." (١)

"وَكَانَ فِي الْمدَّة السَّابِقَة موازرا للآغا عبد الله المعافا صَاحب سَوْدَة شظب ثمَّ لما زَالَت دولة الباشا حيدر عَن صنعاء أقبل على طلب الْعلم بهَا وَلزِمَ حَضْرَة الْمولى جمال الدّين عَليّ بن الْمُؤَيد بِاللَّه وَكتب لَهُ الْإِنْشَاء وَله مؤلفات فِي الْفِقْه وأصوله غالبها نقل وَلم يقْض لَهُ الْحَظ بتداول شَيْء مِنْهَا وَرَأَيْت لَهُ شرحا على الْفُصُول لَيْسَ هُنَاكَ رَحمَه الله

وَفِي النّصْف الآخر من شعْبَان ظَهرت نَار عَظِيمَة فِي الْجَبَل الْمُقَابل للمخا الْمُسَمّى سقار بِالسِّين الْمُهْملَة المضمومة وَالْقَاف الْمُعْجَمَة تلتهب بالجمر وَتَرْمِي بشررها إِلَى الْبَحْر وتصعد فِي السَّمَاء كالمنارة الْعَظِيمَة ويراها من فِي الْجبَال الْبَعِيدَة كاجبال وصاب وَفِي النَّهَار يرى دخانها كالسحاب وَتعقب **ذَلِك زلازل بالمخا** وأحرق قدر نصفه وَدخل عَامله السَّيِّد الْحسن وَأَوْلَاده الْبَحْر تخوفا من ذَلِك وَفِي أول شَوَّال أحدث الله مطر أطفأها وَكَانَ قد اتّفق فِي الْمِائَة الثَّامِنَة ظُهُور نَار عَظِيمَة فِي الْجبَال السَّبْعَة بَين كمران ودهلك ترى من جبل سردد كحفاش وملحان وتعقبها مَا حصل من الْقِتَال الْعَظِيم بِالْيمن ونار قرب الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة بالحجاز تَأْكُل الْحجر وَلَا تَأْكُل الشّجر وَقد وعد بهَا النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وتعقبها فتْنَة التتار وَفِي ثَانِي عشر شَوَّال توفّي بِصَنْعَاء السَّيِّد الْعَارِف غوث الدّين بن يحيى بن غوث الدّين بن مطهر بن الإِمَام شرف الدّين وَكَانَ ناسكا مشاركا لَا يخلوا عَن التدريس والإشتغال بخاصة نَفسه رَحمَه الله أَخذ عَن الْعَلامَة الْمُفْتِي والفقيد أَحْمد بن سعيد الهبل وَكَانَ قد لَقِي كثيرا من الْعلمَاء الْمُتَقَدّمين مثل الْعَلامَة الحاضري وَالْقَاضِي إِبْرَاهِيم بن الْحُسَيْن السحولي وَغَيرهمَا وَجَاء خبر الْمَدِينَة

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى   الوَزِير الصنعاني ص/٣٢٠

المحمية هَذِهِ الْأَيَّام وَفِيه أَنه اتّفق افْتِرَاق بَين عَسْكَر السلطنة وَقتل بِسَبَب ذَلِك حَاكم الشَّرْع الأفندي فأطفى سعير الْفِتْنَة السنجق دَار بِحَضْرَة مصر وفتك بِبَعْض ومحا بَعْضًا عَن دفتر المعاليم السُّلْطَانِيَّة وَفِي هَذَا." (١)

"كما طلبت، قَالَ: وجئته إِلَى المسجد بأقداح مملوءة من أصناف الأسوقة والأشربة، مكبوسة بالبرد، قَالَ: فأقبل يسقى ذلك من يقرب منه من الصوفية، والمجاورين فِي المسجد الحرام والضعفاء، ويستزيد، ونحن نأتيه بما عندنا من ذلك، وأقول له: اشرب، فيقول حتى يشرب الناس، فخبأت مقدار خمسة أرطال، وقلت له: لم يبق شيء، فقال:

الحمد لله، ليتني كنت تمنيت المغفرة بدلا من تمنى الثلج فلعلي كنت أجاب، فلما دخل البيت حلفت عليه أن يشرب منه وما زلت أداريه حتى شرب منه بقليل سويق، وتقوّقت ليلته بباقيه.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن يعقوب، أخبرنا محمّد بن نعيم، حدثني أحمد بن يزيد الطوسي قَالَ: سمعت الحسين بْن الحسن بْن أيّوب يقول: دخل شاعر على عليّ ابن عيسى الوزير بعد أن ردت الوزارة إليه فأنشا يَقُولُ:

بحسبك أني لا أرى لك عائبا ... سوى حاسد، والحاسدون كثير

وأنك مثل الغيث، أما سحابه ... فمزن، وأما ماؤه فطهور

أَخْبَرَنَا القاضي أَبُو العلاء مُحَمَّد بْن علي الواسطي قَالَ: أنشدنا القاضي أَبُو عَبْد اللَّه بْن أَبِي جعفر قَالَ: أنشدني أبي أنشدني الوزير أَبُو الحسن على بْن عيسى لنفسه:

فمن كان عنى سائلا بشماتة ... لما نابني، أو شامتا غير سائل

فقد أبرزت مني الخطوب ابْن حرة ... صبورا على أهوال تلك الزلازل

حَدَّثَنَا الحسن بْن علي الجوهري، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَزِيرُ قَالَ:

حضر أَبُو الحسين عُمَر بْن أَبِي عمر القاضي، فرأى أبي عليه ثوبا فاستحسنه، فأدخل يده فيه يستشفه، وقال: بكم اشترى القاضي هذا الثوب؟ فقال بسبعين دينارا، فقال أَبِي: لكني لم ألبس ثوبا قط يزيد ثمنه على ما بين ستة دنانير إِلَى سبعة. فقال أَبُو الحسين: ذاك لأن الوزير يجمل الثياب، ونحن نتجمل بلبس الثياب.

أَخْبَرَنِي الأزهري قَالَ: قَالَ لي أَبُو الْحَسَن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن رزقويه قَالَ لي ابن كامل القاضي: سمعت علي بْن عيسى الوزير يقول: كسبت سبعمائة ألف دينار، أخرجت منها فِي هذه الوجوه- يعني وجوه البر- ستمائة ألف وثمانين ألفا.

أخبرنا السّمسار، أخبرنا الصّفّار، حَدَّثَنَا ابن قانع: أن علي بْن عيسى الوزير مات في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.." (٢)

"ذكر من اسمه عرفة

٦٧٤٨- عرفة بْن يزيد. والد الحسن بْن عرفة العبدي [١] :

حدث عَنْ عاصم بْن سليمان الحذاء البصري. روى عنه ابنه الحسن.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِم عَبْد اللَّه بْن الْحَسَن ابن سليمان النخاس، أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوَزِير الصنعاني ص/٣٦٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٦/١٢

عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمِ بْنِ إسحاق المقرئ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَذَّاءُ الْبَصْرِيُّ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: جَاءَ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُفَسِّرَنَّ لِي آيات مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ لأَكْفُرَنَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ:

وَيْحَكَ أنا لَهَا الْيَوْمَ، أَيُّ آيٍ، قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قوله اللَّهِ تَعَالَى: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ماذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا

[المائدة ١٠٩] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: وَنَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنا هاتُوا بُرْهانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ

[القصص ٧٥] فَكَيْفَ عَلِمُوا وَقَدْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا؟ وأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

[الزمر ٣١] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ

[ق ٢٨] فَكَيْفَ يَخْتَصِمُونَ وَقَدْ قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ

[يس ٦٥] فَكَيْفَ شَهِدُوا وَقَدْ خُتِمَ عَلَى الأَفْوَاهِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثَكَلَتْكَ أمك يا ابن الأَزْرَقِ، إِنَّ لِلْقِيَامَةِ أَحْوَالا وَأَهْوَالا وَفَظَائِعَ وَزَلازِلَ فَإِذَا شُقِّقَتِ السَّمَوَاتُ وَتَنَاثَرَتِ النُّجُومُ وَذَهَبَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَذَهَلَتِ الأُمَّهَاتُ عَنِ الأَوْلادِ، وَقَذَفَتِ الْحَوَامِلُ مَا فِي الْبُطُونِ، وَسُجِّرَتِ الْبِحَارُ وَدُكْدِكَتِ الآكَامُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ وَالِدٌ إِلَى وَلَدٍ، وَلا وَلَدٌ إِلَى وَالِدٍ، وَجِيءَ بِالْجَنَّةِ تَلُوحُ فِيهَا قِبَابُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ حَتَّى تُنْصَبَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ جِيءَ بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ مِنْ حَدِيدٍ، مُمْسِكٌ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَهَا عَيْنَانِ زَرْقَاوَانِ، تَجُرُّ الشَّفَةَ السُّفْلَى أَرْبَعِينَ عَامًا تَخْطُرُ كَمَا يَخْطُرُ الْفَحْلُ، لَوْ تُرِكَتْ لأَتَتْ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِهَا حَتَّى تُنْصَبَ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنُ رَبَّهَا فِي السُّجُودِ فَيَأْذَنُ لَهَا، فَتَحْمِدُهُ. بِمَحَامِدَ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلائِقُ بِمِثْلِهَا تَقُولُ: لك الحمد إلهي إذ جَعَلْتَنِي أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ شَيْئًا مِمَّا خَلَقْتَ تَنْتَقِمُ بِهِ مِنِّي إلا أهلي [١] ، فلهى أعرف

---

[١] ٦٧٤٨- انظر: ميزان الاعتدال ٣/ترجمة ٥٦٠١.

[٢] هكذا في الأصل.." (١)

"الكسائي أن يأخذ عَلَيْهِ بحرف حمزة، وأمّا المأمون فإن أباهُ لَمَّا اختار لَهُ اليزيدي تركه يتعلم منه حرف أَبِي عمرو.

أَخْبَرَنَا إبراهيم بن مخلد بن جعفر- إجازة- وَحَدَّثَنِيه أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد ابن قفرجل الكاتب عنه، حدثنا المظفّر ابن يحيي الشرابي، حدثنا العنزي، حدَّثَنِي إِبْرَاهِيم بْن سعدان قَالَ: حدَّثَنِي الأثرم قَالَ: دخلَ اليزيدي عَلَى الخليل بْن أَحْمَد يومًا وعنده جماعة- وهو عَلَى وسادة جالس- فأوسع لَهُ، فجلسَ معه اليزيدي عَلَى وسادته، فقال لَهُ اليزيدي: أحسبُني قد ضَيَّقْتُ عليك؟ فقال الخليل: ما ضاقَ شيء عَلَى اثنين مُتحابين، والدنيا لا تَسَع متباغضين.

أَخْبَرَنِي الأزهري، حدثنا أَبُو أَحْمَدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ المقرئ، حدثنا محمّد بن يحيى النديم، حَدَّثَنَا المبرد قَالَ: سأل المأمون يَحْيَى بْن المبارك عَن شيء فقال: لا- وجعلني الله فداك- يا أمير المؤمنين. فقال: لله درك ما وضعت واو قط موضعًا أحسن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٩٩/١٢

من موضعها فِي لفظك هذا، ووصله وحمله.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الواحد بْن علي البزاز، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيد الْحَسَن بْن عَبْد الله السيرافي، حدثنا محمّد بن أبي الأزهر النحوي، حَدَّثَنَا الزبير بْن بكار قَالَ: أنشدني إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم قَالَ: أنشدني أَبُو مُحَمَّد يَحْيَى بْن المبارك اليزيدي:

إذا نكباتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعظِ الْفَتَى ... وتقرع منه لَمْ تعظه عواذله

ومن لَمْ يؤدِّبه أبوهُ وأمُّه ... تؤدبه رَوْعَات الرَّدَى وزلازله

فدع عنك ما لا تستطيع ولا تُطع ... هواك ولا يغلب بحقك باطلُه

قرأتُ بِخط أبي عُبَيْد الله المرزباني، حدَّثَنِي أحمد بن عثمان، وحدثني أَبُو القاسم عُبيد الله بْن مُحَمَّد اليزيدي قَالَ: تُوُفِّيَ أَبُو مُحَمَّد اليزيدي فِي سنة اثنتين ومائتين.

٧٤٦٦- يَحْيَى بْن المتوكل، أَبُو بَكْر الباهلي الْبَصْرِيّ [١] :

قدم بغداد وحدث بِهَا عَنْ أسامة بْن زيد الليثي، وهلال بْن أبي هلال، وإبراهيم ابن يزيد الخوارزمي، وهشام بْن حسان، وعَنْبسة بْن مهران. رَوَى عَنه مُحَمَّد بْن عُمَر ابن أبي مَذعور، والحسين بْن أبي زيد الدَّبَّاغ، وإسحاق بن البهلول التّنوخيّ.

---

[١] ٧٤٦٦- انظر: تهذيب الكمال ٦٩٠٩ (٣١/٥١٦) . وسؤالات ابن الجنيد، الترجمة ٥٧. وثقات ابن حبان ٧/٦١٢. والمغني ٢/الترجمة ٧٠٣٩. وتذهيب التهذيب ٤/الورقة ١٦٤. ونهاية السول، الورقة ٤٣١. وتهذيب التهذيب ١١/٢٧١. والتقريب، الترجمة ٧٦٣٤.." (١)

"سنة سبع عشرة وثلاث مئة، وما زال أثر من تلك العمارة باقيا إلى الآن، أما بناء منارته، فقد أعطى السهم الأول من تكاليفها- وقدره ألف درهم- الشيخ أميرك الكاتب، إلى الشيخ أبي نعيم أحمد بن علي «١» ، الذي تكفل بإعطاء الباقي من ماله الخاص، وصك التسليم، وورقة الحوالة المذكوران هما الآن عندي، وكان إعطاء الشيخ أميرك المال المذكور في سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، ثم إن المنارة المذكورة سقطت مرة أخرى بعد ذلك **في الزلزال الذي** حدث عام أربع وأربعين وأربع مئة.

وكان بدء عمارة تلك المنارة، أنهم بنوها حتى وصلوا بها إلى الحجرة، ثم تركوها عاما كاملا، وقيل إن السبب في ذلك، أنهم أرادوا للمنارة أن تستقر وترسخ طيلة هذه السنة، ولا يظهر فيها الخلل.

وقد قام الشيخ أميرك النّزلاباديّ في سنة أربع وستين وأربع مئة بتشجير المسجد؛ وكان فضاؤه مفتوحا قبل هذا، فأتم الشيخ أميرك [٥١] على هذه الهيئة عمرانه.

وكان الأمير أبو الفوارس شاه ملك بن علي البرّانيّ، في بداية دولة آل سلجوق، قد هاجم القصبة- قصبة سبزوار- بجيش جرار، وأشعل فيها نيران الحرب، وقد رأيت بنفسي أولئك الشيوخ الذي شهدوا تلك الحرب، فذكروا أن شيخا له مئة عام من العمر يدعى أبو عليك الحذّاء، ذهب مرة حافيا لقضاء حاجته، وكان أحد العساكر التّرك كامنا برمحه الخطّيّ، فرمى

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤/١٥٣

ذلك الشيخ برمحه، فأصاب قدمه، فهبّ الشيخ واقفا، ولشدة فزعه، سقط على الأرض، فانكسر الرمح إلى قطعتين في قدمه، فأمسك القطعة المكسورة وبقية الرمح، وكرّ على التّركيّ الذي هرب إلى شاه ملك، وشرح له ما وقع، فقال شاه ملك، إن أرضا يركل فيها شيخ عمره مئة عام رمحا خطيا فيكسره، لا يمكن أخذها بالحرب، وعاد يائسا دون أن يصل إلى هدفه:." (١)

"وجيش تكون أميرا لهم ... قصارى أولئك أن يهزموا «١»

وكان لقب شاه ملك هو خوارزم شاه حسام الدولة ونظام الملة، وقد ورد القصبة وحاصرها بعد أن حلّت به الهزيمة على أيدي الخوارزميّة، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة، وفي شهور سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة، تجمّع لفيف من مدن طوس وأسفرايين وجوين، واتجهوا نحو القصبة، بعد أن تبايعوا على تخريب تلك البقعة، وتدمير قنواتها، إلا أن أهل القصبة بعثوا طالبين العون من أهالي ربع كاه، وربع ديوره، فهبوا لنجدتهم يتقدمهم رئيس المقاتلين، الذي قاد جموع المحاربين الذين رضعوا الملاحم في المهد من ثدي الطعن والضرب، ففرقوا جموعهم:

وإذا ما أتوك بالخيل فاعلم ... أنّها عدّة ليوم الفرار

وفي شهور سنة ست وتسعين وثلاث مئة، هاجم القصبة جيش من الرماة بقيادة أحمد توانكر، حيث التجأ الناس إلى القلعة، وتواصلت الحرب شهرا كاملا، إلى أن رمى أحد غلمان الشيخ أميرك الكاتب البيهقيّ «٢» بسهم، فأصاب أحمد توانكر فقتله [٥٢] ، فكان ذلك السهم- بتقدير الله- رسول أجله، وقد دفنوه في أعلى قرية إيزي، وتفرق جيشه.

ومن ظنّ ممن يلاقي الحروب ... أن لا يصاب فقد ظنّ عجزا «٣»

وفي غرة صفر من سنة أربع وأربعين وأربع مئة ابتدأ وقوع الزلازل في بلدة بيهق وخاصة في ربعها، وتواصلت طويلا، بحيث لم يتمكّن الناس من الإقامة في مساكنهم." (٢)

"الحمى ١٣٠

حمى الربع ١٣٠

الحمى النافضة ١٣٠

الدوالي ١٢٩

ريح الجنوب- الريح المريسية

الريح المريسية ١٢٦

الزلازل ١٥٤

السرسام ١٨٨

---

(١) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/١٥٢

(٢) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/١٥٣

السكتة ٢٠٩

ضربة الشمس ١٣٠

عظم الطحال ١٢٨

الفالج ١٨٨

القحط ١٤٨، ٤٨٥

القرحة البلخية ١٢٨

القولنج ١٢٩، ٢٤٣

الوباء ١٢٦، ١٢٨، ٤٥١

الوجع الناخس ٤٢٨

ورم الفم ١٢٨

يبوسة الدماغ ٢٢٣." (١)

"فسلمها إليه وحصل بها في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى وسلمت جميع الحصون إليه من الشام. وكان بوزان صاحب الرها في جملة من أسر في الوقعة فتقدم تاج الدولة بقتله فضربت عنقه صبراً وكذلك الأمير كربوقا صاحب الموصل كان قد أسر في الوقعة فاعتقل بحلب إلى أن تقرر أمر حلب ورتبت النواب والمستحفظون فيها وقرر أمره. ورحل السلطان تاج الدولة عن حلب في العسكر إلى ناحية الفرات وقطعه وقصد حران فاستعادها وكذلك سروج والرها وقصد ديار بكر وعدل عن طريق السلطان بركيارق لأنه كان نازلاً بأرض الموصل طالباً لخاتون زوج السلطان ملك شاه والدة أخيه محمود وكانت مستوليةً على أصفهان وجميع الأموال لمكاتبات ومراسلات ترددت بينهما في معنى الوصلة بينها وبينه واستقر الملك له ولها وكانت قد منعت السلطان بركيارق التصرف في تلك الأعمال والتقود فيها. وفي هذا الوقت **حدثت زلازل في** يوم وليلة دفعات لم يسمع بمثلها في كل زلزلة منها تقيم وتطول بخلاف ما جرت بمثله العادة. ورحل تاج الدولة عقيب ذلك ولم

يتمكن من الاتمام على سمته وعرفت خاتون الخبر فخرجت من أصفهان في عسكرها للقاء تاج الدولة فعرض لها في طريقها مرض حاد فتوفيت وتفرق عسكرها إلى جهة السلطان بركيارق وإلى غيره وحين عرف بكريارق ذاك سار في الحال إلى أصفهان فدخلها وملكها وقد كان أهلها أشرفوا على الهلاك لفرط الغلاء بها وعدم الأقوات فيها. ووصل من عسكر خاتون إلى تاج الدولة خلق كثير وكذلك من عسكر بركيارق فتضاعفت عدته وقويت شكوته ودعي له على منابر بغداد ووصل إلى همذان وكاتب ولده فخر الملوك رضوان بدمشق يأمره بالمسير إليه في من بقي من الأجناد في الشام فسار إلى حلب ومن حلب إلى العراق ومعه الأمير نجم الدين ايل غازي بن أرتق والأمير وثاب بن محمود بن صالح وجماعة من أمراء العرب وأتراك حلب القسيمية وتوجه صوب بغداد على الرحبة في أول سنة ٤٨٧ من الاتمام على سمته وعرفت خاتون الخبر فخرجت من

---

(١) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٦٣٨

أصفهان في عسكرها للقاء تاج الدولة فعرض لها في طريقها مرض حاد فتوفيت وتفرق عسكرها إلى جهة السلطان بركيارق وإلى غيره وحين عرف بكريارق ذاك سار في الحال إلى أصفهان فدخلها وملكها وقد كان أهلها أشرفوا على الهلاك لفرط الغلاء بها وعدم الأقوات فيها. ووصل من عسكر خاتون إلى تاج الدولة خلق كثير وكذلك من عسكر بركيارق فتضاعفت عدته وقويت شكوته ودعي له على منابر بغداد ووصل إلى همذان وكاتب ولده فخر الملوك رضوان بدمشق يأمره." (١)

"وفي اليوم الخامس والعشرين توفي الشيخ أبو طالب شيخ الصوفية بدمشق رحمه الله وكان خيراً تقياً عفيفاً حسن الطريقة مشكور الخلال

شرح الزلازل الحادثة في هذه السنة المباركة وتواليها

في ليلة الخميس التاسع من شعبان سنة ٥٥١ الموافق لليوم السابع والعشرين من أيلول في الساعة الثانية منها وافت زلزلةٌ عظيمة رجفت بها الأرض ثلاث أو أربع مرات ثم سكنت بقدرة من حركها وسكنها سبحانه وتعالى من مليك قادر قاهر ثم وافى بعد ذلك ليلة الأربعاء الثاني وعشرين من شعبان المذكور زلزلة وجاءت قبلها وبعدها مثلها في النهار وفي الليل ثم جاء بعد ذلك ثلاث دونهن بحيث أحصين ست مرات وفي ليلة السبت الخامس وعشرين من الشهر المذكور جاءت زلزلة أرتاع الناس منها في أول النهار وآخره ثم سكنت بقدرة محركها سبحانه وتعالى

وتواصلت الأخبار من ناحية حلب وحماة بانهدام مواضع كثيرة وانهدام برج من أبراج أفامية بهذه الزلازل الهائلة وذكر إن الذي أحصى عدده منها تقدير الأربعين على ما حكى والله تعالى أعلم. وما عرف مثل ذلك في السنين الماضية والأعصر الخالية وفي يوم الأربعاء التاسع وعشرين من الشهر بعينه شعبان وافت زلزلة تتلو ما تقدم ذكره آخر النهار وجاءت في الليل ثانيةً في آخره ثم وافى في يوم الاثنين أول شهر رمضان من السنة زلزلة مروعة للقلوب وعاودت ثانيةً وثالثةً ثم وافى بعد ذلك في يوم الثلاثاء ثالثةً **ثلاث زلازل إحداهن** في أوله هائلة والثانية والثالثة دون الأولى وأخرى في وقت الظهر مشاكلة لهن ووافى بعد ذلك اخرى هائلة أيقظت النيام وروعت القلوب انتصاف الليل فسبحان." (٢)

"ودخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

أولها يوم الأربعاء مستهل المحرم والطالع برج الدلو اثنتين وعشرين درجةً وثماني عشرة دقيقة. قد تقدم شرح ما حدث من الزلازل إلى أواخر سنة ٥١ ما يغني عن ذكره ولما كانت ليلة الأربعاء التاسع عشر من صفر من سنة ٥٥٢ وافت زلزلة عظيمة عند انبلاج الصباح فروعت وأزعجت ثم سكنها محركها بلطفه ورأفته بعباده ثم تلا ذلك اخرى دونها إلى ليلة الخميس تاليه بعد مضي ساعات منها ووافت بعدهما اخرى بعد صلاة الجمعة تاليه وتواصلت الأخبار من ناحية الشمال بعظم تأثير هذه الزلازل الأول منها والآخر في مدينة شيزر وحماة وكفرطاب وأفامية وما والاها إلى مواضع من حلب والله تعالى ذكره وعز

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي   ابن القلانسي ص/٢٠٩

(٢) تاريخ دمشق لابن القلانسي   ابن القلانسي ص/٥١٤

اسمه أعلم وأرحم لخلقه وفي العشر الأخير من صفر ورد كتاب السلطان غياث الدنيا والدين أبي الحرث سنجر ابن السلطان العادل أبي الفتح بن السلطان ألب ارسلان أعز الله نصره إلى الملك العادل نور الدين أدام الله أيامه بالتشوق إليه والاحماد بجلاله وما ينتهي إليه من جميع أفعاله وأعلامه وما من الله عليه به من خلاصه من الشدة التي وقع فيها والأسر الذي بلي به في أيدي الأعداء الكفرة من ملوك التركمان بحيلة دبرها وسياسة أحكمها وقررها بحيث عاد إلى منصبه من السلطنة المشهورة واجتماع العساكر المتفرقة عنه إليه واذعانها بطاعته وامتثالهم لأوامره وأمثلته واحسان وعده لكافة المسلمين بنصره على أحزاب الضلال من الافرنج الملاعين.

وتواصلت مع ذلك إلى نور الدين رسل أرباب الأعمال والمعاقل والولايات بالاستعداد للخفوف إلى أعداء الله الملاعين وغزو من بإزائه من." (١)

"وشرع في قصد أعمالهم لتملكها وتدويخها والله المعين والموفق لذلك بمنه ولطفه ومشيئته. وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى وافت زلزلة عظيمة بعد مضي ثلاث ساعات منه اهتزت لها الأرض هزات ثم وافت بعدها ثانية قرنت بعد مضي ست ساعات من اليوم ثم بعد مضي ثماني ساعات من هذا اليوم المذكور وافت ثالثة أشد من الأولين وأزعج فسبحان محركهن بقدرته ومسكنهن بحكمته تعالى علواً كبيراً

وفي آخر هذا اليوم وافت زلزلة رابعة لما تقدم بين العشائين من ليلته مروعة هائلة أزعجت وأقلقت وضج الناس بالتهليل والتسبيح والتقديس. وفي ليلة الأحد الرابع من جمادى الآخرة من السنة آخرها عند صلاة الغداة وافت زلزلة هائلة وجاء بعدها اخرى دونها وتواصلت الأخبار من ناحية الشمال بأن هذه الزلازل أثرت في حلب تأثيراً أزعج أهلها وأقلقهم وكذلك في حمص وهدمت مواضع فيها وفي حماة وكفرطاب وأفامية وهدمت فيها ما كان من هدم ما بني من المهدوم بالزلازل الأول وحكي عن تيماء إن هذه الزلازل أثرت في مساكنها تأثيراً مهولاً وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة تواصلت الأخبار بوصول ولد السلطان مسعود في خلق كثير للنزول على انطاكية وأوجبت الصورة تقرير المهادنة بين الملك العادل نور الدين وملك الافرنج وتكررت المراسلات بينهما والاقتراحات والمشاجرات بحيث فسد الأمر ولم يسفر على ما يؤثر من الصلاح ومرضي الاقتراح المقرون بالنجاح ووصل الملك العادل نور الدين أعز الله نصره إلى مقر عزه في بعض عسكره في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من السنة وأقر بقية عسكره ومقدميه مع العرب بإزاء أعمال المشركين خذلهم الله وكانت الأخبار تناصرت من بغداد بإظهار أمير المؤمنين المقتفى لأمر." (٢)

"ذكره بحيث انهدمت حماة وقلعتها وسائر دورها ومنازلها على أهلها من الشيوخ والشبان والأطفال والنسوان وهم العدد الكثير والجم الغفير بحيث لم يسلم منهم إلا القليل اليسير. وأما شيزر فإن ربضها سلم إلا ما كان خرب أولاً وأما حصنها المشهور فإنه انهدم على واليها تاج الدولة بن أبي العساكر بن منقذ رحمه الله ومن تبعه إلا اليسير ممن كان خارجاً

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٥١٨

(٢) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٥٢٥

وأما حمص فإن أهلها كانوا قد أجفلوا منها إلى ظاهرها وسلموا وتلفت مساكنهم وتلفت قلعتها وأما حلب فهدمت بعض دورها وخرج أهلها وأما ما بعد عنها من الحصون والمعاقل إلى جبلة وجبيل فأثرت فيها الآثار المستبشعة وأتلفت سلمية وما اتصلت بها إلى ناحية الرحبة وما جاورها ولو لم تدرك العباد والبلاد رحمة الله تعالى ولطفه ورحمته ورأفته لكان الخطب الخطير والأمر الفطيع المزعج بحيث نظم في ذلك من قال:

روّعتنا زلازل حادثاتٌ ... بقضاء قضاه ربّ السماء

هدمت حصن شيزر وحماةً ... أهلكت أهلها بسوء القضاء

وبلاداً كثيرةً وحصوناً ... وثغوراً موثّقات البناء

وإذا ما رنت عيونٌ إليها ... أجرت الدمع عندها بالدماء

وإذا ما قضى من الله أمرٌ ... سابق في عباده بالمضاء

حار قلب اللبيب فيه ومن كا ... ن له فطنة وحسن ذكاء

وتراه مسبّحاً باكي العين م ... مروعا من سخطة وبلاء

جلّ ربي في ملكه وتعالى ... عن مقال الجهال والسفهاء

وأما هل دمشق فلما وافتهم الزلزلة من هولها وأجفلوا من منازلهم والمسقف إلى الجامع والأماكن الخالية من البنيان خوفاً على نفوسهم ووافت بعد ذلك اخرى وفتح باب البلد وخرج الناس إلى ظاهره والبساتين." (١)

"يفوق بحسن اللفظ كل فصاحةٍ ... وخطٍّ بديع في الطروس منير

وقد كنت ذا شوق إليه إذا نأى ... فقد صرت ذا حزن بغير سرور

سأشكوا زماناً روّعتني صروفه ... بفقدي من أهوى بغير مجير

وما نافعي شكوى الزمان وقد غدا ... على كل ملكٍ في الزمان خطير

وأجناده بالمرهفات تحوطه ... وكل شجاع فاتكٍ ونصير

سقى الله قبراً ضمّه بمجلجل ... بكل أصيل حادث وبكور

ليصبح كالروض الأنيق إذا بدا ... بزهر يروق الناظرين نضير

برحمة من يرجى لرحمة مثله ... وغفران ربٍّ للعباد غفور

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وافت في دمشق زلزلة روعت الناس وأزعجتهم لما قد وقع في نفوسهم مما قد جرى على بلاد الشام من تتابع الزلازل فيها وهدم ما هدمت منها. ووافت الأخبار من ناحية حلب بأن هذه الزلزلة المذكورة جاءت في حلب هائلة قلقلت من دورها وجدرانها العدد الكثير وأجفل منها أهلها إلى ظاهرها خوفاً على نفوسهم. وإنها كانت بحماة أعظم ما كانت في غيرها وإنها هدمت ما كان عمر فيها من بيوت يلتجأ إليها وإنها دامت فيها أياماً كثيرةً في كل يوم عدة وافرة من الرجفات الهائلة وتتبعها صيحات مختلفات توفي على أصوات الرعود القاصفة

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٥٢٧

المزعجة فسبحان من له الحكم والأمر ومنه تؤمل الرحمة واللطف وهو على كل شيء قدير. وتلا بعد ذلك رجفات متوالية أخف من غيرهن فلما كان في ليلة السبت العاشر من شوال وافت زلزلة هائلة بعد صلاة العشاء الآخرة أزعجت وأقلقت وتلاها في أثرها هزة خفية ثم سكنهما محركهما بقدرته ورأفته بأهل دمشق ورحمته فله الحمد والشكر رب العالمين

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال من السنة ورد الخبر من ناحية بصرى باستشهاد واليها فخر الدين سرخاك غيلةً في مقره من حصنها بتدبير." (١)

"وما سمحت لغير علاه نفسي ... على ضني به عن كل فدم

فلا زالت مطايا المدح تسري ... إليه وقد خلا من كل ذمّ

مدى الأيام ما هتفت هتوفٌ ... على غصنٍ بغضّ النور ينمي

قد تقدم من ذكر الملك العادل نور الدين في نهوضه من دمشق في عساكره إلى بلاد الشام عند انتهاء الخبر إليه بتجمع أحزاب الافرنج خذلهم الله وقصدهم لها وطمعهم فيها بحكم ما حدث من الزلازل والرجفات المتتابعة بها وما هدمت من الحصون والقلاع والمنازل في أعمالها وثغورها لحمايتها والذب عنها وإيناس من سلم من أهل حمص وشيزر وكفرطاب وحماة وغيرها بحيث اجتمع إليه الخلق الكثير والجم الغفير من رجال المعاقل والأعمال والتركمان وخيم بهم بإزاء جمع الافرنج في الأعداد الدثرة والتناهي في الكثرة بالقرب من انطاكية وحصرهم بحيث لم يقدر فارس منهم على الاقدام على الافساد فلما مضت أيام من شهر رمضان سنة ٥٥٢ عرض للملك العادل نور الدين ابتداء مرض حاد فلما اشتد به وخاف منه على نفسه استدعى أخاه نصرة الدين أمير ميران وأسد الدين شيركوه وأعيان الأمراء والمقدمين وأوصى إليهم ما اقتضاه رأيه واستصوبه وقرر معهم كون أخيه نصرة الدين القائم في منصبه من بعده والساد لثلمة فقده واشتهاره بالشهامة وشدة البأس ويكون مقيماً بحلب ويكون أسد الدين في دمشق في نيابة نصرة الدين واستحلف الجماعة على هذه القاعدة. فلما تقررت هذه القاعدة اشتد به المرض فتوجه في المحفة إلى حلب وحصل في قلعتها وتوجه أسد الدين إلى دمشق لحفظ أعمالها من." (٢)

"٨٤ – كتاب مسلسل العيدين

٨٥ – كتاب الإنذار بحدوث الزلازل

٨٦ – كتاب ترتيب الصحابة في مسند أبي يعلي

٨٧ – مسند أبي حنيفة

٨٨ – مسند أهل داريا

٨٩ – مسند مكحول

٩٠ – معجم الصحابة

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٥٢٩

(٢) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٥٣٣

٩١ – ترتيب الصحابة في مسند أحمد

٩٢ – معجم النسوان (كتاب من سمع منه من النسوان)

٩٣ – مناقب الشبان خمسة عشر جزءا

٩٤ – من وافقت كنيته كنية زوجته في مجلد

٩٥ – الموافقات على الائمة الثلاثة الثقات في الحديث في ستة مجلدات (كتاب الموافقات على شيوخ الائمة الثقات ٧٢ جزء)

٩٦ – تشريف يوم الجمعة ٧ أجزاء ٩٧ – تقوية السنة على إنشاء دور السنة

٩٨ – الاقتداء بالصادق في حفر الخندق

٩٩ – المستفيد في الاحاديث السباعية الاسانيد

١٠٠ – مجموع الرغائب مما وقع من حديث مالك الغرائب (١٠ أجزاء)

١٠١ – مجعم أسماء القرى والامصار

١٠٢ – معجم الشيوخ النبلاء (النبل)

١٠٣ – معنى قول عثمان: ما تعنيت ولا تمنيت

١٠٤ – المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة

١٠٥ – من لا يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا

١٠٦ – هذا الجهد أمضى أبو القاسم طيلة حياته في بذله حيث اشتهر اسمه في الارض." (١)

"" باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) للشام بالبركة (١) وما يرجى بيمن دعائه (صلى الله عليه وسلم) من رفع السوء عن أهلها " أخبرنا أبو الفرج جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي بمدينة الرسول في مسجده بين قبره ومنبره أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن فراس أنبأنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي حدثنا أبو عمير (٢) عيسى بن محمد بن النحاس نا ضمرة عن ابن شوذب عن توبة العنبري عن سالم أراه عن أبيه قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا وشامنا ويمننا فقال رجل يا رسول الله وعراقنا فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرنا الشيطان كذا أخبرنا أبو جعفر وكان أول كتابه قد ذهب فكتب إسناده من لا يعرف فقال فيه أخبرنا الديبلي وإنما يرويه ابن فراس عن العباس بن محمد بن الحسن بن قتيبة عن أبي عمير ورواه غير أبي عمير عن ضمرة بغير شك أخبرناه أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني ببغداد أنا محمد بن أحمد بن مسلمة نا أبو طاهر المخلص وأخبرناه أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن شريح قالا أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد نا العباس بن الوليد بن مزيد العذري (٣) ببيروت حدثني أبي نا عبد الله بن شوذب نا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣/١

(١) عن خع ومختصر ابن منظور ١ / ٦٢ وبالاصل: للشام وأهلها

(٢) بالاصل وخع: " أبو عمر " والصواب عن تقريب التهذيب

(٣) عن تقريب التهذيب وبالاصل وخع: " العلوي " تحريف." (١)

"عبد الله بن القاسم ومطر وكثير بن سهل عن توبة العنبري عن سالم أبو عبد الله عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعا وأخبرنا أبو محمد بن طاوس نا سليمان بن (١) إبراهيم بن محمد الحافظ أنبأنا محمد بن إبراهيم الجرجاني إملاء أبو العباس الأصم نا العباس بن الوليد البيروتي أخبرني أبي حدثني عبد الله بن شوذب حدثني عبد الله بن القاسم ومطر وكثير أبو سهل (١) عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعا قال اللهم بارك لنا في مكتنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا فقال رجيا رسول الله وفي عراقنا فأعرض عنه فرددها ثلاثا كل ذلك يقول الرجل وفي عراقنا فيعرض عنه فقال بها الزلازل والفتن ومنها وقال ابن صاعد فيها (٢) يطلع قرن الشيطان وفي حديث البيهقي قرنا الشيطان قال ابن شوذب إلا أن كثيرا (٣) لم يذكر مكة وقال مكة يمانية زاد ابن صاعد أي قد دخلت في اليمن قال ابن صاعد وزاده ضمرة عن عبد الله بن شوذب عن توبة لم يذكر بينهما آخر أخبرنا هبة الله بن عبد الله الواسطي أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا الحسن بن أبي بكر ثابت نا عبد الله بن جعفر اخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب في كتابه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النشائي أنبأنا أبو الفرج سهل بن بشر (٤) الإسفرايني قالا أنبأنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري أنا أبو الطاهر أحمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي نا محمد بن عبدوس نا حماد بن إسماعيل بن علية قال أنا أبي نا زياد بن بيان نا سالم عن عبد الله بن عمر قال صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الفجر ثم انتقل (٥) فأقبل على القوم فقال اللهم

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وخع واستدرك عن المجلدة الاولى المطبوعة ١ / ١٢٠

(٢) زيادة عن المطبوعة

(٣) بالاصل: كثير

(٤) بالاصل: " سهل "

(٥) في مختصر ابن منظور ١ / ٦٢ انفتل." (٢)

"فأخبرناه أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أنبأ أبو بكر بن مالك نبأنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نبأنا أزهر بن سعد أبو بكر السمان أنبأنا ابن عون عن نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٠/١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣١/١

وسلم) قال اللهم بارك لنا في شامنا الله بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجد قال هناك (١) الزلازل والفتن ومنها أو قال بها يطلع قرن الشيطان وأخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم السلمي الفقيه وأبو القاسم بن السمرقندي الحافظ قالا أنبأ أبو جعفر نصر بن الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع نبأ علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ ببغداد نبأنا عباس (٢) بن محمد الدوري وأخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضيل أنبأنا أحمد بن محمد بن محمد أنبأ علي بن أحمد بن محمد بن الحسين نا الهيثم بن كليب نبأنا العباس بن محمد نبأنا أزهر السمان عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال الفضل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قال وفي نجد قال هناك الزلازل والفتن وبها أو قال منها يطلع قرن الشيطان انتهى وأخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي نبأنا أبو الحسين محمد بن علي المهتدي أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي المقرئ الصيدلاني نبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد نبأنا محمد بن يحيى نبأنا أزهر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قالوا وفي نجدنا ثلاث مرات قال أظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان (٣) وأخبرنا أبو الشيخ محمد بن علي بن نصر الحماد أنا الأزرقاني ومحمد بن

---

(١) في مسند أحمد ٢ / ١١٨ وفي نجدنا؟ قال: هنالك

(٢) بالاصل وخع: " عياش " تحريف

(٣) الخبر موجود بإسناده في المجلدة الاولى ١ / ١٢٣ مع اختلاف في نص الحديث." [1]

"الموفق بمصر ومحمد الجرجاني وأبو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن عثمان الفامي المصريون وأبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد (١) وأبو جعفر محمد بن علي بن محمد الشاط الطبري وأبو المظفر عبد الفاطر بن الدمشقي بن عبد الله وأبو بكر العيني بهراة قال أنا أبو سهل حبيب بن ميمون بن علي الواسطي بن خالة الدهلي نا أبو سعد أحمد بن محمد الحسن بن الحسن البصري المروزي قالا أنبأنا العباس بن محمد بن حاتم نا أزهر بن سعد عن عبد الله بن عون (٢) وأخبرنا زاهر بن طاهر الشحامي قال قرأت على سعيد بن محمد بن أحمد البحيري أنبأنا أبو الحسن بن يحيى بن المزكي أنبأنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال نبأنا العباس بن محمد الدوري نبأنا أزهر السمان عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قال قالوا وفي نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها أو قال ومنها يخرج قرن الشيطان وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنبأنا أبو سعد الجنزرودي أنبأنا علي بن عبد الملك وأنبأنا أبو عبد الله الخلال أنبأنا إبراهيم بن منصور أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا أبو يعلى نا أحمد بن إبراهيم الدوري نبأنا أزهر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (٣) اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٣/١

يمننا قال فقالوا وفي نجد (٤) قال فقال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قال وقالوا وفي نجد (٤) قال فأظنه قال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان انتهى أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس أنبأنا أبو القاسم علي ن محمد بن العلاء الفقيه حينئذ

---

(١) بالاصل وخع بياض مقدار كلمة

(٢) من نهاية الحديث السابق إلى هنا ساقط من المطبوعة وفيها خبر آخر بإسناده ونص حديثه سقط من الاصل وخع

(٣) زيادة عن خع

(٤) في المجلدة الاولى المطبوعة: نجدنا." (١)

"وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني أنا أبو الفضل أحمد بن علي بن الفضل بن طاهر بن الفرات قالا أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر نا الحسن بن جندب (١) نا أمية أنا محمد بن يزيد بن سنان نا يزيد يعني أباه نبأنا أبو رزين عن أبي عبيد حاجب سليمان عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال اللهم بارك لنا في مكتنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا وبارك في مدنا فقال رجل يا رسول الله العراق ومصر فقال هناك ينبت قرن الشيطان (٢) وثم الزلازل والفتن انتهى رواه الحاكم أبو أحمد عن إبراهيم بن محمد العمري عن أبي فروة (٣) يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه عن جده وأخبرناه أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ إجازة ونبأنا عبد الرحيم بن علي بن حمد الاصبهاني عنه أنبأنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد نا أحمد بن محمد بن صدقة نا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي (٤) حدثني أبي عن أبيه حدثني أبو رزين الفلسطيني عن أبي عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال فذكر نحوه وقال هناك يطلع قرن الشيطان أخبرنا أبو سهل محمد بن أبي نصر إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سعدوية المزكي ببغداد أنبأنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي المقرئ أنبأنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكي نبأنا أبو بكر محمد بن هارون الروياني نبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن منقذ حدثني المقرئ أبو عبد الرحمن عن سعيد بن أبي أيوب حدثني عثمان بن عطاء عن نافع عن ابن عمر

---

(١) في المطبوعة: الحسن بن حبيب نا أبو أمية

(٢) زيادة عن خع

(٣) العبارة بالاصل غير واضحة والمثبت عن المطبوعة " عن أبي فروة يزيد " وسيرد اسمه صحيحا في الحديث التالي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٤/١

وانظر تقريب التهذيب

(٤) الرهاوي بضم الراء وفتح الهاء هذه النسبة إلى الرها بلدة من بلاد الجزيرة بينها وبين حران ستة فراسخ." (١)

"أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله قال من هناك يطلع قرن الشيطان وبها تسعة أعشار الشر كذا قال عثمان بن عطاء وإنما هو عبد الرحمن بن عطاء بن كعب مصري أخبرناه على الصواب أبو القاسم هبة الله محمد بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب نبأنا أبو بكر بن مالك نبأنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي أنبأنا أبو (١) عبد الرحمن نبأنا سعيد يعني ابن أبي أيوب نبأنا عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا مرتين فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من هنالك يطلع قرن الشيطان وبها تسعة أعشار الشر انتهى وأما حديث بشر فأخبرناه أبو سعد أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي أنبأنا أبو الفضل المطهر (٢) قال سمعت عمر يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند حجرة عائشة يقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وصاعنا ومدنا وشامنا ويمننا ثم استقبل مطلع الشمس فقال من ها هنا يطلع قرن الشيطان من ها هنا الزلازل والفتن (٣) والفدادون كذا قال والصواب ابن عمر أنبأناه أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عمر بن حفص المديني الحمامي وأخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أنا (٤) الحمامي وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الفضل الحافظ بأصبهان أنبأنا أبو منصور

---

(١) زيادة عن مسند أحمد ٢ / ٩٠

(٢) ثمة نقص في الاسناد بالاصل وفي خع وأثبت في المطبوعة عن نسخة أخرى

(انظر المجلدة الاولى ص ١٢٦)

(٣) الفدادون: الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون وأصحاب الوبر الذين تعلو أصواتهم (نهاية - اللسان)

(٤) زيادة اقتضاها السياق." (٢)

"محمد بن أحمد بن علي بن شكروية أنا أبو بكر أحمد بن موسى (١) بن مردوية قالا نا أبو بكر الشافعي نا معاذ بن المثنى نا مسدد بن مسرهد نا حماد يعني ابن زيد عن بشر بن حرب قال سمعت ابن عمر يقول (١) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي أنبأنا يونس نا حماد يعني ابن زيد (٢) أنبأنا بشر قال سمعت ابن (٣) عمر يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا (٤) وبارك لنا في مدنا قال وحدثني أبي نا يونس

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٥/١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٦/١

نا حماد يعني ابن سلمة عن بشر بن حارث قال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال من ها هنا يطلع قرن الشيطان من ها هنا الزلازل والفتن وأخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري أنبأنا أحمد بن أبي (٥) جعفر الطبسي أنا أحمد بن محمد الصدفي أنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي أنبأنا أبو الموجه نا خلف بن هشام نا حماد بن زيد عن بشر بن حرب فذكره (٦) فأخبرنا أبو منصور بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق أنبانا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أنبأنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكير المقرئ

---

(١) زيادة عن المطبوعة

(٢) عن مسند أحمد ٣ / ١٢٤ وبالاصل وخع " يزيد "

(٣) زيادة عن منسد ٢ / ١٢٤

(٤) بعدها في مسند أحمد: وبارك لنا في صاعنا

(٥) زيادة عن الانساب والطبسي بفتح الطاء والباء هذه النسبة إلى طبس بلدة في برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان (الانساب)

(٦) زيادة عن المطبوعة." [١]

"مدينتنا (١) فقال له رجل يا رسول الله قال فالعراق قال فيها ميرتنا وفيها حاجاتنا قال فسكت ثم أعاد عليه فسكت فقال بها يطلع قرن الشيطان وهنالك الزلازل والفتن

---

(١) كذا بالاصل وخع اقتصر على هذه العبارة وفي مختصر ابن منظور ١ / ٦٤ زيد في رواية الحسن: " اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا "." [٢]

"وقال من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا يوم القيامة (١) أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفيني أنا محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث نا أحمد بن صالح نا أسد بن موسى نا معاوية حدثني ضمرة أن ابن زغب الأيادي حدثه قال نزل علي عبد الله بن حوالة الأزدي فقال بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا (٢) عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال لتفتحن الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا وحتى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٧/١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٩/١

يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسي وعلى هامتي ثم قال يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلاء والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من هذه من رأسك أخبرنا أبو الوفاء عبد الواحد بن حمد بن عبد الواحد الاصبهاني وأم المجتبى فاطمة بنت ناصر بن الحسن العلوية قالا أنا أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي أنا أبو بكر بن المقرئ أنا ابن قتيبة نا حرملة نا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن ابن زغب الأيادي قال ابن حوالة الأزدي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعني علي قال بعثنا حول المدينة لنغنم فقدمنا ولم نغنم شيئا فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي بنا من الجهد قالا اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولم تكلهم إلى الناس فيهونوا عليهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولكن توحد بأرزاقهم ثم قال لتفتحن عليكم الشام ولتقتسمن كنوز فارس والروم وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا وحتى أن أحدكم ليعطى مائة دينار فيسخطها قال ثم وضع يده على رأسي فقال يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والفتن والساعة أقرب من يدي هذه من رأسك

---

(١) بعده في المطبوعة: آخر الجزء السادس

(٢) عن خع ومختصر ابن منظور ١ / ١٤٥ وبالاصل: فيعجز." (١)

"أخبرنا أبو عبد الله الفراوي وأبو القاسم الشحامي قالا أنا أبو بكر البيهقي وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري قالا أنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه عن ابن زغب الإيادي قال نزل (١) بي عبد الله بن حوالة صاحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد بلغنا أنه فرض له في المائتين فأبى إلا مائة قال قلت أحق ما بلغنا أنه فرض لك في مائتين فأبيت إلا مائة فوالله ما منعه وهو نازل علي أن يقول لا أم لك أو لا يكفي ابن حوالة مائة في كل عام ثم أنشأ يحدثنا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثنا على أقدامنا حول المدينة لنغنم فقدمنا ولم نغنم شيئا فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي بنا من الجهد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى الناس فيهونوا عليهم ويستأثروا عليهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولكن توحد بأرزاقهم ثم قال لتفتحن لكم الشام ثم لتقتسمن لكم كنوز فارس والروم وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا وحتى إن أحدكم ليعطى مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده علي فقال يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك أخبرنا أبو علي الحداد في كتابه وحدثني عنه أبو مسعود الاصبهاني أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا أبو يزيد القراطيسي نا أسد بن موسى قال ونا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح قالا نا معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه عن ابن زغب الإيادي قال نزل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٩/١

بي عبد الله بن حوالة الأزدي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنشأ يحدثنا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثنا على اقدامنا حول المدينة لنغنم فقدمنا ولم نغنم شيئا فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي بنا من الجهد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى الناس فيهونوا عليهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولكن توحد بأرزاقهم ثم

---

(١) زيادة عن خع ومختصر ابن منظور ١ / ١٤٥." (١)

"قال ليفتحن لكم الشام ثم لتقتسمن كنوز فارس والروم وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا حتى إن أحدكم ليعطى مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسي فقال يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة اقرب إلى الناس من يدي هذه من راسك أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان وأبو علي الحسن بن المظفر بن السبط وابو غالب أحمد بن الحسن بن البنا قالوا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو بكر بن مالك القطيعي نا بشر بن موسى الأسدي نا هوذة (١) بن خليفة نا عوف عن ميمون يعني ابن أستاذ (٢) حدثني البراء بن عازب قال لما كان حيث أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رآها ألقى ثوبه واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال الله أكثر أعطيت مفاتيح (٣) فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة رواه أحمد بن حنبل عن غندر عن عوف ورواه أبو زرعة الدمشقي عن هوذة أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي القرشي قاضي دمشق أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي (٤) بمصر أنا أبو العباس الإشبيلي

---

(١) ضبطت عن تقريب التهذيب

ترجمته

(٢) تقريب التهذيب في ترجمة: قيل هو ميمون أبو عبد الله

وفي ترجمة: ميمون أبو عبد الله البصري مولى ابن سمرة وقيل اسم أبيه أستاذ

من الرابعة

ولم يجده محقق المطبوعة وجاء في حاشيته: لم ميمون بن أستاذ ولعله ابن سياه

(كذا قال)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٠/١

(٣) عن هامش الاصل

(٤) ضبطت عن التبصير." (١)

"روى عنه عصام بن خالد وبقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك وأبو حيوة سريح (١) بن يزيد ومعاوية بن صالح الحمصي ومسكين بن بكير وأبو اليمان البهراني وعقبة بن علقمة وأبو مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسي وأبو سليمان عتبة بن السكن الفزاري وأسد بن عيسى رفغين ومبشر بن إسماعيل الحلبي والجراح بن مليح البهراني وإسماعيل بن عياش وعبد القاهر بن ناصح العابد وأبو المغيرة الخولاني وأشعث بن شعبة ومحمد بن كثير المصيصي ووفد على عمر بن عبد العزيز ففرض له في جبلة (٢) أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر أنا محمد بن خريم (٣) بن محمد بن مروان بدمشق نا هشام بن عمار نا معاوية بن يحيى الأطرابلسي نا أرطأة بن المنذر قال سمعت غيلان بن معشر قال سمعت أبا أمامة الباهلي يقول لقد توفي رجل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يجدوا له كفنا فقالوا يا نبي الله إنا لم نجد له كفنا قال التمسوا في مئزره فوجدوا دينارين فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) كيتان صلوا على صاحبكم

[٢٠٦٠] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد حدثني زياد بن أيوب نا مبشر بن إسماعيل عن أرطأة قال سمعت ضمرة بن حبيب قال سمعت سلمة بن نفيل السكوني يقول بينا نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال قائل يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء قال أتيت بطعام بمسخنة (٤) قال فهل كان فيها فضل عنك قال نعم قال فما فعل به قال رفع إلى السماء وهو يوحي إلي أني غير لابث فيكم إلا قليلا ولستم لابثين بعدي إلا قليلا وستأتوني أفنادا يتبع بعضكم بعضا وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل

[٢٠٦١]

---

(١) تهذيب التهذيب: شريح

(٢) في الوافي: في خيله

(٣) بالاصل " حريم " والصواب ما أثبت عن التبصير ترجمته في سير الاعلام ١٤ / ٤٢٨ وفيها: محمد بن خريم بن محمد بن عبد الملك بن مروان " وفي م " أيضا: حريم "

(٤) المسختة: برمة شبه النور (القاموس)." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩١/١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٨

"أخبرناه عاليا أبو علي الحداد في كتابه ثم حدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة نا أبو المغيرة نا أرطأة بن المنذر السكوني حدثني ضمرة بن حبيب قال سمعت سلمة بن نفيل السكوني يقول كنا جلوسا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال قائل يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء قال نعم قال وبماذا قال بمسخنة قال فهل كان فيها فضل عنك قال نعم قال فما فعل به قال رفع وهو يوحي إلي أني مكبوت غير لابث فيكم ولستم بلابثين بعدي إلا قليلا بل تلبثون حتى يقولوا أمتي وتأتوني أفنادا يتبع بعضكم بعضا وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل

[٢٠٦٢] أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب أنا الحسن بن علي اللباد وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الطائفي قراءة عليهما وقرأت في سماع جد جدي أبي محمد عبد العزيز بن الحسين الصائغ من أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المقرئ قالوا أنا عبد الرحمن بن عثمان أنا جعفر بن محمد الكندي أنا أحمد بن عبد الرحيم بن فضيل نا جنادة بن مروان نا أبو عفيف عن أبي مر عن المازني قال قال لي أرطأة زاد النسيب أو قال حدثني أرطأة لما فرض لي عمر بن عبد العزيز في جبلة (١) قال يا فتى إني أحدثك بحديث كان عندنا من (٢) المخزون إذا توضأت عند البحر (٣) فالتفت إليه وقل يا واسع المغفرة اغفر لي فإنه لا يرتد إليك طرفك حتى يغفر ذنوبك أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الفضل بن خيرون وأخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا ثابت بن بندار قالا أنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري أنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب أنا العباس بن العباس بن محمد أنا صالح بن أحمد حدثني أبي قال أرطأة بن المنذر أبو عدي أنبأنا أبو علي الحداد ثم حدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه أنا أبو نعيم

---

(١) كذا بالاصل وم مختصر ابن منظور وتقدم لفظه في الواقع: خيله

(٢) في الوافي: من العلم المخزون

(٣) في الوافي: السحر." (١)

"إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الترجماني (١) نا الحسن العتكي نا الوليد بن عبد الرحمن القرشي الحراني نا حبان البصري عن إسحاق بن نوح عن محمد بن علي عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأقبل على أسامة بن زيد فقال يا أسامة عليك بطريق الجنة وإياك أن تختلج دونها فقال يا رسول الله ما أسرع ما يقطع به ذلك الطريق قال بالظمإ في الهواجر وكسر النفس عن لذة الدنيا يا أسامة عليك بالصوم فإنه يقرب إلى الله أنه ليس شئ أحب إلى الله من ريح فم الصائم ترك الطعام والشراب لله عز وجل فإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فإنك تدرك شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين ويفرح الأنبياء بقدوم روحك عليهم ويصلي عليك الجبار تعالى إياك يا أسامة وكل كبد جائعة تخاصمك إلى الله عز وجل يوم القيامة يا أسامة وإياك ودعاء عباد قد أذابوا اللحوم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/٨

بالرياح والسموم وأظمأوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم فإن الله إذا نظر إليهم سر بهم وباهى بهم الملائكة بهم تصرف (٢) الزلازل والفتن ثم بكى النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى اشتد نحيبه وهاب الناس أن يكلموه حتى ظنوا أنه (٣ قد حدث من السماء حدث ثم قال ويح لهذه الأمة ما يلقى منهم من أطاع الله فيهم كيف يقتلونه ويكذبونه من أجل أنه أطاع الله وأمرهم بطاعة الله فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله والناس يومئذ على الإسلام قال نعم قال ففيم يقتلون من أطاع الله وأمرهم بطاعة الله قال يا عمر ترك الناس الطريق وركبوا الدواب ولبسوا اللين من الثياب وخدمتهم أبناء فارس والروم يتزين الرجل منهم بزينة المرأة لزوجها ويتبرج النساء زيهم زي الملوك ودينهم دين كسرى بن هرمز يتسمنون يتباهون بالحشاء واللباس فإذا تكلم أولياء الله عليهم العباء منحنية أصلابهم قد ذبحوا أنفسهم من العطش إذا تكلم منهم متكلم كذب وقيل له أنت قرين الشيطان ورأس الضلالة تحرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق تأولوا الكتاب على غير تأويله واستذلوا أولياء الله واعلم يا أسامة أن أقرب الناس إلى الله يوم القيامة من طال حزنه

---

(١) ضبطت عن الانساب وهذه النسبة ن إلى الترجمان اسم جد وذكره السمعاني في ترجمة قصيرة

(٢) بالاصل " يصرف "

(٣) زيادة لازمة." (١)

"عبد الله بن عباس ومحمد بن علي بن أبي طالب قالا دخل أسامة بن زيد على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) بوجهه ثم قال يا أسامة بن زيد عليك بطريق الجنة وإياك أن تحيد عنه فتختلج دونها فقال أسامة يا رسول الله دلني على ما أسرع به قطع ذلك الطريق قال عليك بالظمإ في الهواجر وقصر النفس عن لذتها ولذة الدنيا والكف عن محارم الله يا أسامة إن أهل الجنة يتلذذون ريح فم الصائم وإن الصوم جنة من النار فعليك بذلك وتقرب إلى الله بكثرة التهجد والسجود فإن أشرف الشرف قيام الليل وأقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدا وإن الله عز وجل يباهي به ملائكته ويقبل إليه بوجهه يا أسامة بن زيد إياك وكل كبد جائعة تخاصمك عند الله يوم القيامة يا أسامة بن زيد إياك أن تعد عيناك عن عباد الله الذين أذابوا لحومهم بالرياح والسمائم وأظمأوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم من الظلم اسهروا ليلهم خشعا ركعا " يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود " (١) تعرفهم بقاع الأرض تحف بهم الملائكة تحوم حواليهم الطير تذل لهم السباع كذل الكلب لأهله يا ابن زيد إن الله تعالى إذا نظر إليهم سر بهم تصرف بهم الزلازل والفتن ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكاء شديدا حتى اشتد بكاؤه وهاب القوم أن يكلموه وحتى ظن القوم أن أمرا قد نزل من السماء ثم تكلم (صلى الله عليه وسلم) وهو حزين فقال ويح هذه الأمة ما يلقى فيهم (٢) من أطاع الله عز وجل كيف يكذبونه ويضربونه ويحبسونه من أجل أنه أطاع الله فقال بعض أصحابه يا رسول الله والناس يومئذ على الإسلام قال نعم قال ففيم إذا يعصون (٣) من أطاع الله قال إنما يعصونهم حيث أمروهم بطاعة الله ترك

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٦/٨

القوم الطريق ولبسوا اللين من الثياب وخدمتهم أبناء فارس وتزين الرجل منهم بزينة المرأة وتزينت المرأة منهم بزينة الرجل دينهم دين كسرى وقيصر همتهم جمع الدنانير والدراهم فهي دينهم وسنتهم القتل تباهوا بالجمال واللباس فإذا تكلم ولي الله الغني من التعفف المنحنية أصلابهم من العبادة قد ذبحوا أنفسهم من العطش رضاء الله عز وجل كذبوا وأوذوا وطردوا وحبسوا وقيل

---

(١) سورة الفتح الآية: ٢٩

(٢) مختصر ابن منظور ٤ / ٢٥٣: فيها

(٣) بالاصل وم " يعصوا " والمثبت عن مختصر ابن منظور." (١)

"قاربت على بغذاذ فيه ولو يرا * ما الخطيب كان أخطب قائل (١) أبان بوطء المصطفى أرض جلق * وأصحابه فخرا لها غير زائل ولو أنصفته أرأس الناس لينقر * وقد عدمته من جناه بطائل ولا كتبت خطا بغير ذبابه * ولا حملت أقلامها بالأنامل ولا استمطرت غير الدموع وإن يكن * عليه جرى دمع السحاب الحوافل وإن أناسا لا يفتهم دعاؤه * بعرضة خسف موشك أو زلازل (٢) طوى الموت منه العلم والزهد والنهى * وكسب المعالي واجتناب الأراذل (٣) وفجع منه العالمين بماجد * صبور على كيد العتاة حلاحل (٤) وإن عبور أصاب دين محمد * بحق لا حمى من شجاع مقاتل (٥) حور (٦) من أحبه والحتف أشرف صائن * واتبعه منه بأعظم صائل ولم أر نقص الأرض يوما كنقصها * بموتهما (٧) بالأنطواء الفضائل أبا القاسم الأيام قسمة حاكم * قضى بالفنا فينا قضية عادل بماذا أعزي المسلمي ولا أرى * عزاء سوى (٨) ما نلت من غير نائل ولم تسل عنك النفس غير يقينها * ما حزت من أجر وعفو مواصل عليك سلام الله ما انتفع الورى * بعلمك واستعلى عن المتطاول قتل أبو علي بن رواحة شهيدا بمرج عكا في يوم الأربعاء من شهر شعبان سنة خمس مائة وخمسين

---

(١) روايته في معجم الادباء: فأزرى بتاريخ الخطيب وقد غدا * بخبته في الكتب أخطب قائل (٢) هذا البيت والابيات الاربعة قبله سقطت من معجم الادباء

(٣) معجم الادباء: الرذائل

(٤) معجم الادباء: وأفجع فيه

الضلال حلاحل

(٥) كذا وروايته في معجم الادباء: وكان غيروا ذب عن دين أحمد * وأدفع عنه من شجاع مقاتل (٦) معجم الادباء: وأحرم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٨/٨

منه الدين أشرف صائن * له ولدفع الزيغ أعظم صائل (٧) معجم الادباء: بموت إمام عالم ذي فضائل (٨) معجم الادباء: سوى من قد مضى من أفاضل." (١)

"* فيقول لا أجد السبيل * إليه يكره أن ينيلا وكذاك لا جعل الإله له * إلى خيره سبيلا (١) يا مبتني الدار الذي هو * مسرع عنها الرحيلا إن لم تنل خيرا أخاك * فكن له عبدا ذليلا وتجنب الشهوات * واحذر أن تكون لها قتيلا فلرب شهوة ساعة قد * أورثت حزنا (٢) طويلا * أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد ثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية ثنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي قال قال سابق بن عبد الله البربري من (٣) (٤) أحمد بن عبد الله بن جرير الجواليقي * ناوبني هم كثير بلابله * طروقا فغال النوم عني غوائله فوبخي (٥) من الموت الذي هو واقع * وللموت باب أنت لا بد داخله أيأمن ريب الدهر يا نفس راهن * تحبش (٦) له بالمقطعات مراجله فلم أر في الدنيا وذو الجهل عاقل (٧) * أسيرا يخاف القتل واللهو شاغله فما باله يفدي (٨) من الموت نفسه * ويأمن سيف الدهر والدهر قاتله ولا يغتدي من موقف لو رمى الردى * به جبلا أصخب (٩) سرايا جنادله وبعد دخول القبر يا نفس كربة * وهول تشيب المرضعين زلازله إذا الأرض خفت بعد نقل جبالها * وخلا سبيل البحر يا نفس ساحله

---

(١) في بغية الطلب: فكذا لا جعل

الى خير سبيلا

(٢) مهملة بدون نقط بالاصل والمثبت عن م وانظر بغية الطلب

(٣) بالاصل وم: اليزيدي خطأ

(٤) غير واضحة بالاصل وم ورسمها: " اسسرويتها "

(٥) في م: مدلحي

(٦) في م: تجيش

(٧) في م: غافل

(٨) في م: يعدي

(٩) كذا وفي م: أصحب

(١٠) بالاصل وم: " لربه " ولعل الصواب ما أثبت." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٥/١٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥/٢٠

"كان لعامر بن قيس مجلس في المسجد الجامع فكنا نجتمع إليه ففقدناه أياما حتى حسبنا أن يكون قد صارع أصحاب الأهواء فاتبعناه في أهله فقلنا يا أبا عبد الله تركت أصحابك وجلست ها هنا وحدك فقال إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط فلما كان هذا حققنا الذي كنا ظنناه به فقلنا يا أبا عبد الله وإذا كان هكذا فما تقول فيهم قال وما عسى أن أقول فيهم لقيت ناسا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فأخبروني أن أخلص الناس إيمانا يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه وإن أشد الناس فرجا يوم القيامة أشدهم حزنا في الدنيا وإن اكثر الناس ضحكا يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا وأخبروني أن الله عز وجل فرض فرائض وسن سننا وحد حدودا فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده ثم تاب ثم ارتكب ثم تاب ثم ارتكب ثم تاب ثم ارتكب استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها (١) ثم يدخله [الله] (٢) الجنة ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان فإن شاء عذبه وإن شاء غفر له قال وقمنا من عنده وخرجنا أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو العز الكيلي قالا أنا أبو طاهر الباقلاني زاد الأنماطي وأبو الفضل الباقلاني قالا أنا محمد بن الحسن بن أحمد أنا محمد بن أحمد بن إسحاق نا خليفة بن خياط قال عامر بن عبد الله وهو الذي يقال له ابن عبد قيس بن عمرو بن شطن بن معاوية بن أسعد بن جون بن كعب بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم أمه الحصيبة بنت كامل من بني الشعيراء هو بكر بن مر بن أد يكنى أبا عبد الله مات أيام معاوية بالشام أخبرنا أبو البركات أيضا أنا أحمد بن الحسن أنا يوسف بن رباح أنا أحمد بن محمد بن إسماعيل نا محمد بن أحمد بن حماد نا معاوية بن صالح قال:

---

(١) عن م وبالاصل: وشديدها

(٢) سقطت من الاصل واستدركت عن م

(٣) طبقات خليفة بن خياط ص ٣٣٢ رقم ١٥٤٣

(٤) عن خليفة بن خياط ص ٣٣٢ رقم ١٥٤٣

(٥) كذا بالاصل وم والمطبوعة وفي طبقات خليفة: " شطر " وقد مر: شيطان

(٦) في طبقات خليفة: الحصينة

(٧) كذا بالاصل وفي م والمطبوعة وفي خليفة: كاهل." (١)

"ثم قال ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم كذا وكذا من الأبل ومن النعم كذا وكذا (١) ومن البقر وكذا وكذا ومن الغنم حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيتسخطها ثم وضع يده على رأسه أو على هامتي فقال يا ابن حواله إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والامور العظام والساعة يومئذ اقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥/٢٦

[٥٨٥٩] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد قال عبد الله بن حواله الأزدي سكن دمشق وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الخطيب قال قال لنا أبو بكر الخطيب وعبد الله بن حواله من الصحابة الذين نزلوا دمشق أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك وأبو العز ثابت بن منصور قالا أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد زاد عبد الوهاب وأبو الفضل أحمد بن الحسن قالا أنا محمد بن الحسن أنا أبو الحسين الأهوازي أنا أبو حفص الأهوازي نا خليفة بن خياط (٢) قال عبد الله بن حواله يكنى أبا حواله من ساكني الشام روى أحاديث منها ثلاث من نجا منهن فقد نجا أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا ح وقرأت على أبي غالب بن أبي البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم قالا نا محمد بن سعد (٣) قال في تسمية من نزل الشام من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن حواله الأزدي ويكنى أبا حواله قال الواقدي وهو من بني معيص بن عامر بن لؤي ويكنى أبا محمد وكان يسكن الاردن مات سنة ثمان وخمسين زاد

---

(١) قوله: " ومن النعم كذا وكذا " سقط من المسند

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ١٩٤ رقم ٧٢٣

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٧ / ٤١٤." (١)

"خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ودنيا مقبوضة في زمان قد ولا عفوه وذهب رخاؤه فلم يبق منه الا حمة شر وصبابة كدر وأهاويل غير وعقوبات عبر (١) وأرسال فتن وتتابع زلازل ورذالة خلف (٢) بهم ظهر الفساد في البر والبحر فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل وغره طول الأجل وتبلغ بالأماني نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى وعقل مثواه فمهد لنفسه أخبرنا أبو العز احمد بن عبيد الله السلمي إذنا ومناولة وقرأ علي اسناده انا أبو علي بن محمد بن الحسين انا المعافى بن زكريا نا محمد بن القاسم الأنباري حدثني محمد بن المرزبان نا محمد بن عثمان بن مهدي الأيلي نا محمد بن عبد الرحمن السائح نا حماد بن محمد بن عبد الله نا محمد بن شعيب بن شابور قال سمعت الأوزاعي ينشد هذه الأبيات إذا كان الخطأ أقل ضرا * وأنجح في الامور من الصواب وكان القول محمودا مدالا * وكان الدهر يرجع في انقلاب وعطلت المكارم والمعالي * وأغلق دون ذلك كل باب وبوعد كل ذي حسب ودين * وقرب كل مهتوك الحجاب فما أحد أخنن بما لديه * من المتحرج المحض اللباب * وأنشد شيخنا أبو جعفر الطبري هذه الابيات وفيما أنشده بيت آخر وهو وولى بعضهم حرجا وحربا * وولى بعضهم فصل الخطاب * وحذف من الجملة بيتا أخر أخبرنا أبو الحسن محمد وأبو القاسم الحسين ابنا اسماعيل بن أميرك العلويان وقد سمعت منهما بهراة قالا انا أبو عمرو الياس بن مضر بن محمد التميمي قال سمعت ابا يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الحافظ نا أبو محمد الحسن بن علي السجزي نا أبو نصر المقدسي نا أبو بكر الرقي نا هلال بن العلاء نا محمد بن كثير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٦/٢٧

(١) بالأصل: " وأهاويل عبر وعقوبات غير " والمثبت عن م والمختصر ١٤ / ٣٣١ وقوله: " وعقوبات عبر " ليس في سير أعلام النبلاء

(٢) إلى هنا تنتهي الموعظة في سير أعلام النبلاء." (١)

"الخطيب (١) حدثني محمد بن أحمد بن يعقوب أنا محمد بن نعيم الضبي (٢) حدثني أحمد بن زيد (٣) زاد البيهقي بن محمد وقال الطوسي قال سمعت الحسين بن الحسن بن أيوب يقول دخل شاعر على علي بن عيسى بعد أن ردت إليه الوزارة فأنشأ يقول * بحسبك إني لا أرى لك غائبا * سوى حاسد والحاسدون كثير وإنك مثل الغيث أما سحابه * فمزن وأما ماؤه فطهور * أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الله السنجي المؤذن أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني المؤذن نا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي إملاء أنشدني أبو القاسم ابن الوزير علي بن عيسى أنشدني أبي وكان كثيرا يتمثل بهذا البيت * والله ما صان وجهه رجل *كافي لئيما بسوء ما صنعا * أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر وأخبرنا أبو الحسن بن سعيد نا أبو بكر الخطيب (٤) أنا القاضي أبو العلاء الواسطي أنشدنا القاضي أبو عبد الله بن أبي جعفر أنشدني أبي قال أنشدني الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لنفسه * فمن كان عني سائلا بشماتة * لما نابني (٥) أو شامتا غير سائل فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة * صبورا (٦) على أهوال تلك الزلازل * قال (٧) وأنا الحسن بن علي الجوهري نا عيسى بن علي قال حضر أبو الحسين عمر بن أبي عمر القاضي عند أبي فرأى أبي عليه ثوبا استحسنه فأدخل (٨)

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢ / ١٥

(٢) " الضبي " ليست في تاريخ بغداد

(٣) كذا بالأصل وفي تاريخ بغداد: أحمد بن يزيد الطوسي

(٤) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢ / ١٥ - ١٦

(٥) رسمها مضطرب بالأصل والمثبت عن تاريخ بغداد

(٦) الأصل: " صبور " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٧) القائل أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦

(٨) الأصل: دخل والمثبت عن تاريخ بغداد." (٢)

"فراق طويل غير ذي مثنوية * فماذا لديكم في الذي هو غائل فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذي * أطعتك فما شئت قبل التزايل فأما إذا جد الفراق فإنني * لما بيننا من خلة غير واصل فخذ ما أردت الآن مني فإنني * سيسلك بي في

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٩/٣٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٥/٤٣

مهيل من مهايل وإن تبقني لا أبقى ما سببته * فعجل صاحي قبل حتف معاجل وقال امرؤ قد كنت جدا أحبه * وأوثره من بينهم في التفاضل غنائي إني جاهد لك ناصح * إذا جدجد الكرب غير مقاتل ولكنني باك عليك ومعول * ومثن بخير عند من هو سائل وأتبع الماشين أمشي مشيعا * أعين برفق عقبة كل حامل إلى بيت مثواك الذي أنت مدخل * وأرجع للأمر الذي هو شاغل كأن لم يكن بيني وبينك خلة * ولا حسن ود مرة في التبادل وذلك أهل المرء ذاك غناؤهم وليسوا أولوا كانوا حراصا بطائل وقال امرؤ منهم أنا الأخ الذي * إخا لك مثلي عهد جهد الزلازل لدى القبر تلقاني هنالك قاعدا * أجادل عنك في رجاع التجادل وأقعد يوم الوزن في الكفة التي * تكون عليها جاهدا في التثاقل فلا تنسني واعلم مكاني فإنني * عليك شفيق ناصح غير خاذل وذلك ما قدمت من كل صالح * تلاقيه إن أحسنت يوم التفاضل قالت عائشة فما بقيت عند النبي (صلى الله عليه وسلم) عينا تطرف إلا دمعت قالت ثم كان ابن كرز يمر على مجالس أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فيستنشدونه فينشدهم فلا يبقى أحد من المهاجرين والأنصار إلا بكى

٥٤٥٨ – عون بن الحسن بن عون أبو جعفر حدث بدمشق عن ابي علاثة أحمد بن أبي غسان وبكر بن سهل الدمياطي

---

١ – جامع الاحاديث: غير متثق به

٢ – كذا بالاصل وم: لا أبقى ما سببته وفي المختصر: لا ابق فاستنقذني وفي جامع الاحاديث: لاتبق فستنقذنني

٣ – في جامع الاحاديث: لا ترى أخا لك مثلي عند كرب الزلزال

٤ – الاصل: الذي والمثبت عن م." (١)

"عليك شفاء وساوس الصدر من مرض النسيان وجلاء الابصار من غشاء الكلال ولا تكن حلسا كأنك مقبوض وانت حي تنفس يا عيسى بن مريم ما آمنت بي خليقة الا خشعت ولا خشعت لي الا رجت ثوابي فاشهدك انها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي يا عيسى بن مريم البكر البتول ابك على نفسك ايام الحياة بكاء من ودع الاهل وقلا الدنيا وترك اللذات لاهلها وارتفعت رغبته فيما عند الهه وكن في ذلك تلين الكلام وتفشي السلام وكن يقظا إذا نامت عيون الابرار حذار ما هو آت من امر المعاد وزلازل شدائد الاهوال قبل ان لا ينفع اهل ولا مال واكحل عينك بملمول الحزن إذا ضحك الباطالون وكن في ذلك صابرا محتسبا فطوبى لك ان نالك ما وعدت الصابرين رح من الدنيا بالله يوم بيوم وذق مذاقه ما قد هرب منك اين طعمه وما لم يأتك كيف لذته فرح من الدنيا بالبلغة وليكفك منها الخشن الجشب قد رأيت الى ما تصير اعمل على حساب فانك مسؤول لو رأت عيناك ما اعددت لاوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك اخبرنا أبو الحسن زيد بن حمزة بن زيد الموسوسي الطوسي انبأنا أبو شجاع محمد بن سعدان بن عبد الله المقاريضي حدثنا أبو الفتح احمد بن عبد الله الكاتب حدثنا أبو عبد الله محمد بن ٠٠٠٠٠ الزاهد حدثنا احمد بن محمد الاصفهاني حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا عبد الجليل بن ابي الخليل عن صالح بن ابي شعيب قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٧/٤٧

١ – كذا بالاصل والبداية والنهاية وفي قصص الانبياء: حلما والحلس: الملازم الذي لا يبرح مكانه (اللسان)

٢ – كذا بالاصل ولمختصر منونة وهي جائزة وفي البدايد والنهاية وقصص الانبياء: يقظان

٣ – كذا بالاصل وفي البداية ولنهاية وقصص الانبياء بملول والملول: جمع ملة وهي الرماد الحار ينضج فيه الخبز وفي المختص: بملمول كالاصل وهو المكحال يكتحل به (هامش المختصر)

٤ – كذا بالاصل والبداية والنهاية وفي قصص الانبياء: ارج من الدنيا بالله يوم يبعثون

وفي الختصر: زج

٥ – كذا بالاصل وفي المختصر: الخشب وفي البداية والنهاية وقصص الانبياء: الجئيب

والجئيب: الغيظ

٦ – الاصل: رأيت عينك والمثبت عن البداية والنهايد وقصص الانبياء

٧ – قارن مع مشيخة ابن عساكر ٦٧ / أ

٨ – تقرأ بالأصل: حفيف." (١)

"اوحى الله تعالى الى عيسى انزلني من نفسك كهمك واجعلني ذخرا لك في معادك وتقرب الي بالنوافل اذنك وتوكل علي اكفك ولا تول غيري فاخذلك اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن لمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع ولا أعصى وكن مني قريبا واحم ذكري بلسانك وليكن ودي في قلبك وتيقظ في ساعات الغفلة وكن لي راغبا راهباامت قلبك بالخشية راع الليل لنجوى مسرتي واظمئ لي نهارك لليوم الذي لك عندي نافس في الخيرات بجهدك وقم في لا خليقة بعدلك واحكم فيهم بنصيحتي فقد انزلت عليك شفاء وساوس الصدور من مرض الشيطان وجلاء الابصار من غش الكلال ولا تكن حلسا كأنك مقبور وانت حي ينفس بحق اقول ما آمنت بي خليقة الا خشعت ولا خشعت الا رجت ثوابي اشهدك انها امنة من عقابي ما لم نغير أو تبدل سنتي اكحل عينك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون احذر ما هو ات من امر المعاد من الزلازل والاهوال الشدائد حيث لا ينفع اهل ولا مال ولا ولد ابك على نفسك ايام الحياة بكاء من ودع الاهل ومل الدنيا وترك اللذات لاهلها وارتفعت رغبته فيما عند الله وكن على ذلك محتسبا صابرا طوبى لك ان نالك ما وعدت الصابرين برح من الدنيا يوما بيوم وارض منها بالبلغة وليكفك منها الخشن ذق مذاقه ما قد ذهب منك اين طعمه وما لم يأتك اين لذته لو رأت عيناك ما اعددت لاوليائي الصالحين لذاب قلبك أو زهقت نفسك اشتياقا إليهم اخبرنا أبو محمد بن طاوس انبأنا أبو الغنائم بن ابي عثمان انبأنا أبو الحسين بن بشران انبأنا أبو علي بن صفوان انبأنا أبو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحكم بن موسى عن الخليل بن ابي الخليل عن صالح ابي شعيب قال اوحى الله الى عيسى احكل عينك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون اخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر انبأنا أبو حاكد الازهري انبأنا أبو سعيد محمد بن عبد الله انبأنا أبو حامد بن الشرقي حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري وعن ابن طاوس عن ابيه قالا لقي عيسى بن مريم ابليس فقال اما علمت انه لا يصيبك الا ما قدر لك يعني فقال بلى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٤/٤٧

١ - الاصل: كمسرتي

٢ - كذا بالاصل هنا

٣ - من طريقه رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ٩٤ وقصص الانبياء ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦

٤ - في المصدرين: ما كتب لك." (١)

"" حرف الميم " نبدأ بذكر من اسمه محمد لأن البداية بمن سمي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) أحمد ونرتب ذكرهم عند إيرادهم على ترتيب الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم " ذكر من اسمه محمد حرف الألف في أسماء آبائهم ذكر من اسم أبيه (١) أحمد من المحمدين "

٥٨٦٨ - محمد بن أحمد بن أبان أبو محمد عبد الله (٢) سمع أبا نصر بن زلزال ذكر أبو الحسن علي بن الحسن الربعي أنه وجد في كتابه محمد بن أحمد بن أبان هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبان يأتي بعد

٥٨٦٩ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى أبو عبد الله الغساني روى عن هشام بن خالد وعن أبيه أبي حارثة روى عنه محمد بن عمارة بن أبي الخطاب وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرعي (٤) وعن من يثق به عنه وأبو سهل سعيد بن الحسن الأصبهاني وأبو سعيد أحمد

---

(١) سقطت من الأصل واستدركت للايضاح عن م وت ود

(٢) بالأصل: " أبو محمد " والمثبت عن م وت ود

(٣) ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٥ / ٤٧٨." (٢)

"كتب إليه المأمون بولاية دمشق فلم يزل عليها حتى قدم عبد الله بن طاهر واليا على الشام ومصر أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنبأنا أبو الحسن السيرافي أنبأنا أحمد بن إسحاق حدثنا أحمد بن عمران حدثنا موسى بن زكريا حدثنا خليفة قال (١) وفيها يعني سنة أربع وثمانين ومائة وجه هارون ابن صالح (٢) بن بيهس الكلابي إلى غصة (٣) ملك الروم في الفداء قرأت في كتاب أبي الحسين الرازي حدثنا محمد بن أحمد بن غزوان حدثنا أحمد ابن المعلى حدثنا صالح بن البختري حدثني النضر بن يحيى قال كتب أبو العميطر إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فالعجب كل العجب لتخلفك عن بيعة أمير المؤمنين وجحدانك أنعم آبائه عليك ولست ولا أحد من سلفك إلا في نعمته وأنت تعلم مكان حرمتك بقرية تلفيانا وأن عشيرتك بالغوطة كرش منثورة وأمير المؤمنين يحلف لك بالله لئن سمعت وأطعت ليبلغن بك أقصى غاية الشرف وليولينك ما خلف بابه ولئن تخلفت وتأخرت ليبعثن إليك ما لا قبل لك به من الزحوف التي تتلوها الحتوف بشاهد السلاح المعد لأهل الخلاف والمعصية وقد بعث إليك أمير المؤمنين شعرا فتدبره وكتب في أسفل كتابه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٥/٤٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣/٥١

(٤) * لئن كان هذا الجد منك لقد هوى * بك الحين في أهوية غير طائل * * أبعد اجتماع الشام سمعا وطاعة * إلي وإذلالي جميع القبائل وتوجيهي العمال في كل بلدة * وزحفي إليها بالقنا والقنابل رجوت خلافي أو تمنيت جاهلا * إزالة ملك ثابت غير زائل فإن تعط سمعا أو تعلق بطاعة * تنل من ملمات شداد الزلازل وإن تعص لا تسلم وفي السيف واعظ * (٥) لذي الجهل ما لم يتعظ بالرسائل * فلم يجبه محمد بن صالح بن بيهس على كتابه وأقبل أبو العميط على طلب القيسية

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٥٧ (ت العمري)

(٢) في تاريخ خليفة: صالح وليس ابنه

(٣) في تاريخ خليفة: قصة ويقال: غصة ملكة الروم

(٤) في تحفة ذوي الالباب: طاعة." (١)

"علما بأن سوف نوليها بخدمته * فخرا يقصر عنه البدو والحضر أليس مولده منكم ومنشؤه * فيكم وذلك فخر دونه مضر لا زال عزكم ينمي ومجدكم * يسمو وفضلكم في الناس يشتهر * سألت ابا عبد الله محمود بن نعمة بن رسلان عن وفاة ابن منيرة فقال توفي في الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ووخمسئمة بعد الزلزلة (١) ٧١٤١ - محمد بن يوسف بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأفشيني قدم دمشق وحدث بها عن أبي القاسم بن حبابة وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد وعلي بن أحمد روى عنه عبد العزيز الكتاني وأبو إسماعيل أحمد بن حمزة بن محمد الهروي أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأفشيني قدم علينا قراءة عليه أنا أبو القاسم عبيد الله بن إسحاق بن حبابة نا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن قتادة عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال الحرير ثياب من لا خلاق له أخبرناه عاليا أبو القاسم بن السمرقندي وابو المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن قادة عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال الحرير ثياب من لا خلاق له ٧١٤٢ محمد بن يوسف بن نهار أبو الحسن البغدادي المقرئ (٣) سكن الأهواز وحدث في الغربة وذكر أنه سمع ابا العباس بن الزفتي (٤) بدمشق وأبا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٨/٥٣

(١) وقع الزلزال في شيزر سنة ٥٥٢ هـ

(٢) كلمة غير واضحة بالاصل

(٣) ترجمته في غاية النهاية ٢ / ٢٨٨ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١ / ٣٤٦ رقم ٢٧٢ وكناه أبا الحسين

(٤) تحرفت بالاصل إلى: الرقي." (١)

"وفي سنة إحدى ومائة مات مسلم بن يسار ومقسم مولى ابن عباس وذكر (١) أن أباه أخبره عن أحمد بن عبيد بن ناصح عن الهيثم بذلك أخبرنا أبو القاسم (٢) علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا يوسف بن عبد الله بن بشران (٣) نا مسلم ابن إبراهيم (٤) نا الحسن بن أبي جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول رأيت مسلم بن يسار في النوم بعد موته بسنة (٥) فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت ما منعك أن ترد علي السلام قال أنا ميت فكيف أرد السلام فقلت فماذا لقيت بعد الموت فدمعت عيناه وقال لقيت أهوالا وزلازل عظاما شديدا قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن لنا التبعات ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه فلبث بعد ذلك مريضا من غشيته ثم مات أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم الحافظ (٦) نا فهد بن إبراهيم نا محمد بن زكريا الغلابي حدثتني ولادة بنت إبراهيم الأزدية قالت حدثتني أمي قالت قال مالك بن دينار رأيت مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت لم ترد علي السلام قال أنا ميت فكيف أرد السلام فقلت ماذا لقيت يوم الموت قال لقيت أهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت وماذا كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قالت فكان مالك يحدث بهذا وهو يبكي ويشهق ثم غشي عليه فلبث بعد ذلك اياما مريضا ثم مات في مرضه فكنا نرى أن قلبه انصدع أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو الحسين بن بشران

---

(١) ما بين معكوفتين مكانه بياض بالاصل وم و " ز " واستدرك عن د

(٢) قوله: " أبو القاسم " مكانه بياض في " ز " وكتب في وسط البياض " طمس "

(٣) كذا بالاصل وفي د: " ماهان " وفي " ز ": " بشار " ومكانها بياض في م وظهر آخر حرفين منها " ان "

(٤) بياض بالاصل و " ز " وكتب في وسط البياض فيها: " قطع " والمستدرك عن د وم

(٥) قوله: " بعد موته بسنة " مكانه بياض في " ز " وكتب في وسط البياض: قطع

(٦) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥." (٢)

"أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين نا دواد بن المحبر نا أعين أبو حفص الخياط قال سمعت مالك بن دينار يقول رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة فسلمت عليه (١) فلم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢١/٥٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٩/٥٨

يرد علي السلام فقلت ما يمنعك أن ترد علي السلام قال أنا ميت فكيف أرد عليك السلام قال فقلت له ماذا لقيت بعد الموت فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال لقيت والله أهوالا وزلازل (٢) عظاما شدادا قال فقلت فماذا كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه قال فلبث بعد ذلك أياما مريضا من غشيته ثم مات رحمه الله فيرون أنه انصدع قلبه فمات (٣)

٧٤٣١ - مسلم أبو عبد الله الخزاعي مولاهم صاحب حرس معاوية وهو أول من ولي الحرس روى عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء روى عنه أبو زبر عبد الله بن العلاء بن زبر وزيد (٤) بن واقد وكان يدور على الحلق بدمشق وكانت له (٥) دار في نواحي زقاق النهر أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي (٦) وأبو غالب محمد بن الحسن قالا أنا أبو علي علي بن أحمد بن علي أنا القاسم بن جعفر بن عبد الواحد أنا أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود السجستاني نا هارون بن محمد بن بكار بن بلال أنا محمد ابن عيسى يعني ابن سميع نا زيد بن واقد حدثني أبو عبد الله (٧) مسلم عن معاذ أنه

---

(١) قوله: " فسلمت عليه " استدرك على هامش م

(٢) بالاصل ود وم: " وزلازلا " والمثبت عن " ز "

(٣) استدركت عن م و " ز " ود

(٤) غير واضحة بالاصل والمثبت ن د وم ومكانها بياض في " ز " وكتب مكانها فيها: طمس

(٥) مكانها بياض في م و " ز "

(٦) غير مقروءة بالاصل وم ود والمثبت عن " ز " قارن مع مشيخة ابن عساكر ١٢٦ / ب

(٧) بالاصل وم: " أبو عبد الله عن مسلم " وفي " ز ": أبو عبيد الله عن مسلم وفي د: " أبو عبد الله عن معاذ " وله الصواب ما أثبت والزيادة عن د." (١)

"جاء أبو علقمة الأعرابي إلى الحجام فقال له تحجمني قال نعم قال اشدد قضم المحاجم وازنج ولا تربج (١) اجعل طعنك وخزا ومصك حفزا لا تكرهن أبيا ولا تردن آتيا فقال الحجام قد أتى علي خمسون سنة لم أقاتل في الهرب يعني الحرب قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عنه نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي نا أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن ابي هاشم المقرئ إملاء نا إسماعيل بن يونس نا أحمد بن الحارث الخراز (٢) عن المدائني قال أتى أبو علقمة الأعرابي **أبا زلازل الحذاء** فقال يا حذاء احذ لي هذه النعل قال وكيف تريد أن أحذوها لك قال خصر نطاقها وغضف معقبها وأقب مقدمها وعرج ونية الذؤابة بخزم دون بلوغ الرصاف (٣) وأنحل مخازم خزامها وأوشك في العمل فقام **أبو زلازل فتأبط** متاعه فقال أبو علقمة إلى أين قال إلى ابن القرية (٤) ليفسر لي ما خفي علي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٠/٥٨

من كلامك قرأت على أبي محمد عبد الله بن أسد ابن عمار عن عبد العزيز بن احمد أنا عبد الوهاب الميداني حدثني أبو الخير أحمد بن علي حدثني أبو أحمد بن أبي خليفة الجمحي قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال قال أبو علقمة النحوي لغلام له خذ من طرحنا هذا كفيلا ومن الكفيل أمينا ومن الأمين زعيما ومن الزعيم غريما فقال الغلام للغريم مولاي كثير الكلام فمعك شئ فأرضاه وخلاه فلما انصرف قال يا غلام ما فعل غريمنا (٥) قال سقع قال وما سقع فقال بقع فقال ويلك وما بقع قال استقلع قال ويلك وما استقلع قال انقلع قال ويلك لم طولت فقال منك تعلمت فقال له ويلك فلم خليته فقال يا مولاي أرضاني فأرضيته فضحك منه وسكت عنه

(١) أزنج ولا تربج يعني ادفع ولا تتحير

(٢) بدون إعجام بالاصل

(٣) بالاصل: الوصاف تصحيف

والرصاف ما يلوى على النعل ويشد به

(٤) ابن القرية اسمه أيوب بن زيد أبو سليمان الاعرابي من خطباء العرب

(٥) قد تقرأ بالاصل: " غريمك " وتقرأ: " غريمنا " والمثبت يوافق عبارة أبي شامة." (١)

"الناصر معاوية، فيخلط الرأي برأي ماكر، يظهر في الأرض العساكر «١» ، ثم يلي من بعده ابنه، يأخذ جمعه ويقل حمده ويأخذ المال فيأكل وحده، ويكثر «٢» المال لعقبه من بعده، ثم يلي من بعده عدة ملوك، لا شك، أن الدم فيهم مسفوك «٣» . ثم يلي من بعده الصعلوك يطؤهم كوطأة الدرنوك «٤» ، ثم يلي عضوض، أبو جعفر يقضي الخلق «٥» ويدني مضر، يفتتح الأرض افتتاحا [منكرا، ثم يلي قصير القامة، بظهره علامة، يموت موت السلامة، ثم يأتي قليل ماكر، يترك الملك مجلى باير. ثم يلي أخوه بسنته سائر يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي أمره من بعده] «٦» أهوج صاحب دنيا ونعيم، مخلّج تثاوره معاشره وذووه، ينهضون إليه ويخلعونه، يأخذون الملك ويقتلونه، ثم يلي أمره من بعده السابع، فيترك الملك مخلى ضائع تثوره في ملكه مسورة جائع، عند ذلك يطمع في الملك كل عريان، فيلي أمر الناس اللفهان، يوطىء نزارا جمع قحطان، وإذا التقى بدمشق جمعان، بين بيسان «٧» ولبنان، يصنف اليمن يومئذ صنفين. صنف سورة وصنف مخذول، لا ترى إلا خبّا مخلولا ولواء محلولا، وأسيرا مغلولا بين الفرات والجبول «٨» ، عند ذلك تخرب المنابر وتسلب الأموال، وتسقط الحوامل، وتظهر الزلازل، وتطلب الخلافة وائل، فعند ذلك تغضب نزار، وتدني العبيد والأشرار، وتقضي النساك والأخيار، يجوع الناس وتغلو الأسعار، وفي صفر من الأصفار يقتل كل جبار، ممن تشرف إلى خنادق وأنهار. ذات أشغال وأشجار. يعمد لهم الأغيار، يهزمهم أول النهار، ويظهر لأمره الأخيار، فلا ينفعهم نوم ولا قرار، حتى يدخل مصرا من الأمصار، فيدركه القضاء والأوزار، ثم تجيء الرماة، تزحف مشاة، لقتل الكماة، وأشر الحماة ومهل الغواة هنالك تدرك أعلى المياه، ثم يبور الدين، وتقلب الأمور، ويكفر الزنبور، وتقطع الجسور، ولا يفلت إلا من كان من جزائر البحور، ثم

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٧/٩٠

يشور الجنوب، وتظهر الأعاريب، ليس فيهم معين على أهل الفسوق، والأعاريب في زمان عصيب، لو كان للقوم حيا وما تغني." (١)

"لك سلما لترقى فيه وحدك الى السماء. ونهض بعض الاساقفة فرفع الى الملك كتابا فيه سعاية ببعض الاساقفة. فلما قرأه الملك أمر ان يحرق الكتاب بالنار وقال: لو وجدت أحدا من الكهنة في ريبة لسترته بأرجوانيّتي.

(قسطنطينوس وقسطوس وقسطنطيس)

بنو القاهر ملكوا خمسا وثلثين سنة [١] .

ثم ان قسطنطينوس صار الى نيقوموذيا فأخذ جسد أبيه فحنطه ووضعه في صندوق ذهب وحمله الى قسطنطينية ووضعه في هيكل السليحين. وفي هذه السنة صعد سابور ملك الفرس فغزا نصيبين لما بلغه وفاة قسطنطينوس القاهر فحاصرها ثلثين يوما ورجع عنها الى مملكته خائبا وذلك بدعاء القديس مار افريم. فان الله استجاب دعاءه وأرسل على جيش الفرس بقّا وهمجا هزم فيلتهم وخيلهم. ثم ان سابور اضطهد النصارى الذين في سلطانه جدا. وفي هذه السنة مات مار يعقوب السقف نصيبين وقام مكانه بابويه.

وفي هذا الزمان عرف الحكيم الفارسي ووضع كتاب كثيرة في تشييد مذهب النصارى ونقض مذهب المجوس. وفي السنة السادسة لملك هؤلاء عرض بأنطاكية رجفات وزلازل كثيرة ولم تزل الأرض ترتجّ عامّة السنة مع سلامة من الفساد. ثم ان قسطنطينوس صاحب القسطنطينية وهو الأخ الكبير قتل في حرب وقعت بينه وبين أخيه الصغير وهو قسطوس صاحب رومية. وخلف ابنين غالوس ويوليانوس. ثم ان قسطنطيس وهو الأخ الأوسط صاحب مصر والشام نصب غالوس ملكا على القسطنطينية مكان أبيه.

فعصى على عمه الذي نصبه. فسيّر عمّه عليه جيشا وقتله ونصب أخاه يوليانوس مكانه.

وبعد قليل قتل قسطوس صاحب رومية. ومات ايضا قسطنطيس صاحب مصر والشام.

واستقل يوليانوس بجميع الممالك.

(يوليانوس قيصر)

ملك سنتين بعد موت عمّيه وسمي بارابطيس [٢] اي المارق لأنه خلع ربقة النصرانية من عنقه وعبد الأصنام. ولذلك وثب الوثنيون على النصارى ووقع بينهم بلاء عظيم بالاسكندرية وقتل من الجانبين خلق كثير. ثم ان يوليانوس الملك منع النصارى من الاشتغال في شيء من كتب الفلسفة وسلب آنية الكنائس والديورة واستصفى مال من لم يطعه من النصارى في أكل ذبائح الأصنام وأهلك كثيرين منهم. ثم انه عزم على غزو الفرس ودخل على افولون الحبر الخادم للصنم ليستعلم منه هل ينجح في

[١-)] خمسا وثلاثين س أربع وعشرين.- والصواب خمسا وعشرين سنة.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٦/٧٢

[٢-)] وهي لفظة يونانية [؟] .

ابن العبري- ٦." (١)

"الروم الى آمد. ومن هذا اليوم صارت نصيبين للفرس. ثم ان يوينيانس توفي بعد ان ملك سنة واحدة.

(اولنطيانس قيصر)

ملك ثلاث عشرة سنة. وولّى واليس [١] أخاه على المشرق.

وخرج على واليس رجل خارجي بقسطنطينية يسمى فروقرينوس [٢] . فلزمه واليس وأمر بشد رجليه بشجرتين أدنيت إحداهما من الاخرى فانفسخ بينهما. وسقط برد بقسطنطينية كالحجارة وعرضت رجفات وزلازل وخسف في مواضع كثيرة وانخسفت مدينة نيقيا ايضا. وظهر قوم يعرفون بالمصلّين وكانوا يقولون: كل من صلّى وصام اثنتي عشرة سنة يأمر الجبل ان ينتقل من مكانه فينتقل كما جاء في الإنجيل المقدس. فكان إذا تعبد أحدهم هذه المدة خرج فقال للجبل: ايّاك آمر انتقل عن مكانك. فإذا لم يكن ذلك يئس من قبول عبادته وأخذ في الأكل والشراب والفساد. وفي السنة الثالثة عشرة لاولنطيانس تجاوز الناموس وتزوّج بامرأة حسنة الصورة في حال حياة زوجته الناموسيّة وأطلق للناس ان يجمعوا بين زوجتين ان أرادوا الجمع بينهما. وفي تلك السنة مات.

(واليس قيصر)

لما مات اخوه اولنطيانس استقلّ هو وحده بالملك واستعدّ لغزو الفرس. فبينا هو يحاربهم إذ دخل الى قرية كانت الى جانبه مع نفر من أصحابه.

فأخبر الأعداء انه هناك فأحاطوا بالقرية وألقوا فيها نارا. فاحترق واليس ومن كان معه من أصحابه بعد ان ملك سنتين بعد أخيه.

(غراطيانس قيصر)

هو ابن اولنطيانس. ملك سنة واحدة. وفي هذه السنة مات سابور ملك الفرس بعد ان ملك سبعين سنة. وقام بعده أردشير [٣] اخوه اربع سنين. ثم غراطيانس أشرك معه في ملكه رجلا يقال له ثاوذوسيوس وكان وثنيا وآمن بالمسيح واعتمد. وتوفي غراطيانس.

(ثاوذوسيوس قيصر الكبير)

ملك سبع عشرة [٤] سنة وأمر ان يلزم كل احد دينه.

وفي السنة الخامسة خرج برومية خارجي يسمى مكسيموس. فوجّه اليه ثاوذوسيوس

[١-)] في اللاتيني والنس. وقال واليس تبعا للسرياني [؟] .

[٢-)] فروقرينوس ر فرفونيوس س [؟] .-كذا في الأصل وهو تصحيف فروقوبيوس.

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٨١

[٣-)] وقام بعده أردشير س ان أردشير ملك في السنة العاشرة لاولنطيانس.

[٤-)] سبع عشرة س ست عشرة.." (١)

"وكان الروم مشتغلين مع الصقالبة المتاخمين لرومية. فلما فرغوا من مجاهدتهم عطفوا على الفرس وبقيت الحرب بينهم سنتين. وعرض في المشرق جوع شديد ووباء عظيم في الناس والبقر حتى صار الناس يحرثون أرضهم بالحمير والخليل. وفي السنة الثامنة والعشرين ليوسطينيانس اصطلح الروم والفرس. وفي السنة الخامسة والثلثين له كتب الى جميع الاساقفة ان يعملوا عيد الميلاد في الخامس والعشرين من كانون الاول.

والدنح [١] لستة ايام من كانون الأخير. فامتثلوا امره خلا الأرمن فإنهم داموا على العادة الاولي في تعييد العيدين في يوم واحد. وفي هذا الوقت ظهر يولياني [٢] القائل ان جسد المسيح غير مخلوق وهو جوهر لطيف روحاني لم يصلب بالحقيقة ولم يمت وانما كان ذلك كله خيالا. ومع هذا كان يقول بالطبيعة الواحدة.

(يوسطينيانس قيصر الثالث)

ملك ثلث عشرة سنة. وهو ابن اخت الذي قبله.

وفي السنة الثانية لملكه ظهر في السماء نار تضطرم من ناحية القطب الشمالي وثبتت السنة كلها. وكانت الظلمة [٣] تغشي العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى لم يكن احد يبصر شيئا. وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد. وفي السنة الثالثة له قلت الأمصار وصار الشتاء كالصيف وصار زلزلة شديدة ووباء عظيم. وفي السنة الرابعة له غزا كسرى دارا وأقام عليها ستة أشهر وافتتحها. واستعد يوسطينيانس لغزو الفرس فمرض مرضا اختلط به عقله فبطل الغزو. ثم تعالج فبرئ وبايع رجلا يونانيا يسمى طيباريوس وكان من خاصته وجعله قيصرا بعده.

[١-)] دنح لفظة سريانية معناها ظهور. وهو العيد المدعو في الكنائس الشرقية الغطاس وتسميه الكنيسة اللاتينية وهي لفظة يونانية تأويلها الظهور.

[٢-)] يولياني ر تولياني.

[٣-)] كانت هذه الظلمة مسببة عن انتشار الرماد في الجو وقت حدوث الزلازل وتفجر جبال النار. وقد شوهد مثل هذا الحادث من بضع سنوات في اكثر اصقاع الدنيا ولم تعين له العلماء سببا غير الذي أوردناه.

ويؤيد قولنا ما يذكره المؤلف من نزول الهشيم والرماد من الجو.." (٢)

"فهلك أكثرهم من البرد. فلما بلغ المتوكل الخبر وجه بغا الكبير إليهم طالبا بدم يوسف فسار وأباح [١] على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلثين ألفا وسبى خلقا كثيرا ثم سار الى مدينة تفليس وحاصرها ودعا النفّاطين فضربوا المدينة بالنار فأحرقوها وهي من خشب الصنوبر فاحترق بها نحو خمسين ألف انسان. وفي سنة ثماني وثلثين ومائتين جاءت ثلاثمائة مركب

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٨٣

(٢) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٨٨

للروم مع ثلثة رؤساء فأناخ أحدهم في مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الأرض أمن من مراكب البحر فجازه قوم من المسلمين فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان. ومن كان به قوة سار الى مصر. واتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا وسبوا واحرقوا جامعها وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة وساروا الى مصر ونهبوا ورجعوا ولم يعرض لهم احد. وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين **كانت زلازل هائلة** وأصوات منكرة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا. وكان اكثر ذلك [٢] بالدامغان. وكان بالشام وفارس وخراسان وباليمن مع خسف. وتقطع الجبل الأقرع وسقط في البحر فمات اهل اللاذقية من تلك الهدّة. وفي سنة سبع وأربعين ومائتين قتل المتوكل وهو ثمل بسرّ مرّأى ليلة الأربعاء ثالث [٣] يوم من شوال قتله غلام تركي اسمه باغر وكانت خلافته اربع عشرة سنة وتسعة [٤] أشهر وعمره أربعين سنة وقتل معه الفتح ابن خاقان لأنه رمى بنفسه على المتوكل وقال: ويلكم تقتلون امير المؤمنين فبعجوه بسيوفهم فقتلوه. ويقال ان ابنه المنتصر دسّ لقتله فعاش بعده ستة أشهر. وفي سنة **الزلازل** اخرج المتوكل احمد ابن حنبل من الحبس ووصله وصرفه الى بغداد وأمر بترك الجدل في القرآن وان الذمة بريئة ممن يقول بخلق او غير خلق.

قال بعض الرواة: دخل بختيشوع بن جبريل الطبيب يوما الى المتوكل وهو جالس على سدّة في وسط داره الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه فوق [٥] السدة وكان عليه درّاعة ديباج رومي وكان قد انشقّ ذيلها قليلا. فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث

[(-١)] وأباح ر وناح وأناخ على قتل.

[(-٢)] ذلك ر من ذلك.

[(-٣)] ثالث ر أول.

[(-٤)] وتسعة ر وسعة.

[(-٥)] فوق ر على.." (١)

"فلما علم نور الدين الحال عظم ذلك عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثأره واحضر جماعة من الأمراء التركمان وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلّموه اليه لأنه علم عجزه عنه في القتال. فجعل التركمان عليه العيون. فخرج متصيدا فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين أسيرا. فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب وعزاز [١] وقورس والراوندان وبرج الرصاص ودلوك ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله.

وفي سنة سبع وأربعين توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان وكان عهده الى ملكشاه ابن أخيه السلطان محمود فخطب له الأمير خاصبك بالسلطنة ورتّب الأمور وقرّرها بين يديه. ثم قبض عليه وأرسل الى أخيه الملك محمد وهو بخوزستان يستدعيه وكان قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة. فسار اليه محمد فأجلسه على التخت

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٤٣

وخطب له بالسلطنة. ثم شعر محمد بخبث خاصبك فثاني يوم وصوله لما دخل اليه قتله ومعه زنكي الجاندار والقى رأسيهما وبقيا حتى أكلتهما الكلاب واستقرّ محمد في السلطنة. وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميّافارقين وكانت ولايته نيّفا وثلثين سنة وولي بعده ابنه نجم الدين البي.

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ملك الفرنج بالشام مدينة عسقلان وكانت من جملة مملكة العلويّين المصريّين. وفي سنة تسع وأربعين في المحرّم قتل الظافر بن الحافظ العلوي صاحب مصر وولي ابنه الفائز بنصر الله ثاني يوم قتل أبوه وله من العمر خمس سنين فحمله الوزير عبّاس على كتفه وأجلسه على التخت سرير [٢] الملك. وفيها في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر مدينة دمشق وأخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري [٣] بن طغدكين أتابك. وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قويّة خرّبت كثيرا من البلاد فخرب منها حمص وحماة وشيزر وكفرطاب والمعرّة وافامية وحصن الأكراد وعرقة واللاذقيّة وطرابلس وانطاكية. واما كثيرة القتلى فيكفي فيها ان معلما كان بمدينة حماة وذكر انه فارق المكتب لمهمّ عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم. (قال المعلم) فلم يأت احد يسأل عن صبيّ كان له.

[(-١)] عزاز (وربما قبلت الالف في أولها) بليدة فيها قلعة شمالي حلب بينهما يوم واحد.

[(-٢)] على التخت سرير على سرير.

[(-٣)] بوري ر بوزى س [؟]."(١)

"على الْجَنَائِز فِيهِ. قَالَ الْحَافِظ محب الدّين: وَالسّنة فِي الْجَنَائِز بَاقِيَة إِلَى يَوْمنَا هَذَا إِلَّا فِي حق العلويين والأمراء وَغَيرهم من الْأَعْيَان، وَالْبَاقُونَ يصلى عَلَيْهِم خلف الْحَائِط الشَّرْقِي، إِذا وقف الإِمَام على الْجِنَازَة كَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على يَمِينه. وَقَالَ عفيف الدّين الْمرْجَانِي: وَكَذَلِكَ الْأَمر بَاقٍ إِلَى هَذَا التَّارِيخ، والوليد بن عبد الْملك هُوَ الَّذِي بنى مَسْجِد مَكَّة وَمَسْجِد الْمَدِينَة وَمَسْجِد دمشق وَالْمَسْجِد الْأَقْصَى وقبة الصَّخْرَة، وَأنْفق على مَسْجِد دمشق أحد عشر ألف ألف مِثْقَال ونيفاً، وَقيل: أنْفق عَلَيْهِ خراج الدُّنْيَا ثَلَاث دفعات، وَهُوَ أول من نقل إِلَى مَكَّة أساطين الرخام مُدَّة خِلَافَته عشر سِنِين وَتِسْعَة أشهر، وَتُوفِّي بدير مَرْوَان وَحمل إِلَى دمشق فَدفن فِي مَقْبرَة الفراديس، وَكَانَ مَسْجِد دمشق للصابئين، ثمَّ صَار لليونانيين، ثمَّ صَار لِلْيَهُود، وَفِي ذَلِك الزَّمَان قتل يحيى بن زَكَرِيَّا وَنصب رَأسه على بَاب حيرون، وَعَلِيهِ نصب رَأس الْحُسَيْن، ثمَّ غلبت عَلَيْهِ النَّصَارَى ثمَّ غلبت عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ.

ذكر زِيَادَة الْمهْدي

وَذَلِكَ أَنه لما ولي الْخلَافَة آخر ذِي الْحجَّة من سنة ثَمَان وَخمسين وَمِائَة شرع فِي بِنَاء الْمَسْجِد الْحَرَام وَمَسْجِد الْمَدِينَة المشرفة على مَا هما عَلَيْهِ الْيَوْم، وَبنى بَيت الْمُقَدّس وَقد كَانَ هدمته الزلازل، وَحج فِي سنة سِتّينَ وَمِائَة، وَاسْتعْمل فِي هَذِه السّنة على الْمَدِينَة جَعْفَر بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الله بن عَبَّاس وَأمره بِالزِّيَادَةِ فِي الْمَسْجِد النَّبَوِيّ، وولاه بناءه هُوَ وَعَاصِم

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٢٠٨

بن عمر بن عبد الْعَزِيز، وَعبد الْملك بن شبيب الغساني فزادوا فِي الْمَسْجِد من جِهَة الشَّام إِلَى منتهاه الْيَوْم، فَكَانَت زِيَادَته مائَة ذِرَاع، وَلم يزدْ فِيهِ من الشرق والغرب شَيْئا، ثمَّ سد على آل عمر خوختهم الَّتِي فِي دَار حَفْصَة، فَكثر كَلَامهم، فَصَالحهُمْ على أَن يخْفض الْمَقْصُورَة ذراعين، وَزَاد فِي الْمَسْجِد لتِلْك الخوخة ثَلَاث دَرَجَات، وحفر الخوخة حَتَّى صَارَت تَحت الْمَقْصُورَة وَجعل عَلَيْهَا فِي جِدَار الْقبْلَة شباك حَدِيد فَهُوَ عَلَيْهَا الْيَوْم، وَكَانَ الَّذِي دخل فِي الْمَسْجِد من الدّور؛ دَار عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، وَدَار شُرَحْبِيل، وَبَقِيَّة دَار عبد الله بن مَسْعُود، وَدَار الْمسور بن مخرمَة، وفرغ من بُنْيَانه سنة خمس وَسِتِّينَ." (١)

"أحدثتها خَالِصَة وَهِي أول من أحدث ذَلِك، وَثَلَاث لزيد الْبَرْبَرِي مولى أَمِير الْمُؤمنِينَ، وسقاية لأبي البحتري وهب بن وهب، وسقاية لسحر أم ولد هَارُون الرشيد، وسقاية لسلسبيل أم ولد جَعْفَر بن أبي جَعْفَر. قَالَ الْحَافِظ محب الدّين: وَأما الْآن فَلَيْسَ بِهِ سِقَايَة إِلَّا أَن فِي وَسطه بركَة كَبِيرَة مَبْنِيَّة بالآجر والجص والخشب، بهَا درج أَربع فِي جوانبها، وَالْمَاء يَنْبع من فوارة فِي وَسطهَا تَأتي من الْعين الزَّرْقَاء، وَلَا يكون فِيهَا المَاء إِلَّا فِي المواسم، بناها بعض أُمَرَاء الشَّام تسمى شامة. قَالَ الشَّيْخ جمال الدّين: وَكَانَ يحصل بِهَذِهِ الْبركَة انتهاك لحُرْمَة الْمَسْجِد فسدتْ لذَلِك. قَالَ الْحَافِظ محب الدّين: وعملت الْجِهَة أم الْخَلِيفَة النَّاصِر لدين الله فِي مُؤخر الْمَسْجِد سنة تسعين وَخَمْسمِائة سِقَايَة فِيهَا عدَّة من الْبيُوت، وحفرت لَهَا بِئْرا، وفتحت لَهَا بَابا إِلَى الْمَسْجِد فِي الْحَائِط الَّذِي يَلِي الشَّام وَهِي تفتح فِي الْموسم.

ذكر احتراق الْمَسْجِد الشريف

وَاحْتَرَقَ مَسْجِد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَيْلَة الْجُمُعَة أول شهر رَمَضَان سنة إِحْدَى وَخمسين وسِتمِائَة، بعد خُرُوج نَار الْحرَّة الْآتِي ذكرهَا فِي السّنة نَفسهَا، فَكتب بذلك إِلَى الْخَلِيفَة المستعصم بِاللَّه أبي أَحْمد عبد الله بن الْمُسْتَنْصر فِي الشَّهْر الْمَذْكُور، فواصل الصَّاع والآله فِي صُحْبَة حجاج الْعرَاق وابتدئ فِيهِ بالعمارة من أول سنة خمس وَخمسين وسِتمِائَة، وَاسْتولى الْحَرِيق على جَمِيع سقوفه حَتَّى لم يبْق فِيهِ خَشَبَة وَاحِدَة، وبقيت السَّوَارِي قَائِمَة وذاب رصاص بَعْضهَا فَسَقَطت، وَاحْتَرَقَ سقف الْحُجْرَة المقدسة، وَأنْشد بَعضهم فِي ذَلِك: لم يَحْتَرِق حرم النَّبِي لحادث ... يخْشَى عَلَيْهِ وَلَا دهاه الْعَار لَكِنَّهَا أَيدي الروافض لامست ... ذَاك الجناب فطهرته النَّار وقصة هَذِه النَّازِلَة على مَا نَقله ابْن أبي شامة والمطري وَغَيرهمَا: وَذَلِكَ أَنه لما كَانَت اللَّيْلَة لَيْلَة الْأَرْبَعَاء ثَالِث جُمَادَى الْآخِرَة سنة أَربع وَخمسين وسِتمِائَة ظهر بِالْمَدِينَةِ دوِي عَظِيم، **ثمَّ زلازل رجفت** مِنْهَا الْمَدِينَة والحيطان سَاعَة بعد سَاعَة، وَكَانَ بَين الْيَوْم وَاللَّيْلَة أَرْبَعَة عشر زَلْزَلَة، واضطرب الْمِنْبَر إِلَى أَن سمع مِنْهُ صَوت الْحَدِيد، واضطربت." (٢)

"قناديل الْمَسْجِد، وَسمع لسقف الْمَسْجِد صرير، وتمت الزلازل إِلَى يَوْم الْجُمُعَة ضحى ثمَّ انبجست الأَرْض بِنَار عَظِيمَة فِي وَاد يُقَال لَهُ: أحيلين بَينه وَبَين الْمَدِينَة نصف يَوْم، ثمَّ انبجست من رَأسه فِي الْحرَّة الشرقية من وَرَاء قُرَيْظَة على طَرِيق الشوارقية بالمقاعد، ثمَّ ظهر لَهَا دُخان عَظِيم فِي السَّمَاء ينْعَقد حَتَّى يبْقى كالسحاب الْأَبْيَض، وللنار ألسن محمرة صاعدة فِي الْهَوَاء، وَبَقِي النَّاس فِي مثل ضوء الْقَمَر، وَصَارَت النَّار قدر الْمَدِينَة الْعَظِيمَة، وَمَا ظَهرت إِلَّا لَيْلَة السبت، وَكَانَ

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٢٨٤

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٢٨٦

اشتعالها أَكثر من ثَلَاث منائر وَهِي ترمي بشرر كالقصر، وشررها صَخْر كالجمال، وسال من هَذِه النَّار وَاد يكون مِقْدَاره خَمْسَة فراسخ، وَعرضه أَرْبَعَة أَمْيَال، وعمقه قامة وَنصف، وَهُوَ يجْرِي على وَجه الأَرْض، وَيخرج مِنْهُ أمهاد وجبال يسير على وَجه الأَرْض، وَهُوَ صَخْر يذوب حَتَّى يصير كالآنك، فَإِذا جمد صَار أسود وَقبل الجمود لَونه أَحْمَر، وسال مِنْهَا وَاد من نَار حَتَّى حَاذَى جبل أحد، وسالت من أخيلين نَار تنحدر مَعَ الْوَادي إِلَى الشظاة، وَالْحِجَارَة تسير مَعهَا حَتَّى عَادَتْ تقَارب حرَّة العريض، ثمَّ وَقعت أَيَّامًا تخرج من النَّار ألسن ترمي بحجارة خلفهَا وأمامها حَتَّى نبت لَهَا جبل، وَلها كل يَوْم صَوت من آخر النَّهَار ورؤي ضوء هَذِه النَّار من مَكَّة وَمن الينبع، وَلَا يرى الشَّمْس وَالْقَمَر من يَوْم ظُهُور النَّار إِلَّا كاسفين. قَالَ ابْن أبي شامة: ظهر عندنَا بِدِمَشْق أثر الْكُسُوف من ضعف نور الشَّمْس على الْحِيطَان، وكلنَا حيارى من ذَلِك مَا هُوَ حَتَّى أَتَى خبر النَّار. قَالَ المطري: سَارَتْ النَّار من مخرجها الأول إِلَى جِهَة الشمَال ثَلَاثَة أشهر تدب كدبيب النَّمْل، تَأْكُل كلما دبت عَلَيْهِ من جبل أَو حجر وَلَا تَأْكُل الشّجر، فتثير كل مَا مرت عَلَيْهِ فَيصير سداً لَا مَسْلَك فِيهِ لإِنْسَان إِلَى مُنْتَهى الْحرَّة من جِهَة الشمَال، فَقطعت فِي وسط وَادي الشظاة إِلَى جبل وَغَيره، فَسدتْ الْوَادي الْمَذْكُور بسد عَظِيم بِالْحجرِ المسبوك بالنَّار، وَلَا كسد ذِي القرنين، لَا يصفه إِلَّا من رَآهُ طولا وعرضاً وارتفاعاً وَانْقطع وَادي الشظاة بِسَبَبِهِ، وَصَارَ السَّيْل منحبس خلف السد وَهُوَ وَاد عَظِيم، فيجتمع خَلفه الْمِيَاه حَتَّى يصير بحراً كنيل مصر عِنْد زِيَادَته قَالَ رَحمَه الله تَعَالَى: شاهدته كَذَلِك فِي شهر رَجَب من سنة تسع وَعشْرين وَسَبْعمائة، قَالَ: وَأَخْبرنِي علم الدّين سحر المغربي، من عُتَقَاء الْأَمِير عز الدّين منيف بن شيحة بن الْقَاسِم بن مهنا الْحُسَيْنِي أَمِير الْمَدِينَة، قَالَ: أَرْسلنِي مولَايَ الْأَمِير الْمَذْكُور بعد ظُهُور النَّار بأيام وَمَعِي شخص من الْعَرَب يُسمى خطيب بن منان وَقَالَ لنا: اقربا من هَذِه النَّار وانظرا هَل يقدر أحد على الْقرب مِنْهَا؟ فخرجنا إِلَى أَن قربنا مِنْهَا فَلم نجد لَهَا حرا، فَنزلت عَن فرسي." (١)

"وأخذ وهسوذان فى التضريب بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم وإطماع أعدائهم فيهم والتشفّى بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكّن منهم وقتل بعضهم وحرّض على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتفى وزاد. [٢٢٢]

ذكر أخبار الأمراض والمناخ والزلازل

وفى هذه السنة كثر ببغداد أورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهذين الضربين [١] وموت الفجاءة وكل من افتصد انصبت إلى ذراعه مادّة حادّة عظيمة يتبعها حمّى حادّة فيحتاج إلى بطّ [٢] وما سلم أحد ممن افتصد.

وكانت شتوة هذه السنة دفيّة عادمة الأمطار وحكى أهل البحر أنّ البحر نقص فى هذه السنة ثمانين باعا وأنّه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قطّ وكانت زيادة دجلة فى هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالريّ **ونواحيها زلازل عظام** مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده.

ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

حوادث عدّة

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٢٨٧

وفيها كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها بالجبل خاصّة فخربت الأبنية وقتلت الخلق.

وفيها شغب الأتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا إلى داره وأرادوا الفتك به فحاربهم بغلمانه وبالعامة وظفر بهم وقتل بعضهم فى الوقعة

---

[١] . وفى مط أيضا: الضربين ولعله «المرضين» .

[٢] . بطّ الجرح: شقّه.." (١)

"أب» «ابراهيم» ، وأمّا الروم فزعموا أنّ «روملس» و «روماناوس» الأخوين من أفرنجة لّما ملكا بنيا «رومية» ثم قتل روملس أخاه وتواترت الزلازل والحروب بعده حتى تضرّع روملس فأرى في المنام أنّ ذلك لا يهدأ إلّا بأن يجلس أخاه على السرير، فعمل صورة من ذهب وأجلسه معه، وكان يقول أمرنا بكذا، فجرت عادة الملوك بعده بهذه المخاطبة وسكنت الزلازل، فاتخذ عيدا وملعبا يلهي به ذوي الأحقاد من جهة الأخ، ونصب للشمس أربعة تماثيل على أربعة أفراس، أخضرها للأرض، واسما نجونها للماء وأحمرها للنار وأبيضها للهواء، وبقيت إلى الآن قائمة برومية، وإذ نحن في حكاية ما الهند «١» عليه فإنّا نحكي خرافاتهم في هذا الباب بعد أن نخبر أنّ ذلك لعوامّهم فأمّا من أم نهج الخلاص أو طالع طرق الجدل والكلام ورام التحقيق الذي يسمّونه «سار» «٢» فإنّه يتنزه عن عبادة أحد ممّا دون الله تعالى فضلا عن صورته المعمولة، فمن تلك القصص ما حدّث به «شونك» الملك «بربكش» قال: كان فيما مضى من الأزمنة ملك يسمّى «انبرش» نال من الملك مناه، فرغب عنه وزهد في الدنيا وتخلّى للعبادة والتسبيح زمانا طويلا حتى تجلّى له المعبود في صورة «إندر» رئيس الملائكة راكب فيل وقال: سل ما ما بدا لك لأعطيكه، فأجابه بأنّي سررت برؤيتك وشكرت ما بذلته من النجاح والإسعاف لكنّي لست أطلب منك بل ممّن خلقك، قال «اندر» : إنّ الغرض في العبادة حسن المكافاة عليها فحصّل الغرض ممّن وجدته منه ولا تنتقد قائلا لا منك بل من غيرك، قال الملك: أمّا الدنيا فقد حصلت لي وقد رغبت عن جميع ما فيها وإنّما مقصودي من العبادة رؤية الربّ وليست إليك فكيف أطلب حاجتي منك، قال اندر: كلّ العالم ومن فيه في طاعتي فمن أنت حتى تخالفني، قال الملك: انا كذلك سامع مطيع إلّا أنّي اعبد من وجدتّ أنت هذه القوّة من لدنه." (٢)

"ومن الأوقات ما ينسب اليها النحوسة ولا يوسم بشيء من امر الثواب كوقت الزلازل، فإنّ الهند يضربون فيه كيزان دورهم على الأرض ويكسرونها تفّالا ونفيا للشؤم «١» ، وكالذي ذكر في كتاب «سنكهت» من اوقات الهدّة والانقضاض والحمرة واحتراق الأرض بالصواعق وظهور ذوات الأذناب وحدوث ما هو خارج عن الطباع والعادة من دخول الوحوش والسباع القرى ومن مجيء المطر في غير اوانه وإيراس الشجر في خلاف إبانه وانتقال خواصّ اسداس السنة من بعض الى بعض وسائر ما يشابه ذلك؛ وفي كتاب «سروذو» «٢» المنسوب الى «مهاديو» : انّ الأيّام المحترقة يعني المنحوسة فإنّ

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٠٦/٦

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٧٩

هذه عبارتهم عن ذلك: يكون اليوم الثاني من كلّ واحد من النصف الأبيض والأسود من شهري «جيتر» و «يوش» واليوم الرابع من كلّ واحد من النصفين في شهري «جيرت» و «بالكن» والسادس من نصفي شهري «شرامن» و «بيشاك» والثامن من نصفي شهري «آشار» و «اشوج» والعاشر من نصفي شهري «منكشر» و «بهادرو» والثاني عشر من نصفي «كارتك» .." (١)

"بحسب أشكالها وألوانها وأعظامها ومواضعها، وشرّها المتصوّر بصورة الغراب والمتصوّر بصورة رجل مضروب الرقبة والذي على صورة السيف والخنجر والقوس والسهم وهم أبدا حول النيّرين يحرّكون المياه حتى تكدر ويثيرون الجوّ حتى يحمرّ ويزعزعونه حتى يقلع عواصفه كبار الشجر ويضرب بالحصى سوق الناس وركبهم، وينقلون طباع الزمان حتى ينتقل فصول السنة عن مواضعها، فمتى ما كثرت المناحس والشرور من الزلازل والهدّات والتهاب الحرّ واحمرار السماء وتواتر ضجيج الوحوش وصياح الطيور فاعلم أنّ ذلك من أبناء الرأس، وإن ظهرت تلك الأحوال مع كسوف أو بروز مذنّب فاستيقن ما تفرّست ولا تشتغل في الاستدلال بغير أبناء الرأس، وأشر في موضع الشرّ الى ناحيتها من جرم الشمس في الجهات الثماني؛ قال «براهمهر» في كتاب «سنكهت» : انيّ لم أتكلّم في المذنّبات الّا بعد استيعاب ما في كتب «كرك» و «براشر» و «است» و «ديبل» وما في سائر الكتب على كثرتها، وإنّما يمتنع ادراك حسابها حتى يتقدّم المعرفة وقت ظهورها واختفائها لأنّها ليست نوعا واحدا بل كثيرة، فمنها العالية المتباعدة عن الأرض التي تظهر بين كواكب المنازل وتسمّى «١» «دبّ» ، ومنها المتوسّطة البعد التي تكون بين السماء والأرض وتسمّى «أنتركش» ، ومنها القريبة من الأرض التي تقع عليها وعلى الجبال والدور والأشجار، فربّما رئي نور واقعا على الأرض وظنّ به أنّه نار فإذا لم يكن نارا فهو «كيت روب» أي «٢» على صورة المذنّب، فأمّا الحيوانات التي اذا طارت في الجوّ كانت كالشرر أو النيران الباقية في دور «بيشاج» الأبالسة والشياطين أو سائر اللوامع من الجواهر وغيرها فليست من جنس المذنّبة، ولهذا يجب أن يقدّم على الحكم عليها معرفة مائيّتها لكون الحكم بحسبها، والكائن في الهواء يقع على الرايات والأسلحة والديار والأشجار." (٢)

"الحسن بن محمد الداركي، ومحدثا مصر علي بن أحمد بن سليمان بن الصيقل المعروف بعلان، ومحمد بن زبان بن حبيب الحضرمي.

أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم الفقيه أنا محمد بن أبي الفتح بن عصية وزكريا الثعلبي وعبد الرحمن أصيلا "؟ " قالوا: أنا أبو الوقت السجزي أنا عبد الله بن أحمد بن الحسين بن إسحاق المروروذي أنا محمد بن عمر بن حفصويه نا أبو الفضل الشهيد نا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي نا علي بن عثمان اللاحقي نا حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "ذروني ما تركتكم" الحديث.

٨١٦- ٤٥/١١- ابن عبيد الحافظ الإمام أبو الحسين علي بن محمد بن عبيد بن عبد الله بن حسان البغدادي البزاز: سمع عباسا الدوري ومحمد بن الحسين الحنيني وأحمد بن أبي غرزة الغفاري ويحيى بن أبي طالب وطبقتهم، روى عنه الدارقطني وابن

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٥٧

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٤٩٣

جميع الغساني وأبو الحسين بن المتيم وآخرون، قال الخطيب: كان ثقة حافظًا عارفًا، مات في شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة وله ثمان وسبعون سنة.

أخبرنا عمر بن عبد المنعم الطائي أنا أبو القاسم بن الحرستاني سنة تسع وستمائة وأنا في الرابعة حاضر أنا علي بن المسلم أنا الحسين بن محمد الخطيب أنا أبو الحسين محمد بن أحمد الغساني نا علي بن محمد ببغداد نا العباس بن محمد نا أزهر السمان عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا"؛ قالوا: وفي نجدنا؛ قال: "هناك الزلازل والفتن وبها -أو قال منها- يطلع قرن الشيطان". هذا حديث صحيح غريب.

٨١٧- ١١/٤٦- محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج الحافظ الإمام أبو عبد الله القرطبي مسند الأندلس: ارتحل مع قاسم بن أصبغ سنة أربع وسبعين ومائتين، وكان مولده في سنة اثنتين وخمسين ومائتين؛ سمع محمد بن وضاح وأحمد بن أبي خيثمة وإسماعيل القاضي ومحمد بن الجهم السمري ومحمد بن إسماعيل الصائغ وجعفر بن محمد بن شاكر

وعلي بن عبد العزيز البغوي ويحيى بن هلال وخلائق. روى عنه عباس بن أصبغ الحجاري وابنه أحمد بن محمد بن عبد الملك وأهل الأندلس، اشتهر اسمه وولي الصلاة

٨١٦- أخبار الراضي والمتقي: ٢٣٠. تاريخ بغداد: ١٢/ ٧٣، ٧٤. طبات الحفاظ: ٣٤٧. شذرات الذهب. ٢/ ٣٢٧. العبر: ٢/ ٢٢٣.

٨١٧- تاريخ علماء الأندلس: ٢/ ٥٠. الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٧. طبقات الحفاظ: ٣٤٧، ٣٤٨. شذرات الذهب: ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨. الرسالة المستطرفة: ٣٠. العبر: ٢/ ٢٢٣.." (١)

"التصانيف والتاريخ الكبير: ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وسمع في سنة خمس وخمسمائة باعتناء أبيه وأخيه الإمام ضياء الدين هبة الله؛ فسمع أبا القاسم النسيب وقوام بن زيد وسبيع بن قيراط وأبا طاهر الحنائي وأبا الحسن بن الموازيني وطبقتهم بدمشق، ورحل في سنة عشرين فسمع أبا القاسم بن الحصين وأبا الحسن الدينوري وأبا العز بن كادش وأبا غالب بن البناء وأبا عبد الله البارع وقاضي المرستان وطبقتهم ببغداد، وعبد الله بن محمد الغزال بمكة، وعمر بن إبراهيم الزيدي بالكوفة، وأبا عبد الله الفراوي وهبة الله ابن السيدي وعبد المنعم بن القشيري وطبقتهم بنيسابور، وسعيد بن أبي الرجاء والحسين عبد الملك الخلال وطبقتهما بأصبهان، ويوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد بمرو، وتميم بن أبي سعيد الجرجاني وطبقته بهراة؛ وعمل الأربعين البلدانية، وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ، ونيف وثمانون امرأة.

سمع منه معمر بن الفاخر وأبو العلاء الهمذاني وأبو سعد السمعاني والكبار وحدث عنه ولده القاسم وأبو جعفر القرطبي وزين الأمناء أبو البركات ابن عساكر وأخوه الشيخ فخر الدين وابن أخيه عز الدين النسابة والحافظ عبد القادر الرهاوي وأبو القاسم بن صصرى ويونس بن محمد الفارقي الخطيب وأبو نصر الشيرازي ومحمد ابن أخي أبي البيان وأبو إسحاق

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣٨/٣

إبراهيم بن الخشوعي وعبد العزيز أخوه ويونس بن منصور السقباني ومحمد بن رومي الجرداني ومحمد بن غسان الحمصي والمسلم بن أحمد المازني وذاكر الله الشعيري وعبد الرحمن بن راشد البيت سوائي وعمر بن عبد الوهاب بن البراذعي وعتيق السلماني والشيخ بهاء الدين علي بن الجميزي ورشيد الدين بن مسلمة وسديد الدين مكي بن علان وخلق كثير.

وقد روى عنه أبو سعد السمعاني ومات قبل ابن علان بسبعين سنة. عمل "تاريخ دمشق" في ثمانين مجلدًا، و"الموافقات" في ست مجلدات، و"الأطراف الأربعة" أربع مجلدات، و"عوالي مالك" في خمسين جزءًا، و"غرائب مالك" عشرة أجزاء، و"المعجم" مجلد، و"مناقب الشبان" خمسة عشر جزءًا، و"فضل أصحاب الحديث" مجلد، و"السباعيات" سبعة أجزاء، و"تبيين كذب المفتري" مجلد، و"فضل الجمعة" أربعة أجزاء، و"الأربعين الطوال" ثلاثة أجزاء، و"عوالي شعبة" مجلد، و"الزهادة في الشهادة" مجلد، و"عوالي الثوري" مجلد، و"أربعي الجهاد"، و"أربعي البلدان"، و"أربعي المساواة"، و"مسند أهل داريا" مجلد، و"من وافقت كنيته كنية زوجته" مجيليد، و"شيوخ النبل" مجلد، و"حديث أهل صنعاء الشام" مجيليد، و"حديث أهل البلاط" كذلك، و"فضل عاشوراء" ثلاثة أجزاء، و"كتاب **الزلازل**" ثلاثة أجزاء، و"المصاب." (١)

"أصيلا

بلدة بالمغرب الأقصى قرب طنجة. من ثغور المغرب وتقع على ساحل المحيط الأطلسي. أصابها في **٢٩/٢/١٩٦٠ زلزال هدمها** وذهب ضحيته كثير من الناس.." (٢)

"بيروت

مدينة تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط كانت وما زالت مركزا ثقافيا كبيرا ومرفأ مهما. في العهد الروماني اشتهرت بمدرسة الحقوق التي أخرجت كبار رجال القانون وفقهاء الرومان. ثم هدمت **في زلزال أصاب** المدينة في أواخر القرن السادس للميلاد والمدينة اليوم عاصمة الجمهورية اللبنانية.." (٣)

"شيزر

حصن هام كان على نهر العاصي شمالي مدينة حماه (سورية) وكان يحكمه فيما بين أواخر القرن الخامس حتى أواسط القرن السادس للهجرة بنو نصر بن منقذ الكناني ثم خربته **الزلازل**. سنة ٥٥٢ هـ فما زال إلى اليوم خرابا وكان من أكابر آل منقذ الأمير أسامة بن مرشد الكناني الشارع الأديب.." (٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٨٣/٤

(٢) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ٥٠/١

(٣) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ٣٥٣/١

(٤) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ١٠٢/٢

"نيسابور

وتسمى (أبرشهر) ويقول بعضهم (إيران شهر) . من مدن خراسان، وإحدى عواصمها. كانت في العصر العباسي من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران، وذلك قيل أن **يدمرها زلزال أصابها** سنة ٥٤٠ هـ، ثم أكمل خرابها غزو المغول لها سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١م) . نسب إليها كثير من العلماء منهم الشيخ أبو منصور عبد الملك الثعالبي صاحب كتاب (يتيمة الدهر) ، وأبو الفضل الميكالي، وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، وغياث الدين أبو الفتح عمر الخيام، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (نسبة إلى ميدان زياد وهو محلة بنيسابور) ، صاحب كتاب مجمع الأمثال، ومسلم بن الحجاج صاحب (المسند الصحيح) ، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأبو عبد الله بن أحمد بن نصر النيسابوري، وأبو بكر البيهقي النيسابوري صاحب كتاب (السنن) ، وكتاب (المبسوط) في الفقه الشافعي. وأبو سعيد محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري، صاحب كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، وأسد بن الفرات الفقيه الكبير والقائد العظيم الذي فتح جزيرة صقلية والذي استشهد سنة ٢١٢ هـ، في حصار مدينة (سرقوسة (.."(١)

"السفن وَالْبر وَسَقَطت فِيهَا دور كَثِيرَة وَنصف مَسْجِد الْجَامِع وَكَانَ فِي لَيْلَة الْجُمُعَة غرَّة جُمَادَى الْآخِرَة حمرَة شَدِيدَة كالنار إِلَى الْفجْر وَفِي سنة سِتّ وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ مطر أهل تيماء مَطَرا وبردا كالبيض فَقتل بهَا ثلثمِائة وَسِتِّينَ إنْسَانا وَهدم دورا وَسمع فِي ذَلِك صَوت يَقُول ارْحَمْ عِبَادك اعْفُ عَن عِبَادك ونظروا إِلَى أثر قدم طولهَا ذِرَاع بِلَا أَصَابِع وعرضها شبران الخطوة إِلَى الخطوة خمس أَذْرع أَو سِتّ فاتبعوا الصَّوْت فجعلُوا يسمعُونَ صَوتا وَلَا يرَوْنَ شخصا ذكر جَمِيع ذَلِك مُحَمَّد بن حبيب الْهَاشِمِي فِي تَارِيخه
ثمَّ ولي ابْنه الواثق بِاللَّه أَبُو جَعْفَر هَارُون بن مُحَمَّد وَمَات يَوْم الْأَرْبَعَاء لست بَقينَ من ذِي الْحجَّة وَقيل لثلاث بَقينَ مِنْهُ سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَكَانَت خِلَافَته خمس سِنِين وشهرين وَأحد عشر يَوْمًا وَقيل وَثَلَاثَة أشهر وَخَمْسَة عشر يَوْمًا
ثمَّ ولي أَخُوهُ المتَوَكل على الله أَبُو الْفضل جَعْفَر بن مُحَمَّد بن هَارُون وَقتل لَيْلَة الْأَرْبَعَاء لأَرْبَع خلون من شَوَّال سنة سبع وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ وَكَانَت خِلَافَته أَربع عشرَة سنة وَتِسْعَة أشهر وَعشرَة أَيَّام وَقيل سَبْعَة وَفِي خلَافَة المتَوَكل سنة أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ جَاءَت كتب التُّجَّار تجار الْمغرب أَن ثَلَاث عشرَة قَرْيَة من قرى القيروان خسف بهَا فَلم ينج من أَهلهَا إِلَّا اثْنَان وَأَرْبَعُونَ رجلا سود الْوُجُوه فَأتوا القيروان فَأخْرجهُمْ أَهلهَا وَقَالُوا أَنْتُم مسخوط عَلَيْكُم فَبنى لَهُم الْعَامِل حفيرة خَارج الْمَدِينَة فَكَانُوا فِيهَا وَفِي سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ رجمت قَرْيَة يُقَال لَهَا السويداء بِخَمْسَة أَحْجَار فَوَقع حجر مِنْهَا إِلَى خيمة أَعْرَابِي فاحترقت ووزن حجر مِنْهَا فَكَانَ فِيهِ عشرَة أَرْطَال فَحمل مِنْهَا أَرْبَعَة إِلَى الْفسْطَاط وَوَاحِد إِلَى تنيس
وَفِي هَذِه السّنة زلزلت دامغان على أَهلهَا فَسقط نصفهَا عَلَيْهِم فَقَتلهُمْ وَسقط نَحْو من ثُلثي بسطَام وزلزلت ري وجرجان ونيسابور وأصبهان وقم وقاشان فِي وَقت وَاحِد وَكَانَ بقرية يُقَال لَهَا أحداباذ مِمَّا يَلِي **قومس زلازل فَخرج** النَّاس عَنْهَا وسمعوا من السَّمَاء صَوتا عَالِيا الله أجل وأعود بِالْحُرْمَةِ لِعِبَادِهِ وَذكر أَن جبلا بِالْيمن عَلَيْهِ مزارع صَار إِلَى أَرض أُخْرَى وَذكر ابْن أبي

---

(١) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٢/٣٩٤

الوضاح أَن طائرا دون الرخمة وَفَوق الْغُرَاب أَبيض وَقع على دَابَّة بحلب لسبع مضين من رَمَضَان فصاح يَا معشر النَّاس اتَّقوا الله الله حَتَّى صَاح أَرْبَعِينَ صَوتا ثمَّ طَار وَجَاء من الْغَد فصاح أَرْبَعِينَ صَوتا فَكتب صَاحب الْبَرِيد بذلك وَأشْهد خَمْسمِائَة إِنْسَان سَمِعُوهُ." (١)

"وولي المقتفي لأمر الله أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن المستظهر بِاللَّه وَجلسَ لِلْبيعَةِ الْعَامَّة يَوْم الْأَرْبَعَاء الثَّامِن عشر من ذِي الْقعدَة سنة ثَلَاثِينَ وَخَمْسمِائة ثمَّ وصل الْخَبَر فِي شَوَّال سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ أَن قوما من أَصْحَاب الراشد قَتَلُوهُ وَقتلُوا بعده وَدفن بأصبهان فَقعدَ النَّاس لَهُ فِي العزاء يَوْمًا وَاحِد وَاسْتقر الْأَمر للمقتفي لأمر الله وَفِي زمن المقتفي وصل الْخَبَر إِلَى بَغْدَاد فِي شعْبَان سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَخَمْسمِائة بزلازل عَظِيمَة وَقعت فِي الشَّام فَقَرَأت فِي كتاب وصل من دمشق أَن الزلازل نزلت بِالشَّام فَأَما حماة فخربت جَمِيعًا وَمَا سلم من أَهلهَا إِلَّا ثلثمِائة رجل وَقيل إِنَّه هلك مِنْهَا أَكثر من عشْرين ألفا وَأما شبور فَوَقع بعض القلعة وَبَعض الْحصن وَهلك خلق تَحت الرَّدْم وَوَقع بعض حمص وأخربت الزلازل من فامية وَكفر طَاب والمعرة وحلب شَيْئا كثيرا وَجَاءَت الْأَخْبَار من دمشق أَن جَمِيع الْبِلَاد حَولهمْ قد لعبت بهَا الزلازل وَقد كثرت الزلازل بِدِمَشْق وَجَاءَت زلزلتان فِي دمشق يَوْم الِاثْنَيْنِ ثامن رَجَب على ثَمَان سَاعَات من النَّهَار فِي طرفَة عين فلولا لطف الله عز وَجل كَانَ الْهَلَاك وَفِي سنة أَربع وَخمسين زَادَت دجلة زِيَادَة عَظِيمَة فِي ربيع الأول وَعبر المَاء على القورج وَجَاء إِلَى السُّور فَفتح فِيهِ فتحات وَدخل فخرب كثيرا من الْمحَال وَرمى الدّور فخرب قراح ظفر والمختارة والمقتدية ودرب القياد وَغير ذَلِك وَجِئْنَا إِلَى دَارنَا بدرب القياد بعد أَيَّام وَالدُّنْيَا كَأَنَّهَا بطيحة فَلم نَعْرِف درب القياد إِلَّا بمنارة الْمَسْجِد وَكَانَ المَاء يقرب من الْحَائِط فَيَقَع وَكَانَ كَأَنَّهُ سخط من الله عز وَجل لِكَثْرَة الذُّنُوب ثمَّ توفّي فِي لَيْلَة الْأَحَد ثَانِي ربيع الأول من سنة خمس وَخمسين وَخَمْسمِائة وَصلى عَلَيْهِ بكرَة الِاثْنَيْنِ وَكَانَت وِلَايَته أَرْبعا وَعشْرين سنة وَثَلَاثَة أشهر وأحدا وَعشْرين يَوْمًا //

هَذِه تَكْمِلَة أَسمَاء الْخُلَفَاء الَّذين لم يذكرهم ابْن الْجَوْزِيّ كَمَا ذكر السُّيُوطِيّ فِي تَارِيخ الْخُلَفَاء

الظَّاهِر بِأَمْر الله أَبُو نصر ولي الْخلَافَة وَهُوَ ابْن اثْنَتَيْنِ وَخمسين سنة وَتُوفِّي فِي ثَالِث عشر رَجَب سنة ثَلَاث وَعشْرين وستمِائَة فَكَانَت خِلَافَته تِسْعَة أشهر وأياما

الْمُسْتَنْصر بِاللَّه أَبُو جَعْفَر بُويِعَ بعد موت أَبِيه فِي شهر رَجَب سنة ثَلَاث وَعشْرين وستمِائَة وَتُوفِّي يَوْم الْجُمُعَة عَاشر جُمَادَى الْأُخْرَى سنة أَرْبَعِينَ وستمِائَة فَكَانَت خِلَافَته ثَلَاث عشرَة سنة وَأحد عشر شهرا وَعشرَة أَيَّام." (٢)

"أكمل مقنع، وأبلغ كفاية. روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "المدينة حرم ما بين عير إلى ثور" هكذا هو في الصحيح، وغيرهما "عير إلى ثور" وعير بفتح العين المهملة وإسكان المثناة تحت.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ابن الجوزي ص/٦٤

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ابن الجوزي ص/٦٨

قال أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره من العلماء: عير جبل بالمدينة، وأما ثور فجبل لا يعرف أهل المدينة بها جبلاً. يقال له: ثور، قالوا: فنرى أن أصل الحديث ما بين عير إلى أحد. وقال الحازمي: الرواية الصحيحة ما بين عير إلى أحد. وقيل: إلى ثور، وليس بشيء.

وثبت في الصحيحين من روايات جماعة من الصحابة رفعوه ‘‘ما بين لآبتيها حرام’’ وفي مسلم ‘‘ما بين مأزميها واللابة’’ والمأزم معروفان مذكوران في هذا الكتاب في موضعهما.

قال الماوردي: واختلف الناس في مكة وما حولها هل صارت حرمًا وأمنا بسؤل إبراهيم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أم كانت قبله؟ كذلك على قولين: أحدهما: لم تزل حرما آمنا من الجبابرة ومن الخسوف والزلازل، وإنما سأل إبراهيم عليه السلام ربه سبحانه وتعالى أن يجعله آمنا من الجدب والقحط، وأن يرزق أهله من كل الثمرات، لقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ‘‘إن مكة حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس’’ رواه البخاري في صحيحه من رواية أبي شريح وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يوم فتح مكة: ‘‘فإن هذا بلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض وهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة، وأنه لم يحل القتال لأحد قبلي، وأنه لم يحل إلا ساعة من نهار فهو حرام حرمة الله إلى يوم القيامة’’ رواه البخاري في صحيحه في كتاب الحج بهذا اللفظ من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، والقول الثاني: إن تحريمها كان بسؤال إبراهيم عليه السلام وكانت قبله حلالاً، لقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ‘‘إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة’’ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الماوردي: والذي يختص به حرم مكة من الأحكام التي تخالف سائر البلاد خمسة أحكام، أحدها: أن لا يدخلها أحد إلا بإحرام حج أو عمرة. والثاني: ألا يحارب أهلها فإن بغوا على أهل العدل، فقد ذهب بعض إلى تحريم قتالهم، ويضيق عليهم حتى يرجعوا عن البغي، ويدخلوا في أحكام أهل العدل، والذي عليه أكثر الفقهاء أنهم يقاتلون على بغيهم." (١)

"حديثا واحدا في الحرير والذهب قلت وروى له أبو داود آخر في انزاء الحمر على الخيل وفي كتاب الوتر لمحمد بن نصر من طريق بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن زرير فسأله عن عثمان فأعرض عنه فقال له عبد العزيز والله إني لأراك جافيا لا تقرأ القرآن فقال بلى والله إني لأقرأ القرآن وأقرأ منه ما لا تقرأ قال وما هو قال القنوت أخبرني علي بن أبي طالب أنه من القرآن. وقال ابن حبان في الثقات مات سنة ٨٣ وكذا أرخه بن قانع وإسحاق القراب وقال ابن يونس كان من شيعة علي والوافدين إليه من أهل مصر وقال ابن سعد شهد مع علي صفين وقال البرقي نسب إلى التشيع ولم يضعف.

٣٧٥ – "د – عبد الله" بن زغب١ الأيادي شامي روى عن عبد الله بن حوالة وعنه ضمرة بن حبيب الحمصي وروى له أبو داود حديثا واحدا في أشراط الساعة٢ قلت ذكر بعضهم منهم بن عبد البر وابن ماكولا أن له صحبة وقال ابن مندة قال أبو زرعة الدمشقي له صحبة قال ابن مندة وخالفه غيره وقال أبو نعيم مختلف في صحبته بعد من تابعي أهل حمص

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٨٣/٣

١ في التقريب عبد الله بن زغب بزاي ومعجمة وموحدة وضبطه في الخلاصة بضم أوله وإسكان المعجمة والإيادي في لب اللباب كالأمامي نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان ١٢.

٢ فيه أنه صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس ابن حوالة وقال إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسو فقد دنت الزلازل والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من من رأسك ١٢ هامش الأصل.." (١)

"المحرم سنة ست وأربعين ومئتين بقومس (١) .

٣٨- د: أَحْمَد بن سَعِيد بن بشر بن عُبَيد اللَّهِ الهمداني، أَبُو جَعْفَر المِصْرِي.

رَوَى عَن: إسحاق بْن الفرات التجيبي، وأصبغ بْن الفرج المِصْرِي، وبشر بْن بَكْر التنيسي، وأبي يحيى زَيْد بْن الْحَسَن البَصْرِيّ، الضرير، وعبد الله بْن مُحَمَّد بْن المغيرة المخزومي، وعبد الله بْن وهب (د) ، وعبد الرحمن بْن زياد الرصاصي، ومحمد بْن إدريس الشافعي، ومعلى بْن مَنْصُور الرازي، وميمون بْن يحيى بن مسلم ابن الاشج.

المروزي بعد سنة الرجفة سنة ثلاث وأربعين ومئتين" (تاريخ بغداد: ٤ / ١٦٦ ونسخة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة) . أما البخاري فلم يزد على قوله في تاريخه الكبير: مات أيام زلزلة طوس" (ج: ١ ق: ٢ ص: ٦) ولا شك أنه ذكر تلك الرواية في مكان آخر. وقد تابع ابن حجر مغلطاي من غير تدقيق فادعى هذه الدعوى (تهذيب: ١ / ٣٠) وأما الرجفة فكانت كما قال مغلطاي سنة ٢٤٥ وهي مثبتة في تواريخ الثقات (انظر مثلا الكامل لابن الاثير ٧ / ٨٣ طبعة صادر ١٩٦٥) . ولكن المستقري للتواريخ يجد رجفة عظيمة في تلك الاماكن سنة ٢٤٢، ولعلي لا أجانب الصواب إذا ادعيت أن البخاري والقباني قصدا تلك السنة، قال عز الدين ابن الاثير في حوادث سنة ٢٤٢ من كتابه الكامل: في هذه السنة **كانت زلازل هائلة** بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور، وهلك تحت الهدم بشر كثير، قيل: كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا، وكان أكثر ذلك بالدامغان، وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل، وأصوات منكرة، وكان باليمن مثل ذلك مع خسف" (٧ / ٨١) . وحينما نقرأ **عن زلزال سنة** ٢٤٥ الذي ذكره مغلطاي لا نجد ما يشير إلى امتداده إلى منطقة طوس، قال ابن الاثير: وفيها زلزلت بلاد المغرب، فخربت الحصون والمنازل والقناطر..وزلزل عسكر المهدي والمدائن، وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثير..فتزلزلت ديار الجزيرة، والثغور، وطرسوس وأذنة، وزلزلت الشام، فلم يسلم من أهل اللاذقية الا اليسير، وهلك أهل جبلة". فانظر بعد ذلك إلى قول البخاري في تاريخه: مات أيام زلزلة طوس"، فأين"طوس"من رجفة سنة ٢٤٥؟ وبهذا يبطل ادعاء مغلطاي وابن حجر الذي لم يتبناه على أساس قوي من المراجعة والمتابعة.

(١) قال مغلطاي وتابعه ابن حجر في أكثر كلامه: ووفاته سنة ست، التي ذكرها المزي بلفظ"وقيل"هو المرجح المذكور في تاريخ العصفري والقراب وابن مندة وكتاب الزهرة وابن طاهر والكلاباذي والجياني الباجي وغيرهم" (إكمال: ١ / الورقة: ١٢) . قلت: فانظر إلى قوله"في تاريخ العصفري"فهو خطأ عظيم إذ كيف يقول ذلك وهو المتوفى سنة ٢٤٠؟ ثم إن هؤلاء

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢١٧/٥

الفضلاء ينقل الواحد منهم عن الآخر فلا عبرة كبيرة بكثرتهم، وأضيف أنا إليهم ابن عساكر في المعجم المشتمل.
أما الذهبي فأخذ بالرواية الاولى، أعني سنة ٢٤٣، واتبعها بقوله: وقيل: سنة خمس وأربعين" (تاريخ الاسلام، الورقة: ٩٨ أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) . وعندي أن المرجح هو سنة ٢٤٣ لقول القباني أولا، ولقول البخاري في تاريخه الكبير أنه توفي"أيام زلزلة طوس"، ولما نقلنا من أن زلزلة طوس كانت." [1]

"عَنْهُم، ولا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجَزُوا عَنْهَا، ولا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ". ثُمَّ قال: لَتُفْتَحَنَّ الشَّامَ والرُّومَ وفَارِسَ أَوِ الرّومَ حَتَّى يَكُونَ لأَحَدِكُمْ مِنَ الإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، ومِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وحَتَّى يُعْطِي أَحَدُكُمْ مئة دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا. ثُمَّ وضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي - أَوْ قال عَلَى هَامَتِي - ثُمَّ قال: يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ، فَقَدْ دَنَتِ الزَّلازِلُ، والْبَلاءُ، والأُمُورُ الْعِظَامُ، والسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ.
رَوَاهُ (١) عَنْ أَحْمَد بْن صَالِح، فوافقناه فِيهِ بعلو.
٣٢٧٤ - د: عَبد اللَّهِ بن أَبي زكريا الخزاعي (٢) ، أبويحيى الشامي - واسم أَبِي زَكَرِيَّا إياس بْن يَزِيد، فِي قَوْل أَبِي (٣) مسهر. وزيد بْن إياس فِي قَوْل يَحْيَى بْن مَعِين - وهُوَ من فقهاء أَهل دمشق، من أقران مكحول.

---

(١) أبو داود (٢٥٣٥) .
(٢) طبقات ابن سعد: ٧ / ٤٥٦، وتاريخ الدوري: ٢ / ٣٠٨، وطبقات خليفة: ٣١٢، وتاريخ البخاري الكبير: ٥ / الترجمة ٢٧٢، والمعرفة ليعقوب: ١ / ٥٨٢، ٦٠٠، و٢ / ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٧٨: ٣٨٠، ٤٠٠، ٤٠٢، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٩، ٣٠٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٦٠٦، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٣٥، ٢٨٥، والمراسيل لابن أَبِي حاتم: ١١٣، وثقات ابن حبان: ٥ / ٧، وحلية الاولياء: ٥ / ١٤٩ - ١٥٣، والمعجم المشتمل: الترجمة ٤٧٢، وتاريخ دمشق: ٤٠٣، وسير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٨٦، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ١٤٥، والكاشف: ٢ / الترجمة ٢٧٥٠، ومعرفة التابعين، الورقد ٢٢، وتاريخ الاسلام: ٤ / ٢٦٤، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ٢٧٠، والمراسيل للعلائي: الترجمة ٣٦٠، ونهاية السول، الورقة ١٦٩، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٢١٨، والتقريب: ١ / ٤١٦، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٣٥٠١، وشذرات الذهب: ١ / ١٥٣.
(٣) في نسخة ابن المهندس: ابن"وليس بشيءٍ.." [2]

"٦ - إن الإخبار عن تلك الفتن اقترن في بعض الأحاديث بذكر أسبابها، أو بيان نتائجها، أو موقف المسلم منها، وهذا ينفع المسلم أو الأمة كلها في نبذ أسباب الفتن، أو الحكم على وقائع معينة من خلال النظر في نتائجها، أو اتخاذ الموقف السليم منها ابتداء.
٧ - ثم إن فيها دليلا واضحا على صدق رسالة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونبوته، يزداد به إيمان الصحابة الذين

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣١٢/١
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٢٠/١٤

سمعوا الحديث ثم رأوا تأويله في مواقفهم بعد مدة، ويزداد به إيمان المؤمن –كل مؤمن– في كل عصر ومصر، وهو يعيش وقائع الفتن والاختلافات التي أخبر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بوقوعها (١).

وقد جمع الدكتور عبد العزيز صغير دخان أحاديث الفتنة وقام بدراستها، وبيان صحيحها من ضعيفها في كتابه (أحداث وأحاديث الفتنة الأولى)، ثم استخرج من الأحاديث الصحيحة معاني دلت عليها تلك الأحاديث، منها:

١ – أن الفتنة سنة الله –عز وجل– في الأمم، وفي هذه الأمة إلى قيام الساعة، وهي فتن كقطع الليل المظلم، عمياء صماء بكماء، من سعى فيها هلك في الدنيا والآخرة، ومن كف يده أفلح، لا يكاد يبصر فيها أحد موقفه إلا من أحياه الله بالعلم وزوده بالتقوى، وهداه إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه (٢).

٢ – وفي هذه الأحاديث أن فتنة القتال بين المسلمين أمر واقع لا محالة، ولا سبيل لإنكاره واستغرابه بدءا بما وقع بين الصحابة والتابعين، ومرورا بالعصور الإسلامية إلى اليوم، ولكن الواجب هو معرفة أسباب هذا القتال لتلافيها، أو السعي في إطفاء نار الفتنة حينما تشب في ديار المسلمين، وألا ينبغي أن يقف المسلم منها موقف المتفرج.

٣ – ومن رحمة الله بهذه الأمة أن يكفر عنها ذنوبها في الدنيا، وليس القتل والفتن التي تنزل ساحتها والزلازل التي تصيبها إلا كفارة لهذه الذنوب.

٤ – وفي بعض هذه الأحاديث إشارة واضحة وصريحة إلى أن منبت معظم هذه الفتن من قبل المشرق، وكذلك كان الواقع؛ فإن الفتنة الأولى بدأ تحريكها في الكوفة والبصرة، وفتنة الجمل كانت هناك.

---

(١) أحداث وأحاديث الفتنة الأولى، ص٧٠.

(٢) أحداث وأحاديث الفتنة الأولى، ص٣٤٥.." (١)

"كتاب ((المنتقى في الأخبار)) لجده، وأتى بما لم تستطعه الأوائل.

وترجم له في كتابه ((البدر الطالع)) وقال: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق نظر في الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتقدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الأقران وصار عجباً في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع في المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهب السلف والخلف كذا في ((اندرر)) للحافظ ابن حجر.

وأقول أنا: لا أعلم بعد ((ابن حزم)) مثله وما أظن أنه سمح الزمان ما بين عصري الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ولعل فتاواه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل أكثر وكان قولاً بالحق لاتأخذه في الله لومة لائم ولا كان متلاعباً بالدين ولا يتفرد بمسائل بالتشهي ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن ويناظر أسوة لمن تقدمه من الأئمة تعتريه حدة في البحث وغضب وصدمة للخصوم تزرع له عداوة في النفوس ولولا ذلك لكان كلمة إجماع فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بأنه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نفاد والناس قسمان في

---

(١) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه – شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ص/٣٠٨

شأنه: فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحقه بل يريمه بالعظائم وبعض آخر يبالغ في وصفه ويجاوز به الحد وهذه قاعدة مطردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فإنه لا بد أن يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة ثم يكون أمره الأعلى وقوله الأولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره وهكذا كان حال هذا الإمام فإنه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الألسن بالثناء عليه إلا من لا بعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته.." (١)

"والغُرَّ من غُرِّ الولائد كالجآذِرِ في الخمائِلْ

وعِنَانَ كل طِمِرَّةٍ أو سابح نَهْدِ المرَاكِلْ

وهو المُغِصُّ أخا النِّقالِ بريقهِ عند التناقُلْ

ولِزَازُ كُلّ ألدَّ يُدْلى دُونَ حُجَّته بباطِلْ

وأخوُ إخاءٍ نافِعٍ بإخائِهِ سَمْحُ الشمائِلْ

وفَتى الصَّبَاح إذ النساء كَشَفْنَ عن وَضَح الخلاخِلْ

ومُضَيِّفُ الضِّيفانِ من كُومٍ تُؤَرَّبُ في المراجِلْ

بأغرَّ في شِيزائِهِ جَوْنُ السَّراة من التَّوابِلْ

وخطيبُ مَجْمَعةٍ يقول بكُلّ فاصلَةٍ لفاصِلْ

وكريمُ أقوام كرامٍ غامِرِينَ لكلّ واغِلْ

حُشُدٌ على نَفْع المجاور في الرّخاء وفي الزلازِلْ." (٢)

"نازلة من السماء، تحيط بوجه الأرض، فأمر حينئذ ببناء البرابي والأهرام العظام، وصور فيها صور الكواكب ودرجها وما لها من الأعمال وأسرار الطبائع، والنواميس وعمل الصنعة. ويقال: إن هرمس المثلث الموصوف بالحكمة -وهو الذي تسميه العبرانيون أخنوخ، وهو إدريس عليه الصلاة والسلام- استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يوجد، فأمر ببناء الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور، كل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعًا، يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع؛ كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعًا، ويرتفع إلى أن يكون سطحه مقدار ستة أذرع في مثلها. ويقال إنه كان عليه حجر شبه المكبة، فرمته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم؛ من إحكام الصنعة؛ وإتقان الهندسة، وحسن التقدير؛ بحيث إنه لم يتأثر الآن بعصف الرياح، وهطل السحاب، وزعزعة الزلازل؛ وهذا البناء ليس بين حجارته ملاط إلا ما يتخيل أنه ثوب أبيض، فرش بين حجرين، أو ورقة، ولا يتخلل بينهما الشعرة، وطول الحجر منها خمسة أذرع في سمك ذراعين. ويقال: إن بانيهما جعل لهما

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١/٦١

(٢) جمهرة نسب قريش وأخبارها الزبير بن بكار ص/٤٦

أبوابًا على أدراج مبنية بالحجارة في الأرض؛ طول كل حجر منها عشرون ذراعًا، وكل باب من حجر واحد يدور بلولب، إذا أطبق لم يعلم أنه باب، يدخل من كل باب منها إلى سبعة بيوت، كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة، وكلها مقفلة بأقفال، وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف، إحدى يديه على فيه، في جبهته كتابة بالمسند، اذا قرئت انفتح فوه، فيؤخذ منه مفتاح ذلك القفل فيفتح به.

والقبط تزعم أنهما والهرم الصغير الملون قبور، فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك، وفي الهرم الغربي أخوه هرجيب، والهرم الملون فيه أفريبون (١) ابن هرجيب.

والصائبة تزعم أن أحدهما قبر شيث، والآخر قبر هرمس، والملون قبر صاب

---

(١) ط: "أفريدون".." (١)

"هو النجم من أفق المعارف قد هوى ... فعاد دجى ضوء البدور الكوامل

هو الجبل الراسي تصدع ركنه ... فللأرض ميد بعده بالزلازل

فمن ذا تطيب النفس يومًا بقوله ... إذا هو أفتى في عويص المسائل

لئن مهد التمهيد مضجعه له ... فكوكبه من بعده غير آفل

فيا عالمًا قد أذكر الناس آخرًا ... مزايا أولي العلم الكرام الأوائل

كفيت الورى أمر المهمات ناهضًا ... بأعبائها، يا خير كاف وكافل

وأعلمت فيها الدهر حتى تنقحت ... ولم تشتغل عن أمرها بالشواغل

وأبرزت مكنون الجواهر للورى ... لأنك بحر ماله من مساحل

وأوضحت في الإيضاح للخلق مشكلا ... فليس يرى في حسنه من مشاكل

وإن جمعت أهل العلوم محافل ... فألغازك العليا طراز المحافل

فروقك يا من كان للعم جامعًا ... تحير أذهان الرجال الأماثل

تصانيف لا تخفي محاسنها التي ... هدايتها تهدي الورى بالدلائل

وتبدو فتغني عن رياض أنيقة ... وتتلى فتغني عن سماع البلابل

تمحض منها القصد فيها فأرشدت ... حيارى ثووا من جهلهم في مجاهل

توفرت سهمًا في الأصول لأجله ... غدا السيف نائى الحد واهي الحمائل

لعمرك إن النحو يا زيد قد بدا ... لموتك في حال من الحزن حائل

فلو فارسي الفن غامرك اغتدي ... لنحوك يسعى وهو في زي راجل

عدمناك شيخًا كم جلا من علومه ... عقائل صينت بعده في معاقل

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ١/٧٥

وكم جاء في فن الخليل بن أحمد ... بأحمد أقوال أتت بالفواصل

لئن نال أسباب السماء بعلمه ... فأوتاده في المجد غير مزايل

وأدمعنا بحر مديد وحزننا ... طويل لبحر وافر الجود كامل." (١)

"وأعولت الأطفال مع أمهاتها ... فيا نفس جودي، يا مدامعي أهملي

جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

لعل إله الخلق يرحم ضعفهم ... وما أظهروه من عظيم التذلل

وتاب الورى واستغفروا لذنوبهم ... ولاذوا بمنوال الكريم المبجل

شفعت لهم عند الإله فأصبحوا ... من النار في أمن وبر معجل

أغاثهم الرحمن منك بنفحة ... ألذ وأشهى من جنى ومعسل

طفى النار نور من ضريحك ساطع ... فعادت سلاما لا تضر بمصطلي

وعاش رجاء الناس بعد مماتهم ... فيالك من يوم أغر محجل!

فيا راحلا عن طيبة إن طيبة ... هي الغاية القصوى لكل مؤمل

قفا نبك ذكراها فإن الذي بها ... أجل حبيب وهي أشرف منزل

دخلت إليها محرما وملبيا ... وأضربت عن سقط الدخول فحومل

مواقف أما تربها فهي عنبر ... وأما كلاها فهو نبت القرنفل

يفوح شذاها ثم يعقب نشرها ... لما راوحتها من جنوب وشمأل

فيا خير مبعوث وأكرم شافع ... وأنجح مأمول وأفضل موئل

عليك سلام الله بعد صلاته ... كما شفع المسك العبيق بمندل

وقال بعضهم في ذلك (١) :

يا كاشف الضر صفحًا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا رب بأساء

نشكو إليك خطوبًا لا نطيق لها ... حملا ونحن بها حقا أحقاء

زلازلًا تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماء

أقام سبعا ترج الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣: ١٩١.." (٢)

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٤٣٢/١

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٤٨/٢

"ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك:

في سنة أربع وثلاثين من الهجرة، قال سيف بن عمر: إن (١) رجلا يقال له: عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلامًا اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه كان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا (٢) ؟ فيقول الرجل: بلى، فيقول له: رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أفضل منه، فما يمنع أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدأ تألبهم على عثمان.

وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر (٣) .

وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر، قاله الذهبي (٤) .

وفي سنة أربع وثمانين قتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،

---

(١) الخبر في الطبري ٤: ٣٤٠.

(٢) كذا في الأصول، وعبارة الطبري: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى".

(٣) النجوم الزاهرة ١: ١٧٩: "وفيها كان الطاعون بمصر، ومات فيه خلائق عظيمة، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام".

(٤) في العبر ١: ٧٨.." [1]

"الزلازل بمصر، فأقامت ستة أشهر، فأنشد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها:

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها ... لكنها رقصت من عدله فرحا (١)

كذا رأيته في نسخة عتيقة، من كتاب مذهب الطالبيين، تاريخ كتابتها بعد الستمائة، ثم رأيت ما يخالف ذلك كما سأذكر.

وفي سنة تسع وخمسين انقض كوكب في ذي الحجة، فأضاء الدنيا حتى بقي له شعاع كالشمس، ثم سمع له صوت كالرعد.

وفي سنة ستين وثلثمائة، سارت القرامطة في جمع كثير إلى الديار المصرية، فاقتتلوا هم وجنود جوهر القائد قتالًا شديدا بعين شمس، وحاصروا مصر شهورا؛ ومن شعر أمير القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام:

زعمت رجال الغرب أني هبتهم ... فدمي إذن ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دم ... يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفي هذه السنة سار رجل من مصر إلى بغداد، وله قرنان، فقطعهما وكواهما وكانا يضربان عليه. حكاه صاحب المرآة.

وفي سنة ثلاث وستين، خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج، فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وعطلوا على من بقي

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢/٢٧٤

منهم الحج في هذا العام، ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى أهل درب العراق وحدهم.

وفي سنة سبع وستين كان أمير الحاج المصري الأمير باديس بن زيري، فاجتمع إليه اللصوص، وسألوا منه أن يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال، فأظهر لهم الإجابة، وقال: اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم، فاجتمع عنده بضع وثلاثون لصًّا،

---

(١) تمام المتون ٦٧، وقبله:

بالحاكمِ العدْلِ أضحَى الدينُ معتليا ... نجل العلا وسليل السادة الصلحا." (١)

"ماتوا عن آخرهن، وكان يوم جمعهن يوم الجمعة لست من شوال، وعدتهن ألفان وستمائة وستون جارية، فلما مضى لهن ستة أشهر أضرم النار عليهن، فأحرقهن بثيابهن وحليهن، فلا رحمه الله ولا رحم الذي خلفه!.

وفي سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر. وفيها انقض كوكب عظيم، وسمع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل. ويقال: إن السماء انفرجت عند انقضاضه. حكاه في المرآة. ولم يحج أحد سوى أهل مصر، وكذا في سنة ست وعشرين وسنة ثمان وعشرين.

وفي سنة ثمان وعشرين بعث صاحب مصر بمال لينفق على نهر الكوفة إن أذن الخليفة العباسي في ذلك، فجمع القائم بالله الفقهاء، وسألهم عن هذا المال، فأفتوا بأن هذا فيء للمسلمين يصرف في مصالحهم، فأذن في صرفه في مصالح المسلمين.

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها، فلم يحج أحد، لا من مصر ولا من الشام، ولا من العراق ولا من خراسان.

وفي سنة إحدى وثلاثين والتي تليها تفرد بالحج أهل مصر، وكذا في سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين بعدها.

وفي سنة إحدى وأربعين في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلًا، فزادت على ظلمة الليل، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة، فانزعج الناس لذلك، وأخذوا في الدعاء والتضرع، فانكشفت بعد ساعة.

وفي سنة خمس وأربعين وثلاث تليها انفرد أهل مصر بالحج.

وفي سنة ثمان وأربعين. قال في المرآة: عم الوباء والقحط مصر والشام وبغداد والدنيا، وانقطع ماء النيل. واتفقت غريبة، قال ابن الجوزي: ورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور، فوجدوا عند الصباح موتى؛ أحدهم على." (٢)

"ذكر كوكب الذنب:

قال صاحب المرآة: إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل، وهابيل، وفي وقت الطوفان، وفي وقت نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم هاد وثمود وقوم صالح، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون، وفي غزوة بدر، وعند

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢/٢٨٠

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢/٢٨٦

قتل عثمان وعلي، وعند قتل جماعة من الخلفاء، منهم الرضي والمعتز والمهتدي والمقتدر.

وقال: وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال.

قلت: يدل لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه من طريق ابن أبي مليكة، قال: غدوت على ابن عباس، فقال: ما نمت البارحة! قلت: لم؟ قال: طاح الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق.." (١)

"أقسمت لهي على الأعداء لو فهموا ... أشد وقعاً من الهندية القضب

ودونك العيد فاستبشر بزورته ... أنالك الله فيه منتهى الأرب

ومنها:

إن شيخي أبا الهدى لحسام ... سله الله والرسول الإمام

فهو بالله واثق خصام ... رجل لا تريعه الأيام

وله عند كرها إقدام

طود حلم من الزلازل ما ارتج ... وصبور على البلا قط ما لج

ببيت عز كل الكمال له حج ... وإمام قامت به دولة المج

د بطور به تباهى الإمام

قرشي مهذب علوي ... هاشمي مقرب أريحي

علم مفرد تقي نقي ... ونسيب وسيد أحمدي

خالدي شهم كريم همام

مرشد العصر بالجلال توشح ... وعن الرشد والهداية أوضح

عارف عرب العلوم فأفصح ... كم له في الورى لعمرك من أح

وال فضل حارت بها الأفهام

ومعال فوق السهى ثابتات ... وجياد تحت النهى صافنات

كم أرتنا في السبق من آيات ... ولكم من مكارم بينات

شهدت في علوها الأيام

وأياد جزيلة وهبات ... تتوالى كأبحر زاخرات

وسمات عن أصله باسمات ... ولكم من عزائم صارمات

عقدها لا يحله الإبرام

ولكم من مآثر طيبات ... وصلات منه لنا واصلات

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢/٣٢٣

وفعال عن حكمة صادرات ... ولكم من مناقب باهرات

دون مرقى سنامها الأوهام." (١)

"حينما طلبت دولة فرانسا من السلطان المومى إليه أن يكفله، وبعد أن استقام عشرة أيام، والطعام في كل يوم يأتيه من السرايا إلى الباخرة، توجه إلى بروسة فدخلها يوم الاثنين السابع من ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ وتلقاه واليها خليل باشا صهر الذات الشاهانه ومعه العلماء والوزراء والكبراء، ثم أنه لم يستقر به الأمر أياماً حتى جاء عنده خليل باشا بأمر السلطان المعظم يخبره بأن مراد الدولة العلية أن تعين له معاشاً يكفيه مع الاتساع هو ومن يلوذ به، فسر المترجم بذلك، ووجه لأمير المؤمنين ما يليق من الدعوات، غير أنه اعتذر بأن إمبراطور فرنسا قد عين له ما يكفيه ويكفي من معه، وأما حضرة أمير المؤمنين فإن ما أسداه إليه من كفالته عند فرنسا فإنها هي المنة التي لا تقابلها منة، حيث أنه لولاها لم يتيسر له الخروج من بلاد فرنسا. ثم أنه لما رأى ما عرا هذه المدينة من كثرة الزلازل، ورأى أن جماعته قد ضاقت صدورهم من الإقامة بها، وقد تحسن عندهم تبعاً لسعادة الأميرة الرحلة إلى دمشق الشام، فسافر إلى الآستانة أول ذي الحجة سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، ثم إلى باريز فتلقاه الإمبراطور ورجال الدولة بكل عظمة وإجلال، ثم رجع إلى الآستانة وقدم الاستئذان من الباب العالي بالرخصة له أن يرحل إلى دمشق الشام، فصدرت أوامر الدولة العلية لمحمود نديم باشا والي دمشق بالاستعداد لقدومه، وإعداد محل لائق به. ثم أن الأمير المرقوم غب حضور الإذن رجع إلى بروسة، وفي خامس ربيع الثاني خرج منها بمن معه وكانوا مائتين نفس فركب بهم باخرة فرنساوية إلى بيروت، فاستقبله الخاص والعام واهتزت لقدومه أنحاء الشام، وبقي قليلاً من الأيام ثم رحل ودخل الشام، وكان قد خرج للقائه أهل البلد، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد." (٢)

"أطلقوه وهاجر إلى الشام، وتوطن دمشق، إلى أن انتقل إلى بروسا لزيارة الأمير السيد عبد القادر حينما أطلقته فرنسا من أسرها، وهاجر إلى بروسه المعروفة الآن ببرصه، ولم يزل هناك مع الأمير إلى أن رحل الأمير من برسوه لكثرة الزلازل بها، وجاء إلى دمشق الشام فحضر المترجم معه إلى دمشق، واشتغل بالعلم والإفادة والتقوى والعبادة، وقد انتفع به كثير من الناس. وكان لطيفاً جميلاً حسن المعاشرة طلق اللسان، عالي المروءة واسع الهمة، حفاظاً كثير المحاضرة، حسوراً لا يهاب من شيء. وكنت أذهب إليه مع والدي للزيارة فأرى له من الهيبة والجلالة حظاً وافراً. وكان يزور والدي كثيراً، ولم يكن بينهما سوى المحاضرة والمذاكرة، والتأسف والاتعاظ، وذكر سير السلف وما كانوا عليه من العبادة. توفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ودفن في تربة الدحداح.

الملا السيد الشيخ محمد صالح الكردي الشافعي الأشعري

العالم الذي هو نهاية السول، في علمي المعقول والمنقول، والفاضل الذي لا يدرك غور أبابه والفاضل الذي تقتطف البلاغة من إيجازه وإطنابه، والمعلم الذي سلسال تحريره أزال عطاش الأفهام، وأوابد أمثال تقريره هي الأوراد ضاحكة في الأكمام.

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر   عبد الرزاق البيطار ص/٨٢

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر   عبد الرزاق البيطار ص/٨٩٦

كم مشكل أميط بفكره جلبابه، وأفق أبحاث سقط منه على معارضيه شهابه، ودرس عاطل جملت بفرائده رقابه، ومعضل دعي له إذ كان ليث غابه، وبدر سمائه وقطر سحابه، بذل شبابه وسخا به في العلم ونظم سخابه وقرأ عليه الجهبذ الكامل والعالم العامل." (١)

"الزاوية الغربية من المدرسة المرقومة التي كانت محل تدريس الإمام النووي قدس سره ومحل زاويته للأحاديث، فصارت محلاً لوضع براميل الخمر، فتعرض المترجم المرقوم وطلب إعادة المحل لحاله، ورفع الأمر إلى الوالي، فلم تلتفت الحكومة إلى دعواه، فتوجه المترجم إلى الأستانة وتعاطى أسباباً كثيرة لإنقاذ هذا المحل من أيدي الرومي، إلى أن استحصل فرماناً سلطانياً في ذلك، فعاد إلى الشام وقدمه إلى الوالي فطرحه في زوايا الإهمال، وبقي الأمر على ذلك، ولم يقع المترجم على ثمرة، إلى أن جاء الأمير السيد عبد القادر المغربي أمير الجزائر من فرانسا إلى الأستانة، اجتمع به المترجم وشكى الأمر إليه، ومشى مع الأمير في العود إلى الأستانة، بقصد الرحلة إلى المدينة الشريفة والإقامة بها، وبقي حضرة الأمير في بروسة بعد ذلك مدة طويلة، نحو خمس سنوات، ثم إنه لما توالت هناك الزلازل، وخربت كثيراً من المحلات، وخرجت الناس من العمران وسكنت في الصحراء، رحل الأمير إلى دمشق الشام وأقام بها، ورأى الأمر كما أخبره المترجم، فأخذته الحمية الدينية والغيرة الإسلامية، لإنقاذ هذا المحل، فأحضر الرومي ودفع له مالاً جزيلاً واشتراه منه، وجعله وقفاً على المترجم وعقبه، وأمر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته، ثم أرسل خبراً إلى المترجم المرقوم إلى المدينة المنورة، وبعد حضوره من المدينة قرأ حضرة الأمير صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري في المدرسة المرقومة، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، وعند الختم قدم المترجم هذه القصيدة للأمير السيد عبد القادر:

بك المسرات قد نالت أمانيها ... يا نعمة ما لها شيء يدانيها

إن كان عيد الهنا تهنى بموسمه ... فالعيد كونك يا أقصى أمانيها." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن تفرّد بالبقاء، وتوحّد بالربوبية والكبرياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء، وعلى آله الأصفياء وأصحابه الأتقياء.

أما بعد، فإن حوادث دمشق الشام اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظيمين: سليمان باشا وأسعد باشا اللذين هما من أعيان وزراء بني العظم العظام، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري الشهير بالحلاق، من سنة ١١٥٤ إلى سنة ١١٧٦ قد اشتملت على غرائب وعجائب وأهوال، ولبساطة مؤلفها كتبها بلسان عامي، ثم أطنب بزيادات الحوادث وأدعية مسجعة يملُّ سامعها ويسأم قارؤها، فحذفت القشر من هذه الحوادث ووضعت اللباب، وهذبتها على حسب الاستطاعة بالصواب، وإليه تعالى المرجع والمآب، آمين.

سنة ١١٥٤

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر   عبد الرزاق البيطار ص/١٣٠٤

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر   عبد الرزاق البيطار ص/١٦٠٣

قال البديري رحمه الله ما معناه: وفي سنة ١١٥٤ كان والياً بالشام الحاج علي باشا من الأتراك وذلك بعد مضي إحدى عشرة سنة من جلوس مولانا السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى خان، أيد الله عرش هذه الدولة إلى آخر الدوران. جرى على لسان العامة أنه سيحدث بدمشق **الشام زلازل عظيمة** تتهدم بسببها أماكن كثيرة، وأن الرجال ستقلب نساء، وأن أنهار الشام تجري طعاما. وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات، وصاروا يتداولونها فيما بينهم، ولم يحدث شيء فيما بعد من هذه السنة.

وكانت هذه السنة سنة غلاء في الأقوات وغيرها، حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصاري ونصف ورطل الأرز بستة عشر مصرية، ومد الشعير بثمان مصاري والخبز الأبيض باثني عشر مصرية ورطل الكعك بأربعة عشر مصرية والخبز الأسمر رطله بخمسة مصاري.

وكان في العام الذي قبله الحاكم بدمشق الشام عثمان باشا المحصل، أخرج الأورطة التي للقبيقول من قلعة الشام. فمنهم من نفاه، ومنهم من قتله، والذي بقي كرّ له كور عمامته بعد شهادة جماعة من الناس بأنه غير زَرْبَه، ولا وقع منه فساد، وشتت شملهم في جميع البلاد، وكان ذلك إصلاحا. وقد قتل الشر من دمشق الشام واصطلحت أحوال الناس.

وكان مجيء الجوخدار من الحج مبشراً في اليوم السابع والعشرين من شهر المحرم. ودخل الكَتّاب تلك السنة ليلة الأربعاء ثالث ليلة من شهر صفر. وكان الكَتّاب باكر بشة الحمامي ومعه جماعة. ودخول الحج إلى الشام كان نهار السبت ثاني يوم بعد مجيء الكَتّاب، ولم يزل ينجرّ وينسحب خمسة أيام حتى دخل المحمل. وذكر الحجاج أنهم داروا في هذه السنة دورتين بين الحرمين، وصار عليهم غلاء وبرد كثير، وقتل ابن مضيان شيخ العرب بين الحرمين بعد قتال وقع بينهم وبين والي الشام أمير الحج. ثم أقام مدة بعد مجيئه من الحج، والناس في أمن وأمان ثم عزل. ووجهت الدولة العلية على الشام سليمان باشا بن العظم، فأرسل سليمان باشا قبل دخوله للشام سلحداره زوج بنت الوفائي متسلماً وبقي نحو شهرين لم يدخل الشام، ثم أتى ونزل على البقاع، وأراد محاصرة جبل الدروز، فصالحوه بمال عظيم حتى أرضوه. ودخل الشام نهار الخميس ثاني عشر جمادى الثانية في هذه السنة المذكورة وهي سنة ١١٥٤. وبعد ثلاثة أيام من دخوله صلب ثلاثة أشقياء من العرب، وبعد ذلك أبقى كل شيء على حاله ولم يحرك ساكناً.

وكانت السنة التي دخل فيها بمظهر اسمين من أسمائه تعالى: وهما قيوم حفيظ لسنة ١١٥٤، نظمها الشيخ عبد الرحمن البهلول أحد أدباء الشام ببيت، فقال:

بهذا العام فيهم قد تجلى ... مع التاريخ قيوم حفيظ

وفي هذه السنة كان صوم رمضان الجمعة، ثم ثبت في آخره أن الشهر كان أوله الخميس، وخرج المحمل الشريف مع الباشا في منتصف شوال نهار السبت، وثاني يوم جاء الحج الحلبي، ومعهم من العجم نحو الثلاث مئة. وبعد أربعة أيام خرج الحج، وبقيت شرذمة من الحاج لأجل دفتر دار السلطان محمود خان، فخرج ثاني يوم الخميس، وخروج الحاج كان في كانون الأول والبرد في غاية الشدة، وبقي الصقيع والجليد في الأرض نحواً من خمسة وعشرين يوماً، والشمس طالعة والجليد لا يذوب،

حتى قيل إنه ما رؤي مثلها، فقد يبست الأشجار، وعدمت الثمار على الخصوص الليمون والكباد والنارنج، حتى بيع رطل الفحم بالشام بثلاثة مصاري. وأخبرت المزيرباتية بعد رجوعهم أنه بيع رطل الفحم كل ثلاثة أرطال بقرش.." (١)

"وفي ليلة الاثنين سادس ربيع الثاني في الساعة الخامسة صارت زلزلة عظيمة أعظم من الأولى بدرجات. وقد صارت معها رجّة مهولة أسقطت غالب بقية المآذن، وأرمت قبة الجامع الأموي الكبيرة والرواق الشمالي جميعه مع مدرسة الكلاسة وباب البريد وأبراج القلعة وغالب دور دمشق، والذي سلم من الوقوع تناثر من بعضه البعض وقُتل خلق كثير خصوصاً في القرايا، ورحلت الخلائق للبساتين وللجبال والتُّرب وإلى المرجة، ونصبوا بها وبالبراري الخيام وناموا بعيالهم وأولادهم، ومع ذلك فلم تبطل الزلزلة والرجفان لا ليلا ولا نهارا. ثم أمر عبد الله باشا الشتجي والي الشام وفقه الله تَعالى منادياً ينادي بالناس أن يصوموا ثلاثة أيام وأن يخرجوا في اليوم الرابع إلى جامع المصلّى، فإنه مشهور بإجابة الدعاء فيه. فخرجت الناس من كل فج عميق إلى المصلى، وخرج حضرة الوزير معهم وجميع الأعيان والمفتي والقاضي، وخرجت العلماء وأهل الطرق والصوفية والنساء والأولاد، ولازموا الدعاء في المصلّى ثلاثة أيام بضجيج وبكاء وخشوع كيوم عرفات، بل كموقف القيامة، فرحمهم أرحم الراحمين، وعاملهم باللطف والتخفيف، فصارت الأرض تختلج اختلاجاً خفيفاً، ولم تزل الناس في البساتين والبراري خائفة حتى نزل عليهم الثلج المطر وصار الجليد إلى أن خفّت الزلزلة ورجعت الناس خائفين.

وفي أواسط جمادى الأولى قدم القاضي إلى دمشق الشام، واسمه رضا أفندي، ولم يحرّك ساكنا.

وفي ثامن جمادى الثانية ظهر خبر بدمشق أن عبد الله باشا الشتجي والي الشام معزول. وفي ثالث عشر جمادى الثانية. وفي يوم الخميس ثاني وعشرين جمادى الثانية رحل الحاج عبد الله باشا الشتجي إلى منصب ديار بكر على ما قيل.

وفي ليلة الاثنين الخامسة والعشرين من جمادى الثانية قُبيل السحر صارت في الشام أيضاً زلزلة خفيفة أخف من الزلازل المتقدمة. ثم شاع الخبر بين الناس أنه سيحدث زلزلة عظيمة، ففزعت الناس فزعاً شديداً، ورجعوا إلى ما كانوا عليه من الخوف والفزع والخروج للبساتين والمقابر، نسأله تعالى اللطف.

وفي نهار الاثنين غرة رجب المبارك من هذه السنة دخل والي الشام محمد باشا الشالك بن بولاد باشا لدمشق بموكب عظيم ضحوة النهار، وخرجت لملاقاته الأكابر والأعيان والأفندية والأغاوات، وخرجت الإنكشارية بالخيل والعُدد المطلية والدروع الداوودية، وخرجت القبقول بالعدد الكاملة.

وفي يوم السبت سابع رجب دخل نعمان باشا حاكم صيدا، فدخل في موكب عظيم، وخرج لملاقاته والي الشام محمد باشا الشالك ومعه الأفندية والأكابر والأغوات، وأنزله والي الشام عنده، وأنزل كل آغا من أغواته عند آغا من أغوات الباشا، ثم أقام في ضيافة والي الشام محمد باشا ثلاثة أيام وأربعة ليال، ورحل لمحل وظيفته ومنصبه بصيدا.

وفي نصف شهر رجب جاء ريح عظيم استمر أربعة أيام ولياليها حتى هدم أماكن كثيرة، ولم يبق من الأشجار إلا القليل، وارتجاج من الزلازل لم تبطل لا ليلاً ولا نهاراً، مع وقوع الغلاء حتى في الخضراوات، فرطل الخبز بخمسة مصاري، ورطل

---

(١) حوادث دمشق اليومية البديري الحلاق ص/١

الباذنجان بخمسة وعشرين مصرية، ورطل البصل بتسعة مصاري، ورطل اللحم بقرش وربع لم يوجد، ورطل السمن بقرش ونصف وربع. والبقية على نحو ما قدّمنا.

قال المؤرخ البديري: والفقير لم يوجد معه ولا منقير، والهدم واقع من الزلازل في كل وقت وحين، والناس رحلت إلى أرض الفلاحين، والله تعالى هو المعين.

وفي نهار السبت الثاني والعشرين من رجب جاء قبجي من طرف الدولة العلية واسمه سبانخ زادة لأجل الكشف على الجامع الأموي وعمارة قبّته وجهته الشمالية ومآذنه المهدومة في الزلازل، ومعه باش معماري وفعلة ورجال لأجل مباشرة تعمير الجامع المذكور.

وفي عاشر شعبان سار والي الشام محمد باشا الشالك إلى الدورة وأخذ معه أحمد بشه بن القلطقجي ومعه محمد آغا بن دالي وابن بكماز اللذين كانا هاربين مع ابن القلطقجي. فلما وصل محمد باشا ومن معه إلى نابلس توفي أحمد بشه بن القلطقجي. ودُفن بها، وكان موته بالطاعون، لأن مبادي الطاعون وقع خفيفاً من شهر جمادى الثانية، ولم يزل يكثر في رجب وشعبان، كما وجود الغلاء كما يأتي.." (١)

"ذكر ما بين النفختين من المدة

يقال: إن ما بين النفختين أربعون سنة، تبقى الأرض على حالها مستريحة بعدما مر بها من الأهوال العظام والزلازل، وتمطر سماؤها، وتجري مياهها وتطعم أشجارها، ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات.." (٢)

"من شام فلتنعموا بارسالهما وَله غير ذَلِك وَكَانَت وِلَادَته فى أواسط شهر رَمَضَان سنة تسع وَأَرْبَعين وَتِسْعمِائَة وَتوفى سحر يَوْم الاحد الثَّالِث وَالْعِشْرين من شَوَّال سنة سِتّ عشرَة بعد الالف وَصلى عَلَيْهِ ظهر الْيَوْم الْمَذْكُور بالجامع الاموى وَحضر للصَّلَاة عَلَيْهِ قاضى الْقُضَاة بِالشَّام الْمولى ابراهيم بن على الازنبقى وَحمل فى جنَازَته وتأسف على اخلاقه الْعلمَاء وَدفن بالمدفن قبالة الْجَانِب المحاذى لجامع جراح خَارج بَاب الشاغور وَكَانَ آخر درس أقرأه أَو وقف عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى ﴿أَلم تَرَ أَنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها﴾ وأرخ عَام وَفَاته بعض الْفُضَلَاء بقوله آها آها مَاتَ الْمُفْتى ورثاه جمَاعَة مِنْهُم الشَّيْخ عبد الرَّحْمَن العمادى نظم فى رثائه قصيدة بليغة مطْلعهَا

(قَامَت قِيَامَة مفتينا وقاضينا ... لَا بل قِيَامَة دانينا وقاصينا)

(مصاب علم أضاع الْقلب منصدعا ... ورزء مجد أطار الْعقل مفتونا)

(قدفت من عضد الْعليا وقلص من ... ظلالها بعد مَا مدت لنا حينا)

---

(١) حوادث دمشق اليومية البديري الحلاق ص/٥٧

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٤٥٩

(بادرت فِيهِ الى الانكار مذ طرقت ... سمعى أَحَادِيثه شكا وتخمينا)

(حَتَّى اذا صدع الشَّك الْيَقِين بِهِ ... وَصَحَّ مَا كَانَ عِنْد الصب مظنونا)

(وَصَارَ لَا طعن لى فِيهِ أحاوله ... رجعت من نصله فى الْقلب مطعونا)

(أَوْهَى عماد **القوى زلزال صدمته** ... وصادفت من خلو الْقلب تمكينا)

(تبت يدات ذَا الردى أودى لنا بندى ... كف تكف العدا عَنَّا وتكفينا)

(فليت كل محب دولة وغبى ... فدا محب فنون الْعلم وَالدُّنْيَا)

(أمات حساده من قل موتته ... وَهَكَذَا دَائِما تلفى العرانينا)

(فَحل لبكر الْمعَانِى الْعين مفترع ... قد عنت بعد مهما تلقى عنينا)

(يَا طَالبا للندى والعز خب أملا ... من بعده قد لَزِمت الْعَدَم والهونا)

(مضى الْجواد الذى كَانَت مكارمه ... تريشنا اذ صروف الدَّهْر تبرينا)

(صرنا معاشر أهل الشَّام سائبة ... مُبَاحَة غَابَ راعينا وحامينا)

(أما الْعُلُوم وأهلوها فقد درست ... مَاتَ الذى كَانَ يحيها ويحيينا)

(من للبلاغة ان عنت لطائفها ... من للفتاوى اذا مَا احتجن تَبيينا)

(حماسة مِنْهُ شابتها لطافته ... وَمَا زج الْعِزّ مِنْهُ الْحلم واللينا)

(أهكذا يستر الْبَدْر الْمُنِير ترى ... وصبح الْبَحْر تَحت الترب مَدْفُونا)." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر   المحبي ٣/٣٣٠

"(وان كَانَ مَا رصعت درا منظما ... فانك بَحر فى الْحَقِيقَة كَامِل)

(لقد أفحم النظام مَا أَنْت ناظم ... وأعجز أهل الْفضل مَا أَنْت قَائِل)

(أَشرت بالغاز وَحسن تلطف ... الى لغز فِيهِ الْعُيُون تغازل)

(وَصورته مولَايَ تَوْكِيل رَاهن ... لمرتهن فى بيع رهن يزاول)

(وَقد شَرط التَّوْكِيل فى عقد رَهنه ... فان مَاتَ قبل البيع لَا عزل حَاصِل)

(فجد وتفضل بِالْقبُولِ فاننى ... لعبد فَقير خامد الْفِكر خامل)

(وسامح لهَذَا العَبْد ان بضاعتى ... لفى الشّعْر مزجاة وحظى سافل)

(فوابل نظمى عنْدك الطل قد غَدا ... كَمَا ان يَا مولاى طلك وابل)

(فَلَا زلت فى أوج الْفَضَائِل ساميا ... وفى ذرْوَة الْمجد الرفيع تحاول)

(وَلَا زلت صَدرا للعلوم وموردا ... فَلَا غرو إن طابت لديك المناهل)
وَمن ألطف شعره أَيْضا قَوْله من قصيدة كتب بهَا الى الاديب مُحَمَّد بن نجم الدّين الهلالى الصالحى الآتى ذكره ان شَاءَ الله تَعَالَى ومطلعها
(وقفت على ربع الحبيب أسائله ... ودمعى بالمكتوم قد باح سائله)

(وَقلت لَهُ منى اليك تَحِيَّة ... أما هَذِه أوطاونه ومنازله)

(أما مَاس فى روضاتها بَان قده ... ومالت لَدَى مر النسيم شمايله)

(فمالك قد أَصبَحت قفرا وطوفت ... طوائح دهرى فِيك ثمَّ زلازله)

(فَقَالَ سرى عَنى الحبيب وفاتنى ... سنا برق شمس الدّين ثمَّ هواطله)
وَله غير ذَلِك وَكَانَت وِلَادَته فى سنة احدى وَثَلَاثِينَ وَتِسْعمِائَة وَتوفى عِنْد غرُوب الشَّمْس من يَوْم الثلاثا رَابِع عشرى شَوَّال سنة خمس بعد الالف وَدفن بمَكَان صَغِير بِهِ محراب قديم على الطَّرِيق الْآخِذ الى السويقة المحروقة غربى تربة بَاب الصَّغِير قَالَ

النَّجْم وَكَانَ سَبَب مَرضه أَن شَيخنَا القَاضِي محب الدّين كَانَ يتأدب مَعَه ويعظمه لسنه وجريا على عَادَته فِي التأدب مَعَ أهل دمشق واكرام كل مِنْهُم على حسب مَا يَلِيق بِهِ فَكَانَ شَيخنَا اذ اجْتمع هُوَ وَالشَّمْس يقدمهُ فِي الْمجْلس فَلَمَّا انتصر لنا شَيخنَا بِسَبَب تعنت الشَّمْس وَقع بَينهمَا وَكَانَ كلما تعرض الشَّمْس لنا بَادر شَيخنَا الى الِانْتِصَار حَتَّى بلغه أذية الشَّمْس لَهُ قلت وَقد أسلفت فِي تَرْجَمَة الشَّيْخ عبد الْقَادِر ابْن أَحْمد بن سُلَيْمَان أَن الشحناء تأكدت بَينهمَا بِسَبَب قيام الْجد بنصرته فاجتمعا آخرا عِنْد قَاضِي الْقُضَاة الْكَمَال ابْن طاشكبرى قَاضِي دمشق فَتقدم عَلَيْهِ شَيخنَا." (١)

"قال البدر بن فرحون سالت هذه النار في وادي أحيلين وقال القطب القسطلانيّ ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا قرب مساكن قريظة بينها وبين أحيلين ثم امتدّت آخذة في المشرق إلى قريب من أحيلين " قلت " ولعل مظهرها أوّلا كان من الموضع المشار إليه في الحديث لكن لم يحس بها الناس حتى سالت بالمحل المذكور لأنها للإنذار فظهرت قرب بلد النذير صلى الله عليه وسلم وتقدّمها زلازل مهولة أياما وقد قال تعالى وما ترسل بالآيات إلا تخويفا ولعلها لو ظهرت بغير هذا المحل وسلطان العظمة التي هي من آثاره قائم عمّ ضررها الأمة فخصت به ليتم الإنذار ثم أنّ أهل المدينة التجئوا في أمرها إلى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في أمته وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام." (٢)

"ق. م- وربما الثامن ق. م١- وبين آخر مرة أصلح فيها السد في عام ٥٤٣م، على أيام أبرهة الحبشي طبقًا لما جاء في نصي "جلازر ٦١٨" و"Cih 451٢"، إذ أن هناك عدة إشارات إلى تهدم السد وإصلاحه، منها ما حدث على أيام "شمر يهرعش"٣، ومنها ما حدث على أيام "ثاران يهنعم" عندما تهدم السد عند موضع "حبابض" و"رحبتن"، وأن القوم قد كتب لهم نجحا كبيرًا في إصلاحه٤.

ولعل التهدم الذي حدث على أيام "شرحبيل يعفر" في القرن الخامس الميلادي، إنما كان واحدًا من أشد تهدمات السد خطورة، لأن آثارة تعدت الآثار الجانبية، إلى هروب سكان المنطقة إلى الهضاب والجبال، ثم هجرتهم من هذه المنطقة إلى أرضين أخرى، ربما لأنه كان بسبب كوارث طبيعية، كالزلازل والبراكين، وليس لمجرد سقوط أمطار غزيرة، ومع ذلك فقد نجح القوم بعد كل هذا في تجديد بناء السد وترميمه، على مقربة من "رحب" وعند "عبرن"، فضلا عن حفر مسايل للمياه، وبناء القواعد والجدران، كما أشرنا من قبل، وقد تم ذلك في عام ٤٤٩/ ٤٥٠م،٥ وأخيرًا ذلك التهدم الذي كان على أيام أبرهة الحبشي.

وهكذا يبدو بوضوح أن تحديد تاريخ معين لخراب سد مأرب، وهجرة القبائل العربية من اليمن إلى وسط بلاد العرب وشمالها، أمر لا يمكن -على ضوء معلوماتنا الحالية- أن نقول فيه كلمة نظن أنها القول الفصل، أو حتى قريبًا من هذا القول، وأن الأمر ما يزال في مرحلة الحدس والتخمين، حتى تقدم لنا الأرض الطيبة في اليمن أو في غيرها، ما ينير أمامنا الطريق.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/ ١٢٠

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/ ٣٠٥

١ جواد علي ٢/ ٢٨١، نزيه مؤيد العظم: المرجع السابق ص٨٨

وكذا D. Nielsen, Op. Cit., P.79. وكذا Die Araber, P.27

٢ F. Altheim And R. Stiehl, Op. Cit., P.587

وكذا A. Sprenger, Op. Cit., P.31-126 وكذا E. Glaser, Op. Cit., P.390

وكذا Le Museon, 1953, 66, P.340

وكذا A.F.L. Beeston, Problems Of Sabaean Chronology, Basor, 16, 1954

٣ جواد علي ٧/ ٢١٠

٤ A. Jamme, Op. Cit., P.176. وكذا Le Museon, 1964, 3-4, P.491-498

٥ E. Glaser, In Mvg, Ii, 1897, P.372-379, 389-390

وكذا Le Museon, 1964, 3-4, P.493-4

وكذا H. St. J.B. Philby, The Background Of Islam, Alexandria, 1947, P.118.

وكذا A. Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, Berlin, 1875, P.13, 20, 28." (١)

"فحاصرنا أهل سيراف١، فلما رأينا أنا سنفتحها من يومنا ذلك، قلنا: نرجع فنقيل ثم نخرج فنفتحها، فلما رجعنا تخلف عبد من عبيد المسلمين فراطنوه فراطنهم، فكتب لهم كتاباً في صحيفة ثم شده في سهم، فرمى به إليهم، فخرجوا، فلما رجعنا من العشي وجدناهم قد خرجوا، قلنا لهم ما لكم؟ قالوا: أمنتمونا، قلنا: ما فعلنا، إنما الذي أمنكم عبد لا يقدر على شيء، فارجعوا حتى نكتب إلى عمر بن الخطاب، فقالوا: ما نعرف عبدكم من حركم، ما نحن براجعين، إن شئتم فاقتلونا، وإن شئتم قفوا لنا.

قال: فكتبنا إلى عمر فكتب إلينا: إن عبد المسلمين من المسلمين ذمته ذمتهم، فأجاز عمر أمانه٢.

---

١ سِيرَاف: مدينة جليلة على ساحل بحر فارس، وبين سيراف والبصرة، إذا طاب الهواء سبعة أيام، ومن سيراف إلى شيراز ستون فرسخاً. ياقوت الحموي / معجم البلدان ٢/٢٩٤،٢٩٥. وفي المنجد سيراف: بلدة قديمة في إيران على الخليج خربتها الزلازل. الأعلام ص: (٣٢٠) .

٢ رواه خليفة بن خياط/ التاريخ ص: ١٤٠، سعيد بن منصور/ السنن/ الأعظمي ٢/٢٣٣، ابن أبي شيبة / المصنف ٦/٥١٠. صحيح من طريق ابن أبي شيبة.

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/٤٠٧

قال: حدّثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم الأحول عن فضيل بن زيد الرقاشي وقد كان غزا على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... الأثر.." (١)

"بغير هذه الوسيلة، وإذا كان العنف والطغيان ثمة في ناحية، ففي الناحية الأخرى يوجد الاضطراب والفوضى " (١).

على أن عبد الرحمن كان إلى جانب هذه الصفات المثيرة، يتمتع بكثير من الخلال الباهرة، وقد أجمل ابن حيان مؤرخ الأندلس خلاله في تلك العبارات القوية، قال: "كان عبد الرحمن راجح الحلم، فاسح العلم، ثاقب الفهم، كثير الحزم، نافذ العزم، بريئاً من العجز، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه، متصل الحركة، لا يخلد إلى راحة، ولايسكن إلى دعة، ولا يكل الأمور إلى غيره، تم لاينفرد في إبرامها برأيه، شجاعاً مقداماً، بعيد الغور، شديد الحذر قليل الطمأنينة، بليغاً، مفوهاً، شاعراً، محسناً، سمحاً، سخياً، طلق اللسان " (٢). وهذا التصوير الرائع الذي يقدمه لنا ابن حيان عن خلال تلك الشخصية الممتازة، إنما هو صورة بارزة من صور العظمة والبطولة، توضحها في جملتها، وفي تفاصيلها حياة عبد الرحمن في جميع أدوارها.

ويشبهه ابن حيان أيضا بأبي جعفر المنصور في قوة الشكيمة، ومضاء العزم، وفي القسوة والصرامة والاجتراء على الكبائر (٣).

وإذا كانت هذه الصفات والخلال القوية المثيرة معا، لا تحمل على الحب، فإنها تحمل على الإعجاب بلا ريب. بل إن المتأمل ليشعر بعطف خاص نحو هذه الشخصية الفريدة، ويرجع ذلك بلا ريب إلى تلك الحياة المؤثرة، التي خاض عبد الرحمن غمارها، وتلك المحن الأليمة التي نزلت بأسرته، وتلك الجهود الفادحة التي بذلها لاسترداد حقه وحق أسرته في الحياة والرياسة. وكانت هذه الحياة المؤثرة وما انتهت إليه من النتائج الباهرة، تحمل ألد خصوم عبد الرحمن على احترامه والإعجاب به، حتى لقد سماه أبو جعفر المنصور " صقر قريش " في حديث طريف تنقله إلينا الرواية، وهو أن المنصور قال يوما لبعض أصحابه، " من صقر قريش من الملوك؟ " قالوا: أمير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الأدواء. قال ما صنعتم شيئا. قالوا فمعاوية، قال ولا هذا. قالوا

---

(١) Dozy: Hist.V.I.p. 245, 248

(٢) نقله نفح الطيب ج ٢ ص ٦٧.

(٣) نفح الطيب ج ١ ص ١٥٦.." (٢)

"جنانه أيما إعجاب، وأكبر الناصر همته وعلمه، وكان هذا الخطاب المرتجل فاتحة مجده، فأغدق عليه الناصر عطفه، وولاه القضاء، وأصبح من رجال الدولة المشهورين.

---

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه   عبد السلام بن محسن آل عيسى ١١٠٠/٢

(٢) دولة الإسلام في الأندلس   محمد عبد الله عنان ١٩٥/١

ومن شعر منذر بن سعيد في وصف ذلك الحفل المشهود قوله:

مقالي كحد السيف وسط المحافل ... فرقت به ما بين حق وباطل

بقلب ذكي ترتمي جمراته ... كبارق رعد عند رعش الأنامل

فما دحضت رجلي ولا زل مقولي ... ولا طاش عقلي يوم تلك الزلازل

وقد حدقت حولي عيون أخالها ... كمثل سهام أثبتت في المقاتل

لخير إمام كان أو هو كائن ... لمقتبل أو في العصور الأوائل

ترى الناس أفواجاً يؤمون بابه ... وكلهم ما بين راج وآمل

وفود ملوك الروم وسط فنائه ... مخافة بأس أو رجاء لنائل

فعش سالماً أقصى حياة مؤملا ... فأنت رجاء الكل حاف وناعل

ستملكها ما بين شرق ومغرب ... إلى درب قسطنطين أو أرض بابل (١)

= ألم تكن الدماء مسفكة فحقنها، والسبل مخوفة فأمنها، والأموال منتهبة فأحرزها وحصنها، ألم تكن البلاد خراباً فعمرها، وثغور المسلمين مهتضمة فحماها ونصرها ".

ثم قال: " فأصبحتم بنعمة الله إخواناً، وبلم أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعواناً، حتى تواترت لديكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخير والبركات، وصارت وفود الروم وافدة عليكم، وآمال الأقصين والأدنين مستخدمة إليه وإليكم، يأتون من كل فج عميق وبلد سحيق "

ثم قال: " فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم، والتزام الطاعة لخليفتكم، فإن من نزع يداً من الطاعة، وسعى في تفريق الجماعة، ومرق من الدين، فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين. وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها والتمسك بعروتها، حفظ الأموال وحقن الدماء وصلاح الخاصة والدهماء، وأن بقوام الطاعة تقام الحدود وتوفى العهود ... فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، وقد علمتم ما أحاط بكم، في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصفوف الملحدين، الساعين في شق عصاكم، وتفريق ملأكم الآخذين في مخاذلة دينكم وتوهين دعوة نبيكم ... الخ.

راجع خطاب ابن سعيد بأكمله في نفح الطيب ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣.

(١) وقد نقل إلينا المقري عن المغرب لابن سعيد وغيره نبذة في ترجمة القاضي منذر بن سعيد البلوطي، وفيها أنه ولد سنة ٢٦٥ هـ، وبرع في علوم القرآن والسنة، وظهر بفصاحته وذلاقته وجزالة شعره، وكان الخطاب الذي ارتجله في مجلس الناصر لمناسبة استقباله لرسل ملك الروم بدأ ظهوره وشهرته، فولاه الناصر الصلاة والخطابة في مسجد الزهراء، ثم ولاه قضاء الجماعة

بقرطبة.

وتوفي سنة ٣٥٥ هـ. (راجع نفح الطيب ج ١ ص ١٧٤ و١٧٥ وكذلك قضاة قرطبة للخشني ص ١٧٥ و١٧٦)..» [١]

"الأمطار بعد ذلك. وفي شهر جمادى الأولى من سنة ٥٦٥ هـ، **حدثت زلازل عظيمة** عند طلوع الشمس وعند زوالها في عدة من مدن الأندلس، وتوالت بالأخص في مدينة أندوجر مدة أيام حتى كادت أن تغوص منها الأرض، ووقعت كذلك بقرطبة وغرناطة وإشبيلية. يقول ابن صاحب الصلاة، وكان من سكان إشبيلية " فكان الرائي يرى حيطان الديار تضطرب وتميل حتى الأرض، ثم ترتفع وترجع على حالها بلطف الله تعالى. وتهدمت من ذلك ديار كثيرة في البلاد المذكورة وصوامع مساجدها " (١).

وفي شهر رجب سنة ٥٦٥ هـ (أبريل سنة ١١٧٠ م)، كثرت غارات جيرالدو سمبافور على مدينة بطليوس، واشتد في إرهاقها، وقطع المؤن عنها، حتى شعرت المدينة بالضيق، فلما علم بذلك الموحدون في إشبيلية، قرروا أن يرسلوا إليها مدداً وافراً من المؤن، فجهزت إليها قافلة من نحو خمسة آلاف دابة تحمل الطعام والسلاح والعلوفات، وقدم لحراستها الحافظ أبو يحي زكريا بن علي في قوة من الجند الموحدين بإشبيلية، ولما اقتربت هذه الحملة من مدينة بطليوس، خرج إليها جيرالدو في قواته وقوات أهل شنترين، ونشبت بين الفريقين معركة حامية استمرت عدة ساعات وهزم فيها الموحدون أشنع هزيمة، وأبيدت صفوفهم، وسقط قائدهم الحافظ أبو يحي ضمن القتلى، واستولى النصارى على قافلة المؤن كلها. وكان ذلك في يوم ٢٦ شعبان سنة ٥٦٥ هـ (١٤ مايو سنة ١١٧٠ م). ووقعت أنباء هذه النكبة على الموحدين بإشبيلية وقرطبة أسوأ وقع، وبعثوا بخبرها إلى الخليفة في مراكش (٢).

وكان الخليفة أبو يعقوب يوسف مريض في ذلك الوقت، وقد بدأ مرضه منذ أوائل سنة ٥٦٥ هـ، واستمر أكثر من عام. ونحن نذكر أن الخليفة كان منذ أوائل سنة ٥٦٤ هـ يزمع تنظيم حركة الجهاد بالأندلس، وأنه وجه رسالته بذلك إلى الموحدين بها في ربيع الآخر من هذا العام، ويذكر لنا ابن صاحب الصلاة أن الخليفة أمر بهذه المناسبة بضرب الطبول والخروج، وركب بنفسه في هيئة الغزو، وخرج من مراكش، ونزل بوادي تانسيفت على مقربة منها، معلناً

---

(١) ابن صاحب الصلاة لوحة ١٣٠ ب.

(٢) ابن صاحب الصلاة في " المن بالإمامة " لوحة ١٣١ أ، والبيان المغرب القسم الثالث، ص ٨٤.." [٢]

"أجل إن للحمراء إلى جانب تاريخها الحافل، تراثها من القصص والأساطير، وهو تراث يمتزج أحياناً بالتاريخ الحق، ويجنح أحياناً إلى الأسطورة الشائقة.

بيد أنه يثير الشجن دائما، وينفث الإعجاب والسحر. ذلك أنه مستمد من الحوادث والذكريات العظيمة، التي ترتبط بتاريخ غرناطة، ومن الروايات المؤثرة التي ذاعت عن مصرعها، وعن بسالة فروستها، حين المعركة الحاسمة، وعن خلال مجتمعها،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس   محمد عبد الله عنان ٤٥٥/١

(٢) دولة الإسلام في الأندلس   محمد عبد الله عنان ٤٣/٤

ومخاوفه وهواجسه وآماله. وإذا كان المؤرخ لا يجد فى هذا التراث دائماً، مادة وثيقة يستطيع الوقوف بها، فإنه يجد على الأقل صوراً مؤثرة مما تسبغه الروايات المعاصرة، على تلك الحوادث العظيمة، من ألوان الروع والشجن والأسى.

وفى هذه الحوادث المشجية يغلب التاريخ على الرواية والقصة. ولكن توجد إلى جانب ذلك طائفة من الأساطير الشائقة، التى أحاطت بها الرواية الإسبانية قصة الحمراء، وقصة أبهائها وأبراجها. وأول ما يروى فى ذلك أن منشىء قصر الحمراء السلطان محمد الغالب بالله (ابن الأحمر) (٦٧١ – ٧٠١ هـ) كان ساحراً، وأنه استعان بالسحر والشياطين فى إنشاء الحصن والقصر، ومن ثم استطاعت الجدران والأبراج المنيعة أن تغالب فعل الحوادث والعواصف والزلازل حتى يومنا، دون أن تتصدع أو تنهار. والسر فى ذلك يرجع إلى الطلاسم والتعاويذ السحرية التى تحمى البناء من كل شر. وتقول الأسطورة إن الحمراء لن تنهدم أو تسقط إلا حين يميل اللسان المثبت فى أسفل البرج الخارجى، ويصل إلى موضع القفل، فعندئذ تنهار الحمراء دفعة واحدة، وتنكشف جميع الكنوز التى أودعها المسلمون فى أعماقها.

وعلى ذكر هذه الكنوز تقول الأسطورة إن المسلمين عندما سقطت غرناطة فى أيدى النصارى، كانوا يعتقدون أن سقوطها حادث مؤقت، وأن دولة المسلمين فى الأندلس لن تلبث أن تعود قوية عزيزة، وأن بعدهم عن أوطانهم لن يطول، ولذلك عمدوا إلى إخفاء ذخائرهم وحليهم وأموالهم فى أعماق الحمراء، فى جوانب متعددة منها، وأنهم لجأوا فى حفظها وحمايتها إلى السحر، فرصدوا لحفظها الطلاسم والأسماء. وقد يبدو حراسها أحياناً فى صور مردة أو وحوش، أو فرسان مسلمين مدججين بالسلاح، يسهرون عليها أبد الدهر جامدين لا يغمض لهم طرف.

وليس فى الحمراء برج أو بهو أو قاعة، إلا اقترن ذكرها بقصة هذه الكنوز الخفية؛ وكانت الأسطورة تضطرم من عصر إلى آخر، ولاسيما فى جنوبى اسبانيا." (١)

"أحدهم، بينما لجأ الباقون إلى السلطان مسعود ورفض أن يسلمهم للخليفة، فغضب الخليفة منه، وأمره بالرحيل عن بغداد فخرج منها في شهر ذي الحجة من عام ٥٢٨هـ (١). غير أن الخليفة علم بمسير طغرل على رأس جيشه إلى العراق، فاضطر إلى مصالحة السلطان مسعود ليقفا معًا في وجه عدوهما المشترك (٢)، ثم جاءت الأخبار بوفاة طغرل وهو في طريقه إلى بغداد، فسار السلطان مسعود إلى همذان، وتولى الحكم في أول عام ٥٢٩هـ (٣)،

ولما استقرت السلطنة لمسعود في همذان، أخذ الأمراء الذين لجأوا إليه خوفاً من الخليفة يحرضونه على المسير لحرب الخليفة لإخضاعه للنفوذ السلجوقي، فانصاع السلطان مسعود إليهم، وأخذ يجهز جيشه لمهاجمة بغداد مما حمل الخليفة على قطع الخطبة له، وأخذ يعد العدة لحربه (٤)، ثم خرج الخليفة المسترشد بالله من بغداد لقتال السلطان مسعود، ويذكر ابن الأثير أن جيش الخليفة المسترشد بالله كان سبعة آلاف جندي، بينما لم يتجاوز جيش عدوه ألفا وخمسمائة جندي، إلا أن السلطان مسعود لجأ إلى السياسة وأخذ يستميل أمراء الأطراف الذين كانوا على اتصال بالخليفة. ولكن تريث الخليفة في الطريق ساعد السلطان مسعودًا على استمالة أولئك الأمراء، وضمهم إلى جيشه، وكان الخليفة يعتقد أنه إذا خرج للقتال فسيكون الناس إلى جانبه ضد السلاجقة (٥)، لكن الأمور لم تسر وفق ما خطط لها المسترشد بالله، بل حدث العكس،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس   محمد عبد الله عنان ٣٠١/٥

فلما التقت قواته بجيش السلطان مسعود، غدر به الأمراء الأتراك وأتباعهم فانسحبوا من جيشه، وانضموا إلى جيش السلاجقة، فانهزم جيش الخلافة، ووقع الخليفة نفسه في الأسر (٦)، مع خواصه، فحبسهم السلطان مسعود بقلعة بقرب همذان، فبلغ أهل بغداد ذلك فحثوا على رءوسهم التراب في الأسواق، وبكوا وضجّوا، وخرجت النساء حاسرات يندبن الخليفة ومنعوا الصلاة والخطبة وكسروا منابر الجوامع (٧). قال ابن الجوزي: وزلزلت بغداد مراراً كثيرة والناس يستغيثون فأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود يقول: ساعة وقوف الولد على هذا الكتاب يدخل على أمير المؤمنين ويقبل الأرض بين يديه ويسأل العفو والصفح، فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل وتشويش العساكر وانقلاب البلدان.

ولقد خفت على نفسي من جانب الله تعالى وظهور آياته وامتناع الناس من الصلوات في الجوامع ومنع الخطباء مما لا طاقة لي بحمله، فالله الله بتلافي أمرك وتعيد أمير

---

(١) المنتظم (١٠/ ٣٦).

(٢) المصدر نفسه (١٠/ ٤١).

(٣) نظام الوزارة في الدولة العباسية، ص ٥٤.

(٤) المنتظم (١٠/ ٤٣).

(٥) نظام الوزارة في الدولة العباسية، ص ٥٥.

(٦) المنتظم (١٠/ ٤٤ ، ٤٥).

(٧) أخبار الدول وآثار الأول (٢/ ١٦٩).." [١]

"بالنار إلى وادي شطا مسيل الماء وقد سدّت مسيل شطا وما عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيراناً وقد سدّت الحرة طريق الحاج العراقي وسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعدما أشفقنا أن تجئ إلينا ورجعت تسير في الشرق تخرج من وسطها مهود وجبال نيران تأكل الحجارة منها أنموذج عما أخبر الله في كتابه العزيز فقال عز من قائل – إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر – وقد أكلت الأرض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت إلى الحرارة في طريق قريظة طريق الحاج العراقي كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج، وأما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر والأم الكبيرة النار التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون أي شيء يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة إلى خير وما أقدر صف هذه النار.

ومن كتاب أخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الأخرى وقع بالمدينة صوت يشبه الرعد البعيد تارة وتارة وأقام على هذه الحالة يومين فلما كان يوم الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمعه زلزال فتقيم على هذه الحالة ثلاثة

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/١٦٣

أيام يقع في اليوم والليلة أربع عشر زلزلة فلما كان يوم الجمعة خامس الشهر المذكور أنتجت الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل." (١)

"أصفها لك على الكمال وإنما هذا منها طرف كبير يكفي والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن وكتبت هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها حتى قال فيها بعضهم

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا رب بأساء

نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها ... حملاً ونحن بها حقاً أحقاء

زلازلاً تخشع الشم الصلاب لها ... وكيف يقوى **على الزلزال شماء**

أقام سبعاً يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

ترمى لها شرر كالقصر طائشة ... كأنها ديمة تنصب هطلاء

تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت ... رعباً وترعد مثل السعف أضواء

منها تكاثف في الجو دخان إلى ... إن عادت الشمس منه وهي دهماء

قد أثرت سعفة في البدر لفتحها ... فليلة التم بعد النور ليلاء

تحدت النيران السبع ألسنها ... بما يلاقي بها تحت الثرى الماء

وقد أحاط لظاها بالبروج إلى ... أن كاد يلحقها بالأرض أهواء

فيالها آية من معجزات رسول الل ... ه يعقلها القوم الألباء

فباسمك الأعظم المكنون إن عظمت ... منا الذنوب وساء القلب أسواء

فاسمح وهب وتفضل وانج واعف وجد ... واصفح فكل لفرط الحلم خطاء." (٢)

"شكرا لأنعمه.

المسلمون في دولة غليام

وأما جواريه وحظاياه في قصره فمسلمات كلهن. ومن أعجب ما حدثنا به خديمه المذكور، وهو يحيي بن فتيان الطراز، وهو يطرز بالذهب في طراز الملك: أن الافرنجية من النصرانيات تقع في قصره فتعود مسلمة، تعيدها الجواري المزكورات مسلمة، وهن على تكتم من ملكهن في ذلك كله، ولهن في فعل الخير أمور عجيبة. وأعلمنا أنه كان في هذه **الجزيرة زلازل مرجفة** ذعر لها هذا المشرك. فكان يتطلع في قصره فلا يسمع الا ذاكرا لله ولرسوله من نسائه وفتيانه، وربما لحقتهم دهشة عند رؤيته، فكان يقول لهم: ليذكر كل أحد منكم معبوده ومن يدين به؛ تسكينا لهم.

وأما فتيانه الذين هم عيون دولته وأهل عمالته في ملكه فهم مسلمون، ما منهم الا من يصوم الأشهر تطوعا وتأجرا، ويتصدق تقربا الى الله وتزلفا، ويفتك الأسرى ويربي الأصاغر منهم ويزوجهم ويحسن اليهم، ويفعل الخير ما استطاع. وهذا

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١/٥

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١/٩

كله صنع من الله عز وجل لمسلمي هذه الجزيرة وسر من أسرار اعتناء الله عز وجل بهم. لقينا منهم بمسينة فتى اسمه عبد المسيح، من وجوههم وكبرائهم، بعد تقدمة رغبة منه الينا في ذلك، فاحتفل في كرامتنا وبرنا وباح لنا بسره المكنون بعد مراقبة منه مجلسه أزال لها كل من كان حوله ممن يتهمه من خدامه محافظة على نفسه. فسألنا عن مكة قدسها الله وعن مشاهدها المعظمة وعن مشاهد المدينة المقدسة ومشاهد الشام، فأخبرناه، وهو يذوب شوقا وتحرقا، واستهدى منا بعض ما استصحبناه من الطرف المباركة من مكة والمدينة قدسهما الله، ورغب في أن لا نبخل عليه بما أمكن من ذلك. وقال لنا: أنتم مدلون بإظهار الإسلام، فائزون بما قصدتم له، رابحون ان شاء الله في متجركم. ونحن كاتمون ايماننا، خائفون على أنفسنا، متمسكون بعبادة الله وأداء فرائضه سرا، معتقلون في ملكة كافر بالله، قد وضع في أعناقنا ربقة الرق، فغايتنا التبرك بلقاء أمثالكم من الحجاج، واستهداء أدعيتهم، والاغتباط بما نتلقاه منهم من تحف تلك المشاهد المقدسة، لنتخذها عدة للإيمان، وذخيرة." (١)

"المسلمون في دولة غليام

وأما جواريه وحظاياه في قصره فمسلمات كلهن. ومن أعجب ما حدثنا به خديمه المذكرو وهو يحيى بن فتيان الطراز وهو يطرز بالذهب في طراز الملك أن الإفرنجية من النصرانيات تقع في قصره فتعود مسلمة تعيدها الجواري المذكورات مسلمة وهن على تكتم من ملكهن في ذلك كله ولهن في فعل الخير أمور عجيبة. وأعلمنا أنه كان في هذه الجزيرة زلازل مرجفة ذعر لها هذا المشرك فكان يتطلع ف يقصره فلا يسمع إلا ذاكرا لله ولرسوله من نسائه وفتيانه وربما لحقتهم دهشة عند رؤيته فكان يقول لهم ليذكر كل أحد منكم معبوده ومن يدين به تسكينا لهم.

وأما فتيانه الذين هم عيون دولته وأهل عمالته في ملكه فهم مسلمون ما منهم إلا من يصوم الأشهر تطوعا وتأجرا ويتصدق تقربا إلى الله وتزلفا ويتفكا لأسرى ويربى الأصاغر منهم ويزوجهم ويحسن إليه ويفعل الخير ما استطاع وهذا كله صنع من الله عز وجل لمسلمي هذه الجزيرة وسر من أسرار اعتناء الله عز وجل بهم. لقينا منهم بمسينة فتى اسمه عبد المسيح من وجوههم وكبرائهم بعدتقدمة رغبة منه إلينا في ذلك فاحتفل في كرامتنا وبرنا وأخرج إلينا عن سره المكنون بعد مراقبة منه في مجلسه أزال لها كل من كان حوله ممن يتهمه من خدامه محافظة على نفسه فسألنا عن مكة قدسها الله وعن مشاهدها المعظمة وعن مشاهد المدينة المقدسة ومشاهد الشام فأخبرناه وهو يذوب شوقا وتحرقا واستهدى منا بعض ما استصحبناه من الطرف المباركة من مكة والمدينة قدسهما الله ورغب في أن لا نبخل عليه بما أمكن من ذلك. وقال لنا: أنتم مدلون بإظهار الإسلام فائزون بما قصدتم له رابحون إن شاء الله في متجركم ونحن كاتمون إيماننا خائفون على أنفسنا متمسكون بعبادة الله وأداء فرائضه سرا معتقلون في ملكة كافر بالله قد." (٢)

"ذلك مما اذا تبينه ذو المعرفة في سكان الأرض من المشرق والمغرب وجده على ما ذكرنا.

وليس يوجد في جزائر البحر ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع في الثياب والآلات وغير ذلك.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٢٦٨

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٢٩٩

وبيوت أموال هذه الملكة الودع، وذلك ان الودع فيه نوع من الحيوان، فإذا قل مالها أمرت أهل هذه الجزائر فقطعوا من سعف نخل النارجيل بخوصه وطرحوه على وجه الماء فيتراكب عليه ذلك الحيوان فيجمع ويطرح على رمل الساحل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان ويبقى الودع خاليا مما كان فيه فيملأ من ذلك بيوت الأموال.

وهذه الجزائر تعرف جميعها بالدبجات ومنها يحمل أكثر النارنج وهو النارجيل.

وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب، ويلي سرنديب جزائر أخرى نحو من ألف فرسخ تعرف بالرامني معمورة فيها ملوك وفيها معادن ذهب كثيرة، ويليها بلاد فضور، وإليها يضاف الكافور الفضورى، والسنة التى تكون كثيرة الصواعق والبروق والرجف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور، واذا قل ذلك نقص في وجوده.

وأكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاؤهم النارجيل، ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب، وفيلتها كثيرة، ومنهم من يأكل لحوم الناس.

ويتصل هذه الجزائر بجزائر النجمالوس، وهم أمم عجيبة عراة يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر." (١)

"طاعة مطلقة للموت أو للحياة. يأتمر بأمره سكان الجبل ويسمونه «شيخ الحشيشين» أما مقامه فحصن يدعى القدموس أي «قدموث «١» » الواردة في التوراة من أملاك سيحون. وهؤلاء الحشيشون متضامنون مع بعضهم إذعانا لتعاليم شيخهم. حتى إنهم ليضحون بالنفس طوعا ويفتكون بالملوك والأمراء إذا اقتضى. ومسيرة أراضيهم ثمانية أيام.

وهم في نزاع مستمر مع النصارى من الإفرنج وأمير طرابلس الشام. وقد أصاب طرابلس قبل مدة وجيزة زلزال شديد «٢» ، أدى إلى هلاك خلق." (٢)

"كبير من اليهود وغيرهم، انهارت عليهم الدور والحيطان فطمرتهم.

ونيف عدد من هلك بهذا الزلزال في فلسطين وحدها على العشرين ألفا. وعلى مسيرة يوم واحد منها:-

جبيل «1 Byblus» هي بلدة «جبال» الواردة في التوراة من أملاك بني." (٣)

"في من يضرب رقابكم كلكم ههنا. فقالوا: " نحن مماليكك وبحكمك ". وأخذوا ذلك منه بطريق المزاح، وتضرعوا له حتى أخرجهم.

وكان فيهم مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر فلما نزل سار عن حلب وتركها خوفاً على نفسه.

وخاف منه لؤلؤ اليايا فقتله بفراشه بالمركز بقلعة حلب، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسمائة، وساعده على ذلك قراجا التركي وغيره.

سلطان شاه

---

(١) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٢١

(٢) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٢٣٢

(٣) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٢٣٣

ولزم لؤلؤ اليايا قلعة حلب وشمس الخواص في العسكر، ونصب لؤلؤ أخاً له صغيراً عمره ست سنين، واسمه سلطان شاه بن رضوان، وتولى لؤلؤ تدبير مملكته، وجرى على قاعدته في سوء التدبير.
وكاتب لؤلؤ ومقدمو حلب أتابك طغتكين وغيره يستدعونهم إلى حلب لدفع الفرنج عنهاً فلم يجب أحد منهم إلى ذلك.
ومن العجائب أن يخطب الملوك لحلب فلا يوجد من يرغب فيها، ولا يمكنه ذب الفرنج عنها، وكان السبب في ذلك أن المقدمين كانوا يريدون بقاء الفرنج ليثبت عليهم ما هم فيه.
وقل الربيع ببلد حلب لاستيلاء الفرنج على أكثر بلدها والخوف على باقيه، وقلت الأموال واحتيج إليها لصرفها إلى الجند، فباع لؤلؤ قرى كثيرة من بلد حلب، وكان المتولي بيعها القاضي أبا غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة قاضي حلب، ولولو يتولى صرف أثمانها في مصالح القلعة والجند والبلد.

حلب بين لؤلؤ والزلازل

وقبض لؤلؤ على الوزير أبي الفضل بن الموصول، واستأصل ماله، وسار إلى القلعة فأقام عند مالك بن سالم، واستوزر أبا الرجاء بن السرطان الرحبي مدة، ثم صادره وضربه، وطلب أبا الفضل بن الموصول فأعاده إلى الوزارة بحلب.." (١)

"بارين، واللكمة، والحصن الشرقي، وأن يتزوج أتابك أمه زمرد خاتون بنت جاولي، ويتزوج محمود ابنة أتابك، وتسلم أتابك حمص، ويسلم الدمشقيون المواضع المذكورة.
وسارت زمرد خاتون من دارها إلى عسكر زنكي مع أصحابه المندوبين لإيصالها إليه في أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وقد اجتمع عنده رسول الخليفة المقتفي، وألبسه التشريف الواصل إليه، ورسول السلطان، ورسول مصر، والروم، ودمشق.
ورحل أتابك عن حمص، وسار إلى حلب، ثم خرج منها إلى بزاعا وفتحها بالسيف، يوم الثلاثاء تاسع عشر محرم من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وقتل كل من كان بها على قبر شرف الدولة مسلم بن قريش، وكان ضرب عليها بسلم في عينه فمات.

زلازل عام ٥٣٣ هجرية

وعاد منها إلى حلب، وسار إلى الأثارب، ففتحها، في ثالث صفر. وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر، حدثت زلزلة شديدة ثم اتبعتها أخرى، وتواصلت الزلازل، فهرب الناس من حلب إلى ظاهر البلد وخرجت الأحجار من الحيطان إلى الطريق، وسمع الناس دوياً عظيماً، وانقلبت الأثارب فهلك فيها ستمائة من المسلمين، وسلم الوالي ومعه نفر يسير. وهلك أكثر البلاد من شيح، وتل عمار، وتل خالد، وزردنا، وشوهدت الأرض تموج، والأحجار عليها تضطرب كالحنطة في الغربال.

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب   ابن العديم ص/٢٦٢

وانهدم في حلب دور كثيرة، وتشعث السور، واضطربت جدران القلعة، وسار أتابك مشرقاً فنزل القلعة فأخذها، وسار منها إلى القلعة، ثم إلى الموصل. وتواترت الزلازل إلى شوال، وقيل: إن عدتها كانت ثمانين زلزلة.." (١)

"وكان في سنة اثنتين وثلاثين قد عول أتابك على قبض أملاك الحلبيين التي استحدثوها من أيام رضوان إلى آخر أيام إيلغازي، ثم قرر عليهم عشرة آلاف دينار، فأدوا من ذلك ألف دينار، وجاءت هذه الزلازل، فهرب أتابك من القلعة إلى ميدانها حافياً، وأطلق القطيعة.

وفي هذه السنة، نهض سوار الفرنج فغنم من بلادهم، ولحقوه فاستخلصوا ما غنم، وانهزم المسلمون فغنم الفرنج، وأخذوا منهم ألفاً ومائتي فارس، وأسروا صاحب الكهف ابن عمرون، وكان قد سلمها إلى الباطنية.

وفي شهر رمضان منها، استحكم الفساد بين أتابك وتمرتاش، فنزل أتابك زنكي دارا، وحصرها وافتتحها في شوال، وأخذ رأس عين وجبل جور وذا القرنين. ومات سوتكين الكرجي بحران، فأنفذ أتابك زنكي وأخذها.

زنكي يفتح بعلبك ويحاصر دمشق

وقتل شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك على فراشه، ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شوال من السنة، قتله البغش ويوسف الخادم، وفراش، وكان قد قربهم واصطفاهم.

وسير أنر إلى محمد أخيه صاحب بعلبك، فأجلسه في منصب أخيه وأخرج." (٢)

"حارم إلى الفرنج، وقال: لا تلتقوه فإنه إن هزمكم أخذ حارم وغيرها، ونحن في قوة والرأي مطاولته فأرسلوا إلى نور الدين، وصالحوه على أن يعطوه نصف أعمال حارم، ورجع نور الدين إلى حلب.

الزلازل في بلاد الشام

ووقعت الزلازل في شهر رجب في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، بالشام، فخربت حماة، وشيزر، وكفر طاب، وأفامية، ومعرة النعمان، وحمص، وحصن الشميمس عند سلمية، وغير ذلك من بلاد الفرنج وتهدمت أسوار هذه البلاد فجمع نور الدين العساكر، وخاف على البلاد من الفرنج، وشرع في عمارتها حتى أمن عليها.

وأما شيزر، فانقلبت القلعة على صاحبها وأهله، فهلكوا كلهم، وكان قد ختن ولداً له وعمل وليمة، وأحضر أهله في داره، وكان له فرس يحبه ولا يكاد يفارقه، وإذا كان في مجلس أقيم ذلك الفرس على بابه، فكان ذلك اليوم على الباب، فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فخرج واحد من الباب فرمحه ذلك الفرس فقتله، فامتنع الناس من الخروج، فسقطت الدار عليهم فهلكوا.

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣١٩

(٢) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣٢٠

وبادر نور الدين، ووصل إلى شيزر، وقد هلك تاج الدولة بن متقذ وأولاده، ولم يسلم منهم إلا الخاتون أخت شمس الملوك زوجة تاج الدولة، ونبشت من تحت." (١)

"الردم سالمة، فتسلم القلعة وعمر أسوارها ودورها، وكان نور الدين قد سأل أخت شمس الملوك عن المال وهددها، فذكرت له أن الدار سقطت عليها وعليهم، ونبشت هي دونهم، ولا تعلم بشيء، وإن كان لهم شيء فهو تحت الردم.

وكان شرف الدولة إسماعيل غائباً، فلما حضر وعاين قلعة شيزر، ورأى زوجة أخيه في ذلك الذل بعد العز، عمل قصيدة أولها:

ليس الصباح من المساء بأمثل ... فأقول لليل الطويل ألا انجلى

قال فيها:

يا تاج دولة هاشم بل يا أبا الت ... يجان بل يا قصد كل مؤمل

لو عاينت عيناك قلعة شيزر ... والستر دون نسائها لم يسبل

لرأيت حصناً هائل المرأى غدا ... متهلهلاً مثل النقا المتهيل

لايهتدي فيه السعاة لمساك ... فكأنما تسري بقاع مهول

ذكر فيها زوجة أخيه، فقال:

نزلت على رغم الزمان ولو حوت ... يمناك قائم سيفها لم تنزل

فتبدلت عن كبرها بتواضع ... وتعوضت عن عزها بتذلل

وأقامت الزلازل تتردد في البلاد سبع سنين، وهلك فيها خلق كثير.

وفي هذه السنة أبطل الملك العادل نور الدين، وهو بشيزر، مظالم ومكوساً ببلاده كلها مقدارها مائة وخمسون ألف دينار.

ثم إن نور الدين تلطف الحال مع ضحاك البقاعي، وراسله، وهو ببعلبك، وكان قد عصى فيها بعد فتح دمشق، ولم ير أن يحصره بها لقربه من الفرنج، فسلمها إلى نور الدين في هذه السنة.

وجرت وقعة بين نور الدين وبين الفرنج بين طبرية وبانياس، فكسرهم نور الدين كسرة عظيمة في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.." (٢)

"المصرية يفعلون كذا. وتكتب العلامة على رأس الكتاب، ولا يذكر اسمه. وسير الملك الناصر، وطلب أباه نجم الدين وأهله، فسيرهم نور الدين إليه مع عسكر، واجتمع معهم من التجار خلق عظيم، وذلك في سنة خمس وستين.

وخاف نور الدين عليهم من الفرنج، فسار في عساكره إلى الكرك فحصره ونصب عليه المجانيق، فتجمع الفرنج، وساروا إليه وتقدمهم ابن الهنفري، وابن الدقيق، فرحل نور الدين نحوهما قبل أن تلحقهما بقية عساكر الفرنج فرجعا خوفاً منه واجتمعا ببقية الفرنج.

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣٣٨

(٢) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣٣٩

وسلك نور الدين وسط بلادهم، وأحرق ما في طريقه إلى أن وصل إلى بلاد الاسلام، فنزل على عشترا على عزم الغزاة، فأتاه خبر الزلازل الحادثة بالشام، فإنها خربت حلب خراباً شنيعاً، وخرج أهلها إلى ظاهرها.

من الزلازل إلى وفاة قطب الدين

وتواترت الزلازل بها أياماً متعددة، وكانت في ثاني عشر شوال من السنة يوم الاثنين طلوع الشمس، وهلك من الناس ما يريد على خمسة آلاف نفر ذكر وأنثى، وكان قد احترق جامع حلب وما يجاوره من الأسواق قبل ذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة، فاهتم نور الدين في عمارته وإعادته والأسواق التي تليه إلى ما كانت عليه. وقيل: إن الاسماعيلية أحرقوه.

وبلغه أيضاً وفاة مجد الدين ابن دايته، أخيه من الرضاعة بحلب، في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة، فتوجه نور الدين إلى حلب، فوجد أسوارها وأسواقها قد تهدمت.

ونزل على ظاهر حلب حتى أحكم عمارة جميع أسوارها، وبنى الفصيل الدائر على البلد، وهو سور ثان.

ورمم نوابه ما خرب من الحصون والقلاع مثل بعلبك، وحمص وحماة، وبارين، وغيرها.." (١)

"ةُ إلى سنة خمس وخمسين ومائة وألف فتوجه والده من دمشق إلى اسلامبول وأخذ بلاد غزة اقطاعاً له بطريق المالكانة وأقام ولده المترجم فيها ثم ان والده طلبه الوزير أسعد باشا حاكم دمشق ابن العظم وجعله كتخدا له واستقام بدمشق سنين وتوطن بها وكان ذا عقل وتدبير وله معرفة بالكتابة والقراءة حسن الرأي صادقاً في الخدمة وبقي ولده المترجم في غزة هاشم حاكمها ثم ان الوزير أسعد باشا أقامه منصوباً في بلدة القدس من طرفه حاكماً إلى سنة تسع وستين ومائة وألف فتوجهت عليه ايالة القدس بطوخين فصار أمير الامراء وبقي تسعة أشهر وعزله أسعد باشا وعاد إلى غزة ثم توجهت عليه صيدا وايالتها بالوزارة ثم صار أميراً لحاج ووالي الشام بعد عزل أسعد باشا المذكور وصيرورة الوزير محمد راغب باشا والياً على دمشق ودخلها فاستقبله أعيانها وأكابرها ووصل للجند واليرلية بقدومه كمال الحظ الوفير والانبساط وظهر ابتداء شوكتهم من ذلك العهد وقوى وكان ابتداء ظهورهم ثانياً وتطأولهم وكان الوزير المذكور يوقر العلماء والأشراف ولم يكن شرها على جمع المال ويميل للعدل وحسن الرياسة غير أنه كان بطئ الحركة عن شهامة الوزارة فبسبب ذلك حصل من اليرلية التطأول في زمنه وحصلت الفتن التي لم تعهد من قديم الزمان وظهر الغلا والقحط في دمشق وضاجت الرعايا وحصل الضيق واشتدت الأمور وقامت رعاع الأوجاقات اليرلية والقبي قول وغيرهما كذلك من طوائف الأكراد والعساكر وحصل ما حصل من الفتن والحروب وفي رمضان كذلك صارت المحاربات والقتال وقوي العناد والطغيان وعقب ذلك الطاعون والزلازل والذي صدر في تلك الأوقات من الخطوب والأمور المعضلات والفتن يطول شرحه ويعجز الانسان عن الاتيان بذكره وحصل للأعيان والرؤساء الضيق العظيم وقامت عليم الناس حتى في يوم دخول الوزير المترجم تكلمت بعض الأعوام في حقهم وضجت العالم عند دخوله وكان الفساد مباديه ظاهرة وعلامات الفتن للعيان ثم لما ذهب للحج قدر الله تعالى أن

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣٥٢

عرب بني صخر اجتمعوا هم وعربان البرية ونهوا الجردة وكان أمير الجردة أمير الأمراء موسى باشا المعرأوي لما وصل إلى منزلة القطرانة خرجوا عليه ونهبوه وشلحوه ومن معه في الجردة وأخذوا جميع ما عنده ولم يبقوا شيأ ورجعت الناس الذي للجردة منهم ناس للقدس ومنهم إلى الشام وتفرقوا أيدي سبا وأما الوزير المزبور رجع وأقام في قرية داعل معري ما عنده شيء فلما وصل الخبر للشام أرسلا له تختاً فلما وصلوا إليه وجدوه ميتاً فحملوه وجاؤا به لدمشق ليلاً وفي ثاني يوم دفن في مقبرة سيدي خمار ثم ان العرب ربطوا للحج ومنعوه السبيل من قلعة تبوك ثم انهم هجموا على الحج." (١)

"وقد أفلت أمانيه الموامي ... وحل قوى رواحله السراء

وهل صاد الغزالة لورآها ... قليل الحظ أدركه الوفاء

وأقعده عن الآمال حظ ... وأخلده ومسكنها السماء

فما لم يتخذ سبباً اليها ... ويسري والظلام له رداء

ويرمي البيد والأرجاء تغلي ... مراجلها وللوجنا رغاء

عزيز ليس تثنيه الليالي ... وبحر لا تعكره الدلاء

ولوعاً بالمكارم إذ رآها ... مخلدة له وله البقاء

محط الوافدين وغوث عان ... وفي أعتابه نيط الرجاء

وينشد قول ذي مجد تليد ... يؤوب وفي زلازله الشقاء

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والثناء

خليل لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

فأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

وهل تخفي السماء على بصير ... وهل بالشمس طالعة خفاء

فذاك ولم إذا نحن امترينا ... يكن في الناس يدركك المراء

وقال أيضاً

لا غرو ان آن من نفس تداعيها ... إذا استكانت وداعي الشوق داعيها

بكل حوراء مصقول ترائبها ... قرعاء عزت فلا ترعى مراعيها

تروى ذوائبها أخبار قرطقها ... إلى المخلخل ما تحوي غداليها

لمياء في حريتها للسليم شفا ... براءة من لوجه الله يبريها

ترنو بعيني مهاة بالرمي ذعرت ... فخيلت كل من في الدو يوميها

تخشالمرامي بعينيها وكم فطرت ... موائراً نفذت فيها مراميها

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٦١/٢

قالوا سعت تخلس الألباب قلت لهم ... ذي ربة الخال محمود مساعيها

قالوا دهتك بسهم من لواحظها ... فقلت يا حبذا منها دواهيها

إن الذي زانها بالحسن صورها ... بحيث يحلو لدى الرائي مساويها

وهي التي صورت قلبي لها غرضا ... وابتز نومي من عيني وداعيها

شغفت حقاً بدى تيه ومن سلبت ... منك الرقاد على هون دواعيها

فقلت خلوا سبيلي إنني رجل ... مغري بذات وشاح بل وداعيها

لله ما صنعت فينا لواحظها ... أرقتنا وهي سكرى حبذا فيها." (١)

"وغنيت عن حب الغواني والغنا ... بمحامد الندب الهمام الأوحد

رب الفضائل والفواضل والعلا ... والبأس والحسب الرفيع المحتد

وأخي المعالي وابنها وسدينها ... ومنيعها وابن السرى المفرد

والأروع الحامي الذمار وذي الندى ... ضخم الدسيعة والجبار والسؤدد

وقال من قصيدة

ويك دع نصحي فلي عنك اشتغال ... أيها اللاحي فإن الحال حال

كان لي وجد فلما إن بدت ... مرجفات القلب ذا الزلزال زال

ولكم لي خيل الطيف ومن ... يك ذا شوق لدى الخلخال خال

كم شج قد بات لا يدري الكري ... وعليه وعدها المطال طال

يحتسي ثغر المآقي مترعاً ... يترائى ريقها السلسال سال

لم ينل من بات يهذي بالمها ... غير كد حيث عنه مال مال

رب من لم ينثني عن غيه ... في حماه طائر الآجال جال

طالما نضين عيني في السوي ... راكباً خطباً من الأهوال هال

عاسفاً سبل المهاوي في الهوى ... مرتد ثوباً من السربال بال

زاعماً درك الأماني والمنى ... فإذا الأحلام والآمال مال

من له الأفضال والآل الوفي ... ياشقاً من عنه بالآمال مال

من له الأيدي النوادي والندي ... من إذا قيس على المطوال طال

من نمته دوحة من هاشم ... في رياض المجد بالاقبال قال

وله غير ذلك وبالجملة فقد كان من أفراد عصره وكانت وفاته في عكة في سنة خمس وثمانين ومائة وألف ودفن بها رحمه الله تعالى.

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر   محمد خليل المرادي ٢/٢٥٦

عبد الخالق الزيادي

عبد الخالق بن أحمد بن رمضان المعروف بالزيادي بكسر الزاي المشددة الشافعي الميداني الدمشقي الشيخ العالم الماهر الفاضل المحصل ولد بدمشق تقريباً في سنة تسع وأربعين ومائة وألف بمحلة الميدان وارتحل لمصر في سنة ست وستين ومائة لأجل طلب العلم والاشتغال به فقرأ على جماعة كالشيخ أحد الملوي والشيخ محمد الحفناوي وأخيه الشيخ يوسف والشيخ عبد الله الشيراوي والشيخ عيسى البراوي والشيخ أحمد الجوهري والشيخ علي الصعيدي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ محمد الفارسي والشيخ عطية الأجهوري وجل انتفاعه عليه والشيخ سليمان الزيات والشيخ خليل المالكي والشيخ حسن المدابغي والشيخ." (١)

"بالتأليف للعلامة السيد جعفر البرزنجي وسماه النفح الفرجي في الفتح الجتجي وحصل وهو بدمشق سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ليلة الثلاثاء ثامن ربيع الأول قبيل الفجر زلزلة واتصلت بالقدس وغزة وتلك النواحي وصيدا وصفد وجميع بلاد ساحل الشام وحمص وحماه وشيزر وحصن الأكراد وأنطاكية وحلب واتصلت في كل اسبوع مرتين وثلاثاً إلى ليلة الأثنين سادس ربيع الثاني من السنة المذكورة فزلزلت بعد الفراغ من صلاة العشاء الأخيرة تلك المحال المذكورة بأسرها واستقامت بدمشق ثلاث درج وخرب غالب دمشق وأنطاكيه وصيدا وقلعة البريج وحسية وانهدم الرواق الشمالي من مسجد بني أمية بدمشق وقبته العظمى والمنارة الشرقية وانهدم سوق باب البريد وغالب دور دمشق ومساجدها ولم تزل الزلازل متصلة إلى انتهاء السنة المذكورة وأعقب ذلك بدمشق قبل انتهاء السنة الطاعون الشديد وعم قراها وما والاها وحصل لغالب مساجدها التعمير من وصايا الأموات وعمر جامع دمشق والقلعة والتكية السليمانية بأموال صرفت من كيس الدولة العلية العثمانية.

عبد الله البري

عبد الله بن إبراهيم البري المدني الحنفي الشيخ الفاضل الخطيب المصفع ولد بالمدينة المنورة في سنة ثلاث وثمانين وألف ونشأ بها وأخذ في طلب العلم فقرأ على جملة من الشيوخ منهم والده ويوسف أفندي الشرواني والجمال عبد الله ابن سالم البصري والشيخ محمد أبو الطاهر بن إبراهيم الكوراني والشيخ أبو الطيب السندي ونبل وفضل وكتب كتباً كثيرة بخطه منها حاشية شيخه الشيخ أبي الطيب السندي على الدر المختار وشرح التسهيل لأبن عقيل والفتاوي الغيائية وغيرها وصار أحد الخطباء بالحرم الشريف النبوي فكان لا يطلق الخطيب بوقته إلا عليه وكان شهماً فاضلاً بارعاً متفوقاً ولم يزل على أكمل حاله إلى أن مات وكانت وفاته سنة خمس وسبعين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وأموات المسلمين.

عبد الله الشرابي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر   محمد خليل المرادي ٢/٢٥٨

عبد الله بن أحمد المعروف بالشرابي الشافعي النابلسي الشيخ العالم الفاضل الفقيه المفرد الامام النحرير المحقق الشهير الصافي المشرب الودود الصالح ولد قبل المائة بأعوام وقرأ القرآن وجوده على والده وقرأ على الشيخ عبد الحق ابن أبي بكر الأخرمي ورحل إلى مصر وجاور وجد واجتهد وتضلع من الفقه والتفسير والحديث وعاد وتولى الافتاء والتدريس وتصدر للافادة وانتفع به وعليه كثير من الطلبة." (١)

"عمر اللبقي

عمر بن حسين بن عمر الشهير باللبقي الحنفي الحلبي الفاضل الأديب كان ذكياً له بد ومعرفة بفنون الأدب حسن الأخلاق سهل المعاشرة لطيف الخلال ولد في سنة ست عشرة ومائة وألف وقرأ على عبد الوهاب العداس وعبد السلام الحريري ومحمد بن إبراهيم الطرابلسي نزيل حلب ومفتيها وسافر إلى اسلامبول ثم عاد إلى حلب وتولى نيابة القضا في محاكمها الأربع وارتحل إلى طرابلس الشام والي الموصل مع حاكمها الوزير أحمد ثم قدم حلب ومكث بها ثم ارتحل للقدس ثانياً في زمن قاضيها المولى أحمد بن بن الشيخ طه وأخذ الحديث عن الشيخ محمد التافلاتي وفي مروره مع القاضي المذكور على دمشق نزلا في دارنا واستقاما مدة عندنا وكان بين والدي وبين القاضي المذكور مودة ومحبة وكان والد المترجم من التجار المشاهير بحلب والرؤساء أرباب الشهرة والشأن وولده صاحب الترجمة اشتهر بالأدب والكمالات وكانت تجري بين أدباء عصره ومصره وبينه المحاورات والمطارحات وفي آخر أمره ترك تعاطي أمور الأحكام ولازم ما لا يدمنه وله شعر مقبول رأيت أكثره فمن ذلك قوله لما أصاب حلب من الزلزال ما أصاب

سنا نور سر الذات أشرق في الحشا ... فزال بذاك النور عن طرفي الغشا

وشاهدت إن لا شيء دون وصالها ... وأيقنت فضل الله يؤتيه من يشا

ونزهت طرفي في رياض جمالها ... فعاد برياً نشرها القلب منعشا

فحيا شذاها ميت قلبي وحبها ... تملك أحشائي وفي اللب عرشا

ومذ علمت إني أسير بحبها ... فجادت بما أبغيه منها وما أشا

وبت بنادي القرب أرشف ثغرها ... فأصبحت نشواناً وسري قد فشا

وذاع لدى العشاق أمري وإنني ... خلعت عذاري واسترحت من الوشا

وبادرت نحو ألحان من فرط شوقها ... أنادي أيا خمار كن لي منعشا

فجاء بها عذراء بكراً قديمة ... وقال لي افضض ختمها كيفما تشا

تعاطيتها صرفاً ومزجاً مشاهداً ... بها كشف أسرار لعقلي أدهشا

عرفت فلما أن أفقت سمعت من ... فؤادي مناد عج من داخل الحشا

أيا مفزع الجاني وأكرم شافع ... وأعظم مبعوث وأشرف من مشا

اليك أتينا والتجأنا فنجنا ... من الخطب والأهوال فالرعب قد غشا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر   محمد خليل المرادي ٣/٨٢

فأمن بحق الحق قلبي لأنه ... من الخسف والزلزال قد خاف واختشى

عليه وأسبل ذيل أمنك وأكفه ... بجاهك عند الله في الصبح والعشا." (١)

"فعسى اليوم أن يؤدي لعبد الله ... حق أداؤه مطلوب

صانه الله من وزير به الحق ... إلى الكامل المحق يؤب

وبه الباطل اضمحل كأهلي ... ه فتعسا لهم إذا لم يتوبوا

إن مدحاً لبعض أوصافه الغرّ لأ ... مر يحار فيه اللبيب

أفمثلي بمثل هذي القوافي ... غرض القصد في المديح يصيب

وأنا مثقل بما قرّح القل ... ب من الدهر بل حزين كئيب

وإذا ما عجزت كانت معالي ... ه عليه بالمدح عني تنوب

إنّ من قد أقرّ عين المعالي ... دهره بالثنا عليه الخطيب

دام للمجد غرّة ولوجه ال ... جدّ نوراً سناه ليس يغيب

ما تغنت في الروض ورق وما هب ... نسيم فاهتز غصن رطيب

وله مؤرخاً تعمير جامع دمشق بعد انهدامه بالزلازل ومادحاً لجناب الوالد وكان إذ ذاك مفتي الشام في سنة ألف ومائة وأربع وسبعين

لك لا لغيرك للعلا استعداد ... فلذا برمتها إليك تقاد

وإذا تعرّض من سواك لنيلها ... أضحى وعنها لأطردت يذاد

فأفخر فإنك يا عليّ ورثتها ... من علية حازوا الفخار وسادوا

وبمحتد الشرف الرفيع تبوّؤا ... شأوا لأدناه السها يرتاد

ضموا إليه معارفاً وفضائلاً ... وسموا بذاك فكلهم أمجاد

ظلوا الهداة بفارس وبهديهم ... في الشام ظلت تهتدي العباد

وإليهم في كل خطب فادح ... يلجأ فيصدر بالمنى الورّاد

لو في الثريا العلم كان لناله ... منهم رجال فهمهم وقاد

وحويت كل مزية فيهم ولا ... تنفك من شيم علت تزداد

إن أنفذ العدّ المكارم في امرئ ... فلغير وصفك ينفد التعداد

مهما تقلب فيه من شيم العلا ... فجميعه مستحسن وسداد

وما تحرّره بفهم ثاقب ... أبداً سلمت تسلم النقاد

يا أيها الساري يحثّ ركابه ... طلاع أنجد حثه استرشاد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٧٣/٣

يمم ذراه تجده طود معارف ... ظلت لديه تواضع الأطواد

وافتح به من معضلاتك ما غدا ... مستغلقاً ينحلّ منه صفاد

هذا وضمّ إلى العلوم خلائقاً ... وعن الصبا يروى لها اسناد

إن أخلف المزن البلاد فكفه ... فياضة منها يسحّ عهاد." (١)

"يسمو بهمته الرفيعة إنه ... يقفو به في الذاهبين جواد

ولسعده فيما يروم تفرّد ... فيه يظلّ يساعد الأسعاد

من قبله الأمويّ ولي معشر ... ذهبوا فمنه وهي ودك عماد

لم تسم همة من تقدمه إلى ... ترميم شيء بل أبيد وبادوا

فألمّ فيه وظلّ يصلح بعض ما ... فيه تبدد طارف وتلاد

حتى **وهي الزلزال فانهارت** به ... سقف وأعمدة وطمّ فساد

فنمى الحديث إلى الخليفة من له ... خضع البرية كلهم وانقادوا

ظل الآله بأرضه من أصبحت ... للخوف منه تضاءل الآساد

فاهتمّ في تحرير ما قد جاء في ... فضل الشآم بذاله الاسناد

وأشار في تاريخ تعمير لجا ... معها الرفيع به الثنا يزداد

فأجابه فضلاؤها لمراده ... راجين منه قبوله وأجادوا

وبهم تشبه ذا الضعيف وإن يكن ... عن شأو فضلهم له أبعاد

فأتى ببيت كامل تاريخ ما ... يحلو به للسامع الانشاد

أموي جلق إن هوى بزلازل ... فبمصطفى الملك المجيد يشاد

٥٧ ١٣٣ ٥١ ٢١ ٧٧ ٣١١ ١ - ٢١ ٨٨ ٣١٥ سنة ١١٧٤ وله مادحاً لجناب أسعد أفندي قاضي العساكر الروم إيلية في قسطنطينية

ألا كل ما يختار من مهجتي وقف ... عليه فعما لست أسمعه كفوا

فيا ربما أغرى المتيم لائم ... فأصبح مشغوفاً بما دونه الحتف

بروحي غزالاً صاد قلبي بما غدت ... تمد من الاشراك أهدابه الوطف

غفا عن مراد الصب يلهو بدله ... خلياً وأجفان المتيم لا تغفو

لقد كان لي جسم يقلبه الآسى ... على جمرات بات يضرمها الضعف

وعهدي بأن القلب بين جوانحي ... ومأموله من ذلك الرشا العطف

فلم يبق لي إلا تتابع زفرة ... تلت مثلها أخرى وأعقبها ألف

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر   محمد خليل المرادي ١٤٩/٤

ودمع مشوب بالدما ظل هاملاً ... على صفحات الخد أو مدمع صرف

خليليّ ما بذل المتيم روحه ... عزيزاً وما أحلاه إن رضى الخشف

فقولاً لمن قد أكثر العذل جاهلاً ... بحال الهوى أقصر جفا فمك الحرف

سلوّى محال عنه ما دام ينتمي ... لأخلاق من جلت فضائله اللطف

همام لو أن الدهر جاد بمثله ... لما انحصرت فيه المعارف والعرف." (١)

"يتغادون وَيَقُولُونَ انهض يَا مَوْلَانَا فَلم أَشك أَنِّي دَاخل لأبايع لولد الواثق ثمَّ ينفذ فِي مَا قررا فَلَمَّا دخلت بايعوني فَسَأَلت عَن الْحَال فأعلمت أَن ابْن أبي دؤاد كَانَ سَبَب ذَلِك ثمَّ إِن المتَوَكل قتل إيتاخ بِالْمَاءِ الْبَارِد وَابْن الزيات بالتنور على مَا أَشَارَ إِلَيّ فِي حَقه وَهَذَا من أعجب الِاتِّفَاق فَإِن ابْن الزيات هُوَ الَّذِي صنع التَّنور وَكَانَ يعذب بِهِ النَّاس فَعَذَّبَهُ الله بِهِ جَزَاء وفَاقا وَهُوَ من حَدِيد دَاخله مسامير وَكَانَ يسجر عَلَيْهِ بحطب الزَّيْتُون حَتَّى يصير كالجمر ثمَّ يدْخل فِيهِ الْإِنْسَان نسْأَل الله الْعَافِيَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَكَانَ ابْن الزيات إِذا اسْتَغَاثَ بِهِ أحد من الرّعية فَقَالَ ارْحَمْنِي يَقُول الرَّحْمَة خور فِي الْقلب فَلَمَّا أُلْقى هُوَ فِي التَّنور قَالَ للمتوكل ارْحَمْنِي فَقَالَ لَهُ الرَّحْمَة خور فِي الْقلب أَو فِي الطبيعة وَكَانَ قد حَبسه قبل أَن يدْخلهُ التَّنور أَيَّامًا فَكتب إِلَيْهِ فِي الْحَبْس بقوله من // (الْبَسِيط) //

(هِيَ اللَّيَالِيُ فمِنْ يَوْمٍ إلى يوْمِ ... كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ العَيْن فِي النَّومِ)

(لاَ تَعْجَلَنَّ رُوَيْدًا إِنَّهَا دُوَلٌ ... دُنْيا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قوْمِ)

وَوَقعت فِي أَيَّامه عجائب مِنْهَا أَن النُّجُوم ماجت فِي السَّمَاء وتناثرت كَأَنَّهَا الْجَرَاد فرميت قَرْيَة السويداء بِنَاحِيَة مُضر أَحْجَار من السَّمَاء وُزن حجر مِنْهَا فَكَانَ عشرَة أَرْطَال ومار جبل بِالْيمن عَليّ مزارع ومرن إِلَى جبل آخر بَينهمَا نَحْو أَرْبَعَة أَيَّام وَوَقع طَائِر أَبيض دون الرخمة فصاح يَا معشر النَّاس اتَّقوا الله أَرْبَعِينَ مرّة وَجَاء من الْغَد فَفعل كَذَلِك فَكَتَبُوا خبر ذَلِك على الْبَرِيد إِلَى بَغْدَاد وَكَتَبُوا فِيهِ شَهَادَة خَمْسمِائَة رجل سمعُوا ذَلِك بآذانهم وَكَانَ هَذَا فِي شهر رَمَضَان سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ **وحصلت زلازل وَغَارَتْ** عُيُون مَكَّة فَأرْسل المتَوَكل مائَة ألف دِينَار ذَهَبا لإجراء عين عَرَفَات فصرفت فِيهَا إِلَى أَن جرت كَذَا ذكره السُّيُوطِيّ قَالَ الْعَلامَة النَّجْم عمر بن فَهد فِي تَارِيخه إتحاف الورى بأخبار أم الْقرى فِي حوادث سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ غارت غين مشاش وَهِي عين مَكَّة فَبلغ ثمن الْقرْبَة درهماً فَبعث المتَوَكل مَالا ثَانِيًا فأنفق عَلَيْهَا حَتَّى جرت قَالَ ابْن." (٢)

"بالتصنيف والتأليف وتخلى عَن كل أنيس وأليف حَتَّى بلغت مؤلفاته السِّتين بَين شرح مُفِيد وَمتْن متين مِنْهَا شرح الشذور سَمَّاهُ شِفَاء الصُّدُور وَشرح على الْقطر وَشرح على الشَّمَائِل وحاشية على شرح التَّحْرِير وَشرح على الألفية النحوية لم يتمه وَشرح على الزنجاني وحاشية على شرح لقطر لمصنفه وَشرح على إيساغوجي وَشرح الخزرجية وَشرح على استعارات

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٥٠

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٤٦٥

السَّمرقَنْدِي وَغير ذَلِك من المصنفات الْمَشْهُورَة تبلغ الْعدة الْمَذْكُورَة إِلَى زهد وورع وَصَلَاح أشرق نورها فِي أسرة وَجهه ولاح وبيته وَبَين عُلَمَاء عصره مكاتبات كَثِيرَة وأسئلات سطر عَلَيْهَا أجوباته المنيرة وَكَانَت وَفَاته بِطيبَة وَدفن ببقيع الْغَرْقَد رَحمَه الله وَأَعَاد علينا من بركاته آمين وَفِي سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ فِي صفر مِنْهَا وَقع فِي أَعمال مصوع زَلْزَلَة شَدِيدَة ثمَّ تصاعدت إِلَى بر العبيد وَمَا زَالَت تعْمل إِلَى الأجمدة وفقدت بلد بِمن فِيهَا فَلَا يعلم أخسف بهَا أم رفعت إِلَى السَّمَاء وَلم تزل الزلازل تعْمل فيهم حَتَّى انسد بِالْحِجَارَةِ النَّازِلَة عَنْهَا مَا بَين جبلين ويرون لَهب النَّار وجرى الدَّم على وَجه الأَرْض بعد نبعه مِنْهَا كجري المَاء وَاسْتمرّ بهم هَذَا الْأَمر إِلَى بعد ذِي الْحجَّة ثمَّ ارْتَفَعت عَنْهُم الزلزلة وجرى الدَّم وَذهب أَثَره عَن الأَرْض غير أَنه بَقِي فِيهِ أثر النَّار نَهَارا ولهبها لَيْلًا فسبحان الفعال لما يُرِيد وفيهَا فِي رَمَضَان مِنْهَا كَانَت وَفَاة الشريف مُحسن بن حُسَيْن وَقد ذَكرنَاهَا مَعَ مَا يتبعهَا آنِفا ثمَّ اسْتمرّ الشريف أَحْمد فِي الْوَلَايَة إِلَى أَن حج بِالنَّاسِ حجَّة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَألف فجَاء للحجاج أَمِير مُنْفَرد وَجَاء قانصوه باشا مُتَوَجها لفتح الْيمن صحبته العساكر وعدتها ثَلَاثُونَ ألفا وَضرب وطاقه فِي أَسْفَل مَكَّة وَكَانَت بَين الشريف مَسْعُود ابْن الشريف إِدْرِيس وَبَين الشريف أَحْمد بن عبد الْمطلب ممالأة ومواطأة قبل نُزُوله إِلَى جدة مضمونها إِنِّي لَا أُرِيد الْملك لنَفْسي إِنَّمَا أريده لَك أَو هُوَ بَيْننَا فخذل عني مَا اسْتَطَعْت من آل أبي نمي وثبطهم وَحل عزائمهم ووعده بذلك فَفعل مَا فعل وَحصل بِهِ على الشريف مُحسن مَا حصل وَللَّه الْأَمر." (١)

"عُمَرُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ الزُّهْرِيُّ صَحِيْفَةً، فَقَالَ: ارْوِهَا عَنِّي. وَدَفعَ إِلَى يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيْرٍ صَحِيْفَةً فَقَالَ: ارْوِهَا عَنِّي. فَقَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ:، حَدَّثَنَا الوَلِيْدُ قَالَ: قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: نَعْمَلُ بِهَا، وَلاَ نُحَدِّثُ بِهَا يَعْنِي الصَّحِيْفَةَ. قَالَ الوَلِيْدُ: كَانَ الأَوْزَاعِيُّ يَقُوْلُ: كَانَ هَذَا العِلْمُ كَرِيْماً، يَتَلاَقَاهُ الرِّجَالُ بَيْنَهُم، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الكُتُبِ، دَخَلَ فِيْهِ غَيْرُ أَهْلِهِ. وَرَوَى مِثْلَهَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ.

وَلاَ رَيبَ أَنَّ الأَخْذَ مِنَ الصُّحُفِ، وَبِالإِجَازَةِ يَقَعُ فِيْهِ خَلَلٌ، وَلاَ سِيَّمَا فِي ذَلِكَ العَصْرِ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ نَقْطٌ، وَلاَ شَكْلٌ فَتَتَصَحَّفُ الكَلِمَةُ بِمَا يُحِيْلُ المَعْنَى، وَلاَ يَقَعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَكَذَلِكَ التَّحدِيْثُ مِنَ الحِفْظِ يَقَعُ فِيْهِ الوَهْمُ بِخِلاَفِ الرِّوَايَةِ مِنْ كِتَابٍ مُحَرَّرٍ.

مُحَمَّدُ بنُ عَوْفٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ عمار: سمعت الوليد يقول: احترقت كُتُبُ الأَوْزَاعِيِّ زَمَنَ الرَّجْفَةِ١ ثَلاَثَةَ عَشَرَ قُنْدَاقاً٢ فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِنُسَخِهَا فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو هَذِهِ نُسْخَةُ كِتَابِكَ، وَإِصلاَحُكَ بِيَدِكَ فَمَا عَرَضَ لِشَيْءٍ مِنْهَا حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

وَقَالَ بِشْرُ بن بكر التنيسي: قيل للأوزعي: يَا أَبَا عَمْرٍو الرَّجُلُ يَسْمَعُ الحَدِيْثَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ- فِيْهِ لَحْنٌ أَيُقِيْمُهُ عَلَى عَرَبِيَّتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ- لا يتكلمإِلَّا بِعَرَبِيٍّ. قَالَ الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُوْلُ: لاَ بَأْسَ بِإِصلاَحِ اللَّحْنِ، وَالخَطَأِ فِي الحَدِيْثِ.

مَنْصُوْرُ بنُ أَبِي مُزَاحِمٍ: عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللهِ كَاتِبِ المَنْصُوْرِ، قَالَ: كَانَتْ تَرِدُ عَلَى المَنْصُوْرِ كُتُبٌ مِنَ الأَوْزَاعِيِّ نَتَعَجَّبُ مِنْهَا، وَيَعْجَزُ كُتَّابُهُ عَنْهَا فَكَانَتْ تُنسَخُ فِي دَفَاتِرَ، وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَي المَنْصُوْرِ فَيُكْثِرُ النَّظَرَ فِيْهَا اسْتِحْسَاناً لأَلفَاظِهَا فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ بنِ مُجَالِدٍ -وَكَانَ مِنْ أَحظَى كُتَّابِهِ عِنْدَهُ: يَنْبَغِي أَنْ تُجِيْبَ الأَوْزَاعِيَّ عَنْ كُتُبِهِ جَوَاباً تَامّاً. قَالَ: وَاللهِ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! مَا

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٤٢٩

أُحْسِنُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرُدُّ عَلَيْهِ مَا أُحسِنُ، وَإِنَّ لَهُ نَظماً فِي الكُتُبِ لاَ أَظُنُّ أَحَداً مِنْ جَمِيْعِ النَّاسِ يَقدِرُ عَلَى إِجَابَتِهِ عَنْهُ، وَأَنَا أَسْتَعِيْنُ بِأَلْفَاظِهِ عَلَى مَنْ لاَ يَعرِفُهَا مِمَّنْ نُكَاتِبُهُ فِي الآفاقِ.

قُلْتُ: كَانَ الأَوْزَاعِيُّ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي العِلْمِ، وَتَقَدُّمِهِ فِي العَمَلِ كَمَا تَرَى رَأْساً فِي الترسل رحمه الله.

---

١ **الرجفة: زلزال عظيم** أصاب الشام سنة "١٣٠هـ"، وأصاب معظم بيت المقدس.

٢ القنداق" صحيفة الحساب.." (١)

"أَرَادَ عُلُوَّ الإِسْنَاد، أَوْ نظَافَةَ الإِسْنَاد وَتَرْكَهُ رِوَايَةَ الشَّاذِّ وَالْمُنْكَرِ، وَالْمَنْسُوْخِ وَنَحْو ذَلِكَ فَهَذِهِ أُمُورٌ تَقْضِي لِلْمُحَدِّث إِذَا لاَزمهَا أَنْ يُقَالَ: مَا أَحسنَ حَدِيْثه!

قَالَ إِسْمَاعِيْلُ الصَّفَّارُ: سَمِعْتُ عَبَّاساً الدُّوْرِيَّ يَقُوْلُ: كَتَبَ لِي يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ إِلَى أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ كِتَاباً فَقَالاَ فِيْهِ: إِنَّ هَذَا فَتَىً يَطْلُبُ الحَدِيْثَ وَمَا قَالاَ: مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ.

قُلْتُ: كَانَ مُبْتَدِئاً لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ صَاحِبَ حَدِيْثٍ، ثُمَّ صَارَ مِنْ حُفَّاظِ وَقْتِه.

وَقَدْ عَاشَ الدُّوْرِيُّ بَعْد رَفِيقه وَنَظِيْرِه أَبِي بَكْرٍ الصَّاغَانِي سَنَةً، وَاحِدَة.

توفي في صفر، سنة إحدى وسبعين ومائتين.

وَفِيْهَا مَاتَ مُحَمَّدُ بنُ سِنَانٍ القَزَّازُ، وَمُحَمَّدُ بنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ وَكُرْبَزَانُ الحَارِثِيُّ، وَيُوْسُفُ بنُ سَعِيْدِ بنِ مُسْلِمٍ.

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بنُ عَبْدِ المُنْعِمِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ مُحَمَّدٍ حُضُوْراً، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ المُسَلَّمِ، أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ بنُ طَلاَّبٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الغَسَّانِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدٍ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا" قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا قَالَ: "هُنَاكَ **الزَّلاَزِلُ** والفِتَنُ وَبِهَا -أَوْ قَالَ: منها- يطلع قرن الشيطان" ١.

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "١٠٣٧".." (٢)

"ابن عبيد والحامض:

٢٩٧٥- ابن عبيد ١:

الحَافِظُ الإِمَامُ الثِّقَة أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حساب البغدادي، البزاز. سمع من: عباس الدُّوْرِيّ، وَمُحَمَّد بن الحُسَيْنِ الحُنَيْنِيّ، وَيَحْيَى بن أَبِي طَالِبٍ، وَأَحْمَد بن أَبِي عَرْزَة، وَعِدَّة.

وَعَنْهُ: الدَّارَقُطْنِيّ، وَابْنُ جُمَيْع، وَأَبُو الحُسَيْنِ بنُ المُتَيَّم وَجَمَاعَةٌ.

قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ ثِقَةً حَافِظاً عَارِفاً.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٥٤٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠/١٥٣

مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَلَهُ ثَمَان وَسَبْعُوْنَ سَنَةً.

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بنُ القَوَّاس، أَخْبَرَنَا ابْنُ الحَرَسْتَانِيُّ، أَخْبَرَنَا جَمَالُ الإِسْلاَم، أَخْبَرْنَا ابْنُ طَلاَّبٍ، أَخْبَرْنَا ابْنُ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ بِبَغْدَادَ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا". قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: "هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا -أَوْ قَالَ مِنْهَا- يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ" ٢.

٢٩٧٦- الحامض ٣:

الشَّيْخُ الجَلِيْل الثِّقَة، أَبُو القَاسِمِ، عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ بن يَزِيْدَ، المَرْوَزِيُّ الأصل، البغدادي، ويعرف بحامض رأسه.

سَمِعَ: سَعْدَان بنَ نَصْرٍ، وَالحَسَنَ بنَ أَبِي الرَّبِيْع، وَأَبَا يَحْيَى مُحَمَّدَ بنَ سَعِيْدٍ العَطَّار، وَأَبَا أُمَيَّة الطَّرَسُوْسِيَّ وَجَمَاعَةً.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو عمر بن حيويه، والقاضي أبو بكر الأبهري، وَأَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيّ، وَعُمَر بنُ شَاهِيْنٍ، وَالمُعَافَى الجُرَيْرِيّ، وَأَبُو الحُسَيْنِ بنُ جُمَيْع.

وَنقل الخَطِيْبُ أنه ثقة.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "١٢/ ٧٣"، وتذكرة الحفاظ "٣/ ترجمة ٨١٦"، والعبر "٢/ ٢٢٣"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٢/ ٣٢٧".

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٧٠٩٤"، ومسلم "٢٩٠٥"، والترمذي "٣٩٥٣".

٣ ترجمته في تاريخ بغداد "١٠/ ١٢٤"، والأنساب للسمعاني "٤/ ٣٠"، والمنتظم لابن الجوزي "٦/ ٣٢٤"، والعبر "٢/ ٢١٧"، وشذرات الذهب لابن العماد "٢/ ٣٢٣".." (١)

"فَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنِّي الخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ ... صَبُوْراً عَلَى أَحْوَال تِلْكَ الزَّلاَزِلِ

إِذَا سُرَّ لَمْ يَبْطَرْ وَلَيْس لِنَكْبَةٍ ... إِذَا نَزَلَتْ بِالخَاشِعِ المُتَضَائِلِ

وَقَدْ أَشَارَ عَلَى المقتدِر، فَأَفلَحَ، فَوَقَفَ مَا مغَلُّه فِي العَام تِسْعُوْنَ أَلف دِيْنَار عَلَى الحَرَمَيْنِ وَالثُّغُوْرِ، وَأَفْرَدَ لهَذِهِ الوُقُوْفِ دِيْوَاناً سَمَّاهُ دِيْوَانَ البِرّ.

قَالَ المُحَدِّثُ أَبُو سَهْلٍ القَطَّان: كُنْتُ مَعَهُ لَمَّا نُفِيَ بِمَكَّةَ فَدَخَلْنَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَقَدْ كِدْنَا نتلف، فطَافَ يَوْماً، وَجَاءَ فرمَى بنَفْسِهِ، وَقَالَ: أَشتهِي عَلَى اللهِ شربَةَ مَاءٍ مثلوجٍ. قَالَ: فَنَشَأَتْ بَعْد سَاعَةٍ سحَابَةٌ وَرَعَدَتْ، وَجَاءَ بَرَد كَثِيْرٌ جمع مِنْهُ الغِلْمَانُ جِرَاراً. وَكَانَ الوَزِيْرُ صَائِماً، فَلَمَّا كَانَ الإِفْطَارُ جِئْتُه بِأَقدَاحٍ مِنْ أَصنَافِ الأَسْوِقَة فَأَقبل يسقِي المجَاورِينَ، ثُمَّ شَرِبَ وَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ: ليتنِي تمنَّيْتُ المَغْفِرَة.

وَكَانَ الوَزِيْر متوَاضعاً، قَالَ: مَا لَبِسْتُ ثوباً بِأَزيد مِنْ سَبْعَةِ دَنَانِيْر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث   الذهبي، شمس الدين ٤٩٦/١١

قَالَ أَحْمَدُ بنُ كَامِلٍ القَاضِي: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ عِيْسَى الوَزِيْر، يَقُوْلُ: كَسَبْتُ سَبْع مائَة أَلْف دِيْنَار، أَخرجت مِنْهَا فِي وُجُوه البِرِّ سِتّ مائَة أَلْف وَثَمَانِيْنَ أَلْفاً.

قُلْتُ: وَقَعَ لِي من عواليه فِي أمالي ولده.

تُوُفِّيَ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائة. وله تسعون سنة.." (١)

"٣٠٢٥- ابن عبيد ١:

الإِمَامُ الحَافِظُ البَارِعُ، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حِسَابٍ البَغْدَادِيُّ، البَزَّازُ.

رَوَى عَنْ: عَبَّاس الدُّوْرِيّ، وَمُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ الحُنَيْنِيِّ، وَأَبِي حَازِمٍ بن أَبِي غَرَزَة، وَيَحْيَى بن أَبِي طَالِبٍ، وَطَبَقَتِهِم.

حَدَّثَ عَنْهُ: الدَّارَقُطْنِيّ، وَابْنُ جُمَيْعٍ الصَّيدَاوِي، وَأَبُو الحُسَيْنِ بنُ المُتَيَّم، وَآخَرُوْنَ.

قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ ثِقَةً حَافِظاً عَارِفاً، عَاشَ ثَمَانِياً وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

مَاتَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ، وَثَلاَثِ مائَةٍ.

قرأْنَا عَلَى عُمَرَ بنِ عَبْدِ المُنْعِمِ الطَّائِيّ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ بنُ الحَرَسْتَانِيُّ فِي سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّ مائَةٍ، وَأَنَا حَاضِرٌ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ المُسْلِّم الفَقِيْهُ، أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَطِيب، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الغَسَّانِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ بِبَغْدَادَ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَيْله وَسَلَّمَ، قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهم بارك لنا فِي يَمَنِنَا". وَقَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: "هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ وَبِهَا -أو قال- منها يطلع قرن الشَّيْطَان" ٢.

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الإِسْنَادِ غَرِيْبٌ.

---

١ تقدمت ترجمته فِي هذا الجزء بتعليقنا رقم "٥٢٤"، وبترجمة عامة رقم "٢٩٧٥".

٢ صحيح: تقدم تخريجنا له برقم "٥٢٥"، وهو عند البخاري "٧٠٩٤"، ومسلم "٢٩٠٥".." (٢)

"ذو القرنين، الإدريسي:

٣٩٦٨- ذو القرنين ١ م:

الأَمِيْرُ الكَبِيْرُ، الشَّاعِرُ المُجِيْدُ، وَجِيه الدَّوْلَة، أَبُو المطاع، ذو القَرنين بنُ حَمْدَان ابنِ صَاحِب المَوْصِل نَاصِرِ الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان التَّغْلِبِيُّ.

فَمِنْ نَظْمِهِ:

إِنِّيْ لأَحسد "لاَ" فِي أَسْطُرِ الصُّحُفِ ... إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ اللاَّمَ للأَلِفِ

وما أظنّها طَال اعتِنَاقُهُمَا ... إِلاَّ لِمَا لَقِيَا مِنْ شِدَّةِ الشَّغَفِ

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١/٥٠٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١/٥٣٧

وَكَانَ قَدْ سَارَ إِلَى مِصْرَ، وَوَلِي الإِسْكَنْدَرِيَّة فِي دَوْلَة الظَّاهِرِ بنِ الحَاكِمِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى دِمَشْق.
تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ.
٣٩٦٩- الإِدْرِيْسِيُّ ٢:
القَاسِمُ بنُ حَمُّوْدِ بنِ ميمون بنُ أَحْمَدَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ إدريس ابن إِدْرِيْسَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنٍ، العَلَوِيُّ الحَسَنِيُّ، الإِدْرِيْسِيُّ.
وَلِي قُرْطُبَة سَنَة ثَمَانٍ وَأَرْبَع مائَة عِنْد قتل أَخِيْهِ عَلِيّ بن حَمُّوْد.
وَكَانَ سَاكناً وَادعاً، أَمِنَ النَّاسُ بِهِ، وَفيه تَشَيُّعٌ قَلِيْلٌ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيْهِ يَحْيَى بنُ عَلِيٍّ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، فَفَرَّ مِنْهُ القَاسِمُ إِلَى إِشْبِيْلِيَة، ثُمَّ حَشَدَ، وَأَقبل إِلَى قُرْطُبَة، فَهَرَبَ مِنْهُ يَحْيَى أَيْضاً، ثُمَّ بَعْد أَشهر اضْطربَ أَمر القَاسِم، وَانهزم عَنْهُ البَرْبَرُ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَتغلَّبتْ كُلُّ فرقَةٍ عَلَى بَلَد، وَجرت خُطُوبٌ وَزلاَزل، ثُمَّ لحق القَاسِمُ بشَرِيش، فَقصدهُ يَحْيَى بنُ عَلِيٍّ، وَحَاصرَه، وَظَفِرَ بِهِ، وَأَسَرَهُ، فَبَقِيَ فِي اعتقَاله دَهْراً، وَفِي اعتقَالَ ابْنِه إِدْرِيْسَ بنِ يَحْيَى، فَلَمَّا مَاتَ إِدْرِيْسُ، خنقُوا القَاسِمَ هَذَا وَلَهُ ثَمَانُوْنَ سَنَةً، سَنَة إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، ثُمَّ حُمِلَ تَابوتُهُ إِلَى الجَزِيْرَةِ الخَضْرَاء، فَدُفِنَ بهَا، وبهَا يومئذ ولده محمد.

١م، مكرر: ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٢/ ٢٧٩"، والعبر "٣/ ١٦٥"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ٢٣٨"، وستأتي ترجمته برقم عام "٣٩٨٧".

٢ تقدمت ترجمته في المجلد الثاني عشر برقم ترجمة عام "٣٧٠٦"، وبتعليقنا رقم "٧٣٦".." (١)

"وَعلاَمَة العَاضد بِخَطِّهِ: هَذَا عهد لَمْ يُعهد مِثْلُه لوزِيْر، فتقلَّدْ أَمَانَةً رَآك أَمِيْر المُؤْمِنِيْنَ لَهَا أَهْلاً، وَالحُجَّةُ عَلَيْك عِنْد الله بِمَا أَوضحه لَكَ مِنْ مرَاشِد سُبُله، فَخذ كِتَاب أَمِيْر المُؤْمِنِيْنَ بِقُوَّة، وَاسحب ذَيل الفخَار بِأَنِ اعتزَّتْ بِك بُنُوَّةُ النُّبُوَّة، وَاتَّخِذْ لِلْفوزِ سَبِيلاً: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١] .
وَقَام شَاور لضيَافَة الجَيْش، فَطَلَبُوا مِنْهُ النفقَة، فَمَاطل، ثُمَّ شدَّ عَلَيْهِ أُمَرَاء، فَقبضُوا عَلَيْهِ، وَذُبحَ، وَحُمِلَ رَأْسه إِلَى العَاضد، وَمَاتَ شِيْرْكُوه بَعْد الوِلاَيَة بِشَهْرَيْن.
قَالَ العمَاد: أَحرق شَاور مِصْر، وَخَافَ عَلَيْهَا مِنَ الفِرَنْج، وَدَامت النَّار تَعْمَل فِيْهَا أَرْبَعَة وخمسين يومًا.
وقلد العاضد منصب شيركوه لابن أَخِيْهِ صلاَح الدِّيْنِ، فَغَضِبَ عَرَبُ مِصْر وَسودَانُهَا، وَتَأَلبُوا، وَأَقْبَلُوا فِي خَمْسِيْنَ أَلْفاً، فَكَانَ المَصَافّ بَيْنَ القَصْرَيْنِ يَوْمَيْن، وَرَاح كَثِيْر مِنْهُم تَحْتَ السَّيْف، وَكَانَتِ الزَّلْزَلَة العُظْمَى بصِقِلِّيَّةَ أَهْلكت أُمَماً.
وَفِي سَنَة خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ **جَاءت زلاَزل عِظَام** بِالشَّامِ، وَدكت الْقِلاَع، وَأَفنت خلقاً، وَحَاصرت الفِرَنْج دِمْيَاط خَمْسِيْنَ يَوْماً، فَعَجَزُوا، وَرحلُوا، وَأَخَذَ نُوْر الدِّيْنِ سِنْجَار، وَتوجّه إِلَى المَوْصِل، وَرَتَّبَ أُمُوْرهَا، وَبَنَى بِهَا الجَامِع الأَكْبَر، وَسَارَ فَحَاصَر الْكَرْك، وَنصبَ عَلَيْهَا مِنجنِيقَين، وَجدَّ فِي حصَارهَا، فَأَقْبَلت نَجدَة الفِرَنْج، فَقصدهُم نُوْر الدِّيْنِ، وَحصدهُم، وَتَمَكَّنَ بِمِصْرَ صلاَح الدِّيْنِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُوْهُ، فَكَانَ يَوْماً مَشْهُوْداً، رَكب العَاضد بِنَفْسِهِ لِتلقيه. قَالَ صلاَح الدِّيْنِ: مَا رَأَيْتُ أَكرم مِنَ العَاضد،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٩١/١٣

بعث إِلَيَّ مُدَّة مُقَام الفِرَنْج عَلَى حِصَار دِمْيَاط أَلَفَ أَلْفِ دِيْنَار مِصرِيَة سِوَى الثِّيَاب وَغَيْرِهَا.

وَقِيْلَ: إِنَّ المُسْتَنْجِد كَانَ فِيْهِ عدل وَرفق، بطَّل مُكُوْساً كَثِيْرَة.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ مَوْصُوفاً بِالفَهْم الثَّاقب، وَالرَّأْي الصَّائِب، وَالذَّكَاء الغَالِب، وَالفَضْل البَاهر، لَهُ نَظْمٌ وَنثر، وَمَعْرِفَة بِالأَسْطُرْلاَب، تُوُفِّيَ فِي ثَامنِ رَبِيْع الآخر سَنَة سِتٍّ وَسِتِّيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنه المُسْتضيء.

قُلْتُ: الإِمَام إِذَا كَانَ لَهُ عقل جَيِّد وَدين مَتِين، صلح بِهِ أَمر المَمَالِك فَإِنْ ضعف عَقْله، وَحسنت دِيَانَتُه، حَمله الدِّيْنُ عَلَى مشَاورَة أَهْل الْحزم، فَتسددت أُمُوْرُه، وَمشت الأَحْوَال، وَإِنْ قلَّ دِيْنُه، وَنَبُلَ رَأْيه، تعبت بِهِ البِلاَد وَالعبَاد، وَقَدْ يَحمله نبل رَأْيه عَلَى إِصْلاَح ملكه وَرعيته لِلدُّنْيَا لاَ لِلتَّقْوَى، فَإِنْ نقص رأيه، وقد دينه وَعَقْله، كثر الفسَاد، وَضَاعت الرَّعِيَّة، وَتعبُوا بِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ فِيْهِ شجَاعَة وَلَهُ سطوَة وَهَيْبَة فِي النُّفُوْس، فَيْنجبر الحَال، فَإِنْ كَانَ جَبَاناً، قَلِيْلَ الدِّيْنِ، عَدِيْمَ الرَّأْي، كَثِيْر الْعَسْف، فَقَدْ تَعرَّض لبلاَء عَاجِل، وَرُبَّمَا عُزل وَسُجن إِنْ لَمْ يُقتل، وَذَهَبت عَنْهُ الدُّنْيَا، وَأَحَاطت بِهِ خطَايَاهُ، وَنَدِمَ -وَاللهِ- حَيْثُ لاَ يُغنِي النّدم، وَنَحْنُ آيسُوْنَ اليَوْمَ مِنْ وُجُوْد إِمَام رَاشِد مِنْ سَائِر الوُجُوه، فَإِنْ يَسَّر الله للأمة بإمام فيه كثرة محاسن وفيه مساوىء قليلة، فمن لنابه، اللَّهُمَّ فَأَصلح الرَّاعِي وَالرَّعِيَّة، وَارحمْ عبَادَك، وَوَفِّقْهُم، وأيد سلطانهم، وأعنه بتوفيقك.." (١)

""أَحَادِيْثُ رَأْسِ مَالِ شُعْبَةَ"، "أَخْبَارُ سَعِيْدِ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ"، "مُسلسل العِيْدِ"، "الأُبْنَةُ"، "فَضَائِلُ العَشْرَةِ" جُزآنِ، "مَنْ نَزَلَ المِزَّةَ"، "فِي الرَّبوَةِ وَالنَّيربِ"، "فِي كفر سوسية"، "رواية أَهْلِ صَنْعَاءَ"، "أَهْل الحِمريين"، "فَذَايَا"، "بَيْت قُوفَا"، "البَلاَط"، "قَبْر سَعْد"، "جِسْرِيْن"، "كفر بَطنَا"، "حرستَا"، "دُومَا مَعَ مِسْرَابَا"، "بَيْت سَوَا"، "جَرْكَانَ"، "جَدَيَا وَطَرْمِيس"، "زَمْلَكَا"، "جَوْبَر"، "بَيْت لِهْيَا"، "برزَة"، "مَنِيْنَ"، "يعقُوبَا"، "أَحَادِيْثُ بَعْلَبَكَّ"، "فَضل عَسْقَلاَن"، "القُدْس"، "المَدِيْنَة"، "مَكَّة"، كِتَاب "الجِهَاد"، "مُسْنَدُ أَبِي حَنِيْفَةَ وَمَكْحُوْلٍ"، "العَزلُ" وَغَيْر ذَلِكَ، وَ"الأَرْبَعُوْنَ الطِّوَال" مُجيليد، وَ"الأَرْبَعُوْنَ البَلَدِيَة" جُزْء، وَ"الأَرْبَعُوْنَ فِي الجِهَادِ"، وَ"الأَرْبَعُوْنَ الأَبْدَال"، وَ"فضل عَاشُورَاء" ثَلاَثَة أَجزَاء، وَ"طرق قبض العِلْم" جُزْء، كِتَاب "الزلاَزل" مجيليد، "المصَاب بِالوَلَد" جُزْآنِ، "شُيُوْخ النَّبَل" مُجيليد، "عَوَالِي شُعْبَةَ" اثْنَا عَشرَ جُزْءاً، "عَوَالِي سُفْيَانَ" أَرْبَعَةُ أَجزَاءٍ، "مُعْجَم القُرَى وَالأَمصَار" جُزء، وَسَرَدَ لَهُ عِدَّةَ تَوَالِيفَ.

قَالَ: وَأَملَى أربعة مائَة مَجْلِس وَثَمَانِيَة.

قَالَ: وَكَانَ موَاظباً عَلَى صَلاَة الجَمَاعَة وَتِلاَوَة القُرْآن، يَخْتِم كُلّ جُمُعَة، وَيَخْتِم فِي رَمَضَانَ كُلّ يَوْم، وَيَعتكفُ فِي المَنَارَة الشَّرْقِيَّة، وَكَانَ كَثِيْرَ النَّوَافل وَالأَذكَار، يُحيِي لَيْلَة النِّصْف وَالعيدين بِالصَّلاَة وَالتسبيح، وَيُحَاسِب نَفْسه عَلَى لحظَة تَذْهَب فِي غَيْر طَاعَة، قَالَ لِي: لَمَّا حَمَلَت بِي أُمِّي، رَأَتْ فِي مَنَامهَا قَائِلاً يَقُوْلُ: تَلِدِينَ غُلاَماً يَكُوْن لَهُ شأن. حدثني أَنَّ أَبَاهُ رَأَى رُؤْيَا مَعْنَاهُ يُولد لَكَ وَلَدٌ يُحْيِي الله بِهِ السّنَة، وَلَمَّا عزم على الرحلة، قَالَ لَهُ أَبُو الحَسَنِ بنُ قُبَيْس: أَرْجُو أَنْ يُحيِي الله بِك هَذَا الشَّأْن.

وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنْتُ يَوْماً أَقرَأُ عَلَى أَبِي الفَتْحِ المُخْتَار بن عَبْدِ الحَمِيْدِ وَهُوَ يَتحدّث مَعَ الجَمَاعَة، فَقَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ بنُ الوَزِيْر، فَقُلْنَا: مَا رَأَينَا مِثْله، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ، فَقُلْنَا: مَا رَأَينَا مِثْله، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا، فَلَمْ نَر مِثْله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/١٦٧

قَالَ القَاسِم: وَحَكَى لِي أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الأَنْصَارِيّ الحَنْبَلِيّ، عَنْ أَبِي الحَسَنِ سَعْد الخَيْر قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي سنِّ أَبِي القَاسِمِ الحَافِظ مِثْله.

وَحَدَّثَنَا التَّاج مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَسْعُوْدِيّ، سَمِعْتُ الحَافِظَ أَبَا العَلاَءِ الهَمَذَانِيّ يَقُوْلُ لبَعْض تَلاَمِذته -وَقَدِ اسْتَأَذنه أَنْ يَرحل- فَقَالَ: إِنْ عَرَفْت أُسْتَاذاً أَعْلَم مِنِّي أَوْ فِي الفَضْلِ مِثْلِي، فَحِيْنَئِذٍ آذنُ إِلَيْك أَنْ تُسَافر إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أن تسافر إلى الحافظ ابن عَسَاكِرَ، فَإِنَّهُ حَافِظ كَمَا يَجِبُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الحَافِظُ؟ فَقَالَ: حَافِظ الشَّامِ أَبُو القَاسِمِ، يَسكنُ دِمَشْق.. وَأَثْنَى عَلَيْهِ. وَكَانَ يَجرِي ذِكْرُهُ عند ابن شيخه وهو الخطيب أبو الفَضْل بن أَبِي نَصْرٍ الطُّوْسِيّ." (١)

"تُوُفِّيَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

وَفِيْهَا مَاتَ: مُحَمَّدُ بنُ سِنَانٍ القَزَّازُ، وَمُحَمَّدُ بنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ، وَكُرْبَزَانُ الحَارِثِيُّ (١) ، وَيُوْسُفُ بنُ سَعِيْدِ بنِ مُسْلِمٍ.

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بنُ عَبْدِ المُنْعِمِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ مُحَمَّدٍ حُضُوْراً، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ المُسَلَّمِ، أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ بنُ طَلاَّبٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الغَسَّانِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدٍ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا) .

قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟

قَالَ: (هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا -أَوْ قَالَ: مِنْهَا- يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) (٢) .

٢٠٠ - كَيْلَجَةُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ البَغْدَادِيُّ *

الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ البَغْدَادِيُّ، الأَنْمَاطِيُّ، كَيْلَجَةُ، مُحَدِّثٌ، جَوَّالٌ.

سَمِعَ: عَفَّانَ بنَ مُسْلِمٍ، وَسَعِيْدَ بنَ أَبِي مَرْيَمَ، وَمُسْلِمَ بنَ إِبْرَاهِيْمَ، وَأَبَا الوَلِيْدِ، وَطَبَقَتَهُم.

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي الكربزاني.

" التبصير " ٣ / ١٢١٥.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري ٢ / ٤٣٢ في الاستسقاء: باب ما قيل في الزلازل والآيات، من طريق محمد بن المثنى، عن حسين بن الحسن، و١٣ / ٣٩ في الفتن: باب الفتنة من قبل المشرق من طريق علي بن عبد الله، عن أزهر بن سعد السمان، كلاهما عن ابن عون بهذا الإسناد.

(*) تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٣، ٢٠٤، تهذيب الكمال: ١٢١٠، تذهيب التهذيب ٣ / ٢١٣ / ٢، تذكرة الحفاظ ٢ /

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٢٥٠

٦٠٧، ٦٠٨، العقد الثمين ٢ / ٢٧، ٢٨، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٢٦، ٢٢٧، طبقات الحفاظ: ٢٦٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٤١، شذرات الذهب ٢ / ١٦١.." (١)

"نَافِع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَن النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (اللَّهُمَّ باركْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ باركْ لَنَا فِي يَمَنِنَا) .

قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟

قَالَ: (هُنَاكَ الزَّلاَزِل وَالفِتَن، وَبِهَا - أَوْ قَالَ مِنْهَا - يطلعُ قَرن الشَّيْطَان) (١) .

١٣٠ - الحَامِضُ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ * (٢)

الشَّيْخُ، الجَلِيْل، الثِّقَة، أَبُو القَاسِمِ (٣) ، عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ يَزِيْدَ، المَرْوَزِيُّ الأَصل، البَغْدَادِيُّ، وَيُعْرَفُ بحَامض رَأْسه.

---

(١) صحيح، وأخرجه البخاري (٧٠٩٤) في الفتن: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: الفتنة من قبل المشرق من طريق علي بن عبد الله، عن أزهر بن سعد السمان بهذا الإسناد، وأخرجه أيضا (١٠٣٧) في الاستسقاء: باب ما قيل في الزلزال والآيات من طريق محمد بن المثنى، حدثنا الحسين بن الحسن، عن ابن عون به، وأخرجه الترمذي (٣٩٥٣) من طريق بشر بن آدم ابن بنت أزهر السمان، حدثني جدي أزهر السمان.

وقوله: " في نجدنا " قال الخطابي: نجد: من جهة المشرق ومن كان بالمدينة، كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد: ما ارتفع من الأرض، خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة.

وأخرج أبو نعيم في " الحلية " ٦ / ١٣٣ بإسناد صحيح من حديث ابن عمر مرفوعا " اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مكتنا، وبارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، وبارك لنا في صاعنا ومدنا " فقال رجل: يا رسول الله وفي عراقنا، فأعرض عنه: فقال: فيه الزلزال والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان " أخرج مسلم في " صحيحه " (٢٩٠٥) (٥٠) في الفتن من طرق عن ابن

فضيل، عن أبيه، قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة، سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الفتنة تجئ من ها هنا وأومأ بيده نحو الشرق - من حيث يطلع قرنا الشيطان ".

وأخرج أحمد ٢ / ١٤٣ من طريق ابن نمير، حدثنا حنظلة عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده يؤم العراق: " ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا " ثلاث مرات " من حيث يطلع

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٢٤/١٢

قرن الشيطان ".

(*) أخبار الراضي والمتقي: ٢١٣، تاريخ بغداد: ١٠ / ١٢٤، الأنساب: ٤ / ٣٠ - ٣١، المنتظم: ٦ / ٣٢٤، العبر: ٢ / ٢١٧، شذرات الذهب: ٢ / ٣٢٣.

(٢) في " الأنساب ": ٤ / ٣٠ " الجامعي ".

(٣) في " الأنساب ": أبو الهيثم.." [1]

"وَمَنْ يَكُ عَنِّي سَائِلاً لِشَمَاتَةٍ ... لِمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتاً غَيْرَ سَائِلِ

فَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنِّي الخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ ... صَبُوْراً عَلَى أَحْوَال (١) تِلْكَ الزَّلاَزِلِ

إِذَا سُرَّ لَمْ يَبْطَرْ وَلَيْس لِنَكْبَةٍ ... إِذَا نَزَلَتْ بِالخَاشِعِ المُتَضَائِلِ (٢)

وَقَدْ أَشَارَ عَلَى المقتدِر، فَأَفلَحَ، فَوَقَفَ مَا مغَلُّه فِي العَام تِسْعُوْنَ أَلف دِيْنَار عَلَى الحَرَمَيْنِ وَالثُّغُوْرِ، وَأَفْرَدَ لِهَذِهِ الوُقُوْفِ دِيْوَاناً سَمَّاهُ دِيْوَانَ البِرِّ (٣) .

قَالَ المُحَدِّثُ أَبُو سَهْلٍ القَطَّان (٤) :كُنْتُ مَعَهُ لَمَّا نُفِيَ بِمَكَّةَ فَدَخَلْنَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَقَدْ كِدْنَا نتلف، فطَافَ يَوْماً، وَجَاءَ فرمَى بنَفْسِهِ، وَقَالَ: أَشتهِي عَلَى اللهِ شربَةَ مَاءٍ مثلوجٍ.

قَالَ: فَنَشَأَتْ بَعْد سَاعَةٍ سحَابَةٌ وَرَعَدَتْ، وَجَاءَ بَرَد كَثِيْرٌ جمع مِنْهُ الغِلْمَانُ جِرَاراً.

وَكَانَ الوَزِيْرُ صَائِماً، فَلَمَّا كَانَ الإِفْطَارُ جِئْتُه بِأَقدَاحٍ مِنْ أَصنَافِ الأَسْوقَة فَأَقبل يسقِي المجَاورِينَ، ثُمَّ شَرِبَ وَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ: ليتَنِي تمنَّيْتُ المَغْفِرَة (٥) .

وَكَانَ الوَزِيْر متوَاضعاً، قَالَ: مَا لَبِسْتُ ثوباً بِأَزيد مِنْ سَبْعَةِ دَنَانِيْر (٦) .

قَالَ أَحْمَدُ بنُ كَامِلٍ القَاضِي: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ عِيْسَى الوَزِيْر، يَقُوْلُ:

كَسَبْتُ سَبْع مائَة أَلْف دِيْنَار، أَخرجت مِنْهَا فِي وُجُوه البِرِّ سِتّ مائَة أَلْف وَثَمَانِيْنَ أَلْفاً (٧) .

قُلْتُ: وَقَعَ لِي مِنْ عَوَالِيْهِ فِي أَمَالِي وَلدِهِ.

---

(١) في " معجم الأدباء ": أهوال.

(٢) انظر " معجم الأدباء ": ١٤ / ٧٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ستأتي ترجمته رقم / ٢٩٩ / من هذا الجزء.

(٥) " تاريخ بغداد ": ١٢ / ١٤ - ١٥، وما بين حاصرتين منه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٢٨٧

(٦) " تاريخ بغداد ": ١٢ / ١٦.

(٧) " تاريخ بغداد ": ١٢ / ١٦.." (١)

"١٧٩ - ابْنُ عُبَيْدٍ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ *

الإِمَامُ، الحَافِظُ، البَارِعُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حِسَابٍ البَغْدَادِيُّ، البَزَّازُ.

رَوَى عَنْ: عَبَّاس الدُّوْرِيّ، وَمُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ الحُنَيْنِيّ، وَأَبِي حَازِمٍ بن أَبِي غَرَزَةَ، وَيَحْيَى بن أَبِي طَالِبٍ، وَطَبَقَتِهِم.

حَدَّثَ عَنْهُ: الدَّارَقُطْنِيّ، وَابْنُ جُمَيْعٍ الصَّيدَاوِي، وَأَبُو الحُسَيْنِ بنُ المُتَيَّم، وَآخَرُوْنَ.

قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ ثِقَةً حَافِظاً عَارِفاً (١) ، عَاشَ ثَمَانِياً وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

مَاتَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ، وَثَلاَثِ مائَةٍ.

قرأْنَا عَلَى عُمَرَ بنِ عَبْدِ المُنْعِمِ الطَّائِيّ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ بنُ الحَرَسْتَانِيُّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَست مائَة، وَأَنَا حَاضِرٌ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ المُسَلَّمِ الفَقِيْهُ، أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَطِيْب، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الغَسَّانِيّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ بِبَغْدَادَ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَزْهَر السَّمَّان، عَنِ ابْنِ عَوْن، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَيْله وَسلم، قَالَ:

(اللَّهُمَّ بارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارك لَنَا فِي يَمَنِنَا) .

وَقَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟

قَالَ: (هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَن وَبِهَا - أَوْ قَالَ - مِنْهَا يَطْلُع قَرْنُ الشَّيْطَان (٢)) .

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الإِسْنَادِ غَرِيْبٌ.

(*) تقدمت ترجمته ومصادرها رقم / ١٢٩ / من هذا الجزء.

(١) " تاريخ بغداد ": ١٢ / ٧٤.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة ٢٨٧.." (٢)

"القَرنين بنُ حَمْدَان ابنِ صَاحِب المَوْصِل نَاصِرِ الدَّوْلَة الحَسَن بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ.

فَمِنْ نَظْمِهِ:

إِنِّيْ لأَحسد لاَ فِي أَسْطُرِ الصُّحُفِ ... إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ (١) اللاَّمَ للأَلِفِ وَمَا أَظُنُّهُمَا طَال اعتِنَاقُهُمَا ... إِلاَّ لِمَا لَقِيَا مِنْ شِدَّةِ الشَّغَفِ (٢)

وَكَانَ قَدْ سَارَ إِلَى مِصْرَ، وَوَلِي الإِسْكَنْدَرِيَّة فِي دَوْلَة الظَّاهِرِ بنِ الحَاكِم، ثُمَّ رَجَع إِلَى دِمَشْق.

تُوُفِّيَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٣٠٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٣٥٦

٨١ - الإِدْرِيْسِيُّ القَاسِمُ بنُ حَمُّوْدِ بنِ مَيْمُوْنٍ * (مُكرر ٨١)

ابْنِ أَحْمَدَ بن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ إِدْرِيْسَ بنِ إِدْرِيْسَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنِ العَلَوِيُّ، الحَسَنِيُّ، الإِدْرِيْسِيُّ.

وَلِي قُرْطُبَة سَنَة ثَمَانٍ وَأَرْبَع مائَة عِنْد قتل أَخِيْهِ عَلِيّ بن حَمُّوْد.

وَكَانَ سَاكناً وَادعاً، أَمِنَ النَّاسُ بِهِ، وَفيه تَشَيُّعٌ قَلِيْلٌ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيْهِ يَحْيَى بنُ عَلِيّ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، فَفَرَّ مِنْهُ القَاسِمُ إِلَى إِشْبِيْلِيَة، ثُمَّ حَشَدَ، وَأَقبلَ إِلَى قُرْطُبَة، فَهَرَبَ مِنْهُ يَحْيَى أَيْضاً، ثُمَّ بَعْد أَشهر اضْطربَ أَمر القَاسِم، وَانهزم عَنْهُ البَرْبَرُ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَتغلَّبتْ كُلُّ فرقَةٍ عَلَى بَلَد، وَجرت خُطُوبٌ وَزلاَزل، ثُمَّ لحق القَاسِمُ بشَرِيش، فَقصدهُ يَحْيَى بنُ عَلِيٍّ،

---

(١) في " المستفاد " و" الشذرات ": " عناق ".

(٢) البيتان في " وفيات الأعيان " ٢ / ٢٧٩، و" المستفاد من ذيل تاريخ بغداد " ١١٥، و" شذرات الذهب " ٣ / ٢٣٨.

(*) تقدمت ترجمته برقم (٨١) وذكرت مصادر ترجمته هناك.." (١)

"٢٨٣ - ابْنُ مُنْقِذٍ عَلِيُّ بنُ مُنْقِذِ بنِ نَصْرٍ الكِنَانِيُّ *

الأَمِيْرُ، سَدِيْدُ المُلْكِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُنْقِذِ (١) بنِ نَصْرِ بنِ مُنْقِذٍ الكِنَانِيُّ، صَاحِبُ شَيْزَرَ (٢) .

كَانَ بَطَلاً شُجَاعاً، جَوَاداً، فَاضِلاً، أَوَّل مَنْ مَلك شَيْزر مِنْ بَيْته، لأَنَّه كَانَ نَازلاً فِي عَشِيرَته هُنَاكَ، وَالحِصنُ فِي يَد الرُّوْم، فَنَازلهُم، وَتسلَّمه بِالأَمَان فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ، وَدَام لبَنِيه حَتَّى تَهدم مِنَ الزَّلْزَلَةِ سَنَة اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مائَة، وَهلك مَنْ بِالحصن مِنْ آلِ مُنْقِذ، فَعمَّره نور الدِّيْنِ (٣) .

وَكَانَ لِسَدِيْد المُلك نَظمٌ رَائِق وَفِطْنَةٌ وَذكَاء (٤) ، وَمَاتَ فِي الزَّلْزَلَة حَفِيْدُهُ تَاج الدَّوْلَة مُحَمَّدُ بنُ سُلْطَان.

(*) الخريدة (قسم الشام) ١ / ٥٥٢، وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٩ - ٤١١، دول الإسلام ٢ / ٦ في حوادث سنة (٤٧٤) وقد تحرف فيه اسم المترجم إلى: سديد الدولة علي بن مقلة الكتاني، النجوم الزاهرة ٥ / ١١٣ - ١١٤ و١٢٤.

(١) في " وفيات الأعيان " و" النجوم الزاهرة ": مقلد بدل منقذ.

(٢) هي اليوم أنقاض مدينة سورية على العاصي شمالي مدينة حماة فيها قلعة مشهورة.

(٣) الخبر في " وفيات الأعيان " ٣ / ٤٠٩.

وانظر " الكامل " ١١ / ٢١٩ - ٢٢١، و" النجوم الزاهرة " ٥ / ١١٣ - ١١٤، ولحفيد صاحب الترجمة الأمير أسامة بن منقذ كتاب " المنازل والديار " جمعه بعد أن رأى ما نال بلده ووطنه من الخراب، فقد قال: ولقد وقفت عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها، وهي أول أرض مس جلدي ترابها، فما عرفت داري، ولا دور والدي وإخوتي، ولا دور

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/٥١٧

أعمامي وبني عمي وأسرتي، فبهت متحيرا مستعيذا بالله من عظيم بلائه، وانتزاع ما خوله من نعمائه، إلى أن قال: وقد جعلت الكتاب فصولا، فافتتحت كل فصل بما يوافق حالي، ثم أفضت فيما يوافق ذا القلب الخالي، لكي لا يأتي الكتاب وهو كله عويل ونياحة ليس فيه لسوى ذي البث راحة.

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٦٥ في دمشق بتحقيقنا.

(٤) انظر طرفا من ذلك في " وفيات الأعيان " ٣ / ٤١٠.." (١)

"مِثْلُه لوزِيْر، فَتقلَّدْ أَمَانَةً رَآك أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ لَهَا أَهْلاً، وَالحُجَّةُ عَلَيْك عِنْد اللهِ بِمَا أَوضحه لَكَ مِنْ مرَاشِد سُبُله، فَخذ كِتَاب أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ بِقُوَّة، وَاسحب ذَيل الفخَار بِأَنِ اعتزَّتْ بِك بُنُوَّةُ النُّبُوَّةِ، وَاتَّخِذْ لِلْفوزِ سَبِيلاً: ﴿وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلتُمُ اللهَ عَلَيْكُم كَفِيلاً﴾ [النحل (١) : ٩١] .

وَقَام شَاور لضيَافَة الجَيْش، فَطَلَبُوا مِنْهُ النفقة، فَمَاطل، ثُمَّ شدَّ عَلَيْهِ أُمَرَاء، فَقبضُوا عَلَيْهِ، وَذُبحَ، وَحُمِلَ رَأْسه إِلَى العَاضد، وَمَاتَ شِيْرْكُوه بَعْد الوِلاَيَة بِشَهْرَيْن.

قَالَ العمَاد: أَحرق شَاور مِصْر، وَخَافَ عَلَيْهَا مِنَ الفِرَنْج، وَدَامت النَّار تَعْمَل فِيْهَا أَرْبَعَة وَخَمْسِيْنَ يَوْماً.

وَقلد العَاضد منصب شِيْرْكُوه لابْنِهِ أَخِيْهِ صلاَح الدِّيْنِ، فَغَضِبَ عَرَبُ مِصْر وَسودَانُهَا، وَتَأَلَبُوا، وَأَقْبَلُوا فِي خَمْسِيْنَ أَلْفاً، فَكَانَ المَصَافّ بَيْنَ القَصْرَيْنِ يَوْمَيْن، وَرَاح كَثِيْر مِنْهُم تَحْتَ السَّيْف، وَكَانَتِ الزَّلْزَلَة العُظْمَى بِصِقِلِّيَّةَ، أَهْلكت أُمَماً.

وَفِي سَنَة خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ: جَاءت زلاَزل عِظَام بِالشَّام، وَدكت القِلاَع، وَأَفنت خلقاً، وَحَاصرت الفِرَنْج دِمْيَاط خَمْسِيْنَ يَوْماً، فَعَجَزُوا، وَرحلُوا، وَأَخَذَ نُوْر الدِّيْنِ سِنْجَار، وَتوجّه إِلَى المَوْصِل، وَرَتَّبَ أُمُوْرهَا، وَبَنَى بِهَا الجَامِع الأَكْبَر، وَسَارَ فَحَاصَر الكَرْك، وَنصبَ عَلَيْهَا مِنجنِيقَينِ، وَجدَّ فِي حصَارهَا، فَأَقْبلت نَجدَة الفِرَنْج، فَقصدهُم نُوْر الدِّيْنِ، وَحصدهُم، وَتَمَكَّنَ بِمِصْرَ صلاَح الدِّيْنِ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُوْهُ، فَكَانَ يَوْماً مَشْهُوْداً، ركب العَاضد بِنَفْسِهِ لِتلقيه.

قَالَ صلاَح الدِّيْنِ: مَا رَأَيْتُ أَكرم مِنَ العَاضد! بَعَثَ

(١) انظر " الكامل " ١١ / ٣٣٥ وما بعدها، و" تاريخ الخلفاء ": ٤٤٤.." (٢)

"(العَزْلُ) وَغَيْر ذَلِكَ، وَ (الأَرْبَعُوْنَ الطِّوَال) مُجيليد، وَ (الأَرْبَعُوْنَ البَلَدِيَة) جُزْء (١) ، وَ (الأَرْبَعُوْنَ فِي الجِهَادِ (٢)) ، وَ (الأَرْبَعُوْنَ الأَبْدَال (٣)) ، وَ (فضل عَاشُوراء) ثَلاَثَة أَجزَاء، وَ (طرق قبض العِلْم (٤)) جُزْء، كِتَاب (الزلاَزل) مجيليد، (المصَاب بِالوَلَد) جُزْآنِ، (شُيُوْخ النَّبل (٥)) مُجيليد، (عَوَالِي شُعْبَة) اثْنَا عَشرَ جُزْءاً، (عَوَالِي سُفْيَانَ) أَرْبَعَةُ أَجزَاءٍ، (مُعْجَم القُرَى وَالأَمصَار) جُزء، وَسَرَدَ لَهُ عِدَّةَ تَوَالِيف (٦) .

قَالَ: وَأَملَى أَرْبَع مائَة مَجْلِس وَثَمَانِيَة.

قَالَ: وَكَانَ موَاظباً عَلَى صلاَة الجَمَاعَة وَتلاَوَة القُرْآن، يَخْتِم كُلّ جُمُعَة، وَيَخْتِم فِي رَمَضَانَ كُلّ يَوْم، وَيَعتكفُ فِي المَنَارَة الشَّرْقِيَّة،

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٥٣/١٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤١٧/٢٠

وَكَانَ كَثِيْرَ النَّوَافل وَالأَذْكَار، يُحْيِي لَيْلَة النِّصْف وَالعيدين بِالصَّلاَة وَالتسبيح، وَيُحَاسِب نَفْسه عَلَى لحظَة تَذْهَب فِي غَيْر طَاعَة، قَالَ لِي:

لَمَّا حَمَلَت بِي أُمِّي، رَأَتْ فِي مَنَامهَا قَائِلاً يَقُوْلُ: تَلِدِينَ غُلاَماً يَكُوْن لَهُ شَأْن.

وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَاهُ رَأَى رُؤْيَا مَعْنَاهُ يُولد لَكَ وَلدٌ يُحْيِي الله بِهِ السّنة، وَلَمَّا عزم عَلَى الرّحلَة،

---

(١) انظر " تاريخ " بروكلمان ٦ / ٧٢.

(٢) طبع بتحقيق الشيخ عبد الله بن يوسف في دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

(٣) انظر المنتخب من مخطوطات الحديث: ص ٧٩.

(٤) ذكره المؤلف آنفا، فهو تكرار.

(٥) طبع في دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٠ م بتحقيق الاستاذة الفاضلة سكينة الشهابي.

وقد اختصر الذهبي هذا الكتاب وزاده فوائد ومحاسن.

انظر " رونق الألفاظ " لسبط ابن حجر: ق ١٨٠، " وشذرات الذهب " ٦ / ١٥٥.

(٦) وطبع من مؤلفاته كتاب "كشف المغطى في فضل الموطا " سنة ١٩٥٤ م، وطبع المجلس الرابع عشر من الامالي في " ذم من لا يعمل بعلمه " والمجلس الثالث والخمسون في " ذم قرناء السوء " بدمشق سنة ١٩٧٨ في دار الفكر.

وانظر كل ما ذكرته المصادر من مؤلفاته في كتاب " ابن عساكر في ذكرى مرور تسع مئة سنة على ولادته " ص ٣٤٤ - ٣٦٠.." [1]

"رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَسَاكِرَ، وَابْن السَّمْعَانِيّ، وَأَبُو المَوَاهِبِ، وَالحَافِظ عَبْد الغَنِيّ، وَالبَهَاء عَبْد الرَّحْمَانِ، وَابْنه؛ الأَمِيْر مُرْهَفٌ، وَعَبْد الصَّمَدِ بن خَلِيْل الصَّائِغ، وَعَبْد الكَرِيْمِ بن أَبِي سُرَاقَة، وَمُحَمَّد بن عَبْدِ الكَافِي الصَّقَلِّيّ.

وَلَهُ نَظْمٌ فِي الذِّرْوَةِ كَأَبِيْهِ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ (١) : ذُكِرَ لِي أَنَّهُ يَحفظُ مِنْ شعر الجَاهِلِيَّة عَشْرَة آلاَف بَيْت.

قُلْتُ: سَافر إِلَى مِصْرَ: وَكَانَ مِنْ أُمرَائِهَا الشِّيْعَة، ثُمَّ فَارقهَا، وَجَرَتْ لَهُ أُمُوْر، وَحضر حُرُوْباً أَلَّفهَا فِي مُجَلَّدٍ فِيْهِ عبر.

قَالَ يَحْيَى بنُ أَبِي طَيء فِي (تَارِيْخِهِ (٢)) : كَانَ إِمَامِيّاً، حسن العقيدَة، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُدَارِي عَنْ مَنْصِبه، وَيُتَاقِي، وَصَنَّفَ كتباً مِنْهَا (التَّارِيْخ البَدْرِيّ) ، وَلَهُ (دِيْوَان) كَبِيْر (٣) .

قُلْتُ: عَاشَ سَبْعاً وَتِسْعِيْنَ سَنَةً، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ، فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ.

---

(١) راجع (مختار) ابن منظور، الورقة ١٥١.

(٢) توفي سنة ٦٣٠ وكتابه الذي ينقل الذهبي منه هو تاريخ الشيعة، قال: (وهو مسودة في عدة مجلدات نقلت منه كثيرا)

---

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٦٢/٢٠

.

انظر (تاريخ الإسلام) ، الورقة ١٠٣ – أيا صوفيا ٣٠١٢، وكتاب الدكتور بشار عواد عن (الذهبي ومنهجه) ، ص ٤٢٠.

(٣) قال شعيب: وله كتاب (المنازل والديار) وقد توليت تحقيقه وتخريج نصوصه والتعليق عليه، وقدمت له بترجمة للمصنف، وتم طبعه بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ، وموضوع الكتاب طريف لا نعلم أحدا أفرده بالتأليف، وهو البكاء على المنازل العافية، والاطلال الدارسة، حفزه إلى جمعه كما ذكر في مقدمته ما نال بلاده وأوطانه من الخراب، وما أصابها من الزلازل التي أبادت أسرته تحت أنقاض حصن سيجر، وما توالى عليه بعد ذلك من نكبات مستمرة.." [١]

" ٧١ – الزلازل.

٧٢ – سير أعلام النبلاء (وهو هذا الكتاب) .

٧٣ – طبقات الشيوخ.

٧٤ – العباب في التاريخ.

٧٥ – العبر في خبر من عبر (مطبوع بالكويت وفيه نقص) .

٧٦ – عنوان السير في ذكر الصحابة.

٧٧ – القبان (في أصحاب التقي ابن تيمية) .

٧٨ – المجرد في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجة سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين (الظاهرية: ٥٣١ حديث) .

٦٩ – المرتجل في الكنى (بروكلمان: ٢ / ٥٩) .

٨٠ – المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم (مطبوع، وأعيد طبعه بالقاهرة ١٩٦٢) .

٨١ – معجم الشيوخ الكبير. (دار الكتب المصرية: ٦٥ حديث) ٨٢ معجم الشيوخ الأوسط.

٨٣ – المعجم الصغير (اللطيف) . (الظاهرية: مجموع: ١٢) .

٨٤ – المعجم المختص بمحدثي العصر (منه انتقاء لابن قاضي شهبة بباريس: ٢٠٧٦ عربيات، والأوقاف العراقية: مجموع رقم: ٢٨٤١) .

٨٥ – معرفة آل مندة.

٨٦ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (مطبوع، القاهرة: ١٩٦٩) .

٨٧ – المعين في طبقات المحدثين. (فيض الله باستانبول: ١٥٢٨) .." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/١٦٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٨٠

"سنة ثمان وتسعمائة

فيها حصل بمدينة **عدن زلازل عظيمة** تواترت ليلا ونهارا، ووقع بها حريق عظيم احترقت فيه دور كثيرة بلغ عدتها تسعمائة بيت وذهب من الأموال والأنفس ما لا يعلمه إلّا الله تعالى [١] .

وفيها توفي الإمام أبو السعود [٢] قاضي مكة المشرفة قتله الشريف بركات.

وفيها برهان الدّين أبو الطيب إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن أوقصرائي [٣] الأصل القاهري الشافعي الحنفي المواهبي- نسبة لتلميذه [٤] أبي المواهب التونسي-.

قرأ طرفا من العلم على شيوخ عصره، كالسخاوي وغيره، وصحب الشيخ الكامل أبا الفتوح محمد الشهير بابن المغربي، وأخذ عنه التصوف، ثم أخذ بإذنه عن الولي الكبير أبي المواهب محمد التونسي، فعادت عليه بركات عوارفه، وانهلّت على قلبه أمطار ذوارفه، وفتح الله له على يديه.

قال جار الله بن فهد: أقول وقد جاور صاحب الترجمة بمكّة سنة أربع وتسعمائة، وأقام بها ثلاث سنين، وألفّ بها شرحا على «الحكم» لابن عطاء الله، سماه «أحكام الحكم لشرح الحكم» وشرح رسالته المسماة «أصول مقدمات الوصول» وشرح «كلمات علي بن محمد وفا» المعروف «يا مولانا يا واحد يا أحد» ،

---

[١] انظر «النور السافر» ص (٥١) .

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١٢١) .

[٣] ترجمته في «كواكب السائرة» (١/ ١١٤) و «الطبقات السنية» (١/ ٢٤١) .

[٤] في «آ» : «لتلمذة» .." (١)

"سنة ست عشرة وتسعمائة

فيها كما قال في «النور» : انقض كوكب عظيم من نصف الليل آخذا في الشام وأضاءت الدّنيا لذلك إضاءة عظيمة حتّى لو أن الإنسان حاول رؤية الذرّ لم يمتنع عليه ثم غاب في الجهة الشامية وبقي أثره في السماء ساعة طويلة [١] .

وفيها زلزلت مدينة زبيد زلزالا شديدا ثم زلزلت مرة أخرى ثم ثالثة وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة المشرق آخذا في جهة الشام ورئي نهارا وحصل عقبه رجفة عظيمة كالرّعد الشديد وزلزلت مدينة موزع ونواحيها زلزالا عظيما ما سمع بمثله واستمرت تتردد ليلا **ونهارا زلازل صغار** وزلازل [٢] كبار، وقد أضرّت بأهل الجهة إضرارا عظيما حتى تصدعت البيوت، ولم يسلم بيت من تشعّث، وتشقّقت الأرض المعدّة للزراعة، وتهدّمت القبور واختلطت الآبار.

انتهى [٣] .

وفيها توفي برهان الدّين إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عون بن مسلم بن مكّي بن رضوان الهلالي الدمشقي الحنفي، المعروف بابن عون [٤] مفتي الحنفية بدمشق.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥٢/١٠

ولد سنة خمس وخمسين وثمانمائة. وأخذ الحديث عن جماعة منهم الحافظان السخاوي والدّيمي، وترجمه الثاني في إجازته بالشيخ الإمام الأوحد المقرئ المجوّد العالم المفيد، وتفقه بجماعة منهم ابن قطلوبغا، وأخذ عنه ابن طولون.

---

[١] انظر «النور السافر» ص (٩٣) .

[٢] في «أ» : «زلزال صغار وزلزال كبار» وهو خطأ.

[٣] انظر «النور السافر» ص (٩٣) .

[٤] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١٠١) .." (١)

"سنة خمس وثمانين وتسعمائة

فيها كما قال في «النور» [١] طلع نجم ذو ذؤابة كهيئة الذّنب طويل جدا له شعاع، ومكث كذلك يطلع نحو شهرين. انتهى.

قلت: قال السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» [٢] ما لفظه: ذكر كوكب الذنب. قال صاحب «المرآة» : إن أهل النّجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل هابيل، وفي وقت الطوفان، وفي وقت نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم عاد، وقوم ثمود، وقوم صالح، وعند ظهور قوم موسى وهلاك فرعون، وفي غزوة بدر، وعند قتل عثمان، وعلي، وعند قتل جماعة من الخلفاء، منهم الرّاضي، والمعتز، والمهتدي، والمقتدر.

قال [٣] : وأدنى الأحداث عند ظهور هذه الكواكب الزلازل والأهوال.

قلت: يدل لذلك ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه من طريق ابن أبي مليكة، قال: «غدوت على ابن عبّاس، فقال: ما نمت البارحة، قلت: لم؟

قال: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدّجّال قد طرق [٤] » . انتهى ما أورده السّيوطي بحروفه.

وفيها توفي المولى حامد أفندي المفتي [٥] .

قال في «العقد المنظوم» : ولد بقونية، وطلب العلم في كبره بعد أن ذهب

---

[١] انظر «النور السافر» ص (٣٥٨) .

[٢] انظر «حسن المحاضرة» (٢/ ٣٢٣) .

[٣] لفظة «قال» سقطت من «ط» .

[٤] رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٥٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه، غير أنه على

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٠٤/١٠

خلاف عبد الله بن مسعود، وأن آية الدّجّال قد مضى.

[٥] ترجمته في «العقد المنظوم» ص (٤٨٧- ٤٨٩) .." (١)

"سنة ثلاث ومائتين

فيها استوثقت الممالك للمأمون، وقدم بغداد في رمضان من خراسان واتخذها سكنا.

وفيها في [ذي] الحجّة حدث **بخراسان زلازل أقامت** سبعين يوما، وهلك بها خلق كثير وبلاد كثيرة.

وفيها غلبت السوداء على عقل الحسن بن سهل حتّى شدّ في الحديد.

وفيها توفي أزهر بن سعد السّمّان، أبو بكر البصريّ. روى عن سليمان التّيميّ وطبقته، وعاش أربعا وتسعين سنة.

قال ابن ناصر الدّين: كان ثقة من فضلاء الأئمة وعلماء الأمة.

وقال ابن الأهدل: كان يصحب المنصور قبل خلافته، فجاء يسلّم عليه بالخلافة ويهنّئه، فحجبه، فترصد يوم جلوسه العام، فقال له: ما جاء بك؟ قال:

جئت مهنئا للأمير، فأعطاه ألفا وقال: لا تعد فقد قضيت التهنئة، فجاءه من قابل، فسأله، فقال: سمعت بمضرك فجئت عائدا، فأمر له بألف، وقال:

قولوا له: لا تعد فقد قضيت وظيفة العيادة وأنا قليل المرض. ثم جاء من قابل، فسأله فقال: سمعت منك دعاء فأردت أتحفظه، فقال: إنه غير مستجاب لأني دعوت به أن لا تعود فعدت. انتهى.." (٢)

"سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

فيها كما قال ابن الجوزي في «الشذور» رجفت دمشق رجفة شديدة من ارتفاع الضحى، أي إلى ثلاث ساعات كما قاله في «العبر» [١] فانتقضت منها البيوت وزالت الحجارة العظيمة، وسقطت عدة طاقات من الأسواق على من فيها فقتلت خلقا كثيرا، وسقط بعض شرفات الجامع، وانقطع ربع منارته، وانكفأت قرية من عمل الغوطة على أهلها فلم ينج منهم إلّا رجل واحد، واشتدت الزلازل على أنطاكية، والموصل، ووقع أكثر من ألفي دار على أهلها فقتلتهم، ومات من أهلها عشرون ألفا، وفقد من بستان أكثر من مائتي نخلة من أصولها فلم يبق لها أثر. انتهى.

وفيها توفي إبراهيم بن الحجّاج الشّاميّ المحدّث بالبصرة. روى عن الحمّادين وجماعة، وخرّج له النسائيّ.

وفيها حبّان بن موسى المروزيّ. سمع أبا حمزة السّكري، وأكثر عن ابن المبارك، وكان ثقة مشهورا.

وسليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل، أبو أيوب التميميّ الشاميّ الحافظ، محدّث دمشق في صفر وله ثمانون سنة. سمع إسماعيل بن عيّاش ويحيى بن حمزة وطبقتهما، وعني بهذا الشأن، وكتب عمّن دبّ ودرج.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥٩٧/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٢/٣

[١] (١/ ٤١٣) والمؤلف ينقل عنه بتصرف.." (١)

"سنة ست وأربعين وثلاثمائة

فيها قلّ المطر جدّا، ونقص البحر نحوا من ثمانين ذراعا، وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان بالرّيّ فيما نقل ابن الجوزي في «منتظمه» **[١] زلازل عظيمة**، وخسف ببلد الطّالقان في ذي الحجة، ولم يفلت من أهلها إلا نحو من ثلاثين رجلا، وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الرّيّ.

قال: وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف يوم، ثم خسف بها [٢] .

وفيها توفي أحمد بن مهران، أبو الحسن، السّيرافي المحدّث، بمصر، في شعبان. روى عن الربيع المرادي، والقاضي بكّار، وطائفة.

وفيها أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد، أبو جعفر، الأصبهاني السمسار، شيخ أبي نعيم، في رمضان. روى عن أحمد بن عصام وجماعة.

---

[١] انظر «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٦/ ٣٨٤) قلت: ولكن هذا الخبر الطويل نقله المؤلف رحمه الله عن «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٦) ولم ينقله عن «المنتظم» لابن الجوزي فإنه لا وجود له فيه، خلا الإشارة إلى الزلزلة التي حصلت في الرّيّ، ولعل الذهبي قد نقلها عن نسخة أخرى من «المنتظم» تختلف عن التي بين أيدينا، أو أنه نقلها عن كتاب «شذور العقود في تاريخ العهود» فإنه مما أورد فيه ابن الجوزي بعض الغرائب، والله أعلم.

[٢] قلت: علّق الذهبي على كلام ابن الجوزي المتقدم في «العبر» (٢/ ٢٧٦) بقوله: قلت: إنما نقلت هذا ونحوه، للفرجة لا للتصديق والحجّة، فإن مثل هذا الحادث الجلل، لا يكفي فيه خبر الواحد الصادق، فكيف وإسناد ذلك معدوم منقطع؟.." (٢)

"سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

فيها كما قال في «الشذور» كانت زلازل، فقتلت خلقا كثيرا وخرّبت.

وفيها أقبلت الرّوم لبلاد المسلمين، وعظمت المصيبة، وقتلوا خلائق، وأخذوا عدة حصون بنواحي آمد، وميّافارقين، ثم وصلوا إلى قنّسرين [١] ، فالتقاهم سيف الدولة بن حمدان، فعجز عنهم، وقتلوا معظم رجاله، وأسروا أهله، ونجا هو في عدد [٢] يسير.

وفيها توفي القاضي أبو الحسن بن حذلم [٣] ، وهو أحمد بن سليمان بن أيوب الأسدي الدمشقي. روى عن بكّار بن قتيبة القاضي وطائفة،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب   ابن العِماد الحنبلي ٣/١٥٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب   ابن العِماد الحنبلي ٤/٢٤٣

[١] قنّسرين: بين حلب وإدلب في شمال سورية، تعرف الآن ب «كالسيس» وكان فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة (١٧) هـ. قال ياقوت: قال أبو المنذر: سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مرّ عليها، فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قنّ نسر، فسميت «قنسرين» وأورد أخبارا أخرى في تسميتها يحسن بالقارئ الوقوف عليها في كتابه، وينسب إلى قنسرين جماعة من أهل العلم أثبتهم في الحديث الحافظ أبو بكر محمد بن بركة بن الحكم بن إبراهيم بن الفرداج الحميري اليحصبي القنسريني المعروف ببرداعس. انظر «معجم البلدان» (٤/ ٤٠٣- ٤٠٤) و «أطلس التاريخ العربي» للأستاذ شوقي أبو خليل ص (٢٥) طبع دار الفكر بدمشق.

[٢] لفظة «عدد» لم ترد في «العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٠) فتستدرك فيه.

[٣] في الأصل والمطبوع: «خرام» وفي «العبر» : «حزلم» وهو خطأ، والتصحيح من «تاج العروس» (حذلم) (٨/ ٢٣٩) طبعة بولاق، وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥١٤) .." (١)

"سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها كما قال في «الشذور» كانت بأرّجان، والأهواز، وتلك النواحي زلازل، انقلعت منها الحيطان، فحكى من يعتمد على قوله، أنه كان قاعدا في إيوان داره، فانفرج حتّى رأى السماء من وسطه، ثم رجع إلى حاله.

وفيها توفي أبو غانم الكراعي، أحمد بن علي بن الحسين [المروزيّ. روى عن أبي العبّاس عبد الله بن الحسين] [١] النّضري، صاحب الحارث بن أبي أسامة، وكان حافظ خراسان ومسندها في وقته، وآخر من روى عنه حفيده.

وفيها أبو علي بن المذهّب، الحسن بن علي بن محمد التميمي البغدادي الواعظ، راوية «المسند» لأحمد.

قال الخطيب [٢] : كان سماعه للمسند من القطيعي صحيحا إلّا في أجزاء، فإنه ألحق اسمه فيها، وعاش تسعا وثمانين سنة.

قال ابن نقطة [٣] : لو بيّن الخطيب في أيّ مسند هي لأتى بالفائدة.

[١] ما بين حاصرتين سقط من «آ» و «ط» واستدركته من «العبر» (٣/ ٢٠٧) .

[٢] انظر «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٩٠) .

[٣] يغلب على الظن أن ابن نقطة قال كلامه هذا في كتاب «الاستدراك» وهو كتاب قيّم، يقوم بتحقيقه الدكتور عبد القيوم عبد رب النّبي، ويجري طبعه في السعودية بجامعة أم القرى.." (٢)

"ويتنصل غاية التنصل، فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها، فضلا عن المشاهدة: من العواصف، والبروق، والزلازل، ودوام [١] ذلك عشرين يوما، وتشويش العساكر، وانقلاب البلدان.

ولقد خفت على نفسي من جانب الله، وظهور آياته، وامتناع الناس من الصلوات في الجوامع، ومنع الخطباء ما لا طاقة لي

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤/٢٤٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥/١٩٣

بحمله، فالله الله، تتلافى [٢] أمرك وتعيد أمير المؤمنين إلى مقرّ [٣] عزّة، وتحمل الغاشية [٤] بين يديه كما جرت عادتنا وعادة آبائنا، ففعل مسعود جميع ما أمر به، وقبّل الأرض بين يدي الخليفة، ووقف يسأل العفو.

ثم أرسل سنجر رسولا آخر ومعه عسكر يستحثّ مسعود على إعادة الخليفة إلى مقرّ عزّة، فجاء في العسكر سبعة عشر من الباطنية، فذكر أن مسعودا ما علم بهم، وقيل: بل هو الذي دسّهم، فهجموا على الخليفة في مخيّمه [٥] ففتكوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه، فما شعر بهم العسكر إلّا وقد فرغوا من شغلهم، فأخذوهم وقتلوهم إلى لعنة الله، وجلس السلطان للعزاء، وأظهر المساءة بذلك، ووقع النحيب والبكاء، وجاء الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وخرجوا حفاة مخرّقين الثياب، والنساء ناشرات الشعور يلطمن ويقلن المراثي، لأن المسترشد كان محببا فيهم [ببرّه] ، ولما فيه [٦] من الشجاعة والعدل والرّفق بهم.

---

[١] في «تاريخ الخلفاء» : «ودام» .

[٢] تصحفت في «آ» و «ط» إلى «بتلاقي» والتصحيح من «المنتظم» (١٠/ ٤٧) و «تاريخ الخلفاء» ص (٤٣٣) .

[٣] في «المنتظم» : «مستعر» وفي «تاريخ الخلفاء» : «منرّ» وهي محرّفة من «مقرّ» .

[٤] في «آ» و «ط» : «الفاشية» وهو تحريف، والتصحيح من «المنتظم» و «تاريخ الخلفاء» .

[٥] في «تاريخ الخلفاء» : «خيمته» .

[٦] لفظة «ببرّه» سقطت من «آ» و «ط» واستدركتها من «تاريخ الخلفاء» وقوله: «لما فيه» تحرف في «ط» إلى «بمرة شافية» .." (١)

"سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

فيها كما قال في «الشذور» وقعت زلازل في الشام، تهدمت منها ثلاثة عشر بلدا من بلاد الإسلام: حلب، وحماة، وشيزر، وكفر طاب، وفامية، وحمص، والمعرّة، وتل حرّان. وخمسة من بلاد الكفر: حصن الأكراد، وعرقة [١] ، واللاذقية، وطرابلس، وأنطاكية.

فأما حماة فهلك أكثرها. وأما شيزر فما سلم منها إلّا امرأة وخادم لها وهلك الباقون. وأما حلب فهلك منها خمسمائة نفس. وأما كفر طاب فما سلم منها أحد. وأما فامية فهلكت وساخت قلعتها. وهلك من حمص خلق كثير. وهلك بعض المعرة. وأما تل حرّان فإنه انقسم نصفين، وظهر من وسطه نواويس وبيوت. وأما حصن الأكراد وعرقة [١] فهلكتا جميعا. وهلكت اللاذقية فسلم منها نفر، ونبع فيها حومة ماء حمئة. وهلك أكثر أهل طرابلس، وأكثر أنطاكية.

انتهى.

وفيها كما قال في «العبر» [٢] . خرجت الإسماعيلية على حجّاج خراسان، فقتلوا وسبوا، واستباحوا الركب، وصبّح الضعفاء والجرحى إسماعيلي [٣] شيخ ينادي: يا مسلمين ذهبت الملاحدة فأبشروا، ومن هو

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٤٥/٦

[١] قال ياقوت في «المشترك وضعا» ص (٣٠٧) : عرقة: بلد من سواحل الشام شرقي طرابلس على أربعة فراسخ.
[٢] (٤/ ١٤٦) .
[٣] في «آ» و «ط» : «إسماعيل» والتصحيح من «العبر» .." (١)
"وفيها الشيخ الإمام المحدّث، سيد الحفاظ، سراج الدّين أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن حمير اليمني الهمداني [١] . روى عنه الإمام يحيى بن أبي الخير [صاحب «البيان»] وجماعة من ذي أشرق [٢] «البخاري» و «سنن أبي داود» وانتشر عنه الحديث بقطر اليمن، وعنه أخذ أحمد بن عبد الله القريظي.
قال الإمام يحيى بن أبي الخير: ما رأيت ولا سمعت بمثله، وله كتاب «الزلازل والأشراط» . قاله ابن الأهدل.
وفيها هبة الله بن أحمد الشّبلي بن المظفّر. القصّار المؤذّن. توفي في سلخ السنة، عن ثمان وثمانين سنة، وبه ختم السماع من أبي نصر الزّينبي.
وفيها أبو بكر هبة الله بن أحمد الحقّار. روى عن رزق الله التميمي، وتوفي في شوال كلاهما ببغداد.

[١] انظر «مرآة الجنان» (٣/ ٣١٣- ٣١٤) و «غربال الزمان» ص (٤٣٥) وما بين حاصرتين زيادة منه.
[٢] في «آ» و «ط» : «من ذي أشرف» بالفاء وهو تصحيف، والتصحيح من «غربال الزمان» . وانظر «العقود اللؤلؤية» (١/ ٥٨) وما بعدها بعناية الأكوع.." (٢)
"سير المحبّ إلى المحبوب زلزال ... والقلب فيه من الأهوال بلبال
[١]
أطوي المهامة [٢] من قفر على قدم ... إليك تدفعني [٣] سهل وأجبال
فقالوا لي: اتبع الشيخ، فتبعته، فكانت الأرض تطوى لنا، فوافينا حرّان وهم يصلون الصبح. سكن- رحمه الله تعالى- حرّان إلى أن توفي. قاله ابن الأهدل.
وفيها أبو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد التّنوخي المعرّي ثم الدّمشقي [٤] ، صاحب ديوان الإنشاء في الدولة النّورية، عاش خمسا وثمانين سنة.
وفيها المهذّب بن الدّهّان عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي [٥] الفقيه الشافعي الأديب الشاعر النحوي، ذو الفنون، دخل يوما على نور الدّين الشهيد، فقال له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت كما لا يريد الله ولا رسوله، ولا أنت ولا أنا، ولا ابن عصرون، فقال نور الدّين: كيف ذلك؟
فقال: لأن الله ورسوله يريدان مني الإعراض عن الدّنيا والإقبال على الآخرة ولست كذلك، وأنت تريد منّي أن لا أسألك

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٦/٢٦٦
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٦/٣٠٢

شيئا ولست كذلك، وأنا أريد من نفسي أن أكون أسعد الناس ولست كذلك، وابن عصرون يريد مني أن أكون مقطّعا إربا إربا ولست كذلك، فضحك منه وأمر له بصلة.

وقال العماد الكاتب: لما وصل السلطان صلاح الدّين إلى حمص، خرج إلينا ابن الدّهّان، فقدّمته وقلت: هذا الذي يقول في قصيدة يمدح بها ابن رزّيك:

---

[١] البلبال: الهم ووسواس الصدر. انظر «مختار الصحاح» (بلل) .

[٢] المهامه: المفاوز. انظر «مختار الصحاح» (مهه) .

[٣] في «غربال الزمان» : «ترفعني» .

[٤] انظر «العبر» (٤/ ٢٤٣) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٤٥) .

[٥] انظر «العبر» (٤/ ٢٤٣) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٧٦- ١٧٧) .." (١)

"الحسن بن هبة الله بن غزال الواسطي [١] المقرئ التّاجر السفّار.

ولد سنة إحدى وستين وخمسمائة بواسط، وقرأ القراءات على أبي بكر ابن الباقلّاني وأتقنها، وتفقه. وكان آخر من روى وحدّث عن أبي طالب الكتّاني.

وذكر الفاروثي [٢] أنّه عاش إلى حدود هذه السنة.

وفيها ابن الشّقيشقة المحدّث، نجيب الدّين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ مظفّر بن عقيل الشّيباني الدمشقي الصفّار [٣] .

ولد بعد الثمانين وخمسمائة، وسمع من حنبل [٤] ، وابن طبرزد، وخلق كثير. وروى «مسند أحمد» . وكان أديبا، ظريفا، عارفا بشيوخ دمشق ومروياتهم، لكن رماه أبو شامة بالكذب ورقة الدّين [٥] . وكان جعله قاضي القضاة ابن سني الدولة عاقدا تحت السّاعات، فقال فيه البهاء بن الدجّاجية:

جلس الشّقيشقة الشّقيّ ليشهدا ... بأبيكما ماذا عدا فيما بدا

هل زلزل الزّلزال أم قد أخرج الدّ ... جال أم عدموا الرّجال أولي الهدى [٦]

عجبا لمحلول العقيدة جاهل ... بالشّرع قد أذنوا له أن يعقدا

---

[١] انظر «العبر» (٥/ ٢٣٦) و «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٢٩- ٣٣٠) و «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٦٥٦- ٦٥٧) و «غاية النهاية» : (٢/ ٢٩٣) .

[٢] تحرف في «آ» و «ط» إلى «الفاروي» والصواب ما أثبته، وهو أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي الشافعي الفاروثي، سترد ترجمته في وفيات سنة (٦٩٤) من هذا المجلد.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٤٣/٦

[٣] انظر «ذيل الروضتين» ص (٢٠١) و «العبر» (٥/ ٢٣٦- ٢٣٧) و «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٥٤) و «عيون التواريخ» (٢٠/ ٢٠٥- ٢٠٦) و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٨) .

[٤] في «آ» : «سمع ابن حنبل» وهو خطأ وما أثبته من «ط» و «العبر» و «ميزان الاعتدال» .

[٥] انظر «ذيل الروضتين» ص (٢٠١) .

[٦] رواية الشطرة الثانية من البيت في «ذيل الروضتين» :

أم عدم الرجال ذوو الهدى.." (١)

"وكتاب «كسروثن رتن الهندي» وكتاب «الزيادة المضطربة» وكتاب «سيرة الحلّاج» وكتاب «الكبائر» [١] وكتاب «تحريم أدبار النساء» كبيرة وصغيرة، وكتاب «العرش» وكتاب «أحاديث الصفات» وجزء «في فضل آية الكرسي» وجزء في «الشفاعة» وجزءان في «صفة النار» ، و «مسألة السماع» جزء، و «مسألة الغيب» ، وكتاب «رؤية الباري» وكتاب «الموت» وما بعده، و «طرق أحاديث النزول» ، وكتاب «اللّباس» ، وكتاب «الزلازل» و «مسألة دوام النار» وكتاب «التمسك بالسنن» وكتاب «التلويح بمن سبق ولحق» وكتاب «مختصر في القراءات» وكتاب «هالة البدر في أهل بدر» وكتاب «تقويم البلدان» وكتاب «ترجمة السّلف» و «دعاء المكروب» وجزء «صلاة التّسبيح» و «فضل الحج وأفعاله» و «كتاب معجم شيوخه الكبير» و «المعجم الأوسط» و «المعجم الصغير» و «المعجم المختص» .

وله عدة تصانيف أخر [٢] أضربت عنها لكثرتها.

وقال الصفدي: ذكره الزّملكاني بترجمة حسنة، وقال أنشدني من لفظه لنفسه وهو تخيل جيد إلى الغاية:

إذا قرأ الحديث عليّ شخص ... وأخلى موضعا لوفاة مثلي [٣]

فما جازى بإحسان لأنّي ... أريد حياته ويريد قتلي

ثم قال وأنشدني أيضا:

العلم قال الله قال رسوله ... إن صحّ والإجماع فاجهد فيه

وحذار من نصب الخلاف جهالة ... بين الرسول وبين رأي فقيه

انتهى.

---

[١] نشرته دار ابن كثير بتحقيق الأستاذ الفاضل محيي مستو وأعيد طبعه عدة مرات.

[٢] ليست اللفظة في «آ» .

ومن مصنفاته أيضا «الأمصار ذوات الآثار» وقد قمت بتحقيقه ونشرته دار ابن كثير منذ سنوات.

[٣] في «آ» .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧/٤٩٢

إذا قرأ علي الحديث شخص ... وأخلى موضعا لوفاة نسلي

والشطر الأول مختلّ الوزن، وقافية «ط» أفضل.." (١)

"يجوز اتخاذ المساويك من إراك الحرم، زاد النووي: ويختصان بتحريم دفن المشرك، ولو دفن نبش ما لم يتقطع ... انتهى.

وما ذكره ابن الصلاح من تحريم إخراج تراب الحرم وحجارته إلى خارجه نص عليه الشافعي في "الجامع الكبير"، وفي "الأم" وصححه النووي في "الروضة"، وإن كان نقل في "شرح المهذب" عن الأكثرين من الشافعية أن ذلك مكروه.

وقال المحب الطبري: إن كراهية إخراج تراب الحرم إلى الحل كراهية تحريم عندنا١ ... انتهى.

والواجب على من أخرج ذلك من الحرم رده إليه، ولا ضمان عليه في ترك الرد، وأما كراهية إدخال تراب الحل وأحجاره إلى الحرم فلئلا تحدث لها حرمة لم تكن لها.

وما ذكره ابن الصلاح من كراهية إدخال الحل وأحجاره إلى الحرم نص عليه النووي في "روضته" و"مناسكه"، وذكر في "المجموع": أن الأصحاب متفقون على أن ذلك من باب الأولى، وفيه نظر، لأن صاحب "البيان" نقل عن الشيخ أبي حامد أنه قال: لا يجوز إدخال شيء من تراب الحل وأحجاره إلى الحرم ... انتهى.

والعلة في كراهية ذلك: لئلا يحدث لها حرمة لم تكن.

ومذهب الحنابلة: كراهة إخراج تراب الحرم وحصاه إلى الحل، وإدخال ذلك من الحل إلى الحرم، والإخراج أشد على ما قال أحمد.

وحكم حرم مكة في ذلك حكم مكة من غير خلاف.

وقد اختلف العلماء في مكة وحرمها: هل صار ذلك حرما آمنا من الجبابرة، والخسوف، والزلازل بسؤال الخليل عليه السلام؟ أم لم يزل حرما آمنا منذ خلق الله السماوات والأرض؟ وهو الصحيح على ما ذكره النووي وغيره، لحديث ابن عباس، وأبي هريرة، وابن شريح الخزاعي رضي الله عنهم وإنما سأل الخليل عليه السلام ربه تبارك وتعالى أن يجعل ذلك آمنا من الجدب والقحط، وأن يرزق أهله من الثمرات، واحتج القائلون بالأول: بحديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة" ٢.... الحديث كما في الصحيحين.

وأجاب القائلون بالثاني عن هذا الحديث، بأن إبراهيم عليه السلام أظهر التحريم بعد أن كان مهجورا. والله أعلم بالصواب

---

١ القرى "ص: ٦٣٧".

٢ أخرجه: البخاري ٣/ ٨٨ "البيوع: باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومده"، ومسلم "الحج: ١٣٦٠". وأحمد ٤/ ٤٠، والمنتخب من مسند عبد بن حميد "٥١٨".." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب   ابن العِماد الحنبلي ٢٦٨/٨

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام   التقي الفاسي ٩٧/١

"يطْلبُونَ شِرَاء سمسم وَكَانُوا تِسْعمائَة نفس سوى من يتبعهُم من أشياعهم فَلَمَّا أَصْبحُوا ركب جمَاعَة مِنْهُم لينتشروا فِي الْقرى فَأخْبر أَبُو نصر بذلك فَقَالَ إِن لم يكن عندنَا مَا يكفيهم فليطلبوا حِينَئِذٍ من غَيرنَا فَجَلَسَ الْمُسْتَوْفِي والوزان والنقاد يُوزن عَنْهُم مَا كَانَ من النَّقْد عِنْدهم والمستوفى يثبت فِي الجريدة مَا يُؤَدِّي كل وَاحِد مِنْهُم باسمه فَلَمَّا فرغوا من أَخذ مَا كَانَ مَعَهم من النَّقْد وَالْمَتَاع أَمر أَبُو نصر بِفَتْح بَاب الْآبَار والكيل لَهُم حَتَّى وفاهم بالتمام وَقد فضل عِنْده سمسم كثير وَأمر أَن يكتال عَلَيْهِم مَا اشتروه وأَمر لَهُم بعجلان لتحمل مَعَهم فوصل الطّرف الأول مِنْهَا إِلَى وسط الْبَلدة والطرف الآخر إِلَى دَار الْوَقْف لَا يخرج من الْقرْيَة

قَالَ صَاحب الْكَافِي وَكَانَ ذَلِك فِي آخر أَيَّام المنصورة حَتَّى لم يبْق مِنْهَا بِالْإِضَافَة إِلَى مَا كَانَت إِلَّا شَيْء يسير يخرج مِنْهَا تِسْعمائَة عصار سوى من تَأَخّر فِي الْبَلَد

قَالَ وَأَبُو نصر هَذَا هُوَ الَّذِي نزل عِنْده السُّلْطَان أَبُو الْقَاسِم مَحْمُود حِين دخل خوارزم فِي ضيعته هَذِه فأضافه وأضاف جنده وَلم يحْتَج فِي ضيافتهم إِلَى إِحْضَار شَيْء من مَوضِع آخر

قَالَ وَسمعت الثِّقَات أَنه أخرج لكل فرس كَانَ مَعَهم وَقت الْعشَاء مخلاة بِالشَّعِيرِ وغراران جديدان

قَالَ غير أَن السُّلْطَان اتهمه بِسوء الِاعْتِقَاد فَإِنَّهُ لم ير فِي ضيعته مَسْجِدا فَلَمَّا دخل الجرجانية أَمر بصلبه فصلب مَعَ من صلب من المتهمين بِسوء الِاعْتِقَاد فِي سنة ثَمَان وَأَرْبَعمِائَة

وَأَطَال صَاحب الْكَافِي فِي ذكر مَنَاقِب خوارزم وَهِي جرجانية الْمَدِينَة الْمَوْجُودَة الْيَوْم وهما بلدان عظيمان من بِلَاد الْمُسلمين حولا عَن مكانهما خوارزم كَانَت تسمى المنصورة فحولت لما حطمها الْوَادي إِلَى قريب مِنْهَا يُسمى الجرجانية ونيسابور لما هدمتها الزلازل وَكَانَت من إِحْدَى قَوَاعِد بِلَاد خُرَاسَان حولت إِلَى قريب مِنْهَا هُوَ الْآن يُسمى بنيسابور أَيْضا." (١)

"ثمانية وأربعون، عوالي مالك أحد وثلاثون، الثاني لحديث مالك العالي وغرائب مالك عوالي سبعة مجلدات، وعوالي الثوري مجلدان، معجم شيوخه اثنا عشر مجلدا، مناقب الشبان خمسون مجلدا، فضل أصحاب الحديث أحد عشر، والسباعيات سبعة، تبيين كذب المفترى على الشيخ أبي الحسن الأشعري مجلد، ذكر ترجمة حسنة للأشعري وطبقات أصحابه إلى زمانه، وذكر اعتقاده من كتابه الإبانة وغيرها من الكتب التي صار إليها الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال، ونزوعه طريقة أهل السنة

والاعتدال، ورد فيه على من رماه بالعظائم، ومن مناقبه وما يربه على الفضائل والعزائم.

وبالجملة فهو كتاب نافع يحتاج إلى الوقوف عليه كل فاضل بارع، وكتاب الزهادة في ترك الشهادة مجلد، فضل المحمد مجلد، فضل عاشوراء ثلاثة أجزاء، الأربعون الطوال، الأربعون الجهادية، الأربعون البلدية، الأربعون الأبدان، كتاب الزلازل ثلاثة أجزاء كبيرة متفرقة في فضائل البلدان ومن أحاديث أهلها، وله أربع مائة مجلس، وثماني مجالس في فنون شتى وفوائد كثيرة، وخرج لشيخه جمال الإسلام مشيخة، ولجماعة من مشايخه وأصحابه تاريخ كبير، وخرج في آخر عمره لنفسه كتاب الأبدال، ولم يتمه ولو تم لجاء في نحو مائتي جزء.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٩١/٧

وقد تولي مشيخة دار الحديث النورية، وأملى على كرسي الحديث الذي بها، وله فيه مجلس مفيد ونظم نضيد في العربية وبرع فيها، إذ كان ما يمليه في خالص العنبر وتعينه وتبدله، فكان أولى من وضعت له دار الحديث، وأفضل من جلس في زمانه للإملاء والتحديث، فرحمه الله وأكرم مثواه.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي أقحم مصاقع الفصحاء بمعجز كلامه، وأخرس شقاشق البلغاء بترتيبه ونظامه، وبهر العرب العرباء باختراع مفتحه وختامه، الذي لا يرتقي نز الأوهام إلى زلازل كنه جبروته، ولا يستحوذ لهام الأفهام على سبر نقطة من مساحة بيداء ملكوته، ولا تؤمل أفكار الحكماء الراسخين، إدراك لمعة من أثيريات لاهوته.

ميز نوع الإنسان عن جنسه بفصل الكلام، وفضلّ منه صنف الملوك فعظمت فضائلهم المشتركة بين الخاص والعام. واختص من خلقه نبينا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام.

أحمده حمد معترف بالقصور عن أداء ما يجب منه عليه، وأشكره شكر مغترف من بحور فضله منيباً بكليته إليه. والصلاة والسلام على من اهتزت بأرواح نصرة أعطاف دولة العرب، فماج بها خضم دول الأكاسرة والقياصرة فاضطرب، وخضع من إعمال حسامه ربّ التاج والسرير لصاحب." (٢)

"حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُورَكٍ ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ: ثنا شَاذَّةُ بْنُ الْمِسْوَرِ ، قَالَ: ثنا نُصَيْرُ بْنُ الْأَزْهَرِ ، قَالَ: ثنا أَبُو عُبَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّاجِيُّ ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ " زَعَمَ بِأَنَّ ﷺنَمْرُوذَ بْنَ كَنْعَانَ كَتَبَ فِي الْبِلَادِ يَسْتَمِدُّهُمْ لِمُحَارَبَةِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ إِلَّا أَهْلَ أَصْبَهَانَ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ لَا طَاقَةَ لَنَا -[١٥١]- بِمُحَارَبَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْ قَالَ رَبِّ السَّمَاءِ قَالَ: فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ فَطَيَّبَ مَاءَهُمْ وَطَيَّبَ فَوَاكِهَهُمْ وَطَيَّبَ هَوَاءَهُمْ " حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ رُسْتُمَ ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَرْعُورَسْتَةَ ، قَالَ: ثنا أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ حُمَيْدٍ ، ابْنِ أَخِي عُرْوَةَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي طَلَبِ مَاءِ الْحَيَوَانِ ، فَطَافَ الدُّنْيَا بِشَرْقِهَا وَغَرْبِهَا فَأَخَذَ عَلَى الْبَرِّ ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَى الْبَحْرِ فَبَلَغَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَدَعْ مَدِينَةً إِلَّا دَخَلَهَا عَنْوَةً أَوْ صُلْحًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْبَهَانَ وَدَخَلَ مَدِينَتَهَا فَلَمْ يَنْزِلْ فِيهَا وَخَرَجَ عَنْهَا حَتَّى بَلَغَ بَابَهَا الشَّرْقِيَّ ثُمَّ دَعَا الْفَعَلَةَ فَقَالَ: احْفِرُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ حُفْرَةً حَتَّى تَبْلُغُوا إِلَى الْمَاءِ فَحَفَرُوا خَارِجَ الْبَابِ حُفْرَةً حَتَّى بَلَغُوا الْمَاءَ فِي سَاعَةٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى دَابَّتِهِ فَقَالُوا: قَدْ بَلَغْنَا الْمَاءَ فَقَالَ: اكْبِسُوهَا وَرُدُّوا مَا أَخَرَجْتُمْ مِنْهَا فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى تُعِيدُوهَا كَمَا كَانَ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَلَمْ يَرِمْ مَا أُخْرِجَ وَاحْتَاجَ إِلَى -[١٥٢]- زِيَادَةٍ فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ رَدَدْنَا مَا حَفَرْنَا مِنْهُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَلَمْ تَسْتَوِ الْحُفْرَةُ وَلَا رَجَعَتْ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: هَذِهِ مَدِينَةٌ قَحْطِيَّةٌ لَا تَخْلُو مِنْ قَحْطِ الْمَطَرِ وَالسِّعْرِ الْغَالِي ، ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهَا مِنْ سَاعَتِهِ وَمَضَى وَسَمِعْتُ الطَّحَّانَ يَحْكِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ زُغْبَةَ بِمِصْرَ: بَلَغَنِي يَا أَهْلَ أَصْبَهَانَ أَنَّ سَهْلَكُمْ زَعْفَرَانُ ،

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٦٩٨

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧

وَجَبَلَكُمْ عَسَلٌ وَلَكُمْ فِي كُلِّ دَارٍ عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ ، فَقُلْتُ: كَذَلِكَ بَلَدُنَا فَقَالَ: لَا أُصَدِّقُ هَذَا ، هَذِهِ الْجَنَّةُ بِعَيْنِهَا وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ وَلَّى عَلَى أَصْبَهَانَ وَهْزَاذَ بْنَ يَزْدَادَ

٣ -[١٥٣]- الْأَنْبَارِيَّ وَكَانَ ابْنَ عَمٍّ لِكَاتِبِهِ فَكَتَبَ فِي بَعْضِ أَوْقَاتِ مَقَامِهِ بِأَصْبَهَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ كِتَابًا وَصَفَ فِيهِ اخْتِلَالَ حَالِ أَصْبَهَانَ وَيَسْأَلُهُ نَظَرًا لَهُمْ بِبَعْضِ خَرَاجِهِمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ يَا وَهْزَاذُ عَلَى أَصْبَهَانَ أَوْسَعِ الْمَمْلَكَةِ رُقْعَةً وَعَمَلًا وَأَكْثَرِهَا خَرَاجًا بَعْدَ فَارِسَ ، وَالْأَهْوَازِ ، وَأَزْكَاهَا أَرْضًا ، حَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ وَالْوَرْدُ ، وَجِبَالُهَا الْإِثْمِدُ وَالْفِضَّةُ وَأَشْجَارُهَا الْجَوْزُ ، وَاللَّوْزُ ، وَالْكُرُومُ الْكَرِيمَةُ ، وَالْفَوَاكِهُ الْعَذْبَةُ طَيْرُهَا عَوَامِلُ الْعَسَلِ وَمَاؤُهَا فُرَاتٌ وَخَيْلُهَا الْمَاذِيَانَاتُ الْجِيَادُ أَنْظَفُ بِلَادِ اللَّهِ طَعَامًا ، وَأَلْطَفُهَا شَرَابًا وَأَصَحُّهَا تُرَابًا وَأَوْفَقُهَا هَوَاءً ، وَأَرْخَصُهَا لَحْمًا وَأَطْوَعُهَا أَهْلًا وَأَكْثَرُهَا صَيْدًا ، فَأَنَخْتَ يَا وَهْزَاذُ عَلَيْهَا بِكَلْكَلٍ اضْطُرَّ أَهْلُهَا إِلَى مَسْأَلَتِكَ مَا سَأَلْتَ لَهُمْ لِتَفُوزَ بِمَا يُوضَعُ عَنْهُمْ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا وَلَا أَبْعَدَكَ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ فَسَتَرُدُّ فَتَعْلَمَ ، وَإِنْ صَدَقْتَ فِي بَعْضِهِ فَقَدْ أَخْرَبْتَ الْبَلَدَ ، أَتَظُنُّ يَا وَهْزَاذُ أَنَّا نُنْفِذُ لَكَ مَا مَوَّهْتَ وَسَحَرْتَ مِنَ الْقَوْلِ وَقَعَدْتَ تُشِيرُ عَلَيْنَا بِهِ ، فَعَضَّ يَا وَهْزَاذُ عَلَى غُرْلَةِ أَيْرِ أَبِيكَ وَمُصَّ بَظْرَ أُمِّكَ ، فَأَيْمُ اللَّهِ لَتَبْعَثَنَّ إِلَيَّ بِخَرَاجِ أَصْبَهَانَ كُلِّهِ أَوْ لَأَجْعَلَنَّكَ طَوَابِيقَ عَلَى أَبْوَابِ مَدِينَتِهَا فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَوْفَقَ الْأَمْرَيْنِ لَهَا أَوْ ذَرْ وَالسَّلَامُ -[١٥٤]- وَوُجِدَ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ قَالَ: فَانْتَفَضُوا بِلَادَ الْمَمْلَكَةِ وَبِقَاعَهَا ، فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ بَلَدًا أَجْمَعَ لِمَا طَلَبُوا مِنَ الْفُنُونِ الَّتِي يَخْتَارُونَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ وَبُلْدَانِ الْإِقْلِيمِ أَصَحَّهَا تُرْبَةً وَأَقَلَّهَا عُفُونَةً وَأَبْعَدَهَا مِنَ الزَّلَازِلِ وَالْخُسُوفِ ، وَأَعْلَكَهَا طِينًا وَأَبْقَاهَا عَلَى الدَّهْرِ بِنَاءً فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ بَلَدًا أَجْمَعَ لِهَذِهِ الْأَوْصَافِ مِنْ أَصْبَهَانَ ، ثُمَّ فَتَّشُوا عَنْ بِقَاعِ هَذَا الْبَلَدِ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَفْضَلَ مِنْ رُسْتَاقِ جَيٍّ ، وَلَا وَجَدُوا فِي رُسْتَاقِ جَيٍّ أَجْمَعَ لِمَا رَامَوْهُ مِنْ مَدِينَةِ جَيٍّ." (١)

"واستمرت طرسوس تقوم بدورها عى رأس الثغور الشامية في تثبيت الإسلام على حدود الروم، والدفاع عنه طيلة عهد المتوكل (٢٣٢- ٢٤٨ هـ) ، وتم فداء عام ٢٤٠ عند نهر اللامس، بالقرب من طرسوس، وقام به خاقان الخادم، واستمر تبادل الأسرى مدة أربعة أيام، بدل كل نفس نفس، ثم بقي مع خاقان الخادم جماعة من الروم الأسارى، فأطلقهم للروم، حتى يكون له الفضل عليهم١. وتم فداء آخر عام ٢٤١ في بلاد طرسوس، حضره قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد عن إذن الخليفة المتوكل، واستنابة ابن أبي الشوارب. وكانت عدة الأسرى من المسلمين ٧٨٥ رجلاً ومن النساء ١٢٥ امرأة، فقد كانت أم الملك تدورہ (تيودوره) قد عرضت النصرانية على من كان في يدها من أسرى المسلمين، وعددهم نحوا من عشرين أيضا، فمن أجابها إلى النصرانية وإلا قتلته. فقتلت اثني عشر ألفاً، وتنصر بعضهم، وبقي منهم هؤلاء الذين فودوا٢.

وفي عام ٢٤٥ هـ أصيبت ثغور الشام ومنها طرسوس بزلازل شديدة٣، فأثر ذلك على قدرتها، ولكن امكانيات الأمة كانت كبيرة فتجاوزت الأزمة.

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها أبو الشيخ الأصبهاني ١/١٥٠

وتمّ الفداء الثالث في عهد المتوكل عام ٢٤٦ هـ ففودي نحو أربعة آلاف أسير من المسلمين٤. وأمر المتوكل على الله بترتيب المراكب في جميع السواحل، وأن تشحن بالمقاتلة٥ فنالت طرسوس خيرا كثيراً بسبب ذلك، وأصبحت قدرتها البحرية كبيرة إلى جانب قدرتها البرية، وتستطيع الاعتماد على نفسها، وأخذ المبادرة في حركة الجهاد بنفسها.

---

١ البداية والنهاية ١٠/٣٠٧.

٢ نفسه ١٠/ ٣٢٤.

٣ الكامل ٥/ ٢٩٩، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦.

٤ البداية والنهاية ١/٣٤٧.

٥ فتوح البلدان ص ١٦٧.." (١)

"وظهرت الدولة الحمدانية، في الجزيرة الفراتية، والإمارة الإخشيدية في مصر، والشام. وتبعت الثغور الجزرية الدولة الحمدانية منذ البداية، في حين أن الثغور الشامية وأهمها طرسوس، تبعت الدولة الإخشيدية أولاً، ثم الحمدانية، وتأثرت بصراع الدولتين. وفي الواقع وقع عبء الجهاد في الثغور على أهلها، وعلى الدولة الحمدانية. وأقامت طرسوس الدعوة لسيف الدولة بن حمدان عام ٣٣٥ هـ، فأنفذ إليها الخلع والذهب، وأنفذ إليهم آلاف الدنانير للفداء١. وقام نصر الثملي أمير الثغور لسيف الدولة، بالفداء، وكان عدة الأسرى ٢٤٨٠ أسيراً، من ذكر وأنثى، وفضل الروم على المسلمين ٢٣ أسيرا لكثرة من معهم من الأسرى، فوفاهم سيف الدولة٢.

ووقع الخلاف بين أهل طرسوس، وتأرجحوا في الولاء بين الدولة الحمدانية، والإخشيدية، والبويهية. فأثر ذلك على قوتها، وعندما دخل سيف الدولة بلاد الروم عام ٣٣٧ هـ، انهزم، وأخذت الروم مرعش، وأوقعوا بأهل طرسوس بأساً شديداً٣.

ودخل سيف الدولة عام ٣٣٨ هـ بلاد الروم بنحو ثلاثين. ألفاً، ومعه عسكر طرسوس في أربعة آلاف، وعليهم القاضي أبو حصين٤. فوغل في بلاد الروم، وعاد الطرسوسيون والعربان إلى بلادهم. وكانت الروم قد أخذوا على سيف الدولة الدروب والمضايق، فقتلوا عامة من معه، وأسروا بقيتهم، واستردوا ما كان أخذه، ونجا سيف الدولة في عدد يسير٥. وحاول الطرسوسيون الانتقام لهزيمته، فغزوا في البر والبحر٦.

وحاول سيف الدولة الغزو عام ٣٤٠ هـ فحدث له ما حدث عام ٣٣٨ هـ٧. وزاد الأمر سوءاً أن ضربت الزلازل الثغور، فأثر ذلك على طرسوس. وتمكن الروم من انتزاع زمام المبادرة، وسقطت سروج بأيديهم، فسبوا أهلها، وغنموا أموالهم، وأخربوا المساجد٨ في الوقت الذي اتصلوا فيه بالدولة الفاطمية العبيدية المغرب لمفاوضتها٩

---

١ ابن تغري ٣/ ٢٩٤.

٢ الكامل في التاريخ ٦/ ٣٢٤.

---

(١) طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور جميل عبد الله محمد المصري ص/١١٥

٣ الكامل ٣٤١/٦، البداية ١١/ ٢٥٠، ابن تغري ٢٩٧/٣، دول الإسلام ٢١٠/١، العبر ٥١/١

٤ ابن تغري ٣٠٣/٣.

٥ الكامل ٦/ ٣٣٤، البداية ٢٢٣/١١.

٦ الذهبي دول الإسلام ٢١٠/١.

٧ ابن تغري ٣/ ٣٠٥.

٨ الكامل ٦/ ٣٤٢، البداية ١١/ ٢٢٥، أبو الفداء ٣/ ١٢٥، حول الإسلام ١/ ٢١٢.

٩ العيون والحدائق ٤ ق ٢/ ١٩٥، العبر ٢/ ٢٦٢.." (١)

"- عزل أبي موسى الأشعري عن البصرة وتولية عبد الله بن عامر (١) (سنة ٢٩ هـ/ ٦٥٠ م) -[٧٠]-.

عزل عثمان رضي الله عنه في سنة ٢٩ هـ أبا موسى الأشعري عن البصرة لثلاث سنين مضت من خلافته. وولى عبد الله بن عامر بن كريز (٢) وهو ابن خاله (٣) .

وكان سبب عزل أبي موسى أن أهل ايْذَج (٤) ، والأكراد كفروا، فنادى أبو موسى في الناس وحضَّهم وندبهم، وذكر من فضل الجهاد في الرُّجلة (٥) حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالاً (٦) . وقال آخرون: لا والله لا نعجل بشيء حتى ننظر ما يصنع، فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يقول، فلما خرج أخرج ثقله (٧) من قصره على أربعين بغلاً، فتعلقوا بعنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغَّبتنا، فضرب القوم بسوطه، فتركوا دابته فمضى، وأتوا عثمان فاستعفوه منه، وقالوا: ما كل ما نعلم نحب أن نقوله فأبدلنا نه. فقال: من تحبون؟ فقالوا: غيلان بن خرشة، في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضاً وأحيا أمر الجاهلية فينا. أما منكم خسيس فترفعوه! أما منكم فقير فتجبروه! يا معشر قريش حتى -[٧١]- يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى وولّى عبد الله بن عامر، فلما سمع أبو موسى قال: يأتيكم غلام عمر، خراج، ولاَّج، كريم الجدات، والخالات، والعمات، يجمع له الجندان، وكان عمر عبد الله خمساً وعشرين سنة، وجمع له جند أبي موسى، وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي (٨) من عمان والبحرين، واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد (٩) ، وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من ثعلبة، فأثخن فيها إلى كابل، وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة إلا أصلحها، وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر (١٠) ، فأثخن فيها حتى بلغ النهر، وبعث إلى كرمان عبد الرحمن بن -[٧٢]- عبيس، وبعث إلى الأهواز وفارس نفراً، ثم عزل عبد الله بن عمير، واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة، ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو (١١) وعزل عبد الرحمن بن عبيس وأعاد عدي بن سهيل بن عدي (١٢) ، وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس، واستعمل مكانه عمير بن عثمان، واستعمل على خراسان أمير (١٣) بن أحمر اليشكري، واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي، ومات عاصم بن عمرو بكرمان (١٤) .

---

(١) طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور جميل عبد الله محمد المصري ص/١٢٧

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٠٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢/ص ٤٩١.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة، الأموي، أبو عبد الرحمن، أمير فاتح، ولد بمكة سنة ٤ هـ، ولي البصرة أيام عثمان سنة ٢٩ هـ، فوجَّه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً، وافتتح الدوار وغيرها، قُتل عثمان وهو على البصرة، شهد وقعة الجمل ولم يحضر صفِّين، ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته، ثم صرفه منها، فأقام في المدينة ومات بمكة سنة ٥٩ هـ، دفن بعرفات، كان شجاعاً، سخياً، وصولاً لقومه، رحيماً، محباً للعمران، هو أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها العين، وسقى الناس الماء، قال الإمام عليّ: "ابن عامر سيد فتيان قريش"، ولما بلغ معاوية نبأ وفاته قال: "يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر ونباهي". للاستزادة راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢/ص ٢٦٦، طبقات ابن سعد ج ٥/ص ٣٠، البدء والتاريخ ج ٥/ص ١٠٩، أشهر مشاهير الإسلام ص ٨٥٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٢٠٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ص ١٥٤.

(٤) أيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان، وهي في وسط الجبال، يقع بها ثلج كثير، زرعهم على الأمطار، لهم بطيخ كثير، وهي كثيرة الزلازل، وبها معادن كثيرة، وبها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام الرشيد.

(٥) الرُّجْلة: القوة على المشي. [القاموس المحيط، مادة: رَجَلَ] .

(٦) رجالاً: أي ماشين. [القاموس المحيط، مادة: رَجَلَ] .

(٧) ثقله: أمتعته وأثقاله كلها.

(٨) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان أبو عبد الله، الثقفي، من أهل الطائف، أسلم في وفد ثقيف، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف، فبقي في عمله لأيام عمر، المتوفى سنة ٥١ هـ، وهو الذي منع ثقيفاً عن الردَّة، خطبهم فقال: "كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً". للاستزادة راجع: طبقات ابن سعد ج ٥/ص ٦٦، جمهرة الأنساب ص ١١٨، تهذيب التهذيب ج ٧/ص ٦٧، تقريب التهذيب ج ٢/ص ٩٠، خلاصة تهذيب الكمال ج ٢/ص ١٣، الكاشف ج ٢/ص ٥٥، تاريخ البخاري الكبير ج ٦/ص ٨٠، تاريخ البخاري الصغير ج ١/ص ١١٢، الجرح والتعديل ج ٦/ص ٢٠٠، البداية والنهاية ج ٨/ص ١٥٥، الثقات ج ٣/ص ٣٠١، أُسد الغابة ج ٣/ص ٢٦٧، تجريد أسماء الصحابة ج ١/ص ٣١٠، الإصابة ج ٤/ص ٢٢٥، الاستيعاب ج ٣/ص ١١٢، سير الأعلام ج ٢/ص ١١، أسماء الصحابة الرواة ترجمة ص ٩٥.

(٩) هو عمير بن سعد بن عبيد الأوسي، الأنصاري، صحابي من الولاة الزُّهَّاد، وكان عمر يقول: "وددت أن لي رجالاً مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين". وفي تقريب التهذيب: "كان عمر بن الخطاب يسميه "نسيج وحده" وهي كلمة تطلق على الفائق". للاستزادة راجع: الإصابة ترجمة ٦٠٣٨، صفة الصفوة ج ١/ص ٢٨٠، حلية الأولياء ج ١/ص ٨٥، تهذيب الكمال ج ٢/ص ٧٦، تهذيب التهذيب ج ٨/ص ١٦٥، تقريب التهذيب ج ٢/ص ٢٦٠، خلاصة تهذيب الكمال ج ٢/ص ٣٠٠، تعجيل المنفعة ج/ص ٤٠٠، تاريخ البخاري الكبير ج ٦/ص ١١٠، تاريخ البخاري

الصغير ج ١/ص ٢٠٠، الجرح والتعديل ج ٦/ص ٣٧١، الثقات ج ٣/ص ١٥٣، أُسد الغابة ج ٢/ص ٢٥٠، الاستيعاب ج ٣/ص ٢٠١.

(١٠) هو عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، أمير من القادة الشجعان الأشداد، ومن أجواد قريش، ولاه عثمان بن عفان قيادة جيش الفتح في أطراف اصطخر، ونشبت معارك استشهد في إحداها، وبلغ من قوته أنه كان يأخذ عظم البقر الشديد الذي لا يكسر إلا بالفؤوس فيكسره بيده ويأخذ مخّه. للاستزادة راجع: الإصابة ترجمة ٥٣١٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ أحداث سنة ٢٣.

(١١) هو عاصم بن عمرو التميمي، أحد الشعراء الفرسان، من الصحابة، له أخبار وأشعار في فتوح العراق، أبلى في القادسية البلاء الحسن. للاستزادة راجع: الإصابة ترجمة ٤٣٤٩.

(١٢) هو عدِّي بن حاتم بن عبد الله بن سهيل بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أحزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، أبو طريف، الطائي، المتوفى سنة ٦٨ هـ وله من العمر ١٢٠ سنة، صحابي شهير ممن ثبت على الإسلام وحضر فتوح العراق وحروب علي. للاستزادة راجع: تهذيب الكمال ج ٢/ص ١٢٠، تهذيب التهذيب ج ٧/ص ٢٨٢، تقريب التهذيب ج ٢/ص ١٠، خلاصة تهذيب الكمال ج ٢/ص ٣١١، الكاشف ج ٢/ص ١١١، تعجيل المنفعة ج ١/ص ١٦، تاريخ البخاري الكبير ج ٧/ص ٢٢٠، تاريخ البخاري الصغير ج ١/ص ٣٠١، الجرح والتعديل ج ٧/ص ٢٦٥، الثقات ج ٣/ص ١١٠، أُسد الغابة ج ٤/ص ٢٢٥، تجريد أسماء الصحابة ج ١/ص ٣١٢، الإصابة ج ٤/ص ٦٥، الاستيعاب ج ٣/ص ٢٠٠، أسماء الصحابة الرواة ترجمة ٤٩، طبقات ابن سعد ج ١/ص ٢٠٩.

(١٣) ورد في الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٠٥: "أمين"، وفي ابن الأثير، الكامل في التاريخ: "أُمَيْر".

(١٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٠٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢/ص ٤٩٢.." (١)

"(٣) العبودي. رئيسهم عمران بن حسين العلي النمل. والمشهور أنهم من تميم.

٧ – الجعفر: رئيسهم علي الدنبوس في مهروت. ومنهم العوادل، والبو شديّد، والشهيلات، والسكوك، والبو نصيف، وهم من (العلي) .

٨ – الاكرع: وهؤلاء يسكنون الدغارة أغلبياً. ولهم أيام مشهورة. أبدوا فيها تفادياً عظيماً وشجاعة. وأصل هذه العشيرة من شمر. وهم اخوان (البو حسان) . قال ذلك الشيخ وداي العطية (على هامش الجزء الخامس من كتاب العراق بين احتلالين) . وهم من شمر من الجعفر على ما قاله فخامة الأستاذ مصطفى العمري. وفروعهم: ١ – آل أحمد. رئيسهم الحاج سعدون آل رسن. توفي في ١٩ كانون الاول سنة ١٣٧٠هـ يدعون أنهم من الصايح من شمر ونخوتهم (علية) . ويتفرعون الى: (١) البو عليوي. رئيسهم رسن العهد.

(٢) المناصير. رئيسهم مطلك الحمود.

(٣) زبيد الفليت. رئيسهم عودة الحمد. عدّها فخامة الاستاذ العمري عشيرة.

---

(١) عثمان بن عفان ذو النورين محمد رضا ص/٦٨

(٤) زبيد الوجيه. رئيسهم ظاهر الكاظم. عدها فخامة الاستاذ العمري وسماها زبيد الحية. وهؤلاء نخوتهم (حمير) ولم يكونوا منهم ...

(٥) البو عويمر. رئيسهم محمد البريت.

(٦) الغانم. رئيسهم جاسم الصدام.

(٧) الطوال الداود. رئيسهم سيد عبد تيلة.

٢ – البو نايل. يرأسهم علوان آل محمد، وصالح بن عبد الرسالة. من الجعفر من شمر قاله فخامة الاستاذ مصطفى العمري. وينفرعون الى: (١) البو ناهض. رئيسهم صالح بن عبد.

(٢) الغوانم (١) . رئيسهم راضي العليوي.

(٣) الدبالجة. رئيسهم حسين آل محمد علي.

(٤) البو بركة. رئيسهم جاسم الكاظم.

(٥) البو جسام. رئيسهم محمد الظاهر.

(٦) البو شهيب. رئيسهم طراد الحاج رميح.

(٧) النواصر. رئيسهم حسين الزبارة.

٣ – العمرو. رئيسهم الحاج حمزة السلمان. وهؤلاء أيضاً من الجعفر من شمر عن الاستاذ العمري. ويتفرعون الى: (١) الداود. رئيسهم عطيوي الحاج حمزة.

(٢) الزلازلة. رئيسهم عبد الحمزة المهدي.

(٣) البو مويلة. رئيسهم جواد الحواس.

٤ – آل شبانة. رئيسهم الحاج شعلان العطية. وفروعهم: (١) عجمين. رئيسهم موجد الحاج شعلان.

(٢) البو خزعل. رئيسهم تهلوك العراك.

(٣) البو صالح. رئيسهم تايه العليوي.

(٤) الشديدة. رئيسهم مهلي الحاجم.

(٥) البو جريد. رئيسهم حسن المهجهج.

(٦) المحرولين. رئيسهم شدهان الموسى.

(٧) الحجلة. رئيسهم حمزة الخوان.

(٨) البو عبيد. رئيسهم محمد الكاظم.

(٩) الخلاط. رئيسهم دهش الحاج عطية.

٥ – الكروش. رئيسهم عبد الرضا الرشيد. هم من آل علي من فرقة جبريل من شمر. وكانت رئاسة الاكرع منهم. قال فخامة الاستاذ العمري. ثم صارت الرئاسة إلى آل أحمد ويتفرعون الى: (١) نفس الكروش. رئيسهم عبد الرضا الرشيد.

(٢) الشواظي. رئيسهم جبر الحاج حسين.

٦ – الهلالات. رئيسهم سعيد ابن الحاج حسين الصالح وهم من عبدة من شمر قال فخامة الاستاذ العمري.

(١) الحمادي. رئيسهم سعيد ابن الحاج حسين.

(٢) العميش. رئيسهم علي الحمادي.

(٣) الزحيم. رئيسهم دخنة الحمد.

(٤) البو حميد. رئيسهم حسين الحسن.

(٥) البو جمال. رئيسهم محمد الهلال.

٧ – المجاوير. رئيسهم سلمان الجبار وتوفي سنة ١٩٣١م. ويسكن في الديوانية. وغالبهم في ناحية الشنافية على جانبي نهر الديوانية ويتفرعون الى: (١) مزاريج. رئيسم عودة الهداي.

(٢) العماريين. رئيسهم محمد المطر. قسم منهم في الدغارة.

(٣) العفالجة. رئيسهم نجم العبود. ويتفرعون الى البو غانم والبو فياض.

(٤) البو حسن. رئيسهم كمر الطجور.

(٥) البو خنيفس. رئيسهم جلاب الرطان.

(٦) البو عرب. رئيسهم حسين المايع.

(٧) البو حي الله. رئيسهم حلواص الحبيش.

(٨) البو صالح. رئيسهم صالح المرسول.

(٩) البغادة. رئيسهم الحاج علاوي الحتروش. وعد فخامة الاستاذ العمري آل خليفة منهم ولم يعد المزاريج.

٨ – آل خليفة.

٩ – الطواريف. رئيسهم محمد الحميد.

١٠ – البو عزيز. رئيسهم جاسم الجبر، ونخوتهم (عكبة) ويلحق بهم: السادة المحانية، والسيد منصور، والقزاونة، والخميس، والبو علي خان، والعويديين، وساعدة.

٩ – البو حسان:." (١)

"على مثل صلح أهل دمشق (يقاسمهم المسلمون الأموال والمنازل وعلى جزية مقدارها دينار واحد سنوياً على كل فرد) (١).

حمص وحماة واللاذقية وقنسرين وحلب:

وتمكن المسلمون بعد فتح دمشق وفحل من بسط نفوذهم على سوريا والجزيرة وفلسطين والأردن، فقد اتجه أبو عبيدة إلى

---

(١) عشائر العراق   عباس العزاوي ص/٢٦٩

حمص وحاصرها ثم فتحها صلحاً على **اثر زلزال وقع** فيها. وقد صالحت حماة على مثل صلح حمص.

ثم اتجه أبو عبيدة إلى اللاذقية فحاصرها، وأطال سكانها الحصار لإنقاذ أنطاكية، لكنه تمكن من فتحها بالقوة.
ثم اتجه خالد إلى قنَّسرين قرب حلب ففتحها عنوة، وطلب سكانها الصلح فرفض خالد لكن أبا عبيدة أقرهم على الصلح، ومع ذلك ثارت عندما تركها المسلمون لفتح حلب فأعادوا فتحها وتركوا فيها حامية.
وكذلك أرسل أبو عبيدة عياض بن غنم ففتح حلب صلحاً بعد أن حاصرها (٢).

أنطاكية:
وبقيت أنطاكية التي تعتبر عاصمة الإمبراطورية في الشرق، وقد تخلى عنها هرقل إلى الرها فحاصرها أبو عبيدة وفتحها صلحاً ثم ثارت فأعاد عياض بن غنم فتحها وترك فيها حامية.
وفي الوقت الذي عمل أبو عبيدة وخالد بن الوليد وعياض بن غنم على فتح سوريا والجزيرة كان عمرو بن العاص يتقدم في أرض فلسطين، فعلى اثر موقعة

---

(١) الطبري: تأريخ ٣: ٤٣٤، ٤٣٧ – ٤٤٤، والبلاذري: فتوح البلدان ١٤٤ – ١٤٧.

(٢) الطبري: تأريخ ٤: ٥٠ – ٥٦، والبلاذري: فتوح البلدان ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٤ – ١٧٥.." [1]

"على عدم القيام بهجوم على البلد تحرجاً من قتل المسلمين وقال: لا حاجة إلى قتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضاً، وأنا أرفههم ليكون بذل نفوسهم في مجاهدة المشركين (١). فهو يعلم جيداً أن الأمة إذا قتلت نفسها سهلت على العدو، وإذا قدرت على حماية دمها بذلته رخيصاً في مجاهدة هذا العدوّ .. معادلة واضحة يمكن أن تفسر لنا الكثير من هزائم الأمم وانتصاراتها على السواء (٢) ...
ومن ثم كانت عادة نور الدين كما يقول أبو شامة: إنه لا يقصد ولاية أحد من المسلمين إلا ضرورة، إما ليستعين على قتال الفرنج، أو للخوف عليها منها كما فعل بدمشق ومصر وغيرها (٣). لقد كان الدم عنده عظيما، لما كان قد جبل عليه من الرأفة والرحمة والعدل (٤).

ثالثاً: قدرته على مواجهة المشاكل والأحداث:
اعتمد نور الدين محمود الحلول العقلية ذات الطابع العلمي في مواجهة المشاكل والأحداث واضعاً عينية على التعامل مع سنة الأخذ بالأسباب ففي عام ٥٥٢هـ شهدت الجهات الوسطى والشمالية من بلاد **الشام زلازل عنيفة** تتابعت ضرباتها القاسية فخربت الكثير من القرى والمدن وأهلكت حشداً لا يحصى من الناس وتهدمت الأسوار والدور والقلاع، فما كان

---

(١) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين أكرم العمري ص/٣٧٣

من نور الدين إلاّ أن شمّر على ساعد الجدّ وبذل جهوداً عظيمة في إعادة إعمار ما تهدم وتعزيز دفاعاته: فعادت البلاد كأحسن مما كانت ولولا أن الله منّ على المسلمين بنور الدين، فجمع العساكر وحفظ البلاد، لكان دخلها الفرنج بغير قتال

ولا حصار (٥) وفي عام ٥٦٥هـ ضربت بلدان المنطقة بغارة أخرى من الزلازل لم تقل هولاً على سابقتها، خربت الكثير من المدن وهدمت أسوارها وقلاعها، وسقطت الدور على أهلها وهلك منهم ما يخرج عن الحّد والإحصاء، فلما بلغ الخبر نور الدين سار إلى بعلبك لإعادة إعمار ما تهدم من أسوارها وقلعتها، ولم يجأر إلى الله بالشكوى ويعلن أن الظلم قد فشا وأن هذا عقاب الله فقط أو أنه إشارات الساعة قد لاحت في الأفق القريب وعندما وصل بعلبك أتاه خبر دمار باقي البلاد وهلاك كثير من أهليها، فرتب في بعلبك من يحميها ويعمرها وانطلق إلى حمص ففعل مثل ذلك ومنها إلى حماه فبعرين وكان شديد الحذر على سائر البلاد من الفرنج لاسيما قلعة بعرين فإنها مع قربها منهم لم يبق من سورها شيء البتة، فجعل فيها طائفة صالحة من العسكر مع أمير كبير، ووكل بالعمارة من يحث عليها ليلاً

(١) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧.

(٣) كتاب الروضتين نقلاً عن نور الدين محمود ص ١٧.

(٤) الباهر ص ١٠٧ نور الدين محمود ص ١٧.

(٥) الباهر ص ١١٠، ١١٢ نور الدين محمود ص ١٨.." (١)

"٤ – ولم يلبس قط ما حّرمه الشرع من حرير أو ذهب أو فضة (١)، وحكي لي عنه أنه حمل إليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة فلم يحضرها عنده، فوصفت له فلم يلتفت إليها، وبينما هم معه في حديثها، إذ قد جاءه رجل صوفي فأمر له بها فقيل له: إنها لا تصلح لهذا الرجل، ولو أعطي غيرها لكان أنفع له، فقال: أعطوها له فإني أرجو أن أعوّض عنها في الآخرة. فسلمت إليه فسار بها إلى بغداد فباعها بستمائة دينار أو سبعمائة، وأنا أشك أنها كانت تساوي أكثر (٢).

٥ – قال رضيع الخاتون " زوجة نور الدين ": إنها قلت عليها النفقة ولم يكفها ما كان قد قّرره لها، فأرسلتني إليه أطلب منه زيادة في وظيفتها (أي مخصصاتها المالية)؟ فلما قلت له ذلك تنكر واحمّر وجهه ثم قال: من أين أعطيها، أما يكفيها مالها؟ والله لا أخوض نار جهنم في هواها، إن كان تظن أن الذي بيدي من الأموال هي لي فبئس الظن؛ إنما هي أموال المسلمين ومرصدة لمصالحهم ومعدّة لفتق – إن كان – من عّدو الإسلام وأنا خازنهم عليها فلا أخونهم فيها، ثم قال: لي بمدينة حمص ثلاث دكاكين ملكاً قد وهبتها إياها فلتأخذها: وكان يحصل منها قدر قليل نحو عشرين ديناراً (٣).

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ١٧٧/١

٦ – قال ابن كثير: كان نور الدين عفيف البطن والفرج، مقتصداً في الإنفاق على أهله وعياله في المطعم والملبس حتى قيل: إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أعلى نفقة منه، من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا (٤). وكان عمر الملاّء رجلاً من الصالحين الزاهدين، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يفطر عليه، وكان يرسل له بفتيت ورقاق فيفطر عليه (٥). وكان إذا أقام الولائم العظيمة لا يمّد يده إليها إنما يأكل من طبق خاص فيه طعام بسيط (٦).

* وأما مقّر سكن حاكم الجزيرة والشام ومصر واليمن فكانت دار متواضعة تطل على النهر الداخل إلى القلعة من الشمال، ألحق بها صُفّة يخلو فيها للعبادة، فلما ضربت الزلازل دمشق، بنى بإزاء تلك الصفة بيتا من الأخشاب: فهو يبيت فيه ويصبح ويخلو بعبادته

(١) الباهر ص ١٦٤ نور الدين محمود ص ٤٠.

(٢) الباهر ص ١٦٥ نور الدين محمود ص ٤٠.

(٣) الباهر ص ١٦٤ نور الدين محمود ص ٤٠

(٤) البداية والنهاية نقلاً عن نور الدين محمود ص ٤١.

(٥) البداية والنهاية نقلاً عن نور الدين محمود ص ٤١.

(٦) مرآة الزمان (٨/ ٣١٥) نور الدين محمود ص ٤١.." (١)

"إلا نجم الدين فإنه كان إذا دخل إليه قعد من غير أن يؤمر بذلك كما يحدثنا كيف أن أسد الدين كان قد لزم خدمة نور الدين منُذ أيام والده زنكي .. وبعد أن تولى إمارة حلب راح يقربه ويقدمه: ورأى منه شجاعة يعجز غيره عنها فزاده حتى صار له حمص والرحبة وغيرهما، وجعله مقدم عسكره (١).

٢ – مجد الدين ابن الداية وأخوته: لم يشأ نور الدين أن يجعل جل اعتماده على العناصر الإدارية المخضرمة ورأى أن يطعمها بعناصر جديدة أكثر ملائمة وفهماً لأهدافه، أسوة بما يفعله مؤسسو الدول في إعادة تنظيم أجهزتهم الإدارية وترشيح العناصر الأكثر تقبلاً للوضع الجديد وتجانسا معه (٢) وقد كان مجد الدين محمد أبو بكر بن الداية، شقيق نور الدين من الرضاعة واخوته شمس الدين علي وسابق الدين عثمان وبدر الدين حسن، وبهاء الدين عمر – الذي لم يبرز في ميدان الإدارة كما برزا اخوته لربما لصغر سنة، ويتحدث العماد الأصفهاني عن المكانة العالية التي بلغها مجد الدين واخوته في إمارة نور الدين فيقول: كان مجد الدين رضيع نور الدين قد تربى معه ولزمه وتبعه إلى أن ملك الشام بعد والده ففوض إليه نور الدين جميع مقاصده وحكمه في الملك فلا يحل ولا يعقد إلا برأيه. وكان يسكن قلعة حلب. وقد سلمت قلعة جعبر وتل باشر لأخيه الأصغر سابق االدين عثمان، وحارم لأخيه الثالث بدر الدين حسن. وثمة مواقع عديدة أخرى مثل عزاز وعين تاب وغيرهما كان مجد الدين يشرف عليها بنفسه عن طريق نوابه (٣)، وعندما هدمت الزلازل شيزر عام ٥٥٢ – ١١٥٧م واستولى

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ١٨٨/١

عليها نور الدين من بني منقذ سلمها إلى مجد الدين (٤). ويؤكد سبط ابن الجوزي أن مجد الدين وإخوته: كانوا أعز الناس على نور الدين وكان قد أسكنهم معه في قلعة حلب لا يصدر إلا عن رأيهم (٥). ويكاد المؤرخون يجمعون على أن مجد الدين أحسن تدبير المهمة التي عهدت إليه وأنه كان عند حسن الظن، وظل طوال خمسة عشر عاماً يتمتع بثقة سيده ومحبته وتفويضه الأمور في قاعدة ملكه حلب. وقد امتاز الرجل بشجاعته وتدينه وتعشقه لتقديم الخدمات الاجتماعية.

وعندما توفي عام ٥٦٥هـ – ١١٦٩م نفس النسة التي توفي فيها نائب كبير آخر في دولة نور الدين يدعى العمادي محمد حزن نور الدين حزناً عميقاً وقال وهو يبكي: لقد قصت جناحاي وسرعان ما عمد بجميع ما كان له من مناصب وصلاحيات إلى أخيه شمس الدين علي الذي غدا بمرور الوقت: أكبر الأمراء النورية

---

(١) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٦

(٣) المصدر نفسه ص ٥٦.

(٤) كتاب الروضتين نقلاً عن نور الدين محمود ص ٥٦.

(٥) مرآة الزمان (٨/ ٣٢٤ – ٣٢٥).." (١)

"الاقتصادية وكثر العمل وكان من نتيجة ذلك كله زيادة مقادير الزكاة التي تشكل المورد الرئيسي لخزينة الدولة. (١).

٧ – مساهمة الأثرياء: أثرت جهود نور الدين وقيادته الحكيمة في إيجاد مجتمع التكافل والتضامن في بلاد الشام وصار التعاون والتراحم والمودة والمواساة سمات بارزة في المجتمع، وأخذ الأثرياء من أبناء الأمة يسارعون إلى أعمال الخير تأسياً بسلطانهم وطلباً للأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، فتّم بناء الكثير من المدارس والمساجد ودور الأيتام من قبل القادة والأمراء والولاة وغيرهم من الأثرياء حتى صارت هذه الأعمال من ظواهر المجتمع الدائمة وامتدت بعد دولة نور الدين واتسعت في زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك، وما يهمنا هنا أن هذه المساهمات ساعدت في توفير الأموال لخزينة الدولة (٢).

٨ – المعاهدات والاتفاقات: فقد شكلت المعاهدات والاتفاقات مورداً مالياً طيباً للدولة الزنكية ففي سنة ٥٥٧هـ/١١٥٦م سار نور الدين بقواته لمحاصرة حارم التابعة لإمارة أنطاكية، وجمع الصليبيون قواتهم لصده عنها، وكان في هذا الحصن رجل صليبي: من دهاة الأفرنج، يرجعون إلى رأيه نصحهم بمفاوضة نور الدين فوافق على ذلك مقابل أن يعطوه نصف أعمال حارم (٣)، كما حدث سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م أن وافق نور الدين على إطلاق سراح بوهيمند (١١٦٣ – ١٢٠١م) أمير أنطاكية بعد أن دفع فدية كبيرة وتعهد أن يرسل مالاً كثيراً وأن يطلق سراح الأسرى المسلمين الذين عنده، وفي السنة نفسها

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٢٥٦/١

شاطر الصليبيين في أعمال طبرية، وقرروا له من المناطق التي يشاطرهم عليها. مالاً في كل (٤) سنة.

٩ – دعم الخليفة العباسي: كان نور الدين يدين بالتبعية السياسية للخلافة العباسية السنية في بغداد فتحصل على إضفاء صفة الشرعية على قيام دولته والحصول على التأييد منها في أعماله الجهادية حرصاً على ما يبدو في ذات الوقت على طلب المساعدة المالية منها أحياناً لدفع حركة الجهاد ضد الصليبيين يدلنا على ذلك ما ذكر أن نور الدين محمود لم يتحرج في أن يطلب من الخليفة العباسي المستنجد بالله النفقات والأسلحة لسد الكلمة ودفع الملمة على أثر الزلازل التي اجتاحت بلاد الشام سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م (٥).

١٠ – سياستة الزراعية: عهد نور الدين إلى اعتماد سياسة زراعية سليمة كانت بمثابة

---

(١) دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ص ١٩١.

(٢) المصدر نفسه ص ١٩١.

(٣) مفرج الكروب (١/ ١٢٨) مقومات حركة الجهاد ص ٣٥.

(٤) الكامل في التاريخ نقلاً عن مقومات حركة الجهاد ص ٣٥.

(٥) مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين ص ٣٥.." (١)

"من المكوس والضرائب تقرباً إلى الله (١) تعالى ويلخص العماد الأصفهاني الوضع الضرائبي في السنة التي توفي فيها نور الدين بأنه لم يبق حينذاك من الضرائب سوى الجزية والخراج .. وما يحصل من قسمة الغلات على قوائم المنهاج (٢) وقد مّر الحديث عن إلغاء المكوس مفصلاً عند حديثنا عن العدل في دول نور الدين محمود إن نور الدين محمود في سياسته الاجتماعية والمالية يظهر حرصه العجيب على الأموال العامة وأموال الأمة التي هي حصيلة كّدها ودمعها وعرقها، سواء كان هذا المال ملكية خاصة في أيدي الناس أم عامة في أيدي الدولة.

و– حمايته للرعية من جشع التجار: كان رحمه الله حريصاً على حماية الرعية من أي مظالم قد تقع عليهم ويوماً حضر إليه جماعة من التجار وشكوا إليه أن القراطيس (أجزاء الدينار) كان كل ستين منها بدينار فصار سبعة وستون دينار، وأنها تتعرض باستمرار للزيادة والنقصان مما يلحق بهم الكثير من الخسائر وأشاروا عليه أن يضرب الدينار باسمه وتكون المعاملة بالدنانير بدلاً من القراطيس فسكت وقتاً طويلاً ثم قال: إذا ضربت الدينار وأبطلت المعاملة بالقراطيس فكأني خربت بيوت الرعية، فإن كل واحد منهم عنده عشرة آلاف وعشرون ألف قرطاس، إيش يعمل بها، فيكون ذلك سبباً لخراب بيته ورفض من ثم – الاستجابة لمطالب التجار (٣).

ز– الأموال التي خلفها أمير شيزر: وعندما دخل شيزر عام ٥٥٢هـ بعد أن خربتها الزلازل – لم يكن لينسى أن هنالك مالاً كثيراً خلفه أميرها السابق وأن عليه المطالبة به والبحث عنه لأنه أصبح جزءاً من أموال الأمة، ويذكر ابن العديم كيف

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٢٧٥/١

أنه سأل زوجة الأمير عن هذا المال وهددها وكيف أنها ذكرت له أن الدار سقطت عليها وعليهم وأخرجت هي حية من دونهم وأنها لا تعلم شيء، وإن كان ثمة شيء فهو تحت الأنقاض (٤)، ولا ندري إن كان المال قد عثر عليه أم لا؟ ولكن الأهم من هذا هو دلالة الموقف نفسه (٥).

ح- خراج معرة النعمان: ويحدثنا أبو طاهر الحمدي الفقيه: كنت عند نور الدين في دار العدل بدمشق وقد أخرج جريدة (سجلّ) خراج الأملاك فجعل ينظر فيها، فلما انتهى إلى أهلها فقال رفع إليّ الخبر من الثقاة أن جميع أهل المعرة يتقارضون الشهادة فيشهد أحدهم لصاحبه في دعوى ملك ويشهد له هذا في دعوى أخرى، وإن الملك الذي بأيديهم إنما حصل

---

(١) البرق ص ١٤٣ نور الدين محمود ص ١٠٢.

(٢) نورالدين محمود الرجل والتجربة ص ١٠٣.

(٣) الكواكب ص ٢٤ نور الدين محمود ص ١٠٥.

(٤) زبدة حلب (٢/ ٣٠٧) نور الدين محمود ص ١٠٥.

(٥) نور الدين محمود ص ١٠٥.." [1]

"مقدار ثلاثة ساعات ثم يركب إلى داره (١)، وكان نور الدين قد أوقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية، وكانت في الخُرِستانين (٢)، اللذين في صدر الإيوان (٣). كما كان بعض مشايخ الطب ومتقدميهم يجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب للمشتغلين عليه كما كان يفعل الطبيب مهذب الدين ابن النّقاش (٤)، المتوفى سنة ٥٧٤هـ ١١٧٨م (٥) فالبيمارستان كان في ذلك العهد هو المكان الرئيسي لمهنة الطب والصيدلة من حيث التدريس والتطبيق، كما شاركه في ذلك مجالس العلم التي كان يعقدها الموصوفون بصناعة الطب وتدريسه لطلابهم، ولم تُشر المصادر إلى وجود مدارس مستقلة بتدريس الطب في العهد الزنكي كما هو الشأن في العهد الأيوبي بعد ذلك، عندما أُنشئت أول مدرسة خاصة لتدريس الطب سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م وهي المدرسة قبلي الجامع الأموي بدمشق (٦).

٢ - المساجد: اهتم نور الدين بالمساجد اهتماماً عظيماً، فقد كان لها دور عظيم عبر التاريخ الإسلامي، فهو أول وأهم أمكنة التعليم على الإطلاق وقد كان المسجد بالإضافة إلى كونه محل عبادة المسلمين يجتمعون فيه خمس مرات في اليوم لأداء الصلوات المفروضة عليهم وظل المسجد قاعدة مهمة للتربية والتعليم (٧) ويروى العماد الأصفهاني أن نور الدين أمر بإحصاء ما في محلات دمشق من مساجد هجرت أو خربت فأناف على مائة مسجد فأمره بعمارة ذلك كله وعين له أوقافاً (٨). وأصلح أحوال المسجد الأموي وأضاف إلى أوقافه المعلومة الأوقاف التي لا تعرف شروط واقفيها وسمّاها مال المصالح (٩) وأما أشهر المساجد التي بناها فهو المسجد النوري بالموصل الذي يذكره ابن الأثير بقوله: فجامعه في الموصل إليه النهاية في الحسن والاتقان (١٠) وبنى جامعاً في حماه على نهر العاصي وصفه ابن الأثير بأنه من أحسن الجوامع وأنزهها (١١)، وأمر بإصلاح الجوامع المساجد في جميع المدن التي تأثرت بالزلازل سنتي (٥٥٢هـ، ٥٦٦هـ) (١٢)

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٢٨٥/١

وأصبحت المساجد في عصره من أهم المراكز العلمية والتي من أهمها:

---

(١) المصدر نفسه ص ١٤٦.

(٢) تعني المكان اللائق أو المخزن أو الخزانة.

(٣) الحياة العلمية في العهد الزنكي ص ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٥) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٦) الحياة العلمية في العهد الزنكي ص ١٤٧.

(٧) المصدر نفسه ص ١١٠.

(٨) نور الدين محمود الرجل والتجربة ص ١١٦.

(٩) دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٨، الكواكب ص ١٧.

(١٠) الباهر ص ١٧٠ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧.

(١١) الباهر ص ١٧٠ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧.

(١٢) الدر المنتخب ص ٦١ الحياة العلمية في العهد الزنكي ص ٣٨٩.." (١)

"٩ - الإنفاق على الحصون والخانات و"المجال العمراني": كان نور الدين محباً للبناء والعمران ولكن ليس لبناء القصور وأماكن اللهو والنزف، فقد كان أبعد الناس عن هذا المعنى، إنما العمران الذي يقضي الحاجة، ويخدم مصالح الأمة، كأسوار المدن والقلاع والحصون الضرورية لحماية السكان وصّد هجمات العدو، وإسكان الجند، وحفظ المؤن والأسلحة اللازمة للقتال، الأمر الذي كانت تقتضيه ظروف المواجهة مع الغزاة الفرنجة، ثم المساجد والمدارس ودور الأيتام والغرباء الضرورية لتربية الأجيال على الخير والصلاح، والمستشفيات والأسواق والخانات والحمامات والقنوات والقناطر والجسور لتسهيل العمل بالزراعة، والتجارة، من أجل تحقيق الكفاية وتحسين المعيشة وزيادة موارد الدولة، هذا هو العمران الذي أحبه نور الدين وأنفق القسم الأكبر من خزينة الدولة في سبيل تحقيقه (١) فقد بنى أسوار مدن بلاد الشام جميعها وأصلح القلاع والحصون بعد الزلازل التي حصلت عام ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م وكذلك بعد الزلازل التي وقعت عام ٥٦٦هـ/١١٧١م (٢)، وأنفق على ذلك أموالاً طائلة يقول ابن الأثير في ذلك: فمن ذلك أنه بنى أسوار بنى الشام جميعها وقلاعها فمنها حلب وحماه وحمص ودمشق وبارين وشيزر ومنبج وغيرها من القلاع والحصون وحصنها وأحكم بناءها وأخرج عليها من الأموال مالاً تسمح به النفوس (٣)،

وكنا قد تحدثنا بنوع من التفصيل عن المدارس والمستشفيات ودور الأيتام والمساجد ومن مظاهر العمران اسحدثها نور الدين بناء الأبراج على الطرق بين الإمارات الفرنجية وما جاورها من بلاد الشام حتى المدن الرئيسية (دمشق، حلب، حماه، حمص)

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٢٩٢/١

ووضع فيها حاميات صغيرة ومعهم الزاجل لينذروا من يليهم من بلاد المسلمين عن حركات الفرنجة، فيستعد المسلمون للقائهم، فكانت هذه الأبراج تعمل كنقاط مراقبة دائمة لتمرير المعلومات عن العدو (٤) وأما ما يتعلق بالمرافق العامة كالخانات والحمامات، والأسواق ودور الوضوء فقد تميزت مدن الشام بكثرتها وترتيبها ونظامها فقد وصف ابن جبير دمشق بقوله: وبهذه البلدة أيضاً قرب مئة حمام فيها وفي أرباضها وفيها نحو أربعين داراً للوضوء يجري الماء فيها كلّها، وليس في هذه البلاد كلها بلدة أحسن منها للغريب لأن المرافق بها كثيرة وأسواق هذه البلدة من أفضل أسواق البلاد وأحسنها انتظاماً، وأبدعها وصفاً ولاسيما قيسارياتها، وهي مرتفعة كأنها الفنادق مثقفة كلها بأبواب حديد كأنها أبواب القصور (٥).

---

(١) سنا البرق الشامي ص ٢٧.

(٢) عيون الروضتين نقلاً عن دور نور الدين محمود في نهضة الأمة.

(٣) الباهر ص ١٧٠ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧ ..

(٤) الباهر ص ١٧١ دور نور الدين في نهضة الأمة ص ١٨٧.

(٥) رحلة ابن جبير ص ٢٣٥، ٢٣٦.." (١)

"ينفذها حَسب أولوياتها وكانت الأولوية بطبيعة الحال لهدف تحقيق الوحدة، ولكن سعيه لتحقيق الوحدة في المقام الأول لم يمنعه من شن حرب استنزاف مستمرة ضد الفرنجة في الوقت نفسه (١).

٢ - الصعيد العسكري: على المستوى العسكري أفاد نور الدين محمود من نفوذ العباسيين للضغط على أمراء المشرق الإسلامي لمعاونته ضد أعدائه الصليبيين، فمعلوم أن الجيش النوري اعتمد أساساً على الدعم الحربي المقدم من أمراء المشرق (٢)، لاسيما في العراق ويلاحظ أن الثقل السياسي للخلافة أجبر أولئك الأمراء على المبادرة بتقديم عونهم الحربي، كما أن نور الدين نفسه اتجه إلى مراسلة الفقهاء والمتصوفة في تلك الأقاليم من أجل الدعاية السياسية وتوضيح حاجته إلى العون الحربي من أولئك الأمراء على نحو مثل " ضغط شعبي " عليهم (٣)، ونجد في كافة المعارك الحربية الكبرى التي خاض غمارها الجيش النوري، أشارت المصادر إلى مقدم قوات المشرق وعلى رأسها الأمراء حكام، أربيل، وسنجار، منبج وغيرهم (٤) فالدور العباسي في استقدام جيوش المشرق وحث أمرائه على دعم نور الدين لا يستهان به (٥).

٣ - الصعيد الاقتصادي: ارتبط الجانبان بعلاقات طيبة، فمعلوم أن العالم الإسلامي توقف ازدهاره على مدى سيطرته على محاور التجارة العالمية كذا منافذها، إذ شكلت التجارة معظم دخل العالم الإسلامي، ومن الثابت أن معابر التجارة العالمية بين الشرق والغرب وقعت في مناطق خاضعة لسيادة العباسيين، إذا قدمت التجارة من الشرق الأقصى وتدفقت سلعها عبر الخليج العربي إلى شمال العراق ومنه إلى شمال الشام ثم الإمبراطورية البيزنطية (٦)، وأوروبا كذلك أرتبط شمال الشام بشمال

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٣١٧/١

العراق بطرق تجارية (٧)، عديدة لاسيما بين حلب والموصل، وعملت الدولة النورية على انتعاش حركة التجارة بين العراق والشام، من خلال إزالة جانب من المكوس على التجار المسافرين بين الإقليمين لتشجيعهم على المتاجرة (٨)، فقد اهتمت الدولة النورية، بإنعاش التجارة مع مناطق العباسيين والإفادة من ثراء التجار العراقيين، وتشجيعهم على المتاجرة مع الأسواق الشامية، ولاشك أنها جنت من وراء ذلك مكوساً وفيرة (٩)، ومن جهة أخرى، اتجهت الدولة النورية في بعض الأحيان إلى طلب المساعدة المالية من الخلافة العباسية للإنفاق على مرافق البلاد، ونجد مثالاً دالاً على ذلك، عندما وقعت **أحداث زلزال عام** ٥٦٥هـ/١١٧٠م، والذي اجتاح بلاد الشام،

---

(١) المصدر نفسه ص ١٣٨.

(٢) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ٦٨.

(٣) زبدة حلب (٢/ ٣١٩).

(٤) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ٦٩.

(٥) المصدر نفسه ص ٦٩.

(٦) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ٦٩.

(٧) الرحلة لابن جبير ص ٢١٠.

(٨) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ٧٠.

(٩) المصدر نفسه ص ٧٠.." (١)

"المبحث الثالث: العلاقات مع القوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الأناضول:

أولاً: الأسر الحاكمة في المدن والبقاع الشمالية من بلاد الشام:

إن حرص الدولة النورية على ضم وسط الشام إلى حلب لم يجعلها تتناس أهمية إسقاط نفوذ الأسر الحاكمة في المدن والبقاع الشمالية، إذ أن ذلك عد تدعيما حقيقياً لسلطانها في حلب ذاتها (١).

١ - العلاقة مع شيزر: كان نور الدين قبل سنة ٥٥٢هـ لا يهاجم شيزر لإنشغاله عنها لجهاد الإفرنج وخوفاً من أن يسلمها صاحبها إلى الصليبيين ولكنها أصيب في هذا العام سنة ٥٥٢هـ بزلزلة وانهدم الحصن وقتل جميع آل منقذ الموجودين (٢) فيه فبادر إليها بعض امراء نور الدين وقصد إليها وجدد أسوارها فعادت جديدة (٣)، ودخلت شيزر في دولة نور الدين وحقق ضمها مكاسب تجارية وسياسية واستراتيجية للزنكيين فقد كانت تقع على خطوط التجارة بين حلب ودمشق وحمص، بحيث جعلت لمن يحكم قبضته عليها حق جباية المكوس، ومن جهة أخرى صار إخضاعها أمراً تمليه الأحداث

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٤٣٤/١

بعد أن طمع الصليبيون في الاستيلاء عليها حيث أنهم بادروا إلى ذلك في نفس العام (٤)، ولا شك في أن محاولة الصليبيين قد جعلت الدولة النورية تدرك أكثر من أي وقت مضى أهمية إخضاع شيزر لأنه استيلاءهم عليها يشكل خطراً داهماً خاصة على مدينة حلب قلب الدولة النورية في مرحلتها الباكرة (٥). إن نجاح الدولة النورية في السيطرة على شيزر، بمثل تلك السهولة التي توردها المصادر دلالة واضحة على أن النفوذ السياسي لبني منقذ حينذاك، انتهى بصورة فعلية على نحو لم يشكلوا معه أية معارضة حقيقية للسياسة الخارجية النورية ولذا جاءت أحداث الزلازل المذكورة لتعطي لنور الدين الحافز القوي للإجهاز على كيان سياسي محلي متلاشٍ (٦) وهذا يذكرنا بسنة من سنن الله في خلقه وهي إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه وقد تحدث الأمير أسامة بن منقذ عن ما حدث لقومه من زَلزلة عظيمة في شيرز، ودمرت حصنها على واليها تاج الدولة بن أبي العساكر بن منقذ وقتل عدد كثير من بني منقذ في هذه الزلزلة وقد حزن أسامة كثيراً على وفاة أقاربه فقال في رثائهم:

---

(١) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١١٥.

(٢) الحروب الصليبية والأسرة الزنكية ص ٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٥.

(٤) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١١٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٦.." (١)

"كان يعني استهلاكاً أكبر لطاقاتها البشرية والمادية على نحو أدى إلى تشتيت قدراتها وعدم تحقيقها لإنجازات كبيرة على أي من الجبهتين (١). ونجد أن نور الدين اتجه إلى مهادنة المملكة سنة ٥٥٠/ ١١٥٥م لمدة عام وفي العام التالي ٥٥١هـ/١١٥٦م (٢)، تجددت الموادعة تم إرسال قطيعة للصليبيين قدرها ثمانية آلاف من الدنانير الصورية (٣)، وفي نهاية المعاهدة خرقت عندما هاجم بلدوين الثالث مراعي بانياس، كذلك عقدت معاهدة بين الطرفين لمدة عامين في عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م وعلى أثر الزلازل التي اجتاحت بلاد الشام عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م اتجه نور الدين إلى عقد هدنة مع عموري الأول، ويضاف إلى ذلك أنه تم عقد هدنة قصيرة مدتها ثلاثة أشهر في عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م (٤) تركزت المعاهدات والهدنات التي وقعتها الدولة النورية مع المملكة اللاتينية في المدة من عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م وعام ٥٦٨هـ/١١٧٣م وطبيعي أن عقد الهدنات تطلب جهداً دبلوماسياً مكثفاً (٥). كان هدف نور الدين توحيد القوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة ومصر ضد الصليبيين وكانت سياسته قائمة على إيجاد توازن حقيقي في القوى مع أعدائه، على أن يكون القضاء عليهم في مرحلة تالية، وقد تكفل بها الأيوبيون ومن بعدهم المماليك، ويظهر دهاء نور الدين في استخدام عقد

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٤٥٨/١

الهدنات مع الصليبيين حتى يريح قواته من عناء الحرب ويدعم قواته في آن واحد، ولم تشهد ساحات الصراع بينه وبين مملكة بيت المقدس الصليبية معارك مندفعة يقضي فيها على قواته قضاءً مبرماً، وحق للمؤرخ السرياني المجهول، ووليم الصوري أن يصفاه بالدهاء والحكمة (٦)، ويلاحظ أنه لم يسع إلى نقل الصراع مع المملكة اللاتينية إلى نطاق النشاط الاقتصادي لاسيما التجاري، إذ قصر الحرب على ساحاتها دون مجال التبادل السلعي وأفاد من حركة القوافل الصليبية في فرض – العشور – على نحو دعم اقتصاديات دولته وأمدها بالأموال اللازمة لاستمرار صراعها مع الصليبيين (٧).

وهناك من تصور أن نور الدين قد عجز عن تحقيق نتائج حاسمة في صراعه ضد الصليبيين، ووجد من المستشرقين من تحامل عليه فهاجمه سمايل واتهمه بانعدام نشاطه المضاد لهم، وأرجع ذلك إلى جبنه وانعدام روح المبادرة لديه وخوفه من التدخل البيزنطي لصالح الدول اللاتينية، وأن الغزوات في عهده لم تكن تتسم بالطموح والواقع،

(١) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١٥٦.

(٢) ذيل تاريخ دمشق نقلاً عن فن الصراع الإسلامي ص ١٥٦.

(٣) تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ص ٢٩١ ..

(٤) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١٥٧.

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٨.

(٦) فن الصراع الإسلامي الصليبي ص ١٥٩.

(٧) المصدر نفسه ص ١٥٩.." (١)

"الأراضي الإسلامية، فتمكن بذلك من تطهير الأرض الداخلية، وحصر الوجود الصليبي في الشريط الساحلي، وعليه أن يخطو الخطوة الثانية لذلك وضع أسس سياسة متكاملة تتضمّن توحيد بلاد الشام أولاً، ثم توحيد بلاد الشام ومصر التي كانت تعاني من الاضطرابات وفوضى الحكم ثانياً، وطرد الصليبيين في المنطقة ثالثاً وكان سبيله إلى ذلك مزيجاً من العمل السياسي والمعارك العسكرية والنشاط الثقافي العلمي والتربوي – التي تخدم توحيد الصف والهدف.

١١٦. استطاعت دمشق بدعم من نور الدين وسيف الدين زنكي من صد هجوم الحملة الصليبية الثانية وقد ترتب على فشل الحملة الصليبية الثانية مجموعة من النتائج منها أججت الغرب أوروبي تجاه الأمبراطورية البيزنطية، وأثرت على طبيعة الوجود الصليبي، وأوضحت عجز الكيان الصليبي بإمكاناته المحلية عن تغيير واقع عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م وحتى مع الاعتماد على الوطن الأم عجز أيضاً وتعليل ذلك إلى جانب أخطاء الصليبيين القاتلة أن حركة الجهاد الإسلامي حينذاك وصلت إلى درجة لن تستطيع أن تعود معها عقارب الساعة إلى الوراء بل من الآن فصاعداً الإنجاز وراء الآخر حتى يتم طرد الصليبيين نهائياً من المنطقة لتصحيح خطأ الإنقسام الإسلامي الذي مهد للغزاة للقدوم للمنطقة.

١١٧. حرص نور الدين على ضم دمشق وكانت خطته للإستيلاء على دمشق سلمياً تقتضي العمل على ثلاثة محاور،

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٤٨٠/١

فالمحور الأول؛ يتمثل على توجيه حملة دعائية عامة إلى أهالي دمشق يتم خلالها إبراز الأحوال السيئة والأوضاع المتردية التي تسود إمارتهم بسبب سوء إدارة حكامها وفسادهم وتعاملهم مع الأعداء والمحور الثاني: العمل على الاتصال سراً بوجوه مدينة دمشق وأعيانها من كبار التجار والقضاة والعلماء وبعض قادة الجند وقادة التنظيمات الشعبية، لاستغلال نفوذهم وتأثيرهم لصالح التغيير المطلوب في الوقت المناسب والمحور الثالث؛ أخذ نور الدين يراسل مجير الدين آبق ويستشيره في أمور المسلمين ويتقرب إليه بالهدايا حتى أطمأن إليه ووثق به، ثم أخذ يوقع بينه وبين قادته وأمرائه ونجحت المحاور الثالثة وتّم في النهاية ضم دمشق لجبهة المقاومة الإسلامية، وشكل هذا العمل نقطة تحول هامة في تاريخ الحروب الصليبية بفعل أنه ترتب على هذا التحول وحدة بلاد الشام الإسلامية تحت زعامة نور الدين محمود.

١١٨. عمل نور الدين على ضم القوى الإسلامية وعلى إسقاط نفوذ الأسر الحاكمة في المدن والبقاع الشمالية، فاستطاع ضم شيزر عام **٥٥٢بعد الزلزال التي** أصابها، فجدد أسوارها ودخلت شيزر في دولة نور الدين، وضم بعلبك وانتزعها من الأسرة الجندلية." (١)

"قال أبو شامة: هذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة منها: لما كانت ليلةالأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دويٌّ عظيم، ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسُقُف والأخشاب والأبواب ساعةً بعد ساعةٍ إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة، نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهى نار عظيمة، إشعالها أكبر من ثلاث منائر، وقد سالت أودية منها بالنار إلى وادى شظا مسيل الماه، وقد سدَّت مسيل شظا وما عاد يسيل، والله لقد طلعنا ونحن جماعة نبصرُها، فإذا الجبال تسيل نيرانا، وقد سدَّت الحرَّة طريق الحاج العراقى، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرَّة، فوقفت بعد أن أشفقنا أن تجىء الينا، ورجعت تسير في الشرق، تخرج من وسطها مهود وجبال نيران تأكل الحجارة، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قائل:) إنها ترمى بشرر كالقصر، كأنه جمالات صفر (. وقد أكلت الأرض.

وقد كتب هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمائة، والنار في زيادة ما تغيرت، وقد عادت إلى الحرار في قريظة طريق عير الحاج العراقى إلى الحيرة، كلها نيران تشعل، نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج، وأما أم النار الكبيرة فهى جبالُ نيران حمر، والأمُّ الصغيرة النارالتى سألت النيران منها من عند قريظة وقدزادت، وما عاد الناس يدرون أى شيءٍ يتم بعد ذلك، والله يجعل العاقبة إلى خير وما أقدر أن أصف هذه النار.

وقال أبو شامة: في كتاب آخر ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة: وقع بالمدينة في شرقيها نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم، انفجرت من الأرض، وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد، ثم وقف وعادت إلى الساعة، ولا ندرى ماذا نفعل، ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم صلى الله عليه وسلم مستغفرين تائبين إلى ربهم تعالى، وهذه دلائل القيامة.

قال: وظهر كتاب آخر: لما كان يوم الإثنين مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، وقع بالمدينة صوت تشبه

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٦١٣/١

صوت الرعد البعيدة تارة وتارة، أقام على هذه الحالة يومين، فلما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذى كنا نسمعه زلازل، فتقيم على هذه الحالة ثلاثة أيام، يقع في اليوم والليلة أربع عشرة زلزلة، فلما كان في يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انجبست الأرض من الحرَّة بنار عظيمة، تكون قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهى برأى العين من المدينة، نشاهدها وهي ترمى بشرر كالقصر، كما قال الله عز وجل، وهى بموضع يقال له أجلين، وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، وهى تجرى على وجه الأرض، وتخرج منها أمهاد وجبال صغار، وتسير على وجه الأرض وهو صخرٌ يذوب حتى يبقى مثل الآنك، فإذا جمد صار أسوداً، وقبل الجمود لونه أحمر، وقد حصل بطريق هذه النار إقلاع عن المعاصى والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها.

قال أبو شامة: ومن كتاب شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسنين قاضى المدينة إلى بعض أصحابه: لما كان ليلة الربعاء ثالث شهر جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها، وباتت باقى تلك الليلة تُزلزل كل يوم وليلةٍ قدر عشر نوبات، والله لقد زلزلت مرةً ونحن حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب لها المنبر إلى أن سمعنا منه صوتاً للحديد الذى فيه، واضطربت قناديل الحرم الشريف النبوى ودامت الزلزلة إلى يوم الجمعة صحىً، ولها دوِىً مثل دوى الرعد القاصف، ثم بين فيه صفة النار، ثم قال: وكتب الكتاب يوم خامس رجب وهى على حالها، والناس منها خائفون، والشمس والقمر يوم يطلعان ما يطلعان إلا كاسفين، فنسأل الله العافية.

قال أبو شامة: وبان عندنا بدمشق أثر الكسوف من ضعف نورها على الحيطان، وكنا حيارى من ذلك إش هو إلى أن جاءنا هذا الخبر عن هذه النار.." (١)

"الخطيب أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسى خطيب مردا.

سمع الكثير، وعاش تسعين سنة، وقدم في سنة ثلاث وخمسين، فسمع الناس عليه الكثير بدمشق، ثم عاد فمات ببلده في هذه السنة.

النجيب نصر الله بن أبي العز مظفر بن أبي طالب عقيل بن حمزة، نجيب الدين أبن شُقيشقة الدمشقى المحدث.

أحد العدول بدمشق، سمع الحديث وعنى به، ووقف داره بدرب البانياسى على المحدثين.

وقال ابن كثير: وقد سكنها شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزِّى قبل انتقالة إلى دار الحديث الأشرفية بدمشق.

وقال أبو شامة: وكان ابن شُقَيْشقَةَ وهو النجيب أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيبانى، مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك، وهو أحد الشهود المقدوح، فيهم، ولم يكن بحال أن يؤخذ عنه.

قال: وقد أجلسه أحمد بن يحيى بن هبة الله الملقَّب بالصدر بن سنى الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق، فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشقيشقة الشقى ليشهدا ... بأبيكما ماذا عدا فيما بدا

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٨

هل زلزل الزلزال أم قد أخرج ال ... دجال أم عُدِم الرجال ذَوُو الهدى

عجباً لمحلول العقيدة جاهِلٍ ... بالشرع قد أذنواله أن يعقدا

أبو عبد الله الفاسى، شارح الشاطبية، اشتهر بالسكنية، قيل: إن اسمه القاسم.

وكان عالما فاضلاً في العربية والقراءات، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضاً، وكانت وفاته بحلب في هذه السنة.

سيف الدين ابن صبرة متولى شرطة دمشق، ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءته حية، فنهشت أفخاذه ويقال: إنها إلتفت في أكفانه وأعيى الناس دفعها.

قال وقيل لي: إنه كان نُصَيريّاً رافضياً خبيثاً، مدمن خمر، قبحه الله.

تاج الدين أبو الفتح يحيى بن الشيخ أبي غانم محمد بن أبي الفضل هبة الله بن أبي غانم محمد بن الفضل هبة الله بن بن أبي الحسن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر أبي جرادة بن ربيعة ابن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلى الحلبى الحنفى، المنعوت بالتاج، المعروف بابن العديم.

مات في سحر النصف من شهر صفر من هذه السنة بحلب ودُفن يومه بالمقام، ومولده بحلب في النصف من ذي الحجة سنة ثمانين وخمسمائة، سمع من أبيه ابن غانم، وعمه أبي الحسن، ومن الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، ومن الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق وآخرين، وهو من بيت مشهور.

الشيخ الجليل الأصيل أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن أبي الفضل هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون، المعروف بابن أبي جرادة الحلبي الحنفي، المنعوت بالمحى، المشهور بابن العديم.

مات في العاشر من جمادى الآخرة من هذه السنة بحلب، ودفن في مقام إبراهيم عليه السلام، خارج باب العراق، ومولده في الثالث من رجب سنة تسعين وخمسمائة بحلب، سمع من أبيه وعمه أبي غانم وبدمشق من تاج الكندي وآخرين.

وكان رئيساً مقدماً، وبيته معروف بالعلم والحديث والرئاسة، وقد تقدم الآن ذكر ابن عمه أبي الفتح المنعوت بالتاج.

الشريف أبو الحسن على بن أبي على الحسن بن زهرة أبي الحسن بن زهرة ابن على بن محمد العلوي الحسينى الإسحاقى الحلبى.

مات بحلب في العشر الأواخر من صفر من هذه السنة، وولد بها في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. كانت له معرفة بالحديث، والفقه، والقراءات، والتواريخ، والعربية، وله نظم جيد وترسُّلٌ حسن، وكتب الإنشاء بحلب مدة، وترسل إلى بغداد، وولى نقابة الأشراف بحلب، وسمع من غير واحد من الشيوخ، وحدَّث.

الشيخ أبو المناقب محمود بن أحمد، الفقيه الشافعي.

وكان رئيس الشافعية ببغداد، قتل شهيداً في وقعة التتار.

الأمير الأديب سيف الدين أبو الحسن على بن قزل بن جلدك.

مات بدمشق في هذه السنة، ومولده بمصر، وتولَّى شدَّ الدواوين بالديار المصرية مدةً، وكان أميراً مقدماً في دولة الملك الناصر

يوسف صاحب الشام، وله شعر حسن، فمنه قوله:

باكِرِ كُؤُوس المدام واشرَبْ ... واستجَلْ وجْه الحبيب واطْربْ

ولا تَخَفَ للهُمُومِ داءً ... فهو دَوَاءٌ له مُجَرَّبْ." (١)

"فعند ذلك عينوا سنقر الأشقر والأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح وأضافوا لهما أمراء ومقدار ألفي فارس وصحبتهم آل مهنى وآل فضل وآل مرى وبنو كلاب وأمراء التركمان، فتجهزوا وساروا وجدوا في سيرهم إلى أن بلغوا الفرات، فلم يجدوا أحدا، ولا ظهر لهم راكب ولا راجل، وكان حقيقة ما ذكره العرب أن صاحب سيس لما كتب إليه أهل القلعة وطلبوا منه النجدة علم أنه عاجز عن ذلك ولكن احتال في ذلك حيلة، فطلب ثلاثة من أمراء الأرمن وجرد معهم خمسة آلاف فارس من الأرمن، وألبس جميعهم لبس المغول، وجعل على رؤوسهم السراقوجات التي يركب بها المغول، وجعل لهم رايات وطبول على زي عسكر المغول، وأمرهم أن ينزلوا على بر الفرات ويعدوه إذا لم يصادفوا عسكرا هناك، ويكونوا على حذر عظيم ويتراءوا لأهل البلاد والعرب حتى يظنون أنهم مغول، ويصل أخبارهم إلى العسكر فيقع في نفوسهم أن عسكر المغول قد حضروا لنصرتهم فيرجعون عن حصارهم، فساروا على هذه الهيئة وفعلوا ما قال لهم صاحبهم. ورآهم بعض العرب فأخبروا عسكر السلطان بذلك، ثم لما أرسل السلطان من ذكرنا من عسكره وبلغ خبرهم إلى الأرمن أخذوا حذرهم منهم، فرجعوا خائبين خاسرين وجاء الخبر بذلك إلى السلطان، ثم في عقيبه جاء العسكر المجردون، فقوى بذلك عزم المسلمين على القتال والحصار، وتفرقوا على القلعة كتائب ومواكب، واستعملوا المعاول في أسوارها، ولم يزالوا على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح.

ففتحت بالسيف يوم السبت الحادي عشر من رجب من هذه السنة، فطلع إليها المسلمون ومكنوا السيوف من الأرمن، ولم يرحموا كبيرها ولا صغيرها ولا كهلها ولا شابها، ونهبوا ذراريهم، وذلك لأنهم ما وجدوا بها كسبا طائلا مثل عادة القلاع والحصون، ولم يكن لهم باع كثير، وإنما كانوا مقاتلة، فبذلك حنقت العسكر عليهم، ووضعوا فيهم السيوف بلا رحمة ولا شفقة، وأخذوا منها نحو ثلاثمائة أسير، فأحضروهم إلى مصر، واعتصم كيثاغيكوس خليفة الأرمن المقيم بها في القلة، وعنده بعض من هرب من القلعة، فرسم السلطان أن يرمى عليهم بالمنجنيق، فلما وتروه ليرمى عليهم طلبوا الأمان من السلطان فلم يؤمنهم إلا على أرواحهم خاصة وأن يكونوا أسرى، فأجابوا إلى ذلك، وأخذ كيثاغيكوس وجميع من كان بقلة القلعة أسرى عن آخرهم.

وأمر السلطان أن يمحى عنها سمة الرومية ولا يسميها أحد بتلك الاسمية؛ بل تسمى قلعة المسلمين الأشرفية.

ثم رتب السلطان سنجر الشجاعي لعمارتها وتحصين قلعتها وترتيب ما يعود على مصالحها، وأمر أن يخرب ربضها ويبعد عنها.

وفي نزهة الناظر: وما رحل السلطان عنها حتى رتب فيها نائبا وهو الأمير جمال الدين أقشى العارضى، وذلك بعدما قبض على الأمير عز الدين الموصلي بسبب أنه رسم له أن يكون نائبا بها، فأبى ذلك، فقبض عليه، ورتب جمال الدين المذكور،

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٧

وأقام في يومه في القلعة الخليلية.

ونظم بعض كتاب الدرج:

فديتك من حصنٍ منيع جنابه ... تطهرت من بعد النجاسة والشرك

وقد صرت تدعى بالخليلين دائما ... خليل إله العرش والبطل الترك

وكان المسلمون رأوا في إقامتهم على هذه القلعة أمورا صعبة كان أكثرها من الزلازل والأمطار والصواعق، واتفق يوما أن الأمير بدر الدين بيدرا كان جالسا وقد تقدم الفراش ليمد السماط بين يديه وإذا بصاعقة قد نزلت بخيمته فنفذت من الخيمة ووقعت على ظهر الفراش فقصمته نصفين ووقع إلى الأرض، ونفر كل من كان واقفا وغاصت الصاعقة في الأرض، وقام بيدرا وفي قلبه رجفة عظيمة.

قال صاحب النزهة: ثم رسم السلطان بكتاب البشارة يكتب إلى مصر، فكتب ما نسخته.

بسم الله الرحمن الرحيم مبشرةً بفتح ما سطرت به الأقلام أعظم بشائره، ولا تفوهت ألسنة خطباء هذا العصر على المنابر بأفصح من معانيه في سالف الدهر وغابره، وهو البشرى بفتح قلعة الروم، والهناء لكل من رام للإسلام نصرا ببلوغ ما رام وما يروم.." (١)

"كَلَام لَهُ مَعَ ابْن الراوندي فِي التَّوْحِيد كَلَام رد بِهِ على بعض الْمُتَكَلِّمين رِسَالَة إِلَى مُحَمَّد بن الجهم فِي الْإِبَانَة عَن وحدانية الله عز وَجل وَعَن تناهي جرم الْكل

رِسَالَة فِي الإكفار والتضليل رِسَالَة فِي أَن النَّفس جَوْهَر بسيط غير داثر مُؤثر فِي الْأَجْسَام رِسَالَة فِي مَا للنَّفس ذكره وَهِي فِي عَالم الْعقل قبل كَونهَا فِي عَالم الْحس

رِسَالَة فِي خبر اجْتِمَاع الفلاسفة على الرموز العشقية رِسَالَة فِي عِلّة النّوم والرؤيا وَمَا يرمز بِهِ النَّفس

رِسَالَة فِي أَن مَا بالإنسان إِلَيْهِ حَاجَة مُبَاح لَهُ فِي الْعقل قبل أَن يحظر

رسَالَته الْكُبْرَى فِي السياسة رِسَالَة فِي التَّنْبِيه على الْفَضَائِل

رِسَالَة فِي نَوَادِر الفلاسفة رِسَالَة فِي خبر فَضِيلَة سقراط رِسَالَة فِي محاورة جرت بَين سقراط وأرسواس

رِسَالَة فِي خبر موت سقراط رِسَالَة فِيمَا جرى بَين سقراط والحرانيين رِسَالَة عَن الْعلَّة الفاعلة الْقَرِيبَة للكون وَالْفساد فِي الكائنات الفاسدات

رِسَالَة فِي الْعلَّة الَّتِي لَهَا قيل أَن النَّار والهواء وَالْمَاء وَالْأَرْض عناصر تجمع الكائنة الْفَاسِدَة وَهِي وَغَيرهَا يَسْتَحِيل بَعْضهَا إِلَى بعض

رِسَالَة فِي اخْتِلَاف الْأَزْمِنَة الَّتِي تظهر فِيهَا قوى الكيفيات الْأَرْبَع الأولى

رِسَالَة فِي خبر الْعقل

رِسَالَة فِي النّسَب الزمانية

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٣٦

رِسَالَة فِي عِلّة اخْتِلَاف أَنْوَاع السّنة

رِسَالَة فِي مَاهِيَّة الزَّمَان وماهية الدَّهْر والحين وَالْوَقْت

رِسَالَة فِي الْعلَّة الَّتِي لَهَا يبرد أَعلَى الجو ويسخن مَا قرب من الأَرْض

رِسَالَة فِي الْأَثر الَّذِي يظْهر فِي الجو وَيُسمى كوكبا

رِسَالَة فِي الْكَوْكَب الَّذِي ظهر ورصده أَيَّام حَتَّى اضمحل

رِسَالَة فِي الْكَوْكَب ذِي الذؤابة

رِسَالَة فِي الْعلَّة الْحَادِث بهَا الْبرد فِي آخر الشتَاء فِي الأبان الْمُسَمّى أَيَّام الْعَجُوز

رِسَالَة فِي عِلّة كَون الضباب والأسباب المحدثة لَهُ

رِسَالَة فِيمَا رصد من الْأَثر الْعَظِيم فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ

رِسَالَة فِي الْآثَار العلوية

رِسَالَة إِلَى ابْنه أَحْمد فِي اخْتِلَاف مَوَاضِع المساكن من كرة الأَرْض وَهَذِه الرسَالَة شرح فِيهَا كتاب المساكن لثاوذوسيوس

رِسَالَة فِي عِلّة حُدُوث الرِّيَاح فِي بَاطِن الأَرْض المحدثة كثير الزلازل والخسوف

رِسَالَة فِي عِلّة اخْتِلَاف الْأَزْمَان فِي السّنة وانتقالها بأَرْبعَة فُصُول مُخْتَلفَة

كَلَام فِي عمل السمت

رِسَالَة فِي أبعاد مسافات الأقاليم

رِسَالَة فِي المساكن

رسَالَته الْكُبْرَى فِي الرّبع المسكون

رِسَالَة فِي أَخْبَار أبعاد الأجرام

رِسَالَة فِي اسْتِخْرَاج بعد مَرْكَز الْقَمَر من الأَرْض

رِسَالَة فِي اسْتِخْرَاج آلَة عَملهَا يسْتَخْرج بهَا أبعاد الأجرام

رِسَالَة فِي عمل آلَة يعرف بهَا بعد المعاينات

رِسَالَة فِي معرفَة أبعاد قلل الْجبَال

رِسَالَة إِلَى أَحْمد بن مُحَمَّد الْخُرَاسَانِي فِيمَا بعد الطبيعة وإيضاح تناهي جرم الْعَالم

رِسَالَة فِي تقدمة الْأَخْبَار

رِسَالَة فِي تقدمة الْمعرفَة بالأحداث

رِسَالَة فِي تقدمة الْخَبَر

رِسَالَة فِي تقدمة الْمعرفَة فِي الِاسْتِدْلَال بالأشخاص السماوية رِسَالَة فِي أَنْوَاع الْجَوَاهِر والأشباه

رِسَالَة فِي نعت الْحِجَارَة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديها وأثمانها

رِسَالَة فِي تلويح الزّجاج

رِسَالَة فِيمَا يصْبغ فيعطي لونا

رِسَالَة فِي أَنْوَاع الْحَدِيد وَالسُّيُوف وجيدها ومواضع انتسابها

رِسَالَة إِلَى أَحْمد بن المعتصم بِاللَّه فِيمَا يطْرَح على الْحَدِيد وَالسُّيُوف حَتَّى لَا تنثلم وَلَا تكل

رِسَالَة فِي الطَّائِر الأنسى

رِسَالَة فِي تمريخ الْحمام

رِسَالَة فِي الطرح على الْبيض

رِسَالَة فِي أَنْوَاع النّخل وكرائمه

رِسَالَة فِي عمل القمقم الصياح

رِسَالَة فِي الْعطر وأنواعه

رِسَالَة فِي كيمياء الْعطر

رِسَالَة فِي الْأَسْمَاء المعماة

رِسَالَة فِي التَّنْبِيه على خدع الكيمائيين

رِسَالَة فِي الأثرين المحسوسين فِي المَاء

رِسَالَة فِي الْمَدّ والجزر

رِسَالَة فِي أركاب الْخَيل

رسالَته الْكَبِيرَة فِي." (١)

"وَله فِي صفة كتاب

(مداده فِي الطرس لما بدا ... قبله الصب وَمن يزهد)

(كَأَنَّمَا قد حل فِيهِ اللّمى ... أَو ذاب فِيهِ الْحجر الْأسود)

وَبَلغنِي أَن القَاضِي الْفَاضِل كَانَ يعظمه كثيرا ويسميه ذَا البلاغتين وَهُوَ أحد من اشْتغل الْفَاضِل عَلَيْهِ وَكَانَ لَا يتَمَكَّن من اقتباس فَوَائده غَالِبا إِلَّا فِي رُكُوبه من الْقصر إِلَى منزله بِمصْر وَمن منزله إِلَى الْقصر فيسايره الْفَاضِل ويجاريه فِي فنون الْكِتَابَة وَالْأَدب وَالشعر

قَالَ وَفِي يَوْم الثُّلَاثَاء الثَّالِث من ربيع الأول من السّنة توفي الْفَقِيه الزَّاهِد أَبُو الْبَيَان نبا بن مُحَمَّد الْمَعْرُوف بِابْن الحوراني وَكَانَ حسن الطَّرِيقَة مذ نَشأ صَبيا إِلَى أَن قضى متدينا تقيا عفيفا سخيا محبا للْعلم وَالْأَدب والمطالعة للغة الْعَرَب

وَكَانَ لَهُ عِنْد خُرُوج سَرِيره لقبره فِي مَقَابِر بَاب الصَّغِير الْمُجَاورَة لقبور الصَّحَابَة من الشُّهَدَاء رَضِي الله عَنْهُم يَوْم مشهود من كَثْرَة المتأسفين لَهُ والمثنين عَلَيْهِ

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٩٢

قلت وَفِي هَذِه السّنة وَالَّتِي بعْدهَا كثرت الزلازل بِالشَّام

قَالَ أَبُو يعلى فِي لَيْلَة الثَّانِي وَالْعِشْرين من شعْبَان وافت زَلْزَلَة." (١)

"هائلة وَجَاءَت قبلهَا وَبعدهَا مثلهَا فِي النَّهَار وَفِي اللَّيْل ثمَّ جَاءَ بعد ذَلِك ثَلَاث دونهن بِحَيْثُ أحصين سِتّ مَرَّات

وَفِي لَيْلَة الْخَامِس وَالْعِشْرين مِنْهُ جَاءَت زَلْزَلَة ارتاع النَّاس مِنْهَا فِي أول النَّهَار وَآخره وتواصلت الْأَخْبَار من نَاحيَة حلب وحماة بانهدام مَوَاضِع كَثِيرَة وانهدام برج من أبراج أفامية بِهَذِهِ الزلازل المباركه

وَذكر أَن الَّذِي أحصى عدده مِنْهَا تَقْدِير الْأَرْبَعين وَمَا عرف مثل ذَلِك فِي السنين الْمَاضِيَة والأعصار الخلية

وَفِي التَّاسِع وَالْعِشْرين من الشَّهْر بِعَيْنِه وافت زَلْزَلَة آخر النَّهَار وبالليل ثَانِيَة فِي آخِره وَفِي أول شهر رَمَضَان زَلْزَلَة مروعة وثانية وثالثة وَفِي ثَالِث رَمَضَان **ثَلَاث زلازل وَأُخْرَى** وَقت الظّهْر وَأُخْرَى هائلة أيقظت النيام وروعت الْقُلُوب انتصاف اللَّيْل

وَفِي لَيْلَة نصف رَمَضَان زَلْزَلَة هائلة أعظم مِمَّا سبق وَعند الصَّباح أُخْرَى وَفِي اللَّيْلَة الَّتِي تَلِيهَا زلزلتان أَولهَا وَآخِرهَا وَفِي الْيَوْم الَّذِي بعد يَوْمهَا وَفِي لَيْلَة الثَّالِث وَالْعِشْرين زَلْزَلَة مزعجة

وَفِي ثَانِي شَوَّال زَلْزَلَة أعظم مِمَّا تقدم وَفِي سابعه وسادس عشره وَفِي الْيَوْم الَّذِي جَاءَ بعده **أَربع زلازل وَلَيْلَة** الثَّانِي وَالْعِشْرين مِنْهُ

وَدفع الله تَعَالَى عَن دمشق وضواحيها مَا خَافَ أَهلهَا من توالي ذَلِك وتتابعه برأفته بهم وَرَحمته لَهُم فَلهُ الْحَمد وَالشُّكْر

لَكِن وَردت الْأَخْبَار من نَاحيَة حلب بِكَثْرَة ذَلِك فِيهَا وانهدام مساكنها

وَأما شيزر فَإِن الْكثير من مساكنها انْهَدم على سكانه بِحَيْثُ قتل مِنْهُم الْعدَد الْكثير

وَأما كفر طَابَ فهرب أَهلهَا مِنْهَا خوفًا على." (٢)

"أَرْوَاحهم

وَأما حماة فَكَانَت كَذَلِك

وَأما بَاقِي الْأَعْمَال الشامية فَمَا عرف مَا حدث فِيهَا من هَذِه الْقُدْرَة الباهرة

ثمَّ دخلت سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَخمْس مئة

فَفِي لَيْلَة تَاسِع عشر صفر وافت زَلْزَلَة عَظِيمَة وتلاها أُخْرَى وَكَذَا فِي لَيْلَة الْعشْرين وَالْيَوْم بعْدهَا وتواصلت الْأَخْبَار من نَاحيَة الشمَال بعظيم تَأْثِير هَذِه الزلازل

وَفِي لَيْلَة الْخَامِس وَالْعِشْرين من جُمَادَى الأولى وافت **أَربع زلازل وضج** النَّاس بالتهليل وَالتَّسْبِيح وَالتَّقْدِيس وَفِي لَيْلَة رَابِع جُمَادَى الْآخِرَة وافت زلزلتان

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٠

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣١

وتواصلت الْأَخْبَار من نَاحيَة الشمَال بِأَن هَذِه الزلازل أثرت فِي حلب تَأْثِيرا أزعج أَهلهَا وأقلقهم وَكَذَا فِي حمص وهدمت مَوَاضِع فِيهَا وَفِي حماة وَكفر طَاب وأفامية وهدمت مَا كَانَ بني من مهدوم الزلازل الأول وَحكي أَن تيماء أثرت فِيهَا هَذِه الزلازل تَأْثِيرا مهولا

وَفِي رَابِع رَجَب نَهَارا وافت بِدِمَشْق زَلْزَلَة عَظِيمَة لم ير مثلهَا فِيمَا تقدم ودامت رجفاتها حَتَّى خَافَ النَّاس على أنفسهم ومنازلهم وهربوا من الدّور والحوانيت والسقائف وانزعجوا وأثرت فِي مَوَاضِع كَثِيرَة ورمت من فص الْجَامِع الشَّيْء الْكثير الَّذِي يعجز عَن إِعَادَة مثله ثمَّ وافت عقيبها زَلْزَلَة فِي الْحَال ثمَّ سكنتا بقدرة من حركهما

ثمَّ تبع ذَلِك فِي أول لَيْلَة الْيَوْم." (١)

"الْمَذْكُور زَلْزَلَة وَفِي وَسطه زَلْزَلَة وَفِي آخِره زَلْزَلَة وَفِي لَيْلَة الْجُمُعَة ثامن رَجَب زَلْزَلَة مهولة أزعجت النَّاس وتلاها فِي النّصْف مِنْهَا ثَانِيَة وَعند انبلاج الصُّبْح ثَالِثَة وَكَذَلِكَ فِي لَيْلَة السبت وَلَيْلَة الْأَحَد وَلَيْلَة الِاثْنَيْنِ وَتَتَابَعَتْ بعد ذَلِك بِمَا يطول بِهِ الشَّرْح

ووردت الْأَخْبَار من نَاحيَة الشمَال بِمَا يسوء سَمَاعه ويرعب النُّفُوس ذكره بِحَيْثُ انْهَدَمت حماة وقلعتها وَسَائِر دورها ومنازلها على أَهلهَا من الشُّيُوخ والشبان والأطفال والنسوان وهم الْعدَد الْكثير والجم الْغَفِير بِحَيْثُ لم يسلم مِنْهُم إِلَّا الْقَلِيل الْيَسِير

وَأما شيزر فَإِن ربضها سلم إِلَّا مَا كَانَ خرب أَولا وَأما حصنها الْمَشْهُور فَإِنَّهُ انْهَدم على واليها تَاج الدولة بن أبي العساكر بن منقذ وَمن تبعه إِلَّا الْيَسِير مِمَّن كَانَ خَارِجا

وَأما حمص فَإِن أَهلهَا كَانُوا قد اخْتلفُوا مِنْهَا إِلَى ظَاهرهَا فَسَلمُوا وَتلفت مساكنهم وَتلفت قلعتها

وَأما حلب فهدمت بعض دورها وَخرج أَهلهَا مِنْهَا إِلَى ظَاهر الْبَلَد وَكفر طَاب وأفامية وَمَا والاها ودنا مِنْهَا وَبعد عَنْهَا من الْحُصُون والمعاقل إِلَى جبلة وجبيل فأثرت بهَا الْآثَار المستبشعة وأتلفت سلمية وَمَا اتَّصل بهَا إِلَى نَاحيَة الرحبة وَمَا جاورها وَلَو لم يدْرك الْعباد والبلاد رَحْمَة الله تَعَالَى ولطفه ورأفته لَكَانَ الْخطب أفظع

وَقد نظم فِي ذَلِك من قَالَ

(روعتنا زلازل حادثات ... بِقَضَاء قضاهُ رب السَّمَاء)

(هدمت حصن شيزر وحماة ... أهلكت أَهله بِسوء الْقَضَاء)

(وبلادا كَثِيرَة وحصونا ... وثغورا موثقات الْبناء)

(فَإِذا مَا رنت عُيُون إِلَيْهَا ... أجرت الدمع عِنْدهَا بالدماء)." (٢)

"(وَإِذا مَا قضى من الله أَمر ... سَابق فِي عباده بالمضاء)

(حَار قلب اللبيب فِيهِ وَمن كَانَ ... لَهُ فطنة وَحسن ذكاء)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٢

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٣

(وتراه مسبحا باكي الْعين ... مروعا من سخطَة وبلاء)

(جلّ رَبِّي فِي ملكه وَتَعَالَى ... عَن مقَال الْجُهَّال والسفهاء)

قَالَ وَأما أهل دمشق فَلَمَّا وافتهم الزلزلة فِي لَيْلَة الِاثْنَيْنِ التَّاسِع وَالْعِشْرين من رَجَب ارتاع النَّاس من هولها وأجفلوا من مَنَازِلهمْ والمسقف إِلَى الْجَامِع والأماكن الخالية من الْبُنيان خوفًا على أنفسهم ووافت بعد ذَلِك أُخْرَى فَفتح الْبَلَد وَخرج النَّاس إِلَى ظَاهره والبساتين والصحراء وَأَقَامُوا عدَّة لَيَال وَأَيَّام على الْخَوْف والجزع يسبحون ويهللون ويرغبون إِلَى خالقهم ورازقهم فِي اللطف بهم وَالْعَفو عَنْهُم

قَالَ وَفِي الرَّابِع وَالْعِشْرين من رَمَضَان وافت دمشق زَلْزَلَة روعت النَّاس وأزعجتهم لما وَقع فِي نُفُوسهم مِمَّا قد جرى على بِلَاد الشَّام من تتَابع **الزلازل** فِيهَا

ووافت الْأَخْبَار من نَاحيَة حلب بَان هَذِه الزلزلة جَاءَت فِيهَا هائلة فقلقلت من دورها وجدرانها الْعدَد الْكثير وَأَنَّهَا كَانَت بحماة أعظم مِمَّا كَانَت فِي غَيرهَا وَأَنَّهَا هدمت مَا كَانَ عمر فِيهَا من بيُوت يلتجأ إِلَيْهَا وَأَنَّهَا دَامَت فِيهَا أَيَّامًا كَثِيرَة فِي كل يَوْم عدَّة وافرة من الرجفات الهائله يتبعهَا صيحات مختلفات توفى على أصوات الرعود القاصفة المزعجة فسبحان من لَهُ الحكم وَالْأَمر

وتلا ذَلِك ردفات مُتَوَالِيَة أخف من غَيْرهنَّ

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَة السبت الْعَاشِر من شَوَّال وافت زَلْزَلَة هائلة بعد صَلَاة عشَاء الْآخِرَة أزعجت وأقلقت وتلاها فِي إِثْرهَا هزة خَفِيفَة

وَكَذَا لَيْلَة الْعَاشِر من ذِي الْقعدَة وَفِي غدها." (١)

"زلازل وَلَيْلَة الثَّالِث وَالْعِشْرين وَالْخَامِس وَالْعِشْرين مِنْهُ **أَيْضا زلازل نفر** النَّاس من هولها إِلَى الْجَامِع والأماكن المنكشفة وضجوا بِالتَّكْبِيرِ والتهليل وَالتَّسْبِيح وَالدُّعَاء والتضرع إِلَى الله تَعَالَى

وَفِي يَوْم الْجُمُعَة انسلاخ ذِي الْقعدَة وافت زَلْزَلَة رجفت لَهَا الأَرْض وانزعج لَهَا النَّاس

قَالَ ابْن الْأَثِير فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين كَانَ بِالشَّام زَلْزَلَة شَدِيدَة ذَات رجفات عَظِيمَة متتابعة أخربت الْبِلَاد وأهلكت الْعباد وَكَانَ أَشدّهَا بِمَدِينَة حماة وحصن شيزر فَإِنَّهُمَا خربا بِمرَّة وَكَذَا مَا جاورهما كحصن بارين والمعرة وَغَيرهمَا من الْبِلَاد والقرايا وَهلك تَحت الْهدم من الْخلق مَالا يُحْصِيه إِلَّا الله تَعَالَى وتهدمت الأسوار والدور والقلاع وَلَوْلَا أَن الله تَعَالَى من على الْمُسلمين بنور الدّين جمع العساكر وَحفظ الْبِلَاد وَإِلَّا كَانَ دَخلهَا الفرنج بِغَيْر حِصَار وَلَا قتال

قَالَ وَلَقَد بَلغنِي من كَثْرَة الهلكى أَن بعض المعلمين بحماة ذكر أَنه فَارق الْمكتب لمهم فَجَاءَت الزلزلة فأخربت الدّور وَسقط الْمكتب على الصّبيان جَمِيعهم قَالَ الْمعلم فَلم يَأْتِ أحد يسْأَل عَن صبي كَانَ لَهُ فِي الْمكتب

قلت وقرأت فِي ديوَان الْأَمِير الْفَاضِل مؤيد الدولة أُسَامَة بن مرشد بن منقذ وَقَالَ فِي **الزلازل** الَّتِي أهلكت كثيرا من أهل

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٣٤/١

الشَّام وَكَانَ ابْتِدَاؤُهَا فِي شهر الله رَجَب سنة إِحْدَى وَخمسين وَخمْس مئة وَهلك بهَا من هلك من الْخلق فَكَانَ نَحوا من عشرَة آلَاف نسمَة قَالَ وَكتب هَذَا الْمَكْتُوب والزلازل إِلَى الْآن تتعاهد الْبِلَاد." (١)

"(نمنا عَن الْمَوْت والمعاد وأصبحنا ... نظن الْيَقِين احلاما)

(فحركتنا هذى الزلازل أَي ... تيقظوا كم ينَام من نَامَا)

وَقَالَ أَيْضا

(أَيهَا الغافلون عَن سكرة الْمَوْت ... وَإِذ لَا يسوغ فِي الْحلق ريق)

(كم إِلَى كم هَذَا التشاغل والغفلة ... حَار الساري وضل الطَّرِيق)

(إِنَّمَا هزت الزلازل هذي الأَرْض بالغافلين كي يستفيقوا)

وَقَالَ فِي الزلازل أَيْضا وَقد سكن النَّاس بعد الدّور والنزهة فِي أكواخ عملوها بالأخشاب لِئَلَّا تهدها الزلازل

(يَا أرْحم الرَّاحِمِينَ ارْحَمْ عِبَادك من ... هذى الزلازل فَهِيَ الْهلك والعطب)

(ماجت بهم أَرضهم حَتَّى كَأَنَّهُمْ ... ركاب بَحر مَعَ الأنفاس تضطرب)

(فنصفهم هَلَكُوا فِيهَا ونصفهم ... لمصرع السّلف الماضين يرتقب)

(تعوضوا من مشيدات الْمنَازل بالأكواخ ... فَهِيَ قُبُور سقفها خشب)

(كَأَنَّهَا سفن قد أَقبلت وهم ... فِيهَا فَلَا ملْجأ مِنْهَا وَلَا هرب)

وَقَالَ يرثى أَهله الَّذين هَلَكُوا بالزلازل بحصن شيزر قصيدة مِنْهَا

(مَا استدرج الْمَوْت قومِي فِي هلاكهم ... وَلَا تخرمهم مثنى ووحدانا)

(فَكنت أَصْبِر عَنْهُم صَبر محتسب ... وأحمل الْخطب فيهم عز أَو هانا)." (٢)

"(وأقتدي بالورى قبلي فكم فقدوا ... أَخا وَكم فارقوا أَهلا وجيرانا)

(لَكِن سقب المنايا وسط جمعهم ... رغا فَخَروا على الأذقان إذعانا)

(وفاجأهم من الْأَيَّام قَارِعَة ... سقتهم بكؤوس الْمَوْت ذيفانا)

(مَاتُوا جَمِيعًا كرجع الطّرف وانقرضوا ... هَل مَا ترى تَارِك للعين إنْسَانا)

(أعزز عَليّ بهم من معشر صَبر ... على الحفيظة إِن ذُو لوثة لانا)

(لم يتْرك الدَّهْر لي من عبد فقدهم ... قلبا أجشمه صبرا وسلوانا)

(فَلَو رأوني لقالوا مَاتَ أسعدنا ... وعاش للهم وَالْأَحْزَان أشقانا)

(لم يتْرك الْمَوْت مِنْهُم من يُخْبِرنِي ... عَنْهُم فيوضح مَا قَالُوهُ تبيانا)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٥

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٦

(بادوا جَمِيعًا وَمَا شادوا فوا عجبا ... للخطب أهلك عمارا وعمرانا)

(هذى قصورهم أمست قُبُورهم ... كَذَاك كَانُوا بهَا من قبل سكانا)

(وَيْح الزلازل افنت معشري فَإِذا ... ذكرتهم خلتني فِي الْقَوْم سكرانا)

(لَا ألتقي الدَّهْر من بعد الزلازل مَا ... حييت إِلَّا كسير الْقلب حيرانا)

(أخنت على معشري الأدنين فاصطلمت ... مِنْهُم كهولا وشبانا وولدانا)

(لم يحمهم حصنهمْ مِنْهَا وَلَا رهبت ... بَأْسا تناذره الأقران أزمانا)

(إِن أقفرت شيزر مِنْهُم فهم جعلُوا ... منيع أسوارها بيضًا وخرصانا)

(هم حموها فَلَو شاهدتها وهم ... بهَا لشاهدت آسادا وخفانا)

(تراهم فِي الوغى أسدا وَيَوْم ندى ... غيثا مغيثا وَفِي الظلماء رهبانا)

(بَنو أبي وَبَنُو عمي دمي دمهم ... وَإِن أروني مناواة وشنآنا)." [1]

"(يطيب النَّفس عَنْهُم أَنهم رحلوا ... وخلفوني على الْآثَار عجلانا)

وَكتب إِلَيْهِ الصَّالح بن رزيك قصيدة يعزيه عَن أَهله مِنْهَا

(بَابي شخصك الَّذِي لَا يغيب ... عَن عياني فَهُوَ الْبعيد الْقَرِيب)

(يَا أخلاى بالشآم لَئِن غبتم ... فشوقي إِلَيْكُم لَا يغيب)

(غصبتنا الْأَيَّام قربكم منا ... وَلَا بُد أَن ترد الغصوب)

(كره الشَّام أَهله فَهُوَ محقوق ... بألا يُقيم فِيهِ لَبِيب)

(إِن تجلت عَنهُ الحروب قَلِيلا ... **خلفتها زلازل وخطوب**)

(رقصت أرضه عَشِيَّة غنى الرَّعْد ... فِي الجو والكريم طروب)

(وتثنت حيطانه إِذْ أمالتها ... شمال بزمرها وجنوب)

(لَا هبوب لنائم من أمانيه ... وللعاصفات فِيهَا هبوب)

(وَأرى الْبَرْق شامتا ضَاحِك السن ... وللجو بالغمام قطوب)

(ذكرُوا أَنه تذوب بِهِ السحب ... فَمَا للصخور أَيْضا تذوب)

(أبذنب أَصَابَهَا قدر الله ... فللأرض كالأنام ذنُوب)

(إِن ظَنِّي وَالظَّن مثل سِهَام الرَّمْي ... مِنْهَا المخطي وَمِنْهَا الْمُصِيب)

(إِن هَذَا لِأَن غَدَتْ ساحة الْقُدس ... وَمَا لِلْإِسْلَامِ فِيهَا نصيب)

(منزل الْوَحْي قبل بعث رَسُول الله ... فَهُوَ المحجوج والمحجوب)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٣٧/١

(نزلت وَسطه الْخَنَازِير وَالْخمر ... وبارى الناقوس فِيهِ الصَّلِيب)

(لَو رَآهُ الْمَسِيح لم يرض فعلا ... ذكرُوا أَنه لَهُ مَنْسُوب)

(ابعد النَّاس عَن عبَادَة رب النَّاس ... قوم إلههم مصلوب)." (١)

"(لهف نَفسِي على ديار من السكان ... أقوت فَلَيْسَ فِيهَا عريب)

(فاحتسب مَا اصاب قَوْمك مجد الدّين ... واصبر فالحادثات ضروب)

(إِن تخصصكم نَوَائِب مَا زَالَت ... لكم دون من سواكم تنوب)

(فكذاك الْقَنَاة يكسر يَوْم الروع ... مِنْهَا صدر وَتبقى الكعوب)

وقرأت فِي = ديوَان العرقلة = كَانَ الْمولى صَلَاح الدّين يُوسُف بن أَيُّوب مَعَ عبيد غُلَام الْمولى وَكَانَ عبيد هَذَا مَوْصُوفا بالثقل فِي بَيت بِمَدِينَة حماة يَوْم الزلزلة فَوَقَعت الْمَدِينَة بأسرها سوى ذَلِك الْبَيْت الَّذِي هما فِيهِ

فَقَالَ العرقلة

(قل لصلاح الدّين رب الندى ... بلغ عبيدا كل مَا أمله)

(بثقله لما تصاحبتما ... سلمك الله من الزلزله)

وقرأت فِي بعض كتب أبي الْحُسَيْن الرَّازِيّ عَن شُيُوخه أَنه وَقع بِدِمَشْق فِي ذِي الْقعدَة سنه خمس وَأَرْبَعين **ومئتين زلازل عَظِيمَة** حُكيَ عَنْهَا نَحْو مِمَّا مضى ذكره وَأكْثر نسْأَل الله تَمام الْعَافِيَة." (٢)

"فصل

قَالَ الرئيس أَبُو يعلى وَفِي الْعشْر الثَّانِي من جُمَادَى الْآخِرَة تواصلت الْأَخْبَار بوصول ولد السُّلْطَان مَسْعُود فِي خلق كثير للنزول على أنطاكية وأوجبت الصُّورَة تَقْرِير المهادنة بَين نور الدّين وَملك الإفرنج وتكررت المراسلات بَينهمَا والاقتراحات والمشاجرات بِحَيْثُ فسد الْأَمر وَلم يسْتَقرّ على مصلحَة وَوصل نور الدّين إِلَى مقرّ عزه فِي بعض عسكره وَأقر بَاقِيه ومقدميه مَعَ الْعَرَب بِإِزَاءِ أَعمال الْمُشْركين

قَالَ وَفِي ثَالِث رَجَب توجه نور الدّين إِلَى نَاحيَة حلب وأعمالها لتجديد مشاهدتها وَالنَّظَر فِي حمايتها عِنْدَمَا عاث الْمُشْركُونَ فِيهَا وَقربت عَسَاكِر الْملك ابْن مَسْعُود مِنْهَا

ثمَّ قَالَ بعد ذَلِك قد تقدم من ذكر نور الدّين ونهوضه فِي عساكره من دمشق إِلَى بِلَاد الشَّام عِنْد انْتِهَاء الْخَبَر إِلَيْهِ بتجمع أحزاب الفرنج خذلهم الله تَعَالَى وقصدهم لَهَا وطمعهم فِيهَا بِحكم مَا حدث من **الزلازل** والرجفات المتتابعة لَهَا وَمَا هدمت من الْحُصُون والقلاع والمنازل فِي أَعمالهَا وثغورها لحمايتها والذب عَنْهَا وإيناس من سلم من أهل حمص وشيزر وَكفر طَاب

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٨

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٣٩

وحماة وَغَيرهَا بِحَيْثُ اجْتمع إِلَيْهِم الْعدَد الْكثير والجم الْغَفِير من رجال المعاقل والأعمال والتركمان وخيم بهم بِإِزَاءِ جمع الفرنج." (١)

"(ومسيرها فِي كل أَرض ... تبتغي فِيهَا المجالا)

(فكذاك فضلك مثل عدلك ... فِي الدنا سارا وجالا)

(فَاسْلَمْ لنا حَتَّى نرى ... لَك فِي بني الدُّنْيَا مِثَالا)

(وَاشْدُدْ يَديك بود نور ... الدّين والق بِهِ الرجالا)

(فَهُوَ المحامي عَن بِلَاد ... الشَّام جمعا أَن تذالا)

(ومبيد أَمْلَاك الفرنج ... وجمعهم حَالا فحالا)

(ملك يتيه الدَّهْر وَالدُّنْيَا ... بدولته اختيالا)

(جمع الْخلال الصَّالِحَات ... فَلم يدع مِنْهَا خلالا)

(فَإِذا بدا للناظرين ... رَأَتْ عيونهم الكمالا)

(فبقيتما للْمُسلمين ... حمى وللدنيا جمالا)

وَكتب إِلَيْهِ الصَّالح فِي القصيدة الْمُقدم ذكرهَا فِي الزلازل

(ولعمري إِن المناصح فِي الدّين ... على الله أجره مَحْسُوب)

(وَجِهَاد الْعَدو بِالْفِعْلِ وَالْقَوْل ... على كل مُسلم مَكْتُوب)

(وَلَك الرُّتْبَة الْعلية فِي الْأَمريْنِ ... مذ كنت إِذْ تشب الحروب)

(أَنْت فِيهَا الشجاع مَا لَك فِي الطعْن ... وَلَا فِي الضراب يَوْمًا ضريب)

(وَإِذا مَا حرضت فالشاعر المفلق ... فِيمَا تَقوله والخطيب)

(وَإِذا مَا أَشرت فالحزم لَا يُنكر ... أَن التَّدْبِير مِنْك مُصِيب)

(لَك رَأْي يقظان إِن ضعف الرَّأْي ... على حاملى الصَّلِيب صَلِيب)." (٢)

"(ضربا مَلَأت فرنجةً من حرّه ... رهباً بِهِ سيف الصقالب صالي)

(وبفج حارم أَحرمت لقراعهم ... هيم أحلن النّوم غير حَلَال)

(عجموا على الجسر الْحَدِيد حديدها ... نبعاً يعاذمه أديرد صال)

(زلزلت أَرضهم بِوَقع صواعق ... أعطيننا أمنا من الزلزال)

(فِي مأزق شمرت ذيلك تَحْتَهُ ... والنصر فَوْقك مُسبل الأذيال)

(فِي دولة غراء محمودية ... سحبت رِدَاء الْحَمد غير مذال)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٤٦

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٧٠

(تنسى الْفتُوح بهَا الْفتُوح وتجتنى ... زُهر الْمقَال بباهر الْأَفْعَال)

(لبست بِنور الدّين نور حدائق ... ثمراتهن غرائب الأفضال)

(ملك تحجبّ فِي السرير بزأرة ... زرّت حواشيها على رئبال)

(تنجاب عَن ذِي لبدتين شذاته ... فِي بردتي بدل من الأبدال)

(رفع الرواق بروق أنطاكية ... فَرمى الخليج بمرهق البلبال)

(بدر لأَرْبَع عشرَة اقتبس السنا ... من خمس عشرَة سُورَة الْأَنْفَال)

(فوز الْمَآل أخاضه مَاء الطلى ... وسواه يُقعده احتياز المَال)

(متقسم بَين القسيمين الْعلَا ... عَن عَم عَم أَو مخايل خَال)

(لَا زلت تطلع من ثنايا جحفل ... يقفو لواءك كاللوى الْمنْهَال)

(تغزو فتنهب أَو تؤوب فتنهب العافين ... سلب قِنَا وَكسب نصال)

(لَك أَن تطل على الْكَوَاكِب راقيا ولحاسديك بكا على الأطلال)

وَمِمَّا يُنَاسب هَذِه السَّعَادَة فِي وجدان الْخَاتم بعد وُقُوعه فِي مَظَنَّة الْهَلَاك والضياع مَا بَلغنِي أَن مُوسَى الْهَادِي لما ولي الْخلَافَة سَأَلَ عَن خَاتم عَظِيم الْقيمَة كَانَ لِأَبِيهِ الْمهْدي فَبَلغهُ أَن أَخَاهُ الرشيد أَخذه فَطَلَبه مِنْهُ فَامْتنعَ فألح عَلَيْهِ فِيهِ فحنق الرشيد وَمر على جسر بَغْدَاد فَرَمَاهُ فِي دجلة

فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَولي الرشيد الْخلَافَة أَتَى ذَلِك الْمَكَان بِعَيْنِه وَمَعَهُ خَاتم من رصاص فَرَمَاهُ ثمَّ وَأمر الغطاسين أَن يلتمسوه فَفَعَلُوا فَاستَخْرَجُوا الْخَاتم الأول فعُد ذَلِك من سَعَادَة الرشيد وَبَقَاء ملكه." (١)

"كَذَلِك حَتَّى أحكم أسوارها وَجَمِيع الْبِلَاد وجوامعها وَأخرج من الْأَمْوَال مَا لَا يقدر قدره

وَأما بِلَاد الفرنج خذلهم الله تَعَالَى فَإِنَّهَا أَيْضا فعلت بهَا الزلزلة قَرِيبا من هَذَا وهم أَيْضا يخَافُونَ نور الدّين على بِلَادهمْ فاشتغل كل مِنْهُم بعمارة بِلَاده عَن قصد الآخر

قَالَ الْعِمَاد وَكَانَت قلاع الفرنج الْمُجَاورَة لبارين كحصن الأكراد وصافيثا والعُريمة وعرقا فِي بَحر الزلازل غرقي لَا سِيمَا حصن الأكراد فَإِنَّهُ لم يبْق لَهُ سور وَقد تمّ عَلَيْهِم فِيهِ دحور وثبور فشغلهم سوؤهم عَن سواهُ وكل اشْتغل بِمَا دهاه وتواصلت الْأَخْبَار من جَمِيع بِلَاد الشَّام بِمَا أحدثته الزلزلة من الانهداد والانهدام

قَالَ وَمَا سكنت النُّفُوس من رعبها وسلت الْقُلُوب عَن كربها إِلَّا بِمَا دهم الْكفَّار من أمرهَا وعراهم من ضرها فَلَقَد خصتهم بالأمضّ الأشق وأخذتهم الرجفة بِالْحَقِّ فَإِنَّهَا وَافَقت يَوْم عيدهم وهم فِي الْكَنَائِس فَأَصْبحُوا للردى فرائس شاخصة أَبْصَارهم ينظرُونَ ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُون﴾

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٤٣٩/١

ثمَّ ذكر الْعِمَاد قصيدة فِي مدح نور الدّين وَوصف الزلزلة مطْلعهَا
(هَل لعاني الْهوى من الْأسر فادي ... ولساري ليل الصبابة هادي)." (١)

"ثم أنكم ذكرتم تهوشكم مما يزوره على الأكراد. ويزودون من يذيعه بين أهل بغداد. وطلبتم شرح الحال. ليسكن ما عرض لكم من مزيد الزلزال. يا مولاي قسماً. برافع السماء. وباسط الأرض على الماء. أني منذ أصبحت طالعاً من بروج الزوراء. ومميطاً علائقي منها وممتطياً غارب الوجناء. لم أر ممن رآني سوى أنواع الاحترام. ولم يسؤني من وجوه البلاد ورؤوس العباد. إلا كثرة تقبيل الأكف والأقدام. وما جئت بلداً إلا اشتد عدو علمائها إلي. فأحاطوا بي ولا عدو يعد الحسنة سيئة علي. فكم مرتوٍ مني. وكم وكم راوٍ عني. ولا أكاد أسمع في المدارس والمغاني. سوى قال الآلوسي صاحب روح المعاني. حتى كان يخيل أن لست الذي كان ببغداد. إذ الفرق بين الحالين كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد. بل صرت أقول كما يقول الشيخ الأكبر قدس سره بتجدد الجواهر. مع أني في الزمان الماضي لم أكن قائلاً بتجدد الأعراض وإن قال به كثير من الأكابر. ومال ذهني السيال من غير اضطراب. إلى صحة الاستدلال على ذلك بقوله تعالى) وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (. وزال عنه الالتباس إذ نظر ببصر جديد. فرأى قوة الاستناد هنالك إلى قوله سبحانه وتعالى) بل هم في لبسٍ من خلق جديد (. وكاد يدعني اختلاف الحال ذا الودعات. لولا أن من الله تعالى علي ببركة القرآن المجيد بالثبات. وتمنيت أن لو كنت خرجت في شرخ الشباب. لأنال إذ ذاك شرح الصدر الذي يعجز المتن عن رسم بعضه في حواشي كتاب. إلا أن الأمور مرهونة بأوقاتها. وحبلى الليالي لا تلد إلا بعد استكمال ساعاتها. ولما حللت أزرار ثياب السفر في إسلامبول. وزررت أردية الإقامة فيها إلى أن يتفضل الله تعالى بحصول المأمول. رأيت من بديع التفات حضرات الوكلاء الفخام. ما لم يكن لأحدٍ قبلي من أهل مدينة السلام. لا سيما حضرة الصدر الأعظم. الذي أذعنت بأنه رئيس العقلاء قلوب الأمم. وحضرة مولاي شيخ الإسلام العارف دقائق الحكم. بما نفث في روعه ملك الإلهام. فوالذي على العرش استوى. وعلم السر والنجوى. أني رأيت منهما ما شرح صدري. بل فرق الفرق مما يقتضيه قدري.
) نعم (كان ما كان من شيخ الإسلام أول الأمر. مما هو كغمام صيف لاح في أطراف الأفق ومر. وبيان سبب ذلك يطول. والقلم لا مللت من حبيب ملول. وأما بقية الكبار من رجال الدولة. وصدور قضاة الدين والملة. والعلماء المدرسون. والكرام الكاتبون. فكنت بينهم المذيق المرجب. والغرنيق المحبب. فلا تكاد تمر ليلة إلا وهي حالية بدعوة. زاهرة بجمعية مع أفرادٍ هم وعيشك صفوة الصفوة. مع منادمات أرق من النسيم. ومداعبات ألذ من التسنيم. ولولا حبكم ما ذكرت العراق. ولا التفت بقلبي إليه أو تلتف الساق بالساق. إذ طالما تجرعت فيه كؤوس الغصص. ورجعت النوح ولكن كحمامة في قفص. وهيهات أن يستطيع ذهني السيال أن يجري من أنابيب الأقلام ما جرى. على أنك يا مولاي عارف بتفصيل ما كساني الدهر هناك حتى نبذني من كان يونس قلبي بالعراء. فليبتلع أدهم القلم ريقه الأسود. وليسترح من العدو في تعداد

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٥٥/٢

تلك الحوادث السود وليبق أبيض القرطاس على نقائه الذي تعهد. وليسلم خدم من مسيس لهب التأوه مما فعل بي أصحاب الأخدود. ولأرجع إلى إتمام الجواب. عما سلف من الخطاب.." (١)

"والمنطق والميتافزيقا وفقه اللغة وعلم الإبداع اللغوي والبلاغة والهندسة والفلك (١) وبالطبع تحفيظ القرآن وتدريس علومه والسنة والفقه والعقائد.

وهكذا أمضى أورخان بعد استيلائه على إمارة قره سي عشرين سنة دون أن يقوم بأي حروب، بل قضاها في صقل النظم المدنية والعسكرية التي أوجدتها الدولة، وفي تعزيز الأمن الداخلي، وبناء المساجد ورصد الأوقاف عليها وإقامة المنشآت العامة الشاسعة، مما يشهد بعظمة أورخان وتقواه، وحكمته وبعد نظره، فإنه لم يشن الحرب تلو الحرب طمعاً في التوسع وإنما حرص على تعزيز سلطانه في الأراضي التي يتاح له ضمها. وحرص على طبع كل أرض جديدة بطابع الدولة المدني والعسكري والتربوي والثقافي وبذلك تصبح جزءاً لايتجزأ من أملاكهم، بحيث أصبحت أملاك الدولة في آسيا الصغرى متماثلة ومستقرة.

وهذا يدل على فهم واستيعاب أورخان لسنة التدرج في بناء الدول وإقامة الحضارة، وإحياء الشعوب.

وما أن تمّ أورخان البناء الداخلي حتحدث صراع على الحكم داخل الدولة البيزنطية وطلب الأمبراطور (كونتاكوزينوس) مساعده السلطان أورخان ضد خصمه، فأرسل قوات من العثمانيين لتوطيد النفوذ العثماني في أوربا. وفي عام ١٣٥٨ **أصاب زلزال مدن** تراقيا

فانهارت أسوار غاليبولي وهجرها أهلها مما سهل على العثمانيين دخولها. وقد احتج الإمبراطور البيزنطي على ذلك دون جدوى – وكان رد أورخان أن العناية الإلهية قد فتحت أبواب المدينة أمام قواته. ومالبثت غاليبولي أن أصبحت أول قاعدة عثمانية في أوربا، ومنها انطلقت الحملات الأولى التي توجت في النهاية بالإستيلاء على كل شبه جزيرة البلقان .. وحين انفرد حنا الخامس باليولوجس بحكم بيزنطة أقر كل فتوح أورخان في أوروبا في مقابل تعهد السلطان بتسيهل وصول الطعام والمؤن إلى القسطنطينية. وأرسل أورخان أعداداً كبيرة من القبائل المسلمة بغية الدعوة إلى الإسلام ومنع تمكن النصارى من طرد العثمانيين من أوربا (٢).

---

(١) انظر: في أصول التاريخ العثماني، محمد عبد الرحيم، ص٤٠.

(٢) انظر: اصول التاريخ العثماني، ص٤٧.." (٢)

"قال: وشخص عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيزِ حَتَّى نزل هرى المصيصة وأراد هدمها وهدم الحصون بينها وبين أنطاكية، وقال: أكره أن يحاصر الروم أهلها فاعلمه الناس أنها إنما عمرت ليدفع من بها منَ الروم عَنِ انطاكية وأنه إن أخربها لم يكن للعدو ناحية دون انطاكية فأمسك وبنى لأهلها مسجدا جامعا من ناحية كفربيا واتخذ فيه صهريجا وكان اسمه عَلَيْهِ مكتوبا، ثُمَّ إن

---

(١) غرائب الاغتراب   الألوسي، شهاب الدين ص/١٠٩

(٢) فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح   علي محمد الصلابي ص/٤٧

المسجد خرب في خلافة المعتصم بالله وهو يدعى مَسْجِد الحصن، قال: ثُمَّ بنى هِشَام بْن عَبْد الملك الربض ثُمَّ بنى مروان بْن مُحَمَّد الخصوص في شرقي جيحان وبنى عليها حائطا وأقام عَلَيْهِ باب خشب وخندق خندقا فلما استخلف أَبُو العَبَّاس فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل زيادة في شحنتها وأقطعهم، ثُمَّ لما استخلف المَنْصُور فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل ثُمَّ لما دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة أمر بعمران مدينة المصيصة، وكان حائطها متشعثا منَ الزلازل وأهلها قليل في داخل المدينة فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها سنة أربعين ومائة وسماها المعمورة وبنى فيها مسجدا جامعا في موضع هيكل كان بها وجعله مثل مَسْجِد عُمَر مرات، ثُمَّ زاد فيه المأمون أيام ولاية عَبْد اللَّهِ بْن طَاهِر بْن الْحُسَيْن المغرب وفرض المَنْصُور فيها لألف رجل، ثُمَّ نقل أهل الخصوص وهم فرس وصقالبة وأنباط نصارى، وكان مروان أسكنهم إياها وأعطاهم خططا في المدينة عوضا عن منازلهم عَلَى ذرعها ونقض منازلهم وأعانهم عَلَى البناء وأقطع الفرض قطائع ومساكن، ولما استخلف المهدي فرض بالمصيصة لألفي رجل ولم يقطعهم لأنها قَدْ كانت شحنت منَ الجند والمطوعة، ولم تزل الطوالع تأتيها منَ انطاكية في كل عام حَتَّى وليها سالم البرلسي وفرض موضعه لخمسمائة مقاتل عَلَى خاصة عشرة دنانير عشرة دنانير فكثر من بها وقووا وذلك في خلافة المهدي.

وحدثني مُحَمَّد بْن سهم عن مشايخ الثغر، قَالُوا: ألحت الروم على أهل." (١)

"خمسين سنة عَلَى أن يقاسموا بعد انقضاء الخمسين مقاسمة النصف، وأما نهر الأمير فنسب إِلَى عِيسَى بْن علي وهو في قطيعته.

وحدثنا مُحَمَّد بْن خَالِد، قَالَ: كان مُحَمَّد بْن الْقَاسِم أهدى إِلَى الحجاج منَ السند فيلا فأجيز البطائح في سفينة وأخرج في المشرعة الَّتِي تدعى مشرعة الفيل فسميت تلك المشرعة مشرعه الفيل وفرضة الفيل.

أمر البطائح

حدثني جماعة من أهل العلم: أن الفرس كانت تتحدث بزوال ملكها وتروي في آية **ذلك زلازل وطوفان** تحدث، وكانت دجلة تصب إِلَى دجلة البصرة الَّتِي تدعى العوراء في أنهار متشعبة ومن عمود مجراها الَّذِي كان باقي مائها يجري فيه وهو كبعض تلك الأنهار، فلما كان زمان قباذ بْن فيروز انبثق في أسافل كسكر بثق عظيم فأغفل حَتَّى غلب ماؤه وغرق كثيرا من أرضين عامرة، وكان قباذ واهنا قليل التفقد لأمره، فلما ولى أنوشروان ابنه أمر بذلك الماء فردم بالمسنيات حَتَّى عاد بعض تلك الأرضين إِلَى عمارة، ثُمَّ لما كانت السنة الَّتِي بعث فيها رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْد اللَّهِ بْن حذافة السهمي إِلَى كسرى أبرويز وهي سنة سبع منَ الهجرة، ويقال سنة ست زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها لا بعدها، وانبثقت بثوق عظام فجهد أبرويز أن يسكرها فغلبه الماء ومال إِلَى موضع البطائح فطفا عَلَى العمارات والزروع فغرق عدة طساسيج كانت هناك، وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال عَلَى الأنطاع وقتل الفعلة بالكفاية، وصلب

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/١٦٦

عَلَى بعض البثوق فيما يقال أربعين جسارا في يوم فلم يقدر للماء عَلَى حيلة، ثُمَّ دخلت العرب أرض العراق وشغلت الأعاجم بالحروب فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت إليها ويعجز الداهقين عن سد." (١)

"رأسه فغاصت في جبهة مالك فشترت عينيه فمن ذلك اليوم سمي بالاشتر قال: فلما رأى مالك ما نزل به من ضربة ماهان عزم على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه فدبر نفسه وعلم أن الله ناصره قال والدم فائر من جبهته وعدو الله يظن إنه قتل مالكا وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك استعن بالله يعينك على قرينك قال مالك فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربته ضربة عظيمة فقطع سيفي فيه قطعا غير موهن فعلمت أن الأجل حصين فلما احسن ماهان بالضربة ولى ودخل في عسكره.

قال الواقدي: ولما ولى ماهان بين يدي مالك الاشتر منهزما صاح خالد بالمسلمين يا أهل النصر والباس احملوا على القوم ما داموا في دهشتهم ثم حمل خالد ومن معه من جيشه وحمل كل الأمراء بمن معهم وتبعهم المسلمون بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى إذا غابت الشمس وأظلم الافق إنكشف الروم منهزمين بين أيديهم وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيف شاءوا فقتلوا منهم زهاء من مائة ألف وأسروا مثلها وغرق في الناقوصة منهم مثلها وأمم لا تحصى وتفرق منهم في الجبال والأودية وخيول المسلمين من ورائهم يقتلون ويأسرون ويأتون من الجبال بالاسارى ولم يزل المسلمون يقتلون ويأسرون إلى أن راق الليل فقال أبو عبيدة: أتركهم إلى الصباح فتراجعت المسلمون وقد امتلأت أيديهم من الغنائم والسرادقات وآنية الذهب والفضة والزلازل والنمارق والطنافس.

قال الواقدي: ووكل أبو عبيدة رجالا من المسلمين بجمع الغنائم وبات المسلمون فرحين بنصر الله حتى اصبحوا فإذا ليس للروم خبر ووقع أكثرهم في الناقوصة في الليل.

قال عامر بن ياسر حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نصر عن حامد بن مجيد قال أراد أبو عبيدة أن يحصى عدد المشركين فلم بقدر أن يحصي ذلك فأمر بقطع القصب من الوادي وجعل على كل قتيل قصبة ثم عدوا القصب فإذا القتلى مائة ألف وخمسة آلاف والاسارى أربعون الفا غير من غرق في الناقوصة وقتل من المسلمين أربعة آلاف ووجد أبو عبيدة رؤوسا في اليرموك فلم يعلم أهم من العرب أم من الروم قال ثم إنه صلى على قتلى المسلمين وسار في طلبهم إلى الجبال والأودية وإذا هم براع قد استقبلهم فسألوه هل مر بك أحد من الروم قال: نعم مر بي بطريق ومعه زهاء من أربعين ألفا.

قال الواقدي: وكان ذلك ماهان لعنه الله فاتبعهم خالد بن الوليد وجعل يقفو أثرهم ومعه عسكر الزحف فأدركهم على دمشق ولما أشرف عليهم كبر وكبر المسلمون." (٢)

"موقف المذبذبين الذين يلعب بهم كل ريح، ويستهويهم كل وارد، فيعتنق ما طلق اليوم. ويعبد غد الغد ما كان يكفر به البارحة.

ورأيه في الطرق الصوفية وجوب إصلاحها تدريجاً، والسعي في تربية من يرأسها تربية علمية دينية لا القضاء عليها، فإنها

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/٢٨٦

(٢) فتوح الشام الواقدي ٢١٦/١

الرابطة الوحيدة بين كثير من المتدينين اليوم، وهي الماسكة اليوم أزمة أغلب مظاهر الإسلام، وحجاج بيت الله الحرام، وزوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فالساعي في قطع دابر هؤلاء ساع تحت ستار الخفاء لقطع جرثومة الإسلام والحط من كرامة النبي عليه السلام. ولو أن كل عضو من جسد مرض آثرنا قطعه على إصلاحه وعلاجه لخلا الكون من النوع الإنساني، وسادت السباع والذئاب العاوية على البسيطة، ولا يرى هذا الصخب المقام نحو رجال الدين والطرق، وأفعال بعض المتمسكين بها خاصة، وغض الطرف عن منكرات بقية الهيئات والجمعيات والمشارع التي هي محل الرأس من جسد الأمة إلا مقدمة من مقدمات التبشير، وآلة عظمى من مقومات التدمير، ولا يرى أن نهدم كل شيء من آثار قديمنا لأنه قديم، ونندمج في تيار الجديد وأهله من كل وجهة وباب لأنه جديد، من غير تمحيص ولا اختبار.

لذلك هو حفظه الله أول من يتلمذ لكل صالح مصلح إصلاحاً صالحاً بالبلاد مرتكزاً على الدين والقومية المغربية، أما لغيره فهو ممن لا تعمل فيهم تيارات هاته الأبخرة، ولا تهزهم هذه الرياح والزلازل. فهو الجبل الثابت نحو صواعقها الذي لا تعمل فيه معامل الإفساد ولو بقي وحده. وأكبر شرف يتحدى به ويختص به عن أنداده عداوة الملحدين وسباب المفسدين ودحض المساوئ التي يلحقها ويلزقها به المتزلفون، وستعلم الأجيال المقبلة أحقية مباديه هذه وأصوبيتها فتشكره، فيشكرها الإنصاف وأهله، أو تكفر به فلا يكون." (١)

"كفتي زبيد في العما ... رة وابن صورة في الأمانه

فامرر عليه وقل له ... في الستر منه والصيانه

يا ريشكون (١) غدرت بي ... إن كنت تحسن بالرطانه ٥٤٣ (٢)

ابن الشقيشقة الصفار

نصر الله بن مظفر بن أبي طالب بن عقير بن حمزة، نجيب الدين أبو الفتح الشيباني الدمشقي الصفار المعروف بابن الشقيشقة، المحدث الشاهد؛ ولد سنة نيف وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة. سمع وعني بالحديث، وكان يعقد الأنكحة تحت الساعات، وفيه يقول البهاء ابن الحوط:

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا ... بأبيكما ماذا عدا مما بدا

هل زلزل الزلزال أم هل أخرج الد ... جال أم عدم الرجال ذوو الهدى

عجباً لمحلول العقيدة جاهل ... بالشرع قد أذنوا له أن يعقدا وقف قاعته التي بدرب البانياسي دار حديث، وتولى مشيختها الشيخ جمال الدين المزي؛ قال الشيخ شمس الدين: لم يكن بالعدل في دينه.

---

(١) ص: ريش كون؛ وريش كن بالفارسية تعني من ذهب جهده سدى؛ والأقرب أن تكون ريش كاو: وهو البليد أو

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ١٩/١

الجشع.

(٢) الزركشي: ٣٣٥ وذيل الروضتين: ٢٠١؛ وابن الشعار ٩: ٨٥؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.." [١]

"الباب الثالث: القوى التي تؤثر في تشكيل سطح الأرض

مدخل

...

الباب الثالث: القوى التي تؤثر في تشكيل سطح الأرض:

مقدمة:

تنشأ أشكال سطح الأرض نتيجة لمجموعتين من القوى: أحداهما تأتى من خارج قشرة الأرض، وتسمى بمجموعة القوى الخارجية "أو عوامل التعرية"، وإليها يرجع الفضل في تشكيل قسم عظيم من سطح الأرض، وتأتي الثانية من جوف الأرض وتعرف بمجموعة القوى الداخلية، وهي التي تعمل أساسًا على إنشاء البناء الداخلي وتركيب تضاريس وجه الأرض، وعلى الرغم من إمكانية تقسيم هذه القوى على النحو السالف الذكر، فينبغي أن لا ننسى أن هذه القوى تتعاون وترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا في التأثير على قشرة الأرض بحيث يصعب علينا أن نتفهم ظاهرات سطح الأرض إذا ما حاولنا الفصل بين تأثيرات كل منهما.

القوى الداخلية:

تتعرض قشرة الأرض لقوى داخلية أو حركات أرضية تؤثر في تشكيل سطحها. فقشرة الأرض في الواقع غير ثابتة ولا مستقرة، فطبقات الصخور الرسوبية التي أرسبت في الأصل على الكتل القارية القديمة أو في الأحواض البحرية قد تعرضت للالتواء والانكسار، فتغير نظامها الأفقي المنتظم الذي أرسبت به في الأصل.

وعدا ما تصاب به قشرة الأرض من حركات الالتواء والانكسار، تعاني أيضًا من قوى فجائية أو سريعة الحدوث والتأثير تتمثل في الزلازل والبراكين.

ولهذا يمكن تقسيم القوى الداخلية التي تصيب قشرة الأرض وتؤثر في تشكيل سطحها إلى نوعين رئيسيين هما:." [٢]

"١- قوى بطيئة تنشأ خلال ملايين من السنين، وتظهر آثارها بعد مضي فترات طويلة من الزمن، وتتمثل في الالتواءات والانكسارات.

٢- قوى سريعة أو فجائية، وتتمثل في الزلازل والبراكين.." [٣]

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٨٥

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٨٣

(٣) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٨٤

"الفصل الثاني: القوى الداخلية السريعة

الزلازل

مدخل

...

الفصل الثاني: القوى الداخلية السريعة

أولا: الزلازل

عبارة عن هزات أرضية تصيب قشرة الأرض، وتنتشر في شكل موجات خلال مساحات شاسعة منها. وتعاني قشرة الأرض دائما من الحركات الزلزالية نظرا لعدم استقرار باطنها، إلا أن هذه الهزات المستديمة تكون عادة من الضعف بحيث لا نشعر بها، ولا تحسها إلا أجهزة الرصد "السيسموجراف" ومثلها الزلازل التي تصيب منطقة الدلتا والوادي في مصر بين حين وآخر.

وإن كان آخرها الذي أصاب منطقة أسوان في أوائل عام ١٩٨٢، اتسم بالخطورة النسبية، وخشي منه على جسم السد العالي.

ودراسة الزلازل ولا شك مهمة بالنسبة للجغرافي لأنها تتصل اتصالا مباشرا بحياة الإنسان ونشاطه على وجه الأرض. وقد سجل الكثير من الزلازل المدمرة أثناء العصر التاريخي وذكر منها الآلاف، كما أثبتت الدراسات الجيولوجية أن قشرة الأرض كانت تعاني دائما خلال عمرها الطويل من الهزات الزلزالية، وتشير تلك الدراسات أيضا إلى استمرار حدوثها في المستقبل.." (١)

"منشأ الزلازل:

تنشأ الزلازل نتيجة لسببين:

١- حدوث تشقق وتكسر في قشرة الأرض بسبب اضطراب التوازن فيها. ويختل توازن قشرة الأرض نتيجة لاكتساح كميات هائلة من المواد القارية بواسطة عوامل التعرية التي تنقلها وترسبها في البحار والمحيطات.

٢- تحركات المواد الصخرية المنصهرة خلال قشرة الأرض أو أسفلها. وبناء على ذلك يمكن تقسيم الزلازل إلى أنواع بحسب القوى التي تسببها:

١- زلازل بركانية:

ويرتبط حدوثها بالنشاط البركاني، واندفاع المواد الصخرية المنصهرة." (٢)

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٣

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٣

"من جوف الأرض إلى سطحها. مثال ذلك ما يصحب ثوران براكين جزر هاواى من زلازل غاية في العنف والقوة. وحينما ثار بركان كراكاتا في "أندونيسيا" أحدث الكثير من التدمير والتخريب. فقد أدى انفجاره إلى هزات عنيفة أثارت مياه البحر في شكل أمواج ضخمة عارمة، أغارت على السهول الواقعة في الجزر القريبة منها فأغرقتها، ودمرت المنازل وشردت العديد من السكان، وأحدثت خسائر فادحة لسكان جزيرتي سومطرة وجاوه والجزر الأخرى المجاورة.

ومع هذا فإن معظم الهزات الزلزالية التي تحدث بسبب النشاط البركاني هي في الواقع هزات محلية لا تؤثر في مساحات كبيرة، كما أن كثيرا من الثورانات البركانية تصحبها هزات ضعيفة.

٢- زلازل تكتونية:

وتحدث في المناطق التي تصيبها الانكسارات وتتعرض للتصدع. وهذا النوع شائع كثير الحدوث. وهو يرتكز على الخصوص في القشرة السطحية على أعماق تصل إلى ٧٠ كم.

٣- زلازل بلوتونية: "نسبة إلى بلوتو إله الأرض عند الإغريق".

ويوجد مركزها على عمق سحيق من الأرض. فقد سجلت زلازل على عمق ٨٠٠ كم في شرقي آسيا.

هذا ويحدث النوعان الأخيران -التكتوني والبلوتوني- على الخصوص نتيجة لتحركات في قشرة الأرض وما تحتها. وهناك كثير من الأدلة والشواهد المقنعة تشير إلى أن معظم الهزات الأرضية الرئيسية تحدث نتيجة لضغوط عنيفة فجائية في قشرة الأرض، ينجم عنها تصدع وانتقال الطبقات على طول خطوط انكسارات قديمة كانت موجودة بالفعل.

ففي كاليفورنيا يوجد نطاق انكساري يمتد مسافة تقرب من ألف كيلو متر وقد حدثت في مجاله حركة فجائية فى عام ١٩٠٦ سببت زلزالا عنيفا أحدث خسائر فادحة، وكانت الحركة أفقية فلم ينتج عنها ظهور حافات انكسارية وإنما سببت تزحزح الطرق وأسوار المزارع والحدائق من مواضعها الأصلية إلى مواقع أخرى على طول خط الانكسار، وقد بلغ مقدار التزحزح الأفقي نحو ستة أمتار.." (١)

"آثار الزلازل:

تتباين الهزات الزلزالية في درجة قوتها، فمنها الضعيف الذي يحدث ولا يكاد يحس به أحد، ومنها المدمر الذي يسبب خسائر كبيرة في مناطق العمران. ويمكن إجمال آثارها في النقاط التالية:

١- قد تسبب تزحزحا وانتقالا لأجزاء من قشرة الأرض في الاتجاهين الأفقي والرأسي.

٢- يمكنها أن ترفع أو تخفض أجزاء من قاع البحر كما حدث في خليج ساجامي باليابان في عام ١٩٢٣ فقد ارتفعت أجزاء منه "نحو ٢٥٠م" وانخفضت أجزاء أخرى "نحو ٤٠٠م".

٣- تستطيع أن ترفع أو تخفض مناطق ساحلية كما حدث في ألاسكا "عام ١٨٩٩" وكما حدث لساحل الإسكندرية أثر زلزال حدث في القرن الرابع عشر.

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٤

٤- قد تسبب انزلاقات أرضية كما حدث في شمال الصين في عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٧.

٥- تنشئ الزلازل التي تحدث في قيعان المحيطات أمواجا عاتية تحدث التدمير في السواحل التي تتعرض لها.

٦- تدمر الزلازل التي تحدث في المناطق الآهلة بالسكان الكثير من المنشآت وتتسبب في إحداث خسائر فادحة في الأرواح.." (١)

"المركز السطحي والمركز الداخلي للزلازل

...

المركز السطحي والمركز الداخلي للزلزال:

لا تكون **قوى الزلزال واحدة** على سطح الأرض، وهي تبلغ ذروتها عند نقطة على سطح الأرض تسمى بالمركز السطحي وفي أسفله فى اتجاه عمودي تقع نقطة أخرى هي نقطة مولده وتسمى بالمركز الداخلي للزلزال. وفيه تنشأ الهزات العنيفة التي تحدثها القوى الأرضية. وهذه تنشئ ذبذبات تماوجية تصل في اتجاه رأسي إلى المركز السطحي، كما تنتشر في اتجاهات متباينة أخرى إلى جميع أجزاء جسم الأرض.." (٢)

"أمثلة من الزلازل المدمرة:

في البرتغال عام ١٧٥٥:

انخفض قاع البحر قرب لشبونة. نشأت أمواج عاتية دمرت المنشآت الساحلية.

في بيرو عام ١٩٦٨:

قتل ٣٠,٠٠٠ شخص وفي عام ١٩٧٠ قتل ٣٥,٠٠٠ شخص.

في ألاسكا عام ١٨٩٩:

ارتفع ساحل أحد خلجانها بمقدار ١٢م.

في كاليفورنيا عام ١٩٠٦:

خربت مدينة سان فرنسيسكو.

في شيلي عام ١٩٠٦:

قتل ٣٠,٠٠٠ شخص.

في اليابان عام ١٩٦٠:

حدث ارتفاع وانخفاض في خليج ساجامي. قتل ٢٠٠,٠٠٠ شخص.

في الصين عام ١٩٢٧:

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٥

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٥

قتلت الانزلاقات الأرضية الناشئة عن الزلازل ١٠٠,٠٠٠ شخص.

في نيوزيلندا عام ١٩٣١:

خربت مدينة تابير.

في نيكارجوا عام ١٩٣١:

دمرت العاصمة ماناجوا.." (١)

"التوزيع الجغرافي للزلازل:

على الرغم من أن الهزات الزلزالية شائعة في جميع أنحاء الأرض، إلا أن ما يحدث منها على اليابس يتركز في مناطق معينة، ومعظمها يقع ضمن ثلاثة نطاقات كبيرة هي:

١- نطاق يمتد فوق سلاسل المرتفعات التي تحيط بسواحل المحيط الهادي في أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية وآسيا، ويتضمن الجزر وأشباه الجزر التي تكتنف تلك السواحل.

شكل "٣٨": التوزيع الجغرافي للزلازل.." (٢)

"٢- نطاق يمتد فوق سواحل البحر المتوسط، ويشمل مرتفعات الألب والقوقاز، ويمتد شرقا في آسيا ليشمل مرتفعات الهيمالايا إلى جزر أندونيسيا، وهناك يلتقي بالنطاق الأول.

٣- نطاق يشمل منطقة الأخاديد بشرقي أفريقيا وجنوب غربي آسيا ويرتبط حدوث الزلازل في هذا النطاق بوجود الانكسار الأفريقي العظيم.

ويلاحظ أن توزيع هذه النطاقات يتفق مع توزيع سلاسل المرتفعات الحديثة التي تمثل مناطق ضعف واضطراب في قشرة الأرض. ويتفق أيضا مع وجود مناطق الانكسارات التي ما تزال نشطة حتى وقتنا الحاضر. "شكل ٣٨".." (٣)

"قيمة الرواسب الهوائية بالنسبة للإنسان:

١- رواسب اللوس عادة عظيمة الخصوبة. فالزراعة قائمة في منطقة اللوس بشمال الصين منذ أربعة آلاف سنة. وتجود زراعة القمح في أوكرانيا بروسيا وفي سهول البرارى بأمريكا الشمالية والبمباس بأمريكا الجنوبية، وكلها تتركب أساسا من رواسب اللوس.

٢- تستخدم رواسب اللوس في أعمال البناء. ويحفر الصينيون مساكنهم في رواسب اللوس التي يبلغ سمكها هناك بين ١٠٠-٣٠٠ م.

ومزايا هذه المساكن أنها سهلة البناء، كما أنها تتميز بالدفء في الشتاء والبرودة النسبية في الصيف. فهي مكيفة الهواء

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٦

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٧

(٣) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٠٨

بالطبيعة. لكنها سهلة الانهيار حين يصيب المنطقة زلزال حتى ولو كان ضعيفا. ونرى بقايا لأمثال هذه المساكن في تكوينات لوس مشابهة بإقليم طرابلس بالجماهيرية الليبية.

الجليد كعامل تعرية

حينما تهبط حرارة الجو إلى ما دون الصفر المئوي يتكاثف بعض بخار الماء ويتجمد، فيتحول إلى بلورات ثلجية تتساقط على سطح الأرض في شكل زغب الريش أو القطن المندوف، وهذا ما يعرف بالثلج. وتتساقط الثلوج في الشتاء فوق مناطق كثيرة تقع في العروض العليا، لكن الثلوج ما تلبث أن تذوب في معظمها أثناء الصيف التالي. وحينما تبقى بعض الثلوج دون إذابة بسبب استمرار انخفاض الحرارة دون نقطة التجمد، فإنها تكون غطاء ثلجيا مستديما.

ويحدث هذا في جرينلندا وأنتاركتيكا "القارة القطبية الجنوبية" وفوق قمم بعض الجبال العالية. ويعرف المستوى الذي عنده يبدأ الثلج في الذوبان بخط الثلج الدائم، وهو عند منسوب سطح البحر حول القطبين، لكنه يرتفع في جبال شرقي أفريقيا الواقعة عند خط الاستواء –حيث تشتد الحرارة– إلى نحو ٦٠٠٠ متر.

وحينما يزداد تراكم الثلج في منطقة ما من سنة لأخرى فإنه يتحول بالتدريج." (١)

"٢– المرتفعات الوسطى:

وهي جبال التوائية حديثة. لاحظ أنها عبارة عن سلاسل جبلية تحصر بينها هضابا ثم تتجمع في عقد هضبية. فجبال بنطس وطوروس تحصران بينهما هضبة الأناضول ثم تجتمعان في عقدة أرمينيا. وجبال البورز – هندوكوش "في الشمال" وزاجروس "في الجنوب" تحصران بينهما هضبة إيران ثم تلتقيان فى عقدة بامير.

ومن هضبة بامير تتفرع عدة سلاسل جبلية كالمروحة أهمها الهيمالايا وكون لون وتحصران بينهما هضبة التبت، وجميعها جبال وهضاب شاهقة الارتفاع.

تبدو الجبال والهضاب مقطعة بعديد من الأنهار، اذكر أهمها.

٣– الهضاب الجنوبية:

وهي هضاب قديمة تتركب من صخور بلورية صلبة، وتوجد في أشباه جزر هي شبه جزيرة العرب، والدكن والهند الصينية. وقد أثرت فيها عوامل التعرية تأثيرا بينا: الهوائية في شبه جزيرة العرب، والمائية في الدكن والهند الصينية. وتحف بها جبال انكسارية، وهي جبال البحر الأحمر في غربي وجنوبي شبه جزيرة العرب وحافة الدكن الشرقية التي تعرف بالغابات الشرقية. أما الغربية فتعرف بالغابات الغربية –لاحظ أن الهضاب تنفصل عن المرتفعات الوسطى بواسطة سهول كونتها الأنهار.

٤– الجزر:

يكتنف الساحل الشرقي لآسيا مجموعات من الجزر. تتبعها واذكر أسماءها من الشمال إلى الجنوب. ولاحظ أنها لم تستقر بعد، إذ تصيبها الزلازل وتثور بها البراكين بين وقت وآخر. اذكر بعضا من براكينها الشهيرة.." (٢)

---

(١) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/١٦٦

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية جودة حسنين جودة ص/٢٠٦

"فمنها: في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين تزلزلت أنطاكية ومات فيها عشرون ألفا «١»
ومنها: تطايرت نجوم السماء كالجراد من المغرب إلى الفجر «٢» .
ومنها: قرأت في تاريخ ابن الجوزي؛ قال: في خلافة المتوكل في سابع رمضان وقع طائر دون الرخمة وفوق الغراب بحلب، فصاح: يا معشر الناس اتقو [ا] الله الله الله حتى صاح أربعين صوتا «٣» .
وقرأت في مصباح العيان في السنة الثانية والأربعين بعد المائتين؛ وقع طائر دون الرحمة وفوق الغراب على دلبة ببلد حلب، فصاح، وذكر ما تقدم؛ وكذا رأيته في تاريخ الإسلام.
ومنها: في سنة خمس وأربعين ومائتين كثرت الزلازل بأنطاكية «٤» وحلب وما يليها من كور الشام والجزيرة، وذلك في ذي القعدة وذي الحجة.
وقال ابن الوردي وذلك في شباط وسقطت من ذلك كنيسة خاك الكبرى وغيرها.
ومنها «٥» : ذكر الإمام أحمد في سنده في ضمن حديث قال: وجد في خزائن بني أمية حنطة الحبة بقدر نواة التمر، وهي في صرة مكتوب عليها: «هذا «٦» كان نبت في زمن العدل «٧» »." (١)
"أنطاكية وأرض حمص في ليلة واحدة. حتى ظن الناس أن الأسد كلها عدت. ووتب شخص فدس أصبعه في عين الأسد فقلعها. وسلم منه. وكان يحدث بذلك فيكذّب. فلما قتله الأكراد وجد أعور.
ومنها:
كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله. وأكلت الحمير والقطاط والصبيان.
ومات خلق عظيم.
[ومنها] :
وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة جاء ثلج عظيم لم ير مثله حتى جمد الفرات «١» ومشوا عليه. وكانت القدور على النار تجمد أعلاها. وييس شجر الزيتون بالمعرة (١٦ و) م وكفر طاب «٢» .
ومنها:
قال في تاريخ الإسلام في سنة أربعين وثلاثمائة كثرت الزلازل في حلب والعواصم ودامت أربعين يوما. وهلك خلق كثير تحت الهدم. وتهدم حصن رعبان ودلوك وتل حامد «٣» . وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة.
عجيبتان:
إحداهما: قرأت في عجائب المخلوقات للقزويني: «حدثني بعض التجار أن بقرب ملطية جبلا فيه عين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى التثاخن يشرب منه الحيوان ولا يضره فإذا مشى الماء مسافة يسيرة ينعقد حجرا «٤» .." (٢)

---

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/١٣٧

(٢) كنوز الذهب في تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/١٣٩

"وزلزلت فلسطين ومات فيها خمس عشرة ألفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت «١» .

ومنها:

في سنة تسع وستين وأربعمائة حوصرت أنطاكية فبيع كل رغيفين بدينار والدجاجة بدينار.

ومنها:

في سنة خمس وثمانين وأربعمائة **كانت زلازل بالشام** هدمت بنيانا كثيرا منها تسعين برجا من سور أنطاكية وهلك تحت الردم خلق كثير «٢» .

ومنها:

في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلا بهيما وسقط رمل بدل المطر وظن الناس أنها الساعة ودام إلى المغرب شاهد ذلك الإمام أبو بكر الطرسوسي «٣» وحكاه في أماليه. «٤»

ومنها:

خمس عشرة وخمسمائة كانت زلزلة بالحجارة تضعضع بسببها الركن اليماني وتهدم بعضه «٥» . وتهدم شيء من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم «٦» .." (١)

"ومنها:

في سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمطرت نارا أحرقت ما أمطرت عليه (!) .

وطار بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا كثيرا «١» .

ومنها:

في «٢» سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة توالت الزلازل بالشام وخربت كثيرا من البلاد ولا سيما حلب فإن أهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا إلى الصحراء ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشره. قاله المؤيد «٣»

وقال ابن الأثير عدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة، ومعها صوت وهدة شديدة «٤» .

ومنها:

(١٢ ظ) ف في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ورد كتاب من حماة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام بارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز. ورجال في أوساطهم حوايص «٥» . ثبت ذلك عند قاضي الناحية.

ونقل ثبوته إلى حماة.

ومنها:

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/ ١٤٤

في سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطراكله دم. وبقي أثره في الأرض.

وفي ثياب الناس.." (١)

"ومنها:

في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة **وقعت زلازل عظيمة** بالشام «١» وحلب وشيزر وأنطاكية وغيرها. فهلك خلق عظيم حتى أن معلما بحماة قام من المكتب وعاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم. ولم يأت أحد يسأل عن ولده لأن آباءهم ماتوا أيضا «٢» .

ومات في هذه السنة بالزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان وهلك كل من في «٣» شيزر إلا امرأة وخادما واحدا. وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس. وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في النار. وانفلق البحر إلى قبرص «٤» وقذف بالمراكب إلى ساحله.

وقرأت في تاريخ الإسلام؛ قال: «في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة كان **بالشام زلازل عظيمة** هدمت ثلاثة عشر بلدا؛ منها: خمسة للفرنج، وأما حلب فهلك منها تحت الردم خمسمائة نفس. وأما حماة فهلكت جميعا إلا اليسير. وأما شيزر فما سلم (١٧ ظ) م منها إلا امرأة وخادم وأما كفرطاب فما سلم منها أحد. وأما أفامية «٥» فهلكت وساخت قلعتها إلى الأرض. وأما أنطاكية فسلم نصفها «٦» .» .

ومنها:

في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ورد كتاب أنه حدثت زلزلة وقع من سور الرها ثلاثة عشر برجا. وخسف بسميساط وقلب بنصف قلعة بالس.." (٢)

"وحملت جملين كانا قد بقيا إلى الجو مقدار رمية نشاب. ثم أرمتهم مقطوعين أربعة أنصاف، وطوت قدور «١» النحاس والطسوت والصاجات الحديد بعضها على بعض. ثم ذهبت تلك الريح إلى عرب بجوار طرالي المذكور فأحملت لهم أربعة أجمال فغابت بهم في الجو. ثم وقعوا متقطعين ثمانية أنصاف. ثم أمطرت عليهم بردا كبيرا زنة البردة رطل شامي. فما وقع على شيء إلا وأهلكه.

و [منها] : في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ظهر في القاهرة رجل بأربع (١٩ ظ) م أيدي وأربع أرجل. ولا يقدر على المشي. بل يحمل على الرأس «٢»

لطيفة:

ذكر القزويني قال: حدثني بعض الفقهاء أنه شاهد عند الأكراد المحمدية بعض.... إنسانا كرديا كبيرا بستة أذرع وهو صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره «٣»

ومنها: في سنة أربع وأربعين وسبعمائة كانت الزلزلة العظيمة المزعجة المخرجة العميمة، التي حركت السواكن. وخربت كثيرا

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١٤٥/١

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١٤٦/١

من الأماكن. دخلت إلى مصر والشام وتواترت مده، إلى أن فتح الله باب الفرج ورفع الشدة، وبها خربت منبج، وكذلك قلعة الراوندان «٤» . وقال ابن الوردي «٥» من مقامة: «نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها. ونستعينه في طيب الإقامة بها، وحسن الرحلة منها. نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة؛ فهي أم أربعة وأربعين. **ذات زلزال بث** في البلاد رجله وخيله. وجزم برقع الأرض لما جرى عليها ذيله لا عاد من زلزال، زال به العقل وزال، قنت الناس لأجله في الصلوات. وسكنت من خوفها الصحارى والفلوات.." (١)

"إن الدهر حار «١» أمرا ... يهون أذاه يهن

فكم زخرف قد سبا ... إذا زلزلت لم يكن

فلو رأيت حلب وقد أشرفت على سوء المنقلب. ووضح بجامعها مزوق وأماكن وتعلمت منارته باب الإماله وتحريك الساكن. فلولا بركة النداء فيها لرجمت ولكن الله سلم، فسلمت. انتفع ما يليها بشرف التذكير. وسلم جميعها الصحيح من (١٤ ظ ف) التكسير. ولو رأيت القلاع والحصون وقد أزالت الزلازل منها كل مصون:

طارت لقلع القلاع زلزلة ... ما خشيت رأسا ولا صايد

إذا رأى الحصن من رماه بها ... خزله من أساسه ساجد

ولو رأيت منبج منبت كل سري، ومهب الريح السحري، وهي لشدة الطمس كأن لم تغن بالأمس، وقد كسف «٢» الرمل منها كل بدر وشمس. وليس وفاتهم بالردم نقصا لقدرهم. ففي الشهداء صاروا:

وما في بسطوة الخلاق عيب ... ولا في ذلة المخلوق عار.

فوا أسفا عليها من مدينة جليلة أصبحت دفينة. وكانت الألسن عن وصفها كليلة.

غشيها قتر «٣» وظلمة، وركبتها ريح سوداء مدلهمة.

هلكوا هم وديارهم في لحظة ... فكأنهم كانوا على ميعاد.

نبشوا وأوجههم تضيء من الثرى ... مثل السيوف بدت من الأغماد.

وقال ابن حبيب معرضا بمن خرج إلى بر حلب خوفا من الزلازل «٤» :

يا فرقة فرقوا وعن حلب نأوا ... وتباعدوا لما رأوا زلزالها." (٢)

"وأطلق لشن الإغارة الأعنة، وسن للطعن وسفك الدماء الأسنة، ولم يبق من لا دخلت دويهته بينهم، واصفرت منه أناملهم، حتى قربت حينهم وطالت مدة أخذه في طول البلد والعرض، واستطالت يد حكمه في الصرف والقبض إلى أن وصل في اليوم إلى الألف وما ينيف عنها، ثم تنازل في أيسر مدة إلى العشر وما يقرب (٢١ ظ) م منها، ثم قوض عنها خيامه بعد أن بلغ قصده ومرامه. انتهى.» .

---

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/١٥٤

(٢) كنوز الذهب في تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/١٥٥

ومنها:

في سنة خمس وتسعين وسبعمائة «١» في ربيع الآخر جا [ء] سيل عظيم بحلب فساق جملة من الوحوش والأفاعي فوجدوا حيات «٢» فيها ثعبان يسع ابن آدم إذا بلعه طول سبعة أذرع.

ومنها:

في سنة ست وثمانمائة «٣» زلزلت **حلب زلازل كثيرة**، منها: واحدة عظيمة مزعجة صبيحة نهار الخميس عاشر شعبان فأخربت كثيرا من الأماكن والمساجد بحلب. وأخربت كثيرا من مدينة الشغر. ولم يعهد من قديم الزمان زلزلة مثلها. ومات بالشغر من الناس ما لا يحصى كثرته.

ومنها:

في العشر الأوسط من الحجة سنة عشر وثمانمائة «٤» ولد مولود كما رأيته بخط والدي رحمه الله تعالى قال: ولد بحلب بخارجها بالهزازة مولود له رأس واحد وفي الرأس وجهان: الواحد من (قدامه) ، والآخر من (قفاه) . فالوجه الذي من قدامه وجه." (١)

"كثيرة، وكان والدي يقدمه في الجلوس على أقرانه اتباعا للسنة:" قدموا قريشا".

ويثني على عقله ورجاء أن يكون خلفا عن آبائه وكان سني الاعتقاد.

وفي يوم الجمعة تاسع صفر صلي بجامع حلب صلاة الغائب عليه وعلى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن التنسي المالكي قاضي مصر.

وفي العشر الآخر من صفر سنة ثلاث ورد المرسوم الظاهري بعمارة سور حلب.

وفي العشر الأول من ربيع الأول ورد المرسوم الظاهري بعمارة جسر يغرا فخرج المهندسون من حماة وحلب ووقفوا على الجسر وقالوا إن عمارة جسر جديد أنفع من ترميم الجسر العتيق وذكروا أن عمارته لا تكمل إلا في سنتين. وأنه يريد اثني عشر ألف دينار تقريبا وأن عمارته يكون من حجارة قلعة دربساك. فطولع السلطان بذلك وفي يوم السبت رابع عشري ربيع الأول صلب محمد الشهير بالمخلع صاحب شرطة حلب مع جماعة من السرّاق لأن بعض السراق أقر عليه أنه كان يعاملهم وضربوه ضربا بليغا فلم يعترف. وعزقت امرأة خارج حلب عند جسر باب انطاكية لأنها كانت تدخل السوق وتعرفهم من أين ينقبوا ويدخلوا «١» ، وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر دخل حلب قصاد صاحب الروم مراداباك ومعهم جماعة من الفرنج الذين أسرهم في بعض وقائعه وعليهم آلة الحرب ومعه لواء مذهب ونزلوا بيت الكلتاوي وكان قد أرسلهم إلى السلطان.

وفي العشر الأوسط من جمادى الأولى سقط نجم فأضاءت له حلب.

وفي العشر الأوسط من رجب تكررت **الزلازل** بحلب حتى في ليلة الخميس خامس عشر الشهر المذكور زلزلت عدة مرات.

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/١٦٥

وفي ليلة الأحد خامس عشر منه زلزلت ثلاث مرات أيضا. وفي العشر الأول من شعبان تكررت الزلازل حتى في ليلة." (١)

"سنة أربع وخمسين وثمانمائة

في يوم السبت مستهل السنة خرج كافل حلب الحمزاوي إلى جهة الجبول بسبب ما حدث بالشام من دخول ابن قرايلوك ونهبه لبعض التركمان وذلك بسبب ابن جعبر مضافة إلى جاه نكير ابن قرايلوك. وقدم عليه في هذه السفرة عرب رغب فأكرمهم وآمنهم ودخل حلب في العشر الثاني من الشهر المذكور.

وفي شهر المحرم ورد مرسوم بعدم حضور ابن مفلح واستقراره في وظيفته وتكررت الزلازل في المحرم. وكذلك في صفر فكذلك في جمادى الأولى بحلب وبحماة كانت الزلازل أكثر.

وفي نصف صفر ولي ابن الخرزي قضاء حلب عوضا عن شمس الدين سبط ابن الوجيه. وفي يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سافر القاضي الحنفي ابن الشحنة إلى القاهرة ونزل بخان طومان/ (٢٢ و) م ثم سافر ليلة الثلاثاء فلما وصل إلى القاهرة ادعى عليه السلطان الظاهر جقمق بنفسه بمقتضى محضر مثبوت على ابن النويري بأنه يستحق عنده ستة وثلاثين ألف دينار. وعقد له مجلسا بحضرة القضاة وكان الشافعي إذ ذاك المناوي فأجاب بأن ابن النويري أنت تعرف فسقه. فأحجم السلطان عن الجواب. ثم انفض المجلس وبعد ذلك صولح على عشرة آلاف دينار بشفاعة عبد الباسط عند أبي الخير النحاس وكانوا قد أرسلوا هجانا إلى القدس لإحضار المحضر.

وفي يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول ورد تغري بردي- نائب قلعة حلب- من القاهرة مكرما. وكان قد ذهب من حلب إلى القاهرة. وجاء صحبته نقيب القلعة ومعه مثال بولاية ابن الخرزي عوضا عن سبط ابن الوجيه. وكان ضعيفا فلم يبلغه الخبر واستمر به الألم إلى أن مات؛ وضعفه كان يجبر ألما شديدا في أصبع بيده ولا ظهر لها أثر في الخارج. وتوفي في ليلة السبت المسفر صباحها عن عشري ربيع الأول." (٢)

"""أما بعد: فإن الله نصرنا على فارس، بعد قتال طويل، وزلازل١ شداد، لم يرَ الراؤون مثلهما، فإنهم أتونا في عسكر، وعدد لم ير مثلها، فلم ينفعهم الله بذلك، بل سلبهم ذلك كله، ونفله المسلمون، واتبعهم المسلمون على الأنهار، وفجاج الطرق، يقتلونهم حيث كانوا، وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ٢، وفلان وفلان، ورجال لا يعلمهم إلا الله، فإنه بهم عالم، كانوا يدوون٣ بالقرآن إذا جن عليهم الليل كدوي النحل، وهم أسود في النهار بل لا تشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة إذا لم تكتب لهم".

فيقال: "إن عمر قرأ هذه البشارة على الناس، ثم قال عمر للناس: "إني حريص على أن لا أرى حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف، ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم، ولست ملكتكم إلا بالعمل، إني والله لست بملك فأستعبدكم، ولكني عبد الله عرض عليّ الأمانة فإن أنا

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٢٢٣

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٢٢٦

أديتها ورددتها عليكم / [٥٧ / أ] واتبعتكم حتى تشبعوا في بيوتكم وترووا٤ سعدت بكم، وإن حملتها واستتبعتكم إلى بيتي شقيت بكم، ففرحت قليلاً وحزنت طويلاً، فبقيتُ لا أقال ولا أرد فأستعتب"٥.

---

١ في ابن كثير: التاريخ: (وزلزل شديد) .

٢ ابن النعمان الأنصاري الأوسي، شهد بدراً، وقتل في القادسية شهيداً. (الإصابة٣/٨١) .

٣ الدوي: صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه. (لسان العرب ١٤/٢٨١) .

٤ في الأصل: (وتروو) .

٥ ابن كثير: التاريخ ٤/٤٥، ٤٦، ٤٧، وقد أورد الطبري بعضه بنحوه مفرقا. (التاريخ ٣/٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥٠) .." (١)

"فيقال للمخالفين وللمفترين: أرونا هذه المفتريات أو بعضها في شيء من مؤلفات الشيخ، أو من مؤلفات أبنائه، أو مؤلفات أئمة الدعوة؟.

ولا شك أنهم لا يستطيعون أن يثبتوا حرفاً واحداً في كتاب الشيخ وأتباعه.

وأما نحن، فنقول: هذه كتبهم، تُطبع وتُنشر، وقد بيّنا لكم معتقد الشيخ وما دعا إليه.

فإن كنتم في شك، فاقرأوا شيئاً من كتبه أو كتب أبنائه وأحفاده؛ لتطلعوا على الحقيقة، وتعرفوا كذب أولئك الأفّاكين، الذين اغتر بهم الأكثرون، وحسبوهم علماء محققين، ولا يقولون إلا الحق والصواب، والحال قد بان أنهم: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ الآية.

وأزيدك بياناً وإيضاحاً بأن أنقل لك من "تاريخ نجد" لمحمود شكري الألوسي رحمه الله مناظرة ذكرها في تاريخه، جرت بين عراقي وهو "داود بن جرجيس البغدادي" وعالم نجدي، وهو الشيخ: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، مؤلف "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس".

وإنما أنقل بعضها لك، لما تضمنت هذه المناظرة من الفوائد النافعة، والمسائل القيمة، والجواب عن بعض ما اشتبه على بعض الناس، وكشف ما أشكل. وها أنا ألخص منها ما يمسّ بموضوعنا.

قال العراقي:

لِمَ تكفّرون يا أهل نجد المسلمين وعباد الله الصالحين، وتعتقدون ضلالهم، وتبيحون قتالهم، واستبحتم الحرمين الشريفين، وجعلتموهما دار حرب، واستحللتم دماء أهلهما وأموالهم، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب هي دار الهجرة، ودار الإيمان، مع ما ورد فيها من الحديث أنها مواضع الزلازل." (٢)

"من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها، لأن حديث: "الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها" يصدق ولو على البعض، والأول أدل١ على العموم، ولو احتج الأسود العنسي وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٢/٤٣٢

(٢) محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٦٠

لكان جوابه جواباً لنا، فقد قال الله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ .

إيضاح المراد بمواضع الزلازل والفتن:

أيها السائل، إنك لحت إلى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد، وبلادها واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة، ونحن نعذرك في ذلك، حيث لم تقف على معنى الحديث، وبعد بيانه، نرجو من لطف الله تعالى أن تذعن أنت وأضرابك للحق، إن كنت من أهل الفهم والإنصاف.

أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء: "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا" قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟، فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن، وهم يقولون: وفي نجدنا؟، فقال في الرابعة: "تلك مواضع الزلازل والفتن"، وقد استجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم، وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات في الشام واليمن، ما هو معروف ومشهور، وهل دوّنت الدواوين، ووضع العطاء، وجندت الجنود، وارتفعت الرايات والبنود، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالهما في سبيل الله.

ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلهما، إلا من غربت عنه الحقائق، وعدم الفهم لأصول الدين، فضلاً عن الفروع والدقائق.

وقد تقدم قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ ، وجمهور أهل نجد، كـ"تميم" و"أسد" و"طي" و"هوزان" و"غطفان" و"بني ذهل" و"بني شيبان"؛ صار لهم في الجهاد

---

١ أي: حديث: "الإيمان يمان"، وحديث: "أتاكم أهل اليمن".." (١)

"دعاء النبي للشام بالبركة

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي صاعنا وفي مدنا، وفي يمننا وفي شامنا "، فقال رجل: يا رسول الله: وفي عراقنا؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا وفي مدنا، وفي يمننا وفي شامنا "، فقال رجل: يا رسول الله: وفي عراقنا؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بها الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان " وفي رواية: قرنا الشيطان.

وعن عبد الله بن عمر قال:

صلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الفجر ثم انفتل، فأقبل على القوم فقال: " اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا "، فقال رجل: والعراق يا رسول الله؟ فسكت، ثم أعاد فقال: " اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنافي مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا. " قال: قال رجل: والعراق يا رسول الله؟! قال: فسكت ثم أعاد فقال: " اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه   أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٦٥

اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا ". قال: قال رجل: والعراق يا رسول الله! قال؟! " من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن ".

وعن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا "، قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: " هنالك الزلازل والفتن وبها يخرج قرن الشيطان ".." (١)

"وعن ابن عمر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " اللهم بارك لنا في مكتنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا "، فقال رجل: يا رسول الله، العراق ومصر؟! فقال: " هناك ينبت قرن الشيطان، وثم الزلازل والفتن ".

وعن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا "، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله؟! قال: " من هناك يطلع قرن الشيطان، وبها تسعة أعشار الشر ".

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي صاعنا ومدنا، ويمننا وشامنا، ثم استقبل مطلع الشمس فقال: من هاهنا يطلع قرن الشيطان، من هاهنا الزلازل والفتن " في رواية: والفدادون.

وعن معاذ بن جبل قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا، وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا ". قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، وفي عراقنا؟! فأمسك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك. فقام إليه الرجل فقال: يا رسول الله، وفي عراقنا؟! فأمسك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، فلما كان في اليوم الثالث قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله، وفي عراقنا؟! فأمسك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه فولى الرجل وهو يبكي، فدعاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: " أمن العراق أنت؟ قال: نعم، قال: إن أبي إبراهيم عليه السلام هم أن يدعو عليهم فأوحى الله تعالى إليه: لا تفعل، فإني جعلت خزائن علمي فيهم، وأسكنت الرحمة قلوبهم ".

وعن ابن عباس قال: دعا نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: " اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا، وبارك لنا في مكتنا." (٢)

"ومدينتنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا "، فقال رجل من القوم: يا نبي الله، وعراقنا؟! فقال: " إن هنا يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن، وإن الجفاء بالمشرق ".

وعن الحسن قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا "، فقال له رجل: يا رسول الله، فالعراق؟! فإن فيها ميراتنا وفيها حاجاتنا. قال: فسكت، ثم أعاد عليه فسكت، فقال: " بها يطلع قرنا الشيطان، وهناك الزلازل والفتن ".." (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٢/١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٣/١

(٣) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٤/١

"الأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلابل والأمور العظام. والساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك.

وعن البراء بن عازب قال: لما كان حيث أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة، لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما رآها ألقى ثوبه وأخذ المعول فقال: بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله فقطع بقية الحجر وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء في كاني هذا الساعة.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن فقال لي: يا محمد: إني جعلت ما وراءك مدداً لك، وجعلت ما تجاهك عصمة لك ورزقاً، ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يزال الله يزيد الإسلام وأهله، وينقص الشرك وأهله حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى إلا جوراً، يعني جور السلطان. قيل: يا رسول الله، وما النطفتان؟ فقال: بحر المشرق والمغرب. قال: فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي نفسي بيده، والذي نفسي بيده ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل.

وعن عبد الله بن بسر قال:

أهديت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاة والطعام يومئذ قليل، فقال لأهله: اطبخوا هذه الشاة، وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه، واطبخوا واثردوا عليه. قال: وكانت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال، فلما أصبح وسبح الضحى أتى بتلك القصعة والتقوا عليها، فإذا كثر الناس جثا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له أعرابي: ما هذه الجلسة! فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً، ثم قال: كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها. ثم قال: خذوا فكلوا، فو الذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام. ولا يذكر اسم الله تعالى عليه.." (١)

"وروي أتم من هذا غير مرفوع، قال الحسن البصري:

كان لعامر بن قيس مجلس في المسجد الجامع، فكنا نجتمع إليه، ففقدناه أياماً حتى حسبنا أن يكون قد ضارع أصحاب الأهواء، فأتيناه في أهله، فقلنا: يا أبا عبد الله، تركت أصحابك، وجلست ها هنا وحدك! فقال: إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط. فلما كان هذا حقَّقنا الذي كنا ظنناه به. فقلنا: يا أبا عبد الله، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم؟ قال: وما عسى أن أقول فيهم: لقيت ناساً من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبروني أنّ أخلص الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه، وإن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أشدهم حزناً في الدنيا، وإن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا، وأخبروني أن الله عزّ وجلّ فرض فرائض، وسنّ سُنناً، وحدّ حدوداً، فمن عمل بفرائض الله وسننه، واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب. ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده، ثم تاب، ثم ارتكب، ثم تاب، ثم ارتكب، ثم تاب، ثم ارتكب استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها، ثم يدخله الله الجنة. ومن عمل بفرائض الله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٤٦/١

وسننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القامة وهو عليه غضبان، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. قال: وقمنا من عنده وخرجنا.

وكان عامر ثقة من كبار التابعين وعبّادهم. رآه كعب فقال: هذا راهب هذه الأمة.

حدث بلال بن سعد أن عامر بن عبد قيس وُشي به إلى زياد – وقيل: إلى ابن عامر – فقيل له أنْ ها هنا رجلٌ قيل له: ما إبراهيم خير منك، فسكت، وقد ترك النساء، فكتب فيه إلى عثمان، فكتب إليه أن انفِهِ إلى الشام على قَتَب. فلما جاءه الكتاب أرسل إلى عامر، فقال: أنت الذي قيل لك: ما إبراهيم خير منك فسكتَّ؟ فقال: والله ما سكوتي إلا تعجباً، لوددت أني كنت غباراً على قدميه فيدخل بي الجنة. قال: ولم تركت النساء؟ قال: والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنها متى تكن امرأة فعسى أن يكون ولد، ومتى يكن ولد تشعَّبت الدنيا قلبي، فأحببت التخلي من ذلك، فأجلاه على قَتَب إلى الشام.." (١)

"له: أنكتبك يا بن حوالة؟ قال: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عنه، فأكب على كاتبه يملي عليه، فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير. ثم قال: أنكتبك يا بن حوالة؟ قلت: نعم يا رسول الله، فقال: يا بن حوالة، كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر؟ فقلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة أرنب. فقال: اتبعوا هذا، ورجل مقف حينئذ، فانطلقت، فسعيت فأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: هذا؟ قال: نعم، فإذا هو عثمان بن عفان.

وروى عبد الله بن حوالة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: تهجمون على رجل يبايع الناس معتجراً ببرد يبايع الناس، من أهل الجنة. قال: فإذا هو عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

وعن زغب بن فلان الأزدي قال: نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له: بلغني أنه فرض لك في مئتي كل عام فلم تقبل! قال: فقال: بعثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول المدينة لنغم، فرجعنا ولم نغنم شيئاً وعرف فينا الجهد، فقال: اللهم، لا تكلهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم.

وفي رواية أخرى بمعناه قال: والصحيح فيه ابن زغب ثم قال: ليفتحن لكم الشام والروم وفارس، أو الروم وفارس، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن النعم كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم، حتى يعطى أحدهم مئة دينار فيتسخطها، ثم وضع يده على رأسي – أو على هامتي – فقال: يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك.." (٢)

"وقال الأوزاعي: لؤم بالرجل ودناءه نفس يفوته وقت الصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة بكسب دانق.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧٦/١١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٣٠/١٢

حدث الهقل بن زياد: أن الأوزاعي وعظ فقال في موعظته: أيها الناس، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من " نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة " فإنكم في دارٍ، الثواء فيها قليل، وأنتم فيها مرحلون، خلائف بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفسها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعماراً، وأمد أجساماً، وأعظم آثاراً، فجددوا الجبال، وجابوا الصخور، ونقبوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم، وعفت آثارهم، وأخوت منازلهم، وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد، ولا تسمع لهم ركزاً، كانوا بلهو الأمل آمنين، لميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله عز وجل، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمه وزوال نعمه، ومساكن خاوية، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص، ودنيا مقبوضة في زمان قد ولى عفوه، وذهب رخاؤه، فلم يبق منه إلا حمة شر، وصبابة كدر، وأهاويل غير، وعقوبات عبر، وأرسال فتن، وتتابع زلازل، ورذالة خلف، بهم ظهر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل، وغره طول الأجل، وتبلغ بالأماني، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى وانتهى، وعقل مثواه فمهد لنفسه.

قال محمد بن كثير: سمعت الأوزاعي يقول: البسيط

الملك ملكان مقرونان في قرن ... فأهنأ العيش عندي خفة المؤن." (١)

"لقمته، وأطرق ساعة ثم قال: إن عاودك فسله، وقل: وماذا؟ قال: فلما كان بعد أيام رأيته فسألني عنه كما سأل، فقلت له: ثم ماذا؟ فقال: وجد مناه، لا بارك الله له فيه، قال: فأخبرته، فقال: ويحك! ما رأيت أعجب منك، وقد رأيت الخضر ثلاث مرات، ولم تعرفه؟! قال: فما كان إلا أيام قلائل حتى ورد حاجب الخليفة، ومعه خمس مئة راحلة، وكتاب الوزارة إلى علي بن عيسى، فما رئي بعد ذلك في المسجد.

ركب علي بن عيسى في موكب عظيم، فجعل الغرباء يقولون: من هذا؟ من هذا؟ فقالت امرأة قائمة على الطريق: إلى متى تقولون: من هذا؟ من هذا؟ هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون، فسمع علي بن عيسى ذلك، فرجع إلى منزله، واستعفى من الوزارة، وذهب إلى مكة وجاور بها.

قال أبو القاسم ابن الوزير علي بن عيسى: أنشدني أبي، وكان كثيراً يتمثل بهذا البيت المنسرح

والله ما صان وجهه رجلٌ ... كافا لئيماً بسوء ما صنعا

أنشد الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لنفسه: الطويل

فمن كان عني سائلاً بشماتةٍ ... لما نابني أو شامتاً غير سائل

فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرّةٍ ... صبوراً على أهوال تلك الزلازل

حضر أبو الحسن عمر بن أبي عمر القاضي عند علي بن عيسى الوزير، فرأى ابن عيسى عليه ثوباً استحسنه، فأدخل يده فيه يستشفه، وقال: بكم اشترى القاضي هذا الثوب؟ فقال: بسبعين ديناراً، فقال الوزير: لكني لم ألبس ثوباً قط يزيد ثمنه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٣١/١٤

على ما بين ستة دنانير إلى سبعة، فقال أبو الحسن القاضي: ذلك لأن الوزير يجمّل الثياب، ونحن نتجمّل بلبس الثياب.." (١)

"قالت عائشة: فجاء ابن كرز على رأس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إيه يابن كرز " فقال: من الطويل

إنّي ومالي والّذي قدّمت يدي ... كداع إليه صحبه ثم قائل

لأصحابه إذ هم ثلاثة إخوة ... أعينوا على أمري الذي هو نازل

فراق طويل غير ذي مثنويّة ... فماذا لديكم في الذي هو غائلي

فقال امرؤ منهم: أنا الصّاحب الذي ... أطعتك فيما شئت قبل التّزايل

فأمّا إذا جدّ الفراق فإنّني ... لما بيننا من خلّة غير واصل

فخذ ما أردت الآن منّي فإنّني ... سيسلك بي في مهيل من مهايل

وإن تبقني لا أبق فاستنفذنّني ... فعجّل صلاحي قبل حتف معاجل

وقال امرؤ: قد كنت جدّاً أحبّه ... وأوثره من بينهم بالتّفاضل

غنائي أنّي جاهد لك ناصح ... إذا جدّ الكرب غير مقاتل

ولكنّني باك عليك ومعول ... ومثن بخير عند من هو سائلي

وأتّبع الماشين أمشي مشيّعاً ... أعين برفق عقبة كلّ حامل

إلى بيت مثواك الذي أنت مدخل ... وأرجع للأمر الذي هو شاغلي

كأن لم يكن بيني وبينك خلّة ... ولا حسن ودّ مرّةً في التّباذل

وذلك أهل المرء ذاك غناؤهم ... وليسوا ولو كانوا حراصاً بطائل

وقال امرؤ منهم: أنا الأخ الذي ... إخالك مثلي عند جهد الزّلازل

لدى القبر تلقاني هنالك قاعداً ... أجادل عنك في رجاع التّجادل

وأقعد يوم الوزن في الكفّة التي ... تكون عليها جاهداً في التّثاقل

فلا تنسني واعلم مكاني فإنّني ... عليك شفيق ناصح غير خاذل

وذلك ما قدّمت من كلّ صالح ... تلاقيه إن أحسنت يوم التّواصل

قالت عائشة: فما بقيت عند النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عين تطرف إلاّ دمعت. قالت: ثم كان ابن كرز يمّر على مجالس أصحاب النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيستنشدونه فينشدهم، فلا يبقى أحد من المهاجرين والأنصار إلاّ بكى.." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٤٤/١٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٥٣/١٩

"وعن عبد الله بن عوسجة قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم؛ أنزلني من نفسك كهمك، واجعلني ذخراً لك في معادك، وتقرب إلي بالنوافل أحبك، ولا تول غيري فأخذلك، اصبر على البلاء، وارضى بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى، وكن مني قريباً، وأحي ذكري بلسانك، ولتكن مودتي في صدره يقظ من ساعات الغفلة، واحكم لي لطف الفطنة، وكن لي راغباً راهباً، وأمت قلبك من الخشية لي، وراع الليل بحق مسرتي واظم نهارك ليوم الري عندي، نافس في الخيرات جهدك، واعرف بالخير حيث توجهت - تفسيره: يقول: ولتعرف بالخير - وقم في الخلائق بنصيحتي، واحكم في عبادي بعدك، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصار من غشا الكلال؛ ولا تكن حلساً كأنك مقبوض وأنت حيتنفس؛ ياعيسى بن مريم ما أمنتني خليقةٌ إلا خشعت، ولا خشعت لي إلا رجت ثوابي، فأشهدك أنها آمنةٌ من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي؛ يا عيسى بن مريم البكر البتول، ابك على نفسك ايام الحياة بكاء من ودع الأهل وقلى الدنيا، وترك اللذات لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلهه، وكن في ذلك تلين الكلام، وتفشي السلام وكن يقظانا إذا نامت عيون الأنام حذار ما هو آتٍ من أمر المعاد، وزلازل شدائد الأهوال قبل أن لا ينفع أهلٌ ولا مال، واكحل عينك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون، وكن في ذلك صابراً محتسباً، فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين، زح من الدنيا بالله، يوم بيوم، وذق مذاقه، ما هرب منك أين طعمه؟ وما لم يأتك كيف لذته؟ فزج من الدنيا بالبلغة، وليكفك منها الخشن الخشب، قد رأيت إلى ما تصير؛ اعمل على حساب، فإنك مسؤول؛ لو رات عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك، وزهقت نفسك.." (١)

"ولا تردن أتياً. فقال الحجام، قد أتى علي خمسون سنة لم أقاتل في الهرب. يعني: في الحرب. أتى أبو علقمة أبا زلازل الحذاء فقال: يا حذاء احذ لي هذا النعل. فقال: وكيف تريد أن أحذوها لك؟ قال: خصر نطاقها، وغضف معقبها، وأقب مقدمها، وعرج ونية الذؤابة بحزم دون بلوغ الرصاف وأنحل مخازمها، وأوشك في العمل. فقام أبو زلازل فتأبط متاعه، فقال أبو علقمة: إلى أين؟ قال: إلى ابن القرية ليفسر لي كلامك.

أبو علقمة أو أبو علي البيروتي

قال أبو علي البيروتي: شارط إبراهيم رجلاً على شيء يعمل في الأرض، فعمل أياماً، وأتاه صاحب الأرض فقال: أفسدت علي أرضي. قال إبراهيم: ما أفسدت عليك أكثر أم كرائي؟ قال: الكراء. قال: فأطرح لك من الكراء بقدر." (٢)

"وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابيّ لأرطاة بن سهيّة المّريّ: من الطويل

وإني لقوّام لدى الضّيف موهناً ... إذا غدر السير النجيل المواكل

دعا فأجابته كلاب كثيرة ... على ثقة منّي بأني فاعل

وما دون ضيفي من تلاد تحوزه ... لي النّفس إلاّ أن تصان الحلائل

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩٧/٢٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٢/٢٩

أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت

أبو عديّ السّكوني الحمصيّ حدّث عن جماعة وحدّث عنه جماعة.

روى عن غيلان بن معشر، قال: سمعت أبا أمامة الباهليّ يقول: لقد توفي رجل على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يجدوا له كفناً، فقالوا: يا نبيّ الله، إنّا لم نجد له كفتناً؛ قال: " التمسوا في مئزره " فوجدوا دينارين، فقال النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كيتّان، صلّوا على صاحبكم ".

وعن ضمرة بن حبيب، قال: سمعت سلمة بن نفيل يقول: كنّا جلوساً عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ قال قائل: يا رسول الله، هل أتيت بطعام من السّماء؟ قال: نعم قال: وبماذا؟ قال: بمسخنة قال: فهل كان فيها فضل؟ قال: نعم قال: فما فعل به؟ قال: رفع، وهو يوحي إليّ أني مكفوت غير لابث فيكم، ولستم بلابثين بعدي إلاّ قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا: متى، وتأتون أفناداً يتبع بعضكم بعضاً، وبين يدي السّاعة موتان شديد، وبعده سنوات الزّلازل.

قال أرطاة: لّما فرض لي عمر بن عبد العزيز في جبلة، قال: يا فتى، إني أحدّثك بحديث كان عندنا من المخزون: إذا توضأت عند البحر، فالتفت إليه وقل: يا واسع المغفرة اغفر لي، فإنه لا يرتّد إليك طرفك حتى يغفر الله ذنوبك.." (١)

"الهواجر، وقصر النفس عن لذاتها ولذة الدنيا، والكف عن محارم الله، يا أسامة إن أهل الجنة يتلذذون بريح فم الصائم، وإن الصوم جنةٌ من النار، فعليك بذلك، وتقرب إلى الله بكثرة التهجد والسجود، فإن أشرف الشرف قيام الليل، وأقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجداً، وإن الله عز وجل يباهي به ملائكته، ويقبل إليه بوجهه، يا أسامة بن زيد إياك وكل كبدٍ جائعةٍ تخاصمك عند الله يوم القيامة، يا أسامة بن زيد، إياك أن تعد عيناك عن عباد الله الذين أذابوا لحومهم بالرياح والسمائم، وأظمأوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم الظلم، أسهروا ليلهم خشعاً ركعاً " يبتغون فضلاً من الله تعالى ورضواناً سيماهم في وجوههم من آثر السجود " تعرفهم بقاع الأرض تحف بهم الملائكة تحوم حواليهم الطير تذل لهم السباع كذل الكلب لأهله يابن زيد إن الله إذا نظر إليهم سر بهم، تصرف بهم الزلازل والفتن ".

ثم بكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكاء شديداً حتى اشتد بكاؤه، وخاف القوم أن يكلموه، وحتى ظن القوم أن أمراً نزل من السماء، ثم تكلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو حزين، قال: " ويح هذه الأمة ما يلقى فيها من أطاع الله عز وجل كيف يكذبونه ويضربونه ويحبسونه من أجل أنه أطاع الله "، فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، والناس يومئذٍ على الإسلام؟ قال: " نعم " قال: ففيم إذاً يعصون من أطاع الله؟ قال: " إنما يعصونهم حيث أمروهم بطاعة الله، ترك القوم الطريق ولبسوا اللين من الثياب، وخدمتهم أبناء فارس، وتزين الرجل بزينة المرأة، وتزينت المرأة منهم بزينة الرجل، دينهم دين كسرى وقيصر، همتهم جمع الدنانير والدراهم، فهي دينهم، وسنتهم القتل، تباهوا بالجمال واللباس، فإذا تكلم ولي الله، الغني من التعفف، المنحنية أصلابهم من العبادة، قد ذبحوا أنفسهم من العطش لأجل رضاء الله عز وجل، كذبوا وأوذوا وطردوا وحبسوا، وقيل لهم: قرناء الشيطان ورؤوس الضلال، تكذبون بالكتاب وتحرمون زينة الله والطيبات من الرزق التي أخرج لعباده. يا أسامة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/٢٣٥

بن زيد، تأولوا الكتاب على غير تأويله، وتركوا الدين، فهم على غير دين، واستبدلوا بما تأولوا أولياء الله. يا أسامة بن زيد، إن أقرب." (١)

"التحنيف؛ ثم يلي أمره دارع لأمره مجرب، فيجتمع له جموع وعصب، فيقتلونه نقمة عليه وغضبا، فيؤخذ الشيخ فيذبح إربا، فيقوم له رجال خطبا؛ ثم يلي أمره الناصر معاوية، يخلط الرأي برأي ماكر، يظهر في الأرض العساكر؛ ثم يلي أمره من بعده ابنه، يأخذ جمعه، ويقل حمده، ويأخذ المال، فيأكل وحده، ويكثر المال لعقبه من بعده؛ ثم يلي من بعده ملوك، لا شك أن الدم فيهم مسفوك. ثم يلي أمره من بعده الصعلوك، يطؤهم كوطأة الدرنوك؛ ثم يلي عضوض، أبو جعفر، يقصي الخلق، ويدني مضر، يفتتح الأرض افتتاحاً منكرا؛ ثم يلي قصير القامة بظهره علامة، يموت موت السلامة، المهدي؛ ثم يلي بلبل ماكر، يترك الملك مخلى بائر؛ ثم يلي أخوه، بسنته سائر، يختص بالأموال والمنابر؛ ثم يلي أمره من بعده أهوج، صاحب دنيا ونعيم، مخلج، تثاوره معاشره وذووه، ينهضون إليه ويخلعونه، يأخذون الملك ويقتلونه؛ ثم يلي أمره من بعده السابع، فيترك الملك مخلى ضائع، تثوره في ملكه مسورة جائع. عند ذلك يطمع في الملك كل عريان، فيلي أمر الناس اللهفان، يوطئ نزاراً جمع قحطان، إذا التقى بدمشق جمعان، بين بيسان ولبنان، يصنف اليمن يومئذ صنفين، صنف مسورة وصنف مخذول، لا ترى إلا خباً مخلولا، ولواء محلولا، وأسيراً مغلولا، بين الفرات والجبول. عند ذلك تخرب المنابر، وتسلب الأموال، وتسقط الحوامل، وتظهر الزلازل، وتطلب الخلافة وائل، فعند ذلك تغضب نزار، وتدني العبيد والأشرار، وتقصي النساك والأخيار، يجزع الناس وتغلوا الأسعار، وفي صفر الأصفار، يقتل كل

جبار، ممن تشرف إلى خنادق وأنهار، ذات أشغال وأشجار، يعمد لهم." (٢)

"قال: وفي يوم الأحد ركب نور الدين على الرسم المعتاد والقدر يقول له هذا آخر الأعياد ووقف في الميدان الأخضر الشمالي لطعن الحلق ورمى القبق وحوله كماة الكفاح ورماة الحدق والأكابر تحت ركابه وقوف والعساكر للمثول ببابه صفوف والسوابق مضمرة والبيارق مشهرة (واليوم يوم الزينة) والنظارة أهل المدينة، وكان قد ضرب خيمته في الميدان الأخضر (١١٦٨) وأمر بوضع المنبر وخطب له القاضي شمس الدين بن الفراش قاضي العسكر وعاد إلى القلعة طالع البهجة بهيج الطلعة وانهب سماطه العام على رسم الأتراك وأكابر الأملاك ثم حضرنا على خوانه الخاص وما وضح بشره وأوضع نشره وأضحك سنه وأبرك يمنه وفي يوم الاثنين ثاني أيام العيد بكر وركب وكان الفلك بتيسييره جار والطود الثابت (يمر مر السحاب في وقار ودخل الميدان والعظماء يسايرونه والفهماء يحاورونه وفيهم همام الدين في كلامه عظة لمن يغتر بأيامه: ترى نكون ههنا في مثل هذا اليوم من العام القابل فقال نور الدين ما معناه قل هل نكون بعد شهر فان السنة بعيدة فجرى على منطقهما ما جرى به القدر الساكت فان نور الدين لم يصل إلى العام.

ثم شرع نور الدين في اللعب بالأكرة مع خواصه فاعترضه في حاله أمير آخر برتقش وقال له: باش فأحدث له الغيظ والاستيحاش واغتاظ على خلاف مذهبه الكريم وخلقه الحليم وزجره ونهره وساق ودخل القلعة ونزل واحتجب واعتزل ولا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/٢٥٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨/٢٩٩

شك أن المريض تمكن منه وهو واكب عن إظهار ما به ناكب فبقى أسبوعاً في منزله مشغولاً بنازله والناس لا هون بالختان فما انقضت تلك الأفراح إلا بالأتراح وما انقضى ما أتيح من السرور إلا بظهور القضاء المتاح وما نهض الجناح إلا منهاض الجناح وما صلح الملك بعده إلا بالملك الصلاح.

ذكر وفاة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر

رحمه الله بقلعة دمشق قال: واتصل مرض نور الدين وأشار عليه الأطباء بالفصد فامتنع، وكان مهيباً فما روجع وانتقل يوم الأربعاء حادي عشر من شوال من مرتع الفناء إلى مرتع البقاء ولقد كان من أولياء الله المؤمنين وعباده الصالحين وكانت له صفة في الدار التي على النهر الداخل إلى القلعة من الشمال وكان جلوسه عليها في جميع الأحوال فلما جاءت سنة الزلزلة بنى بازاء تلك الصفة بيتاً من الأخشاب فهو يبيت فيه ويصبح ويخلو بعبادته ولا يبرح فدفن في ذلك البيت الذي اتخذه حمى من الحمام وأذن بناؤه لبانيه بالانهدام. واخرجوا يوم وفاته الملك الصالح وهو مجزوز الذوايب مشقوق الجيب حاف حاسر وأجلسوه في الإيوان الشمالي على التخت والدست الباقي من عهد تاج الدولة تتش فوقف الناس يضطربون ويضطرمون ولما كفن ودفن حضر القاضي كمال الدين وشمس الدين محمد بن المقدم وجمال الدولة ريحان وهو أكبر الخدم والعدل ابو صالح بن العجمي أمين الأعمال والشيخ خازن بيت المال وتحالفوا على أن تكون آراؤهم واحدة وأيديهم متساعدة وان ابن المقدم مقدم العسكر.

قال: وأنشأت في ذلك اليوم كتاباً عن الملك الصالح إلى صلاح الدين ترجمته ولده إسماعيل بن محمود ومفتتحه أطال الله بقاء مجلس سيدنا الملك الناصر السيد الأجل وأدام سموه وعظم أمراء الحضرة ومماليك الدولة وإنشاء النعمة وأولياء الطاعة وأرقاء الخدمة على البيعة المؤكدة والإيمان المغلظة والمواثيق المستحكمة بعقائد متعاقدة على الصفاء وأعضاد متعاضدة بالوفاء وحلف الأصاغر والغيب والحاضر وأذعنت الرؤوس (وعنت الوجوه) وسكنت النفوس وعمت بركات الوالد السعيد رحمه الله في ثبات ملكه أو أن زلزال طوده الشامخ وسكون الدهماء بعد حال تخلخل عزه الباذخ. ومنه وما ههنا ما يشغل السر غير شغل الفرنج خذلهم الله وقد عرف السيد أدام الله علوه ما يتعين عليه في مثل هذا الخطب الملم واليوم الدلهم من كل ما يعرف من خصوص وفائه وخلوص ولائه وطيب المحتد وزكائه وكرم النجر وسنائه فما كان اعتماد مولانا السعيد الملك العادل رضى الله عنه إلا عليه وسكونه إليه إلا لمثل هذا الحادث الكارث فقد أدخره لكف أنياب النوايب وأعده لحسم أدواء المعضلات اللوازب وأمله ليومه وغده ورجاء لنفسه وولده ومكنه قوة لعضده وأيدا ليده.." (١)

"قال: واتفق نزول الفرنج بعد وفاة نور الدين على الثغر وقصدهم بانياس ورجوا أن يتم لهم الأمر ثم ظهرت خيبتهم وبان الياس وذلك أن شمس الدين بن المقدم خرج وراسل الفرنج وخوفهم بقصد صلاح الدين (١٦٨ب) بلادهم وانه قد عزم جهادهم وتوصلوا وتكلموا في الهدنة وقطع مواد الحرب والفتنة وحصلوا بقطيعة استعجلوها عدة من أساري الفرنج استطلقوها وتمت المصالحة وعقدت المصافحة.

---

(١) مختصر سنا البرق الشامي البنداري ص/١٠

قال: أنشأت في ذلك كتاباً إلى صلاح الدين بما تم من المصالحة في ثالث ذي الحجة في الاعتذار عن ترك أعلامه بالحال ومنه. اتفق عند الصدمة الأولى من الحادثة الكارثة نزول الفرنج على بانياس في أعداد من الخيل والرجل خارجة عن حد القياس على حين غفلة من أهلها وقلة من ذخيرتها وخيموا على حزنها وسهلها ولم يسع الوقت لمكاتبة المجلس العالي ثانية وظننت أن الأولى كافية ولأعنة عزايمة إلى نجدتنا ثانية فأخبار الكفار ليست بخافيه.

كتاب بالإنشاء الفاضلي عن الملك الناصر تعزية للملك الصالح بوفاة والده رحمه الله أوله

"لقد كان لكم في رسولي الله أسوة حسنة" انزل الله الصبر وضاعف التأييد والنصر بالجناب العالي الملكي الصالحي وبيته في محل الامتحان والاختيار وبصره بحجة التذكر والاستبصار وأخلصه بخالصة ذكرى الدار والهمة تدرس قوله (إنما هذه الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وهنأه بالمملكة التي اقتعد ذروتها وعلا محلها واحتلي عقيلتها وكان كفوها وبعلها وأورثه سريره وسريرته وكان أحق بها وأهلها أن تعاطي الخادم الإبانة عما دهمه من ألم الفجيعة الفظيعة والمصيبة التي رمت القلوب بالسهام المصيبة احتاج إلى خاطر حاضر وبنان جار وبيان محار وهيهات فالقلوب بأسرها في أسرها والعقول بجمعها معقولة من سمعها والصدور بالهموم مملوءة والوجوه بالوجوم ممنوه ليوم سرت الحادثة فيه **مسرى الزلزال هز** أعطاف كل بلد وطلع مطلع الكسوف بذ الأنوار عن كل عين ويد واستولى الخلق فيه فمن المعزى واعتدى الحق فيه بين الحزن المجتمع والشمل المجزي ياله ناعياً فجع الإسلام باسكندره فتوحاً وجنوداً وبحضرة ذكر مثله في الطيب وخلوداً (أنا لله وإنا إليه راجعون) قول من عز عزاؤه وصدع قوله وتفرقت أجزاؤه وصبر مغلوباً ويرجو أن يكون على الله جزاؤه، ولو وقى من الحمام واق أو أخر أحد من العمر فوق المقسوم قدر فواق لوفي تلك الروح الكريمة ذلك الفعل الكريم، وتلك اليد التي ما أظلم الخطب البهيم إلا طلعت بيد كيد الكريم ولكنه القدر الذي يتجرأ على الجازع والصابر والمشرع الذي يؤلف بين الوارد والصادر والقضاء الذي يسوق الخلق إلى الصعيد الواحد والمواعد الذي لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والد حتى يرث الله الأرض ومن عليها ويعيد الخلق منها إليها، وإذا ودعنا الدارج رضوان الله عليه بلا حول ولا قوة إلا بالله فانا نستقبل القايم بالحمد لله شكراً على بقاء من وهب وصبراً عن لقاء من ذهب، فان قضى أجل فقد قضى أمل، وان صدع القلوب وجل فقد جبرها جذل، وان خر جبل فقد علا والحمد لله جبل، وان ثلم جانب من المجد فقد سلم جانب، وان أفل طالع من سماء المجد فقد طلعغارب، وان فارقنا العز فقد وهن منه العظم فقد استأنفناه عقد قد راق منه النظم، وان استقل سرير الفنا بمودعه راحلاً فقد استقبل بمودعه نازلاً لا جرم انه سد ثلم الرزية واطلع التهنية آخذه باعناق التعزية يلتقي اللفظان فيصطرعان ويحل الضدان في القلب وعجباً لهما في محل واحد كيف يجتمعان حتى إذا تؤمل ثواب الله الذي قدم عليه القادم وسلطان الله الذي قدم إليه القايم زادت السلوة ورجحت واحتجبت الأيام به ونجحت وكادت العيون تسترجع ماءها الذي سمحت والقلوب تنسخ آية السلو التي قال قايل إلا إنها نسخت وهذه الخدمة نايبة عنه في العزاء بهذه النيابة وفي الهناء بالموهبة

الثانية وللدولة من الخادم يدان فان انقبضت فعلى قايم سيف نصرها وان انبسطت فبالعطاء الذي به قيام أمرها، وعينان عين تكلؤها على البعاد وعين لولا استزادة طيف مفقودها ما صافحت يد الرقاد.." (١)

"وان هذه الصفات الخليقة بكل مسؤول، هي التي جعلت الايالة تعينه، وهو لم يتجاوز الثلاثين خليفة لباي قسنطينة التي هي أكبر القاطعات في الجزائر وأهمها من جميع النواحي.

ولقد ظهر أحمد، أثناء ممارسته هذه المسؤولية الجبارة، مهارة كبيرة وخبرة واسعة في اكتساب ثقة الأهالي وضمان تعاونهم معه، بحيث أنه، عندما وقع الخلاف بينه وبين رئيسه، وأمر هذا الأخير بحبسه، وجدناه يحظى بمساعدة أعيان المدينة والبايلك بصفة عامة لمغادرة المكان والتوجه إلى العاصمة بسلام.

وفي منفاه، ظل الباي متمسكا بسيرته الأولى، فكان يبرهن على شجاعته وتفانيه كل ما دعي للمساهمة في عمل من الأعمال. وفي البليدة، استطاع أن يثير إعجاب يحي آغة باستقامته وإخلاصه، وانقلب هذا الإعجاب محبة بعد تجارب طويلة، وخاصة بعد الدور الذي لعبه أحمد **أثناء الزلزال الذي** أصاب البليدة سنة ١٨٢٥. ولذلك رأينا الآغة، صاحب النفوذ والسلطان في ذلك الحين يتدخل لدى الداي، ويحصل للحاج على العفو في مرحلة أولى، ثم على البايلك في مرحلة ثانية سنة ١٨٢٦.

هكذا، حصل أحمد على هذا المنصب باستحقاق. وبمجرد ما تسلم مسؤوليته الجديدة شرع في تنظيم الأمور والقضاء على الفوضى. وتبين من خلال هذه الأعمال أنه قائد مقتدر له من الدهاء العسكري والسياسي ما لم يتوفر لسابقيه. ولذلك تمكن من البقاء اثنتين وعشرين سنة على الرغم من المشاكل والمحن، ومن المجهودات والتضحيات التي بدلتها فرنسا للقضاء عليه.

هذا، وإننا سنفرد للحاج أحمد دراسة مستقلة في وقت لاحق. أما اليوم، فإننا ننشر مذكراته التي يجمع المؤرخون على أن لها قيمة تاريخية كبرى. ولقد سبق أن نشرها." (٢)

"وفيها توفي المسعودي المؤرخ.

ست وأربعين وثلاث مائة

فيها قل المطر، ونقص البحر نحواً من ثمانين ذراعاً، فظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان **بالري زلازل عظيمة**، وخسف ببلد الطالقان في ذي الحجة، ولم يفلت من أهلها إلا نحو من ثلاثين رجلاً، وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الري، فيما نقل بعض المؤرخين قال: وعلقت قرية بين السماء والأرض، ونحن فيها نصف يوم، ثم خسف بها.

وفيها توفي يوم عاشوراء أبو القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني، شيخ المغرب في النحو واللغة، حفظ كتاب سيبويه، والمصنف الغريب، وكتاب العين وإصلاح المنطق وغير ذلك.

---

(١) مختصر سنا البرق الشامي البنداري ص/١١

(٢) مذكرات أحمد باي أحمد باي ص/٧

وفيها توفي الحافظ الكبير أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف السيفي. رحل وطوف. ووصل إلى اليمن، ولقي أبا حاتم الرازي وخليفته، وكان مفتياً ظاهرياً أثرياً، وفيه زهد وتعبد.

وفيها توفي أبو العباس المحبوبي محمد بن أحمد بن محبوب المروزي، محدث مرو وشيخها ورئيسها.

وفيها توفي مسند الأندلس، الفقيه الإمام المالكي وهب بن ميسرة التميمي. كان محققاً في الفقه، بصيراً بالحديث وعلله، مع زهد وورع.

سبع وأربعين وثلاث مائة

فيها فتكت الروم خذلهم الله تعالى ببلاد الإسلام، وقتلوا خلائق، وأخذوا عدة حصون بنواحي آمد وفارقين، ثم وصلوا إلى قنسرين، فالتقاهم سيف الدولة بن." (١)

"الخير صحيح البخاري وسنن أبي داود، واجتمع عليه جماعة، وسمعوا عليه الكتابين المذكورين. وكان في الحديث متقناً للرواية عألفا بصحيحه ومعلوله. قال الإمام يحيى بن أبي الخير: ما رأيت أحفظ من هذا الشيخ - يعني: علي بن أبي بكر المذكور - في حفظ الحديث ولا أعرف منه، قيل له: ولا في العراق؟ قال: ما سمعت، قال ابن سمرة: وعنه أخذ شيخ قاضي عدن أحمد بن عبد الله القريظي، وله تصنيف مليح يعرف بكتاب الزلازل والأشراط، قال: وإليه ينتهي سند أكثر أصحابنا، وسمع عليه خلق كثير في الجند وعدن وغيرهما من بلاد اليمن. وفيها توفي أبو سعيد المؤيد بن محمد الأندلسي ألفاعر المشهور، من أعيان شعراء عصره، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة، من ذلك قوله في وصف طنبور:

وطنبور مليح الشكل يحكي ... بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لما روى نغماً فصاحاً ... حواها في تقنلها قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلاً ... يكون إذا نشا شيخاً أديبا

ولبعضهم في هذا المعنى:

وعود له نوعان من لذة المنى ... فبورك جان مجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس

سنة ثمان وخمسين وخمس مائة

فيها توفي الشيخ الزاهد أحمد بن محمد بن قدامة، وكان خطيب جماعيل بفتح الجيم وتشديد الميم وبكسر العين المهملة بعد الالف واللام بعد مثناة من تحت ففي من الفرنج مهاجراً إلى الله عز وجل، ثم صعد إلى الجبل، وكانوا يعرفون بالصالحية - لنزولهم بمسجد بني صالح، ومن ثم قيل جبل الصالحية - وكان قانتاً لله زاهداً صألفا، صاحب جد وصدق وحرص على الخير - رحمه الله تعالى -. وفيها توفي ابن القطان هبة الله بن الفضل ألفاعر المشهور البغدادي، سمع الحديث من جماعة،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢٥٥

وسمع عليه، وكان غاية في الخلاعة والمجون، كثير المناح والمداعبات، وله ديوان شعر، وذكره السمعاني في الذيل وقال: شاعر مجود مليح الشعر، رقيق الطبع، إلا أن آلهجاء غالب عليه، وهو ممن يتقي لمانه، كتبت عنه حديثين، وعلقت عنه مقطمات من." (١)

"فأخبرته، فأرسل لهما أربعمائة دينار، واشترى لهما دارا بأربعة آلاف درهم، وجهز البكر أيضا بمائتى دينار «١» .

وقيل: لقى الإخشيدى ابن سعيد المكفوف المفسّر، فقال له:

رأيت «٢» فى المنام كأنّ أمّ الفتيان رفعت إلىّ درجا «٣» فيه خواتيم، فسلمت الدّرج إلى أخى «٤» المظفر، ثم عدت فأخذته منه وسلمته لهذا الغلام- يعنى كافور- فقال: يبلغ بك مبلغا عظيما. فلما انصرف الإخشيدى قام ابن سعيد فقال: اطلبوا لى كافور «٥» ، فطلبوه، فلما جاء قال: اتّق الله فى المسلمين، فإنك ستبلغ درجة مولاك. فاذكرنى ولا تنسنى!

فلما بلغ كافور ما بلغ أرسل إليه إلى دمشق وأحضره، وأجرى عليه [رزقا كثيرا] «٦» إلى أن توفى كافور.

ودخل على كافور غلام، فقال له: ما اسمك؟ قال: كافور. قال:

نعم، ما كلّ من اسمه محمد نبىّ!

وقيل: كثرت الزلازل بمصر فى زمنه، وأقامت ستة أشهر «٧» ليلا ونهارا، فأنشده محمد بن القاسم قصيدة يقول فيها:

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها ... لكنّها رقصت من عدله فرحا

وتوفى كافور- رحمه الله تعالى.. سنة سبع وخمسين وثلاثمائة «٨» .." (٢)

"ومن ماس كأنّما أعارت بعضه السّنانير أحداقها، أو وهبت باقيه حوّ الشّقائق أوراقها؛ ومن ولدان كاللّؤلؤ المنثور، ونساء خلقن أنموذجا للحور، ومن أفيال كالأسود، محطومة بالأساور السّود، حكت أطوادا فارعة، وأمواجا متدافعة، تئنّ الأرض من وطء أطرافها، وتخفّ «١» من ثقل أخفافها؛ تقف كأشخاص القصور، وتتدفق كأمواج البحور، وكأنّها بيوت والخراطيم رواشنها المعلقة، وكأنها ليال افترست النّهار، فلم يبق منه إلّا ما على أنيابها من جلوده الممزقة، يراها الرّاءون هضابا ثابتة، وجبالا نابتة، في ثقل أجسام، وخفّة أقدام؛ كأنّها صدع الجبال عند طارقة الزّلزال، تناجي بصور التهويل والتفخيم، وتفتك بالأيدي والخراطيم؛ إن استدري بها في الوغى، ضربت بين النفوس والآجال بسور، وإن خفّت إلى الحروب، رأيت قلوب اللّيوث تحت أجنحة النّسور؛ فلندع هذه النّعمة التي عقدت بالنّجوم ضفائرها، وأفاضت على الشّرق بعضها وعلى الغرب سائرها، وإنّا لنرجو أمثالها، ما دامت العيون حافظة سوادها، والعواتق حاملة نجادها.

ومنه قوله: المؤمن البشر لا من ورق الشجر، إذا مات فقد فات، وليس ممّا يعود، كما يورق ما عري العود.

ومنه قوله: وهم مرابيع الكرم، وينابيع الحكم، ومصابيح الظّلم، ومجاديح الأمم، وليوث البهم، وغيوث القحم؛ سادة النّاس،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان   اليافعي ٢٤٠/٣

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار   زين الدين ابن الموفق ٥٢٧/١

وقادة الملوك يوم النّدى ويوم الباس.

ومنه قوله: وبلغ إلى حيث لم يبلغه في الإسلام راية، لم ينل به قطّ سورة ولا آية، في." (١)

"مشمول، يلهي المشتغل عن قضاء أشغاله، ويعوق عن مضي استعجاله بنزه النواظر في رياض حسنها الناظرة، وتغرق الخواطر في بحار ذهنها الزاخرة، تقيد الألباب ولو أساءت، وعهدنا الإنسان بالإحسان يتقيد، وتصيد القلوب طوعا وكرها، فاعجبوا من غزالة تتصيد.

* ومن شعره قوله «١» : [مخلع البسيط]

يقول لي ما دحوه لما ... فازوا وما فزت بالرغائب

مالك فينا بغير عين؟ ... قلت: لأني بغير حاجب

فإن تعجبتم لكوني ... وردت بحرا عذب المشارب

ولم أنل من نداه ريّي ... فالبحر من شأنه العجائب

ومنه قوله «٢» : [السريع]

غبت عن القدس فأوحشته ... لما غدا باسمك مأنوسا

وكيف لا يلحقه وحشة ... وأنت روح القدس يا عيسى

ومنه قوله في الصّوم: [الطويل]

وما خاتم طول النهار لباسه ... وعند دخول الليل ينضى ويخلع

وأعجب شيء أن يسموه خاتما ... وما دخلت فيه مدى الدهر إصبع

ومنه قوله في قصب السكر: [الكامل]

جعلت فداك هل لك في حبيب ... مجيب في الوصال بلا محال

نقي الثغر معسول الثنايا ... له ريق ألذ من الزلازل." (٢)

"إلى فتى بعض عداه الكيس ومنه قوله: [الطويل]

خليليّ مالي أصطفي بين أضلعي ... أخا ليس يخلو أن تغول غوائله «١»

أعفّ ولا أجزيه جهلا بجهله ... ولا آكل اللحم الذي هو آكله

سيزداد غيظا كلّما مدّ باعه ... فقصّر عن إدراك ما هو نائله «٢»

فيا منطقي أطلق عنانك إنّما ... يعدّ الحسام العضب للضرب حامله

يغلّ بنعماه الرّقاب كأنّما ... صنائعه أغلاله وسلاسله

وقد طاولته النّيرات فطالها ... فأيّ امرئ بعد النجوم يطاوله

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٢٢/١٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٣٤/١٢

جلا كربة الاسلام والشرك حالف ... بمجر يسدّ الخافقين جحافله

لهام يسدّ الجوّ بالنقع زحفه ... وتقلع أوتاد الجبال زلازله

ومنه قوله: [الطويل]

فإن كنت لا تشكو غناء فقد شكا ... حسام وعسّال وسهم ويعبوب «٣»

وهام على البيداء ملقى كأنّه ... صحاف قرى منها سويّ ومكبوب

٣٦٨/ومنه قوله: [الكامل]

لا شيء أعشق من حسامك للطّلى ... إلّا يداك لنائل وسخاء «٤»

أنت السخيّ فلم بخلت على الورى ... أن يشبهوك ولست في البخلاء

ومنه قوله يصف سيفا جفنه من كيمخت أبيض: [الكامل]." (١)

"بالزلازل، فربما ينشق وجه الأرض فيخرج من ذلك الشق المواد المختنقة المختبئة دفعة واحدة، وقد يكون خروجها ببلدة فتخسفها، وذلك بأن تكون تحت الأرض تجاويف، فعند انشقاق الأرض ينزل فيها الجبال والبلاد الظاهرة على وجه الأرض مما يشاء الله تعالى.

قالوا: وإذا امتزج الماء بالطين، وفي الطين لزوجة، وأثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة، صار حجرا كما ترى أن النار إذا أثرت في الطين جعلته آجرا، والآجر ضرب من الحجر، وكلما كانت النار فيه أكثر كان أصلب، وأشبه بالحجر.

فزعموا أن تولد بعض الجبال من الماء والطين وحرارة الشمس. وأما سبب ارتفاع بعضها وشموخه على تقدير أن يكون مما ذكر فهو أنه يجوز بسبب زلزلة فيها خسف، فينخفض بعض الأرض ويرتفع بعضها، ثم ذلك البعض المرتفع يصير حجرا لما ذكرنا. وجاز أن يكون بسبب أن الرياح تنقل التراب إلى مكان فتجذب تلال ووهاد، ثم تتحجر بسبب ما قلنا.

ثم قد زعم صاحب كتاب المجسطي «١» أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة تنقل أوجات «٢» الكواكب ويدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة، فإذا انتقلت من الشمال إلى الجنوب تختلف مسافات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الأرض (٢١٧) ، فيختلف بها الليل والنهار، والشتاء والصيف، والحر والبرد، وتتغير أرباع الأرض، فيصير العمران خرابا، والخراب عمرانا، والبراري بحارا، والبحار براري، والجبال سهولا، والسهول جبالا.." (٢)

"وفيها، قتل مظفر بن حماد «١» صاحب البطيحة «٢» في الحمام، وتولى بعده ابنه.

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة «١٣»

في رجب كان **بالشام زلازل قوية**، فخربت بها حماه وشيزر وحمص وحصن الأكراد وطرابلس وأنطاكية وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت الأسوار والقلاع، فقام نور الدين بن زنكي في ذلك القيام الرضيّ من تداركها بالعمارة وإغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد، وهلك تحت الروم ما لا يحصى، ويكفي أن معلم كتّاب كان بمدينة حماه فارق المكتب،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥/٤٩٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٣٧١

وجاءت الزلزلة (٢٥) فسقط المكتب على الصبيان كلّهم فلم يحضر أحد يسأل عن صبيّ هناك لهلاكهم.

ولما خربت [قلعة] «٣» شيزر بهذه الزلزلة وسقط سورها بادر إليها «٤» [نور الدين محمود بن زنكي، وكان بالقرب منها فصعد إليها وتسلمها وتملكها] «٥» ، وعمّر أسوارها.

وكانت «٦» شيزر لبني منقذ الكنانيين يتوارثونها من أيام صالح بن مرداس «٧»." (١)

"جمع الشجاعة والخشوع لربّه ... ما أحسن المحراب في المحراب

وكان عارفا بالفقه على مذهب أبي حنيفة وليس عنده تعصب، وهو الذي بنى أسوار مدن الشام مثل دمشق وحماة وحمص وشيزر وبعلبك وغيرها لما تهدمت بالزلازل، وبنى المدارس الكثيرة الحنفية والشافعية، ولا يحتمل هذا «المختصر» ذكر فضائله.

ولما توفي نور الدين قام (٦٣) ابنه الملك الصالح إسماعيل «٢» بالملك بعده وعمره إحدى عشرة سنة، وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها، وأطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها، وضربت له السكة، وكان المتولي لتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم «٣» ، ولما مات نور الدين وتولى ولده الملك الصالح سار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك جميع البلاد الجزرية.." (٢)

"المتين لو عمروا المدارس لينتشر العلم، ويتوفر الطالب على النفقة ولا تنقسم أفكاره، وتتشعب في طلب المعاش والاكتساب فيقلّ تحصيلهم. وأقول: فالأمر على ما ذكره ابن سعيد الآن في قلة الأوقاف والمدارس عندهم، وفي جمهورهم البخل وسوء الخلق، إلا الرؤساء، فإنّ الرئيس في كل أفق مطبوع على الرئاسة أو منطبع بها، له أتباع يحتاج (أن) يبسط لهم خلقه ويده، وأن لا يتجنبه من لا يعرفه، وينفر عنه من يعرفه.

وقال ابن سعيد:

والمغرب قليل الصواعق والزلازل.

قلت: ومكان السلطان من برّ العدوة هو بفاس الجديدة (٥٣٠) المسماة بالبيضاء «١» في دار لا يختصّ فيها بزيادة رفعة على نشز ولا ربوة، وتسمى القصر، وهو عالي البناء ذو قباب علية ضخمة لائقة بالملوك، وغرف مرتفعة ورفارف علوية، ومجالس سلطانيّة، وبداخلة القبة المعروفة بقبة الرّضا، وهي قبة عظيمة الارتفاع خارقة الاتّساع، وقدّامها بركة ممتدة بها مركب لاتساعها وكبرها، وخلفها بركة أخرى مثلها، بها مركب آخر لاتساعها وكبرها، ومساحة البركتين واحدة، والقبة العظمى بينهما، وفي نهاية كلّ بركة قبة لطيفة المقدار، وفي جميع جدر القباب شبابيك مطلة، والبستان حافّ [بالجميع] «٢» ، وهو بستان جليل منوّع بصفوف الأشجار والغراس على اختلافها، ويجري الماء إلى قصر السلطان." (٣)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٥/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠٦/٢٧

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧١/٤

"أيا مالكي رقّي وليس بفرصة ... لنفسي إني بعد ملكي أعتق

لقد غشيتني حيرة في فراقكم ... تكاد لها نفس التحمّل تزهق

فوالله ما أدري إذا ما ذكرتكم ... وقد حال بعد بيننا وتفرّق

أأعلن بالشكوى إليكم من النّوى ... وما فعلت إني إذن متملّق

أأسكت أي أنيّ جليد وصابر ... على فقدكم إني إذن متخلّق

سلام عليكم من مشوق لسانه ... بغير حديث عنكم ليس ينطق

وله: [الطويل]

أيا مالكا يقري صوارم عزمه ... إذا حلّ خطب بالكرامة نازل

أينكر إن ماجت بلادك مرّة ... بزلزلة ترتجّ منها المنازل

وأنت الذي هدّ الطّغاة ببأسه ... ففي كلّ قلب من سطاه زلازل

سرت رعدة الأجسام فيما اعترتهم ... إلى الدّار منهم فاعترتها الأكافل «١»

وله: [الطويل]

على جوجر «٢» من شاطئ النيل منزل ... .

به ملك تزهى الصوارم والقنا ... به والوغى تزهى به والكتائب

عظيم فلا ترجى الطوائل عنده ... ولكنّه ترجى لديه الرّغائب

جواد بكى والبحر ينضب خجلة ... به وتحرّى أن تصوب السّحائب

ومن عبر أنّ الأحبّة أهله ... وإنيّ عنه بالعوائق غائب

فداؤك عزّ الدين كلّ مؤمّل ... لفضل وعنه من جنابك جادب

وهنّئت بالنّجل السّعيد الذي له ... تزقّ من اليوم العلا والمراتب

يلوح من المهد المجلّل ذكره ... كما لاح نجم في الدجنّة ثاقب

فلازلت للأحرار مولى وموئلا ... تحاذر إلا في ذراك العواقب." (١)

"وقوله: [الطويل]

يمجّ سلاف الخمر في عسجديّة ... توهّج في يمناه كالكوكب الفرد

محفّرة فيها تصاوير فارس ... وكسرى غريق حوله حزق «١» الجند

وقوله: [الخفيف]

اسقني القهوة التي تصف العت ... ق بلون صاف وطعم زلازل

طعنت نحرها الأكفّ ولكن ... تأخذ الثّأر من عقول الرّجال

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٦٢/٧

روح دنّ صفراء تستخلف (م) ... الشّمس سناها على سواد اللّيالي

وكأنّ السّقاة قد مسحوها ... بدهان في رأسها «٢» وصقال

وقوله: [مخلع البسيط]

قد أظلم اللّيل يا نديمي ... فاقدح لنا النّار بالمدام

كأنّني والورى رقود ... أقبّل الشّمس في الظّلام

وقوله: [الطويل]

وصفراء من صبغ الهجير لرأسها ... إذا مزجت إكليل درّ منظّم

قطعت بها عمر الدّجى وشربتها ... ظلامية الأجسام نوريّة الدّم

وقوله: [السريع]

يا ربّ ليل سحر كلّه ... مفتضح البدر عليل النّسيم

لم أعرف الإصباح في ضوئه ... لمّا بدا إلا بسكر النّديم

وقوله: [الطويل]

كأنّ أباريق المدام لديهم ... ظباء بأعلى الرّقمتين قيام." (١)

"طبعت مفرقة في مجاميع الرسائل والنجدية التي طبعت سابقا بمصر وأخيرا بمطبعة أم القرى وكلا الطبعتين المذكورتين الملك المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود _ رحمه الله _ تعالى.

وكان له دروس خاصة يحضرها الإمام سعود عبد العزيز وابنه الإمام عبد الله بن سعود في الدرعية، وقد صحب الأمير١ سعود بن الإمام عبد العزيز بن الإمام محمد بن سعود، بن محمد بن مقرن في دخوله مكة المكرمة في حياة والده الإمام عبد العزيز _ رحمه الله _ وذلك في يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام ١٢١٨ سنة ألف ومائتين وثماني عشرة من الهجرة.

وكتب حال دخوله مكة المكرمة مع الأمير سعود رسالة وإجابة منه لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به، ونحن نوردها بكاملها في هذا الموضع من الترجمة لعظيم فائدتها ولاشتمالها على معاني دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودحضها كذب أعداء الإسلام ودعاة الأباطيل من أنصار الشرك وأعداء التوحيد.

قال_ رحمه الله _ ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد٢ لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين..

---

١ لقد تخل عن مكة بعدما دخلها بشهر ولم بدخلها بعد إلا سنة ١٢٢٠ هـ وذلك بعد وفاة والده واستقرت ولايته عليها وعلى جميع الحجاز إلي سنة ١٢٢٨ هـ عندما ظهر عليه طوسون بن محمد علي باشا وحصل ما حصل من الوقائع والحروب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٤٩/٧

المذكورة في محلها من التواريخ.

٢ قال محمد كرد علي في كتابه القديم والحديث الطبعة الأولي سنة ١٣٤٣ هـ ص١٦٦ سطر ٦ عن هذه الرسالة ما نصه "ورسالة عبد بن محمد بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهدة عدل على أنه بريء من تلك الافتراءات التي افتروها على عقائده وعقائد أبيه وبنوا عليها تلك الزلازل والقلاقل وأن مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين وتلك الرسالة منقولة في إتحاف النبلاء من شاء الإطلاع عليها فلير جع إليها" انتهى.." (١)

"فيأتونه مستشفعين لمادها ... من الكرب أو مستعتب طالب عفرا

فيدعو لهم أن يكشف الله ما بهم ... من الضر واللأوى ويستنزل النصرا

ومن بعد أن مات النبي محمد ... فليس سوى الرحمن يدعونه طرا

بل الله مولاهم ولا شيء غيره ... وبالعمل المرضي يدعونه جهرا طرا

وبالدعوات الصالحات توسلوا ... وإيمانهم بالمصطفى من سما فخرا

وما كان مكروها وكان محرما ... ومخترعا في الدين مبتدعا نكرا

فذاك الذي بالجاه أو بذواتهم ... توسل أو يدعو بهم طالبا أجرا

فما بذوات الأنبياء وجاههم ... أتى النص أن ندعو بهم واضحا يقرا

نعم قدرهم أعلى لدى كل مسلم ... على كل مخلوق وكل بني الغبرا

وتعزيرهم أعلى لدى كل مسلم ... وتوقيرهم إذ كلهم قد علا قدرا

فما ورثوا الكذاب من كان يدعي ... بأن له شطرا وللمصطفى شطرا

لأنهمو قد أخلصوا الأمر كله ... ولم يجعلوا للمصطفى ذلك القدرا

ومن أشرك المخلوق في حق ربه ... فقد جاء بالكفران والقالة النكرا

وانتم ورثتم جهرة كل كافر ... وحققتم الإرث الذي أوجب الكفرا

بصرفكمو ما للإله لغيره ... فلم تجعلوا لله شيئا ولا شطرا

ومن قول هذا المفتري في نظامه ... وقرر هذا في قصيدته جهرا

"أشار رسول الله للشرق ذمه ... وهم أهله لاغرو أن أطلع الشرا"

أقول لعمري ما أصبت وإنما ... دهاك اسم نجد حيث لم تعرف الأمرا

فما شرق دار المصطفى قط نجدنا ... ولكنه نجد. ... فهم أحرى

ومنه بدت تلك الزلازل كلها ... وقد قررت أخبارها للورى سبرا

ففي "الفتح"١ ما يشفر ويطلع عالما ... بتلك المعاني قد أحاط بها خبرا

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ص/٣٤

وما طعنوا في الأشعري أمامكم ... ولكن بأتباع له كسروا كسرا
وللملاتريدي حيث جاء ببدعة ... وللأشعري أشياء منكرة أخرى

---

١ يعنى به فتح الباري شرح صحيح البخاري.." (١)

"[٧٠٨] أبو علقمة النحوي النميري:

وأراه من أهل واسط.

حدّث أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: أتى أبو علقمة الأعرابي **أبا زلازل الحذاء** فقال: يا حذّاء احذ لي هذه النعل، قال: وكيف تريد أن أحذوها؟

فقال «١» : خصّر نطاقها وغضّف معقّبها وأقبّ مقدّمها، وعرج ونية الذؤابة بحزم دون بلوغ الرصاف، وانحل مخازم خزامها وأوشك في العمل. فقام **أبو زلازل فتأبط** متاعه، فقال أبو علقمة: إلى أين؟ قال: إلى ابن القرّية ليفسّر لي ما خفي عليّ من كلامك.

وقال أبو أحمد ابن أبي خليفة الجمحي قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال قال أبو علقمة لغلام له: خذ من غريمنا هذا كفيلا، ومن الكفيل أمينا، ومن الأمين زعيما، ومن الزعيم عزيما، فقال الغلام للغريم: مولاي كثير الكلام، فمعك شيء؟ فأرضاه وخلّاه، فلما انصرف قال: يا غلام ما فعل غريمنا؟ قال: سقع، قال: ويلك ما سقع؟ قال: بقع؟ قال: ويلك وما بقع؟ قال: استقلع، قال:

ويلك ما استقلع؟ قال: انقلع، قال: ويلك لم طوّلت عليّ؟ قال: منك تعلمت.

الهيثم بن عدي: ركب أبو علقمة النميري بغلا فوقف على أبي عبد الرحمن القرشي فقال: يا با علقمة ان لبغلك هذا منظرا فهل مع حسن هذا المنظر من خبر؟

قال: سبحان الله أوما بلغك خبره، قال: لا، قال: خرجت عليه مرة من مصر فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمن: تقدم إلى أهلك يدفنوه معك في قبرك فلعله يقفز بك الصراط.

ذكر أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان في «كتاب الثقلاء» من تصنيفه، أخبرنا إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي، حدثني بشر بن حجر قال: انقطع إلى أبي

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ص/٢٠٨

[٧٠٨]- ترجمته في انباه الرواة ٤: ١٤٦ وبغية الوعاة ٢: ١٣٩ وترد نوادر تقعره في كتب الأدب كالبيان والتبيين والعقد وعيون الأخبار والبصائر ونثر الدر وغيرها.." (١)

"عوالي مالك بن أنس، أحد وثلاثون جزءا. كتاب التالي لحديث مالك العالي، تسعة عشر جزءا. كتاب مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك الغرائب، عشرة أجزاء. كتاب المعجم لمن سمع منه أو أجاز له، اثنا عشر جزءا. كتاب من سمع منه من النسوان، جزء واحد. كتاب معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها، جزء واحد. كتاب مناقب الشبان، خمسة عشر جزءا. كتاب فضل أصحاب الحديث، أحد عشر جزءا. كتاب تبيين كذب المفتري على الأشعري، عشرة أجزاء. كتاب المسلسلات، عشرة أجزاء. كتاب تشريف يوم الجمعة، سبعة أجزاء. كتاب المستفيد في الأحاديث السّباعية الأسانيد، أربعة أجزاء. كتاب السداسيات، جزء واحد. كتاب الأحاديث الخماسيات وأخبار أبي الدنيا، جزء واحد. كتاب تقوية المنة على إنشاء دار السنة، ثلاثة أجزاء. كتاب الأحاديث المتخيرة في فضائل العشرة، جزءان. كتاب من وافقت كنيته كنية زوجته، أربعة أجزاء. كتاب الأربعين الطوال، ثلاثة أجزاء. كتاب أربعين حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مدينة، جزءان. كتاب الأربعين في الجهاد، جزء واحد. كتاب الجواهر واللآلي في الأبدال العوالي، ثلاثة أجزاء. كتاب فضل عاشوراء والمحرم، ثلاثة أجزاء. كتاب الاعتزاز بالهجرة جزء واحد. كتاب المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة، جزء واحد ضخم. كتاب رفع التخليط عن حديث الأطيط، جزء واحد. كتاب الجواب المبسوط لمن أنكر حديث الهبوط، جزء واحد. كتاب القول في جملة الأسانيد في حديث [يوم] المزيد، ثلاثة أجزاء.

كتاب طرق حديث عبد الله بن عمرو، جزء. كتاب من ما يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا، جزء واحد. كتاب ذكر البيان عن فضل كتابة القرآن، جزء واحد. كتاب دفع التثريب على من فسر معنى التثويب، جزء. كتاب فضل الكرم على أهل الحرم، جزء واحد. كتاب الاقتداء بالصادق في حفر الخندق، جزء واحد. كتاب الانذار بحدوث الزلازل، ثلاثة أجزاء. كتاب ثواب الصبر على المصاب بالولد، جزءان. كتاب معنى قول عثمان «ما تغنيت ولا تمنيت» ، جزء. كتاب مسلسل العيدين، جزء واحد. كتاب حلول المحنة بحصول الابنة، جزء واحد. كتاب ترتيب الصحابة في مسند أحمد، جزء واحد. كتاب ترتيب الصحابة الذي في مسند أبي يعلى، جزء.

كتاب معجم الشيوخ النبلاء، جزء واحد. كتاب أخبار أبي عمرو الأوزاعي وفضائله." (٢)

"قال الصولي: ولا أعلم أنني خاطبت أحدا أعرف منه بالشعر وكان يوقّع بيده في جميع ما يحتاج إليه مما كان يوقّع فيه أصحاب الدواوين في وزارته من قبله، وكان يحضر مائدته وهو متولّ على ديوان المغرب جماعة من أهل العلم في كل ليلة. قال الصولي: ثم رأيتها وقد نقصت عند وزارته، فسألت أبا العباس أحمد بن طومار الهاشمي عن السبب فقال: قد اقتصر في نفقته وأجرى الفاضل على أولاد الصحابة بالمدينة. وجلس للمظالم فأنصف الناس فأخذ للضعيف من القوي، وتناصف الناس بينهم، ولم يروا أعفّ بطنا ولسانا وفرجا منه. ولما عزل في وزارته الثانية وولي ابن الفرات لم يقنع المحسن بن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٣٧/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٩٩/٤

أبي الحسن ابن الفرات إلا بإخراجه عن بغداد فخرج إلى مكة فأقام بها مهاجرا، وقال في نكبته «١» :

ومن يك عني سائلا لشماتة ... لما نابني أو شامتا غير سائل

فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرّة ... صبورا على أهوال تلك الزلازل

إذا سرّ لم يبطر وليس لنكبة ... إذا نزلت بالخاشع المتضائل

ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضأ للصلاة ويقوم ليخرج لصلاة الجمعة فيردّه المتوكلون، فيرفع يده إلى السماء ويقول: اللهم إني أشهدك أنني أريد طاعتك ويمنعني هؤلاء. وأشار على المقتدر أن يقف المستغلّات ببغداد على الحرمين والثغور، وغلتها ثلاثة عشر ألف دينار في كل شهر، والضياع الموروثة بالسواد وارتفاعها نيف وثمانون الف دينار سوى اللغة، ففعل ذلك، وأشهد على نفسه الشهود، وأفرد لهذه الوقوف ديوانا سماه ديوان البرّ. ورأى آثار سعيه لآخرته في دنياه، فإنه سلم من جميع البلاء على كثرة من عاداه وقصده، ومنع حواشي المقتدر من المحالات، وحملهم على السيرة الجميلة فأفسدوا أمره حتى اعتقل ثمانية عشر شهرا ثم نفي إلى مكة واليمن ومصر، ثم عاد ووزر بعد ذلك. واحتاج إلى المشي في بعض أسفاره فجعل يتمثل:

قد علمت إخوتنا كلاب ... أنا على دقّتنا صلاب

وكان الديلم عند دخولهم إلى بغداد إذا اجتازوا على محلته تجنبوها ويقولون:." (١)

"ذلك حتى منعني «كتاب العين» وكنت ذهبت للاستنساخ من نسخته فلما يئست منه قيل لي أين أنت من أبي العباس ابن ولاد؟ فقصدته فلقيت رجلا كامل العلم حسن المروءة، فسألته الكتاب فأخرجه إليّ. ثم ندم أبو جعفر حين بلغه إباحة أبي العباس الكتاب لي، وعاد إلى ما كنت أعرفه منه.

ومن شعر منذر بن سعيد ما كتب به إلى أبي علي القالي يستعير كتابا من الغريب «١» :

بحق ريم مهفهف ... وصدغه المتعطّف

ابعث إليّ بجزء ... من «الغريب المصنف»

فأرسل إليه الكتاب وأجابه بقوله:

وحقّ درّ مؤلف ... بفيك أيّ تألف

لأبعثنّ بما قد ... حوى الغريب المصنف

ولو بعثت بنفسي ... إليك ما كنت أسرف

وقال أيضا «٢» :

مقالي كحدّ السيف وسط المحافل ... أميز به ما بين حقّ وباطل

بقلب ذكيّ قد توقّد نوره ... كبرق مضيء عند تسكاب وابل

فما زلقت رجلي ولا زلّ مقولي ... ولا طاش عقلي عند تلك الزلازل

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٢٤/٤

وقد حدّقت حولي عيون إخالها ... كمثل سهام أثبتت في المقاتل

أخير إمام كان أو هو كائن ... بمقتبل أو في العصور الأوائل

وفود ملوك الروم حول فنائه ... مخافة بأس أو رجاء لنائل

فعش سالما أقصى حياة مؤمّلا ... فأنت رجاء الكلّ حاف وناعل

ستملكها ما بين شرق ومغرب ... إلى أرض قسطنطين أو أرض بابل

توفي منذر بن سعيد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.." (١)

"يتهم بالميل إلى الاعتزال، مات بخراسان سنة اثنتين ومائتين عن أربع وستين سنة.

وصنف كتاب الوقف والابتداء. وكتاب النوادر في اللغة، على مثال نوادر الأصمعي الذي عمله لجعفر بن يحيى. والمختصر في النحو، ألفه لبعض ولد المأمون. وكتاب النقط والشكل. وكتاب المقصور والممدود، وغير ذلك.

ومن شعره قوله في الكسائي وأصحابه «١» :

كنّا نقيس النحو فيما مضى ... على لسان العرب الأوّل

فجاء أقوام يقيسونه ... على لغى أشياخ قطربّل

فكلّهم يعمل في نقض ما ... به يصاب الحقّ لا يأتلي

إن الكسائيّ وأصحابه ... يرقون في النحو إلى أسفل

وله «٢» :

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى ... وأفزع منها لم تعظه عواذله

ومن لم يؤدبه أبوه وأمه ... تؤدّبه روعات الردى وزلازله

فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع ... هواك ولا يغلب بحقّك باطله

وله في الأصمعي «٣» :

أبن لي دعيّ بني أصمع ... متى كنت في الأسرة الفاضله

ومن أنت هل أنت إلا امرؤ ... إذا صحّ أصلك من باهله

[١٢٣٧] يحيى بن محمد الشريف أبو المعمر ابن طباطبا العلوي:

كان نحويا أديبا

[١٢٣٧] ترجمة ابن طباطبا في المنتظم ٩: ٢٥ والنجوم الزاهرة ٥: ١٢٣ ولسان الميزان ٦: ٢٧٦ وبغية الوعاة ٢: ٣٤٢ (عن ياقوت) وفي كنيته أبو محمد وأبو معمر.." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٢٢/٦

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٨٢٨/٦

"خولان قتلت فيه أخا للعباس بن مرداس السّلمي، فقال:

فمن مبلغ عوف بن عمرو رسالة، ... ويعلى بن سعد من ثئور يراسله

بأني سأرمي الحقل يوما بغارة، ... لها منكب حان تدوّي زلازله

أقام بدار الغور في شر منزل، ... وخلى بياض الحقل تزهى خمائله

قلت: هذا الشعر يري أن الحقل في البيت الثاني هو حقل صعدة الذي قتل أخوه فيه، فهو يتوعد أهله بالغارة، والحقل في البيت الأخير هو حقل بني سليم المقدم ذكره لأنه يتأسف لأخيه إذ أقام بالغور، يعني قتل هناك وترك الحقل الذي هو بلاده وخمائله وهي رياض زاهية، والله أعلم، وقال إبراهيم بن كنيف النبهاني:

ملكنا حقل صعدة بالعوالي، ... ملكنا السهل منها والحزونا

وفي كتاب أبي المنذر هشام بن محمد: الحقل اسم رجل سمّي به هذا الموضع، وهو ذو قباب بن مالك ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع ابن حمير. وحقل أيضا: قرية لبني درماء من طيّء في أجإ. وحقل أيضا: قرية بالخرج، وهو واد باليمامة.

الحِقلة:

بالكسر: رمل بنواحي اليمامة.

الحَقْوُ:

بالفتح ثم السكون: ماء على اثني عشر ميلا من واقصة بينها وبين العقبة، فيه بئر رشاؤها خمسون قامة، وماؤه قليل غليظ خبيث له رائحة الكبريت، وفيه حوض وقصر خراب، والحقو في اللغة: الإزار، وثلاثة أحق وأصله أحقو على أفعل، فحذف لأنه ليس في الأسماء اسم آخره حرف علّة وقبلها ضمة، فإذا أدّى قياس إلى ذلك رفض فأبدلت الضمة كسرة فصارت

الأخيرة ياء مكسورا ما قبلها فصار بمنزلة القاضي والغازي في سقوط الياء لاجتماع الساكنين والكسر مجفي، وهو فعول قلبت الواو الأولى ياء لتدغم في التي بعدها، والحقو أيضا: الخصر ومشدّ الإزار.

الحَقيبة:
بالفتح ثم الكسر: حصن في جبل وصاب من أعمال زبيد باليمن.

حِقّين:
بالنون: منهل ببطن الخال من أنوف مخارم، جفاف لطهيّة نسبوا إليها.

حَقِيلٌ:
باللام، قال نصر: واد في ديار بني عكل بين جبال من الحلّة، والحلة: قفّ، قال الراعي:
جمعوا قوى، مما تضمّ رحالهم، ... شتى النّجار، ترى بهنّ وصولا
فسقوا صوادي يسمعون عشيّة، ... للماء، في أجوافهنّ صليلا
حتى إذا برد السّجال لهاتها، ... وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وأفضن بعد كظومهن بجرّة ... من ذي الأبارق، إذ رعين حقيلا
قال ثعلب: سألني محمد بن عبد الله بن طاهر عن البيت الأخير من هذه الأبيات فقلت: ذو الأبارق وحقيل موضع واحد، فأراد من ذي الأبارق إذ رعينه، وأفضن: دفعن، والكظم: إمساك الفم، يقول:
كنّ أي الإبل كظوما من العطش، فلما ابتلّ ما في بطونها أفضن بجرّة، والكاظم من الإبل: المطرق الذي لا يجترّ، وذو الأبارق من حقيل وهما واحد،." (١)
"صَرَفَنْدَةُ:
بالفتح ثمّ التحريك، وفاء مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة، وهاء: قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام، منها محمد بن رواحة بن محمد ابن النعمان بن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي، قال أبو القاسم: من أهل حصن صرفندة من أعمال صور، سمع أبا مهر بدمشق وحدث في سنة ٢٦٦، روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي الأنصاري، سمع بدمشق أبا عبد الله معاوية بن صالح الأشعري ومحمد بن عبد الرحمن بن الأشعث وعمر ابن نصر العبسي ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وأبا جعفر محمد بن يعقوب بن حبيب وأبا زرعة الدمشقي والعباس بن الوليد وبكار بن قتيبة وغيرهم، روى عنه أبو الحسين بن جميع وعبد الله بن عليّ بن عبد الرحمن ابن أبي العجائز وشهاب بن محمد بن شهاب الصوري، قال أبو القاسم: ومحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٧٩/٢

النعمان صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، أبو عبد الله الأنصاري الصرفندي، حدث بدمشق وغيرها عن أبي عمرو موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي، روى عنه أبو الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، كتب عنه أبو الحسين الرازي بدمشق وقال: كان من أهل صرفندة، حصن بين صور وصيداء على الساحل، وكان كثيرا ما يقدم دمشق ويخرج عنها، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان ابن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي، سمع أبا مهر بدمشق، روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي وأبو بكر محمد بن يوسف.

صَرَفَةُ:
قرية من نواحي مآب قرب البلقاء يقال بها قبر يوشع بن نون.

صُرْما قادم:
بالضم ثمّ السكون، وبعد الميم والألف قاف، وقبل الميم دال مهملة: موضع.

صَرْمِنْجان:
بالفتح ثمّ السكون، وكسر الميم، ونون ساكنة، وجيم، وبعد الألف نون: من قرى ترمذ وتعدّ في بلخ، والعجم يقولون صرمنكان، بالكاف.

الصَّرَوَاتُ:
كأنّه جمع صروة: وهي قرى من سواد الحلّة المزيدية ردّ إلى واحده، وقد نسب إليها أبو الحسن علي بن منصور بن أبي القاسم الربعي المعروف بابن الرطلين الشاعر الصروي، ولد بها ونشأ بواسط وسكن بغداد.
صِرْوَاحُ:
بالكسر ثمّ السكون ثمّ واو بعدها ألف، وآخره حاء مهملة، قال أبو عبيد: الصرح كلّ بناء عال مرتفع، وجمعه صروح، قال الزجاج: الصرح القصر والحصن، وقيل غير ذلك، والصرواح: حصن باليمن قرب مأرب يقال إنّه من بناء سليمان بن داود، عليه السلام، وأنشد ابن دريد لبعضهم في أماليه:
حلّ صرواح فابتنى، في ذراه ... حيث أعلى شعافه، محرابا
وقال ابن أبي الدمينة سعد بن خولان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تملك بصرواح وأنشد لبعض أهل خولان:
وعلى الذي قهر البلاد بعزّة ... سعد بن خولان أخي صرواح
وقال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد:

أبونا الذي أهدى السروج بمأرب ... فآبت إلى صرواح يوما نوافله

لسعد بن خولان رسا الملك واستوى ... ثمانين حولا ثمّ رجّت زلازله." (١)

"وأصبهان سنّة العراق، وإنما قالوا ذلك لأن هذا كلّه كان في أيام بني أميّة يليه والي العراق لا أنه منه، والعراق هي بابل فقط كما تقدّم، والعراق أعدل أرض الله هواء وأصحّها مزاجا وماء فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كلّ صناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسمرة الألوان، وهم الذين أنضجتهم الأرحام فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأبرص كالذي يعتري أرحام نساء الصقالبة في الشقرة، ولم يتجاوز أرحام نسائهم في النّضج إلى الإحراق كالزنج والنوبة والحبشة الذين حلك لونهم ونتن ريحهم وتفلفل شعرهم وفسدت آراؤهم وعقولهم فمن عداهم بين خمير لم ينضج ومجاوز للقدر حتى خرج عن الاعتدال، قالوا: وليس بالعراق مشات كمشاتي الجبال ولا مصيف كمصيف عمان ولا صواعق كصواعق تهامة ولا دماميل كدماميل الجزيرة ولا جرب كجرب الزنج ولا طواعين كطواعين الشام ولا طحال كطحال البحرين ولا حمّى كحمّى خيبر ولا كزلازل سيراف ولا كحرارات الأهواز ولا كأفاعي سجستان وثعابين مصر وعقارب نصيبين ولا تلوّن هوائها تلوّن هواء مصر، وهو الهواء الذي لم يجعل الله فيه في أرزاق أهله نصيبا من الرحمة التي نشرها الله بين عباده وبلاده حتى ضارع في ذلك عدن أبين، قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ٧: ٥٧، وكل رزق لم يخالط الرحمة وينبت على الغيث لم يثمر إلا الشيء اليسير، فالمطر فيها معدوم والهواء فيها فاسد، وإقليم بابل موضع اليتيمة من العقد وواسطة القلادة ومكان اللّبّة من المرأة الحسناء والمحّة من البيضة والنقطة من البركار، قال عبيد الله الفقير إلى رحمته: وهذا الذي ذكرناه عنهم من أدلّ دليل على أن المراد بالعراق أرض بابل، ألا تراه قد أفرده عنها بما خصّه به؟ وقال شاعر يذكر العراق:

إلى الله أشكو عبرة قد أظلّت، ... ونفسا إذا ما عزّها الشوق ذلّت

تحنّ إلى أرض العراق ودونها ... تنايف لو تسري بها الريح ظلّت

والأشعار فيها أكثر من أن تحصى.

عَرَاقِيبُ:

جمع عرقوب، وهو عقب موتر خلف الكعبين، ومنه قول النبي، صلّى الله عليه وسلّم: ويل للعراقيب من النار، والعرقوب من الوادي: منحني فيه وفيه التواء شديد: وهو معدن وقرية ضخمة قرب حمى ضرية للضّباب، قال:

طمعت بالرّبح فطاحت شاتي ... إلى عراقيب المعرقبات

كان هذا الشاعر قد باع شاة بدرهمين فاحتاج إلى إهاب فباعوه جلدها بدرهمين.

عِرَانٌ:

بكسر أوله، وآخره نون، وأصله العود يجعل في وترة الأنف وهو الذي يكون للبخاتي، ويجوز أن يكون جمع العرن، وهو

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٠٢/٣

شجر على هيئة الدّلب يقطع منه خشب القصارين، والعران:
القتال، والعران: الدار البعيدة، وعران: موضع قرب اليمامة عند ذي طلوح من ديار باهلة.

العَرَالِسُ:
جمع عروس، وهو يقال للرجل والمرأة، قال الأزهري: ورأيت بالدّهناء جبالا من نقيان رمالها يقال لها العرائس، ولم أسمع لها بواحد، وقال غيره: ذات العرائس أماكن في شق اليمامة." (١)
"ناحية لرّستان.

مَازَنْدَرَان:
بعد الزاي نون ساكنة، ودال مهملة، وراء، وآخره نون: اسم لولاية طبرستان، وقد تقدّم ذكرها، وما أظن هذا إلا اسما محدثا لها فإني لم أره مذكورا في كتب الأوائل.
مَازِنٌ:
بالزاي المكسورة، والنون، وهو بيض النمل، ويجوز أن يكون فاعلا من مزن في الأرض إذا مضى فيها لوجهه، والمازن: ماء معروف.

مَاسَبَذَانُ:
بفتح السين والباء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماه دينار فيما بعد بأبسط من هذا، وكان بعد فتح حلوان قد جمع عظيم من عظماء الفرس يقال له آذين جمعا خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سعد بن أبي وقّاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشا أميرهم ضرار بن الخطاب الفهري في سنة ١٦ فقتل آذين وملك الناحية وقال:
ويوم حبسنا قوم آذين جنده ... وقطراته عند اختلاف العوامل
وزرد وآذينا وفهدا وجمعهم ... غداة الوغى بالمرهفات القواصل
فجاؤوا إلينا بعد غبّ لقائنا ... بماسبذان بعد تلك الزلازل
وقال أيضا:
فصارت إلينا السّيروان وأهلها ... وما سبذان كلّها يوم ذي الرّمد
قال مسعر بن مهلهل: وخرجنا من مرج القلعة إلى الطّزر نعطف منها يمنة إلى ماسبذان ومهرجان قذق وهي مدن عدّة، منها: أريوجان وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح،

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٩٥

وماؤها يخرج إلى البندنيجين فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمّات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهل إسهالا عظيما وإن شربه قذف أخلاطا عظيمة كثيرة، وهو يضرّ أعصاب الرأس، ومن هذه المدينة إلى الرّذّ، بالراء، عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفّت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار، ثم نخرج منها إلى السّيروان وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة، ومنها إلى الصّيمرة، وقد ذكرت في موضعها.

مَاسْتي:
من قرى مرو، قال السمعاني: ماستين ويقال ماستي من قرى بخارى.

ماسِح:
تلّ ماسح ذكر في التلول.

ماسِخٌ:
كذا قرأته في شعر النابغة بالخاء المعجمة وهو قوله:
من المتعرّضات بعين نخل ... كأن بياض لبّته سدين
كقوس الماسخيّ أرنّ فيها ... من الشرعيّ مربوع متين
وقال ابن السكّيت في شرحه: الماسخيّ منسوب إلى قرية يقال لها ماسخ لا إلى رجل، وأهلها يستجيدون خشب القسيّ، والشرعي: الموتر.
مَاسِطٌ:
وهو ضرب من شجر الصيف إذا رعته الإبل مسط بطونها أي أخرأها، وماسط: اسم مويه ملح لبني طهيّة بالسّرّ في أرض كثيرة الحمض فالإبل تسلح إذا شربت ماءها وأكلت الحمض، سمي بذلك لأنه يمسط البطون، قال جرير:." (١)
"المُصَلّى:
بالضم، وتشديد اللام، موضع الصلاة:
وهو موضع بعينه في عقيق المدينة، قال إبراهيم بن موسى بن صدّيق:
ليت شعري هل العقيق فسلع ... فقصور الجماء فالعرصتان
فإلى مسجد الرسول فما جا ... ز المصلّى فجانبي بطحان
فبنو مازن كعهدي أم لي ... سوا كعهدي في سالف الأزمان
وقال شاعر:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤١/٥

طربت إلى الحور كالرّبرب ... تداعين في البلد المخصب
عمرن المصلّى ودور البلاط ... وتلك المساكن من يثرب

مَصْنَعَةُ بني بَدّاء:
من حصون مشارف ذمار لبني عمران بن منصور البدّائي. ومصنعة أيضا: حصن من حصون بني حبيش. ومصنعة بني قيس: من نواحي ذمار، ومصنعة: من نواحي سنحان من ذمار أيضا.

المَصْنَعَتَين:
من حصون اليمن ثم من حصون الظاهرين.

مِصْياب:
حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس، وبعضهم يقول مصياف.

المُصَيَّخُ:
بضم الميم، وفتح الصاد المهملة، وياء مشددة، وخاء معجمة، يقال له مصيخ بني البرشاء: وهو بين حوران والقلت وكانت به وقعة هائلة لخالد على بني تغلب، فقال التغلبي:
يا ليلة ما ليلة المصيّخ ... وليلة العيش بها المديّخ
أرقص عنها عكن المشيّخ
وقد شدّد الياء ضرورة القعقاع بن عمرو فقال:
سائل بنا يوم المصيّخ تغلبا، ... وهل عالم شيئا وآخر جاهل
طرقناهم فيه طروقا فأصبحوا ... أحاديث في أفناء تلك القبائل
وفيهم إياد والنمور وكلهم ... أصاخ لما قد عزّهم للزلازل
ومصيّخ بهراء: هو ماء آخر بالشام ورده خالد بن الوليد بعد سوى في مسيره إلى الشام وهو بالقصوانى فوجد أهله غارّين وقد ساقهم بغيهم فقال خالد:
احملوا عليهم، فقام كبيرهم فقال:
ألا يا اصبحاني قبل جيش أبي بكر، ... لعلّ منايانا قريب وما ندري
فضربت عنقه واختلط دمه بخمره وغنم أهلها وبعث بالأخماس إلى أبي بكر، رضي الله عنه، ثم سار إلى اليرموك، وقال القعقاع يذكر مصيّخ بهراء:
قطعنا أباليس البلاد بخيلنا ... نريد سوى من آبدات قراقر

فلمّا صبحنا بالمصيّخ أهله ... وطار إباري كالطيور النوافر

أفاقت به بهراء ثم تجاسرت ... بنا العيس نحو الأعجميّ القراقر

مَصِيرَةُ:

بالفتح ثم الكسر، كأنه فعيلة من المصر وهو الحدّ بين الشيئين: جزيرة عظيمة في بحر عمان فيها عدة قرى.

المَصِّيصَةُ:

بالفتح ثم الكسر، والتشديد، وياء ساكنة، وصاد أخرى، كذا ضبطه الأزهري وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى هذا لفظه، وتفرّد." (١)

"لا نوم للعين إلا وهي ساهرة ... حتى أصيب بغيظ أهل مطلوب

إن تشتموني فقد بدّلت أيكتكم ... زرق الدجاج وتجفاف اليعاقيب

قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها ... بنو أميّة وعدا غير مكذوب

الأيكة: جماعة الأراك، وذلك أنه نزع ووضع مكانه الفسيل.

المَعْمُورَةُ:

اسم لمدينة المصيصة نفسها، وذلك أنها قد خربت بمجاورة العدوّ، فلما ولي المنصور شحنها بثمانمائة رجل، فلما دخلت سنة ١٣٩ أمر بعمران المصيصة وكان حائطها قد تشعّث بالزلازل وأهلها قليلون في داخل المدينة، فبنى سورها وسكنها أهلها في سنة ١٤٠ وسماها المعمورة وبنى فيها مسجدا جامعا.

مُعْنِقٌ:

بالضم ثم السكون، وكسر النون، وقاف، أعنق الرجل فهو معنق إذا عدا وأسرع، والمعنق: السابق المتقدّم، وبلد معنق أي بعيد، والمعنق من الرمال: جبل صغير بين أيدي الرمال، ومعنق: قصر عبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة وهو أشهر قصور اليمامة يقال إنه من بناء طسم وهو على أكمة مرتفعة، وفيه وفي الشّموس يقول الشاعر:

أبت شرفات في شموس ومعنق ... لدى القصر منّا أن تضام وتضهدا

المَعْنِيّةُ:

بالفتح ثم السكون، وكسر النون، وياء النسبة مشددة، قال أبو عبد الله السكوني: المعنيّة بئر حفرها معن بن أوس عن يمين المغيثة للمتوجّه إلى مكة من الكوفة، وقال ابن موسى: المعنية بين الكوفة والشام على يوم وبعض آخر من القادسية هناك آبار حفرها معن بن زائدة الشيباني فنسبت إليه.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٤٤/٥

مَعُوز:

بلدة بكرمان بينها وبين جيرفت مرحلتان على طريق فارس ومن معوز إلى ولاشكرد مرحلة.

مَعُولَةُ:

بطن معولة: موضع في قول وهبان، بضم الواو، ابن القلوص العدواني يرثي عمرو بن أبي لدم العدواني وقد قتلته بنو سليم:

أهلي فداء يوم بطن معولة ... على أن قراه القوم لابن أبي لدم

يسدّ على الآوى وفي كلّ شدّة ... يزيدونه كلما ويصدر عن لم

مَعُونَةُ:

بئر معونة: بين أرض عامر وحرّة بني سليم، ذكرت في الآبار، وهي بفتح الميم، وضم العين، وواو ساكنة، ونون بعدها هاء، والمعونة مفعولة في قياس من جعلها من العون، وقال آخرون: المعونة فعولة من الماعون، وقيل: هو مفعلة من العون مثل مغوثة من الغوث والمضوفة من أضاف إذا أشفق والمشورة من أشار يشير، قال حسّان يرثي من قتل بها من أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، وكان أبو براء عامر بن مالك قدم على رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، المدينة وقال له: لو أنفذت من أصحابك إلى نجد من يدعو أهله إلى ملّتك لرجوت أن يسلموا وما كنت أخاف عليهم العدوّ، فقال: هم في جواري، فبعث معه أربعين رجلا فلما حصلوا بئر معونة استنفر عليهم عامر بن الطفيل بني سليم وغيرهم فقتلوهم، فقال حسان بن ثابت يرثيهم:

على قتلى معونة فاستهلّي ... بدمع العين سحّا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا ... ولاقتهم مناياهم بقدر

في أبيات ...." (١)

"وَغْلان:

حصن باليمن في ناحية ردمان وهو رئام.

الوَغْلَتَين:

من حصون اليمن في جبل قلحاح.

الوَعْوَاعُ:

بالفتح، وتكرير العين المهملة، والوعواع:

الجلبة، ولا تكسر واوه كما تكسر زاي الزّلزال ونحوه كراهية الكسرة في الواو: اسم موضع في قول المثقّب العبدي واسمه عائذ بن محصن:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/١٥٩

ألا تلك العمود تصدّ عنا ... كأنّا في الرخيمة من جديس

لحى الرحمن أقواما أضاعوا ... على الوعواع أفراسي وعيسي

ونصب الحي قد عطّلتموه، ... ونقر بالأثامج والوكوس

الوَعْوَعَة:

بالفتح والتكرير، والوعوع: الديدبان، والوعوع: الرجل الضعيف، والوعوع: ابن آوى، ووعوعة: اسم موضع.

الوُعَيْرَةُ:

كأنه تصغير الوعرة: حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى.

باب الواو والفاء وما يليهما

وَفْدَةُ:

من حصون صنعاء باليمن.

الوَفاء:

بالمد، بلفظ الوفاء ضد الغدر: موضع في شعر الحارث بن حلّزة.

وَفْرَاء:

بالفتح، والمد، يقال: سقاء أوفر وقربة ومزادة وفراء للتي لم ينقص من أديمها شيء، والوفرة: كثرة المال، والوافر: الكثير، ووفراء: اسم موضع.

باب الواو والقاف وما يليهما

الوقّاصِيّةُ:

الوقَص: قصر في العنق كأنه ردّ في جوف الصدر، والوقص: الكسر، والوقاصية: قرية بالسواد من ناحية بادوريا تنسب إلى وقّاص بن عبدة ابن وقاص الحارثي من بني الحارث بن كعب.

الوَقْبَاء:

بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، والمد، كذا جاء به العمراني ولعله غير الذي يأتي بعده، والوقب: كل قلت أو حفرة في فهر كوقب الدهن والثريد.

الوَقَبَى:

بفتح أوله وثانيه، والباء موحدة، بوزن جمزى وشبكى، والوقب قد فسر في الذي قبله ونزيد ههنا: الوقب الرجل الأحمق وجمعه أوقاب، والأوقاب: الكويّ، والوقب: دخول الشيء في الشيء، قال السكوني: الوقبى ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة، وفيه يقول قائلهم:

يا وقبى كم فيك من قتيل ... قد مات أو ذي رمق قليل

وشجّة تسيل بالبتيل!

وهي، أعني الوقبى، على طريق المدينة من البصرة يخرج منها إلى مياه يقال لها القيصومة وقنّة وحومانة الدّرّاج، قال: والوقبى من الضّجوع على ثلاثة أميال، والضجوع من السلمان على ثلاثة أميال، وكان للعرب بها أيام بين مازن وبكر، قال أبو الغول الطّهويّ إسلاميّ:

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدّقت فيهم ظنوني

فوارس لا يملّون المنايا، ... إذا دارت رحى الحرب الزّبون

هم منعوا حمى الوقبى بضرب ... يؤلّف بين أشتات المنون

وَقْبَان:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة، وآخره نون، لما كان يوم شعب جبلة ودخلت بنو." (١)

"صفته إلا الهرمين فإن رؤيتهما أعظم من صفتهما، قال ابن زولاق: ولم يمرّ الطوفان على شيء إلا وأهلكه وقد مرّ عليهما لأن هرمس وهو إدريس، عليه السّلام، قبل نوح وقبل الطوفان، وأما الهرم الذي بدير هرميس فإنه قبر قرباس وكان فارس مصر وكان يعدّ بألف فارس فإذا لقيهم وحده لم يقوموا له وانهزموا، وإنه مات فجزع عليه الملك والرعية ودفنوه بدير هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجا وبقي طينه الذي بني به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف إذا نظر إلى طينه لم يعرف له معدن إلا بالفيوم وليس بمنف ووسيم له شبه من الطين، وقال ابن عفير وابن عبد الحكم: وفي زمان شداد بن عاد بنيت الأهرام فيما ذكر عن بعض المحدثين ولم نجد عند أحد من أهل العلم من أهل مصر معرفة في الأهرام ولا خبرا ثبت إلا أن الذي يظن أنها بنيت قبل الطوفان فلذلك خفي خبرها ولو بنيت بعده لكان خبرها عند الناس، ولذلك يقول بعضهم:

حسرت عقول ذوي النّهى الأهرام، ... واستصغرت لعظيمها الأحلام

ملس منبّقة البناء شواهق، ... قصرت لغال دونهنّ سهام

لم أدر حين كبا التفكّر دونها، ... واستوهمت بعجيبها الأوهام

أقبور أملاك الأعاجم هنّ أم ... طلّسم رمل كنّ أم أعلام

وقال ابن عفير: لم تزل مشايخ مصر يقولون إن الأهرام بناها شداد بن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الأجناد، والمغار والأجناد هي الدفائن، وكانوا يقولون بالرجعة فكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ماله كائنا ما كان وإن كان صانعا دفنت

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٨٠/٥

معه آلته، وذكر أن الصابئة تحجّها، ومن عجائب مصر الهرمان إذ ليس على وجه الأرض بناء باليد حجر على حجر أطول منهما وإذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضعان، ولذلك قيل: ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإني أرحم الدهر منهما، وعلى ركن أحدهما صنم كبير يقال إنه بلهيت ويقال إنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة وإن الذي طلسمه بلهيت، وسبب تطلسمه أن الرمال غربيه وشماليه كثيرة متكاثفة فإذا انتهت إليه لا تتعداه، وهو صورة رأس آدمي ورقبته ورأسا كتفيه كالأسد وهو عظيم جدّا، حدثني من رأى نسرا عشش في أذنه:

وهو صورة مليحة كأن الصانع فرغ منه عن قرب، وهو مصبوغ بحمرة موجودة إلى الآن مع تطاول المدة وتقدم الأعوام، قال المعرّي:

تضلّ العقول الهبرزيّات رشدها، ... ولا يسلم الرأي القويم من الأفن

وقد كان أرباب الفصاحة كلما ... رأوا حسنا عدّوه من صنعة الجنّ

وقال أبو الصّلت: وأي شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله، عز وجل، ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعا تحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع طول كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من إحكام الصنعة وإتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى هلمّ جرّا بتضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل، وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط ٢٦- ٥." (١)

"أعتق مدينة بالجبل، واستدلوا على ذلك من بقية بناء قديم باق إلى الآن وهو طاق جسيم شاهق لا يدرى من بناه وللعامة فيه أخبار عامية ألغينا ذكرها خوف التهمة، وقال محمد بن بشار يذكر همذان وأروند:

ولقد أقول تيامني وتشاءمي ... وتواصلي ريما على همذان

بلد نبات الزعفران ترابه، ... وشرابه عسل بماء قنان

سقيا لأوجه من سقيت لذكرهم ... ماء الجوى بزجاجة الأحزان

كاد الفؤاد يطير مما شفّه ... شوقا بأجنحة من الخفقان

فكسا الربيع بلاد أهلك روضة ... تفترّ عن نفل وعن حوذان

حتى تعانق من خزاماك الذي ... بالجلهتين شقائق النعمان

وإذا تبجّست الثلوج تبجّست ... عن كوثر شبم وعن حيوان

متسلسلين على مذانب تلعة ... تثغو الجداء بها على الحملان

قال المؤلف: ولا شك عند كل من شاهد همذان بأنها من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها وأرفهها وما زالت محلّا للملوك ومعدنا لأهل الدين والفضل إلا أن شتاءها مفرط البرد بحيث قد أفردت فيه كتب وذكر أمره بالشعر والخطب وسنذكر من ذلك مناظرة جرت بين رجل من أهل العراق يقال له عبد القاهر بن حمزة الواسطي ورجل من همذان يقال له الحسين بن

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٤٠١

أبي سرح في أمرها فيه كفاية، قالوا:

وكانا كثيرا ما يلتقيان فيتحادثان الأدب ويتذاكران العلم وكان عبد القاهر لا يزال يذمّ الجبل وهواءه وأهله وشتاءه لأنه كان رجلا من أهل العراق وكان ابن أبي سرح مخالفا له كثيرا يذم العراق وأهله، فالتقيا يوما عند محمد بن إسحاق الفقيه وكان يوما شاتيا صادق البرد كثير الثلج وكان البرد قد بلغ من عبد القاهر مبالغه، فلما دخل وسلم قال: لعن الله الجبل ولعن ساكنيه وخص الله همذان من اللعن بأوفره وأكثره! فما أكدر هواءها وأشد بردها وأذاها وأشد مؤونتها وأقلّ خيرها وأكثر شرها، فقد سلط الله عليها الزمهرير الذي يعذب به أهل جهنم معما يحتاج الإنسان فيها من الدثار والمؤن المجحفة فوجوهكم يا أهل همذان مائلة وأنوفكم سائلة وأطرافكم خصرة وثيابكم متسخة وروائحكم قذرة ولحاكم دخانية وسبلكم منقطعة والفقر عليكم ظاهر والمستور في بلدكم مهتوك لأن شتاءكم يهدم الحيطان ويبرز الحصان ويفسد الطرق ويشعث الآطام، فطرقكم وحلة تتهافت فيها الدواب وتتقذر فيها الثياب وتتحطم الإبل وتخسف فيها الآبار وتفيض المياه وتكف السطوح وتهيج الرياح العواصف وتكون فيها الزلازل والخسوف والرعود والبروق والثلوج والدّمق فتنقطع عند ذلك السبل ويكثر الموت وتضيق المعايش، فالناس في جبلكم هذا في جميع أيام الشتاء يتوقعون العذاب ويخافون السخط والعقاب ثم يسمونه العدو المحاصر والكلب الكلب، ولذلك كتب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى بعض عماله: إنه قد أظلّكم الشتاء وهو العدو المحاصر فاستعدوا له الفراء واستنعلوا الحذاء، وقد قال الشاعر:

إذا جاء الشتاء فأدفئوني، ... فإن الشيخ يهدمه الشتاء

فالشتاء يهدم الحيطان فكيف الأبدان لا سيما شتاؤكم." (١)

"القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة ناكل/ الطويل/ ١/ ٩٦ مواسل/ الطويل/ ١/ ٩٦ المواكل/ الطويل/ ٣/ ١٧٧ فاعل/ الطويل/ ٣/ ١٧٧ الحلائل/ الطويل/ ٣/ ١٧٧ نكل/ الطويل/ ٢/ ٦٤ سجل/ الطويل/ ٢/ ٦٤ محلّل/ الطويل/ ٤/ ١٨٩ لمضلّل/ الطويل/ ١/ ١٢٧ موئل/ الطويل/ ١/ ١٢٧ لمضلّل/ الطويل/ ٤/ ١٦٢ أوجل/ الطويل/ ٤/ ١٦٢ أوّل/ الطويل/ ٤/ ١٦٢ وغلغل/ الطويل/ ٤/ ١٦٢ موئل/ الطويل/ ٤/ ١٦٢ المتأمّل/ الطويل/ ٣/ ٤٠٥ مقفل/ الطويل/ ٣/ ٤٠٥ أرامل/ الطويل/ ١/ ٢٢٦ يحاول/ الطويل/ ١/ ٢٢٦ جاهل/ الطويل/ ١/ ٢٢٦ وجامل/ الطويل/ ١/ ٢٢٦ وقنابل/ الطويل/ ١/ ٢٢٦ أرامل/ الطويل/ ٢/ ٢٥٨ يحاول/ الطويل/ ٢/ ٢٥٨ قوافل/ الطويل/ ٢/ ٢٥٨ والمحافل/ الطويل/ ٢/ ٢٥٨ المثمّل/ الطويل/ ٥/ ٢٢٠ القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة صيقل/ الطويل/ ٥/ ٢٢٠ أجمل/ الطويل/ ٥/ ٣٤٨ المحمّل/ الطويل/ ٥/ ٥٨ متنصّل/ الطويل/ ٥/ ٥٨ لموكّل/ الطويل/ ٥/ ٥٨ وحرمل/ الطويل/ ٣/ ٢٣٠ والرّمل/ الطويل/ ١/ ٢٢٢ والثّجل/ الطويل/ ٢/ ٧٤ والقمل/ الطويل/ ١/ ٢٣٨ جاهل/ الطويل/ ٤/ ١٨٧ وجامل/ الطويل/ ٤/ ١٨٧ جاهل/ الطويل المخروم/ ٥/ ١٤٤ القبائل/ الطويل المخروم/ ٥/ ١٤٤ للزّلازل/ الطويل المخروم/ ٥/ ١٤٤ لجاهل/ الطويل/ ٤/ ٢٤٥ الكوامل/ الطويل/ ٤/ ٢٤٥ ناهل/ الطويل/ ٣/ ٢٤٥ تجهل/ الطويل/ ٢/ ١٩٠ وحنظل/ الطويل/ ٢/

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤١٢/٥

١٩٠ عنتل/ الطويل/ ٢/ ١٩٠ منجل/ الطويل/ ٢/ ١٩٠ مؤثّل/ الطويل/ ٢/ ١٩٠ محلّل/ الطويل/ ٢/ ١٩٠ الجهل/ الطويل/ ٣/ ٤١٠ أصل/ الطويل/ ٣/ ٤١٠ عكل/ الطويل/ ٣/ ٤١٠ قبل/ الطويل/ ٣/ ٤١٠." (١)

"القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة لطويل/ الطويل/ ٣/ ٤٥٩ حبائله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ مخائله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ مقاتله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ قاتله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ رواحله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ غائلة/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ يواكله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ نائله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ يزايله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ عواذله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ أماطله/ الطويل/ ٣/ ٢١٨ حائله/ الطويل/ ١/ ٣٩٥ عيائله/ الطويل/ ١/ ٣٩٥ حائله/ الطويل/ ٣/ ٢٥١ عيائله/ الطويل/ ٣/ ٢٥١ شامله/ الطويل/ ٣/ ٢٥١ سائله/ الطويل/ ٣/ ٩٢ ومسائله/ الطويل/ ٤/ ٢٩٨ نائله/ الطويل/ ١/ ٥٣١ قائله/ الطويل/ ١/ ٥٣١ فاعله/ الطويل/ ١/ ٥٣١ غوائله/ الطويل/ ٣/ ٢٣٨ وابله/ الطويل/ ٣/ ٩٥- ٥/ ١٨٩ قاتله/ الطويل/ ٥/ ١٦٣ مقاتله/ الطويل/ ٤/ ٢٩٤ نطاوله/ الطويل/ ٤/ ٢٩٤ القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة نواصله/ الطويل/ ٤/ ٢٩٤ ومجاهله/ الطويل/ ٤/ ٢٩٤ ماثله/ الطويل/ ٢/ ٩٤ مسايله/ الطويل/ ٢/ ٩٤ تواصله/ الطويل/ ٢/ ٩٤ ساحله/ الطويل/ ٢/ ٢١٥ مساحله/ الطويل/ ١/ ٢٢٣ رواحله/ الطويل/ ٤/ ١٧٣ رواحله/ الطويل/ ٥/ ١٤ عواذله/ الطويل/ ٥/ ١٤ فمداخله/ الطويل/ ٥/ ٤٠٨ وخاذله/ الطويل/ ٣/ ٤٢١ مقاتله/ الطويل/ ٣/ ٤٢١ تنازله/ الطويل/ ٤/ ٣٣٥ يراسله/ الطويل/ ٢/ ٢٧٩ زلازله/ الطويل/ ٢/ ٢٧٩ خمائله/ الطويل/ ٢/ ٢٧٩ وسلاسله/ الطويل/ ٣/ ٢٠٠ مفاصله/ الطويل/ ٣/ ٣٢١ نواصله/ الطويل/ ٤/ ٢٠٣ ونواصله/ الطويل/ ٣/ ٨٥ يواصله/ الطويل/ ٣/ ١١٢ يناضله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ رواحله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ قاتله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ مراجله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥." (٢)

"القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة وصامله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ مشاغله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ فاعله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ آكله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ فاعله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ وشمائله/ الطويل/ ٥/ ١٠٥ هواطله/ الطويل/ ٤/ ٢١٢ غياطله/ الطويل/ ١/ ٢٨٨ غياطله/ الطويل/ ٢/ ٣٨٥ أوائله/ الطويل/ ٢/ ٣٨٥ شمائله/ الطويل/ ٢/ ٣٨٥ نوافله/ الطويل/ ٣/ ٤٠٢ زلازله/ الطويل/ ٣/ ٤٠٢ فعاقله/ الطويل/ ٣/ ٤٤ فعاقله/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ فأجاوله/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ فأفاكله/ الطويل/ ٣/ ٨٦ تواكله/ الطويل/ ١/ ٥١١ نواكله/ الطويل/ ٤/ ٢٤٩ أنامله/ الطويل/ ١/ ٣٧١ وحلائله/ الطويل/ ١/ ٣٧١ وأجاوله/ الطويل/ ١/ ٢٢٠ معاوله/ الطويل/ ٥/ ٤٣٢ تزايله/ الطويل/ ٤/ ٤١١ تواكله/ الطويل/ ٤/ ٤١١ تزايله/ الطويل/ ٥/ ٣٩١ مسايله/ الطويل/ ١/ ٣٥٩ القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة وجنادله/ الطويل/ ١/ ٣٥٩ أوائله/ الطويل/ ١/ ٣٥٩ شامله/ الطويل/ ١/ ٣٥٩ مسايله/ الطويل/ ٣/ ٦٢ وحلائله/ الطويل/ ٣/ ٦٢ فعاقله/ الطويل/ ٣/ ٦٢ نواصله/ الطويل/ ٣/ ٦٢ غائلة/ الطويل/ ٣/ ٦٢ آلها/ الطويل/ ٢/ ٢٨ شمالها/ الطويل/ ٢/ ٢٨ آلها/ الطويل/ ٢/ ٢٤١ آلها/ الطويل/ ٢/ ٢٤٢ زيالها/ الطويل/ ٢/ ٢٤٢ جالها/ الطويل/ ٢/ ٢٤٢ آلها/ الطويل/ ٣/ ١١ شمالها/ الطويل/ ٣/ ١١ زوالها/ الطويل/ ٣/ ١١ جمالها/ الطويل/ ٣/ ١١ آلها/ الطويل/ ٣/ ١٦١ جالها/ الطويل/ ٣/ ١٦١ رئالها/ الطويل/

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٢٩/٧

(٢) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٣٢/٧

٤/ ٣٨٤ أثالها/ الطويل/ ٤/ ٢٠٩ سجالها/ الطويل/ ٢/ ٢٩٧ وضالها/ الطويل/ ٢/ ٢٩٧ سجالها/ الطويل/ ٣/ ٢٥٥ ومجالها/ الطويل/ ٣/ ٩٣ رحالها/ الطويل/ ٤/ ١٥٠." (١)

"القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة يحلّل/ الطويل/ ٢/ ٣٣ عيطل/ الطويل/ ٢/ ٣٣ المشلّل/ الطويل/ ٥/ ١٣٦ بالمتقبّل/ الطويل/ ٥/ ١٣٦ قرنفل/ الطويل/ ٥/ ١٣٦ مضلّل/ الطويل/ ٤/ ٤٣١ جدول/ الطويل/ ٤/ ٤٣١ المعلّل/ الطويل/ ٣/ ٣٣٩ مجهل/ الطويل/ ٣/ ٣٣٩ مؤتل/ الطويل/ ٣/ ٣٣٩ تفلّل/ الطويل/ ٢/ ٨١ ومحفل/ الطويل/ ٢/ ٨١ مسبل/ الطويل/ ٢/ ٨١ مكلّل/ الطويل/ ٢/ ٢٠٨ متأمّل/ الطويل/ ٢/ ٢٠٨ مكلّل/ الطويل/ ٤/ ٣٧٤ فيذبل/ الطويل/ ٤/ ٣٧٤ لي/ الطويل/ ٢/ ٥٣٦ عل/ الطويل/ ٢/ ٥٣٦ بمعزل/ الطويل/ ٢/ ٥٣٦ يأتلي/ الطويل/ ٢/ ٥٣٦ فانزل/ الطويل/ ٢/ ٥٣٦ متأمل/ الطويل/ ١/ ٢٣٩ بالأرامل/ الطويل/ ٥/ ١٩٦ ووابل/ الطويل/ ٥/ ١٩٦ العوامل/ الطويل/ ٥/ ٤١ القواصل/ الطويل/ ٥/ ٤١ القافية/ البحر/ المجلد/ الصفحة الزّلازل/ الطويل/ ٥/ ٤١ هوامل/ الطويل/ ٢/ ٢٥٣ الهوامل/ الطويل/ ٢/ ٤٤٢ وعاقل/ الطويل/ ٢/ ٤٤٢ فاعل/ الطويل/ ٢/ ٤٤٢ المتحمّل/ الطويل/ ٢/ ٢٦٧ معول/ الطويل/ ٢/ ٢٦٧ ومحيل/ الطويل/ ٢/ ٢٦٧ المحمّل/ الطويل/ ٤/ ١٨٦ الرّمل/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ الخبل/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ سهل/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ بالذّحل/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ الحبل/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ النخل/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ أهلي/ الطويل/ ٤/ ٣٨٤ الرمل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ بعل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ الكحل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ وللغسل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ الذلّ/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ الجزل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ الهزل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ ثكل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ بالصّقل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ رجل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣ والفضل/ الطويل/ ٥/ ٤٤٣." (٢)

"فارتحل القوم ومات كعب عطشاً فقال أبوه مامة يرثيه في رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا

ما كان من سوقة أسقى على ظمأٍ ... خمراً بماء إذ ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به ... ذوالحوادث إلا حرة وقدا

مخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيع بن كعب ابن الحارث بن كعب جاهلي يعرف بأمه فكهة بن بكر بن وائل. وهو القائل في وقعة أقعوها ببني سليم وعامر:

تركنامن نساء بني سليم ... أيامى تبتغي عقب النكاح

لقد علمت هوازان أن قومي ... غداة الروع صادقة الصباح

وله:

خيل قد لبستهم بخيل ... تخوض الموت في يوم عصيب

ملأنا الأرض من قتلى نمير ... برغم كان منا في القلوب

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٣٣/٧

(٢) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٤٣/٧

تركنا فيهم العقبان ثجلا ... وقوفاً بين أضلاع الجنوب

معتق بن حوراء الزبيدي وحوراء أمه وهو من بني بد بن بضعة ثم من بني مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة وهم من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول:

وإن القرى حق وليس بنائل ... إذا لم يصادف عفوه المتكلف

مجاعة بن مرارة الحنفي اليمايم يقول:

تعذرت لما لم تجد لك علة ... معاوي إن الاعتذار من البخل

ولا سيما إن كان من غير عسرة ... ولا بغضة كانت علي ولا دخل

معية بن الحمام أخو الحصين بن الحمام المري جاهلي. قال يرثي أخاه الحصين:

نعيت حبا الأضياف في كل شتة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل

فمن وبمن يستدفع الضيم بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

المأمور بن تبراء الحارثي هو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهراً. قال يذكر أن بين عنس بم نبني الحارث بن كعب وكانوا معهم في بلادهم تحملوا إلى بلاد قيس يخاطب رواحة بن زنباع بن رواحة بن منظور العنسي

رواحة عن تنسى أباك فإنه ... يحل بقاعاً في بني الحارث الصيد

أزنباع إن كنتم نأيتم عن أصلكم ... فغن بني بدر كذلكم حيد." (١)

"السَّلَفِيّ، وَسَمِعَ مِنَ ابْنِ أَبِي الْيُسْرِ، وَجَمَاعَةٍ.

تُوُفِّيَ بِحَمَاةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَكِّيٍّ، أنا السَّلَفِيُّ، أنا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلْكَوَيْهِ، قَالا: أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعَدَّلُ، إِمْلاءً، نا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، نا ابْنُ رُسْتَهْ، نا أَبُو أَيُّوبَ، نا النُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ، نا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي حِنَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَوِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «مِنْ أَخْلاقِ الْحَكِيمِ، أَنَّهُ فِي الزَّلازِلِ وَقُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ»

أَبُو بَكْرِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَيْفٍ الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ عِمَادُ الدِّينِ بْنُ الْمُزَيِّنِ طَبِيبٌ بِيمَارِسْتَانِ الصَّالِحِيَّةِ وَيُلَقَّبُ بِالْحَيَوَانِ

سَمِعَ ابْنَ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَعُمَرَ الْكِرْمَانِيَّ، وَجَمَاعَةً، وَقَرَأَ عِلْمَ الطِّبِّ عَلَى جَمَاعَةٍ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُحَاضَرَةِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَستِّ مِائَةٍ، وَمَاتَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ سَيْفٍ، أنا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاعِظُ، أنا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهُ.

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٢

وَأنا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ الْقَاسِمِ، وَالْمُؤَيَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّكَّرِيِّ، قَالا: أنا عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ زَاهِرٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّاوِيُّ، إِمْلاءً، أنا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ هُوَ الأَصَمُّ، نا الصَّنْعَانِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، نا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ،." (١)

"حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بِبَغْدَادَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا -[٣٢٥]- أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ﷺاللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا، قَالَ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا» أَوْ قَالَ: «مِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»." (٢)

"(خ) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز ٤٣ / ١، فهرس مخطوطات الفقه الحنفي بالظاهرية (ط) المحبي: خلاصة الاثر ٣: ٢٠١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٠، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٤٢٣، البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٦٢ علي البقلي (كان حيا ١٣٢٤ هـ) (١٩٠٦ م) علي البقلي.

طبيب، اختصاصي بأمراض الفم والاسنان، من أهل مصر.

له من التصانيف: وقاية الاسنان طبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ في حياة المؤلف.

(ط) المكتبة البلدية: فهرس الطب ٥٣

علي الهمداني (..- ٥٥٧ هـ) (..- ١١٦٢ م) علي بن أبي بكر بن حمير اليمني، الهمداني (سراج الدين، أبو الحسن) محدث من آثاره: كتاب الزلازل والاشراط.

(ط) اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٣١٣، ٣١٤.

علي الازرق (..- ٨٠٩ هـ) (..- ١٤٠٧ م) علي بن أبي بكر (١) بن خليفة الهمذاني الاصل، الحسيني، اليماني، الشافعي، ويعرف

---

(١) وفي بهجة الناظرين: علي بن أحمد الازرق.." (٣)

"علي التيتلاوي (كان حيا ١١٥٠ هـ) (١٧٣٧ م) علي بن محمد التيتلاوي.

حاسب.

من آثاره: رسالة في الحساب فرغ من تأليفها سنة ١١٥٠ هـ.

(ط) فهرس الازهرية ٦: ١٤٤ علي الجتالجه وى (..- ١١٠٣ هـ) (..- ١٦٩٢ م) علي بن محمد الجتالجه وي، الرومي، الحنبلي.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي   الذهبي، شمس الدين ٢/٤١٠

(٢) معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي   ابن جميع الصيداوي ص/٣٢٤

(٣) معجم المؤلفين   عمر رضا كحالة ٧/٤٤

فقيه.

من آثاره: الفتاوى.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٦٣ علي الجزار (كان حيا ٩٨٤ هـ) (١٥٧٦ م) علي بن محمد الجزار (نور الدين، أبو الحسن) فاضل.

من آثاره: تحصين المنازل من هول الزلازل ألفه بمناسبة وقوع زلزلة بمصر عام ٩٨٤ هـ، قمع الواشين في ذم المبشرين، وتحقيق الفرج والامان والفرح لاهل الايمان بدولة السلطان سليم خان.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ٣٦٠، فهرست الخديوية ٦: ١١٩، البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٤٨ ٤٨١: Brockelmann ; g , II: 453 , s , II علي الاستراباذي (..- ١٣١٥ هـ) (..- ١٨٩٧ م) علي بن محمد جعفر الاستراباذي، الطهراني

عالم، مشارك في الفقه وأصوله والهيئة وغيرها.

من آثاره: البرد اليماني في الفاظ المعاني، غاية الآمال وبروج العروج في الهيئة، بروز الرموز في متصرفات المسائل ومتجدداتها، كليات القواعد الفقهية ومند مجلتها، تحرير الاصول في اصول الفقه، والبروق اللامعة في شرح الزيارة الجامعة.

(ط) العاملي: اعيان الشيعة ٤٢: ٣٠ علي الحماني (..- ٢٤٥ هـ) (..- ٨٥٩ م) علي بن محمد بن جعفر الكوفي، الحماني.

شاعر.

من آثاره: ديوان شعر.

(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٤٩٩، البغدادي: هدية العارفين ١: ٦٧٣ علي القنائي (..- ٧٠٨ هـ) (..- ١٣٠٨ م) علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن حجون القنائي (فتح الدين) فاضل.

توفي بقوص.

من تصانيفه: مختصر الروضة، وله شعر.

(ط) الادفوي: الطالع السعيد ٢١٥ - ٢١٧ علي الجمالي (..- ٩٣١ هـ)

(..- ١٥٢٥ م) علي بن محمد الجمالي، الحنفي.

فقيه.." (١)

"كان يرجع الى العوامر، من فروعه: البو حمدان، العرب، البو بطيط، البو حنيجب.

العزاوي ٣/ ١٤٩- ١٥٠

الزغيبات:

فرع من البو سدرة من بني حطيط بالعراق.

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٨٨/٧

العزاوي ٤/ ٤٢

الزغيت:

فخذ من الرواشد من المجمع بالعراق.

العزاوي ٤/ ٢١٣

زغير (البو) :

فرع من آل معمّر من آل كيّم من الفتلة بالعراق.

العزاوي ٣/ ١٤٦

زغير (البو) :

فرع من البو ناصر من البو دحيدح من بني حسن بالعراق.

العزاوي ٤/ ١٤٦

الزغيرون:

فرع من آل نصر من الغزي من بني لام بالعراق.

العزاوي ٣/ ٢٣١

زغيري (البو) :

فرع من آل عصيدة من آل زياد بالعراق.

العزاوي ٤/ ١٣١

الزكانة (الجكانة) :

فرع من البو ناصر من آل ازيرج (ازيرق) . يقيم في المنتفق بالعراق.

العزاوي ٣/ ٧٣

الزكدرلية:

فرع من الداينية بالعراق.

العزاوي ٤/ ٢٠٦

الزكرديون:

فخذ من البو جياش بالعراق. موطنه زرور.

العزاوي ٤/ ١٣٢

زكّي:

من فرق عشيرة اللهيبات الفاطنة في الجعارة بالعراق.

العزاوي ٣/ ٢٥٢

الزلازلة:

فرع من العمرو من الأكرع بالعراق.

العزاوي ٣/ ٢٠٦." (١)

"عمرة (البو) :

من عشائر العمارة بالعراق. موطنها واسط الحي.

(م) جونز: المورد س ٣ ع ١/ ٤٤

العمرة:

فخذ من المجايشة من الحسكان من ناصرة من بلحارث بوادي ميسان بالسعودية.

(م) حمد الجاسر: العرب ٦/ ٦٠٦

عمر لنك:

فخذ من جبور الواوي بالعراق.

العزاوي ٣/ ٩٠

العمرو:

فخذ من الأكرع بالعراق.

فروعه: الداود، الزلازلة، والبو مويلة.

العزاوي ٣/ ٢٠٦

عمرو (البو) :

فرع من البو جيلي من البو بكر من العزة بالعراق.

العزاوي ٣/ ١٧٨

عمرو (البو) :

فرع من البو خابور من العكيدات (العقيدات) بالعراق.

العزاوي ٣/ ١٣١

عمرو:

فخذ من درما من ثعلبة مصر من طيء.

القلائد ٨٥

عمرو (بنو) :

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة عمر رضا كحالة ٤/٢٢٥

فخذ من المطالحة من ميمون من بني سالم من حرب بالسعودية.

(م) عاتق بن غيث البلادري: العرب ٩/ ١٢

عمرو بن أعصر (بنو) :

بطن من القحطانية.

الجمهرة ٢٤٧- ٢٤٨

عمرو بن الغوث:

بطن من كهلان من القحطانية.

الجمهرة ٣٨٧

عمرو فارس الضّحياء:

بطن من عامر بن صعصعة من قيس عيلان من العدنانية.

الجمهرة ٢٨١

عمرو بن يربوع:

بطن من مالك بن زيد مناة من الأزد من القحطانية.

الجمهرة ٢٢٥." (١)

"حين فارقهم إخوتهم بنو شقيص بن قناصة، فدخلوا فى كلب، وهو يذكر تراغم وتجيب «١» وشقيصا، واغترابهم عن أصلهم، فقال الماروتىّ:

لقد نزحت شقيص عن أبيها ... قناصة مثلما نزحت تجيب

وكانوا ينسبون إلى معدّ ... فساقتها الزلازل والحروب

وحىّ من تراغم قد أشتّت ... بهم عنّا نوى عنّا ذهوب

وقال هشام: تجيب بنت السّكون؛ وقولهم هذا فى تجيب باطل..

وصار أود بن معدّ فى مذحج، فانتسبوا إلى صعب بن سعد العشيرة، وقالوا: أود بن صعب، وثبتوا معهم، وفيهم يقول الشاعر، كما زعم الشّرقىّ ابن القطامىّ:

ومن كان يدعو من معدّ نصيره ... فما الأود من إخوانها بقريب «٢»

نأت دارهم حيث استقرّ محلّهم ... بصعب بن سعد والغريب غريب

وكم دونهم من شقّة وتنوفة ... أمالس قفر ما بهنّ عريب

وقال البجلىّ فى تفرّق بجيلة حين وقعت بينهم حرب الحدأة:

لقد فرّقتم فى كلّ أوب ... كتفريق الإله بنى معدّ

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة عمر رضا كحالة ٥/٧٥

تفرق بجيلة وخثعم

قال: وكان جابر بن جشم بن معدّ، ومضر وربيعة وإياد وأنمار، بنو نزار بن معدّ بن عدنان، بمنازلهم من تهامة وما يليها من ظواهر نجد، فأقاموا." (١)

"وبتن لدى الثّوبة ملجمات ... وصبّحن العباد وهنّ شيب

يعنى: من النّقع. ويروى: الثّويّة، على لفظ التصغير، والأول أثبت فى الرواية. وحكى أبو زيد أن الحجارة التى توضع حول البيت، يأوى إليها المال ليلا، يقال لها: الثّاية والثّويّة معا؛ فقد يكون هذا الموضع المعروف يسمّى بهذا.

الثاء والياء

الثّيبان

بكسر أوّله، وبالباء المعجمة بواحدة، على وزن فعلان: اسم كورة.

ثيتل

بفتح أوّله، وفتح التاء المعجمة باثنتين، بعدها لام: موضع.

وثيتل والنّباج: منازل اللهازم من بنى بكر. هذا قول أبى عبيدة. قال امرؤ القيس:

علا قطنا «١» بالشّيم أيمن صوبه ... وأيسره على النّباج فثيتل «٢»

وقال الأصمعى: ثيتل: ماء ومنزل لبنى شيبان؛ وأنشد لأبى النّجم:

ونحن سرنا زمن الزلازل ... من لعلع خمسا إلى الثياتل

لعلع: موضع بالجزيرة.

وإذا جمع النّباج وثيتل، قيل النّباجان؛ قال العجّاج:

وبالنّباجين ويوم مذحجا

وبثيتل أغار اللهازم قيس بن عاصم ومعه بنو مقاعس والأجارب، وهم." (٢)

"٣٤١٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَبُو زَيْدٍ الْحَوْطِيُّ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، ثنا أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَأَلَهُ سَائِلٌ: هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ أُتِيتُ بِمِسْخَنَةٍ» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا كَانَ فِيهَا مِنْ فَضْلٍ عَنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» . قَالَ: فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ: " ﷺرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ لَسْتُمْ لَابِثِينَ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا، تَقُولُونَ: مَتَى؟ مَتَى؟ ثُمَّ تَأْتُونِي أَفْنَادًا وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ " رَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَحْيَى أَبُو مُطِيعٍ، وَبَقِيَّةُ، وَمُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَأَبُو الْمُغِيرَةِ، وَمِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ أَرْطَاةَ

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٥٧/١

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣٥١/١

٣٤١٣ - وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَفْطَسُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ زِيَادٍ، بِأَلْفَاظٍ فِيهِ قَوْلُهُ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ، وَلَا يَزَالُ طَائِفَةٌ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ»." (١)

"٤٤٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، ثنا الْحَوْطِيُّ، ثنا أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ﷺمَثَلُ أَحَدِكُمْ، وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَعَمَلِهِ وَمَالِهِ كَرَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ، فَقَالَ لِأَخِيهِ الَّذِي هُوَ مَالُهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَنَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ: مَاذَا عِنْدَكَ؟ فَقَدْ نَزَلَ بِي مَا تَرَى، فَمَاذَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ أَخُوهُ الَّذِي هُوَ مَالُهُ: مَالَكَ عِنْدِي غَنَاءٌ، وَمَالَكَ عِنْدِي نَفْعٌ، إِلَّا مَا دُمْتَ حَيًّا، فَخُذْ مِنِّي الْآنَ مَا أَرَدْتَ، فَإِنِّي إِذَا فَارَقْتُكَ سَيُذْهَبُ بِي إِلَى مَذْهَبٍ غَيْرِ مَذْهَبِكَ، وَسَيَأْخُذُنِي غَيْرُكَ"، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ مَالُهُ، فَأَيُّ أَخٍ تَرَوْنَهُ؟» ، قَالُوا: لَا نَسْمَعُ طَائِلًا يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَخِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ: " قَدْ نَزَلَ عَنِ الْمَوْتِ، وَحَضَرَ مَا تَرَى، فَمَاذَا عِنْدَكَ مِنَ الْغِنَاءِ؟ قَالَ: غَنَائِي أَنْ أُمَرِّضَكَ وَأَقُومَ عَلَيْكَ، وَأُعِينُكَ، فَإِذَا مُتَّ غَسَّلْتُكَ، وَحَنَّطْتُكَ، وَكَفَّنْتُكَ، ثُمَّ حَمَلْتُكَ فِي الْحَامِلِينَ، وَشَيَّعْتُكَ، فَأَحْمِلُكَ مَرَّةً، وَأُمِيطُ أُخْرَى، ثُمَّ أَرْجِعُ عَنْكَ فَأُثْنِي بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ سَأَلَنِي"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي هُوَ أَهْلُهُ: «أَيُّ أَخٍ تَرَوْنَ هَذَا؟» ، -[١٧٦١]- قَالُوا: لَا نَسْمَعُ طَائِلًا يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَخِيهِ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ: " مَاذَا عِنْدَكَ؟ وَمَاذَا لَدَيْكَ؟ فَقَالَ: أُشَيِّعُكَ إِلَى قَبْرِكَ، فَأُونِسُ وَحْشَتَكَ، وَأَكُونُ مَعَكَ، وَأُجَادِلُ عَنْكَ، وَأَقْعُدُ فِي كَفَنِكَ، فَأَشُولَ بِخَطَايَاكَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ أَخٍ تَرَوْنَ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ» ، قَالُوا: خَيْرُ أَخٍ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَالْأَمْرُ هَكَذَا» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ كُرْزٍ اللَّيْثِيُّ، فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ عَلَى هَذَا شِعْرًا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا بَاتَ إِلَّا لَيْلَتَهُ تِلْكَ حَتَّى غَدَا عَبْدُ اللهِ بْنِ كُرْزٍ، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا سَمِعُوا مِنْ تَمْثِيلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتَ وَمَا فِيهِ، فَجَاءَ ابْنُ كُرْزٍ، فَقَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «إِيهِ إِيهِ يَا ابْنَ كُرْزٍ» ، فَقَالَ:

[البحر الطويل]

إِنِّي وَأَهْلِي وَالَّذِي قَدَّمَتْ يَدِي ... كَدَاعٍ إِلَيْهِ صَحْبَهُ ثُمَّ قَائِلُ

لِأَصْحَابِهِ إِذْ هُمْ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ ... أَعِينُوا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَمْرِيَ نَازِلُ

فِرَاقٌ طَوِيلٌ غَيْرُ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... فَمَاذَا لَدَيْكُمْ فِي الَّذِي هُوَ غَائِلِي

فَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الصَّاحِبُ الَّذِي ... أُطِيعُكَ فِيمَا شِئْتَ قَبْلَ التَّزَاوُلِ

فَأَمَّا إِذَا جَدَّ الْفِرَاقُ فَإِنَّنِي ... لِمَا بَيْنَنَا مِنْ خُلَّةٍ غَيْرُ وَاصِلِ

أَبَدًا حِينَئِذٍ فَلَا تَسْتَطِيعَنَّ ... لِذَلِكَ أَحْيَانًا صُرُوفُ التَّدَاوُلِ

فَخُذْ مَا أَرَدْتَ الْآنَ مِنِّي فَإِنَّنِي ... سَبِيلُكَ بِي فِي مَهْبِلٍ مِنْ مَهَابِلِ

وَإِنْ تُبْقِنِي لَا تُبْقِ مَا تَسْتَفِيدُهُ ... فَعَجِّلْ ضَدْحًا قَبْلَ حَتْفٍ مُعَاجِلِ

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٣٥٢/٣

وَقَالَ امْرُؤٌ قَدْ كُنْتُ جَدًّا لِحُبِّهِ ... وَأُوثِرُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي التَّفَاضُلِ

غِنَائِي إِنِّي جَاهِدٌ لَكَ نَاصِحٌ ... إِذَا حَدَّ حَدُّ الْكَرْبِ غَيْرَ مُقَاتِلِ

وَلَكِنَّنِي بَاكٍ عَلَيْكَ وَمُعْوِلٌ ... وَمُثْنٍ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ طَائِلِ

-[١٧٦٢]- وَمُتَّبِعُ الْمَاشِينَ أَمْشِي مُشَيِّعًا ... أُعِينُ تَرَفُّقَ عَقَبَةِ كُلِّ حَامِلِ

إِلَى بَيْتِ مَثْوَاكَ أَنْتَ مُدْخَلٌ ... وَأَرْجِعُ حِينَئِذٍ بِمَا هُوَ شَاغِلِي

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خُلَّةٌ ... وَلَا حُسْنُ وُدٍّ مَرَّةً فِي التَّبَادُلِ

وَذَلِكَ أَهْلُ الْمَرْءِ ذَاكَ غِنَاؤُهُمْ ... وَلَيْسُوا وَإِنْ كَانُوا حِرَاصًا بِطَائِلِ

وَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الْأَخُ لَا تَرَى ... أَخًا لَكَ مِثْلِي عِنْدَ جَهْدِ الزَّلَازِلِ

لَدَى الْقَبْرِ تَلْقَانِي هُنَالِكَ قَاعِدًا ... إِجْلَالِ عَنْكَ يَرْفَرُ جَاعَ التَّجَادُلِ

وَأَقْصِدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي الْكِفَّةِ الَّتِي ... تَكُونُ عَلَيْهَا جَاهِدًا فِي التَّثَاقُلِ

فَلَا تَنْسَ وَاعْلَمْ مَكَانَتِي فَإِنَّنِي ... عَلَيْكَ شَفِيقٌ نَاصِحٌ غَيْرُ خَاذِلِ

وَذَاكَ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ ... تُلَاقِيهِ إِنْ أَحْسَنْتَ يَوْمَ التَّفَاضُلِ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا بَقِيَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو عَيْنٍ تَطْرِفُ إِلَّا دَمَعَتْ، ثُمَّ كَانَ ابْنُ كُرْزٍ يَمُرُّ عَلَى مَجَالِسِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسْتَنْشَدُ؛ فَيُنْشِدُهُمْ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا بَكَى قَالَ الْحَوْطِيُّ: هَؤُلَاءِ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَخَاهُ رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ نَفْسِهِ مِثْلَهُ." (١)

"من السماء؟ قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: مسخنة، قالوا: هل كان فيها عنك فضل؟ قال: نعم، قال: فما فعل به؟ قال: رفع وهو يوحى إلي أني غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلا، بل تلبثون حتى تقولون متى، وستأتوني أفنادًا يفني بعضكم بعضًا، وبين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنون الزلازل.

رواه أبو اليمان وغيره، عن أرطأة.

وقوله: أنه يوحى إلي أني غير لابث فيكم، رواه إبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن سليمان الأفطس، ومحمد بن المهاجر، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن جبير بن نفير.." (٢)

"النحوس فيترك بذلك، وكان يغزو سنة إذا قرب المسير عليهم، ويقيم سنة فإذا غزا بهم ثلاث سنين أقام سنتين، وكان يكثر التوجه بقواده، فإذا سار بنفسه لم يسر إلاّ في كل. . . . . . سنين سنتين، فإذا خرج لم يترك طريقا مما سلكه آباؤه. . . . . .، ولا منهلا إلاّ ورده، ولا بلدا كذلك إلاّ وطئه وقصده، أو بعث إليه عسكره حتى دخل الظلمات وفي

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم   أبو نعيم الأصبهاني ٤/١٧٦٠

(٢) معرفة الصحابة لابن منده   ابن منده محمد بن إسحاق ص/٦٩٦

ذلك يقول:

سيذكر قومي بعد موتي وقائعي ... وما فعلت قومي بقيس أفاعلا

وما دوخت أرض اليمامة بالقنا ... وما فعلت فيه تميما ووائلا

فحمير سادات الملوك وخيرها ... وهم من قديم الدهر سادوا القبائلا

وسكنت أرض الشام منهم قبائلا ... ملوكا واتبعت الملوك الأفاضلا

وغسان حازوا بلدة الروم كلها ... وفي الصين صيرنا الملوك الأقاولا

ويوم لقينا العجم في أرض فارس ... لقت ضيغما من آل قحطان باسلا

فدوخت أرض الفرس حتى تركتها ... يبابا طحنا علوها والأسافلا

ودوخت أملاك العراق ولم أزل ... أحل بهم في كل عام زلازلا

يصبحهم في أول العام جيشنا ... فيمكث فيهم قابلا ثم قابلا

ونلت بلاد الهند والسند كلها ... وفي الصين صيرنا وعاملا

ونلت بلاد المشرقين كلاهما ... ونلت بلاد المغربين وبابلا

ونحن أثرنا في سمر قند ضحوة ... جحيما لظاها يلفح الدور شاعلا

وجادت لنا في أصبخان سحابة ... بودف يروع المذهلات الحواملا." (١)

"تَرْجَمَة واقفها

هُوَ نصر الله بن مظفر الْمُتَقَدّم قَالَ النعيمي ولد بعد الثَّمَانِينَ وَخَمْسمِائة وَكَانَ أديبا ظريفا مليح البزة واعتنى بِالْحَدِيثِ ورماه أَبُو شامة بِالْكَذِبِ ورقة الدّين توفّي سنة سِتّ وَسِتّين وستمِائَة انْتهى

وَقَالَ أَبُو شامة هُوَ مَشْهُور بِالْكَذِبِ ورقة الدّين وَغير ذَلِك وَهُوَ أحد الشُّهُود المقدوح فيهم وَلم يكن بِحَال أَن يُؤْخَذ عَنهُ وَقد أجلسه احْمَد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر ابْن سني الدولة فِي حَال ولَايَته أَقْضِي الْقُضَاة بِدِمَشْق فانشد فِيهِ بعض الشُّعَرَاء

(جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا ... بأبيكما مَاذَا عدا فِيمَا بدا)

(هَل زلزل الزلزال أم قد اخْرُج ... الدَّجَّال أم عدم الرِّجَال ذَوُو الْهدى)

(عجبا لمحلول العقيدة جَاهِلا ... بِالشَّرْعِ قد اذنوا لَهُ أَن يقعدا)

قَالَ النعيمي وَلم اقف على أحد ولي مشيختها

حرف الْعين

(١) ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة الحميري، نشوان ص/١٢٣

كَانَت زمَان وجودهَا بالجانب الشَّرْقِي من صحن الْجَامِع الْأَمَوِي قبيل الحلبية وَيعرف مَكَانهَا قَدِيما بمشهد عَليّ وَعرف بعده بمشهد عُرْوَة قَالَ ابْن كثير أَن النَّاس يَقُولُونَ مشْهد عُرْوَة بالجامع الْأَمَوِي وانما نسب إِلَيْهِ لانه أول من فَتحه بعد أَن كَانَ مشحونا بالحواصل الْمَجْمُوعَة للجامع وَبنى فِيهِ الْبركَة ووقف فِيهِ على الحَدِيث دروسا ووقف خَزَائِن كتبه فِيهِ وصنع لَهُ محرابا وبيضه

أَقُول إِذا وقفت عِنْد بَاب جيرون متجها إِلَى الغرب كَانَ عَن يسارك مشْهد كَبِير يُسَمِّيه النَّاس الْيَوْم مشْهد الْحُسَيْن وبجانبه من الْجِهَة الشمالية آثَار بِنَاء قديم وَفِي زَاوِيَة نِهَايَة الْمَكَان بَاب فَتحه بَنو الْغَزِّي لبيتهم وبجانبه فِي الْحَائِط الشمالي التربة الكاملية وَهِي أَيْضا منضمة إِلَى دَار بني الْغَزِّي ووراء ذَلِك الْحَائِط الْمدرسَة السميساطية ثمَّ الاخنائية ثمَّ دَار الْغَزِّي فَيمكن أَن تكون العروية أدخلت فِي." (١)

"الخامسة: أنَّ من الحاقدين على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ مَن يحمل بعض الأحاديث الواردة في الفتن التي فيها أنَّ نجداً فيها الزلازل والفتن، وأنَّ منها يطلع قرنُ الشيطان، من الحاقدين مَن يحملها على اليمامة، التي اشتهرت في الأزمان المتأخرة باسم نجد؛ لصدِّ الناس عن الاستفادة من هذه الدعوة المباركة، وما يزعمونه من ذلك الحمل باطل؛ لأنَّه قد جاء في بعض الأحاديث وفي كلام أهل العلم ما يبين أنَّ المراد بها العراق، وقد ذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ في تخريجه أحاديث فضائل الشام ودمشق للرَّبَعي (ص:٩ ـ ١٠) وفي السلسلة الصحيحة (٢٢٤٦) طرقاً لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذلك، وفي بعضها ما يبيِّن المراد، وهو العراق، وقال في السلسلة الصحيحة:." (٢)

"(المتقي بِاللَّه)

أَبُو إِسْحَاق، إِبْرَاهِيم بن المقتدر بِاللَّه جَعْفَر، الْهَاشِمِي، العباسي، الْبَغْدَادِيّ، أَمِير الْمُؤمنِينَ.
بُويِعَ بالخلافة لما مَاتَ أَخُوهُ الراضي.
وَأمه أم ولد تسمى: خلوب.
وَلما تخلف المتقي كَانَت فِي أَيَّامه حروب وَفتن وزلازل أَقَامَت تعاود النَّاس سِتَّة أشهر حَتَّى خربَتْ الْبِلَاد.
وَفِي أَيَّامه أرسل ملك الرّوم يطْلب مِنْهُ منديلا زعم أَن الْمَسِيح مسح بِهِ وَجهه؛ فَصَارَت صُورَة وَجهه فِيهِ – وَكَانَ هَذَا المنديل فِي كَنِيسَة الرها –.

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٧

(٢) منهج محمد بن عبد الوهاب في التأليف عبد المحسن العباد ص/٨

وَأرْسل ملك الرّوم يَقُول للمتقي: إِن أرْسلت إِلَيّ هَذَا المنديل أطلقت لَك عشرَة آلَاف أَسِير من الْمُسلمين.

فأحضر المتقي الْفُقَهَاء واستفتاهم؛ فَقَالُوا: أرسل هَذَا المنديل؛ فَفعل وَأطلق الأسراء.." (١)

"(الْمُطِيع لله)

أَبُو الْقَاسِم، الْفضل بن المقتدر جَعْفَر [بن المعتضد أَحْمد بن ولي الْعَهْد الْمُوفق طَلْحَة بن المتَوَكل جَعْفَر] . الْهَاشِمِي، العباسي، الْبَغْدَادِيّ، أَمِير الْمُؤمنِينَ.

بُويعَ بالخلافة [فِي] سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وثلثمائة بعد خلع المستكفي وسمله.

وَأمه أم ولد تسمى: شغلة.

ومولده فِي أول سنة إِحْدَى وثلثمائة.

وَتمّ أمره وطالت أَيَّامه.

وَفِي أَيَّامه كَانَت **بِمصْر زلازل عَظِيمَة**، عاودت النَّاس أشهرا، وَخرب بِسَبَبِهَا عدَّة بِلَاد، وسكنت النَّاس الصَّحرَاء.

وَفِي أَيَّامه أمْطرت بَغْدَاد حَصى، زنة كل حَصَاة رَطْل؛ فقتلت خلقا كثيرا من النَّاس وَالدَّوَاب وَالطير.." (٢)

"(الْقَائِم بِاللَّه)

أَبُو جَعْفَر، عبد الله بن الْقَادِر أَحْمد بن [الْأَمِير إِسْحَاق] بن المقتدر جَعْفَر ابْن المعتضد أَحْمد بن ولي الْعَهْد الْمُوفق طَلْحَة بن المتَوَكل جَعْفَر بن المعتصم مُحَمَّد بن الرشيد هَارُون بن الْمهْدي مُحَمَّد بن أبي جَعْفَر الْمَنْصُور [عبد الله بن مُحَمَّد] بن عَليّ بن عبد الله بن عَبَّاس. الْهَاشِمِي، العباسي، الْبَغْدَادِيّ.

بُويعَ بالخلافة [بعد وَفَاة] وَالِده الْقَادِر بِاللَّه فِي ذِي الْحجَّة سنة إثنتين وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة.

وَأمه وَأم ولد تسمى: قطر. وَتمّ أمره فِي الْخلَافَة.

وَوَقع فِي أَيَّام خِلَافَته فِي سنة ثَمَان وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة غلاء عَم [الدُّنْيَا كلهَا شرقا وغربا] ، حَتَّى لم يبْق من النَّاس فِي كل بلد إِلَّا الْقَلِيل.

ثمَّ وَقع فِي أَيَّامه [فِي] سنة إثنتين **وَثَلَاثِينَ زلازل عَظِيمَة** بالقيروان وبلاد إفريقية، وَخسف بِبَعْض بِلَاد القيروان، وطلع من الْخَسْف دُخان عَظِيم." (٣)

"اتَّصل بالجو، وَوَقع بِبِلَاد خوزستان قِطْعَة حَدِيد من الْهَوَاء زنتها مائَة وَخَمْسُونَ [منا] ، فَكَانَ لَهَا دوِي عَظِيم سقط مِنْهَا الْحَوَامِل؛ فَأَخذهَا السُّلْطَان، وَأَرَادَ أَن يعْمل مِنْهَا سَيْفا؛ فَكَانَت الْآلَات لَا تعْمل فِيهَا، وكل آلَة ضربوها بهَا تَكَسَّرَتْ.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١/١٩٥

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١/٢٠٠

(٣) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١/٢٠٨

وَوَقعت بِبِلَاد تبريز زَلْزَلَة عَظِيمَة هدمتها كلهَا حَتَّى القلعة والسور، وَمَات تَحت الرَّدْم تَقْدِير مائَة ألف إِنْسَان، وَلبس أَهلهَا المسوح، وَتَضَرَّعُوا إِلَى الله [تَعَالَى] ؛ لعظم هَذِه النَّازِلَة.

وَفِي سنة سِتّ وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة أشيع بِبَغْدَاد وبالشام أَن جمَاعَة من الأكراد خَرجُوا يتصيدون؛ فَرَأَوْا فِي الْبَرِّيَّة خيمة سَوْدَاء وسمعوا فِيهَا بكاء عَظِيما [ولطما] شَدِيدا، [وسمعوا قَائِلا] يَقُول: قد مَاتَ سيدوك ملك الْجِنّ وَأي بلد لم تبك أَهله وَلم تلطم عَلَيْهِ قلعناه من أَصله.

فَكَانَت النَّاس الضُّعَفَاء الْعُقُول من الرِّجَال وَالنِّسَاء يخرجُون إِلَى الْمَقَابِر وينوحون ويلطمون.

وَفِي سنة سِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة كَانَت بِمصْر **وَالشَّام زلازل عَظِيمَة** حَتَّى خربَتْ أَكثر الْبِلَاد، وَزَالَ الْبَحْر عَن السَّاحِل؛ فَنزل النَّاس يلتقطون مِنْهُ السّمك؛ فَرجع عَلَيْهِ الْبَحْر؛ فغرقوا جَمِيعًا.." (١)

"(المقتدر بِاللَّه)

أَبُو الْقَاسِم، عبد الله بن الْأَمِير مُحَمَّد الذَّخِيرَة بن الْقَائِم عبد الله بن الْقَادِر أَحْمد بن الْأَمِير إِسْحَاق بن المقتدر جَعْفَر بن المعتضد أَحْمد ابْن ولي الْعَهْد الْمُوفق طَلْحَة بن المتَوَكل جَعْفَر بن المعتصم مُحَمَّد بن الرشيد هَارُون. العباسي، الْهَاشِمِي، الْبَغْدَادِيّ، أَمِير الْمُؤمنِينَ.

بُويِعَ بالخلافة بعد موت جده الْقَائِم [بِاللَّه] فِي شعْبَان سنة سبع وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة.

وَولد فِي يَوْم مَاتَ أَبوهُ ذخيرة الدّين مُحَمَّد، ورباه جده الْقَائِم، وَلما كبر عهد إِلَيْهِ.

وَأمه أم ولد اسْمهَا: أرجوان.

وَتمّ أمره فِي الْخلَافَة، وطالت أَيَّامه وَحسنت.

وَظهر فِي أَيَّامه آثَار حَسَنَة، غير أَنه ظهر فِي **أَيَّامه زلازل كَثِيرَة** بعدة أقاليم حَتَّى خربَتْ أَكثر الْبِلَاد، وَفَارَقت النَّاس الدّور وسكنت البراري.." (٢)

"(المقتفي بِاللَّه)

أَبُو عبد الله، مُحَمَّد بن المستظهر [بِاللَّه] أَحْمد بن الْمُقْتَدِي [بِاللَّه] عبد الله بن الْأَمِير مُحَمَّد الذَّخِيرَة بن الْخَلِيفَة الْقَائِم بِاللَّه عبد [الله. العباسي] ، الْهَاشِمِي، الْبَغْدَادِيّ.

بُويِعَ بالخلافة بعد خلع ابْن أَخِيه الراشد [بِاللَّه] .

ومولده [فِي سنة تسع] وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة.

وَأمه أم ولد، رُومِية تسمى: بغية النُّفُوس. وَقيل: نسيم.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١/٢٠٩

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١/٢١١

وَكَانَ المقتفي إِمَامًا عَالما فَاضلا.

وَفِي أَيَّامه كَانَ بِمصْر **وَالشَّام زلازل عَظِيمَة** أَقَامَت تعارد النَّاس أَيَّامًا كَثِيرَة؛ حَتَّى خربَتْ أَكثر الْبِلَاد.

حكى أَنَّهَا جَاءَت فِي يَوْم [وَاحِد] وَلَيْلَة وَاحِدَة تسعين مرّة.." (١)

"كل ذَلِك والفائز مائل على كتف الْوَزير من الرجفة وَهُوَ يَصِيح.

وَلما تمّ أمره فِي الْخلَافَة، وَتحقّق النَّاس قتل الْوَزير [عَبَّاس الْمَذْكُور] للخليفة الظافر أخذُوا فِي التَّدْبِير عَلَيْهِ.

وَأرْسلت النِّسَاء يستغيثون بطلائع بن رزيك وَكَانَ يَوْم ذَاك مُتَوَلِّي منية ابْن خصيب؛ فَجمع طلائع عساكره وَقصد عباسا.

وَبلغ الْعَبَّاس ذَلِك؛ فَجمع مَا قدر عَلَيْهِ من الْجَوَاهِر وَالْأَمْوَال وهرب نَحْو الشَّام؛ فَخرج عَلَيْهِ الفرنج فِي طَرِيقه وأسروه وَأخذُوا جَمِيع مَا كَانَ مَعَه.

وَتَوَلَّى طلائع بن رزيك وزارة مصر، ولقب بِالْملكِ الصَّالح - وَهُوَ صَاحب الْجَامِع خَارج بَابي زويلة -.

وَلما اسْتَقل طلائع بالوزارة أرسل؛ فبذل للفرنج مَالا عَظِيما، وَأخذ عباسا مِنْهُم، وَقَتله وصلبه على بَاب الْقصر.

وَفِي أَيَّام الفائز [هَذَا] فِي سنة إثنتين وَخمسين وخمسمائة كَانَت **بِالشَّام زلازل عَظِيمَة** خربَتْ قصورا كَثِيرَة ومدنا وقلاعا وَقتلت عَالما كثيرا.." (٢)

"علي ابن عباس.

ويروي ذلك عن ابن عمر، قاله لنافع - ولم يصح - سنيد بن داود في تفسيره.

حدثنا عباد بن عباد، عن عاصم الأحول، عن عكرمة في رجل قال لغلامه: إن لم أجلدك مائة سوط فامرأتي طالق.

قال: لا يجلد غلامه ولا تطلق امرأته.

هذه من خطوات الشيطان.

ذكره في تفسيره (١) : ولا تتبعوا خطوات الشيطان.

[العلاء]

٥٧١٧ - العلاء بن برد بن سنان الدمشقي.

عن أبيه.

وعنه خليفة بن خياط، والحسن بن محمد الزعفراني، وجماعة.

ضعفه أحمد بن حنبل.

٥٧١٨ - العلاء بن بشر العبشمي.

عن سفيان بن عيينة، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس لفاسق غيبة.

ضعفه أبو الفتح الأزدي.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ٢٢٠/١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ٢٩٥/١

٥٧١٩ - العلاء بن بشير [د] المزني.
عن أبي الصديق بحديث رواه عنه معلى بن زياد وحده.
قال ابن المديني: مجهول.
وقال أحمد في مسنده: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا جعفر بن سلميان، عن المعلى، حدثنا العلاء بن بشير، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد - مرفوعاً: أبشركم بالمهدي يبعث في أمتى على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحا.
٥٧٢٠ - العلاء بن ثعلبة.
عن أبي المليح الهذلى.
مجهول.

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٠٨.
(*)."(١)
"كما في تذكرة علماء الهند.
القاضي عبد الصمد الجونبوري
الشيخ الفاضل عبد الصمد العثماني الجونبوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، قرأ على عمه محمد رشيد بن مصطفى العثماني الجونبوري ولازمه زماناً حتى برع وفاق في كثير من العلوم والفنون ثم سار إلى دهلي وشارك العلماء في تصنيف الفتاوي الهندية ثم ولي القضاء في بلدة من بلاد الدكن واستقل به زماناً ثم نقل إلى لكهنو وأقام بها ثماني سنوات وأقطعه السلطان قرى متعددة، مات لثلاث بقين من رجب في بلاد الدكن فنقل جسده إلى قرية سوكلاي ودفن بها في حديقة القاضي، كما في با غ بهار.
مولانا عبد الصمد الديوي
الشيخ الفاضل عبد الصمد الأعظمي الديوي كان من ذرية المفتي عبد السلام الأعظمي، ولد ونشأ بديوه وقرأ العلم على أساتذة عصره وبرع في الفقه والأصول والعربية، كانت له يد بيضاء في تفسير القرآن الكريم، خدم الأمراء بمدينة دهلي زماناً في أيام أحمد شاه ثم دخل فرخ آباد فجعله نواب غالب جنك معلماً لولده مظفر جنك فلم يزل بها إلى أن مات، وله رسالة في غريب القرآن، كما في تاريخ فرخ آباد.
مولانا عبد العزيز الكجراتي

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٩٧/٣

الشيخ الفاضل عبد العزيز الحنفي السني الأحمد آبادي الكجراتي كان إمام طائفة البوهرة السنية قد غشيه نور الإيمان وسيما الصالحين، وقع مع أهل بلدته من كفار الهنود قلاقل وزلازل فنال منهم شراً، ذكره خافي خان في منتخب اللباب قال: إن في سنة خمس وعشرين ومائة وألف ثارت فتن بأحمد آباد بين المسلمين وكفار الهنود وافتتح الهنود أمرهم بالتعدي على المسلمين وأعانهم داود خان أمير البلدة فاضطر المسلمون وسار عبد العزيز وعبد الواحد ومحمد علي الواعظ إلى دهلي ليستغيثوا في ذلك إلى سلطان الهند وكان راجه رتن جند الوثني ديوان قطب الملك عبد الله خان الحسيني البارهوي مداراً عليه في مهمات الدهلوي صنو الأمير الكبير خان دوران خان بخشي الممالك تردد لاستخلاصهم فخلصوا من حبس الوثني المذكور، انتهى، وفي مرآة أحمدي: إن عبد العزيز رجع إلى أحمد آباد ومات بها ومحمد علي الواعظ مات بدهلي.

مولانا عبد العزيز اللكهنوي

الشيخ الفاضل عبد العزيز بن محمد سعيد بن قطب الدين الأنصاري السهالوي اللكهنوي أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، قرأ العلم ثم أخذ الطريقة عن السيد إسماعيل بن إبراهيم الحسيني البلكرامي ولازم عمه زماناً حتى نال حظاً من العلم والمعرفة، مات لتسع خلو من ذي القعدة سنة خمس وستين ومائة وألف بلكهنؤ.

مولانا عبد العظيم البرهانبوري

الشيخ الفاضل عبد العظيم بن عبد الله بن عبد النبي بن نظام الدين العمري الصفوي الكجراتي ثم البرهان بوري أحد كبار العلماء، لم يزل يشتغل بالدرس والإفادة بمدينة برهان بور أخذ عنه جمع كثير من العلماء، له مصنفات عديدة منها حق العلم شرح عين العلم بالعربية، توفي لسبع خلون من شعبان سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، كما في تاريخ برهان بور.

السيد عبد العلى الشيعي الجونبوري

الشيخ الفاضل عبد العلى بن علي عظيم الشيعي الجونبوري كان من نسل المفتي مبارك بن أبي البقاء الحسيني الحنفي الجونبوري، ولد ونشأ بجونبور وقرأ العلم على السيد محمد عسكري الجونبوري ولازمه مدة حتى برع في المنطق والحكمة والأدب وقرض الشعر، له أبيات بالعربية والفارسية وله عنقاء مغرب مصنف في رد كوه قاف لكلشن على الجونبوري، توفي يوم الجمعة لسبع خلون من رجب سنة تسعين ومائة وألف.

مولانا عبد الغفور البلكرامي

الشيخ الفاضل عبد الغفور الحنفي البلكرامي كان." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٥١/٦

"ينفذوا أحكام الشرع ويمنعوا الهندو عن
الركوب على الأفراس وعن لبس الدروع والأسلحة وعن إعلان رسوم الكفر والشرك وغير ذلك، فلما رأى أنهم لا يقدرون على ذلك قام بجمع من المسلمين فأخذ الهندوا وقتلهم ونهب أموالهم ثم دخل المسجد وجلس فيه للأمر وعزل الولاة بمشهد من الناس وأخذ الأمر بيده واستقل بالملك ونصب الولاة والقضاة من تلقائه، فلما بلغ ذلك محمد شاه سلطان الهند وعناية الله خان الذي كان والياً في كشمير وكان بدهلي عند السلطان وينوب عنه مير أحمد خان بعث إلى كشمير مؤمن خان النجم الثاني نيابة عنه فسافر إلى كشمير ولما كاد يدخل بها انطلق عبد النبي إلى خواجه عبد الله الكشميري وأمره أن يستقبل مؤمن خان ويجيء به إلى البلدة بترحيب وإكرام، فأشار عليه عبد الله أن يدخل على مير شاهنواز خان البخشي أولاً ويعتذر لديه ثم يبعث جماعة لاستقبال نائب الوالي فدخل عليه فدبروا عليه الحيلة وقتلوه، كما في مآثر الأمراء وكان ذلك يوم الأربعاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، كما في تاريخ كشمير.

مولانا عبد النبي الهندي

الشيخ الفاضل عبد النبي بن آدم الحنفي الهندي أحد العلماء الصالحين، وجدت بخطه الشمائل للترمذي كتبه لابنيه عبد الرؤف وعبد الحميد وفرغ من كتابته سنة ١١١٨ هـ والكتاب مكتوب بخط جميل عجيب مجدول ومملوء بالحواشي النادرة واللطائف الغريبة من شرح ملا عصام وغيره.

القاضي عبد النبي الأحمد نكري

الشيخ الفاضل القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد بن عبد الوارث العثماني الأحمد نكري أحد العلماء المشهورين، ولد ونشأ بأحمد نكر وقرأ المختصرات على أبيه وبعد وفاته على عبد الله الأحمد نكري وسيد بخش الحسيني الكرماني الخير آبادي ثم سافر إلى كجرات وقرأ الحاشية القديمة وغيرها من الكتب الدرسية على الشيخ قطب الدين العثماني الكجراتي وأكثرها على الشيخ محمد محسن ابن عبد الرحمن الصديقي الكجراتي ولازمه مدة حتى صار أبدع أبناء العصر في النحو والمنطق وولي القضاء بأحمد نكر وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه خلق كثير.

ومن مصنفاته جامع الغموض ومنبع الفيوض شرح بسيط على كافية ابن الحاجب ودستور العلماء في إصطلاحات العلوم والفنون في أربعة مجلدات وحاشية بسيطة على شرح التهذيب لليزدي وحاشية على مير زاهد ملا جلال وحاشية دستور المبتدى في الصرف وحاشية على خلاصة الحساب للعاملي وحاشية على أصول الحسامي وحاشية على المطول وحاشية على شرح العقائد للتفتازاني وحاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد وحاشية على الرشيدية شرح الشريفية في آداب البحث، وله الأنموذج المسمى بالتحقيقات وله سيف المبتدين في قتل المفرورين لم نعثر على سنة وفاته، وقد تم تأليف كتابه دستور العلماء في سنة ١١٨٣ هـ.

السيد عبد الواحد البلكرامي

الشيخ الفاضل عبد الواحد بن محمد خليل بن محمد أعظم بن محمود الحسيني الواسطي البلكرامي أحد العلماء الصالحين، ولد ببلكرام سنة خمس وتسعين وألف وقرأ العلم على السيد طفيل محمد الأترولوي وعلى غيره من العلماء وحفظ الشاطبي في القراءة وقصر همته على مطالعة الكتب وكتابتها وتلاوة القرآن وعبادة الله سبحانه، وكان ورعاً تقياً متعبداً يحترز عن المشتبهات والصغائر فضلاً عن الكبائر، توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة إحدى وستين ومائة وألف، كما في مآثر الكرام.

الشيخ عبد الواحد الكجراتي

الشيخ الصالح عبد الواحد الحنفي الكجراتي أحد عباد الله الصالحين، جمع بين الفضل وصلاح الطريقة وشهامة النفس وصلابة في الدين، وقع مع أهل بلدته من الهنود قلاقل وزلازل في سنة خمس وعشرين ومائة وألف فسافر إلى دهلي للاستغاثة فحبسه راجه رتن جند." (١)

"استقدمه هيبة جنك إلى

عظيم آباد فلبث عنده زماناً ولما قتل هيبة جنك ذهب إلى مرشد آباد وسكن بها وتقرب إلى الأمير الكبير نواب الله وردي خان مهابة جنك صاحب بلاد بنكاله وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة إحدى وستين ومائة وألف فحج وزار ورجع إلى مرشد آباد بعد أربع سنين ثم لم يخرج من تلك البلدة وكان حياً سنة ١١٩٥ هـ، كما في سير المتأخرين.

مرزا محمد علي المازندراني

الشيخ الفاضل محمد علي بن محمد سعيد بن محمد صالح الشيعي المازندراني أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والشعر، مات ببلدة مرشد آباد، ذكره السيد غلام علي البلكرامي في مآثر الكرام في ترجمة أبيه.

السيد محمد علي الجونبوري

الشيخ الفاضل الكبير محمد علي ابن.... ابن محمد صادق بن أبي البقاء الحسيني الواسطي الجونبوري صاحب معراج الفهوم ولد ونشأ بمدينة ذهاكه وقرأ العلم حيث ما أمكن له بتلك البلدة ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن أساتذتها ثم تصدى للدرس والإفادة وصنف كتباً عديدة في المنطق أشهرها معراج الفهوم شرح سلم العلوم للقاض محب الله صنفه في الثامن عشر من سنه، مات في شبابه وقبره بذهاكه.

الشيخ محمد علي البدايوني

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٥٩/٦

الشيخ العالم الفقيه محمد علي بن محمد نظيف بن عبد اللطيف بن محمد شفيع العثماني الأموي البدايوني أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بمدينة بدايون واشتغل بالعلم على أساتذة بلدته زماناً ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن القاضي مبارك بن دائم العمري الكوباموي وعن القاضي محمد بناه الجونبوري المشهور بمستعد خان ثم أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله الحسيني الدهلوي وكان يعد من الأبدال ثم رجع إلى بلدته وعكف على الدرس والإفادة، أخذ عنه جمع كثير، توفي سنة ست وتسعين ومائة وألف ببلدة لكهنؤ كما في بحر زخار.

الشيخ محمد علي الكجراتي

الشيخ الفاضل محمد علي الواعظ الكجراتي أحد عباد الله الصالحين، كان يجتمع في مواعظه خلق كثير من الناس ووقع مع أهل بلدته من الهنود قلاقل وزلازل سنة خمس وعشرين ومائة وألف فرحل إلى دهلي للاستغاثة وقام في محراب الجامع للتذكير فافتتن به الناس وبلغ خبره فضائل خان إلى فرخ سير سلطانالهند فأمر بإحضاره بين يديه وسمع تذكيره وأعجب بكلامه وأمره بالإقامة عنده فأقام بدهلي مدة ومات بها، كما في مرآة أحمدي.

مير محمد علي السيالكوتي

الشيخ الفاضل محمد علي بن دوست محمد السيالكوتي الشاعر المشهور المتلقب بالرائح تأدب على والده وأخذ عنه وعمر إلى مائة سنة، ذكره سراج الدين على الأكبر آبادي في مجمع النفائس والسيد غلام علي البلكرامي في خزانة عامرة وكان مجيد الشعر جيد القريحة حلو المنطق، ومن شعره قوله:

بزير ساية كم كشتكي سعادتها است درين زمانه همائي بغير عنقا نيست

توفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة خمسين ومائة وألف.

الشيخ محمد عوض الخير آبادي

الشيخ الفاضل محمد عوض الحنفي الخير آبادي المشهور بملا كالي كان من العلماء المبرزين في المنطق والحكمة، ولد ونشأ بخير آباد ثم سافر إلى كوباموّ وقرأ العلم على من بها من العلماء ثم سكن بها وتصدى بها للدرس والإفادة، قرأ عليه محمد عظيم بن كفاية الله العمري الملاوي وخلق آخرون، وله تعليقات شتى على الكتب الدرسية في غاية الدقة والمتانة.." (١)

"أكرم الرامبوري في كتابه روز

نامه.

أبو سعد إسماعيل بن الحسين الويلوري

الشيخ العالم الصالح أبو سعد إسماعيل بن الحسين بن إمام الدين بن أنور الدين الويلوري المدراسي،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٣١/٦

كان مولده في سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف تقريباً ببلدة ويلور قرأ القرآن على والده بالقراءة والتجويد، ثم رحل إلى مدراس وقرأ العلم على عمه عبد الحميد وأخيه محمد رضا، وحضر في صغر سنه في مجلس الشيخ محمد علي بن عناية علي الحسيني الرامبوري، فمسح على رأسه وتفرس فيه الخير، ثم لازم الشيخ خان عالم خان المدراسي الذي تلقى الذكر عن الشيخ محمد علي المذكور، وهاجر إلى الله سبحانه بعد ما كان من أهل الدنيا، فاهتدى به وأخذ عنه الطريقة وصار كالخليفة له في نشر المعارف الحقة وإشاعة المعروف وإبطال المنكرات من الرسوم الباطلة والمبتدعات، بايعه خلق كثير ممن لا يحصون بحد وعد.

وكان في الموعظة والتذكير آية، من رآه وحضر في مجلسه مرة تاب عن الإشراك والبدع وسائر المعاصي، واختار مولاه على ما سواه، فعمرت المساجد وأقيمت الصلوات وتركت رسوم الجاهلية والمبتدعات.

رحل إلى الحرمين الشريفين، فحج وزار، ورجع إلى الهند، ومات بها في شعبان سنة ست وسبعين ومائتين وألف ببلدة ويلور فدفن بها، كما في تذكرة النبلاء.

الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي

الشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد في سبيل الله الشهيد إسماعيل بن عبد الغني ابن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي أحد أفراد الدنيا في الذكاء والفطنة والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين، ولد بدهلي لإثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، وتوفي والده في صباه، فتربى في مهد عمه الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي، وقرأ عليه الكتب الدرسية واستفاض عن عميه الشيخ رفيع الدين والشيخ عبد العزيز أيضاً، ولازمهم مدة طويلة، وصار بحراً زاخراً في المعقول والمنقول، ثم لازم السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي، وأخذ عنه الطريقة، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف فحج وزار ورجع معه إلى الهند، وساح البلاد والقرى بأمره سنتين، فانتفع به خلق لا يحصون بحد وعد، ثم سافر معه إلى الحدود سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، فجاهد معه في سبيل الله، وكان كالوزير للإمام، يجهز الجيوش، ويقتحم في المعارك العظيمة بنفسه، حتى استشهد في بالاكوث من أرض ياغستان.

وكان نادرة من نوادر الزمان وبديعة من بدائعه الحسان، مقبلاً على الله بقلبه وقالبه، مشتغلاً بالإفادة والعبادة، مع تواضع وحسن أخلاق وكرم وعفاف وشهامة نفس وصلابة دين وحسن محاضرة وقوة عارضة وفصاحة ورجاحة، فإذا جالسه منحرف الأخلاق أو من له في المسائل الدينية بعض شقاق جاء من سحر بيانه بما يؤلف بين الماء والنار ويجمع بين الضب والنون، فلا يفارقه إلا وهو عنه راض، وقد وقع مع أهل عصره قلاقل وزلازل وصار أمره أحدوثة، وجرت فتن عديدة في حياته وبعد مماته، والناس قسمان في شأنه فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحقه بل يريعه

بعظائم، وبعض آخر يبالغ في وصفه ويتعصب له كما يتعصب أهل القسم الأول وهذه قاعدة مطردة في كل من يفوق أهل عصره في أمر.

وأما مختاراته في المسائل الشرعية:

فمنها أنه ذهب إلى أن رفع اليدين في الصلاة عند الإفتتاح والركوع والقيام منه والقيام إلى الثالثة سنة غير مؤكدة من سنن الهدى فيثاب فاعله بقدر ما فعل، إن دائماً فبحسبه وإن مرة فبمثله، ولا يلام تاركه وإن تركه مدة عمره، ومنها أن رفع المسبحة في أثناء التشهد عند التلفظ بكلمة التوحيد ثابت بحيث لا مرد له، وإن في مسألة القراءة خلف الإمام دلائل الجانبين قوية." (١)

"كم ذا التنازع ريح العز أذهبها كم ذا التشاجر ويحاً أثمر السدما

كم ذي الفتاوي وكم تكفير إخوتكم كم ذا التشاتم واذلاه واندما

هذا الذي فتر الإسلام نهضته هذا الذي قصر الأعزام والهمما

هذا الذي حير الأحرار ترقية هذا الذي غير الأخلاق والشيما

الله الله كونوا أصدقاء كما كانت معاشرة أسلافنا القدما

الله الله إن كنتم لهم خلفا فتابعوهم مع الإحسان لا جرما

وثقفوا أود الأحداث تربية حتى تقوم بهم شوق الكمال نمى

ضيعتموهم إذا الأقوام غيركم حازوا الفنون وفاقوا في النهى حكما

غداً سيسأل كل عن رعيته فما جوابكم يا معشر العلماء

توفي إلى رحمة الله سبحانه ليلة العشرين من محرم سنة عشرين وثلاثمائة وألف بمدينة بمبىء، أخبرني بذلك صنوه عبد الله الجيتكر.

الشيخ أحمد بن عثمان المكي

الشيخ العالم المحدث أبو الخير أحمد بن عثمان الحنفي المكي ثم الهندي المالوي، كان من العلماء المبرزين في الرجال والسير، لم يكن مثله في زمانه أحد بعد شيخنا حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني.

ولد بمكة المباركة في ثاني ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف، وقرأ المختصرات في البلدة المباركة ثم دخل الهند، وذلك في سنة ست وتسعين ومائتين وألف، فلازم شيخنا العلامة حسين بن محسن المذكور، وأخذ عنه الحديث والرجال وأصول الحديث والتفسير وغيرهما، وصحبه مدة طويلة حتى برع وفاق أقرانه، ثم سافر البلاد، وجاب الأغوار والأنجاد، ولقي المشايخ الأمجاد، وتتبع المدارس والمكاتب، وصنف الكتب، وفي آخر أمره دخل مراد آباد ولازم شيخنا الإمام المحدث فضل

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩١٤/٧

الرحمن بن أهل الله البكري المراد آبادي، وقرأ عليه الصحاح والسنن.
ومن مصنفاته: إتحاف الإخوان في أسانيد مولانا فضل الرحمن، وإتحاف البشر في أعيان القرن الثالث عشر، والنفح المكي لمعجم شيوخ أحمد المكي، والهدية الأحمدية في أنساب ولد الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية وهي بالفارسية، وقد طبع منها الأول والآخر، ونسخة من معجمه في المكتبة الآصفية بحيدر آباد خطية.
مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف بمدينة بمبيء.
السيد أحمد بن المتقي الدهلوي المعروف بسيف أحمد خان
الرجل الكبير الشهير أحمد بن المتقي بن الهادي بن عماد بن برهان الحسيني التقوي الدهلوي.
كان من مشاهير الشرق، لم يكن مثله في زمانه في الدهاء ورزانة العقل، وجودة القريحة، وقوة النفس والشهامة والفطنة بدقائق الأمور، وجودة التدبير، وإلقاء الخطبة على الناس، والمعرفة بمواقع الخطبة على حسب الحوادث، والتفرس من الوجوه، وقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل، وصار أمره في حياته أحدوثة، وجرت فتن عديدة، والناس قسمان في شأنه: فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحقه، بل يريعه بالعظائم، وبعض آخر يبالغ في وصفه ويجاوز به الحد، ويلقبه بالمجدد الأعظم والمجتهد الأكبر، ويتعصب له كما يتعصب القسم الأول عليه، وهذه قاعدة مطردة في كل من يفوق أهل عصره في أمر، وهو ما بلغ رتبة العلماء، بل قصارى أمره ادلاجه في الفضلاء، وهو ما أتقن فناً، وتصانيفه شاهدة بما قلته، فإن رأيت مصنفاته علمت أنه كان كبير العقل، قليل العلم، ومع ذلك كان سامحه الله تعالى قليل العمل، لا يصلي ولا يصوم غالباً.." [١]

"أكل الدهر عليه وشرب، وقد زايلته ميعته، وولت شرته، ولانت قناته، وطارت شبيبته، وكان زواجه منها وبناؤه بها في نفس اليوم الذي تزوج فيه أصغر أبنائه عبد الله من آمنة بنت وهب.

وفي كل عصر ومصر يكثر ويتواتر تزويج الفتيات الصغيرات من شيوخ كبار في السن متقدمين في العمر في سن آبائهن أو أجدادهن، ويتلقى المجتمع والناس هذه المسائل بالرضى والقبول والتسليم، وهي أحداث مكرورة كثيرة الحدوث، ولم ينكر أحد على أحد، ولم يثرّب إنسان في هذا على أحد بحال.

لكن عندما يكون هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد أن تثور الثورات، وتتفجر الزلازل والبراكين، وتقوم الدنيا في الحال ولا تقعد أبدا، حيث إن المستشرقين يعمدون إلى النيل من هذا الدين، ومن شايعهم من أولئك المغموزين المصدورين الموتورين، وهذا النيل يتمثل في تفنيد الأباطيل والأراجيف والتخرص الكاذب غير الكريم والافتئات على الحق والحقيقة والإنحاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يليق، وهو الذي أعزه الله، ورفع شأنه، وأعلى ذكره في العالمين، ولو كره الكافرون ولو حنق الجاهلون.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١٧٥/٨

كان تزويجه صلى الله عليه وسلم في كل أحواله بأمر الله، ولم يكن زواجا كما يحدث بين آحاد الناس، إذ إن الله تعالى هو الذي اختار له صلى الله عليه وسلم، ولذلك يطيب لي أن يقول المؤرخون وكتاب السيرة وتراجم النبوة عندما يتعرضون لهذه المسألة: تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زواجه، وذلك لقوله تعالى: فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها «١» .

---

(١) الأحزاب (٣٣/ ٣٧) قال المفسرون: إن الذي تولى تزويجها هو الله جل وعلا، فلما انقضت عدتها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا إذن ولا عقد ولا مهر ولا شهود. راجع أيضا القرطبي (١٤/ ١٩٥) .." (١)

"ولا خيرَ فيمن حوَّلَ البعدُ قلبه ... ولا في ودادٍ غيَّرتهُ العوامِلُ

وقفنا على الأطلالِ واللَّيلُ شائبٌ ... وأعناقنا فوق المطايا موائِلُ

ولما رآها الدَّمعُ والَّدمعُ حائرٌ ... أناخَ وحيًّا تربها وهو راجِلُ

هذا من قول أبي الطيب:

ولما رأينا رسمَ من لم يدعْ لنا ... فؤاداً لعرفانِ الرُّسومِ ولا لبَّا

نزلنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً ... لمن بانَ عنهُ أن نامَّ به رَكبا

قال ابن بسَّام في الذَّخيرة: أول من بكى الربعة ووقف واستوقف الملك الضَّليل، حيث يقول:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزِلِ

ثم جاء أبو الطيب فنزل، وترجَّل، ومشى في آثار الدِّيار، حيث يقول:

نزلْنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً

البيت، وما قبله.

ثم جاء أبو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد، حيث قال:

تحيةُ كِسرى في الملوكِ وتُبَّعٍ ... لربعِك لا أرضى تحيةَ أربُعِ

وليس بنا حبُّ الدِّيارِ وإنَّما ... لنا بها والسُّكانِ شغلٌ وشاغلُ

هذا من قول الآخر:

أحبُّ الحِمى من أجلِ من سكنَ الحِمى ... ومن أجل أهليها تحبُّ المنازِلُ

وقوله:

وما حبُّ الدِّيارِ شغفنَ قلبي ... ولكن حبُّ من سكنَ الدِّيارا

خلِقنا وحفظُ الودِّ منا سجيَّةٌ ... وحسنُ الوفا طبعٌ ونعمَ الشَّمائلُ

ونفغرُ عوراءَ الحسودِ وإن جنَى ... ونعلم أنَّ الخصمَ ما شاءَ قائِلُ

يعيِّرني قومٌ بقومي ومحْتِدِي ... كما عِيبَ بالعضبِ الصَّقيلِ الحمائلُ

---

(١) نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيد الجميلى ص/٤٨

أجلْ حسدوني حيثُ فضِّلتُ دونهمْ ... وكم حُسِدتْ في النَّاسِ قبلي الأفاضلُ

وما الفخْر بالأجسامِ والمالِ والعُلى ... ولكن بأنواعِ الكمالِ التَّفاضُلُ

ومن يكُ أعمى القلبِ يلزم بقولِه ... كما يحذرُ الأعمى العصا إذ يقاتِلُ

وما يصنع الإنسانُ يوماً بنورهِ ... إذا عادلتْ فيه النُّجوم الجنادِلُ

وفيمَ نضيعُ العمرَ في غيرِ طائلٍ ... إذا ما استوى في النَّاسِ قسٌّ وباقلُ

وأصعبُ ما حاولتَ تثقيفُ أعوجٍ ... وأثقلُ شيءٍ جاهلٌ متعاقلُ

إذا جاءَ نقَّادُ الرِّجالِ من الوغى ... تميَّز عن أهلِ الكمالِ الأراذلُ

عنيتُ الوزير ابن الوزيرِ الذي به ... تذلُّ وتعنو للشَّعوبِ القبائلُ

جوادٌ إذا استوهبْتهُ السَّيفَ في الوغى ... وأنت له خصمٌ فإنَّك نائل

هذا من قول أبي الطيب المتنبي:

كريمٌ متى استوهِبْتَ ما أنت راكبٌ ... وقد لقحَتْ حربٌ فإنَّك نازلُ

وأصله خبرٌ عن حاتم الطائي، أنه بارز عامر بن الطفيل، وقد رمح عامراً، فخافه، فقال له: لأُبخِّلَّنكَ.

قال: بماذا؟ قال: ادفع إليَّ رمحك أقاتلك به.

فرمى إليه برمحه، ورجع مولّياً. وقال بشار ما ينظر إلى هذا المعنى:

لو كانَ لي سيفٌ غداةَ الوغى ... طبتُ بهِ نفساً لأعدائي

وأحسن ما قيل فيه قول البحتري:

ماضٍ على عزمِه في الجودِ لو وهب الشَّ ... بابَ يوم لقاءِ البيضِ ما ندِما

أبو إسحاق الغزّي:

متيَّمٌ بالذي لو قالَ سائِلهُ ... هبْ لي جميعَ كرَى عينيكَ لم ينمِ

إليه مصيرُ الأمجدينِ وإنَّما ... تصبُّ إلى البحرِ المحيطِ الجداولُ

وهذا أيضاً من قول أبي الطيب:

أرى كلَّ ذي مُلكٍ إليك مصيرُهُ ... كأنَّك بحرٌ والملوكُ جداولُ

وهو أخذه من قول ابن المعتز:

ملكٌ تواضعتِ الملوكُ لعزّهِ ... قَسراً وفاضَ على الجداولِ بحرُهُ

ويهتزُّ قلبُ الأرضِ خوفاً إذا مشى ... فتحسبُ أنَّ الرُّعب فيه زلازِلُ

له نعمٌ تُفتِي المديح وهمَّةٌ ... لها كلُّ قدرٍ شامخٍ متضائِلُ

يُيَممهُ الجبَّارُ والكبرُ بُرده ... فتلقاه في أعتابه وهو راجلُ." (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٦٦/١

"وحسبي بع غرساً تسامى أصالةً ... إلى أن سما السماء علاؤها

حوى من بديع النظم والنثر ما رقى ... إلى درجات لا يرام انتهاؤها

وذكر لي تصانيفه التي أجازني روايتها عنه. وهي: ديوان شعره. مناظرة القبح بن خاقان المسى: شنف الآذان، في مماثلة تراجم قلائد العقيان. وسيرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون. وسيرة السلطان الملك المنصور قلاون. وسيرة الملك الأشرف خليل. ونظم الجواهر، في سيرة الملك الناصر، نظم. وما شرح الصدور، من أخبار عكا وصور. والإعراب، عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الإعراب. وإفاضة أبهى الحلل، على جامع قلعة الجبل. وقلائد الفرائد وفرائد القلائد، فيما للشعراء العصريين من الأماجد. ومناظرة ابن زيدون في رسالته. وقراضات الذهب المصرية في تقريظ الحماسة البصرية. والمقامات الناصرية. ومماثلة سائر ما حل من الشعر وتضمن الآية الشريفة والأحاديث النبوية من المثل السائر. والمساعي المرضية، في الغزوة الحمصية. وما ظهر من الدلائل، في الحوادث والزلازل. والمناقب السرية، المنتزعة من السيرة الظاهرية. والدر المنتظم، في مفاخرة السيف والقلم. والأحكام العادلة، فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة. والرأي الصائب، فيما لا بد منه للكاتب. والإشعار، بما للمتنبي من الأشعار. وتجربة الخاطر، في مماثلة فصوص الفصول، وعقود العقول مما كتب به القاضي الفاضل في معنى السعيد بن سنا الملك. وعدة الكاتب، وعمدة المخاطب. وشوارد المصائد، فيما لحل الشعر من الفوائد. ومخالفة المرسوم، في الوشي المرقوم. وأنشدني لنفسه إجازة:

قال لي من رأى صباح مشيبي ... عن شمال من لمتي ويمين

أي شيء هذا فقلت مجيباً ... ليل شك محاه صبح يقين

وأنشدني له ايضاً:

تعجبت من أمر القرافة إذ غدت ... على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو

فألفيتها مأوى الأحبة كلهم ... ومستوطن الأحباب يصبو له القلب

وله وقد احترقت خزائن الكتب في أيام الأشرف:

لا تحسبوا كتب الخزانة عن سدىً ... هذا الذي قد تم من إحراقها

لما تشتت شملها وتفرقت ... أسفت فتلك النار من زفراتها." (١)

"مقدمة

حلب، ونهر الذهب

«حلب مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء ...

وشاهدت من حلب وأعمالها ما استدللت به على أن الله تعالى خصّها بالبركة، وفضّلها على جميع البلاد.. وأما قلعتها فبها يضرب المثل في الحسن والحصانة.. وما زال فيها على قديم الزمان وحديثه أدباء وشعراء.. وقد أكثر الشعراء من ذكرها ووصفها والحنين إليها» .

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٤٤

ذلك مجمل ما قاله ياقوت الحموي عن حلب في كتابه «معجم البلدان» ، وقد زارها وأقام فيها غير مرّة. وليس هو الوحيد الذي أشاد بهذه المدينة ونوّه بفضلها، فهناك أقوال كثيرة مماثلة للرحالة والجغرافيين العرب والغربيّين الذين زاروها، أو أقاموا فيها، وقد أجمعوا كافة على أن حلب من أقدم المدن العامرة في العالم، ولا تزال حتى اليوم زاخرة بالحياة، مزدهرة بالحضارة والعمران، بعد أن مرّت بأحقاب متلاحقة منذ القرن العشرين قبل الميلاد، وعرفت أمما شتّى تعاقبت عليها، كما عرفت الأمجاد التليدة، من جهة، والكوارث والزلازل من جهة أخرى، وهي بعد ملتقى الطرق التجارية الكبرى لقوافل الشرق والغرب، ثم إنها مدينة الآثار والأسوار، والأبراج والأبواب، وقد بقيت محافظة على تراثها الثمين، وكنوزها الأوابد، وجلال أبنيتها القديمة، وهذا ما جعل المؤرخين يهتمون بها، حتى إن ما ألّف فيها وحدها من كتب تاريخية يسترعي الانتباه بكثرته وتنوعه، منذ أن كتب حمدان الأثاربي (- ٥٢٠ هـ) كتابه «القوت» في تاريخ حلب، حتى ألّف الغزي (- ١٣٥١ هـ- ١٩٣٣ م) كتابه «نهر الذهب» ، وبينهما كتب كثيرة منها المطبوع، ومنها المفقود، ومنها الذي لا يزال مخطوطا.

ونكتفي- فيما يلي- بذكر ما طبع حتى اليوم من تلك الكتب عن حلب: ١- تاريخ حلب: لمحمد بن علي العظيمي (- ٥٥٦ هـ) . طبع في دمشق ١٩٨٤ م بتحقيق إبراهيم زعرور.." (١)

"ولا شك أن الأحوال قد تغيّرت اليوم عما كانت عليه في عصر الغزي قبل سبعين سنة تقريبا، حيث اتّسع البناء في حلب وما زال يتسع، وأقيمت أحياء سكنية جديدة كحيّ السبيل، والمحافظة، والشهباء، وحلب الجديدة، والحمدانية، وصلاح الدين.. إلخ. وهذا ما سبب تغييرا جذريا في طبقات الناس، وأعدادهم، وفي بعض عاداتهم وتقاليدهم، حتى أصبح الأمر يحتاج إلى كتاب آخر يكون ذيلا لنهر الذهب.

٣- والجزء الثالث: يشتمل على الباب الثاني من أبواب الكتاب، وفيه يتقصى تاريخ حلب منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف في الربع الأول من القرن العشرين. ويدخل في ذلك ذكر الأمم التي سكنت حلب والدول التي حكمتها، وكذلك فتح المدينة في صدر الإسلام والحوادث التي طرأت عليها بعد ذلك وما أصابها **من زلازل وكوارث**.. نتيجة لتنقل الدول وتبدل الحكام، وتعاقب الحروب والأوبئة، والفتن والمجاعات. وقد سار في ذلك كله على ترتيب السنين الهجرية، سنة سنة، حتى عصره، حين حلّ الانتداب الفرنسي في سورية، ويفصل في الكلام على أحوال حلب في ظلّ هذا الانتداب.

ويختم هذا الجزء بخلاصة مركزه عدّد فيها الأماكن القديمة التي يقصدها السيّاح في مدينة حلب وضواحيها، وكذلك الأماكن التي هي مظنّة لوجود العاديات والذخائر النفيسة.

وبذلك ينتهي الجزء الثالث، حيث قال في آخره ما نصّه:

«انتهى الجزء الثالث من كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، ويليه الجزء الرابع: المشتمل على الباب الثالث المفتتح بقولي: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده» .

لكن هذا الجزء لم يطبع حتى اليوم، ولا ندري أكان معدّا للطباعة في حياة المؤلف نفسه، أم إنه كان ينوي تأليفه بعد أن ينتهي من طبع الأجزاء الثلاثة؟ لكن الدلائل تشير إلى أن مسوّدته- على الأقل- كانت موجودة ثم انتقلت إلى الورثة، يدل

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٧/١

على ذلك العبارة التي ختم بها الجزء الثالث، من جهة، وما في الأجزاء الثلاثة من بعض الإحالات- في تراجم الرجال- على الجزء الرابع من جهة أخرى، حتى إن الطباخ يذكر في «إعلام النبلاء» «١» أن كتاب نهر الذهب في أربعة مجلدات، تصفح منها ثلاثة، ونقل منها ترجمتين اثنتين.." (١)

"ثم إن محيط سور هذه المدينة يبلغ نحو ثمانية أميال «١» ، وأما محيطها خارج السور فربما زاد على خمسة عشر ميلا. ونهرها المعروف بنهر قويق وافد عليها من جهة شمالها آخذ إلى جنوبها وغربيّها ساقيا ما على حافتيه من البساتين التي تستوعب مسافة أربع ساعات طولا من قرية حيلان إلى منتهى أراضي قرية الوضيحي. وإذا نظرت إلى المدينة وأنت مقبل عليها من أي جهة كانت، تراءت لك عروسا من عرائس البلدان، قد حفّتها البساتين من غربيها وبعض شماليّها. وكروم العنب وبساتين التين والفستق والزيتون من بقية جهاتها. وقام في وسطها قلعتها المشهورة كملك عظيم، حفت به الجواري الحسان التي هي منارات المدينة البديعة المنظر، خصوصا في ليالي المواسم الدينية، فإنها تكون فيها منوّرة بالمصابيح التي تحاكي النجوم الزواهر. وربما تتراءى القلعة المذكورة وبعض المنارات من بعد ثلاث ساعات من أكثر الجهات التي تقبل منها على حلب. وقد تشاهد منارة القلعة وقت الغروب من جبل الزاوية الواقع على سفحه قصبة ريحا.

ساحات حلب وخراباتها

يوجد في مدينة حلب عدة ساحات، أعظمها «ساحة برية المسلخ» خارج باب النيرب، شرقّي الخندق الرومي الذي كان محيطا بسور البلدة. وقد عمر الآن في بعض جوانبها بيوت ودكاكين وفرن ومسجد وميدان. وهذه الساحة هي سوق تجار الغنم والجمال.

ومن الساحات المشهورة: «ساحة الملح» وكانت تسمى الميدان الأسود. وهي داخل باب النيرب تجاه جامع ألتون بغا. «وساحة بزّي» داخل باب المقام وقد عمر أكثرها دورا وحوانيت متنوعة. «وساحة التّنانير» خارج باب النصر في قرب حارة الجديدة إلى شرقيها وغربي قسط المشط. وهذه أيضا عمر أكثرها ولم يبق منها إلا القليل. ويوجد بمدينة حلب عدة خرابات فسيحة خربت من مرور الحوادث كالزلازل والحرائق، وأعظمها خرابة تحت القلعة تبلغ مساحتها زهاء خمسين ألف ذراع شطرنجي. وكانت مزدحمة بالأبنية العظيمة كالحمامات والخانات والمدارس والمساجد. كما ستقف عليه في باب الآثار إن شاء." (٢)

"وخصصنا بكل حمام ٤٧٦٢ إنسانا لظهر لنا أن عدد سكان حلب في ذلك التاريخ كان ٦٦٦٦٨٠ نسمة عدا الأسر التي كانت تقتصر على حمامات دورها.

على أن حمامات حلب الآن التي هي ٤٢ حماما تزيد على كفاية سكان حلب فضلا عن كونها غير كافية لهم فإن الكثير منها يشكو أصحابها الكساد وقلة الوارد مع أنه لا يستعمل منها سوى خمسة أو ستة أبازن «١» وذلك أقل من نصف ما فيها من الأبازن فإن كل حمام يشتمل على اثني عشر أبزنا ومن الضروري أن تكون أبازن الحمامات التي عدها ابن شداد

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٢/١

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣١/١

كانت تستعمل كلها ولا تفي بحاجة أهل حلب كما هو صريح عبارة ابن شداد.

عدد سكان حلب في أواخر القرن العاشر

لم أظفر بقول صريح أستبين منه عدد سكان مدينة حلب فيما مضى من القرون السابقة على القرن العاشر، سوى أني قرأت في تذكرة دارفيو كلاما يستفاد منه أن عدد سكان حلب في أواخر القرن العاشر يتراوح بين ٢٨٥ و ٢٩٥ [ألف] «٢» نسمة من كل جنس وملة من ذلك (٤٠) ألفا نصارى و (٢٠) ألفا يهودا. والباقي مسلمون.

وقال دارفيو في موضع آخر من تذكرته في أثناء كلامه على ما يستهلك في أيامه في حلب من المآكل كاللحوم والبقول التي حملته كثرتها على الاستغراب: لا جرم أن تستهلك هذه المقادير العظيمة من المأكولات في مثل هذا البلد العظيم الذي هلك من أهله في الطاعون الذي دهمه سنة ١٠٨٠ مائة ألف نسمة، ثم شوهدت أزقّته بعد ثمانية أيام من انقضاء الطاعون غاصة بالناس كما كانت قبلا بحيث لم يظهر فيها هذا النقص العظيم.

عدد سكان حلب سنة ١٢٣٧

ذكر في كتاب اللغات التاريخية والجغرافية التركي العبارة في باب الحاء في الكلام على حلب، أن عدد أهلها **قبل زلزال سنة** ١٢٣٧ كان نحوا من أربعمائة ألف. أما الآن يعني سنة ١٢٩٨ فهو نحو من ١٢٠ ألف نسمة.." (١)

"وسميت أيضا أنطاكية دفنة أنطاكية دفنة نسبة إلى غابة قديمة العهد شهيرة عند الأقدمين مختصة بعبادة الوثن أبولون ولقبها بلينسيوس مملكة الشرق. وكانت تحسب عاصمة ثالثة للمملكة الرومانية. وكان داخل سور أنطاكية صخور بارتفاع ٧٠٠ قدم وصخور رملية وشلالات ومجار للمياه. وفي وسط ذلك كله بساتين بديعة ورياض أنيقة كأن من نفحات أزهارها طابت قرائح أولئك المشاهير الذين نشؤوا في أنطاكية كيوحنا فم الذهب وليباتيوس وجلياتوس.

ووراء الضفة اليمنى من العاصي سهول واسعة محاطة في إحدى جهاتها بجبل اللكام وبقية الجبال المتفرعة من جبال البياري.

ومن الجهة الأخرى محاطة بآكام سلسلة جبال النصيرية.

وكان سلقوس حينما شاد المدينة بنى في غابة دفنة المعروفة الآن بطواحين بيت الماء هيكلا لأبولون التمثال المحبوب عند السلوقيين. ثم رفع ابنه سوتر في وسط المدينة قوسا عظيما كان منصوبا فوقها «١» تمثال جسيم لأبولون. ولم تزل أنطاكية في عهد السلوقيين والرومانيين تعظم وتزداد حسنا وجمالا وحضارة وعمرانا وتكثر فيها الهياكل والشوارع والبساتين والتماثيل والحمامات حتى بلغت غاية يكلّ عنها قلم الوصف. وبعد خراب كنائس اليهود وظهور الديانة المسيحية أخذت تعمر فيها الكنائس المسيحية. وهي أول مدينة أسست فيها كنيسة مسيحية. وأول كنيسة بنيت فيها كانت في أيام قسطنطين وقد بني فيها هذا القيصر عدة بنايات عجيبة. وآخر القياصرة الذي «٢» اعتنوا بتجميلها كان القيصر بالاتس.

وقد توالت على هذه المدينة الجميلة العظيمة نكبات الدهر وانصبت إليها طوارق الحدثان واستولت **الزلازل** عليها استيلاء لا ينقطع أمده ولا يتناهى مدده واحترقت مرات. **وأول زلزال عراها** كان قبل المسيح عليه السلام بمائة وثمان وأربعين سنة.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٥٧/١

ثم في سنة (١١٥) قبل المسيح في عهد القيصر تراجان تعاقبت عليها الزلازل المهولة حتى حولت مجاري أنهارها وهلك بها خلق كثير. ثم لم تزل تعاودها الزلازل إلى أن كانت سنة ٥٢٦ وسنة ٥٢٧ مسيحية فدهمتها زلزلة دمرت معظمها وأهلكت من سكانها (٢٥٠) ألف إنسان فغيروا." (١)

"أسسها وسموها تيوبوليس أي مدينة الله أملا أن يصرف عنها البلاء. ثم في سنة ٥٨٧ و ٥٨٨ مسيحية **عاودها الزلزال فأهلك** من عالمها ٦٠ ألف نسمة.

وفي سنة (١١١٥) مسيحية وسنة ٥٠٩ هـ عاودها أيضا فدمرها عن آخرها. ثم في سنة ١٢٣٧ هـ وسنة ١٨٢١ م حدث **بها زلزال آخر** فلم يكن أقل وبالا مما سبق **وآخر زلزال أصابها** سنة ١٢٨٧ هـ وسنة ١٨٧٠ م فدمر نصفها. وكانت هذه الزلازل العظيمة لم تكن وحدها سببا لدمارها بل كان يحدث فيها ثورات وفتن وحروب تأتي على بقية ما يدمره الزلزال.

منها ثورة حدثت بها سنة (١٤٥) قبل المسيح فقد ذبح فيها اليهود مائة ألف من السوريين ونهبوا أنطاكية وسنة (٨٣) قبل المسيح استولى عليها ديكرانوس الأرمني.

وبقيت في أيدي الأرمن إلى سنة ٦٩ قبل المسيح فعادت إلى السلوقيين.

وفي سنة ٦٤ قبل المسيح استولى عليها الرومانيون وأحرقوها. وفي سنة (٢٥٠) مسيحية بغتها سابور وأوقع بسكانها على حين غفلة ثم نهبها وأحرقها ورحل عنها.

وبالجملة فإن مدينة أنطاكية هي مدينة بولس أحد رسل المسيح صلوات الله عليه وأساقفتها ارتقوا إلى رتب البطاركة وصار لهم حق الجلوس بجانب أساقفة الإسكندرية وروما والقسطنطينية. وفيها تسمت أتباع المسيح بالمسيحيين. وعلى عهد هرقيليوس استولى عليها المسلمون ولم تكن حينئذ إلا بلدة في حالة الإدبار والقهقرى أو عاصمة مملكة خربت.

هذا خلاصة ما قاله مؤرخو الفرنج في مدينة أنطاكية.

وأما خلاصة ما قاله فيها مؤرخو العرب فهو أن أول من بني هذه المدينة أنطيخس وهو الملك الثالث بعد الاسكندر. وقيل بناها بعد السنة السادسة من موت اسكندر ولم يتمها فأتمها بعده سلوقوس وهو الذي بنى اللاذقية وحلب والرها وأفامية وبنى أنطاكية على نهر أورنطس وسماها أنطيسوخيا. ثم كملها سلوقوس وزخرفها.

وطولها ٦٩ درجة وعرضها ٣٥ دقيقة لا تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان وثلاثين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي. وهي في الإقليم الرابع. وقيل أول من بناها وسكنها بنت الروم ابن اليقن ابن سام أخت أنطالية. باللام، وهي من أعيان البلاد ومهماتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخيرات.." (٢)

"يعمل منه كالزبدة والجبن فهما مما لا نظير له في غير أنطاكية. وانفردت أيضا بالتبغ المعروف بالتتون والفلافل الحمراء التي يكثر الأنطاكيون من أكلها وينقل منها إلى حلب وغيرها قناطير مقنطرة طرية ومسحوقة. وانفردت أيضا بكثرة ما يعمل

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣٠٤/١

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣٠٥/١

في مصابنها من الصابون وربما كان معادلا صابون حلب بالجودة والكثرة.

مساوىء أنطاكية

من مساوىء مدينة أنطاكية في الشتاء كثرة الأمطار والرعود والصواعق والزلازل.

وهي بالحقيقة في موقع جبلي بركاني يدلّك عليه موقع بيت المال ونبع المياه فيه من قمم الجبال، الأمر الذي يبرهن لك على أن هذه المياه الغزيرة لم يدفعها إلى تلك القمم صعدا سوى حركة بركانية أعقبت انفجار بركان عظيم.

ومن مساوئها أيضا انحباس النسيم عنها في بعض ليالي الصيف وكثرة الرطوبة وقد تقدم الكلام عليهما. وأحسن ما تكون أنطاكية في أيام الخريف. إذ يكون هواؤها في هذا الفصل لطيفا منعشا يحمل إليها من الجبال الكائنة في جوارها أريج الآس والمرسين «١» . وتطيب فيها الأثمار ويلذ السهر والسمر في المنتزهات المشادة على أطراف نهر العاصي كالفنادق والمطاعم.

الأسر الشهيرة في هذه المدينة

من الأسر الشهيرة في مدينة أنطاكية أسرة آل بركة وهي تعرف في أنطاكية باسم بركة زاده. جدها الأعلى من مدينة حمص من عشيرة بني خالد بن الوليد وهو أول من قدم إلى أنطاكية واتخذها وطنا.

وجيه هذه الأسرة فقيد الوطن المرحوم الحاج رفعت آغا أحد رجال عصره المعروفين بالوجاهة والذكاء والجاه والقبول لدى الحكام والعلوم والمعارف وكرم السجايا وطلاقة." (١)

"الحكومة خرابة منبج وبعض ضواحيها وقراها الخربة فتوطنوها وبنوا لهم من أنقاضها بيوتا سكنوها.

وفي سنة ١٣٠٢ عمر في منبج جامع حافل ومكتب ابتدائي على نفقة خزانة السلطان عبد الحميد ومن ذلك الحين أخذت تتقدم بالعمران. في سنة ١٣٣١ أنشئ بها حمام على نفقة بلديتها وكانت الفواكه والخضر تأتي إليها من ناحية الباب لخلوها من البساتين. ثم منذ بضع سنوات أخذ أهلها يغرسون فيها البساتين ويزرعون الخضر فكثرت فاكهتها وخضرها وهما غاية بالجودة واللذة.

كانت منبج قبل خرابها مشهورة بتربية دودة القز حتى قيل إن كلمة منبج تحريف منفذ يعنون بها منفذ الحرير. وقد أشار إلى ذلك ابن الوردي حينما دهم **منبج زلزال سنة** ٧٤٤ بقوله:

منبج أهلها حكوا دود قزّ ... عندهم تجعل البيوت قبورا

ربّ نعّمهم فقد ألفوا من ... شجر التوت جنة وحريرا

وفي تاريخ ابن شداد أنه كان يجبى من منبج في كل سنة لديوان السلطان ما جملته خمسمائة ألف وعشرة آلاف خارجا عن الضواحي. اه.

قلت إن قضاء منبج واسع الجهات وافر الغلات وكان العدد الكبير من قراه ومزارعه أيام الحكومة العثمانية يجبى إلى خزانة الأملاك الخاصة بالسلطان عبد الحميد وبعد الانقلاب العثماني صارت تجبى غلاتها إلى خزانة الدولة.

سكان هذا القضاء عرب وتركمان وجراكسة وأكراد. وكل يتكلم بلغة قومه وبقليل من لغة مواطنيه.

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣١٩/١

يوجد على بعد مرحلة من منبج (أبو قلقل) تشتمل على بستان عظيم فيه أشجار متنوعة الثمار وفي كل سنة يقطع منه مقدار كبير من جذوع الحور وتباع منه القناطير المقنطرة من الورد والفواكه والخضر والبقول وهو مشهور بجودة الرمان والتفاح والمشمش وأنواع البرقوق.." (١)

"زقاق الهواء قرب باب الجنان وغربا جادة الخانات الكائنة وراء السور الممتدة من باب انطاكية إلى باب الجنان. وهي محلة طيبة المناخ لارتفاعها وخلوها من الماء الجاري وآبارها مالحة سحيقة وفيها آبار يجمع ماؤها من المطر ويكثر فيها البعوض في فصل الصيف والخريف وهي أسرع محلات حلب تأثرا بالزلازل وقل أن يوجد فيها غرفة عالية يسلم بناؤها من الخلل وسبب ذلك ارتفاع المحلة وعمق أسس البناء فيها بحيث يستغرق إتقانها نفقة طائلة قل من يستطيعها.

آثارها

جامع التوتة

داخل باب أنطاكية وهو أول مسجد اختطه المسلمون بحلب، ولما فتحوها ودخلوا إليها من الباب المذكور وقفوا في موضع هذا المسجد وحفوا حوله بالتراس ثم بنوه مسجدا.

وكان يعرف بالعمري لحدوثه في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه، ثم بالغضايري نسبة إلى عبد الحميد الغضائري نسبة إلى الغضائر وهي الأواني التي يؤكل فيها تعمل من خزف وغيره. وهذا الرجل أحد الأولياء من أصحاب السري السقطي وحج من حلب ماشيا أربعين حجة، ثم عرف بمسجد شعيب نسبة إلى شعيب بن أبي الحسين بن أحمد الأندلسي الفقيه الزاهد وكان نور الدين يعتقده فعمر له المسجد مدرسة حين وروده إلى حلب ووقف عليها وقفا ورتبه فيها مدرسا على المذهب الشافعي ولم يزل مدرسا فيها حتى توفي سنة ٥٩٦ في طريق الحجاز. قلت: هذا المسجد الآن سماوي صغير مشتمل على حوض في غربيه ينفذ منه الماء إلى القسطل الذي على بابه أحدثه أهل المحلة وله منارة قصيرة فوق بابه وفيه قبلية صغيرة في شرقيها شبه حجرة فيها قبر لأحد الصالحين وبعض جدرانه باقية من آثار نور الدين رحمه الله والقدم ظاهر عليها، وهو عامر تقام فيه الصلوات والجمعة وأوقافه جزئية قائمة بضرورياته.

وفي هذه المحلة أيضا مسجد في رأس زقاق الخواجه موجه شرقا تقام فيه الصلاة السرية ويوجد بعد بضع خطوات سبيل تجاه جنينة كان محلها حمام الخواجه ثم يكون جامع الخواجه وله منارة وتقام فيه الصلوات والجمعة مكتوب على حجر مرصوف بظاهر جدار قبليته." (٢)

"الغربي منهما باب المنارة وحجرة معدة لوضع زيت الجامع وأدوات التنوير والشرقي منهما فيه حجرة معدة لما ذكر والبستان وراء القبلية والإيوانين وقاعة التدريس وأكثر غراس البستان شجر الكباد.

وأما المكتب والسبيل فهما في جنوبي الجهة الشرقية وشرقي الجهة الجنوبية والمنارة مدورة الشكل مضلعة طولها من أرض الجامع إلى موقف المؤذن ٤١ ع ومحيطها من عند موقف المؤذن ١٠ ع وطول مكبسها ٧ ع و ١٢ ط تقريبا عدا تاجها

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣٩٨/١

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٧١/٢

المعمول من الرصاص ومراقيها إلى عتبتها مائة وثماني عشرة مرقاة وهي منارة متقنة معقودة حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص كبقية منارات حلب وسماوي الجامع مشتمل على دكتين عظيمتين تجاه القبلية من شماليها يفصل بينهما طريق القبلية فوقهما ثلاثة قباب محمولة جهتها البرانية على أربعة أعمدة كبار من الرخام الأصفر يصل بينها أسطوانات الحديد وعلى ثلاث أروقة تجاه كل جهة رواق فرواق الجهة الشرقية سقفه سبع عشرة قبة محمولة جهتها البرانية على خمسة عشر عمودا يصل بينها وبين الجدار الداخلي أسطوانات حديدية وهكذا بقية الأروقة ورواق الجهة الشمالية سقفه ثلاث عشرة قبة مركبة حهتها البرانية على أحد عشر عمودا ورواق الجهة الغربية سقفه اثنتا عشرة قبة مركبة جهتها البرانية على أحد عشر عمودا ويشتمل سماوي الجامع أيضا على حوض عظيم يبلغ أربعة عشر ذراعا في مثلها في عمق ذراع تقريبا في جهته الغربية ثقب يجري فيه الماء إلى الأخلية ليلا ونهارا ويوجد في جانبي هذا الحوض حديقتان فيهما بعض الأشجار من الزيتون والتوت والرمان وفي شمالي الحوض دكة تساويه في الطول والارتفاع يبلغ عرضها بضعة أذرع وجميع أسطحة المدرسة والجامع وقبته العظيمة وقبة قاعة التدريس وقباب الحجرات والمكتب وسقف السبيل وقباب الأروقة مفروش بالرصاص عوضا عن الجص أو الرخام وبالجملة فإن هذه المدرسة من أتقن مدارس حلب وأجملها وناهيك دليلا على إتقان بنائها أنه مر عليها عدة زلازل لم يتصدع منها شيئا سوى زلزلة سنة ١٢٣٧ اندفع منها هلال المنارة فسقط على قمة قبة القبلية فخرقها على إن جميع جدران قبلية الجامع معقودة بكلاليب الحديد والرصاص فكأن القبلية كلها قطعة واحدة.

أوقافها وشروط واقفها

جعل الواقف كتاب وقفه عدة أجزاء حرر في كل مدة جزءا أثبت فيه أوقافا وزاد شروطا.." (١)

"مصاهرة ثم تولى هاشم أمر التكية وبعد وفاته آلت مشيختها لأولاده الذين منهم المرحوم (الشيخ عبد الحميد دده) ففرغ المشيخة على ابن بنته الذي هو شيخها المتوفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤١.

واعلم أن طائفة القلندرية تنسب إلى الشيخ جمال الدين محمد الساوجي الزاهد قدم دمشق وقرأ القرآن والعلم وسكن بجبل قاسيون بزاوية الشيخ عثمان الرومي وصلى بالشيخ عثمان مدة ثم حصل له زهد وفراغ من الدنيا فترك الزاوية والمجلس وأقام بمقبرة باب الصغير قرب موضع القبة التي بنيت لأصحابه وبقي مدة مديدة في قبة زينب بنت زين العابدين فاجتمع فيها بالجلال الدر كزيني والشيخ عثمان كوهي الفارسي الذي دفن بالقنوات بمكان القلندرية ثم أن الساوجي حلق وجهه ورأسه فانطلى على أولئك حاله فوافقوه وحلقوا ثم فتش أصحاب الشيخ عثمان الرومي على الساوجي فوجدوه فسبوه وقبحوا فعله فلم ينطق بشيء ولا رد عليهم ثم اشتهر وتبعه جماعة وحلقوا وذلك في حدود سنة ٦٢٠ ثم ليس دلق الشعر وسافر إلى دمياط فأنكروا حاله وزيه المنافي للشرع فبقى بينهم ساعة مطرقا ثم رفع رأسه وإذا هو بشيبة كبيرة بيضاء فاعتقدوه وافتتنوا به حتى قيل إن قاضي دمياط وأولاده وجماعة حلقوا لحاهم وصحبوه ثم توفي في دمياط ودفن بها وقبره مشهور وذكر ابن إسرائيل الشاعر أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق بعد سنة ٦١٠ والله أعلم.

ومن آثار هذه المحلة: مدفن يقال له مشهد الصوفية في جنوبي التكية المتقدم ذكرها باتصاله جدد بابه الشيخ عبد الحميد

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٢٤/٢

المذكور آنفا سنة ١٢٩٧ وفيه عدة قبور منها قبر الشيخ محمد بن قاسم بن أوس الصوفي الأربلي ورأيت فرمانا مذيلا بتوقيع صورته (الواثق بالملك الظاهر عبده إسماعيل الملك الظاهر) تاريخه سنة ٨٠٨ وهو يتضمن أن ثلاثة أرباع قرية تل حبش وقف على هذه التربة. ومن آثار هذه المحلة جامعها الشهير وهو جامع الأجه بك أنشأه المذكور في حدود سنة ٩٦٦ وأنشأ تحته قسطلا عمل له مجرى وحول إليه ماء القسطل الأسود الآتي ذكره ثم أعاد فائضه إلى القسطل الأسود في مجرى وحول إليه ماء القسطل الأسود الآتي ذكره ثم أعاد فائضه إلى القسطل الأسود في مجرى جدده وهو جامع فسيح عال يصعد إليه بدرجات وله منارة ومحله قرب السوق الجنوبي من المحلة في شرقي الجادة وله من الأوقاف ما يقوم بكفايته **وفي زلزال سنة** ١٢٣٧ انهدم معظمه وجدد من أوقافه بمعونة من أهل الخير وهو جامع المحلة.

ومن آثارها أيضا مسجد التينة وهو من أقدم مساجد هذه المحلة وله من الأوقاف كفايته." (١)

"[الجزء الثالث]

كلمة لا بد منها

بهذا الجزء الثالث من «نهر الذهب» ينتهي الكتاب، وقد تأخر ظهوره قليلا بسبب عزم الناشر على طباعة الكتاب بطريقة التنضيد الضوئي بدلا من طريقة التصوير التي تبقي متن الكتاب كما كان عليه قبل سبعين سنة خلت. وهكذا قمت بتحقيق الجزء الأول ومراجعته والتعليق عليه. كما قام الدكتور شوقي شعث بمثل ذلك في الجزء الثاني، على ما تقتضيه الطرائق العلمية.

هذا، وقد تابعت العمل في هذا الجزء الثالث- الذي ينتهي به الكتاب- بالطريقة نفسها التي سرنا عليها في الجزءين السابقين، وحرصت على تقسيم المتن إلى فقرات رئيسية، وعلى الاهتمام بعلامات الترقيم في مواضعها المناسبة، لأن الكتاب أصلا يكاد يخلو منها.

وقد تكونت لديّ خلال ذلك جملة من الملاحظات المتعلقة بهذا الجزء خاصة. رأيت ذكرها ضروريا، وأنا أجملها فيما يلي:

١- يلاحظ القارئ ضخامة الجزء الثالث، بالقياس إلى سابقيه، وسبب ذلك أن المؤلف- رحمه الله- تحدث فيه عن تاريخ حلب والحوادث التي طرأت فيها منذ الفتح الإسلامي، سنة سنة، على طريقة الطبري وابن الأثير في تاريخيهما، حتى سنة ١٣٣٨ هـ، الموافقة لسنة ١٩٢٠ م. زد على ذلك أنّ المؤلف استطرد كثيرا إلى ذكر حوادث لا تتصل بتاريخ حلب، مثل كلامه على الإنكشارية، وأسباب الزلازل، والحرب العامة «الأولى» ، وتاريخ بني عثمان، والدولة الفرنسية. وكذلك إفاضته في الكلام على الحوادث التي عاصرها، أو كانت قريبة من عصره.

٢- في هذا الجزء أغلاط مطبعية كثيرة، غير ما ذكره المؤلف في جدول إصلاح الغلط، المثبت في آخر الجزء. وبعضها كان ترخصا من المؤلف في الكتابة، وعدم الالتزام بطريقة واحدة في الرسم.." (٢)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣٢٦/٢

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٥/٣

"[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الباقي وكل ما سواه فان، المحيط واسع عمله بما يكون، وما قد كان، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على خيرة بني الإنسان وتابعيهم بإحسان، ما توالى الجديدان وتعاقب الحدثان.

وبعد، فيقول العبد الفقير إلى الله كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الغزّي البالي الحلبي: هذا هو الجزء الثالث من كتابي (نهر الذهب في تاريخ حلب) وهو الجزء الضّامّ بين دفتيه الباب الثاني المخصص بذكر ما طرأ في مدينة حلب وبعض أعمالها وما نشأ فيهما من الحوادث والكوارث التي هي تنقّل الدول وتبدّل الحكام والحروب والزلازل والصواعق والحرائق والأوبئة والطواعين والفتن والقحط والغلاء والمجاعات، وغير ذلك من الكوائن والنوازل المعدودة من غرائب الأمور وعجائب المقدور. افتتحت هذا الباب بإجمال أشرت به إلى الأمم التي أوطنت حلب وأصقاعها، والدول التي تولتها قبل الفتح الإسلامي. وأعقبته بإجمال آخر ألمعت به إلى الدول والرجال الذين تولوا حلب وحكموا فيها بعد الفتح. ثم أتيت بفصل ذكرت فيه خلاصة من خبر فتحها عن يد المسلمين. ثم أفضت بذكر ما كان فيها وفي بعض أعمالها من الحوادث في زمن كل دولة من الدول التي تولت أحكامها مرتبا إياها على السنين، بادئا بذكرها منذ سنة (١٦) هـ منتهيا منها بالسنة التي يصدّ فيها القلم عن شوطه صادّ محكم وقضاء محتّم.

وكنت أعددت لهذا الباب مسودة يربو مجموعها على ألفي صحيفة، نحوت بها منحى الإسهاب والإطناب، ثم عدلت عن هذا المنحى إلى سبيل الإيجاز والاختصار إرضاء لأكثر الناس الذين تميل رغباتهم إلى الوجازة وتملّ من الإطناب والإطالة.

ومن الله أستجدي الإمداد وأستهدي بنور هدايته إلى سنن الرشاد والسداد.." (١)

"بقى منه برج إلى زماننا (زمان ابن العديم) . قلت: ذكر ياقوت الناعورة فقال: الناعورة الدولاب، موضع بين حلب وبالس، فيه لمسلمة بن عبد الملك قصر من حجارة وماؤه من العيون وبينه وبين حلب ثمانية أميال. اه.

وفي سنة ٩١ غزا الصائفة عبد العزيز بن الوليد، ومقدّم الجيش مسلمة بن عبد الملك.

وفي سنة ٩٢ غزا مسلمة بن عبد الملك الروم وفتح ثلاثة حصون. وفي سنة ٩٣ غزاهم وفتح ماسيه وحصين الحديد وفيها **كان الزلزال بالشام** ودام أربعين يوما فخربت البلاد وكان معظم ذلك في أنطاكيّة. وفي سنة ٩٥ انتقضت قنّسرين، وكان العباس بن الوليد يغزو الروم، ففتح هرقلة وغيرها وعاد إلى قنسرين وفتحها.

أيام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز

وفي سنة ٩٩ ولّى سليمان بن عبد الملك من قبله على الأحصّ هلالا بن عبد الأعلى ثم ولي عليها الوليد بن هشام المعيطي.

أيام يزيد بن عبد الملك وهشام أخيه

وفي سنة ١٠١ عزل الوليد هذا من قبل يزيد بن عبد الملك لأنه كان مرائيا، وولّي على قنسرين الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي. وقيل: الذي ولي العمل على قنسرين من قبل يزيد هو عبد الملك بن قعقاع بن خليد العبسي، وإليهم كان ينسب حيار بني عبس «١» ، وإلى أبيهم كانت تنسب «القعقاعية» قرية في بلد الغايا.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٧/٣

وفي سنة ١٠٨ كان طاعون شديد بالشام. وفي سنة ١١٣ غزا معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع. وفي سنة ١١٥ وقع طاعون بالشام وسرى إلى العراق وامتد إلى السنة بعدها. وفي سنة ١١٩ غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم.

أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وفي سنة ١٢٥ ولّى الوليد الخليفة على قنّسرين مكان الوليد بن القعقاع يزيد بن عمر." (١)

"وفي سنة ٢٤٥ كثرت الزلازل في الدنيا وتهدم من أنطاكية كثير من الدور وأبراج السور.

ولاة حلب أيام المنتصر والمستعين والمعتز

وفي سنة ٢٤٧ ولّى المنتصر الثغر الشامي وصيفا التركي. وفي سنة ٢٥٠ مات وصيف المذكور، وولّى المستعين حلب وقنسرين موسى بن بغا. وفي سنة ٢٥١ ولّى حلب والعواصم أبا تمام ميمون بن سليمان صدقة بن عبد الملك بن صالح. وفيها بويع المعتز بالله وامتنع عليه أهل حلب وأقاموا على الوفاء للمستعين فحاصرهم أحمد المولد فلم يجيبوا ثم أجابوا وبايعوا للمعتز.

وفي سنة ٢٥٢ ولّى أحمد المولد على جند حلب وقنسرين والعواصم صالحا بن عبيد الله. وجده صاحب قصر بطياس. وفي سنة ٢٥٣ ولي حلب وقنسرين والعواصم أبو تمام ميمون بن سليمان ثانية. وفي سنة ٢٥٤ مات أبو تمام المذكور بالرقة وولى صالح بن وصيف، أحد قواد المعتز، على عمله أبا الساج ديوداد في ربيعها الأول. وفي سنة ٢٥٥ تغلب أحمد بن عيسى بن شيخ علي الشامات.

أول العمال الأتراك في الشام:

وفي سنة ٢٥٦ مات أحمد المذكور وولي الشام أحمد بن طولون مع أنطاكية وطرسوس وغيرهما من البلاد.

عمّال حلب أيام المعتمد

وفي سنة ٢٥٨ عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد، الملقب بالموفّق، على حلب وقنسرين والعواصم، فاستناب فيها «سيما الطويل» ، أحد قواد بني العباس ومواليهم، فابتنى بظاهر حلب عند باب أنطاكية دارا حسنة لها بستان كان يعرف ببستان الدار، وبهذه الدار سميت محلة باب أنطاكية «الدارين» تثنية دار، إحداهما هذه، والثانية دار بناها قبله محمد بن عبد الملك بن صالح. وإحدى الدارين تعرف بالسليمانية على حافة نهر قويق، وحاضر السليمانية يعرف بها وهو حاضر حلب.." (٢)

"سنة ٣٥٦ وفاة سيف الدولة وبقية حوادث دولته في حلب:

فيها مات سيف الدولة بحلب ونقل إلى ميّافارقين. وهو أول من ملك حلب من بني حمدان، أخذها من ابن سعيد الكلابي نائب الإخشيد كما تقدم. وملك البلاد بعده ابنه أبو المعالي سعد الدولة شريف. وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٧ قتل الحارث أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة، كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة وحشة وطلبه أبو المعالي فانحاز إلى «صدد» من قرى حمص فأرسل أبو المعالي عسكرا مع قرعويه إلى صدد وكبسوه وقتلوه.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٦/٣

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣٤/٣

وفي سنة ٣٥٨ دخل ملك الروم الشام بلا ممانع، وسار إلى طرابلس وأحرق حمص وكان أهلها أخلوها. وأقام بالشام شهرين وأتى على الساحل نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا وعاد بالأسرى والأموال. وفيها استولى قرعويه على حلب وأخرج ابن أستاذه أبا المعالي فأقام عند والدته بميافارقين ثم بحماة. وفي سنة ٣٥٩ ملك الروم أنطاكية بالسيف وقتلوا أهلها وسبوا عشرين ألف صبي وصبية وقصدوا حلب فتحصن قرعويه بالقلعة وملكوا المدينة، وكان أبو المعالي محاصرا حلب فتباعد عنهم. ثم حصروا القلعة فخرج إليهم جماعة من الحلبيين. وتوسطوا الصلح واستقر الأمر على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه إلى الروم وعلى ألّا يمكّن أهل القرى من الجلاء ليبتاع منهم الروم لوازمهم إذا مروا عليهم في الغزوات، وكان مع حلب حماه وحمص وكفر طاب والمعرة وأفامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرايا. وسلّم الحلبيون الرهائن إلى الروم وعاد الروم عن حلب وتسلمها المسلمون.

وفيها صالح قرعويه ابن أستاذه أبا المعالي وخطب له. وكان أبو المعالي بحمص وخطب هو وقرعويه بحلب للمعز العلوي صاحب مصر. وفي سنة ٣٦٢ حدث في بلاد **الشام زلزال هدم** الحصون من أنطاكية وغيرها وهلك به خلق كثير. وفي سنة ٣٦٦ قوي أمر بكجور بحلب، وكان استنابه مولاه قرعويه فاستفحل أمره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه في القلعة. فكتب أهل حلب إلى أبي المعالي، وكان مقيما في حماة. فسار إلى حلب وحصر قلعتها أربعة أشهر ثم ترددت الرسل بين أبي المعالي وبكجور، واستقر الصلح بينهم على أن يكون بكجور أمينا ويوليه أبو المعالي حمص. فاستلم أبو المعالي القلعة وسيّر بكجور إلى حمص كما اتفقا.." (١)

"وفي سنة ٤٨٤ نزل أقسنقر مساعدا تتش صاحب دمشق- بأمر أخيه ملك شاه- على فتح حمص، فملك تتش حمص وعرقة وأفامية. وفيها كان بالشام **وغيرها زلازل كثيرة** ففارق الناس مساكنهم وانهدم بأنطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجا.

وفي سنة ٤٨٦ و ٤٨٧ طلب تتش السلطنة لنفسه بعد أن توفي أخوه ملك شاه مقتولا في السنة قبلها. واتفق تتش مع أقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب أنطاكية، وبوزان صاحب الرها، وفتح- ومعه أقسنقر- نصيبين عنوة، وملك الموصل واستولى على ديار بكر وسار إلى أذربيجان وكان ابن أخيه بركياروق بن ملك شاه قد استولى على كثير منها، فلما علم أقسنقر أن ملك شاه له ولد يصلح للسلطنة تخلى عن تتش ولحق ببركياروق، فضعف تتش وعاد إلى الشام.

وكان أقسنقر قد جمع في الشام جموعا كثيرة وأمد بركياروق بالأمير كربغا، فاقتتل مع تتش عند نهر السبعين قريبا من تل السلطان، فانحاز بعض عساكر أقسنقر إلى تتش وانهزم الباقون، وثبت أقسنقر فأسر، فقال له تتش: لو ظفرت بي ماذا كنت تصنع؟

فقال: كنت أقتلك. فقتله صبرا وسار إلى حلب وملكها وأسر بوزان وقتله، وأسر كربغا وسجنه بحمص. واستولى على حرّان والرها ثم على البلاد الجزيرية.

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣/٥٧

ثم استناب على حلب أبا القاسم حسن بن علي الخوارزمي وسار لقتال ابن أخيه بركياروق فالتقيا بالري وقتل تتش في سنة ٤٨٨ فجاء ولده رضوان إلى حلب ولحقه جماعة من قواد أبيه ولحقه أخوه دقاق وكان مع رضوان أخوان صغيران أبو طالب وبهرام وكلهم مع أبي القاسم نائب أبيهم في حلب كالضيوف وهو المستولي على البلد. ثم كبس رضوان أبا القاسم ليلا واحتاط عليه، ثم طيبّ قلبه فخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان باغي سيان صاحب أنطاكية، فسار باغي إلى أنطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي. وأما دقاق أخو رضوان فكاتبه والي قلعة دمشق سرا ليملّكه دمشق فسار إليها وملكها واستقر رضوان في حلب بلا منازع.

وفي سنة ٤٨٩ كان رئيس الأحداث بحلب رجلا يعرف بالمجنّ بركات بن فارس." (١)

"**خبر الزلزال وغيره**:

وفي سنة ٥٥٢ في تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة، وتلاها **عدة زلازل أثرت** في حلب تأثيرا أزعج أهلها، وهدمت عدة حصون من حمص وحماة وكفر طاب وأفامية.

ولم يسلم من عطب هذه الزلازل في البلاد الشامية إلا النادر. وكان معظم هذه الزلازل بحماة ثم بحلب، وكان يتبع الزلزلة صيحات مختلفة كالرعود القاصفة، وقد هلك بها كثير من الخلق حتى حكي أن بعض المعلمين بحماة فارق المكتب لمهمّ فجاءت الزلزلة فأخربت الدور وسقط المكتب على الصبيان جميعهم. قال المعلم: فلم يأت أحد يسأل عن صبيّ كان في المكتب. وجملة من هلك في إحدى هذه الزلازل عشرة آلاف نسمة. وهلك أكثر بني منقذ تحت الردم بشيزر، وهم حكامها. فسار إليها نور الدين وملكها وفيها اهتم نور الدين بعمارة القلاع والأسوار التي هدمتها الزلزلة وأغار على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد.

سنة ٥٥٤ مرض نور الدين وغير ذلك من الحوادث:

في هذه السنة مرض نور الدين مرضا شديدا أرجف بموته «١» بقلعة حلب. فجمع أخوه أمير ميران بن زنكي جمعا وحصر قلعة حلب. وكان شيركوه بحمص، وهو من أكبر أمراء نور الدين، فسار إلى دمشق ليستولي عليها وبها أخوه نجم الدين أيوب، فأنكر أيوب عليه ذلك وحسّن له الرجوع إلى حلب وقال له: إن كان نور الدين حيا خدمته وإن كان قد مات فأنا في دمشق، فافعل ما تريد. فعاد شيركوه إلى حلب مجدّا وجلس نور الدين في شبّاك يراه الناس، فلما رأوه تفرقوا عن أخيه أمير ميران واستقامت الأحوال.

أخبار الحوادث من سنة ٥٥٥ إلى نهاية سنة ٥٥٨:

في سنة ٥٥٥ قصد «ربنلد» ملك إيطاليا البلاد التي استولى عليها نور الدين من جوسلين، ونهب فيها من يقطنها الأرمن

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٦٨

والسريان، وعاد إلى أنطاكية. وقبل وصوله إليها خرج إليه مجد الدين نائب حلب وأخذه أسيرا وقيده وأحضره إلى حلب. وفي سنة ٥٥٨ كان نور الدين نازلا في البقيعة تحت حصن الأكراد، فكبس عسكره الفرنج وهجموا." (١)

"تمزيق كتاب فصوص الحكم

قال ابن الوردي: وفيها مزّقنا كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه– وهو من تصانيف ابن عربي– تنبيها على تحريم قنيته ومطالعته. وفي ربيع الأول وصل الأمير سيف الدين يلبغا اليحياوي نائبا إلى حلب وكان حسن السيرة، وفيها حاصر يلبغا نائب حلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني بجبل الدلدل– وهذا الجبل ممتنع، موقعه في جانب جيحان– فلم ينل منه يلبغا طائلا بل قتل كثير من عسكره وأسر. واشتهر اسم زين الدين وعظم على الناس شرّه. وكانت هذه الحركة من يلبغا في غير محلها.

وفيها كانت الزلزلة العظيمة المزعجة العميمة، أخربت كثيرا من الأماكن ودخلت إلى مصر والشام، وتواتر **بعدها الزلزال مدة** فسكن الناس في الصحاري، وتشعّث في جامع حلب بعض الجهات وانفتحت منارته ثم التأمت، وتهدم كثير من القلاع والحصون، ومات تحت الردم خلق كثير وكاد الخراب يعم مدينة منبج. وفيها يقول ابن الوردي:

منبج أهلها حكوا دود قزّ ... عندهم تجعل البيوت قبورا

ربّ نعّمهم فقد ألفوا من ... شجر التوت جنة وحريرا

وقال أبو محمد الحسن بن حبيب الحلبي، فيمن خرج إلى برّ حلب خوفا من الزلزلة:

يا فرقة فرقوا وعن حلب نأوا ... وتباعدوا لما رأوا زلزالها

ما زلزلت شهباؤنا وتحرّكت ... إلا لتخرج عامدا أثقالها

وفي سنة ٧٤٦ في ربيع الآخر نقل يلبغا نائب حلب إلى نيابة دمشق، وخلفه الأمير سيف الدين أرقطاي، فأبطل الخمور والفجور بعد اشتهارها، ورفع عن القرى الطّرح وكثيرا من المظالم، ورخّص السعر، وسرّ به الحلبيون. وفيها كتب على باب القلعة وغيرها من القلاع نقرا «١» في الحجر ما مضمونه مسامحة الجند بما كانوا يدفعونه لبيت المال بعد وفاة الجندي والأمير، وذلك علوفة أحد عشر يوما عن كل سنة أمضاها المتوفّى في الجندية، وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية. وهذه مسامحة بمال عظيم.." (٢)

"قصد دمشوخجا بلد حلب

وفي هذه السنة أعني سنة ٨٠٦ نزل على حلب دمشوخجا بن سالم التركماني– نائب قلعة جعبر– فأفسد القرى ونهبها وقطع السبل، وعاقب الرجال ببلد عزاز وارتكب أمورا عظيمة من المفاسد، ولم يأخذه رأفة على المسلمين. فقدم عليه عدوه نعير ابن جبار بن مهنا أمير العرب من ناحية الشرق، واشتبك القتال بينهما أياما فانتصر نعير عليه وفرق حزبه ونهب أمواله ومزقه كل ممزق. وكان دمشوخجا من المفسدين في الأرض رئيس اللصوص وقطاع الطريق، فأراح الله منه البلاد والعباد.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٨٣/٣

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٤٩/٣

زلزال عظيم:

وفي صبيحة يوم الخميس عاشر شعبان من هذه السنة زلزلت **حلب زلازل كثيرة**، منها واحدة مزعجة أخربت كثيرا من الأماكن والمساجد بحلب، وأخربت كثيرا من مدينة الشّغر ولم يعهد من قديم الزمان زلزلة مثلها، فاجتمعت الفتن والزلازل.

تملك جكم:

وفي سنة ٨٠٧ هرب «جكم» من السجن في قلعة دمشق وتوجه إلى حلب وأقام بها مدة يسيرة. فلما قويت شوكته قبض على دمرداش نائب حلب وعلى الحاجب وعلى نائب القلعة، وملك المدينة وقلعتها وقطع اسم الملك الناصر من الخطبة، وركب بشعار السلطنة، وباس له الأمراء الأرض بحلب وتلقب بالملك العادل.

تواتر الزلازل:

وفيها زلزلت حلب يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى وقت الاستواء زلزلة عظيمة فزع الناس لها ولجؤوا إلى الله تعالى، ثم سكنت بعد لحظة. ثم **زلزلت زلازل كثيرة** في السنة المذكورة ولطف الله بعباده.

وفي سنة ٨٠٨ ثار نائب القلعة بحلب والحاجب وجماعة من التركمان على «جكم» وأخرجوه من حلب، فبلغ السلطان ذلك وأرسل تقليدا إلى علان اليحياوي بنيابة حلب. وفي جمادى الآخرة أتى «جكم» وهجم على حلب وقتل دقماق المحمدي الذي كان نائبا بها قبلا ونهبها." (١)

"رأيت في بعض المجاميع، لكن ذكر في حديقة الوزراء وفي تاريخ واصف أن واليها في السنة المذكورة محمد باشا محسن زاده، فلعله بدل واليان في هذه السنة.

وفي هذه السنة وقع في حلب كساد عظيم حتى لم يبق في المدينة سوى أربعة آلاف نول مشتغلا، وتعطل قدرها أضعافا مضاعفة. قال واصف: وفي شوال هذه السنة سافر محمد باشا والي حلب إلى استانبول ليكون زفافه على بنت السلطان. وفي عشرين من الشهر المذكور حول محمد باشا إلى ولاية ديار بكر وولي مكانه عبد الله باشا جتجي الصدر الأسبق ابن إبراهيم الحسيني الجرمكي، نسبة إلى جرمك، بليدة من أعمال ديار بكر، فوصل إلى حلب في محرم سنة ١١٧٢ ونزل بالميدان الأخضر ثم سافر إلى عينتاب وكلّز وعاد إلى حلب فعزل عنها إلى دمشق، وولي مكانه عبدي باشا فراري وهي الولاية الثانية.

غلاء عظيم:

وفيها اشتد الغلاء في ديار بكر وعم تلك الديار بل سرى إلى جميع البلاد، وبيع شنبل الحنطة بحلب بأحد عشر قرشا. وأما نواحي ديار بكر وأورفة وماردين فإنهم أكلوا الميتة بل أكل بعض الناس بعضهم. وثبت ذلك لدى الحاكم حتى إن قسطنطين الخوري الحلبي الطرابلسي ذكر في مجموع له أن جملة من مات جوعا في حلب (٨٧) ألف إنسان منهم ١٢ ألفا نصارى و ٥ آلاف يهودي والباقي مسلمون، سوى من ترك البلاد ونزح إلى غيرها. وفي أواخر هذه السنة ولي حلب مصطفى باشا

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١٧٥/٣

الوزير محصل التوقيع في موره سابقا. ثم في رجب سنة ١١٧٣ ولي حلب عبد الله باشا فراري وهي الولاية الثالثة.

زلزال مهول:

وفي فجر يوم الثلاثاء من ربيع الأول من هذه السنة، المصادف لابتداء كانون الأول، حصل زلزلة عمّت جميع البلاد الشامية بحلب ودمشق وحمص وحماة وأنطاكية وشيزر وحصن الأكراد، وجميع بلاد الساحل كصيدا وصفد وغزة والقدس، فخربت البلاد وتدحرجت الصخور من أعالي الجبال، وانفتحت في الأرض الأخاديد، ونضبت عيون وانفتح أخرى، واضطربت السفن في مياه عكا حتى زحف بعضها إلى البر وخرجت الأسماك إلى الرمل ونقل منه الناس ما لا يحصى، وكان **هذا الزلزال أخف** ما يكون في." (١)

"حلب. وقد اتصلت الزلازل في كل أسبوع مرتين وثلاثة إلى ليلة الاثنين سادس ربيع الثاني فزلزلت بعد العشاء المحالّ المذكورة بأسرها واستقامت بدمشق ثلاث درج، وخرب غالب دمشق وأنطاكية وصيدا وقلعة البريج.

ولم تزل الزلازل متصلة إلى انتهاء السنة المذكورة. ثم أعقبها بدمشق وقراها- وما والاها- طاعون جارف غمرت غالب مساجد دمشق التي هدمتها الزلزلة من وصايا الأموات في هذا الطاعون «١» وفي سنة ١١٧٤ توفي عبد الله باشا فراري في حلب ودفن بتكية الشيخ أبي بكر، ووليها مكانه بكر باشا وكان يعرف ببكر أفندي أمين المطبخ.

وفي سنة ١١٧٥ ولي حلب مصطفى باشا الصدر الأسبق وكان مقيما في مصر بلا منصب، وولي مصر بكر باشا والي حلب قبله، وفيها وقع بحلب طاعون شديد بلغت وفياته اليومية مائة وتسعين نسمة. وفي الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ١١٧٧ أسند لمصطفى باشا منصب الصدارة فسافر إلى استانبول.

ولاية محمد باشا العظم حلب وإبطاله بدعة الدومان وغيرها:

وفي هذه السنة ولي حلب محمد باشا بن مصطفى باشا بن فارس بن إبراهيم، الشهير بعظم زاده، نقل إليها من ولاية طرابلس الشام ودخلها في رابع عشر شعبان. وكانت مجدبة فحصل بقدومه كثرة أمطار ورخاء أسعار ورفع عن أهلها من البدع ما كان ثلما في الإسلام. فأثلج بذلك الصدور وأحيا معالم السرور، منها منكر كان حدث بها سنة ١١٧١ وذلك أنه جرت العادة في بعض محلاتها أن تفتح حانات القهوة ليلا ويجتمع بها أوباش الناس إلى أن زاد البلاء وفجرت النساء، مع ما انضم إلى ذلك من شرب الخمور وفعل المنكرات وأنواع الفساد، فحانت منه التفاتة إلى ذلك فقصده متخفيا وأزاله في ثاني يوم، حيث نبه على الحانات ألّا تفتح ليلا.

ومن جملة ما رفع من المظالم بحلب أيضا بدعة الدومان عن حرفة الجزارين وكان حدوثه بحلب سنة ١١٦١ والدومان اسم لمال يجمع من ظلامات متنوعة، يستدان من بعض الناس بأضعاف مضاعفة من الربا ويصرفه متغلبو هذه الحرفة في مقاصدهم الفاسدة. وطريقتهم." (٢)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٢٣٥

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٢٣٦

"النساء وعويلهن، وطفقت الخلائق تركض إلى الصحراء وهم يتدافعون ويتزاحمون في الشوارع والأزقة هائمين على وجوههم، لا يلوي والد على ولد، كلّ يهرع مهرولا إلى ساحل السلامة يطلب النجاة لنفسه حتى كأن القيامة قد قامت وآذن حبل الحياة بالانصرام، وكان القتام شديدا حلك منه الظلام وحجب النجوم عن العيون.

أما الجماعة الذين كانوا يسمرون عندي فقد أسرعوا الكرّة إلى منازلهم ليتفقدوا أهلهم.

وأما أنا فقد كان أهلي حين وقوع هذا القضاء جالسين في صحن الدار، وكانت الدار فسيحة وجدرانها قصيرة لم يؤثر **بها الزلزال ولا** انهدم منها شيء، فجمعتهم في وسط الصحن وبتنا ليلتنا في قلق زائد، لأن الأرض كانت في كل برهة ترتجف وتختلج، ونحن نستغيث بالله ونتعوذ به من سخطه. فلما طلع الفجر أحضرنا جماعة من العتّالين فحمّلناهم من البيت ما يقوم بسدّ حاجاتنا من الفرش والمؤنة وخرجنا بالأهل والعيال إلى أحد بساتين الفستق التي في جوار محلتنا، وكان الناس قد خرجوا إليها في الليل وبات أكثرهم على الأرض بلا غطاء ولا وطاء. أما بقية جهات البلدة: فمن ناسها من خرج إلى البرية في جوار محلته، ومنهم من قصد الكروم والبساتين ثم تداركوا الخيم وبيوت الشعر. والأغنياء منهم عملوا بيوتا من الدفّ، ومنهم الفقراء الذي ظلوا تحت السماء بلا كنّ «١» ولا ملجأ.

واستمر الزلزال يتردد نحوا من أربعين يوما تارة خفيفا وأخرى شديدا.

وحين حدوث الزلزلة الأولى كان أكثر الناس على أسطحة منازلهم وفي فسحات دورهم جريا لعادتهم في موسم الصيف، فسلم بهذه الواسطة العدد الكبير من عطب الزلزلة، ولولا ذلك لكان السالم منهم قليلا. ومع هذا فقد مات تحت الردم في حلب زهاء خمس عشرة «٢» ألف نسمة. وكان معظم تأثير الزلزلة في محلة اليهود والعقبة وسوق العطارين وأبراج القلعة وما اشتملت عليه من البيوت والمنازل، وما جاور القلعة من المباني التي كانت قائمة في ذلك الفضاء المعروف باسم (تحت القلعة) . قال: ومما يدل على شدة نفضات الزلزلة في أول مرة أن هلال مئذنة جامع العثمانية اندفع من محلّه وسقط على قبة القبلية فخرقها ووقع على أرض القبلية فحفرها.." (١)

"الساعة التاسعة من الليلة الخامسة عشرة ذي «١» الحجة هطلت السماء في مرعش بالأمطار الغزيرة **وأعقبها زلزال انهدم** به هناك منزلان.

تولي الحكومة بريد إسكندرونة:

وفي اليوم الرابع عشر ذي القعدة أنيط البريد- الذي كان يتردد من حلب إلى إسكندرونة- بالحكومة العثمانية. وكان قبلا يسافر عن يد قنصل فرنسة المقيم في حلب. وفي ذي الحجة قصدت جماعة البغّالة- من الفرقة النظامية- الأعراب بسبب كثرة فسادهم، وأوقعت بعشيرة المهيد وهريب والشميلات والعجاجرة والسباعة. وكانت الوقعة في مفاوز الزور فانخذل الأعراب، واستولى العسكر على نحو عشرين ألف رأس غنم ومئة وخمسين جملا، وأتوا بها إلى حلب. وفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ١٣٨٦ سافر الوالي إلى جهة المعرة التي ألحقت في تلك الأيام بولاية حلب، فرتّب أمورها وكاشف قراها، وكانت قبلا ملحقة بولاية دمشق مضافة إلى حماة. وفي الساعة التاسعة من ليلة الاثنين، غرّة شوال المصادف اليوم

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٢٥٧

الحادي والعشرين من كانون الأول سنة ١٢٨٥ رومية حصل زلزلة بحلب مرتين من الشمال إلى الجنوب، فانهدم بها بعض جدران في ظاهر حلب مشرفة على الخراب، ولم يحدث منها ضرر غير ذلك. وفي هذه السنة ولي حلب درويش باشا.

ابتداء العمل في محلة العزيزية:

وفيها كان ابتداء تأسيس الأبنية في حارة العزيزية على جبل النهر. وسببها أنه لما فتحت دار الإصلاح المتقدم ذكرها أرادت الحكومة أن تجعل لها جهة دخل تقوم بالنفقات التي صرفت عليها، فباعت جبل النهر لجماعة من المسيحيين، وعمروه محلة لهم على نسق جديد من الأبنية وسعة الشوارع. وفي هذه السنة كان الجدب مستوليا على حلب وبرّها بحيث لم ينبت فيها حبّة ولا نزل من السماء قطرة، واشتد الغلاء حتى بيع رطل الخبز بتسعة قروش ونصف القرش، بدل قرش وربع القرش. واستمر هذا الحال إلى دخول سنة ١٢٨٧.." (١)

"زلزلة أنطاكية:

في آذار الرومي هذه السنة (١٢٨٧) في ضحوة يوم من أيامه زلزلت حلب زلزلة قوية بحيث أيقظت من كان نائما وسقط بها بعض شرفات من سور القلعة وعدة جدران متوهنة.

ولم يمض غير بضع ساعات حتى ورد من أنطاكية للوالي تلغراف يفيد أنه في الوقت المذكور حدث **هناك زلزال قوي** أتى على جميع أبنية أنطاكية، بحيث لم يبق منها إلا القليل النادر، فانهدمت البيوت والجوامع والخانات وبعض الحمّامات، ومات تحت الردم خلق كثير، والأحياء كلهم خرجوا على وجوههم إلى الصحراء ليس عندهم قوت ولا خيمة يأوون إليها مسلمين أنفسهم لحر الشمس وبرد الليل. ثم أخذ يتوارد من التجار وغيرهم المقيمين في أنطاكية تلغرافات، مثالها ما ذكر. فشاع الخبر عند الحلبيين فضجوا واضطربوا، وخرج كثير منهم إلى البساتين والبرية، فمنهم من ضرب خياما وأقام تحتها هو وأهله وولده، ومنهم من باشر عمل بيوت من الخشب ليقيم بها كذلك. ثم بعد ليلة أو ليلتين في أواسط الليل اهتزت الأرض مرة ثانية هزة خفيفة لم يحدث منها ضرر.

وهكذا استمر الحال في كل بضع ليال تهتزّ هزة خفيفة دون أن يحصل منها ضرر.

وكانت في أنطاكية كلما اهتزت أضرّت، حتى بقي أهلها في أسوأ حالة. وأخذت الحكومة تتدارك لهم الإعانة من القوت والخيم وأرسلت ذلك إليهم، إلى أن فرّج الله عن عباده، ودخل شهر نيسان **وانقطع الزلزال واطمأن** الناس ورجع أكثرهم إلى منازلهم وباشر أهل أنطاكية تعمير بيوتهم. وفي سنة ١٢٨٨ ولي حلب ثريّ باشا ثانية. ثم في سنة ١٢٨٩ وليها الحاج علي باشا، ثم سامح باشا. وفي سنة ١٢٩٠ وليها كورد أحمد باشا. وفي سنة ١٢٩١ وليها رشدي باشا الشرواني، الصدر الأسبق، فلم يلبث غير تسعة أيام واليا وصرف عنها إلى ولاية الحجاز، وصحبني معه إماما. وولي حلب مكانه محمد رشيد باشا ثانية وكان وليها سنة ١٢٧٥ وفي سنة ١٢٩٢ وليها سامح باشا ثانية، ثم أسعد مخلص باشا.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٣٠٦

انقضاض صاعقة:

وفي نيسان الرومي من هذه السنة انقضت صاعقة في محلة البياضة فقطّت «١» نحو." (١)

"التباس بين مولودين:

في شهر جمادى الثانية اتفق أن امرأتين من اليهود وضعتا في بيت وآن واحد طفلين ذكرين. وكانت القابلة ومن حضر من النسوة يشتغلن بأمهاتهما، فلما فرغن منهن وطلبت كل واحدة ولدها التبس عليهن تعيين كل ولد إلى أمه، ولم يظهر لهن ذلك إلا بعد مشقة زائدة.

وفي هذه السنة جمع مقدار وافر من بزر الجراد. وفي الساعة السابعة والدقيقة الخامسة عشرة من يوم السبت حادي وعشرين محرم سنة ١٣٠٥ سادس والعشرين أيلول سنة ١٣٠٣ رومية، وقع في حلب، وعينتاب وكلّز ومرعش، والبستان وأورفة وسروج، زلزال من الغرب إلى الشرق، وامتد نحو نصف دقيقة دون أن يحدث منه خطر. وفي هذا الوقت نفسه حصل زلزال شديد في بعض قرى عينتاب فهدمت عدة دور وهلك بها تحت الردم طفلان وبعض مواش. وفي أوائل صفر كان قدوم حسن باشا والي حلب وسفر سلفه عثمان باشا.

حريق في مرعش وبيادر حلب:

وفي السادس والعشرين حزيران سنة ١٣٠٤ حدث في مرعش حريق عظيم قوّم ضرره باثني عشر ألف ذهب عثماني، التهمت ناره (٥٢٠) دكانا و ٢١ دارا و ١١ فرنا وقسما من جامع وخان وتكية المولوية بتمامها. وفي يوم الخميس ١٧ ذي القعدة و ١٤ تموز شبت النار في بيادر قارلق بحلب فأحرقت ٢١٧ بيدرا.

تفشّي حمى التيفوس في المحابيس:

وفي رجب الفرد سنة ١٣٠٦ وشباط سنة ١٣٠٤ فشا بالمحابيس في سجن الحكومة حمّى قتّالة يقال لها حمى تيفوس، وصار يموت بها كل يوم بضعة محبوسين. فعيّنت لهم الحكومة مستشفى في جبل الغزالات أفردتهم به. وبعد ثلاثة أشهر صرفها الله عنهم. وفي شهر ذي القعدة وحزيران شبّت النار في إحدى محلات مرعش ولم تخمد حتى أتت على عشرين دارا، وامرأة وطفل. وفي اليوم الحادي والعشرين رمضان سنة ١٣٠٦ الثالث عشر أيار سنة ١٣٠٥ بين الصلاتين، وقع في حلب وأطرافها مطر غزير يصحبه برق ورعد." (٢)

"الاستراحة فلبث بها مديدة حتى تهيأت له مراسم المعايدة. ثم نهض إلى قاعة العرش ودخلها من باب بينها وبين غرفة الاستراحة وانتصب واقفا أمام العرش ووجهه إلى جهة البحر ولفيف الحرس السلطاني الخاص ورجال الموسيقى يكررون الهتاف بالدعاء الملوكي «بادشاهم جوق يشا» «١» ، ثم صدحت الموسيقى السلطانية بأنغامها المطربة يتراجع صداها في فضاء قبة القاعة، وينزل على الحاضرين كأنغام نازلة من السماء تسحر الألباب، وتهتز لها طربا ألياف القلوب ما دامت ذرات الهواء مهتزة بها في قلب الأثير. قال الأستاذ: وقد سمعت أنغاما موسيقية كثيرة في أوربا وأميركا ولم أسمع فيها أنغاما

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٣٠٧

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٣١٦

تشابه هذه في الطرب.

قال: ثم إن السلطان أصدر أمره إلى إبراهيم بك- رئيس التشريف- بالبدار إلى المعايدة. وفي الحال اصطف رجال «المابين» وراء العرش صفا واحدا في مقدمتهم رئيس الحجاب (سرقرنا حاج علي بك) ورئيس الكتاب (تحسين بك) والكاتب الثاني (عزت بك) مع لفيف الحجاب وآغاوات الحرم السلطاني، ثم أقبل نقيب الأشراف وهو لابس جبة خضراء وطأطأ رأسه ثلاثا وسلّم بسلام الخلافة ووقف تجاه العرش على بعد نحو عشرة أذرع، ثم بسط ذراعيه وتلا الفاتحة. وفعل السلطان فعله وتبعه الصدر الأعظم وباقي الوزراء، والسلطان واقف على قدميه في الطرف الشمالي من العرش وكفاه مجللتان بالقفّاز الأبيض، مستندتان إلى مقبض سيف الخلافة. وكان الصدر الأعظم واقفا على يمين العرش وقد حمل على كفيه سيرا من الحرير الأحمر المقصب بأسلاك الذهب المفتول، فإذا أقبل الوزير وصار على مقربة من العرش سلم ثلاث مرات بسلام الخلافة ثم دنا من العرش وقبّل طرف السير ورجع القهقرى وهو يسلم بسلام الخلافة ثلاث مرات إلى أن توارى. ثم انتقل الصدر الأعظم إلى يسار السلطان وأقبل عليه وزراء الجهادية فسلموا بسلام الجندية دون أن يحنوا ظهورهم ولثموا طرف السير ورجعوا.

خبر زلزال حدث في ذلك الوقت وثبات جأش السلطان:

ثم أقبل صف أصحاب الرتب وابتدؤوا بالمعايدة وكانت الساعة بلغت الرابعة إلا خمس عشرة دقيقة إذ سمع صوت رجة خفيفة حصلت من اصطكاك في بلور الثريا الكبيرة المتقدم ذكرها، ثم اشتد صوت الارتجاج رويدا رويدا حتى صار اهتزازا عنيفا تناثرت من قوته." (١)

"قطع بلور الثريا وسقطت على فرش القاعة وتكسرت إربا إربا، فاستولى الرعب على الحاضرين، وبينما كانت قلوبهم تهتز طربا بأنغام الموسيقى صارت أقدامهم تهتز بالزلزال هلعا ورعبا. غير أن السلطان لم يبرح جالسا على عرشه بجأش رابط وقدم ثابت، وقد هرع أكثر الحاضرين إلى القاعات المجاورة لقاعة العرش، ومن بقى منهم ضجوا يستغيثون بالله ويطلبون منه النجاة. ثم إن السلطان لما رأى انقطاع المعايدة وخروج الناس نهض عن العرش بوقار وهدوء ومشى الهوينى نحو قاعة الاستراحة.

قال الأستاذ: أما أنا فلبثت في قاعة العرش وقلت لنفسي: إلى أين الفرار من هذه القاعة السلطانية قاعة العظمة والجلال التي لا مثيل لها بين قاعات ملوك الدنيا كلها؟ فإذا كانت الزلزلة تهدم هذه القاعة (لا سمح الله) فتهدم معها القصر بتمامه، وإذا كان الأجل دنا فالموت في قاعة العرش الفسيحة وتحت قبتها العظيمة أمر عظيم لا يحصل كل يوم لأيّ من كان ولا أستطيع أن أختار له مكانا أحسن من هذا المحل.

ثم إن الهزة قد خفّت وزال الخطر وعاد السلطان إلى مكانه. وأتم بقية المعايدين فروض المعايدة على الوجه الذي سلف بيانه، ثم نهض السلطان بين هتاف الدعاء الملوكي والنغم الموسيقى وسار عائدا إلى قصر يلديز محفوفا بكتائب الجنود، والخدم ينثرون الدنانير في الطريق على الفقراء الذين كانوا يدعون للسلطان بالإقبال وطول العمر.

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣٩٧/٣

سلام الخلافة:

سلام الخلافة هو أن ينحني الإنسان إلى الأرض بنصف جسمه (كأنه راكع) ويمد يده اليمنى إلى أن تلمس الأرض ثم يرفعها إلى جبينه باحترام، ويكرر ذلك ثلاث مرات بين كل مرة وأخرى فترة من الزمن، كأنه يشير بذلك إلى أن تراب أقدام الخليفة على الرأس والعين. قال الأستاذ: ورأيت من كرر ذلك السلام أكثر من ثلاث مرات ومشى القهقرى مسافة طويلة، ووجهه يحاذي وجه السلطان ولا يلفت إليه ظهره حتى يغيب عن منظر السلطان.

نبذة في الكلام على الزلزلة:

قال الأستاذ الصابونجي: ولما كانت الزلازل من أعظم المصائب التي نكبت بها الكرة." (١)

"الأرضية مع سكانها، رأيت أن أذكر في هذا الباب شيئا من أحوالها وأسبابها تتمة للفائدة.

ثم قال ما خلاصته: يحدث الزلزال في الليل أكثر من النهار. وقد أحصى المدققون نحو خمسمائة زلزلة وزلزلتين كان حدوثها في بلاد أسفيزرة، منها ٣٢٠ زلزلة حدثت في الليل بين الساعة السادسة بعد الظهر وبين الساعة السادسة قبله، وإن التي تحدث قبل نصف الليل تكون أشد مما تحدث بعده.

وقالوا إن الزلزال في الأراضي البركانية أكثر من الزلزال في السهول. وإن حدوث الزلزال «١» في فصل الشتاء أكثر منها في فصل الصيف، وما يحدث منها في الكانونين يكون أشد من غيره وذلك لكثرة سقوط الأمطار التي تجري مياهها إلى شقوق الأرض وتتطرق إلى قلب الأرض وتصل إلى الصخور المسخنة بحرارة المواد النفطية المشتعلة فتحدث في الصخور انفجارا ينبعث عنه هزة في قشرة الأرض.

تنتشر الهزة التي تحدث في قشرة الأرض بسرعة عظيمة ربما بلغت سرعتها ٢٠٥٢٦ قدما في الثانية.

والزلازل التي كانت عواقبها وخيمة كثيرة، منها زلزلة حدثت في مدينة لزبون سنة ١٧٥٥ م و ١١٦٩ هـ فقد دفنت تحت أنقاض المدينة نحو ١٠ آلاف إنسان، والأحياء الذين بقوا بعد الهزة الأولى التجئوا إلى رصيف الميناء فباغتتهم الهزة الثانية ورفعت مياه البحر إلى علو ٥٠ قدما، ثم جرفت الرصيف وكل ما كان عليه إلى أعماق البحر، ثم انشقت الأرض تحت البحر وابتلعت جميع السفن التي كانت في الميناء ثم أطبقت عليها ولم يظهر منها فيما بعد أثر على وجه الماء.

أسباب الزلازل:

أسباب الزلازل كثيرة، منها ما هو معروف ومنها ما هو مجهول فالمعروف هو:

أولا: تأثير جاذبية القمر في قشرة الأرض.

ثانيا: المد والجزر في البحار.

ثالثا: ضغط الهواء على قشرة الأرض وسطح البحار.." (٢)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣٩٨/٣

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣٩٩/٣

"رابعا: الانفجار الذي يحدث في الجبال البركانية.

خامسا: الانفجار الذي يحدث أحيانا في معامل البارود.

سادسا: الانفجار الذي يحدث في قلب طبقات الأرض بسبب تطرق المياه إلى الصخور المسخنة باشتعال المواد النفطية فمتى لامس الماء هذه الصخور الشديدة الحرارة تفرقعت وأحدثت هزة عنيفة في قشرة الأرض.

سابعا: تموج المادة النارية المائعة في مركز الأرض، فهذه الكتلة من المادة المائعة إذا لامست جدران قشرة الأرض من داخل فعلت بها فعل أمواج البحر بصخور الساحل، أي إنها تجرف من جدران قشرة الأرض بعض الصخور العظيمة بقوة تفوق إدراك البشر، ومتى سقطت تلك الصخور في بحر تلك المادة النارية المائعة فرغ مكانها فيتدحرج إليه ما جاورها من الصخور ويشغله. وعلى هذا الأسلوب صخر يعقب صخرا في التدرج فيحصل من جراء ذلك ارتجاج وهزّة هائلة في قشرة الأرض ثم ينتشر إلى سطحها. وقد يكون مركز الهزة على عمق ثلاثين ميلا من سطح الأرض وربما كان أقل من ذلك إلى نحو ميل ونصف ميل، وهلم جرا.

ثامنا: إن السبب الأكبر لحدوث الزلازل في الكرة الأرضية وفي جميع الشموس والنجوم والكواكب، هو الله جل جلاله الذي وضع للمادة على الإطلاق نواميس لا تتغير تستن بها، ثم ساسها بحكمته الأزلية وسخرها متى شاء لإجراء إرادته الإلهية في خلائقه.

بقية حوادث سنة ١٣٢٧:

في ربيع الثاني من هذه السنة حدث في كل من مرعش وأنطاكية، وقريتي كسب وقريق خان، مشاغب أرمنية قتل فيها عدة أشخاص من الأرمن والمسلمين، وعلّقت الحكومة بعض الرجال «١» من أعيان مسلمي أنطاكية وسكنت الفتنة.

مظاهرة في حلب ومقاطعة اليونان:

وفي ضحوة يوم الاثنين ٢٩ رجب من هذه السنة احتشد الجم الغفير من أهل حلب." (١)

"عبيد الله بن عبد العزيز حلب وقنسرين. وفيه ذكر أول من أظهر البرطيل بالشام ٣٢

حوادث حلب أيام الواثق. فيه خبر تولية أحمد بن سعد الثغور والعواصم، وخبر الفداء مع خاقان وميخائيل، وغزو أحمد بن سعد شاتيا ٣٢

حوادث حلب أيام المتوكل. فيه خبر تولية «الشّارباميان» حلب وقنسرين والعواصم، ثم عيسى بن عبيد الله، ثم طاهر بن محمد ثم ابن المتوكل، وخبر صدور الأمر لأهل الذمة بالغيار ٣٣

حادث غريب. فيه **خبر زلزال نيسابور** وغيرها ٣٣

ولاة حلب أيام المنتصر والمستعين والمعتزّ ٣٤

أول العمال الأتراك في الشام ٣٤

عمال حلب أيام المعتمد. وفيه خبر بناء «سيما الطويل» دارا بباب أنطاكية، وغير ذلك ٣٤

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٤٠٠

حوادث أيام بني طولون. فيه خبر عصيان أحمد بن طولون واستيلائه على أنطاكية وحلب والشام ٣٥

سنة ٢٦٧ هـ خبر الزلزلة. وفيه خبر خروج بكّار الصالحي ودعائه لأبي أحمد الموفق ٣٥

عصيان لؤلؤ على مولاه ٣٥

قصد ابن طولون الثغور وموته. وفيه خبر تولية ابن دوغباش حلب وتواقعه مع إسحاق بن كنداج ٣٦

سنة ٢٧١ هـ اتفاق إسحاق مع الأفشين. وفيه خبر قدوم أحمد بن الموفق إلى حلب واستيلائه عليها وعلى قنسرين وشيزر، وغير ذلك ٣٦

عود حلب إلى العباسين وحوادثهم فيها أيام المعتضد. وفيه خبر تقليد المعتضد ابنه أبا محمد حلب وقنسرين، وتقليد هذا ولده الحسن المعروف بكورة الخراساني حلب، الذي تنسب إليه دار كورة وغيرها، وكان كاتب أبي محمد يومئذ الحسين ابن عمرو النصراني، وغير ذلك ٣٧

حوادث أيام المكتفي. فيه خبر صرف الحسن بن كورة عن ولاية حلب، واستبداله." (١)

"انقراض دولة بني مرداس، ودخول حلب تحت سلطة شرف الدولة، ثم حكم الشريف بها، ثم دخولها تحت سلطة الدولة السلجوقية، وغير ذلك من الحوادث إلى سنة ٤٩١ هـ ٦٦

وصول الفرنج الصليبين إلى أنطاكية وغيرها من بلاد حلب ٧٠

وفد من حلب إلى بغداد للاستغاثة بالخليفة وطلب النجدة منه على الصليبين إلخ ٧١

سنة ٥٠٧ هـ وفاة رضوان وما جرى بعده ٧٢

انتهاء الدولة السلجوقية بحلب، ودخولها تحت سلطة بني أرتق، وحوادثهم فيها، وهم من فروع الدولة السلجوقية ٧٤

انتهاء دولة بني أرتق بحلب، ودخولها في حوزة أقسنقر البرسقي صاحب الموصل، وحوادث أيامه فيها، وهو من رجال الدولة السلجوقية ٧٦

دخول حلب في حوزة الدولة الأتابكية وحوادثها فيها، وهي من فروع الدولة السلجوقية، من سنة ٥٢٢ إلى سنة ٥٤٣ هـ ٧٨

سنة ٥٤٤ هـ حصر نور الدين قلعة حارم، وغير ذلك ٨١

سنة ٥٤٥ هـ استيلاء نور الدين على أفامية ٨١

سنة ٥٤٦ هـ انهزام نور الدين وأسر حامل سلاحه، ثم أسر «جوسلين» وغير ذلك ٨١

سنة ٥٤٧ هـ انكسار الفرنج عند دلوك ٨٢

سنة ٥٤٩ هـ ملك نور الدين دمشق وغيرها ٨٢

سنة ٥٥١ هـ حصار نور الدين حارم ومصالحته الفرنج على نصف أعمالها ٨٢

خبر الزلزال وغيره ٨٣

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣/٦١٠

سنة ٥٥٤ هـ مرض نور الدين، وغير ذلك من الحوادث ٨٣

أخبار الحوادث من سنة ٥٥٥ هـ إلى نهاية سنة ٥٥٨ هـ. فيه خبر قصد ملك إيطاليا البلاد وأخذه أسيرا، وكبس الفرنج نور الدين في خيمته ونجاته ٨٣

سنة ٥٥٩ هـ أخذ نور الدين قلعة حارم وبانياس ومنبج، ولعبه بضرب الكرة في ميدان حلب، **وخبر زلزال في** بلاد الشام ٨٤." (١)

"وصول الملك الأشرف إلى حلب وفتحه قلعة الروم ١٤٠

افتتاح بلاد سيس ١٤١

عود التتر إلى حلب، وما حدث فيها من سنة ٦٩٧ إلى ٧١٣ هـ ١٤١

غزو بلاد سيس. وفيه خبر إبطال المكوس. تحريم الاجتماع بمشهد «روحين» وغيره.

نزع كنيسة اليهود من أيديهم. وصول نهر الساجور إلى حلب. وفاة أرغون.

مصادرة لؤلؤ للناس. عود الغزاة من سيس. تعمير قلعة جعبر. محاصرة ميناء إياس.

ظهور جمجمة زكريا عليه السلام، إنذار العلماء والفقهاء. وصول فيل وزرافة إلى حلب. وصول قاض للشافعية ١٤٤

تمزيق كتاب فصوص الحكم. حصار يلبغا لابن **دلغار. زلزال عظيم**. نقل يلبغا إلى دمشق. مسامحة الجند بعلوفة أحد عشر شهرا. تشهير فتاة وقطع أذنيها وشق أنفها.

ظهور جراد. قيام الأرمن للثورة، قاض للحنابلة وصيرورة القضاة أربعة.

وغير ذلك إلى سنة ٧٤٩ هـ ١٤٩

طاعون كبير. وفيه خبر طغيان العرب والتركمان في بلد سنجار، حصار دمشق، زحف نواب صفد وحماة وطرابلس على حلب، ظهور مدّعي النبوة، توجه نائب حلب للقبض على ابن دلغار. غزو أولاد مهنّا التركمان في «العمق» إلى سنة ٧٦٠ هـ ١٥٢

غزو بلاد سيس ١٥٤

إبطال وكلاء الدعاوي. وفيه خبر منازلة والي حلب جزيرة من ديار بكر. (حاشية في الكلام على دولة ذوي القدر) . هجوم الفرنج على إياس وفشلهم، بناء جامع منكلي بغا. قتل نائب حلب في وقعة مع الأعراب. امتياز الأشراف بعمامة خضراء، وغير ذلك، إلى سنة ٧٧٥ هـ ١٥٥

غزو بلاد سيس،. وفيه خبر ظهور غلاء في حلب ١٥٧

قصد تمرباي «سيس» لردع التركمان ١٥٨

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزِّي ٣/٦١٤

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب   كامِل الغَزّي ٣/٦١٧

إبطال مكس الزيتون من قرى عزاز ١٨٢

احتفال الناس بماء السمرمر ١٨٢." (١)

"إنشاء جامع منبج. وفيه خبر انتشار جراد، وسطوع كوكب في السماء، وتهطال مطر، وتسفير عساكر الرديف إلى جهة الروملي ٣١١

تقديم كتاب «المجلة» إلى القاضي حسين توفيق. وفيه عمل حفلة لافتتاح طريق إسكندرونة، وغير ذلك ٣١٢

عزل جميل باشا من حلب، وما يتعلق به ٣١٢

قصد زيرون اغتيال الوالي ٣١٣

تأسيس مجلة «الجميلية» . وفيه جرّ ماء رأس العين إلى مدينة إسكندرونة ٣١٥

التباس بين مولودين. وفيه **خبر زلزال في** بعض بلدان الولاية ٣١٦

حريق في مرعش وبيادر حلب ٣١٦

تفشي حمى التيفوس في محابيس حلب، وفيه خبر حريق في مرعش، ووقوع مطر غزير وظهور مرض الهيضة في جهات الموصل، وظهور مرض أبي الركب في حلب، وغير ذلك ٣١٦

سنة ١٣٠٨ هـ: فيه خبر ظهور الهيضة في مسكنة وانتقالها إلى غيرها، واعتناء مصلحة الصحة بنظافة حلب وتطهير هوائها، وغلاء العقاقير الطبية، وسقوط برد في البيرة وغيرها، وكثرة الجراد في ولاية حلب، وظهور عاديات في جهات أنطاكية ٣١٩

سنة ١٣٠٩ هـ: فيه خبر تفشي الهيضة في عينتاب وكلز، وتطبيق قناة حلب، وإحصاء رسوم عد الأغنام، وتنظيم جادة، وفتح مستشفى الغرباء، وغير ذلك ٣٢١

سنة ١٣١٠ هـ: فيه ذكر وفاة ولدين لأكلهما لبّ عجو المشمش، وتعمير المدرسة الحلوية، وحريق في أنطاكية، وتعمير مستودع الكاز في إسكندرونة، ومصادرة الحكومة ملح البارود، وهزات أرضية وغلاء التنباك واستعاضته بعرق السوس، وغرق في العمق وغيره، وظهور حوت عظيم في بحر السويدية، وغير ذلك ٣٢٢

سنة ١٣١١ هـ: فيه خبر افتتاح جادة الخندق، ووفاة عدة أشخاص لأكلهم لحما مسموما، ومدّ السلك البرقيّ إلى الرقة، وغير ذلك ٣٢٤

سنة ١٣١٢ هـ: فيه خبر وفاة الأستاذ الشيخ حسن وادي، واحتراق سوق بيلان، وتأليف كتائب الحميدية، ونقل مركز قضاء حارم إلى قرية كفر تخاريم ٣٢٥

عصابات الأرمن ٣٢٥

سنة ١٣١٣ هـ: فيه خبر تفشّي مرض في غنم قضاء جسر الشّغر، وولادة بقرة." (٢)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٦١٨

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٦٢٥

"الموضوع الصفحة مواكب السلطان في صلاة الجمعة والعيدين ٣٩٣

احتفال السلطان بالأضاحي في عيد الأضحى ٣٩٣

وصف قاعة العرش ٣٩٥

وصف المعايدة ٣٩٦

خبر زلزال حدث في ذلك الوقت، وثبات جأس السلطان ٣٩٧

سلام الخلافة ٣٩٨

نبذة في الكلام على الزلزلة ٣٩٨

أسباب الزلازل ٣٩٩

بقية حوادث سنة ١٣٢٧ هـ: فيه خبر مشاغب أرمنية في مرعش وأنطاكية ٤٠٠

مظاهرة في حلب ومقاطعة اليونان. وفيه ذكر تشديد فخري باشا العقوبة على المتجاهرين بالسّكر ٤٠٠

سنة ١٣٢٨ هـ: تجنيد المسيحيين والإسرائليين ٤٠٢

كلمة في الجزية والبدل العسكري ٤٠٢

مقدار الجزية ٤٠٣

تتمة حوادث سنة ١٣٢٨ هـ: وفيه خبر إلغاء تذاكر المرور، ووصول شعرة من الحلية الشريفة مع السيد بهاء الدين بك الأميري، وقيام طائفة الدروز في جبل الدروز، وورود أمر بإبطال التغالي بزينة الميلاد والجلوس، وغير ذلك ٤٠٥

سنة ١٣٢٩ هـ ٤٠٧

شدة الشتاء وكثرة القرّ والثلج ٤٠٧

تأثير الثلج والقرّ ٤٠٨

تتمة حوادث هذه السنة: فيه ذكر كثرة الكمأة، والشروع بمحطة سكة حديد بغداد، وقيام الأرناؤد في جهات مكدونيا، وعزل الوالي، وابتداء حرب طرابلس الغرب ٤١٣

سنة ١٣٣٠ هـ: سير قطار بغداد. ذكر انتهاء حرب طرابلس، وقيام مظاهرة في حلب، وصدور الأمر بإجلاء التليان عن حلب ٤١٤

انتهاء حرب طرابلس وابتداء حرب البلقان ٤١٤

سنة ١٣٣١ هـ: فيه ذكر جودة المواسم، وجمع الإعانة الملّية، وصدور الأمر بقبول." (١)

"يسمون السد الآتي وصفه فيما أحدثته هذه النار بالحبس. وفي كلام ياقوت ما يقتضي أنه كان يسمى بالسد قبل هذه النار؛ فإنه لم يدركها، ومع ذلك قال: إن أعلى وادي قناة عند السد يسمى بالشظاة، اه.

وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد التواتر عند أهل الأخبار، وكان ظهورها لإنذار العباد بما

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٦٢٩/٣

حدث بعدها؛ فلهذا ظهرت على قرب مرحلة من بلد النذير صلوات الله وسلامه عليه، **وتقدمها زلازل مهولة**، وقد قال تعالى: وَما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً [الإسراء: ٥٩] وقال تعالى: ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ [الإسراء: ١٦] ولما ظهرت النار العظيمة الآتي وصفها، وأشفق منها أهل المدينة غاية الإشفاق، والتجؤوا إلى نبيهم المبعوث بالرحمة، صرفت عنهم ذات الشمال، وزاحت عنهم الأوجال، وظهرت بركة تربته صلّى الله عليه وسلّم في أمته، ولعل الحكمة في تخصيصها بهذا المحل- مع ما قدمناه من كونه حضرة النذير- الرحمة لهذه الأمة فإنها لو ظهرت بغيره وسلطان القهر والعظمة التي هي من آثاره قائم لربما استولت على ذلك القطر ولم تجد صارفا؛ فيعظم ضررها على الأمة، فظهرت بهذا المحل الشريف لحكمة الإنذار، فإذا تمت قابلتها الرحمة فجعلتها بردا وسلاما، إلى غير ذلك من الأسرار.

ابتداء الزلزلة التي حدثت بالمدينة

وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهلّ جمادى الآخرة أو آخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وستمائة، لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم مع تكررها بعد ذلك، واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب القسطلاني، وظهرت ظهورا عظيما اشترك في إدراكه العام والخاص، ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه في الثلث الأخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها، وانزعجت القلوب لهيبتها، واستمرت تزلزل بقية الليل، واستمرت إلى يوم الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد، فتموج الأرض، وتتحرك الجدارات، حتى وقع في يوم واحد دون ليله ثمانية عشر حركة على ما حكاه القسطلاني.

وقال القرطبي: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت بقريظة بطرف الحرة، ترى في صفة البلد العظيم، عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج وموادن، وترى رجال يقودونها، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد، يأخذ الصخور بين يديه، وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع من." (١)

"بصرى أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان يحاضره ببلد بصرى أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار، فقد تحقق بذلك أنها الموعود بها، والحكمة في إنارتها بالأماكن البعيدة من هذا المظهر الشريف حصول الإنذار، ليتم به الانزجار، كما اتفق لأهل المدينة، وفي هذا المعنى يقول قائلهم:

يا كاشف الضّرّ صفحا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا ربّ بأساء

نشكو إليك خطوبا لا نطيق لها ... حملا ونحن بها حقا أحقّاء «١»

زلازلا تخشع الصّمّ الصّلاب لها ... وكيف تقوى **على الزلزال شمّاء** «٢»

أقام سبعا يرجّ الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/١١٥

بحر من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الأرض إرساء

ترمي لها شررا كالقصر طائشة ... كأنها ديمة تنصبّ هطلاء

تنشقّ منها بيوت الصخر إن زفرت ... رعبا، وترعد مثل السعف أضواء

منها تكاثف في الجو الدخان إلى ... أن عادت الشمس منه وهي دهماء

قد أثرت سعفة في البدر لفحتها ... فليلة التم بعد النور عمياء

تحدت النيرات السبع ألسنها ... بما تلاقي بها تحت الثرى الماء

وقد أحاط لظاها بالبروج إلى ... أن صار يلفحها بالأرض أهواء

فباسمك الأعظم المكنون إن عظمت ... منا الذنوب وساء القلب أسواء

فاسمح وهب وتفضل بالرضى كرما ... وارحم فكلّ لفرط الجهل خطّاء

فقوم يونس لما آمنوا كشف الت ... عذيب عنهم وعمّ القوم نعماء

ونحن أمة هذا المصطفى، ولنا ... منه إلى عفوك المرجو دعّاء

هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت ... محجة في سبيل الله بيضاء

فارحم وصلّ على المختار ما خطبت ... على علا منبر الأوراق ورقاء

مبدأ ظهور النار

قال المؤرخون: وكان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي الأحيليين وقال البدر بن فرحون: إنها سالت في وادي أحيليين، وموضعها شرقي المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح إلى الظهر.

قال القطب القسطلاني: ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في

---

(١) الحقيق: الحريص.

(٢) الشماء: المراد بها الجبال أو المكان المرتفع.." (١)

"وذهب بسبب ذلك من الأموال والأنفس ما لا يحصيه إلا الله تعالى، حتى أنهم ضبطوا من وجد تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه فكانت عدتهم نحو الثمانين، وقيل أزيد من مائة، ولم أقف فيما نقل من سيول الجاهلية والإسلام على مثل ذلك، ولما نظفوا ذلك الردم- وهو أتربة ونقض هدم حملها السيل- لم يتأتّ إخراجه قبل وصول الحجاج وصار ذلك كالآرام والتلول العظيمة في المسجد الحرام، فحضر الحجاج كلهم وشاهدوا ذلك، فسبحان من بيده الخلق والأمر لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ولما وصل خبر الحريق لرودس من بلاد النصارى أظهروا بذلك فرحا واستبشارا، وتظاهروا بالزينة وضرب النواقيس، فلم يمض

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٢٠/١

ذلك اليوم إلا وقد أرسل الله عليهم زلازل عظيمة هدمت عليهم جانبا من سور البلد والكنيسة وكثيرا من دورهم، وهلك منهم بذلك خلائق لا يحصون، ودامت الزلازل عليهم، أياما، شاهدت ذلك في كتب وردت من ثغر إسكندرية بخط من يعتمد عليه، وذكروا أن المخبر لهم بذلك أهل المراكب الواردة من رودس المذكورة، وأنهم سافروا والزلازل مستمرة بها، وهم يخرجون الموتى من تحت الهدم بعد انتقال من بقي إلى خارج البلد، فتأمل هذه المعجزات النبوية، والآيات الربانية.

ولما وصل القاصد إلى مصر المحروسة، واتصل علم الحريق المذكور بسلطانها، عظم ذلك عليه، وبرزت أوامره الشريفة بالمبادرة إلى تنظيف المسجد الشريف، ورأى أن في تأهيل الله تعالى له لعمارة ذلك مزيد التشريف، وكمال التعريف، وأنه كرامة من الله تعالى أكرمه بها، وذخيرة يرجو الفوز بسببها، فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية، ورسم بإبطال عمائره المكية، وبتوجه شادها السيفي الأمير سنقر الجمالي صحبة الحاج الأول بزيادة على مائة صانع من البنائين والنجارين والنشارين والدهانين والحجارين والنحاتين والحدادين والمرخّمين وغيرهم، وكثير من الحمير والجمال، وصحبته وصحبة أخيه المقر الأشرفي الشجاعي شاهين والأمير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف مبلغ عشرين ألف دينار، وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطّور والينبع والمدينة الشريفة.

ثم جهّز متولي العمارة الأولى بالمدينة الشريفة– وهو الجناب العالي الخواجكي الشمسي شمس الدين بن الزمن– في أثناء ربيع الأول وصحبته أكثر من مائتي جمل ومن مائة حمار وأزيد من ثلثمائة من الصناع أهل الصنائع الأولى وغيرهم من الحمالين والمبيضين والسباكين والجباسين، وأصرفوا لهم شيئا من الأجرة قبل سفرهم، وقد صارت أحمال المؤن متواصلة قلّ أن تنقطع برا وبحرا، واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد، فهدموا المنارة الرئيسية التي أصابها الحريق إلى أساسها، وهدموا من سور المسجد من ركن المنارة التي بباب السلام إلى آخر جدار القبلة وما يليه من المشرق إلى باب جبريل، وما يلي المنارة من المغرب أيضا إلى." (١)

"فإن يكن خفض الأيام من غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت في هذا لسيدنا ... والفأل مأثورة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن أوقاته صفر بلا كدر وأخبار كافور كثيرة.

[ولما كثرت الزلازل بمصر في أيام كافور أنشده محمد بن عاصم قصيدة يقول فيها:

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها ... لكنها رقصت من عدله فرحا فأمر له بألف دينار، وقيل إن عطاءه ذلك حث المتنبي على المسير إلى مصر.

ودخل على كافور غلام فقال: ما اسمك قال: كافور، فقال: نعم ما كل من اسمه محمد نبي.

وله مع الشيخ عبد الله بن جابار الصوفي الزاهد شيخ البقاعي، رحمهما الله تعالى، وكان من كبار المشايخ، قصة عجيبة هي من غرر مناقبه، ذكر المسبحي في تاريخه قال: حدثني أبو الدابة كاتب أبي بكر القمي عن أبي الحسن البغدادي قال: وردت

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٧٩/٢

إلى مصر مع والدي وأنا صبي دون البلوغ في أيام كافور، وكان أبو بكر المحلي يتولى نفقات مصالحه وخواص خدمه، وقد نتجت بينه وبين أبي مودة، وكان يزوره ويصله، قال: فجاءه ذات يوم فتذاكرا أخبار كافور وطريقته وما هو عليه من الخشوع، فقال أبو بكر لأبي وأنا أسمع: هذا الأستاذ كافور له في كل عيد أضحى عادة، وهي أن يسلم إلي بغلا محملا ذهبا وورقا وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى المنامة وما بينهما، ويمضي معي صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل، وأطوف من بعد العشاء الآخرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من جعل له وتتضمن اسمه الجريدة، وأطوف منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول: الأستاذ أبو المسك كافور يهنيك بعيدك ويقول لك: اصرف هذا في منفعتك، فادفع إليه ما جعل له، فلما كان في هذا العيد جريت على العادة ورأيته زادني في الجريدة الشيخ أبو عبد الله ابن جابار مائة دينار فأنفقت المال في أربابه ولم يبق إلا الصرة، فجعلتها في كمي." (١)

"يتصرف في الخدم الديوانية، ثم انتقل إلى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين ثلثمائة.

وقال ابن زولاق في تاريخه، بعد ذكر المعز وتاريخ وفاته، ما مثاله: وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلّس، وهو أول من وزر للدولة الفاطمية في الديار المصرية، وكان من جملة كتاب كافور، فلما وصل المعز أحسن في خدمته وبالغ في طاعته إلى أن استوزره؛ هذا آخر كلام ابن زولاق.

وقال غيره: كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء، ورتب لنفسه مجلساً في كل ليلة جمعة يقرأ فيه لنفسه مصنفاته على الناس، وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث، فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح.

وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب، حتى الطب، ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها. وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الأسجاع. ورتب في داره القراء والأئمة يصلون في مسجد اتخذه في داره؛ وأقام في داره مطابخ لنفسه ولجلسائه، ومطابخ لغلمانه وحاشيته وأتباعه، وكان ينصب كل يوم خواناً لخاصته من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ومن يستدعيه، وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية. وصنع في داره ميضأة للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء. وكان يجلس كل يوم عقب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام. وتعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات. وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قواداً يركبون بالمواكب والعبيد، ولا يخاطب واحد منهم إلا بالقائد، وكان من جملة هؤلاء القواد القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب إليه منية القائد فضل، وهي بليدة بالأعمال الجيزية من الديار المصرية.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٠٣/٤

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٩/٧

"وغشي الناس من سحائب الإفضال والإنعام ما لم يؤرخ من غير تلك الأيام، وهذا كله وهو وزير متابع القوم، لكنه يقول بمذهب أهل السنة، غارس في البلاد أهل الفقه والعلم والتصوف والدين، والناس يهرعون إليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب، وهو لا يخيب قاصداً ولا يعدم وافداً إلى سنة خمس وستين وخمسمائة ".

" ولما عرف نور الدين استقرار أمر السلطان بمصر أخذ حمص من نواب أسد الدين وذلك في رجب سنة أربع وستين ".

" ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الأمر بالديار المصرية، علموا أنه يملك ببلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم، لما حدث له من القوة والملك؛ واجتمع الفرنج والروم جميعاً وقصدوا الديار المصرية، فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون إليه من العدد. ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد أمرهم، فسرقوا حصن عكار من المسلمين وأسروا صاحبها وكان مملوكاً لنور الدين ويقال له خطلخ العلم دار، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين. ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم، فنزل على الكرك محاصراً لها في شعبان من السنة المذكورة، فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له، ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية، وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين، فاشتغل قلبه لأنه كان صاحب أمره، وعاد يطلب الشام، فبلغه أمر الزلازل بحلب التي أخربت كثيراً من البلاد، وكانت في ثاني عشر شوال منها، فسار يطلب حلب، فبلغه خبر موت أخيه قطب الدين بالموصل – قلت: وقد ذكرت ذلك في ترجمته واسمه مودود (١) – قال: وبلغه الخبر وهو بتل باشر، فسار من ليلته طالباً بلاد الموصل ".

" ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط واستعد لهم بتجهيز الرجال وجميع

---

(١) انظر ج ٥: ٣٠٢ – ٣٠٣.." (١)

"الْأَحْرَار بالبطش وَإِن سكنت زلازله فكالصل ينبطح بِالْأَرْضِ ثمَّ يثور للنهش

فصل لَا تجز عَن من عتابي فالمسك إِذا سحق ازْدَادَ عبقا والورد إِذا أحمي طَابَ عرقا

وَمن بَاب التهاني

فصل أهنأ النعم شربا وأمرعها شعبًا مَا جَاءَ عفوا من غير التمَاس ودر سَمحا بِلَا إبساس

فصل النعم إِذا حلت بفنائه فاضت على الْأَحْرَار فيضا وَكَانَت بَينه وَبينهمْ فوضى

فصل عمرك الله حَتَّى ترى هَذَا الْهلَال قمرا منيرا وبدرا مستديرا يكثر بِهِ عدد أحفادك ويعظم بِهِ كمد حسادك

فصل الْحَمد لله على النجل الْمَوْهُوب ومرحبا بقرة الْعُيُون وَرَيْحَانَة الْقُلُوب ولد سعيد يهنأ بِهِ أكْرم وَالِد ومجد طريف أضيف

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٥٢/٧

إِلَى شرف تالد فأبقاه الله لَك بسطة عضد تتصل بذراعك وخلب كبد تطول بِهِ مُدَّة إمتاعك
فصل مَا ارتعنا لفقد الفقيد حَتَّى ارتحلنا لقِيَام الْخلف الحميد وَلَا اسْتهلّ الباكي منا للرزية مستعبرا حَتَّى تهلل للعطية مُسْتَبْشِرًا
فصل من كَانَت النعم تزينه فَإِنَّهَا تلبس بك وشاح فَخر وخيلاء وَتحل من أفنيتك بطاح مجد وسناء." (١)

"والرسالة مقدار كراس، وكتبت أقسامها حين عرض لي قرامراد أفندي، قاضي الشام بالمدرسة الماردانية بالجسر الأبيض بالصالحية. فبعثت هذه الرسالة لأجل الدرس، عند الكلام على البسملة، لتكون مباحث البسملة فيما لا يتنبه إليه السابقون.

الشيخ عبد الرحيم الكابلي

وفي يوم الجمعة، عشرين جمادى الأولى ١١٣٥، صلي على مولانا وشيخنا الملا عبد الرحيم الكابلي. كان رحمه الله، رحلة في العلوم العقلية والرياضية وعلوم النحو والمعاني والبيان والأصلين.

أخذ في بلاده عن الأجلاء، ودخل دمشق وأخذ بها عن أجلائها علوم الحديث، وكان أمةً ماهراً في علوم المنطق، ودخل دمشق سنة تسعين وألف، وحج سنة واحد، وثلاث وتسعين، وعاد إلى دمشق، وانتفع بالقراءة عليه خلق كثير من أهالي دمشق.

علومه

قرأت عليه حصةً من الفناري في المنطق، وشرح الشمسية مع مطالعة حاشية السيد الشريف إلى قريب آخرها، وعند الألواح من الشمسية المذكورة. وحضرت في شرح الدرر والغرر، ودرس التفسير في البيضاوي بمدرسة العذراوية بدمشق، وكان عرض له فيها سنةً، قرامراد أفندي، حين موت مدرسها أبي الصفا أفندي بن أيوب المفتي.

أخذ طريقة النقشبندية عن الشيخ المسلك فيها، الشيخ مراد اليزبكي، المستوطن بدمشق، وصلي عليه بجامع تنكيزخان، ودفن لصق الواقف في تربته مما يلي الشباك، وقبره ظاهر، رحمه الله، وعفا عنه، آمين.

الشيخ محمد العمادي

يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى، في السنة المذكورة، صلي على المولى الهمام، قدوة الأنام، محمد أفندي العمادي، ابن إبراهيم أفندي، ابن عبد الرحيم أفندي العمادي، مفتي دمشق الشام، وصلي عليه الظهر بالجامع ودفن بالباب الصغير.

علومه

أخذ المولى المذكور عن البرهان الفتال، وأخيه علي أفندي، المفتي سابقاً، قبل تاريخه، وتولى تدريس السليمانية بعد أخيه علي أفندي. وله شعر ونظم حسن، وكان بهي المنظر زايد الوقار والمهابة، له حلم ومودة وسخاء، حسن الملتقى، وله تؤدة في الكلام، ولم يكن أبهج منظراً منه، وله حسن مودة لمن قل أو جل.

وقلت مرثياً له بقولي من بحر الكامل وفيه الإضمار:

أسخى الزمان وجاد جوداً مكرها ... بمحمّدٍ حاوي المكارم والبها

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٢١/٤

النابلسي مفتياً

وفي الأربعاء، ثاني صبيحته، في الخامس والعشرين، صعد إلى عند الشيخ عبد الغني للصالحية، جماعات من أعيان البلد وطلبوه للفتوى، وكانوا أعيان دمشق، كل واحد عرض لنفسه فيها خفيةً، ثم شاوروا الباشا على ذلك. وهيء من الباشا قباء فاقم، وأكرمه غاية الإكرام، وشرع يفتي بداره بالصالحية، وصار أمين الفتوى صهره الشيخ صادق أفندي.

وفي يوم الثاني والعشرين جمادى الآخرة، يوم الاثنين، أول الخلوة البردبكية، وحضر أكابر وأعيان، تقبل الله من الجميع.

وفي يوم الخميس، خامس عشرين جمادى الثاني، كان آخر الخلوة البردبكية بدمشق، وحضر أكابر وأعيان.

تقرير لعثمان أبي طوق

وفيه جاء تقرير لعثمان باشا، وأنه يكون على الحج الشريف. وفي نيته الركوب إلى نواحي البلاد، ويدور في البلاد، كما هي العادة.

البكري مفتياً

رجب، أوله الأربعاء وقيل الثلاثاء. وفيه شاع بدمشق أن بشارة الفتوى وردت لخليل جلبي، ابن أسعد أفندي البكري، وهو من تلاميذ مولانا الشيخ عبد الغني أفندي، وهذا من العجب، والله أعلم بالحال الواقع في نفس الأمر، لكن هذا سمع، والعهدة على القايل.

وفي وسطه وردت الفتوى إليه والسليمانية معاً.

وفيه، يوم الخميس، ثامن عشر رجب، سافر صاحبنا الأخ عمر آغا الناشفي إلى مصر لمصلحة وقف خيربك.

رياح وزلازل

وفي ليلة الخميس المذكور، صار هوى وريح كثيرة، وزلزلة، لكن خفيفة، وقيل إنها تكررت، وكان أولها بعد العشاء بنحو عشرين درجة، ووسط الليل وآخره. والله يلطف بالعباد.

وفي يوم الجمعة، وكان أيام الزهر، وهو يوم التاسع عشر، فيه كان هوى وبعض مطر ربيعي.

وبلغ أن الباشا نهب قرىً كثيرةً من بني نعيم، وأكثرهم أشراف بعلامات من أهل الطاعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولما ذهب الباشا، وكان بعد بشارة الفتوى للمذكور سابقاً، وصى له على قباء فرو فاقم. فلما وردت وزار الأعيان، ألبسه المتسلم القباء المذكور، وطلع من السرايا في غاية السرور. وهو ولي كل أمر.

سنة ١١٣٦

١ - ١٠ - ١٧٢٣م." (١)

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٩٧